مجموع لطيف أنسي
في
صيغ المولد النبوي القدسي

نثراً ونظماً

يحتوي على ثلاثين مولداً نبوياً شريفاً
لنخبة من السادة العلماء العاملين
العارفين بالله تعالى

اعتنى به
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي



منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت لبنان

مجموع لطيف أنسي

في

صيغ المولد النبوي القدسي

نثراً ونظماً

يحتوي على ثلاثين مولداً نبوياً شريفاً
لنخبة من السادة العلماء العاملين
العارفين بالله تعالى

اعتنى به
الشيخ الدكتور عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

منشورات
محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية

الطبعة الأولى
٢٠٠٥ م - ١٤٢٦ هـ

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

رمل الظريف - شارع البحتري - بناية ملكارت
الإدارة العامة: عرمون - القبة - مبنى دار الكتب العلمية
هاتف وفاكس: ١٢/١١/١٢/١٣ ٨٠٤٨١٠ (٥ ٩٦١ +)
صندوق بريد: ٩٤٢٤ ١١ بيروت - لبنان

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beirut - Lebanon
Raml Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg. 1st Floor
Head office
Aramoun - Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Bldg.
Tel & Fax (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
P.O.Box: 11-9424 Beirut - Lebanon

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Beyrouth - Liban
Raml Al-Zarif, Rue Bohtory, Imm. Melkart, 1er Etage
Administration général
Aramoun - Imm. Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah
Tel & Fax: (+961 5) 804810 / 11 / 12 / 13
B.P: 11-9424 Beyrouth - Liban

ISBN 2-7451-4480-9
9 782745 144805 90000

http://www.al-ilmiyah.com/

email: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن بمخلوقاته والرحيم بأوليائه المسلمين والمؤمنين والمحسنين، والأحد بذاته والواحد بأسمائه وصفاته، والأول بأزليته والآخر بأبديته، والظاهر بشؤونه والباطن بكنزيته.

قال تعالى: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ﴾ [الحديد: الآية ٣]، وقال تعالى في الحديث القدسي: «كنت كنزاً مخفياً لم أُعرف فأحببت أن أُعرف فخلقت الخلق وتعرّفت إليهم فبي عرفوني».

والحمد لله الذي ﴿بعث في الأميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة﴾.

والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] وقوله ﷺ: «يا أيها الناس إنما أنا رحمة مهداة».

وبعد، فبما أن إيمان المرء المسلم لا يكتمل حتى يكون النبي ﷺ أحب إليه من نفسه التي بين جنبيه ومن ماله وولده والناس أجمعين، مصداقاً لقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»، وقوله ﷺ مخاطباً أمير المؤمنين الفاروق عمر بن الخطاب ـ حينما قال له عمر: يا رسول الله لأنت أحب إليّ من كل شيء إلاّ من نفسي ـ «لا والذي نفسي بيده حتى أكون أحب إليك من نفسك». فقال له عمر: فإنه الآن والله لأنت أحب إليّ من نفسي. فقال النبي ﷺ: «الآن يا عمر».

وبما أن النبي ﷺ أحق بالمؤمنين من أنفسهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [الأحزاب: الآية ٦] فعلى المسلم أن يكون دائم الفرح والاستبشار بمولده ﷺ تعبيراً عن حبه وتعظيمه لهذا النبي الكريم الذي أقامه الحق تعالى مقام نفسه في قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: الآية ١٠].

وإذا كان حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف عند علماء الشريعة، الاستحباب وهو داخل في البدع المستحسنة التي يثاب عليها صاحبها، فإنه عند علماء الإحسان وفي

مذهب المحبين يعتبر فرض لازم على السالك إلى الله تعالى في كل نفس من أنفاسه.

يقول أبو العباس المرسي: لو غاب عني رسول الله ﷺ ما عددت نفسي من المسلمين. ويقول أحد العارفين:

إن للناس كل عام لعيدين ... وإن لنا بِكَ في كل وقت عيد

وقال آخر:

إنَّ شمس النهار تغرب ليلاً ... وشموس القلوب ليس لها مغيب

يقول ابن الجزري في كتابه «عرف التعريف بالمولد الشريف»: فإذا كان أبو لهب الكافر الذي نزل القرآن بذمِّه جُوزِيَ في النار بفرحه ليلة مولد النبي به، فما حال المسلم الموحِّد من أمة النبي ﷺ يُسَرُّ بمولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ؟ لعمري إنما يكون جزاؤه من الله الكريم أن يدخله بفضله جنات النعيم. (الحاوي للفتاوي).

يشير إلى ما أخرجه البخاري في صحيحه [٩/ ١١٨ـ ١١٩]، وعبد الرزاق في «المصنف» [٧/ ٤٧٧ـ ٤٧٨]، والحافظ أبو بكر الإسماعيلي في «المستخرج» كما في «فتح الباري» [٩/ ١١٨]، والبيهقي في «دلائل النبوة» [١/ ١٤٨ـ ١٤٩]، والبغوي في «شرح السنة» [٩/ ٧٥ـ ٧٦]، عن عروة بن الزبير قال: «لما مات أبو لهب رآه بعض أهله في النوم بشرِّ حِيبَةٍ ـ أي: سوءِ حال ـ فقال: «ماذا لَقِيْتَ؟! قال أبو لهب: لم ألق بعدكم راحة غير أني سُقِيْتُ في هذه مني لعتقي ثُوَيْبَة ـ وهي مولاة لأبي لهب، وكانت بشَّرته بمولد النبي ﷺ فأعتقها ـ وأشار إلى النقرة التي بين الإبهام والتي تليها من الأصابع».

وأنشد في ذلك الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقي في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي» ـ كما في الحاوي للفتاوي [١/ ٣٠٤]:

إذا كان هذا كافراً جاء ذَمُّهُ ... وتبَّت يداه في الجحيم مُخَلَّدَا

أتى أنه في يوم الاثنين دائماً ... يُخَفَّفُ عنه للسُّرور بأَحْمَدَا

فما الظنُّ بالعبد الذي طول عُمره ... بأحمدَ مسروراً ومات موحِّدا

وكتعبير عن هذا الفرح والاستبشار والسرور بيوم مولده ﷺ، وفي إطار كتب التصوُّف الإسلامي التي نقوم بتحقيقها وتنقيحها وتصحيحها ونشرها بأبهى حلة خدمة للركن الثالث من أركان الدين الإسلامي الكامل الذي هو مقام الإحسان، مقام التربية والسلوك إلى ملك الملوك وعلاَّم الغيوب؛ مقام: «أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»، نقدم للقرّاء الكرام مجموعة شريفة من صيغ المولد النبوي الشريف قيلت نثراً أو نظماً أو شعراً لنخبة من العلماء العاملين، أسميناه «مجموع لطيف أُنْسِي في صيغ المولد النبويّ القدسي نثراً ونظماً».

ويضم صيغ العناوين التالية:

١ ـ إعلام جهال بحقيقة الحقائق بأسنة نصوص كلام سيِّد الخلائق ممزوجاً بالمولد النبويّ في مدح أصل النبي المولوي، للعلامة الشيخ سيدي الأحسن بن محمد بن أبي جماعة السوسي البيضاوي.

٢ ـ إسعاف الراغب الشائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيِّد الخلائق، للعلامة الشيخ محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسيني.

٣ ـ اليمن والإسعاد بمولد خير العباد للعلامة الشيخ المحدث سيدي محمد بن جعفر الكتاني الحسيني.

٤ ـ بلوغ القصد والمرام بقراءة مولد خير الأنام للعلامة الشيخ محمد بن محمد الحجوجي الحسني.

٥ ـ شفاء السقيم بمولد النبي الكريم للعلامة الشيخ أبي علي سيدي الحسن بن عمر مزور.

٦ ـ مجموع مبارك في المولد الشريف نثراً وشعراً، للعلامة الشيخ عبد الرحمٰن بن علي الربيعي، وفتوى في إباحة الضرب بالدفوف عند الاحتفال بالمولد الشريف.

٧ ـ قصة المولد النبوي لخير البرية ملخصة من سيرته الزكية، للعلاَّمة الشيخ فضول بن محمد الهواري الصوفي.

٨ ـ المولد النبويّ الشريف، للعلاَّمة المحدث الشيخ أحمد بن محمد فتحا العلمي الفاسي المراكشي.

٩ ـ مولد إنسان الكمال، للعلاَّمة الشيخ سيدي السيد محمد بن السيد المختار الشنجيطي التيجاني.

١٠ ـ مولد المناوي، المولد الجليل للعلاَّمة الشيخ المناوي.

١١ ـ مولد العروس، للإمام العلاَّمة ابن الجوزي.

١٢ ـ فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار، للعلاَّمة الشيخ حسن محمد عبد الله شداد عمر باعمر.

١٣ ـ الأسرار الربانيّة في مولد النبي ﷺ، للعلاَّمة الشيخ السيد محمد عثمان الميرغني.

١٤ ـ البيان والتعريف في ذكرى المولد النبويّ الشريف، للعلاَّمة الشيخ السيد محمد بن علوي المالكي الحسني.

١٥ ـ جواهر النظم البديع في مولد الهادي الشفيع، للعلاَّمة الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني، يسبقه ابتهالات النصر والفرج للعلاَّمة محمد بن عبد الهادي العجيل الحسني اليماني، ويليه حصن الأمان في مناجاة الرحمٰن، للعلاَّمة أحمد بن موسى بن العجيل اليماني.

١٦ ـ الكبريت الأحمر في الصلاة على من أنزل عليه: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ﴿١﴾﴾ [الكوثر: الآية ١] للعلاَّمة الشيخ عبد اللطيف بن موسى بن العجيل اليماني.

١٧ ـ حكم الاحتفال بالمولد النبوي الشريف. وتضم هذه الباقة الموالد التالية:

١٨ ـ مولد الحافظ عماد الدين بن كثير، للعلاَّمة الشيخ محمد بن سالم بن حفيظ بن الشيخ أبي بكر بن سالم.

١٩ ـ مولد البرزنجي، للعلاَّمة الشيخ السيد جعفر البرزنجي.

٢٠ ـ سمط الدرر في أخبار خير البشر وما له من أخلاق وأوصاف وسير، للعلاَّمة الشيخ علي بن محمد بن حسين الحبشي.

٢١ ـ مولد النبي محمد ﷺ، للعلاَّمة الشيخ عبد القادر الحمصي.

٢٢ ـ فرائد المواهب اللدنية في مولد خير البرية، للعلاَّمة الشيخ مصطفى نجا.

٢٣ ـ مولد العزب، للعلامة الشيخ محمد العزب.

٢٤ ـ قصائد لنخبة من العلماء تُقرأ عند المقام في المولد النبوي الشريف.

٢٥ ـ مولد المصطفى ﷺ، للأستاذ الشيخ خير الدين وائلي.

٢٦ ـ قصيدة «بانت سعاد» في مدح خير البرية ﷺ للصحابي كعب بن زهير.

٢٧ ـ قصيدة «البردة» للإمام البوصيري محمد بن سعيد الدلاصي الصنهاجي البوصيري، ويليها قصيدة «الهمزية» ثم القصيدة «المضرية في الصلاة هلى خير البرية»، ثم القصيدة «المحمدية» له أيضاً.

٢٨ ـ قصيدة للعلاَّمة الشيخ عبد الرَّحيم البرعي، ثم قصيدة نهج البردة للعلاَّمة الشيخ عبد الحميد بن أحمد بن عبد اللطيف الخطيب.

٢٩ ـ القصيدة الوترية في مدح خير البرية، للعلاَّمة الشيخ مجد الدين محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٢هـ.

٣٠ ـ روضات الجنات في مولد خاتم الرسالات، للعلامة الشريف الشيخ أبو الهدى محمد باقر الكتاني.

هذا ونرجو الله تعالى أن يوفِّقنا ببركة هذه الموالد وما فيها من أسرار إلى متابعة

النبي ﷺ فعلاً وحالاً، حسّاً ومعنى، نفساً وقلباً، فهو ﷺ الإنسان الكامل والخليفة الحقيقي، والمرآة الكليّة الجامعة لحضرتيّ الوجوب والإمكان، الحق والخلق مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ﴾ [الفتح: الآية ١٠]، أي: من حيث روحه وسرّه وحقيقته، ومصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِين مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٤٤] أي: من حيث حسّه ونفسه وبشريته، فهو ﷺ مفتاح الحضرة الإلهية وسرّها ومنتهاها.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٢١]، وقال تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ [النساء: الآية ٦٩].

كتبه الشيخ الدكتور
عاصم إبراهيم الكيالي
الحسيني الشاذلي الدرقاوي

إعلام جهال بحقيقة الحقائق
بأسنة نصوص كلام سيد الخلائق

ممزوجاً بالمولد النبوي،
في مدح أصل النبي المولوي

لمؤلفه العالم العلامة فريد عصره، وأعجوبة دهره
سيدي الحاج الأحسن بن محمد بن أبي جماعة
السوسي البعقيلي البيضاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلم

سلك الله كل فرد من أفراد هذه الأمة مناهج حقائق وطرائق شافع في كل أمّة، والصلاة والسلام الأتمّان عليه وعلى كل من سبق في علم ربنا أنه مؤمن سعيد، ونحمد الله الذي لا إله إلا هو، ونعترف بأن لا كريم إلا هو، وبعد:

أخرج الشيخ الأكبر ومصنِّف «كشف الكشاف في شرح البردة» وغيرهما من العلماء الكمال، عن عبد الرزاق بسنده إلى جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: يا رسول الله أخبرني عن أول شيء خلقه الله قبل الأشياء، قال: «يا جابر، إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيّك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله تعالى، ولم يكن في ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنّة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا أنس، فلما أراد الله تعالى أن يخلق الخلق قسَّم ذلك أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح، ومن الثالث العرش. ثم قسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار. ثم قسم الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهي المعرفة بالله تعالى، ومن الثالث نور أُنسهم وهو التوحيد لا إله إلا الله محمد رسول الله» إلى آخر الحديث.

وفي رواية عنه: «أول شيءٍ خلقه الله تعالى نور نبيك يا جابر، خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شيء، وحين خلقه أقامه قدامه في مقام القرب اثنى عشر ألف سنة، ثم قسمه أربعة أقسام، فخلق العرش من قسم، والكرسي من قسم، وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم. وأقام القسم الرابع في مقام الحب اثنى عشر ألف سنة ثم جعله أربعة أقسام، فخلق القلم من قسم، واللوح من قسم، والجنة من قسم، وأقام القسم الرابع في مقام الخوف اثنى عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء فخلق الملائكة من جزء، وخلق الشمس والقمر من جزء، والكواكب من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الرجاء اثني عشر ألف سنة، ثم جعله أربعة أجزاء، فخلق العقل من جزء، والعلم

والحلم من جزء، والعصمة والتوفيق من جزء، وأقام الجزء الرابع في مقام الحياء اثني عشر ألف سنة، ثم نظر الله تعالى إليه فترشح النور عرقاً فقطرت منه مائة ألف وعشرون ألفاً وأربعة آلاف قطرة، فخلق الله من كل قطرة روح نبي ورسول، ثم تنفست أرواح الأنبياء فخلق الله من أنفاسهم نور أرواح الأولياء والسعداء والشهداء والمطيعين من المؤمنين إلى يوم القيامة. فالعرش والكرسي من نوري، والكروبيون والرحانيون من نوري، وملائكة السماوات السبع من نوري، والجنة وما فيها من النعيم من نوري، والشمس والقمر والكواكب من نوري، والعقل والعلم والتوفيق من نوري، وأرواح الرسل والأنبياء من نوري، والشهداء والصالحون من نتائج نوري. ثم خلق اثني عشر ألف حجاب، فأقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب ألف سنة وهي مقامات العبودية، وهي حجاب الكرامة، والسعادة، والهيبة، والرحمة، والرأفة، والعلم، والحلم، والوقار، والسكينة، والصبر، والصدق، واليقين. فعبد الله ذلك النور في كل حجاب ألف سنة، فلما خرج النور من الحجب ركّبه الله في الأرض فكان يضيءُ منه ما بين المشرق والمغرب كالسراج في الليل المظلم. ثم خلق آدم من الأرض وركب فيه النور في جبينه، ثم انتقل منه إلى شيث فكان ينتقل من طاهر إلى طيب ومن طيب إلى طاهر إلى أن وصل إلى صلب عبد الله بن عبد المطلب ومنه إلى رحم أمه آمنة، ثم أخرجني إلى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم النبيين ورحمة للعالمين وقائد الغر المحجلين هكذا كان بدء خلق نبيك يا جابر».

قلت: فثبت بذلك أن جميع المكونات تكوَّنت بإفاضة فيض الرسول ﷺ الذي هو القاسم المستفيض من الفيض الأول الأقدس.

وفي «الشفاء» عن ابن عباس رضي الله عنهما: «لما خلق الله آدم أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم، ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوين لم يلتقيا على سفاح قط».

قلت: وإلى مثله أشار العباس عمه بقصيدته في مدحه، وهي معلومة، أولها:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق

وعلى هذا الحديث نبني جميع ما روي حتى يصير بالشواهد كالمتواتر المفيد للقطع، فإن العلماء قابلوه بالقبول فصار عليه إجماعهم في كل قطر يشيدون به أفضليته ﷺ وأصليته بانضمام أحاديث لا تحصى، فكلها دالة دلالة قطعية على ثبوت هذا الحديث فإذا ثبت حديث واحد قام مقام الكتب الإلٰهية كلها فإنه لا ينطق عن الهوى: «أول ما خلق الله العقل»، حديث مشهور. «أول ما خلق الله جوهرة» الخبر عن ابن

وهب. «أول ما خلق الله نوري» الحديث الحسن. «أول ما خلق الله روحي» الحديث المشهور. فهذه الأحاديث الأربعة مشهورة على ألسنة الأمّة المختارة.

فكيفية التطبيق بين الأحاديث أنه خلق روحه ثم منه الأرواح لقوله ﷺ: «أنا أبو الأرواح وآدم أبو البشر». ثم خلق نوره ثم من نوره الأنوار: قال ﷺ: «أنا من نور الله والمؤمنون من فيض نوري». ثم خلق عقله ثم خلق من عقله العقول الكلية الملكية القدسية العرشية، ثم خلق جوهرة عنصره قبل العناصر، ثم خلق منه الجواهر الكلية العرشية والسماوية والأرضية. فالمطلوب بهذه الأصول الحقيقة المحمدية والحضرة الأحمدية باعتبار النسب والتعيين والمراتب إذ هو فاتحة الوجود مرتبة وإيجاداً في الجواهر السفلية والعلوية الملكية والآدمية الكلية الجامعة لجميع الحقائق الإلهية الأسمائية الكلية فهو مقدم الوجود وفاتحه وخاتمه، فجوهر وجوده هو الجوهر الفرد الكلي الجامع المحمدي في جميع الأعيان والجواهر. قاله ابن وهب عن «الأخبار القدسية».

«أول ما خلق الله القلم»، قلت: وهو القلم الأعلى باعتبار أخذه الفيض الإلٰهي من حضرة الغيب، وفيضان الأشياء منه كفيضان الخط من المداد بواسطة القلم، فسمي قلماً باعتبار إفاضته وإشارته إلى لوح العالم. ويسمى العقل الكلي أيضاً، باعتبار تميز ذاته ومعرفة نفسه وربه. ويسمى الروح الأعظم، باعتبار أنه منشأ المخلوقات.

﴿قُلِ ٱلرُّوحُ مِنۡ أَمۡرِ رَبِّي﴾ [الإسراء: الآية ٨٥] أي من عالم الأمر الذي خلق بلا سببية شيء من مادة، وعالم الخلق ما أوجده الله من مادة كذا كالحيوانات من الماء ﴿وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۚ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٠] فالروح الإنساني هو أول شيء تعلقت به القدرة، جوهرة نورانية ولطيفة ربانية من عالم الأمر وهو الملكوت الذي خلق من لا شيء. «فالروح الأعظم هو أول المخلوقات» وهو روح سيدنا «محمد» ﷺ.

قال ﷺ: «أول ما خلق الله روحي». ولا يمكن تعدده لأن الشيئين المتغايرين لا يكون كل واحد منهما أولاً في التكوين، والإيجاد على الإطلاق إذ الأمر لا يخلو إما أحدثا مضافين أو أوجدا متعاقبين، فإن أوجدا متصاحبين معاً فلا يختص أحدهما بالأولية فلا يكون واحد منهما على الانفراد. وإن أحدثا متعاقبين يكن المبتدأ أولاً والآخر بعده فيعمل كلام الشرع ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: الآية ٤].

إن المخلوق الأول إنما هو لمسمىً واحد في جميع ما تعددت فيه الأوليات، وإنما له لعظم شأنه أسماءٌ متعددة بالاعتبارات من حيث الصفات. وقد كثرت الأسماءُ «والمسمى المعظم» واحد وهو الأصل وما سواه تبع له، فلا ريب في أن أصل المفعول من حيث هو مخلوق إنما هو واحد وهو نبينا ﷺ، فقد قال الله تعالى في الخبر القدسي:

«لولاك لما خلقت الأفلاك»، فهو أولى أن يكون أصلاً وما سواه تبع له فإنه كان بالروح بذر شجرة الموجودات فلزم أن يكون أول شيء تعلقت به القدرة وأن يكون المسمى بالأسماء المختلفة، فإن كثرة الأسماء تدل على عظم المسمى المعظم وجوده وهو سيدنا محمد ﷺ فباعتبار أنه درة صدف الموجودات سمي درة وجوهرة

«أول ما خلق الله جوهرة ـ وفي رواية: درة ـ فنظر إليها فذابت» الحديث. وباعتبار نورانيته سمي نوراً، وباعتبار وفور عقله سمي عقلاً، وباعتبار غلبة الصفات الملكية سمي ملكاً، وباعتبار صدور الأشياء بواسطته سمي قلماً. قال في الحديث الصحيح: «الله معطي وأنا قاسم، الناس يحتاجون إلى شفاعتي حتى إبراهيم» صلواته وسلامه على حبيبه وخليله وعلى جميع أنبيائه. ذكره نجم الدين الكبري في «تأويلات سورة الإسراء».

فلما أم سيدنا محمد ﷺ الأنبياء، إذ عرج بجسمه وروحه الشريفين إلى حضرة الاستواء، قال: «كلهم أثنوا على ربهم وأنا أثني على ربي، تقدَّس وتعالى الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيراً ونذيراً وأنزل عليَّ الفرقان فيه تبيان لكل شيء، وجعل أمّتي خير أمة، وجعل أمّتي وسطاً، وجعل أمّتي هم الأولون والآخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحاً وخاتماً». فقال إبراهيم عليه السلام: يا معشر الأنبياء، بهذا فضلكم محمد ﷺ.

وقال جعفر الصادق: أكمل الله لنبيه ﷺ الشرف على أهل السماوات والأرض حين قدمه على الملائكة في ليلة المعراج فأم أهل السماء فيهم الأنبياءُ صلوات الله عليهم أجمعين. كما في «الشفاء»: «أعطيت خمساً ـ وروي ستاً ـ لم يعطهن نبي قبلي: نصرت بالرعب مسيرة شهر، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهراً، فأيما رجل من أمّتي أدركته الصلاة فليصل. وأحلت لي الغنائم ولم تحل لأحد قبلي، وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة». وقال ﷺ: «جعل رزقي تحت ظل رمحي والجهاد حرفتي» كما في «الشفاء».

«أول من يدخل الجنة من أمّتي سبعون ألفاً، مع كل ألف سبعون ألفاً ليس عليهم حساب. وأعطاني النصر والعزّة والرعب يسعى بين يدي أمّتي شهراً، وطيَّب لي ولأمتي الغنائم، وأحلّ لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج». كما في «الشفاء». وفيه أيضاً: «إنّ الله قد حبس عن مكة الفيل وسلَّط عليها رسوله والمؤمنين، وإنها لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار».

وفيه أيضاً: «أنا سيد ولد آدم وبيدي لواءُ الحمد ولا فخر، وما من نبيٍّ يومئذ آدم فمن دونه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنه الأرض، أنا أول من يحرك حلقة باب الجنة فيفتح فيدخل معي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر،

وأنا أكثر الناس تبعاً، أهل الجنة مائة وعشرون صفاً ثمانون صفاً من أمّتي والباقي من جميع الأمم».

وفيه نقلاً عن التوراة: «أول النبيئين خلقاً وآخرهم بعثاً النبي محمد ﷺ». ومن خصائصه ﷺ أنه قال: «وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتح الأرض فوضعت بين يدي، وقال: أنا محمد النبي الأمّي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش. وقال: قال لي ربي: سل يا محمد، فقلت: ما أسأل يا ربي واتخذت إبراهيم خليلاً وكلمت موسى تكليماً واصطفيت نوحاً وأعطيت سليمان ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده. فقال لي تعالى: ما أعطيتك خير من ذلك، أعطيتك الكوثر، وجعلت اسمك مع اسمي ينادى به في جوف السماء، وجعلت الأرض طهوراً لك ولأمتك، وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، فأنت تمشي في الناس مغفوراً لك ولم أصنع ذلك لأحد قبلك، وجعلت قلوب أمّتك مصاحفها وخبأت لك شفاعتك ولم أخبئها لنبي غيرك، فله قال الخلق كلهم محتاجون إلى شفاعتي حتى إبراهيم وقال إني عبد الله وخاتم النبيين وإنّ آدم لمنجدل في طينته وأنا دعوة إبراهيم وبشارة عيسى وبشارة آية التوراة محمد حبيب الرحمٰن وأرسلتك للناس كافة وجعلت أمّتك هم الأولون وهم الآخرون، وجعلت أمّتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا أنك عبدي ورسولي، وجعلتك أول النبيين خلقاً وآخرهم بعثاً، وأعطيتك سبعاً من المثاني ولم أعطها نبياً قبلك، وجعلتك فاتحاً وخاتماً».

فأول ما أوجده الله من عالم الخلق بتعلق القدرة به جوهرة قدسية نورانية، وهي المسماة عندهم بالعنصر الأعظم، وحقيقة الحقائق عند المقربين العارفين المحققين وتسمى بالهيولى الكلية الجامعة المسماة بالقوّة القابلية الكلية عند الحكماء، وسماها بعضهم بالجوهر الفرد الذي لا يتجزّأ.

«وهو المخلوق الأول» من وجه، وهو قائم بنفسه غير متحيز على الأصح عند المشايخ أهل الشرع، فللوجود الأول أسام كثيرة، كالقلم، والعقل، والجوهر الفرد، واللوح، والروح الكلي، والحق المخلوق، والعقل. وله أوصاف كثيرة لا يحصيها إلا الله لكن أشد ظهوراً «الموجود الأول» في الحقيقة المحمدية والحضرة الأحمدية كأنه هي لكمال اتصافها به. قلت: فالحقيقة الأحمدية واقفة عابدة، غايتها في محراب القدس وهي الأم للحقيقة المحمدية، فالمحمدية محيطة بكل مخلوق من حيث هو، وهي سيدة الحقائق ذرة ذرة وأمها وحاجبها والحامية لنظام الأشياء المقدورية، وهي «المفعول الأول» وأول تعين تعين ظهوره في عالم الغيب كنواة مثلاً أخرج الله منها النخيل، وكذات آدم أخرج الله منه كل أفراد صورته من غير شذوذ مع استغنائه تعالى عما سواه،

وإنما أوجد الله ما سواه ليعرفوه تعالى بوصفي كرمه الإحسان إلى أحبابه والانتقام في أعدائه. ولا بد للكامل منها وليعبدوه ولتتذل رتبتهم لرتبته تعالى، وليتمتعوا بنعمه. ولم يخلق شيئاً ليكون دليلاً عليه، فإن للدليل صولة وسلطة على المدلول فهو كامل من كل وجه واعتبار متصف بأسمائه كلها ما علمنا منها وما لم نعلم قبل ظهور المفعول الأول إلى العيان وقبل نفوذ القدرة في ذرة واحدة، فلا يفعل الله شيئاً لعلة كذا لما يؤدي إليه من الافتقار إليه وإنما يعتبر العاقل بعد نفوذ القدرة في الفعل والعاقل والمعقول. «فوائد وحكم وأسرار» مفعول الله من حيث هو فيقول بلسانه: الله حكيم، فكل ما خلقه حكمة وصلاح، وأصلح من حيث الحكمة، وحكمة ما تعقلناه فيه كذا، وفائدته كذا، وسره كذا، لما خلقه الله من الاستعداد في كل ذرة. فحقيقة الحقائق هي المرتبة الأحديَّة الجامعة جميع الحقائق وتسمى «حضرة الجمع وحضرة الوجود». وهي الحقيقة المحمدية التي هي الذات مع التعين الأول وهو الاسم الأعظم أم الكتاب وهو العقل الأول وهو الحقيقة المحمدية.

فالرسول ﷺ هو الإنسان الكامل، الجامع لجوامع العوالم الإلهية والكونية الكلية، فمن حيث روحه وعقله كتاب عقلي مسمى بأم الكتاب، ومن حيث قلبه كتاب اللوح المحفوظ، ومن حيث نفسه كتاب المحو والإثبات، فهو الصحف المكرمة المرفوعة المطهرة التي لا يمسها ولا يدرك أسرارها إلا المطهرون من الحجب الظلمانية. فنسبة العقل الأول إلى العالم الكبير وحقائقه بعينها نسبة الروح إلى البدن وقواه، وإن النفس الكلية قلب العالم الكبير كما أن النفس الناطقة قلب الإنسان، ولذلك يسمى العالم بالإنسان الكبير.

أجمع المسلمون على أنه لا يمكن وجود حادث لا أول له فإن لكل حادث أولاً به هو حادث، كما ثبت في علم العقائد فوجب انتهاءُ الناس إلى الإنسان الأول سيرة وصورة وهو آدم عليه السلام من حيث الصورة، ومن حيث السيرة والروح فإنما هو سيدنا محمد ﷺ. قال ﷺ: «أنا أبو الأرواح وآدم أبو الأشباح». فالأنبياء مجمعون على حدوث ما سوى الله ولم يطلع أحد ممن قبل النبي ﷺ وخليفته المكتوم على أوله، فالله فقط هو الباقي الخلاّق على الدوام وما سواه حادث. فتجلّى الله سبحانه بكمال ذاته في الحقيقة المحمدية التي هي مرآة ومجلاة لله تعالى هو الاسم الأعظم الذي هو باطن الباطن الذي اختص به ﷺ وهو الوارد الأول.

ثم لما تمكن وصار له مقاماً سمي مقامه الخاص به ولم يرثه إلا «القطب المكتوم» الذي له تجلي الذات على سبيل النيابة لا على سبل الاستحقاق والاختصاص، وتجليه بكمال صفاته التي هي عين التجلي بالمرتبة الأحدية التي هي عين الذات مع تعقل الرتبة

في روح سيدنا «محمد» ﷺ هو المسمى بالاسم الأعظم الخاص بروحه ﷺ وهو مقامه، وهو باطن الاسم الأعظم الظاهر فهو أيضاً مختص به ولم يشم له أحد رائحة إلا في حق المكتوم فإن للأنبياء والأقطاب والصديقين تجلي الصفة لكن لا يفيد كمالها، وتجليه سبحانه بكمال أسمائه في ذاته العربية وهو الوارد الثابت المسمى مقامه والاسم الأعظم الظاهر والنور وتسبح الملائكة بتسبيحه، وفيه تأييد أنه أرسل إلى الملائكة وغيرهم، وهو صريح في أن نبوته ظهرت في الوجود العيني قبل نبوة آدم وغيره، وأن الملائكة لم تعرف نبياً قبله ﷺ وأنه ﷺ هو النبي المطلق وسائر الأنبياء خلفاؤه حتى يظهر، والشرائع كلها شريعته ظهرت على لسان كل نبي بقدر استعداد أهل زمانه فهو أول الأنبياء وآخرهم، ولا يمكن أن تنسخ شريعته البتة ولا يكتب على نسخة رسالته حواشي زائدة، وهو سابق روحاً وجسداً لوجود مادة جسده قبل كل مادة.

روى ابن الجوزي: لما أراد الله أن يخلق محمداً ﷺ أمر جبريل أن يأتيه بالطينة البيضاء، فهبط في ملائكة الفردوس وقبض قبضة من موضع قبره بيضاء نيرة فعجنت بماء التسنيم في معين الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكرسي والسماوات والأرض حتى عرفتها الملائكة قبل أن تعرف آدم ـ يعني عنصره وروحه ـ وبعث إلى كل فرد من أفراد ما خلقه ربنا تقدم أو تأخر».

ورجحه السبكي والسيوطي: «بعثت إلى الناس كافة عام لهم من لدن آدم إلى النفخ في الصور» ورجحه البارزي وزاد: أنه أرسل إلى الحيوانات والجمادات وأدل دليل عليه شهادة الضب والحجر والشجر بالرسالة وأرسل إلى نفسه.

وإن جزم الحليمي والبيهقي وابن حمزة الكرماني بأنه لم يرسل إلا إلى الجن والإنس.

قلت: الجامع أنه رسول باعتبار جوهرة الحقيقة وأمر باتباع أخلاقهم في بساط الطريقة ﴿فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠] لا بهم ﴿أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا﴾ [النحل: الآية ١٢٣] ما عليه من الأخلاق. ثم إن الله لم يكمل الأخلاق الإلٰهية كلها في فرد من قبله أياً كان ولا في الهيئة الاجتماعية من جميع العوالم إلا فيه ﷺ: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» وورثها كلها صاحب المقام المحمدي «العلماء ورثة الأنبياء» ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا ①﴾ [الفرقان: الآية ١] وهو عام لكل من عليه علامة الحدوث، وهي التغير، لدلالته على مغيره تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] فكذلك ﴿وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٧] ﴿وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ [الأنبياء: الآية ٢٩] يعني من الملائكة وأحرى من دونهم،

وهو إنذار على لسان الرسول ﷺ: ﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام: الآية ١٩]، ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: الآية ٨٨].

قال الملائكة: هلك أهل السماوات وأهل الأرض.

عن جابر بن سمرة: ألا تصفون كما تصف الملائكة عند ربها يتمُّون الصفوف الأول فالأول، ويتراصون في الصف».

عن أبي بن كعب قال ﷺ: «الصف الأول على مثل الملائكة». ومن طريق الليث بلغنا: «أن إسرافيل مؤذن أهل السماء يسمع تأذينه من في السماوات السبع ومن في الأرضين إلا الجن والإنس، ثم يتقدم بهم عظيم الملائكة يصلّي بهم ويؤم ميكائيل الملائكة في البيت المعمور» وهو أدل دليل على أن الملائكة يؤذنون أذاننا ويصلُّون صلاتنا.

عن أبي هريرة: تجمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلاة الفجر ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء: الآية ٧٨].

وروى علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه، قلت: يا رسول الله مم خلقت، فأطرق وعليه عرق كالجمان ثم قال: «يا علي لما عرج بي إلى السماء وكنت من ربي عز وجل كقاب قوسين أو أدنى وأوحى إلي ما أوحى قلت: يا رب ممّ خلقتني، فقال يا محمد وعزّتي وجلالي لولاك ما خلقت جنّتي ولا ناري. فقلت: يا ربي مم خلقتني، فقال: يا محمد لما نظرت إلى صفاء بياض نور خلقتك بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفاً له إلى عظمتي استخرجت منه جزءاً فقسمته ثلاثة أقسام، فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث. فإذا كان يوم القيامة عاد كل نسب وحسب إلى حسبه ونسبه ورددت ذلك النور إلى نوري فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبَّكم جنتي برحمتي. فأخبرهم بذلك يا محمد عني».

روى ابن الجوزي في «الوفا»، وابن أبي جمرة في «بهجة النفوس»، وابن سبع في كتابه «شفاء الصدور»: فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع على ظهره قبضة من رسول الله ﷺ. فسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش الطير، فقال آدم: يا رب ما هذا النشيش، فقال: هذا تسبيح نور محمد ﷺ خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه إلا في الأرحام الطاهرة. فقال آدم: أي رب قد أخذته بعهدك ألا أودعه إلا في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء». فكان نور محمد ﷺ يتلألأ في ظهر آدم عليه السلام وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون إلى نور محمد ﷺ ويقولون: سبحان الله، استحساناً لما يرون. فلما رأى آدم ذلك قال: «يا ربي هؤلاء

ينظرون خلفي صفوفاً، فقال الجليل سبحانه: يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فقال: يا رب أرينيه. فأراه الله إياه، فآمن به وصلّى عليه مشيراً بإصبعه ـ ومن ذلك الإشارة بالإصبع بلا إله إلا الله محمد رسول الله في الصلاة ـ فقال آدم: يا رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني. فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم كدارة الشمس في دوران فلكها وكالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفاً تنظر إلى ذلك النور ويقولون: سبحان ربنا. استحساناً لما يرون. ثم إن آدم عليه السلام قال: يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه. فجعل الله ذلك النور في سبابته فكان آدم ينظر إلى ذلك النور. ثم إن آدم قال: أي ربي هل بقي من هذا النور في ظهري شيء، فقال: نعم بقي نور أصحابه، فقال: أي رب اجعله في بقية أصابعي. فجعل نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصر، ونور علي في الإبهام. فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما كان في الجنة. فلما كان خليفة في الأرض انتقلت الأنوار من أصابعه إلى ظهره.

وفي «الدر النظيم» في مولد النبي الكريم: لما خلق الله تعالى آدم ألهمه أن قال: يا رب لم كنيتني أبا محمد، قال له ربه: ارفع رأسك، فرفعه فرأى نور محمد في سرادق العرش، فقال: يا ربي ما هذا النور، قال هو نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماء ولا أرضاً.

وروى الحاكم وصححه عن عمر مرفوعاً: **«إن آدم عليه السلام رأى اسم محمد مكتوباً على العرش وإن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك»**.

وأنهى ابن العربي أسماءه إلى ألف اسم وأشهرها سيدنا محمد ﷺ ثم أحمد ثم محمود. فكانت نبوّته بالفعل سابقة على كتابتها في الذكر وعلى خلق الماء، والعرش من الماء، فأول ما برز من نوره ومن نور روحه ومن روح جسده الماء فتكونت الأشياء كلها من الماء عرشاً وقلماً ولوحاً، فإن تقريب الله له قبل التقسيم النوري وأخذ الميثاق حيث التقسيم أي الحكم به قبله وأنشأه الله حين أخذ الميثاق، فالأولية حقيقة إنما هي لنوره وأما أولية الماء فمن نتائج نوره كروحه.

قال لأبي هريرة: كل شيء خلق من الماء ـ يعني بعد نوره هو ـ فالماء نسخته ﷺ وكون الماء هو أول مخلوق صحيح فإنه اسم للحقيقة المحمدية.

أخرج الطيالسي وأحمد والترمذي وحسنه، وابن ماجه وابن جرير وابن المنذر وأبو الشيخ في «العظمة» والبيهقي في «الأسماء والصفات» عن أبي رزين قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان في عماء ما تحته هواء وما فوقه هواء، وخلق عرشه على الماء». فأين سؤال عن المكان فالمكان غير الكائن فيه مغايرة

غير اعتبارية بل حقيقية. وقد صح: «كان الله ولم يكن معه غيره» فكل ما سوى الله فهو مخلوق حادث ومن لوازمه أن يكون الحق غير متحيز ومع ذلك لم ينكر عليه ﷺ سؤاله بأين بل أقرّه وأجاب بما أجاب فدل أنه وإن لم يكن متحيزاً صح أن ينسب إليه كينونته في مكان على وجه يليق به فليس أين في لسان العرب مختصاً بالسؤال عن المكان بل للسؤال عن الموجود فيعم ما ليس بجسم ولا جوهر ولا معنى بل هو ذات مخالف للحقائق كلها المعقولة، فالله معلوم بتعريفه. فالمعقول هو المرتبة الألوهية، والعماء هو النور المحمدي، فمنه يرى الحق بأنوار التعريفية فليس هواء ثمة فإن الهواء حادث فلم يكن حينه حادث إلا النور المصطفوي فهو مظهر التجلي وإنما سال عن مظهر التجلي فكفت المغايرة الاعتبارية، يعني في أي مظهر كان يتجلى قبل أن يخلق خلقه فالعماء هو المظهر الجامع للحقائق الإلهية والكونية. وهو إما بالتعين الثاني المسمى بالواحدية وقاب قوسين، وإما بالتعين الأول المسمى بالأحدية وبمقام أو أدنى. فالأحدية جامعة للحقائق كلها إجمالاً، والواحدية تفصيلاً.

فالمراد بالعماء والماء، نوره الأولي ﷺ، فإنه مشتمل على الاعتبارات الخلقية المختلفة كالشجرة لتشاجر الأنوار على حسب مظاهرها في غيرها ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: الآية ٩٩] يعني قرآناً، فاحتملته قلوب المؤمنين فهو ﷺ ماء نوري متضمن أنواراً عنصرية ﷺ.

وفي «المواهب اللدنية» أنه لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمة كما سبق في سابق علمه وإرادته ثم أعلمه بنبوّته وبشرَّه برسالته هذا وآدم لم يكن إلا كما قال بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملأ الأعلى الأجلى وكان لهم المورد الأحلى، فهو الجنس العالي على سائر الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس. ولما انتهى الزمن بالاسم الباطن انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر محمد ﷺ بكليته جسماً وروحاً، وهو ﷺ وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر وموضع نفوذ الأمر فلا ينفذ أمر إلا منه ولا ينقل خير إلا عنه.

قال ﷺ: «إن الله عزّ وجلّ كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة» يعني مما نعده لو كان الفلك فإن أول مخلوق نوره ﷺ، ومنه خلق الماء، فخلق من الماء الجواهر والأعراض والعرش والكرسي والسماء والأرض وكل ذرة أوجدها ربنا، فللعرش قوائم تحمله الملائكة وليس عليه بفلك فلا تكون له قوائم، وهو في اللغة سرير الملك. وإنما نزل القرآن بلغة العرب فهو سرير له قوائم تحمله

الملائكة كالقبّة على العالم وهو سقف المخلوقات، فالكرسي غير العرش. «يا أبا ذر، ما السماوات السبع في الكرسي إلا كحلقة ملقاة في أرض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على جرم الحلقة».

عن ابن عباس عن النبي ﷺ: «إن الله خلق لوحاً محفوظاً من درة بيضاء صفحاتها من ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور».

عن ابن عباس: فقد شرف الله نبيّه بمنقبتين ومرتبتين بين سائر الخلائق أجمعين فلا مطمع لأحد فيها وبما ساد الحقائق كلها الحدوثية، فالرتبة الأولى مركبة من ثلاثة أمور كونه أصل العالم كله في الحضرة العلمية الأزلية والوجود الإدراكي، وهذا المقام الذي هو تجلى الله فيه بكمال ذاته وبكمال صفاته وبكمال أسمائه هو الحقيقة المحمدية. والتعين الأول وحقيقة الحقائق والنور الأحمدي والخلق المخلوق به والإنسان الكامل وكونه أصل العالم في حضرة الأعيان والوجود الخارجي عند إنفاذ القدرة الإلٰهية ما اقتضاه العلم والإرادة الإلٰهيان ببدء الخلق والإيجاد الذي هو عالم الأرواح والأجسام ولوازمهما وكونه نبياً بالفعل عند بدء الخلق المذكور أفيضت عليها كمالات النبوّة علماً إلٰهياً مقرباً من ربه قرباً خاصاً به.

روى ابن القطان: أن الله تعالى خلق نوره قبل أن يخلق آدم عليه السلام بأربعة عشر ألف عام ـ وفي رواية ويسبح ذلك النور ـ فإذا علمت ما سقناه بطل ما ادّعاه من لا دراية له بكونه ﷺ أصلاً لكل مفعول خلقه الله، فقد صيرت حديث جابر بالشواهد والأدلة في مقام المتواتر وقد أثبته في «المواهب» وأقرّه الزرقاني وأثبته كل من يقتدي به وبنيت عليه المواليد النبوية وعليه بنى كل عارف من الأئمة كالبصيري وصاحب الشفاء وغيره من جميع العلماء الأجلاّء، فنوره في الشاهد كآدم جعل أصلاً أصيلاً لذوات بنيه حكمة إلٰهية وحكماً حكم به ربنا، وكالنواة جعلها أصلاً للنخيل فالنخيل كامن فيها، وكالإضاءة في الشمس جعلت أصلاً للأنوار، وكالأم جعلت أصلاً للولد، وكالماء جعل أصلاً لكل حي مع استغناء الله عما سواه، الله الصمد، فالرسول ﷺ مخلوق خلقت منه الحقائق كلها فلا يريد الله أن يظهر وجوداً إلا منه كما أنه لم يرد أن يظهر صورة آدمية إلا من آدم حكمة إلٰهية فلا استغراب فيه.

وقد علمت بالأصول الدامغة أنه أصل أصيل لكل ما خلقه الله، فمن يمينه خلق السعداء، ومن يساره خلق الأشقياء، ومفاتيح الخير في يد يمناه، ومفاتيح الشر في يد يسراه، والخزائن تحت قدمه، وأسماء المؤمنين في يده اليمنى فلا مزيد، وأسماء الكافرين في يد يسراه ولا مزيد، وهو الخليفة المطلق في الدنيا والآخرة، والأنبياء نواب عن نبوّته قبله حتى يظهر كقياد الرحى عليهم الكَبير فكبيرهم كبير حتى يأتي الكبير على

سائر الأجناد ثم تنفني رتبته في رتبة الكبير عليه مع بقائه كبيراً تحت حجبه لكن ليس له الحل والعقد إلا على يديه، فكذلك الأنبياء فهم أنبياء في غير يومهم لكن لا يتصرفون إلا بإشارة من له اليوم وهو النبي ﷺ فالعلماء نواب عنه في التبليغ كأنبياء بني إسرائيل في مجرد التبليغ عنه لا في الرتبة فلكل رتبة صاحبها لا تقبل غيره أبداً، فالحقائق لا تتكرر أبداً.

ثم اسمع أفضليته على غيره: «أنا محمد بن عبد الله القرشي، أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب أنا أعرب العرب، أنا بن العواتك من سليم، أنا النبي الأميّ الصادق الزكي، الويل كل الويل لمن كذبني، أنا أبو القاسم، الله يعطي، وأنا القاسم، أنا أكثر الناس تبعاً يوم القيامة، وأنا أول من يقرع باب الجنة، أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا، وأنا خطيبهم إذا وفدوا، وأنا مبشرهم إذا يئسوا، لواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر، أنا أول من تنشق عنه الأرض فأُكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري، أنا أول من تنشق عنه الأرض، ثم أبو بكر، ثم عمر، ثم يأتي أهل البقيع فيحضرون معي ثم أنتظر أهل مكة حتى أحشر بين الحرمين، أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول شافع وأول مشفع أنا سيد ولد آدم ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول شافع وأول مشفع ولا فخر، أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر، أنا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش، أنا أعربكم، أنا من قريش ولساني لسان بني سعد بن بكر، أنا رسول من أدركت حياً ومن يولد بعدي، أنا أول من يدق باب الجنة، أنا فئة المسلمين، أنا فرطكم على الحوض، أنا محمد وأحمد والمقفى والحاشر ونبي التوبة ونبي الرحمة، أنا محمد وأحمد أنا رسول الرحمة، أنا رسول الملحمة، أنا المقفي والحاشر، بعثت بالجهاد ولم أبعث بالزراع، أنا دعوة إبراهيم. وكان آخر من بشر بي عيسى ابن مريم، أنا دار الحكمة وعلي بابها، أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد العلم فليأت الباب. أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة ليس بيني وبينه نبي والأنبياء أولاد العلات أمهاتهم شتى ودينهم واحد، أنا أولى بالمؤمنين من أنفسهم، أنا الشاهد على الله ألا يعثر عاقل إلا رفعه ثم لا يعثر إلا رفعه حتى يصير مصيره إلى الجنة».

وآباء نبينا ﷺ قطب من قطب من سيدنا عبد الله إلى آدم، وأمهاته من سيدتنا آمنة بنت وهب، صديقة من صديقة إلى سيدتنا حواء كأمهاته رضاعاً وآبائه رضاعاً.

ولما حملت سيدة النساء من سيد الرجال آمنة بنت وهب مع القطب الجامع عبد

الله بن عبد المطلب بن هاشم بسيد الخلائق أجمعين، أصبحت الأصنام منكوسة وبقي تسعة شهور، وتمخضت به أوله في سابع ربيع الأول وزاد منه بعضه الكريم قبل فجر يوم الاثنين من الثاني عشر منه، فجمع بين الليلة واليوم حرس الله السماوات بالملائكة ترمي بشهب من أراد استراق سمع أخبار السماوات من الملائكة من كل شيطان فأظهر الله المعجزات في ليلة ولادته وسخّر الله لآمنة جميع العوالم حتى خدمتها الملائكة والإنس والجن فوقع لها الفتح الأكبر بطلعة أكرم خلق الله، فرأت قصور قيصر بمكة، وأحدقت النساء من الحور وغيرها، فرأت ملك الله متدانياً لها تقطف منه بولده الكريم، فأمد لها ديباج أخضر فرأت من المعجزات ما ألف فيه العلماء تآليف، فرأت ثلاثة أعلام علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذها الطلق فولدت سيدنا محمد ﷺ.

السلام عليك يا أيها الرسول العظيم، اللَّهم صل على سيدنا محمد الفاتح، السلام عليك يا سيدنا ومولانا محمد، السلام من الله ومن كل خلق الله عليك يا ابن سيدنا عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم، السلام على من فضله الله على سائر الخلائق، السلام عليك أيها النبيُّ ورحمة الله وبركاته، السلام عليك يا ابن أكرم النساء آمنة بنت وهب، السلام عليك من الله أيها البشير النذير، السلام عليك يا من هو السراج المنير، السلام عليك أيها الصادق الأمين، السلام عليك أيها المبعوث رحمة للعالمين، السلام عليك أيها الفاتح الخاتم لما أغلق، السلام عليك يا أبا القاسم، السلام منا عليك أيها الكريم الماجد، السلام عليك أيها الخليفة الأكرم، السلام عليك يا من هو المجلى الأعظم، السلام عليك من ألسنة كل الخلايق، السلام عليك بأي أنواع الطرائق، السلام عليك منك ومن أرواح الحقائق السلام عليك من جنابك الأعظم، السلام عليك من الله الأكرم، السلام عليك ممن أوجد منك أنفاس الخلائق، السلام عليك يا حبيب الله وخليله، السلام عليك بكل سلام خلقه الله.

اللهمّ طهرنا ومجالسنا بذكره الطيب، وتفضل علينا بسلوك نهجه القويم، وصلِّ لنا يا ربنا عليه وسلم وعلى آله صلاة وسلاماً دائمين بدوام ملك الله العظيم، صلاة تفتح لنا بها أبواب الرضى والتيسير وتغلق عنا بها أبواب الشر والتعسير، اللهم صلّ على سيدنا محمد الفاتح لما أغلق والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق والهادي إلى صراطك المستقيم وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم، صلاة عظيمة القدر والمقدار، صلاة وسلاماً يؤديان عنا حقوقه آمين. . .

فاعلم أن صفة الله ليست عين الذات باعتبار، وليست غيره بالذات فاتحد الذات والصفة ذاتاً واختلفا اعتباراً وذلك بملاحظة التجلي في المظهر الجامع الأزلي الواحدي،

وهي عين الذات في الخارج وغيرها في المفهوم بملاحظة الإطلاق الذاتي الأحدي فاتحد المقامان عند قصد أهل القولين وتحقيق الفرق بين المقامين، فالخلف عليه لفظي. فالشيء الثابت إما في الخارج أو في ذهن المخلوق أو في القراءة أو في الكتابة أو في علم الله تعالى. فعلم الله بالأشياء حضوري لا حصولي وهو قائم به تعالى، فالممكنات كلها في الأزل مشهودة ثابتة غير مفقودة وإن لم تكن موجودة في الخارج فهي مرئية لله في حال عدمها ومسموعة، فالعاقل الذي فتح له في المقدور يعلم أن الله على كل شيء قدير وهذا شيء، فالشيء المقدور العدم الإضافي فهو الذي له ثبوت في العلم دون العدم المحض فإنه ليس له ثبوت أعيان وهو المستحيل الذاتي كإيجاد مثله أو خلق ما نفاه عن نفسه أو سلب ما أثبته لنفسه. فالعدم الإضافي هو وصف لما تضمنه العلم القديم وليس وصفاً للعلم، فكل ما لم يتضمنه علمه ليس بشيء.

وإنما تتعلق القدرة بشيء موجود في علمه الحضوري فما كانت حقيقته لا شيء لا يكون شيئاً، فما هو شيء لا يكون لا شيء. فالحقيقة لغة من حق يحق، بالضم والكسر، حقاً وحقوقاً صار حقاً وثبت ووجب ﴿حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ﴾ [القصص: الآية ٦٣] ثبت، فيكون فعلا لازماً ومتعدياً. فإن كانت الحقيقة من اللازم فهي بمعنى فاعلة الثابت والواجب، ومن المتعدي فهي بمعنى مفعولة المثبت والموجب. فالتاء للنقل من الوصفية إلى الإسمية لا يبلغ المؤمن حقيقة الأمر حتى لا يعيب مسلماً بعيب هو فيه، يعني خالصه ومحضه، وحقيقة الرجل ما يلزمه الدفاع عنه، فلان يسوق الوسيقة وينسل الوديقة ويحمي الحقيقة فلها سبع معان. ما يصير إليه حق الأمر وخالص الشيء، وما يحق عليه أن يحميه، والراية والحرمة والفناء، بالكسر والكلمة التي وضعت أولاً، وهي للبيانيين.

وهي عند المتكلمين والحكماء معنى كل يكون كل شيء هو هو كلياً أو جزئياً، إما حقيقة كلية كحد الإنسان، أو حقيقة جزئية كزيد. فكل كلي جزء لجزئه، وكل جزئي كل لكليه. فتسمى ماهية مشتقة من ما هو ومائية من ما منسوباً وهوية.

فالتعين الأول، أول مرتبة للذات تعالى وأول مراتب العلم فهو ظهور الذات لنفسه باندراج اعتبارات الواحدية فيها فإنه علم ذاته فقط.

والمرتبة الثانية، ظهور الذات فيها لنفسها بشؤونها من حيث مظاهر تلك الشؤون المسماة صفات وحقائق فيها فكان متعلقاً بمعلومات متميزة متغايرة والكل عين واحدة في الوحدة الحقيقية التي هي عين التعين الأول الذي هو أول مراتب العلم، فمنها انتشأت الأحدية والواحدية. فالأحدية سقوط الاعتبارات كلها عنها بالكلية، والواحدية ثبوت الاعتبارات لها مع اندراجها في أول رتبة الذات، فالوحدة الحقيقية هي البرزخ الجامع بينهما وأصل كل قابليته وفاعليته فلذلك سميت حقيقة الحقائق، والحقيقة المحمدية،

فإنها أصل لكل حقيقة إلٰهية وكونية فلا إجمال في علم الله تعالى مفهومات ثابتة في علم الله أزلاً وأبداً باعتبار كونه عين الذات الأقدس فالأسماء والصفات نسب إلٰهية ترجع إلى عين واحدة، فالعلم باعتبار الذات مجمل وباعتبار الواحدية مفصل. فالعلم في المرتبة الأولى يعتبر عين الذات فإنه ظهور الذات لنفسه مع اعتبار اندماج اعتبارات الوحدة فيها مع تحققها فإنه علم ذاته فقط. والعلم في الثانية يعتبر مغايراً للذات مغايرة اعتبارية وهو ظهور الذات لنفسها بشؤونها من حيث المظاهر المسماة صفات وحقائق فإنها شؤون المظاهر فهي الذي ظهر لنفسه بنفسه ذا حياة وذا علم إلى آخر الصفات بالنظر إلى مرتبة إجمال العلم التي هي المرتبة الأولى. فالوحدة في المرتبة حقيقية والكثرة نسبية، والكثرة في الثانية حقيقية، والوحدة نسبية مجموعة. فالحقائق الإلٰهية من الأسماء والصفات والحقائق الكونية من متعلقاتها في مرتبة إجمال العلم تسمى شؤوناً واعتبارات مجتمعة منظوراً إليها بعين الوحدة الحقيقية، والكثرة النسبية ومندرجة في الذات الأقدس الأحد وتسمى في مرتبة تفصيل العلم حقائق متميزة متغايرة وأعياناً ثابتات منظوراً إليها بعين الكثرة الحقيقية والوحدة النسبية وهو علم المفصل في المجمل كمشاهدة العاقل النخيل في النواة، وفي الثانية علم المجمل في المفصل كمشاهدة نواة في النخلة بجميع ما يترتب عليها من نخيل وثمار إلى نهاية.

فكل معلوم ثابت في العلم الذي هو عين الذات وصفاته وأسماؤه التي من جملتها العلم وكل متعلقات ذلك بالفتح التي هي الحقائق الكونية الأبدية التي لا تتناهى، وإن كانت حقائق متميزة متعددة متكثرة إلى عالم ذي علم ومعلوم في مرتبة علم المجمل في المفصل فهي الوحدة الحقيقية. فالواحدية اعتبار الذات من حيث انتشاء الأسماء عنها من حيث اتحادها فيها وإليها يتوجه الطلب وتستند المعرفة لثبوت الاعتبارات الغير المتناهيات لها مع اندراجها فيها في أول رتبة الذات. فالشيء الثالث هو كل متحقق في علم الله قديماً وحادثاً فعمت الحق والخلق فالوحدة عبارة عن الهيئة الوحدانية الشاملة لجميع ما ثبت وتحقق في العلم القديم، فهما عبارتان مختلفتان في اللفظ متحدتان في المصادق فهما شيءٌ واحد وهو المطلوب.

فعلم غير الله متوقف على الإحاطة بكنه الذات تعالى وهو محال عقلاً وشرعاً وكشفاً ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ۝١٠٣﴾ [الأنعام: الآية ١٠٣] وإنما يعرفه المقربون بوجه من تجلياته المقدسة التي يتنزل فيها لخلقه فشأن ربنا الإطلاق فيجمع بين جميع التجليات في حالة واحدة، ففي حال ظهوره لنفسه بنفسه يظهر بشؤونه ومظاهرها التي هي صفات وحقائق إلٰهية وكونية من غير تقدم ولا تأخر فلا إجمال في علم الله وإنما يعتبره المعتبر في الوحدة.

فالتعين الثاني هو الألوهية والنفس الرحماني وعالم المعاني وحضرة الارتسام وحضرة الأزلي وحضرة العمائية والحقيقة الإنسانية الكمالية وحضرة الإمكان بحسب اعتبارات ثابتة فيه مع توحد عينه، فالتعين الأول هو الشيءُ الثالث.

كان الله ولا شيء غيره فأحدية الجمع هي الشيء الثالث فالوحدة الحقيقية هي حقيقة الحقائق والحقيقة الكلية فتفسر باعتبار باطن الوحدة الكلية لكونه أصلاً جامعاً لكل اعتبار وتعين، وباطناً لكل حقيقة إلٰهية وكونية وأصلاً انتُشيء منه جميع ذلك. وتفسر مرة أخرى باعتبار الذات الموصوف بالوحدة من حيث وحدته وجمعه للأسماء والحقائق. وتفسر أخرى بالرتبة الإنسانية الكاملة الإلٰهية الجامعة لسائر الرتب التي هي حضرة أحدية الجمع التي تتم بها الدائرة. فالاختلاف اعتباري فقط لرجوعها إلى معنى واحد وهو أول مرتبة تعينت في غيب ذات الله الذي هو الوحدة الحقيقة بما اشتملت عليه من الشؤون والاعتبارات الغير المتناهية فإنها البرزخ الأول الأكبر الأقدم الأصل الجامع لجميع البرازخ حقيقة الحقائق، فالمضاف الأول هو العلم باعتبار التعين الأول والمضاف إليه العلم باعتبار التعين الثاني ومعنى التعين الأول الحقيقية التي هي عين جميع الحقائق. والتعين الثاني الحقيقة المستغرقة أفراد الحقائق.

فالذي صدق عليه التعين الأول شيء واحد، والثاني أشياءُ كثيرة فهي الهيولى الخامسة وهيولى الهيولات فإنها أصل لكل صورة حسية ومعنوية. فيقال تارة: هيولى الهيولات، وتارة هيولى الكل، وتارة الهيولى الخامسة. فمن حيث هي باطن وأصل كل حقيقة هيولى الهيولات ومن حيث كونها بطناً في كل باطن وبطون هيولى الكل، والهيولى الكبرى الجامعة لكل شيء، وباعتبار الجسم الذي هو آخر مراتب الظهور صورة في النفس، والنفس صورة في العقل، والعقل صورة في العلم، والعلم صورة ظهرت في باطن الوحدة سميت الهيولى الخامسة.

فنعني بالصورة الصفة لكون علم الله إدراكاً محضاً مجرداً من الصورة، فإنه حضوري فعلمه ومعلومه واحد فلا يعلل بالعلم، فالحقيقة المحمدية والحق المخلوق به هي عين حقيقة الحقائق وهو الشيءُ الثالث وهو الوسيلة والمقام المحمود الذي اندرجت فيه الأعيان الثابتة المعبر عنه بالواحدية، فإنه تعالى تجلى لذاته بذاته فأراد أن يتجلى لغيره ليرى كمالاته في غيره كالمرآة. أوجد الحقيقة المحمدية التي هي جميع أهل النوع الإنساني في الحضرة العلمية كالشجرة أوقفها بحضرة نور ذاته حاجبة ما يخلقه منه فعملت ظلاً مرتسماً في الهباء فوقف الظل مع نوره تعالى بالشجرة لكونه ظلاً لها، فلو لم تكن لم يظهر ظلها فلو زالت لزال ظلها، فخلقت الشجرة لذات الله وخلق الظل بسبب الشجرة، الزيتونة الثابتة التي لا تشرق بنفسها بل بربها ولا تغرب وتستتر فلو غربت لتبعها

ظلها، فبطلت متعلقات كمالاتها وهو محال وإن قبلت الزوال.

فأعيان العالم في العلم والعين وكمالاتها إنما حصلت بوساطة الحقيقة المحمدية التي هي الشجرة، فلو زالت لزالت فهي المرتبة الثانية للموجد تعالى. فصار ﷺ نقطة كل موجود مخلوق من التخطيط الذي هو عالم الأرواح، والتجسيم الذي هو عالم الأجساد، فظهر بنقطة أحدية الذات الفردانية إلى المحيط لإجراء أمر الخلافة بالتربية والسياسة وهو العماءُ والماء والنور المحمدي فأظهر الله منه كما سبق في علمه أنه يوجده وهو شيءٌ موجود في الخارج، واحد جامع لجميع المخلوقات الموصوفة بالوحدة الجسمانية، فانقسم النور إلى أشياء في الخارج وهو الظل المتكاثر ظاهراً باعتبار الجسمية، وإنما ظهرت الأسماءُ والصفات في الشجرة فسرت منها إلى الظل فهي مستغرقة لأنواع الحمد باعتبار الله فيها حيث ظهرت فيها كمالاته تعالى، وباعتبار الظل حيث حصل وجوده بها فهي محمدية باعتبارين: فهي عين النور المحمدي الأولي الذي تجلى فيه الرب فظهرت قوة تجليه في الظل الذي هو كل صورة حسية أو معنوية فهي البرزخية الوسطية «أول ما خلقه الله نوري» فهو أب الأرواح ونور الأنوار فهو التجلي الأول الذي هو أصل التجلي الثاني في غيره الذي هو ملك الله قاطبة.

وقد علمت أن حديث جابر والشعبي أفاد أنه نبأه الله واستنبأه حين أخذ منه الميثاق. ودل حديث جابر بزيادته التي عند صاحب «المنتقى» وغيره على أن أخذ الميثاق منه كان حين خلقه وإقامته مقام القرب، فينتج أنه استنبىء حين خلقه فكانت نبوّته سابقة على كتابتها في الذكر وعلى خلق العرش والماء وخلق اللوح والقلم. فصرح حديث جابر بأن نوره أصل لكل مخلوق علواً وسفلاً.

وفي «الدر المنثور» في ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ﴾ [الأنبياء: الآية ٣٠]، قال أبو هريرة: قلت: يا رسول الله إذا رأيتك طابت نفسي وقرّت عيني فأنبئني عن كل شيء، قال: «كل شيء خلق من الماء». قلت: يعني بالماء نقطة عرقية من حقيقة نوره، «لما قال لها أقبلي فأقبلت وأدبري فأدبرت فخجلت فسقطت عرقة من هيبة ربها فاضطربت فصارت بحراً فاجتمع فيه زبد فصار الأرضين وخلق السماوات من بخار الماء كالعلويات كلها فهو عليه جزءٌ واحد من الحقيقة المحمدية وخلق العرش من نور جبينه ﷺ».

فقوله: «من الماء» يبيّن رواية على الماء بأن في بمعنى من.

وروى البيهقي في «الأسماء» وابن مردويه عن أبي رزين، قال: قلت: يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه، قال: «كان في عماء ما تحته هواءٌ ولا فوقه هواءٌ وخلق عرشه على الماء». قلت: معناه في أي مظهر يظهر ربنا. قال: في الحقيقة المحمدية. فنفى عنها الجهات والهواء فلا وجود لها فهو سؤال عارف وجواب عارف فالعماءُ هو

حقيقة الحقائق فلا يتعين لغة أن يكون الأين سؤالاً عن المكان وإنما سأل عن مظهر التجلي هل هو من قبيل التعين الأول أم من الثاني، فالثاني الواحدية، وحضرة قاب قوسين. فالتعين الأول حضرة الأحدية وهي مقام أو أدنى فالماء نور فلا غرابة فيه، فإن القرآن سمي نوراً.

ثم قال: ﴿أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً﴾ [الأنعام: الآية ٩٩]، قال في «الدر المنثور»: أنزل من السماء قرآناً فاحتملته عقول الرجال فهو ﷺ ماءٌ نوراني كالقرآن متضمن للماء العنصري وغيره من الكائنة التي سيتفصل بالله العظيم فالموجود الخارجي باعتبار أوليته شيءٌ واحد وهو النور المحمدي وبالنظر لأبديته أشياء متعددة هو العالم بأسره وإنما هو أجزاءٌ لنوره فهو أصل العالم في حضرة الأعيان والإيجاد الخارجي وكونه نبياً مفاضاً عليه كمالات النبوّة من المعارف والعلوم الإلٰهية عند بدء خلق نوره والمحمدي بالفعل والقوّة لا بالقوة فقط، فلما وجه رسالته إلى حقائق المفعولات خص الله الأنبياء بالذكر ليذكروا نفوسهم وأممهم برسالته فإنه نقطة الوجود ونقطة النبوّة وكل كمال بقوله: ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٨١] فأفاد أنه أخذ العهد من غير الأنبياء من باب أولى وأحرى، فآذن بالطريق البرهاني الذي هو أقوى وأبلغ بغير الأنبياء فاكتفى بالأنبياء عن أممهم لأنهم المطالبون بالأحكام فيهم وإذا أخذ الله الميثاق الذي أخذه الأنبياء على أممهم، وإذ أخذ ميثاق أمم النبيين على حذف مضاف، وإذ أخذ الله ميثاقاً غليظاً كميثاق النبيين: ﴿وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى﴾ [آل عِمرَان: الآية ٨١] عهدي، فالإصر ما يعقد به في المحسوس، والعهد ما يوثق به في المعنى: ﴿قَالُوٓاْ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُواْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٨١] فليشهد بعضكم على بعض في الإقرار ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ٨١] على إقراركم. فهدد في حق من تولى بعده.

أخرج ابن جرير عن علي كرّم الله وجهه: «لم يبعث الله نبياً آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد لئن بعث وهو حي ليؤمنن به وليتبعنه»، وأمره أن يأخذ العهد من قومه «كنت نبياً وآدم بين الروح والجسد، بعثت إلى الناس كافة» يعني أولهم وآخرهم.

وكل آي أتى الرسل الكرام بها فإنما اتصلت من نوره بهم

ونقله السيوطي في «الخصائص» وسلمه القسطلاني في «المواهب» وتلقتها المحققون بالتحسين والقبول، فلا عبرة بتعقبات الخفاجي هنا فقد أبطلها الزرقاني.

روى أبو يعلى عن جابر: «لو كان موسى بين أظهركم لما حلّ له إلا أن يتبعني».
فالحق مع السبكي، فما قاله الخفاجي لا معنى له فالذي أخرج من ظهر آدم ذوات بنيه لا الأرواح، فذاته نبية ومرسلة إليهم في عالم الذر فآدم حين إخراج الله له من طينة آدم كان

مواتاً وأخذ العهد من محمد ﷺ والميثاق ونبأه ربه وآدم موات لا روح له ومحمد حي نبي قائم بعبادة ربه وبتبليغ الرسالة إلى الحقائق الموجودات حينه فهو أول النبيئن خلقاً وآخرهم بعثاً وهو موجود نبي بالفعل والقوّة معاً، فبالفعل بلغ لمن كان ثمة، وبالقوة لمن سيوجد بعد استكماله ثلاثاً وأربعين سنة من ولادته. فلما استتمها واستكمل شروط الرسالة أرسله ربه إلى كل حقيقة مخلوقة من بعثته إلى ما لا نهاية لأزمنة الأبد فهو رسول أهل الآخرة قاطبة بالفعل والقوّة، فقد رزقه الله الفتح الأكبر وهو العلم المتعلق بربه قبل وجوده، والفتح الأصغر وهو العلم المتعلق بالمكونات بنفسه وغيره فلما زاد[1] من بطن أمه حجبه الله عن الفتح الأصغر حتى لم يبق له علم بمراد الله فيه ولا في غيره: ﴿مَا كُنتَ تَدْرِي مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ﴾ [الشورى: الآية ٥٢] كعالم ضرب في دماغه فزالت حقائق العلم في خزانته تأسيساً لتبليغ الرسالة.

وأما الفتح الأكبر فلا مزيد على ما هو عليه في مدة الأبد، فلما أنذر عشيرته ومات من علم الله كفره في بدر وغيرها رد الله له الفتح الأصغر في ليلة إسرائه وهو الذي يشير له وضع اليد على ثدييه فعلم علم الأولين والآخرين فيما يتعلق بالكون فقط فرجع بالعلم الذي أزاله الله في دماغه بعد ولادته فرجع إلى الحالة الأولى باعتبار العلمين فهو نبي بالفعل إلى الأنبياء قبله ومنه يستمدون قبل وجوده نائبين عنه فقط، فإذا ظهر تولى بنفسه ما طوقه الله به إلى ما لا نهاية لحقائق الأبد وخص محمد ﷺ باستخراج الله إياه من آدم قبل نفخ الروح في آدم فإنه المقصود بالذات في العوالم كلها من نوع الإنسان وغيره، والأحاديث دالة عليه.

قال عليّ كرّم الله وجهه: الذي قال فيه ﷺ: «من كنت مولاه فعلي مولاه»، كما في الترمذي والنسائي وعند مسلم وأحمد: «لايحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق» ولم ير في أحد من المناقب بأسانيد صحاح أكثر مما جاء في علي.

قال: «لم يبعث الله نبياً فما بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد ﷺ، لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه». وروي مثله عن ابن عباس كما في «ابن كثير» في تفسيره وهو نهاية التعظيم له ﷺ، فيتحقق أن الأنبياء من أمّته مع أممهم. وقال: «بعثت إلى الخلق كافة من قبله ومن بعده»، فإن حقيقته ظهرت بالنبوّة والرسالة قبل خلق آدم وقبل نفخ الروح فيه فهو مرسل إلى الأنبياء مع بقاء كل نبي في نبوّته فله كانت الأنبياء في الآخرة تحت لوائه، فلو ظهر جسده الكريم في زمن آدم ككل نبي بعده لوجب عليهم الدخول تحت ولايته بالفعل، وعليه أخذت المواثيق فشرائعهم

---

(١) زاد باللهجة المغربيّة: أي ولد.

على تقدير وجوده شرع له فيهم فأخذت تربة من قبره في المدينة ومزجت بسرة الأرض التي هي الكعبة فخلق منهما تعظيماً لهما به. فأول من أجاب في قوله تعالى: ﴿ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا﴾ [فُصِّلَت: الآية ١١] تربته ومن السماء البيت المعمور لصعود أنوار تربته له ثم بقية البقاع والرقاع.

وإنما دحيت الأرض تحت الكعبة فهي قوة الأرض لامتزاجها بتربة قبره ﷺ فهو الأصل في التكوين وغيره تبع له، خلق لعلية وجوده فلولا وجوده ما ظهر لغير الله وجود لتعلق علم الله وإرادته بذلك، كما خرجت به الأخبار، فأصل طينته مدنية مزجت بمكة فهو مكي مدني فنسبه أيضاً مكي ورحمه مدني لمقام أخوال أبيه.

روى الحاكم في «صحيحه» عن عمر رفعه: إن آدم رأى اسم «محمد» مكتوباً على العرش، وإن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك.

وروى الحاكم عن ابن عباس: أوحى الله إلى عيسى «آمن بمحمد وأْمُرْ أمّتك أن يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنة ولا النار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إله إلا الله محمد رسول الله فسكن». صححه الحاكم وأقره السبكي في «شفاء السقام» والبلقيني في «فتاويه» وحكمه الرفع.

وأخرج الديلمي عن ابن عباس رفعه: «أتاني جبريل فقال: إن الله يقول: لولاك ما خلقت الجنة ولولاك ما خلقت النار».

وذكر ابن سبع والعزفي بفتحتين عن علي كرّم الله وجهه: «إن الله قال لنبيه: من أجلك أسطح البطحاء وأموج الموج وأرفع السماء وأجعل الثواب والعقاب». قلت: ولم يكن لغيره نبياً أو ملكاً فمذهب الأشاعرة أن أفعال الله لا تعلل بالأغراض وإنما يقال بعد فعل الله عند البحث في سر فعله خلقه لحكمة كذا، فإنه حكيم ففعله حكمة، فإن الله غني عن العالمين لا غرض له في فعله البتة وإنما فعل لحكمة تعود على المفعول لا إليه تعالى. فلا يحل أن يقال: والباعث لله على فعل كذا لأجل كذا لولا حكمة وجود محمد منك لما خلقتك، فامتنع خلق آدم لولا أن الله علم أنه حكمة ترتيب المسبب على الأسباب فمحمد مسبب علم الله أنه ينشئه من سببه الذي هو آدم عند وجوده لا به، والربط عادي فلولا تعليق المسبب بالسبب ما خلق الله السبب فالله غني عن السبب والمسبب فهو المسبب بالكسر قائم بنفسه غني عن العالمين لكن علم أن محمداً الذي هو المسبب علق وجود المكونات بوجوده فأفعال الله مصالح وحكم لا علل مستلزمة لفاعليته تعالى فإنه غني بنفسه فلا يكمل بغيره.

وإنما وردت النصوص بتعليل أفعاله تعالى بالحكم والمصالح ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: الآية ٥٦] يعني خلقهم وفرض عليهم العبادة فمنهم

ممتثل ومنهم غيره فلا يكون فعله لمنفعته لكمال غناه، وإنما يوجد الله على نحو ما علم. فالأشياءُ إنما تستند إلى المشيئة ولا تسند هي لغيرها وإنما علم الله أن نور محمد ﷺ سبب لكل موجود وآدم وغيره وأن جسد آدم سبب لظهور جسده ﷺ.

كتبه عبد الله الأحسن بن محمد بن أبي جماعة البعقيلي أمنه الله ورضي عنه وأرضاه وقبله، وأرضى جميع من أحب وأمعن النظر بعين الرضى فيه؛ بعد عصر يوم الأحد سادس عشر من ربيع الأول، جعله الله مقبولاً في أعين الأمّة المصطفاة المجتباة وأفاض علي سر نبوّته وشريعته، وأكرمني وجميع إخواني بالصدق فإن هذا المحل لا مجال فيه للعقل وإنما هو سوق الإيمان بما استنبطه الراسخون من أبحر الشرع فالعقل ملجم بـ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الشورى: الآية ١١]، ليس لك من الأمر شيءٌ فهذه نفحات رحمانية تقبل وتشم وتضم إلى المهج، وقرّة أعين البصائر نفع الله به المسلمين آمين وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله.

إسعاف الراغب الشّائق بخبر ولادة خير الأنبياء وسيد الخلائق

للشيخ العلامة السيد
محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

عَطر اللّٰهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى
أكْمَل مَوْلود وَأجَل مَوْدُودٍ وَأفْضَلِ كَلِيم اللّٰهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن
أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

نحمدك اللّٰهُمَّ يَا مَنْ افْتَتَحَ بالنُّورِ البَاهِرِ الأحْمَدِي والجنَابِ العَاطِرِ المحمَّدِي كُلَّ مخلوق وَمَوْجُودٍ وجَعَلَهُ بَذرَةَ الأكْوَانِ وَدُرَّةَ الأعْيَانِ، وَأبْرزَه طَالِعَةَ الوُجُودِ فَكَانَ الوَالِدَ للأرْوَاحِ، وَالبَادِىءَ بِالأفْرَاحِ، وَالسَّابِقَ لِكُلِّ كَرَم وَجُودٍ، وَالفَاتِحَ لِمَا أُغْلِقَ مِنَ الأنْوَارِ وَسَائِرِ المَعَارِفِ وَالأسْرَار وَجَمِيعِ الخَيراتِ الَّتِي لم تُفْتَح قَطُّ لمَوْلُود، ونَشْكُرُ جَنَابَكَ العَظِيم عَلَى أن أصْعَدتَ عَلَى مِنصَّةِ الإجْلاَلِ والتشريف عَروسَ جمالِهِ الكَرِيم، وَخَتَمتَ بِهِ طَوَالِعَ السُّعُودِ. ونَشْهَد أنَّكَ الله الَّذِي لاَ إِلٰهَ إلاَّ أَنْتَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ، فَضلتَهُ عَلَى جَمِيع الخَلاَئِقِ، وَأسْعَدْتَ بِهِ كُلَّ صَامِتٍ وَنَاطِق، وَجَعَلته كَرِيماً مِنْ أكْرَم آبَاءٍ وَأشْرَف جدود، ونَشْهَدُ أنَّ سَيِّدَنَا ومولانا ونبيَّنَا مُحَمَّداً عَبْدُكَ وَرَسُولكَ ومُصْطفاكَ مِنْ خَلْقِكَ وخَلِيلُكَ أعظمُ محبُوب وَأكْمَلُ مَوْدُود، مَنِ انتقَلَ فِي الغُرَرِ الكَرِيمةِ نُورُه وَأضاءَتْ لِمِيلاَدِهِ مَصَانِعُ الشَّامِ وَقُصُوره، وَأشْرقَتْ مِنْهُ الأغْوَارُ وَالنُّجُود، فَصَل اللّٰهُمَّ وَسَلِّم عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ أذْهبتَ عنهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرْتَهُم تَطْهِيراً، وَمَنَحْتَهُم إجْلاَلاً كَامِلاً وتَوْقِيراً، وَتَمَامَ عِزٍّ وَسَعْدٍ مَمْدُود، وَصَحَابتِهِ الَّذِينَ نَصَرُوا دِينَهُ وَشَرِيعَتَهُ وَتَبِعُوا طَرِيقَهُ وسُنَّتَهُ وَوَقَفُوا فِي ذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ حَدٍّ مَحْدُود، صَلاَةً وسَلاَماً يَدُومَانِ وَلاَ يَنْتَهِيَانِ بغايَةٍ وَلاَ بِأجَلٍ مَعْدُود.

* * *

عَطر اللّٰهُمَّ مجَالِسَنَا بِأعْطَرِ صَلاةٍ وَأطْيَبِ تَسْلِيم عَلَى
أكْمَل مَوْلُود وأجَل مَوْدُودٍ وَأفْضَلِ كَلِيم اللّٰهُمَّ صَلِّ
وسَلِّمْ وَبَارِك عَلَيْهِ وعَلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا من

أَعْظَمِ المخْصُوصِينَ لَدَيْهِ وَالمُتَمَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

هَذَا وَإن الله تَعَالَى الَّذِي دَبَّر وحَكَمَ وَقَضَى عَلَى خَلْقِهِ بالوُجُودِ بَعد العَدَمِ، لَمَّا أَرَادَ أن يخلُقَ الأكْوَان وَأن يُوجِدَ منهَا ما يَكونُ أَوْ كَانَ عَلَى صورة حكمتِه كَمَا سبَق فِي سَابِقِ أزليتِه، ابتَدَأَ مِنْهَا بِخَلْقِ الحقيقَة الأحْمَدية منَ الأنْوَارِ الأحَدِيةِ الصمديةِ فَقبضَ قَبْضَةً مِنْ نُورِهِ وَقَالَ لَهَا: كُونِي محمَّداً نَبياً رَؤُوفاً عَطُوفاً ممجَّداً، فَصَارَتْ عَمُوداً من نُور يُسَبِّحُ الله تَعَالَى وَيمجُده قَبل ظُهُورِ الظُّهُورِ، ثُمَّ إِنَّهُ سُبْحَانَهُ أَفَاضَ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي سِرِّ الغَيْبِ سِجَالَ العَطَايَا وَمَنَحَهُ مَا لاَ يُعَدُّ وَلاَ يُحصَى مِنَ المَآثِرِ وَٱلْخَصَائِصِ وَٱلْمَزَايَا، ثُمَّ سَلَخَ مِنْهُ الْعَوَالِمَ وَأَمَدَّ مِنْهُ المُكَوَّنَاتِ وَسَائِرَ الْمَعَالِمِ، فَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لذلك أَصْلَ المَوْجُودَاتِ وَعُنْصُرَ جَمِيعِ المَخلُوقَات وَأَسَاساً اسْتَنَدَ إِلَيْهِ كُلُّ حَي ونوراً خُلِقَ من نوره كُلُّ شَيْءٍ.

وَقَدْ رَوَى عَبْد الرزاق في مُصَنَّفِهِ والبَيْهَقي، ولكِن ببعضِ مخالفة عَن جَابر بن عَبْدِ اللَّهِ عَنْهُمَا، قَالَ: قلتُ: يَا رَسُولَ الله بِأَبِي انْتَ وأُمِّي أَخْبِرْنِي عَنْ أَوَّل شيءٍ خلقَه اللَّهُ تَعالى قَبلَ الأشْيَاءِ، قَالَ: «يَا جابر إن الله عَزَّ وَجَلَّ خلقَ قَبلَ الأشْيَاء نُورَ نَبِيِّكَ من نوره، أي مِن نُور خَلَقَهُ وأَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ تَشْرِيفاً لَهُ فجعَل ذَلِكَ النُّورَ يدور ـ أي يتردد ـ وينتقِل فِي عَالَم المَلَكُوتِ بالقدرة حَيْثُ شَاءَ الله وَلَمْ يَكُنْ في ذَلِكَ الوقْتِ لَوْحٌ وَلاَ قَلَمٌ وَلاَ جَنَّةٌ وَلاَ نَارٌ وَلاَ مَلَكٌ وَلاَ سَمَاءٌ وَلاَ أَرْضٌ وَلاَ شَمْسٌ وَلاَ قَمَرٌ وَلاَ جِنِّي وَلاَ إِنْسِي، فَلَمَّا أَرَادَ الله تَعَالَى أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ قَسَمَ ذَلِكَ النُّور ـ أَيْ اقْتَبَسَ مِنْهُ ـ أَرْبَعَةَ أَجْزاءٍ، فَخَلَقَ مِنَ الجزء الأول القلم ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش ثم قَسَّم الجزء الرابع أربعة أجزاء فخلق من ٱلأوَّلِ حَمَلَةَ الْعَرْشِ، وَمِنَ ٱلثَّانِي الكرسِيّ، وَمِنَ ٱلثَّالِثِ بَاقِي المَلاَئِكَةِ. ثُمَّ قَسَّم الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مِنَ ٱلأَوَّلِ السَّمَاوَاتِ، وَمِنَ الثَّانِي الأَرْضِين، وَمِنَ الثَّالِثِ الجنَّةَ وَالنَّارَ، ثُمَّ قَسَمَ الرَّابِعَ أَرْبَعَةَ أَجْزَاءٍ فَخَلَقَ مَنَ الأوَّل نورَ أَبْصَارِ المؤمنِينَ، وَمِنَ الثَّانِي نورَ قلوبهم وَهُوَ المعرفة بالله، وَمَنَ الثَّالِثِ نورَ أنفسِهِم وَهُوَ التوحيدُ لا إله إلا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله» الحديثَ.

وَفِي حَدِيثِ سَيدِنَا عمرَ بن الخَطَّاب رَضيَ اللَّهُ عنه: «يا عُمرُ أَتَدْرِي مَنْ أنَا؟! أنَا الذي خَلَقَ الله عَزَّ وجل قَبْلَ كُلِّ شيءٍ نُوري فَسَجَدَ لله فَبقِي في سُجُودِهِ سَبْعَمائَةِ عَام، فَأَوَّلُ كُلِّ شَيْءٍ سجَدَ لِلَّهِ نورِي وَلاَ فَخر، يا عُمرُ أتدري مَنْ أنَا؟! أنَا الَّذِي خَلَقَ الله العرشَ مِنْ نُورِي، وَالكُرْسِي من نُوري، واللَّوْحَ مِنْ نُورِي، وَالقَلَمَ مِنْ نُورِي، وَنُورَ الأبصَارِ مِنْ نُورِي، وَالعَقْلَ الذِي فِي رُؤُوسِ الخَلْقِ مِنْ نُورِي، وَنُورَ المَعْرِفَةِ فِي قُلُوبِ المؤْمِنِينَ مِنْ نُورِي وَلاَ فَخر».

وَفِي سيرَة الحَلَبِي نقلاً عن كِتَابِ «التشْريفاتِ في المَنَاقِبِ والمعجِزاتِ» عَنْ أَبِي

هُريرةَ رضيَ الله عنه قال: سألَ النبيُّ ﷺ جبريلَ عليه السَّلامُ فقال: «يا جبريل، كم عُمرتَ من السِّنينَ؟ فقال: يا رسول الله لستُ أعْلمُ غير أن في الحجابِ الرابع نجماً يطلعُ في كلِّ سبعين ألف سنة مرة رأيتُهُ اثنين وسبعين ألف مرة. فقال عليه الصلاة والسلام: وعزَّة ربِّي أنا ذلك الكوكب».

* * *

عَطر اللَّهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

ثم إن الله تعالى خلق طينة جسده الشريف وجسمه الطاهر المنيف وكوَّن منها أجساد الملائكة والأنبياء وغيرهم من الآلِ والأقطاب والأفراد والأصفياء، حسبما نبَّه على ذلك بعض الأكابر ممن له يدٌ كبرى في الباطِنِ والظاهر، فكان ﷺ لذلك جنْساً عالياً على جميع الأجناس، وأباً أكبر لجميع الموجوداتِ والناس، فسُمِّي بنُور النُّور وأبي الأرواح، وبفواتِح النور وبالفاتِح والفتَّاح لفتْحِهِ أبواب الوجود وحصول مددِهِ لكلِّ موجود، ﷺ وشرَّف ومجَّد وعظَّم.

وفي «شَرح البردة» للعلاَّمة ابن مرزوق نقلاً عن أبي العباس العزَفِي في كتاب «الدرُّ المنظم» عن علي رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله مِمَّ خُلِقتَ؟ فأطرق وعليه عَرق كالجُمان، ثم قال: «يا علي لمَّا عُرِجَ بي إلى السماء وكنت من ربِّي كقابِ قوسين أو أدنى، وأوحى إليّ ربِّي ما أوحى، قلت: يا ربِّ مِمَّ خَلَقتَنِي؟ فقال: يا محمد وعِزَّتي وجلالي لولاك ما خلقتُ جنَّتي ولا ناري. فقلت: يا ربِّ مِمَّ خلقتني؟ فقال: يا محمد، لما نظرتُ إلى صفاءِ بياض نورٍ خلقتُه بقُدْرتي وأبدعْتُه بحكمتي وأضفتُهُ تشريفاً له إلى عَظَمتي اسْتَخْرجتُ منه جزءاً فقسمته ثلاثة أقسام، فخلقتك أنت وأهل بيتِك من القسم الأول، وخلقتُ أزواجكَ وأصحابك من القسم الثاني، وخلقتُ من أحبّكم من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة عاد كلُّ حسبٍ ونسبٍ إلى حسَبِهِ ونسبِهِ ورددت ذلك النور إلى نُورِي فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبَّكم جنتي برحمتي، فأخبرهم بذلك يا محمد عنِّي».

وأخرج ابن سعد في «شرَفِ المصطفى» وابن الجوزي في «الوفاء» عن كعب الأحبار قال: لما أراد الله عزَّ وجل أن يخلُقَ سيدنا محمداً ﷺ ـ أي أن يجعل نوره الشريف صورة روحانية مماثلة لصورته التي سيُوجد عليها في الدنيا ـ أمر جبريل عليه

السلام أن يأتيه بالطينَةِ التي هي قلبُ الأرض وبهاؤها ونُورُها، فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرَّفِيعِ الأعلى ـ أي السماءِ السابعة ـ فقبض قبضة رسول الله ﷺ وهي بيضاءُ منيرةٌ فعُجِنت بماء التَّسْنيم ـ أي الذي هو أرفَعُ شراب الجنَّة ـ في معين أنهارِ الجنة حتى صارت كالدُّرة البيضاء لها شعاع عظيم، ثم طافت بها الملائكة حول العرش والكُرسي وفي السماوات والأرض والجبال والبحار، فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً ﷺ ـ أي عرفت روحَه وعُنصُرَهُ وفضله ـ قبل أن تعرف آدم عليه الصلاة والسلام.

قال بعض العلماء: وهذا لا يقال من قِبَل الرأي، فهو إما عن الكُتُب القديمة، لأن كعباً حبْرُها، وإما عن المصطفى بواسطةٍ، فهو مُرسَل.

وفي «أحكام» الحافظ أبي الحسن بن القطّان فيما ذكره ابن مرزوق في «شرح البُردة» عن علي بن الحسين عن أبيه عن جدِّه سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرَّم وجهه: أن النبي ﷺ قال: «كنت نوراً ـ أي مُصَوَّراً على شكلٍ خاصٍ ـ من نور بين يدي ربِّي ـ أي في غاية القُرب المعنوي منه ـ قبل خَلْقِ آدم بأربعة عشر ألف عام».

وأخرج ابن سعد عن قتادة مُرسلاً، وابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة مرفوعاً: «كنت أول النَّبيئين في الخَلقِ وآخرهم في البعثِ».

وأخرج أحمد والبيهقي والحاكم وصححه، وابن حبَّان عن العرباضِ بن سارية مرفوعاً: «إني عند الله لخاتِمُ النبيئين، وإنَّ آدم لمُنجَدِلٌ في طينتِهِ ـ أي لطريحٌ مُلْقىً على الأرْضِ ـ قبل نَفْخِ الرُّوح فيه».

وأخرج أحمد أيضاً والبخاري في «تاريخه» والبغوي وغيرهم، وصححه الحاكم عن مَيْسَرة الفجر، قال: قلت: يا رسول الله متى كنت ـ وفي رواية: كنت نبياً ـ؟ فقال: «وآدم بين الروح والجسد» ـ بمعنى أن الله تعالى خلق حقيقته التي هي أصل الحقائق قبل تكوين شيء من الخلائق ثم صوَّرها على شكلٍ خاص من نور وخلع عليها خِلَعَ الكمال والفتُوة والنُّبوءَة والظهور، فكان ﷺ نبيّاً أميناً وآدم عليه السلام لم يزل طِيناً، بل لم تُكوَّن طينته ولم تُخرج للوجود ماهيته ولا حقيقته، ولذا كان عليه الصلاة والسلام سيِّد الأكوان، ودُرة صدفةِ الوجود، ونُخبة الأعيان.

مُحمَّدٌ أشرفُ الأعْرابِ والعَجَمِ   مُحمَّدٌ خَيرُ مَنْ يَمْشي على قَدَمِ
مُحمَّدٌ تاجُ رسْلِ اللّه قاطِبَةً   مُحمَّدٌ صادِقُ الأفعالِ والكَلِمِ
مُحمَّدٌ باسِطُ المعروفِ جامِعُه   مُحمَّدٌ صاحِبُ الإحسانِ والكَرَمِ
مُحمَّدٌ ثابِتُ الميثاقِ حافِظُهُ   مُحمَّدٌ طيِّبُ الأخلاقِ والشِّيَمِ

مُحمَّدٌ جُليت بالنُّور طِينتُهُ　　مُحمَّدٌ لم يَزَل نُوراً مِنَ القِدَمِ
مُحمَّدٌ خير خَلْقِ اللّهِ من مُضرٍ　　مُحمَّدٌ خَيرُ رسْلِ اللّهِ كُلِّهِم
مُحمَّدٌ ذكرُهُ رُوحٌ لأنفُسِنا　　مُحمَّدٌ شكرُهُ فَرْضٌ على الأُمَمِ
مُحمَّدٌ زينَةُ الدُّنيا وبهجتُها　　مُحمَّدٌ كاشِفُ الغمَّاتِ والظُّلَمِ
مُحمَّدٌ سيِّد طابَتْ مناقِبُهُ　　مُحمَّدٌ صاغَهُ الرَّحْمٰنُ من كَرَمِ
مُحمَّدٌ شرَّف الباري مراتِبهُ　　مُحمَّدٌ خصَّهُ الرحمٰنُ بالنِّعَمِ
مُحمَّدٌ صفوةُ البارِي وخِيرتُهُ　　مُحمَّدٌ طاهِرٌ مِنْ سائِرِ التُّهَمِ
مُحمَّدٌ طابَتِ الدُّنيا بمبْعَثِهِ　　مُحمَّدٌ جاءَ بالآياتِ والحِكَمِ
مُحمَّدٌ يومَ بَعْثِ النَّاسِ شافِعُنا　　مُحمَّدٌ نورُه الهادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحمَّدٌ قَائِمٌ لِلَّهِ ذُو هِمَمِ　　مُحمَّدٌ خاتِمٌ للرُّسْلِ كُلِّهِمِ

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

* * *

فبُشرى لنا ثم بُشرى، معاشِر الإسلام وأمّة خاتمة الأنبياء والرُّسل الكِرام، بظهور طَلعة هذا النبي الكريم والرسول المبجَّل الفَخيم، المخصوص بالآيات البيِّنات والخُلُق العظيم، الموصوف بالكمالات الباهرات والفضل العميم، المنزلِ عليه في الكتاب والذِّكْرِ الحكيم ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] شرَّفه الله على جميع المخلوقين، ونبَّأهُ وآدم بين الماءِ والطين، وجعل مقامه رفيعاً، وحرزَهُ منيعاً، وحُسنه بديعاً، ومَوْلدَه للمؤمنين ربيعاً، وتوَّجَه بتاج الفَخار، ونوَّرَ به جميع الأقطار، وصفَّاهُ من سائر الأكدار، وخلع عليه خِلَعَ المهابَةِ والوَقار، وختم به النبيئين وتمَّم به المُرسلين، وبوَّأهُ مقاماً جليلاً، وأعطاه عطاء جزيلاً، وافتتح به الأكوان وجعله سبباً لوجود ما يكون منها أو كان، ولولاه ﷺ ما كان موجودٌ ولا خُلِقَ بشر ولا مولود، كما أفصحت بذلك الأحاديث والأخبار واشتهر على ألسِنَةِ المادحين أيّ اشتِهار.

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى

أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن
أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

وقد أخرج الحاكم والبيهقي وأبو الشيخ في «طبقات الأصبهانيين» عن ابن عباس قال: أوحى الله إلى عيسى: آمِن بمحمد وأمُر أمَّتك أن يُؤمنوا به، فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنَّة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكَتَبت عليه: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، فسكن.

وأخرج الديلمي عن ابن عباس أيضاً مرفوعاً: «أتاني جبريل فقال: إن الله يقول: لولاك ما خلقتُ الجنَّة ولولاك ما خَلَقتُ النار».

وأخرج ابن عساكر في «تاريخه» عن سلمان قال: «هبط جبريل على النبي ﷺ فقال: إن ربَّك يقول: إن كنت اتخذتُ إبراهيم خليلاً فقد اتخذتُكَ حبيباً، وما خلقتُ خلقاً أكرم عليَّ منك، ولقد خَلَقْتُ الدنيا وأهلها لأعرِّفهم كرامتك ومنزلتك عندي ولولاك ما خلقتُ الدنيا».

وذكر ابن سبُع والعَزفي عن علي رضي الله عنه أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «مِن أجلِكَ أسطِحُ البطحاء ـ أي أمُدُّ الأرض وأبسُطُها ـ وأموج الموجَ ـ أي أُقلِّب بعضه في بعضٍ ـ وأرفعُ السماء وأجعل الثواب والعقاب».

ونقل ابن مرزوق في «شرح البردَةِ» عن العزفي أيضاً في كتابه «الدُّر المنظم» عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لما خلق الله آدم ونفخ فيه الروح نظر إلى ساق العرش فرأى فيه مكتوباً: لا إله إلاَّ الله محمد رسول الله، فقال: أي رب من صاحب هذا الاسم؟ فقال: نبيٌّ من ذرِّيتك آخر الأنبياء وأول الأنبياء. فقال: أي ربِّ كيف يكون أولهم وآخرهم؟ فقال: أوَّلهم دخولاً الجنة وآخرهم بعثاً. فقال: يا رب ويدخل الجنة قبلي؟ قال: نعم، قال آدم: الحمد لله الذي جعل من ذرِّيتي من يدخل الجنة قبلي. فقال: يا آدم هذا ولدُكَ محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت جنة ولا ناراً ولا شمساً ولا قمراً هذا محمد الذي يدخُل الجنة الخلائِقُ بشفاعته يوم القيامة».

ومن قصيدة دالية للعارف بالله سيدي علي بن وفا رضي الله عنه في مدحِهِ ﷺ:

روحُ الوجودِ حياةُ مَن هو واجِد   لولاه ما تمَّ الوجودُ لِمَن وُجِدْ
عيسى وآدمُ والصُّدُور جميعُهم   هم أعيُنٌ هو نورُها لمَّا وَرَدْ
لو أبْصرَ الشَّيطانُ طَلعَةَ نُورِهِ   في وجه آدمَ كان أوَّل مَنْ سَجَدْ

أو لو رأى النُّمْرُودُ نُورَ جمالِهِ عَبَدَ الجليلَ مع الخَلِيلِ وما عَنَدْ
لكن جمالُ الحَي جَل فلا يُرَى إلا بتخصيصٍ من اللّهِ الصَّمَدْ

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى أكْمَل مَوْلود وَأجَل مَوْدُودٍ وَأفْضَلِ كَلِيم اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِكْ عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلانَا مِن أعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

* * *

ثم إنَّ الله تبارك وتعالى لما خلق سيدنا آدم عليه السلام من طين ونَفخ فيه الرُّوح جعل نور سيدنا محمد ﷺ في ظَهْره فكان لشدتِه يُضِيءُ من جبينِهِ كالشمس ويَلوح، وكان يسمع من أسارير جبهته نشِيشاً كنَشِيش الطَّير إذا سَجَعَ فيقول: سبحانك يا رب ما هذا الصوت الذي أسمع؟ فيقول الله عزَّ وجلَّ: هذا تسبيحُ خاتِم النَّبيين وسيد أولادِكَ المُرْسلين. ولما حضرته الوفاة أوصى أكبر أولاده سيدنا شِيتاً عظيم الهُداة أن لا يضع هذا النور والسرَّ الباهي المنشور إلاَّ في المطهَّراتِ الطاهِرات من النساء الباهرات. ولم تزل هذه الوصية جارية معمولاً بها في القرون الآتية والماضية إلى أن أدى الله النور إلى عبد المطلب وولده سيِّدنا عبد الله الذي أكرمه الله بكل فضلٍ وحبَاهُ. وللحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي:

تنقَّل أحمدُ نوراً عَظِيماً تلألأ في جِبَاهِ السَّاجِدينا
تنقَّلَ فيهم قرناً فقرناً إلى أنْ جاءَ خَيْرَ المُرْسَلِينا

وطهَّر الله عزَّ وجلَّ نَسَبَه الشريف وحسَبَه الطاهر المنِيف من سِفاح الجاهلية وزِناهم، وكل ما يؤدي إلى نقصٍ في منصِبِ آبائِهِ الكِرام وعُلاهُم. قال عليه الصلاة والسلام: «ما وَلَدَنِي من سفَاح أهل الجاهلية شيء، ما ولَدني إلاَّ نكاح كنكاحِ الإسلام» أخرجه البيهقي في «السُّنن» وغيره من حديث ابن عباسٍ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «ليس في آبائِي من لدن آدمَ سِفاحٌ كلُّنا نِكاح» رواه ابن مردُوية عن أنس.

وقال عليه الصلاة والسلام: «خرجت من نكاح ولم أُخرَجْ من سِفاحٍ من لدُن آدمَ إلى أن ولَدَنِي أبي وأُمِّي ولم يُصبني من نكاحِ الجاهلية شيء». أخرجه أحمد والطبراني في «معجمه» وغيرهما عن عائشة.

وقال عليه الصلاة والسلام: «لم يلتقِ أبوايَ قطُّ على سِفاح ولم يزل الله ينقلني من

الأصْلاب الطيبَة إلى الأرحام الطاهرة مُصفى مهذباً لا تتشعب شُعبتانِ إلاَّ كنت في خَيْرِهما» أخرجه أبو نعيم عن ابن عباس. ولبعضهم:

حَفِظ الإلٰهُ كرامَةً لمحمَّد آباءَهُ الأمجادَ صوناً لاسْمِهِ
تركُوا السِّفاحَ فلَمْ يصبهُم عارُه مِن آدَمَ وإلى أبيهِ وأمِّهِ

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَليْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

وقد ذكروا أنه يتعيَّن على كل مسلم معرفة نسبه ﷺ، أماً وأباً، ليكون عارِفاً بجَناب هذا النبي الكريم المجتبى.

فأما نَسَبُهُ مِنْ قِبَل أُمِّه آمنةَ المصُونة والدُّرة العفيفة المكنونة فهو: سيدُنا محمد بن سيِّدتنا آمنة بنت وهب بن عبد منافٍ بن زُهرة بن كلاب الذي هو أحد أجدادِهِ عليه السلام من قبل والدِهِ الرَّفِيع المقام فهو منتهى نسبه من أمه مع نسبه من أبيه الذي من ظفر به فقد ظفر بكنز يُغنيه.

وأما نسَبه من قبل الأب الطاهِر الجامع لأنواع الكمال وأشتاتِ الجمال الباهر فهو: سيدنا محمد بن سيدِنا عبد الله بن سيدنا عبد المطلب بن سيدنا هاشم بن سيدنا عبد مناف بن سيدنا قُصَي بن كِلاب بن سيدنا مرة بن سيِّدنا كعب بن سيِّدنا لُؤَي بن سيدنا غالب بن سيدنا فهر بن سيدنا مالك بن سيدنا النَّضر بن سيدِنا كِنانة بن سيِّدنا خزيمة بن سيدنا مُدركة بن سيدنا إلياس بن سيدنا مُضَر بن سيدِنا نِزَار بن سيدنا مَعد بن سيدنا عدنان.

وهذا هو نسبُه ﷺ المجمع عليه وما بعده مختلف فيه اختلافاً كثيراً فلا يقطع به ولا يستند إليه، ولكن لا خلاف في أن عدنان من ذرية سيدنا إسماعيل النبيل ابن سيدنا إبراهيم الخليل عليهما وعلى نبيِّنا وعلى جميع الأنبياء والمرسلين صلوات الله وملائكته أجمعين.

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَليْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن

أَعْظَمِ الْمَخْصُوصِينَ لَدَيْهِ وَالْمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

ومما ينبغي القول به جزماً، بل يتعيَّن على كل مسلم اعتقادُه حتماً، أن الله تعالى طهَّر جميع آبائه ﷺ وأمَّهاتِه إلى آدم وحوَّاء من الشِّركِ وسائرِ العلل الباطنة والأدواء، فلم يكن فيهم إلاَّ مُؤمن كامل الإيمان لحملِهم لنُوره الذي به يكمُل الإيمان.

له النَسَبُ العالِي فليسَ كمِثْلِهِ ... حسِيب نسيب مُنعِمٌ متكرِمُ
أُقدِّمُهُ في كُلِّ مَدْحٍ لأنَّهُ ... إذا كان مدحٌ فالحبيبُ المقَدمُ
خليل بتَاجِ المكرماتِ مخصصٌ ... جميل كريمٌ بالبهاءِ مُعَمَّمُ
فما وُجِد الأكوانُ إلاَّ لأجْلِهِ ... حقيقاً طِرازُ الكُلِّ فهو المكرَّمُ
له الشمسُ تجري والبدور جميعُها ... كذا الضبُّ والثُّعْبانُ جاءَ يُسَلم
ألا قُلْ لقوم نازعُوا إن أردتُم ... نجاةً به صَلُّوا عليه وسَلِّموا

* * *

عَطر اللَّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ الْمَخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالْمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

وقد ورد في حديث ضعيف، على ما هو الحقُّ فيه عند أهل التعريف، أن الله تعالى أحيا له ﷺ أبوَيْهِ حتى آمَنَا به وركنا إليه خصوصية لهُما وكرامة له عليه السلام ليحوزا بذلك فضيلة الكون من هذه الأمة المحمديَّة الرَّفيعة المقام، وليحصل لهما ما حصل لغيرهما من التخصيص برؤيته والتنعُّم بكريم جماله وطلعته، وهذه منقبة سَنية وفَضيلة عظيمة بَهية، فيعمل فيها بهذا الحديث الذي هو مُنية كل مُحِبٍّ، قديم وحديثٍ، وكيف لا وقد منَّ الله عليهما بمزية خروجِهِ من بينهما رحمةً للعالمين وشفِيعاً في العاصِينَ والمُذْنبين، وأيُّ تخصيص وكمال واتصال يكوِّن هذه الخصلة التي هي أرفعُ الخِصالِ.

وللحافظ شمس الدين بن ناصر الدِّمشقي:

حبَا اللَّهُ النبيَّ مَزِيدَ فَضْلٍ ... عَلى فَضْلٍ وكانَ به رؤُوفا
فأحْيَا أُمَّهُ وكَذَا أباهُ ... لإيمانٍ بهِ فَضلاً مُنِيفا
فسلِّم فالحَكيمُ بذا قَدِيرٌ ... وإنْ كانَ الحدِيثُ به ضعَيفا

وقد سُئِلَ القاضي أبو بكر بن العربي عمن قال: أن أبويهِ ﷺ في النَّار، فأجاب:

بأنه ملعون لأنَّ الله تعالى قال: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٧]، قال: ولا أذى أعظم من أن يُقال عن أبويه أنَّهما في النَّارِ. اهـ.

نقله السيُّوطي في «الأرج»:

حداةَ العيس رفقاً بالنجائِب — فقلبي سارَ في إثْرِ الرَّكائِبْ
وجسمِي ذابَ من سَقَمٍ وَوَجْدٍ — ومن شَوْق إلى لقيَا الحبائِبْ
فهل لي من سَبيلٍ للتَّلاقِي — فدمْعِي قدْ غَدا مثلَ السَّحائِبْ
لَئِنْ سَمَحَ الزَّمانُ بطِيبِ وَصْلٍ — وبُلِّغْتُ المقاصِدَ والمآرِبْ
لألْثَمَنَّ ذاكَ التُّربَ جَهراً — وأرويه بأدمُعي السَّواكِبْ
وأحْظَى بالعَقِيقِ وساكِنِيهِ — ومن قد حلَّ في تلكَ المَضَارِبْ
قِبابٌ قد حوَتْ بَدْراً مُنِيراً — إذا ما ماسَ في تِلْك الذوَائِبْ
تَخِرُّ له بدورُ الحسْنِ طَوْعاً — سجُوداً في المشارِقِ والمغارِبْ
فَقل ما شئتَ عمَّن ليسَ يُحْصَى — فضائِلُهُ بحَصْرٍ أو بِكَاتِبْ
فَمن ذا يستطِيعُ لهُ انحصاراً — أيُحْصَى القَطْرُ أو رمْلُ الكتائِبْ
عليهِ منَ المُهَيْمنِ كلَّ وقتٍ — صلاةٌ ما بَدَا نُورُ الكواكِبْ

* * *

عَطر اللَّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

ولما أراد الله تعالى إبراز هذا السرِّ المصون الساري في الظُّهور والبُطُون، أَلْهَمَ عبد المطلب فخطب آمنة لولده عبد الله، وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش في النَّسَبِ والحُسْنِ والرفعة والجاه، فتزوَّجها وبنَى بها ولم يبْنِ كما ذَكَره غيرُ واحِدٍ من العُلماء قط بغيرها، فحملت به عليه السلام ولم تَحمل بسواهُ من الأنام. وقد رُوي عن العباس رضي الله عنه: أنَّ عبد الله لمَّا بَنَى بآمِنَة العظيمة الجاهِ أحْصَوا مائتي امرأةٍ من بَني عبد منافٍ وبني مخزُوم مُتْنَ ولم يتزوَّجْنَ أسفاً على ما فاتَهُنَّ من سرِّه المعلوم الذي هو نور المصطفى الذي كان يُضيءُ في جَبينِهِ ويلمَعُ فيها من غير خَفَا، ولم تَبْقَ امرأةٌ في قُريش إلاَّ مَرِضَت ليلة دخل بآمنة، وكيف لا وقد أضحَت به من كلِّ بلاءٍ آمنة، وكان بناؤُه بها

يوم الجمعة أو يوم الاثنين من أول شهر رجب الفرد الحرام في شِعبِ أبي طالب عند الجمْرة الوسطى العَزيزة المقام.

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى أكْمَل مَوْلود وَأجَل مَوْدُودٍ وَأفْضَلِ كَلِيم اللّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِكْ عَليْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

* * *

وظَهَرَت لحَمْلِه ﷺ عجائِب، ولوضعِهِ غرائِب، ونُودِيَ تلك الليلة في السَّماءِ وصِفاحِها والأرض وبِقاعِها: ألا إنَّ النورَ المكْنون قد اسْتَقر الليلة في بطنِ آمِنَةَ المَصون، فيا طُوبَى لها ثم يا طُوبى لها، وتَبَرْقَعَ عرشُ الرَّحمٰن بالوَقارِ، وتدرَّع كرسِيُّهُ بالفَخَارِ، وابتَهَجَت سِدْرةُ المنتَهَى، وتَبَلَّجَت أنوارُ المهابَةِ والبَهَا والجِنانُ تزخرفَتْ، والحُورُ مِنَ القصورِ أشرفَتْ، والملائكَةُ تمنْطَقَتْ واصطفَّتْ وبالعرشِ احْتفَّتْ، ونُودِي: يا رِضْوان افْتَحْ أبوابَ الجِنان، ويا مالكُ أغلِقْ أبواب النِيران فإنَّ النورَ المخزونَ والسِّر المَكنون الذي هو في خزائن القُدرة من الأزَل في هذه الليلة إلى بطنِ آمنة قدِ انْتقل، وأصبحَت أصنامُ الدُّنيا منكوسةً وأسِرَّة ملوكِ الأرضِ مقْلوبَةً معكوسةً، ولم تبْق دابَّةٌ لِقُريش إلاَّ نطقَتْ تلك الليلة، وقالت: حُمِلَ بِرَسول الله ﷺ ورَبِّ الكعْبة وهو إمامُ الدنيا ـ وفي رواية: أمانُ الدُّنيا ـ وسِراجُ أهلها، وقطبُ دائِرَةِ فَلَكِها ومَجْدِها، ولم تبقَ في تلك الليلة دارٌ بالمدينة إلاَّ أشرقت، ولا ناحية إلاَّ دخلها النور وابتهجت، وفرَّت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبِشارات وكذلك أهل البحار، صار يبشِّر بعضهم بعضاً بظهور خير أهل الأرض والسماوات. وكانت قريش في جذبٍ شديد وضيْقٍ عظيم مَديد، فاخضَرَّتِ الأرض طُولها والعرض، وحُملتِ الأشجار بسائر أنواع الفواكه والثمار، وأتاهُمُ الخيرُ الكثير وعمَّهم الرِّفْد الغزير، وسُمِّيت تلك السَّنة سنة الفتْح والابتهاج لكونه حُمِلَ فيها بصاحِبِ اللِّواءِ والتاج، وأُتيت آمنة الرفيعة المقام وقيل لها: إنك حَملتِ بخيرِ الأنام، قالت: وما شعرتُ بأنِّي حَملت به، ولا وجدت ثِقلاً ولا وَحَماً لحملِهِ إلاَّ أنِّي أنكرت رَفْعَ حِيضَتِي إذ لم يكن رفعُها من عادتي ـ وفي رواية أنَّها قالت: أتاني آتٍ وأنا بين النائمة واليقظانة فقال: هل شعرت بأنكِ قد حملتِ بسيِّد الأنام وأفضل خلق الله على التَّمام، ثم أمهلني حتى إذا دنَتْ ولادَتِي أتاني فقال لي: قُولي: أُعيذه بالواحدِ من شرِّ كُلِّ حاسِد، ثمَّ إذا وضعتيه ممجَّداً فسَمِّيه محمَّداً ﷺ.

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى
أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن
أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

وله ﷺ في كلّ شهرٍ من شهور حملِهِ الزكية نداءٌ في الأرضِ ونداءٌ في السماء العلية، أن ابشِرُوا فقد آن أن يظهر أبو القاسم والسيد الذي أُحِلَّتْ له ولأمَّتِهِ الغنائِم ميمُوناً مباركاً كريماً معَظماً مُمَجَّداً فخيماً.

نسيمُ الصبَا أهلاً وسهلاً ومرحَبًا قدِمت فأقْدَمْتَ السُرورَ إلى الرُبى
وجَدَدتَ في كُلِّ القُلُوب مسرَّةً ونَشْرُكَ أضحَى في الوجُود مُطيَّبَا
متى أنظر الأعلامَ يا سعْدُ قد بَدَت ويُصبح قلبي من حمَاه مُقرَّبا
فقد زمزَمَ الحادِي بذكر محمَّدٍ نَبيٍّ كريمٌ للشَّفاعَةِ مُجتَبَى
رسُولٌ عظيمٌ مُصطفَى ذُو مَهابَةٍ لهُ اللّهُ بالذِّكْرِ المرفَّع قد حَبا
فلولاهُ ما سارَ الحَجيجُ لمَكّةٍ ولا حَنَّ مُشتاقٌ لنجد ولا صَبا

* * *

عَطر اللّهم مجَالسَنا بِأَعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى
أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللّهُمَّ صَلِّ
وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن
أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأَذْيَالِهِ

* * *

ولما تمَّ لآمنةَ من حملها به ﷺ شهرانِ، على المشهور من الأقوال المَروية، تُوفي عبد الله، والدُهُ وهو على حالةٍ زكيةٍ مرضِية، وكان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة على الصحيح، والقول المعتبر عند العلاء والسُّيوطي والحافظ ابن حجر، ودُفن في المدينة المُنوَّرة العظيمة المقدار بدارٍ من دُورِ بني عَدِي بن النجّار. ولما تُوفِيَ قالت الملائكةُ: إلٰهنا وسيِّدَنا ومولانا وعالِم سِرنا ونَجْوانا بقي نبيُّكَ يَتِيماً لا أب له، فقيراً لا مال له، فقال الله عزَّ وجلَّ: يا ملائكتي أنا أوْلى به من أمِّهِ وأبيهِ وأنا حافِظُهُ ومُربيه، أنا ناصِرُه وراعِيه، أنا رازقُه وكافِيه، فَصَلُّوا عليه تقرُّباً وتكريماً وتبرّكوا باسمِهِ تعظيماً.

وقد قيل لجعفر الصادق رضي الله عنه: لِمَ يَتِمَ النَّبيُّ ﷺ؟ فقال: «لئلاً يكون عليه حقٌّ لمخلوق». ولله دَرُّ القائل:

أخذَ الإلٰهُ بالرَّسولِ ولم يَزل ... برسُولِهِ الفردِ اليَتيمِ رَحِيما
نَفْسِي الفِدَاءُ لمُفردٍ في يُتمِهِ ... والدرُّ أحْسَنُ ما يكون يَتِيما

* * *

عَطر اللَّهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأَطيب تَسْلِيم عَلَى أَكْمَل مَوْلود وَأَجَل مَوْدُودٍ وَأَفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَلَيْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أَعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

* * *

واختُلِفَ في مدَّة الحملِ به ﷺ، فقيل: عشرة أشهر، وصححه في «الإبريز» نقلاً عن العارف بالله مولانا عبد العزيز رضي الله عنه. وقيل: تسعة، وصححه في «الغُرر» وصدَّر به مُغلطاي الحافظ المعتبر، وقيل غير ذلك مما هو مذكور عندهم هنالك.

وعن أبي زكرياء يحيى بن عائِذ قال: بقي النبي ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر كَمَلاً، لا تشكو وَجَعاً ولا مَغَصاً ولا رِيحاً ولا ما يعْرِض لذواتِ الحملِ من النِّساء، وكانت تقول: والله ما رأيتُ من حَمْلٍ هو أخفُّ منه ولا أعظمُ برَكَةً».

وروى أبو نعيم عن عمرو بن قُتيبة قال: سمعت أبي، وكان من أوعية العلم، قال: لما حَضرَت آمنة الوِلادَةُ قال الله لملائكته: «افْتَحوا أبواب السماءِ كلها وأبواب الجنان وأُلبِست الشمسُ يومئذٍ نُوراً عظيماً وكان قد أذِنَ الله تعالى تلك السنة لِنِساء الدُّنيا أن يحمَلْن ذكُوراً كرامةً لسيِّدنا محمد ﷺ» الحديث.

وروى أبو نعيم أيضاً من حديث ابن عباس قال: كانت آمنة تُحدِّث وتقول: أتاني آتٍ حينَ مرَّ بي من حَمْلي ستة أشهر في المنام وقال لي: يا آمِنة إنَّك قد حَمَلتِ بخير العالمينَ فإذا ولدتِهِ فسمِّيه محمداً واكْتُمِي شأنَكِ. قالت: ثم أخذني ما يأخُذُ النساء ـ تعني من الطَّلْقِ الذي هو وَجَعُ الولادة ـ ولم يعلم بي أحد لا ذَكَرٌ ولا أُنْثى وإني لوحيدة في المنزلِ وعبد المطلب في طوافِهِ، فسمعت وجْبَةً ـ أي هَدةً عظيمة وأمْراً عظِيماً ـ هالَنِي، ثم رأيتُ كأنَّ جناحَ طائِر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرُّعب وكلُّ وجعٍ أجِدُهُ، ثم التفتُّ فإذا أنا بِشربَةٍ بيضاء ظننتها لبناً وكنت عَطْشَى فشربتها فإذا هي أحْلَى من العسل، وأصابَنِي نورٌ عالٍ ـ أي عظيم ـ ثم رأيتُ نِسْوَةً كالنَّخْل طِوَالاً كأنَّهُنَّ من بناتِ عبدِ منافٍ يُحدِقْنَ بي، فبينما أنا أتعَجَّبُ وأقول: واغوثَاهُ من أين عَلِمْنَ بي ـ قال في غير هذه الرواية: فقلنَ لي نحن آسيةُ امرأةُ فرعونَ ومريم ابنةُ عِمران وهؤلاء من الحُورِ العِين ـ واشتَدَّ بي الأمر وإني أسمعُ الوَجْبة في كل ساعةٍ أعظم وأهْوَل مما تقدَّم، فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مُدَّ بين السماء والأرضِ وإذا بقائل يقول: خُذاهُ ـ

يعني إذا وُلِدَ عن أعين الناسِ ـ قالت: ورأيت رِجالاً قد وقَفُوا في الهواء بأيديهم أبارِيقُ من فضَّةٍ ثم نَظرتُ فإذا أنا بقطعةٍ من الطَّيْر قد أقْبَلَتْ حتى غَطَّتْ حُجْرَتي مناقِيرُها من الزُّمُرُّد وأجنحتها من الياقوت فكشَفَ الله عن بصري فرأيتُ مشارِق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضرُوباتٍ علماً بالمشرقِ وعلماً بالمَغْرِبِ وعلماً على ظَهْرِ الكعبةِ، فأخذني المخَاضُ فوضَعتُ سيِّدنا مُحَمَّداً ﷺ وشرَّفَ وكرَّمَ ومَجَّدَ وعَظَّمَ، السَّلامُ عليك يا سيِّدنا محمد السلام عليك يا خَيْرَ الوَرَى يا مُمَجَّد، السلام عليك يا أفضلَ من صلَّى وصامَ وتمجَّدَ، السلام عليك يا أكمَلَ من سعى وطاف وتعبَّدَ، السلام عليك يا بَدرَ التَّمام، السلام عليك يا قُطبَ الأنامِ، السلام عليك يا كَعْبَةَ الطوافِ والمقام، السلامُ عليك ياخاتِمَ الأنبياءِ والرُّسُلِ الكِرامِ، السلام عليك يا نِعْمَةَ الوجُود، السَّلامُ عليك يا قِبْلَةَ كُلِّ موجُود، السَّلام عليك يا مَن هو موصوف بالكَرَم والجُود، السلام عليك يا صاحِبَ المقامَ المحمود والحوضِ المورود، السلام عليك يا عظِيمَ القَدْرِ والجاه، السلام عليك يا صَفْوَةَ الإلٰه، السلام عليك يا مَنْ قرَّبَهُ منه مولاهُ وأدْناهُ، السلام عليك يا من كلَّمَهُ ربُّهُ وناجاهُ، السلام عليك يا من تشرَّفَ جبريلٌ بخِدْمتِهِ، السلامُ عليك يا مَن نال مقاماً كبيراً بانتِسابِهِ لحُرْمتِهِ، السلام عليك يا من العوالِمُ كلها في طيِّ قبْضتِهِ، السلام عليك يا من طرَّفَهُ ربُّهُ تعالى في سائِرِ مملكتِهِ، السلام عليك من الرَّبِّ الكريم، السلامُ عليك من المولى العظيم، السلامُ عليك من الرؤوُفِ الرَّحيم، السلام عليك ممَّن شرَّفَكَ وعظَّمَكَ أيَّ تعظيم، السلام عليك منك أيُّها النبي الأوَّاه، السلام عليك من جنابِكَ يا من له السَّنا والجاه، السلام عليك من جميع ما خلق الله، السلام عليك بكُلِّ سلام أوجدَهُ الله.

هـذا هـو المُـخـتـارُ والـبَـدرُ الـذي ... كلُّ البُدُورِ خضَعَتْ تحت هِلالِهِ
ما إن له في العالمِينَ مماثِلٌ ... كلاَّ ولا في الكونِ من أشْكالِهِ
أُسْرِيَ به في لَيْلَةٍ سَعْدِيةٍ ... وطىءَ السماواتِ العلَى بنِعالِهِ
فالمُلك والمَلكُوتُ طَوْع يمِينِهِ ... والكونُ والأكوان تحتَ شمالِهِ
حتَّى دنا من قابِ قوْسَيْنِ العُلا ... وسعَى له المعشُوق في إقبالِهِ
ورأى وشاهَدَ ذا الجلالِ بعَيْنِهِ ... ما زاغَ منه الطَّرفُ عندَ مآلِهِ
كلاَّ ولا كَذبَ الفُؤادُ وكيفَ لا ... وهو الحَبِيبُ دُعِي لأجْلِ وصالِهِ
هذا الذي قد خُطَّ في العَرْشِ اسمُهُ ... بصفاتِهِ ونعوتِه وجلالِهِ
هذا الذي رَامَ الكَلِيمُ مقامَهُ ... فاندَكَّ منه الطُّورُ عند مَقالِهِ
هذا الذي جاءَ المَسِيحُ مُبَشِّراً ... فقدومهُ متمسِّكاً بحِبَالِهِ
هذا الذي سفرَ اللِّثام فأطْرقَت ... مُقَلُ القُلوبِ مهابَةً لجمَالِهِ
هذا الذي في الحشرِ يُعقد فوقَهُ ... ذاكَ اللِّوا والرسْلُ تحْتَ ظلالِهِ

يا حَضْرَةَ القُدْسِ التي هامُوا بها والعارِفُونَ تَمَسَّكُوا بخيالِهِ
صلَّى عليكَ اللَّهُ ما ظَهَرَ الدُّجى وضَحَا وهلَّ مُهَلِّلٌ بهلالِهِ

* * *

عَطر اللَّهم مجَالسَنا بِأعْطَر صَلاةٍ وَأطيب تَسْلِيم عَلَى أكْمَل مَوْلود وَأجَل مَوْدُودٍ وَأفْضَلِ كَلِيم اللَّهُمَّ صَلِّ وَسَلِّم وَبَارِك عَليْهِ وعلَى آلِه واجْعَلْنَا يَا مَوْلاَنَا مِن أعْظَمِ المخْصُوصِين لَدَيْهِ وَالمُتَعَلِّقِينَ بِأذْيَالِهِ

* * *

ثم الوقوف والقيام عند ذكر مولِده أو سماعِ وصفه عليه السلام جرتْ به عادة الكثير من المحِبِّينَ وخصوصاً في الأقطار المشرِقيَّة ذاتِ الفضائِلِ والمحاسِن البهية تعظيماً لجنابِهِ الشريف ومنصبِهِ النَّبوي المنِيف، وإظهاراً للفرح والسرور وغاية الطَّرب والحُبُور بولادَةِ المُصْطفى ومن تشرّفَ به المقام والصَّفا واستَحْسَن ذلك منهم جماعة من الأئمة الكِبار وجعلوه من البدَعِ المستحسنة العظيمةِ المِقدارِ، وممن وجد منه هذا القيام عند سماعِ ذِكْرِهِ ووصْفِهِ عليه السلام عالمُ الأمَّة وإمام الأئمَّة ومُقتداهم عِلماً وورعاً وديناً وزهداً وتُقى ويقيناً. تقيُّ الدين السُّبكي، حكى ذلك عنه ولده أبو نصر عبد الوهاب في ترجمته من «الطبقات الكبرى» وتابعه على القيام جماعة ممَّن عاصره من مشايخ الإسلام وذلك أنه اجتمع في خَتم درس له جمّ غفير من علماءِ عصره وقادة وقته ودهره من قُضاةٍ وأعيان وغيرهم من رؤساء ذلك الزمان، فأنشد مُنْشِدٌ قول ذي المحبَّة الصادقة والأنوار البارِقة حسَّان زمانه وفريد نعتِه وأوانه، أبي زكرياء يحيى بن يوسف الصرصرِي نفعنا الله به من قصيدة في ديوانه:

قليل لمدْح المصطفى الخط بالذَّهَب على ورق من خط أحْسَن من كتب
وأنْ ينهَض الأشْرافُ عند سماعِهِ قِياماً صفوفاً أو جثيّاً على الركَب
أما اللَّهُ تَعْظِيماً له كَتَب اسْمَهُ على عَرْشِه يا رتْبةً سَمَتِ الرُّتَب

فلما سمِع الشيخ ذلك قام وقام معه جميع من حضرَ هنالِك وحصل لهم أنسٌ كبير ومرت بهم ساعة طيبة نالوا فيها من الخير الغزير. قال جماعة من الأئمة، منهم شارح «الاكتفاء» وذلك مما يكفي في الاقتداء، ووقع لشارح «الاكتفاء» المذكور أنه كان بالمدينة المنوَّرة عند القبر النَّبوي المَغمور بعدما حجَّ أوائل المُحرم الحرام فاتِح ثلاثة وأربعين ومائة وألف من هجرة خَيْر الأنام، فأنشد منشِد قول القائل من قصيدة في المدح النَّبوي، ياله من قائِل:

وقُوفاً على الأقدامِ في حقِّ سيِّدٍ تعَظِّمه الأملاكُ والجنُّ والإنسُ

اليمن والإسعاد بمولد خير العباد

تأليف الشريف العلاَّمة المحدث الكبير

سيدي محمد بن شيخ الجماعة

سيدي جعفر الكتاني الحسيني حفظَهُ الله

بـمـولـد طـه أشرق الـكـون وازدهـت
عـوالمـنـا واسـتـبـشر الجن والإنـس

فـقـصـتـهُ تحلـو لـدى كـل مـسـلـم
وتـنـمـو بها الأفـراح والـبـشر والأُنـس

«الصقلي»

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه وسلّم تسليماً

عطّر اللّهم مجالسنا بطيب ذكر حبيب الله الأعظم وثناه
ومنّ علينا بسلوك سبيله وهداه، وصلِّ وسلّم وبارك عليه
وعلى آله صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

الحمد لله الذي شرّف هذا الوجود بميلاد أكرم نبي وأعز مولود سيدنا ومولانا محمد النبي المقدس المحمود، ذي الشفاعة العظمى والحوض المورود، عنصر الفضائل المشهود، وكريم الأمهات والآباء والجدود، نخبة العالم، وسيد ولد آدم من انتقل في الغرر الكريمة نوره وأضاء الكون ميلاده وظهوره، وطلعت شموس الهداية والعرفان بانفلاق صبحِه على كل الأكوان، والصلاة والسلام على نوره العميم وقدره العظيم، وصراطِهِ المستقيم، وقده القويم وحسبِهِ الصميم، ومجْده الفخيم وعلى آله وصحابته وتابعيه وملّته.

أمّا بعد، فيا أُمة المصطفى، وخصوصاً أهل بيته الشرفاء، إن الله تعالى كان ولا شيء معه في وجوده ولا أحد يشاركهُ في حضرة شهوده فاقتضت حكمته الباهرة وإرادته المخصصة القاهرة أن يخلق الأكوان وأن يعرفهم بما هو عليهِ في ذاته لذاته من العظمة والكمال وعلو الشان، فبدأ منها بخلق الحقيقة الأحمدية من أنواره الأحدية الصمدية بأن تجلى تعالى لنفسه من نفسه في ملابس جلاله وجماله وقدسه، فظهرت عن ذلك التجلي وحدةُ هذه الحقيقة على أبدع مثال وأنهى طريقةً تقديماً لها واختصاصاً ومحبة وتمييزاً واستخلاصاً ومنّاً عليها منهُ وإنعاماً، وإظهاراً لشرفها لديه وإعظاماً، وتنويهاً بقدرها وإعلاماً وإعلاءً لرتبتها وإكراماً، فكان عليه الصلاة والسلام أول مخلوق على الإطلاق لم يتقدّمه قلم ولا لوح ولا ماء ولا عرش ولا غيرها بإطباق نوراً بين يدي مولاه في غاية القرب المعنوي من جنابه وعلاه، يسبّحه قبل كل شيء ويعظّمه ويهلّله ويكبّره ويقدّمه ويثني عليه بما يستحقه من المحامد وما هو عليه من الأوصاف الجميلة والعوائد في أمد لا يعلم مداه وغايته إلا الله، ولا يقدر قدره إلا الذي أنعم به عليه وأولاه، والحق تعالى

في ذلك الأمد يمده بأنواره، ويفيض عليه من مواهبه وأسراره، ويمن عليه بما لا يعلم علمه إلا هو عز وجل، ولا يشم غيرُه له رائحةً وإن جدّ وكلّ.

فكان عليه السلام من أجل ذلك أول عارف بربه وعابد له هنالك، وأول مثن على الله بما هو أهله من الثناء، وأولَ ممد من حضرة الربوبية والسناء، وأول من تجلى له الحق تعالى بأسراره، وأفاض عليه مواهب عطائه وأنواره، وكان تعالى لما خلق نوره وأنشاه، وعلى غير مثال سابق أبدعه وسواه، أودع فيه كل ما أراد إبرازه للوجود من الأزل إلى الأبد الممدود، حتى يكون منه المبدأُ والمنتهى، ويُوجدَ فيه كل ما يرام ويشتهى. فتنسلت منه من أجل ذلك العوالم وجميعُ الخلق وسائرُ المعالم.

فكان ﷺ لذلك أصلَ الأصول، ووصل الوصول، والمقدم على كل من تقدم، والجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الروحي لكل الموجودات والناس، والسبب في إيجاد كل موجود وخروجه من العدم إلى الوجود.

وقد نقل في «مطالع المسرات» عن سيدي عبد النور الشريف العمراني عن شيخه أبي العباس الحَمَامِي عن شيخه أبي عبد الله بن سلطان، قال: رأيت رسول الله ﷺ في النوم، فقلت له: يا سيدي يا رسول الله أنت مدد الملائكة والمرسلين، فقال لي: أنا مدد الملائكة والنبيين والمرسلين وسائرِ خلق الله أجمعين وأنا أصل الموجودات والمبدأ والمنتهى وإلى غاية الغايات ولا يتعداني أحد:

* * *

عطر اللهم مجالسنا بطيب ذكره الأعظم
وثناه ومنّ علينا بسلوك سبيله وهداه وصل وسلم وبارك عليه
وعلى آله صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

فكل موجود حدث وكان لدخوله في حيطة الإمكان في أي زمان وأي مكان حتى نفس الزمان والمكان هو منه ﷺ وبه وإليه انتسابه وبسببه، وكل كرامة ومنحة ونعمة وفضيلة ومزية ورحمة في الوجود كله وبأجمعه، والعالم بتمامه سفله وأرفعه، كثرت أو قلّت، رقّت أو جلّت، صعدت أو نزلت، برزت أو خفيت، به كانت وبوجوده وجدت وبطلعته ظهرت ومنهُ حصلت، وهو الواسطة في كل شيء وبواسطته خُلق كلّ شيء.

وهو صلّى الله عليه وسلم المستمد من ربه تعالى بلا واسطة شيء، والممد بواسطته وبسببه كل شيء، فهو ممد أهل السماوات والأرضين وأهل الحجب السبعين وأهلِ عالم الرقا وكل من سفل أو صعد وارتقى، وهو السبب في أعمال البر الصادرة من العالمين،

والواسطة في نيل النبوءة والرسالة للأنبياء والمرسلين، وفي نيل الولاية والقرب للأولياء والمقرَّبين والملائكة المكرَّمين والسبب في علم الحقيقة الذي من خلى عنهُ تفسق، وفي علم الشريعة الذي من تباعد عنه تزندق، وفي كل نعمة وصلت أو تصل لكل منعم عليه من جميع الموجودات. والمخلوقُ الذي لم يُحِط بحقيقته وعظيم مرتبته أحد من المخلوقات ولم ينعم الحق على خلقه بنعمة هي أتم وأكبر وأعظم وأفخر من نعمته عليهم بهذا الجناب العظيم، والرسول المبجل الفخيم ﷺ فهو النعمة العظمى التي هي أساس جميع النعم والوسيلة الكبرى التي يُستدفع بها عنا كُل الأسواءِ والنقم. وهو المحسن الذي لا إحسان يماثل إحسانه إلينا ولو من آبائنا وأُمهاتنا وجميع أقرباتنا إذ هو السبب في وجودنا وإمدادنا وبقاء مهجتنا وأرواحنا وعافيتنا وسلامتنا وإذهابِ الغم والبؤس عنا وفي تخليدنا إن شاء الله تعالى بمنّه وحولِه وَجُودِه وطَولِه في النعيم المقيم في الجنان وفي نظرنا إلى وجه الكريم المنّان، لا حرمنا الله جميعاً آمين بجاه النبي الأمين.

وهو الفاتح الذي فتح الله به باب الهدى بعد أن كان مُرتَجاً ومغلقاً، ومحا به الكفر والضلال بعدما كان مطبقاً، وفتح به طرق العلم النافع والعمل الصالح الناجع، وفتح به الدنيا والآخرة، والقلوب المنطمسة الشاغرة، وفتح به الأسماع والأبصار والبصائر المحجوبة بالأغيار، وفتح بِهِ الأنبياءَ فكان أولهم خلقاً ونوراً كما أنه ختمهم فكان آخرهم بعثاً وظهوراً. وهو الرسول الذي شملت رسالته جميع العالمين وكُلف بالإيمان به كل الأنبياءِ والمرسلين وجميعُ أُممهم السابقين وغيرهم من الخلائق أجمعين، والحبيبُ الذي لولاه لم تكن سماءٌ ولا أرض ولا طول ولا عَرض ولا جنة ولا نار ولا عرش ولا كرسي ولا جن ولا ملك ولا إنسي، كما شهدت بذلك الأحاديث والأخبار والكشف الصحيح من البصائر والاختبار.

* * *

عطر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه ومن علينا بسلوك
سبيله وهداه وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله صلاة
وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

ثم إنّ هذا النور الكريم والفضل المتكثر العميم بعدما اقتبس الحق تعالى منه ما اقتبس من العوالم وأوجد ما أراد إيجاده بواسطته من المخلوقات والمعالم، جعل الحق تعالى القبس الأخير منه في ظهر آدم عليه السلام وصُلبه بإزاءِ فؤاده ولبه فكان لإضاءته وشدته يلمع ويضيءُ كالشمس في جبهته وكان خلقُ طينتهِ ـ على ما ذكره الشيخ محيي الدين بن العربي ونقله عنه شارح «الاكتفاءِ» ـ بعد أن مضى من عمر الدنيا سبع عشرة

آلاف سنةٍ بالوفاء، ثم إن ذلك النور انتقل منه إلى أعز ولده ووصيه من بعده وهو سيدنا شيت عليه السلام النبي الرسول الهمام، ولما حضرت سيدنا آدم عليه السلام، الوفاة أوصاهُ والوصيةُ جارية لدى كل الوُعاةِ أن لا يضع هذا النور والسر الباهر المنشور إلا في المطهرات الطاهرات من النساء الباهرات. ولم تزل هذه الوصية سارية معمولاً بها في كل القرون الماضية والآتية إلى أن أدى الله ذلك النور إلى سيدنا عبد الله، ثم منه لسيدتنا آمنة العظيمة الجاه، وطهَّر الله نسبه الشريف أُماً وأباً من سفاح الجاهلية ودنسهم ومذامهم العظيمة ونجسهم، لحملهم النور المحمدي الذي به كل موفق مُهتدِي. بل كان عليه السلام لعزّته على خالقه ورفعته عند مولاه ورازقه لا ينتقل إلا من كامل إلى كامل ومن مختار إلى مختار يستجاب عنده الدعاء وتُستنزل ببركاته الأمطار وما من واحد من أُمهاته وآبائه إلا وهو مؤمن بالله ورسله وأنبيائه وهو أفضل أو من أفضل أهل زمانه وسيد أو من سادات أهل وقته وأوانه ثم إن الله منّاً عليه وإنعاماً زاده فضلاً وإكراماً فأحيا له أبويه الشريفين حتى آمنا به ليكونا من أُمّته المخصوصة به ومن أحزابه خصوصية لهما ومعجزة له ﷺ، وشرف وكرم ومجد وعظم، وهذا شيءٌ متأكد بل متعين في الاعتقاد لتوجه أنفاس أكثر الأئمة إليه بالاعتماد والطرق به، وإن كانت ضعافاً، فالضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وفاقاً لا خلافاً وقد تأيد أيضاً بالكشف الصحيح الصادر من أهل القلوب الطاهرة والعلم الفسيح.

والقائل بأن أبويه عليه السلام، أو أحد من آبائه في النار، عليه من الله ما يستحقه من الطرد عن منازل الصديقين والأبرار، أو هو مخطىء في نظره واجتهاده، ناقص الفكر في مرامه وأبعاده وَلَيْتَه ـ ولو كان ما قاله صحيحاً ـ استحيا وما تبجح بالمقال والفتيا. ورضي الله عن العلماء الأخيار الصادقين في محبة هذا النبي المختار فإنهم دافعوا بالتصانيف الكثيرة عن هذا الجناب العظيم دفاعاً متيناً مبيناً ومنهم من تلا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٧]، وأي أذى أعظم من أن يقال أن أبويه عليه الصلاة والسلام في النار. اللّهم اعصمنا برحمتك يا عزيز يا غفار.

وقد قال العلماء: أنهُ ﷺ خير أهل الأرض نسباً على الإطلاق والشمول والاستغراق، فلنسبه الشريف من الشرف أعلى ذروة وكمال ولا يلحقه نسب وإن جل بحال، وكذا أشرف القوم قومه وعشيرته وأشرفُ القبائل قبيلته والأفخاذ فخذه وفصيلته، والعترة عترته الطاهرة وسلالته. أماتنا الله على محبته ومحبتهم وحشرنا تحت لوائه ولوائهم وفي زمرته وزمرتهم آمين.

* * *

عطِّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه ومنَّ علينا
بسلوك سبيلِه وهداه، وصلِّ وسلم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

ولمَّا قدَّر الله تعالى تزوُّج سيدِنا عبد الله بسيدتنا آمنة العظيمة الجاه، وبنى بها وواقعها، انتقل ذلك النور المكرم إليها فحملت به عليه السلام ولم تحمل ـ كما ذكره غير واحد ـ بسواه من الأنام. وكان بناؤه بها ـ على ما ذكروه ـ ليلة الجمعة أو ليلة الإثنين أول يوم من رجب الفرد الحرام في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى الرفيعة المقام. وظهرت لحمله ﷺ عجائب وآيات وخوارق عادات توطية لنبوّته ورسالته وإعلاماً بعظيم منزلته ورتبته. ونودي في الملكوت والملك الظاهر بالبشر: ألا إنهُ قد حملت آمنة بسيد البشر وأصبحت أصنام الدنيا منكوسة وأسرّة ملوك الأرض مقلوبة معكوسة، وكل ملك من ملوك الدنيا أصبح أخرس قد منع من النطق يومه ذلك وحيل بينه وبين ما يريده منه هنالك، ولم تبق دابة لقريش إلا نطقت تلك الليلة، وقالت: حُمِلَ برسول الله ﷺ ورب الكعبة. وهو إمام الدنيا ـ وفي رواية: أمان الدنيا ـ وسراج أهلها.

وكذا لم تبق في تلك الليلة دار إلا أشرقت ولا بقعةٌ إلا دخلها النور وابتهجت وفرت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار صار يبشر بعضهم بعضاً بظهور خير أهل الأرض والسماوات، واخضرت الأرض طولها والعرض، وحملت الأشجار بأنواع الفواكه والثمار، وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم مديد فأتاهم الخير الكثير وعمهم الرفد الغزير، وسميت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج لما أنهُ حمل فيها بصاحب اللواء والتاج. وأُتيت آمنة وهي بين اليقظة والمنام وقيل لها: إنك قد حملت بسيد الأنام، قالت: وما شعَرت بأني حملت به ولا وجدت ثِقلاً ولا وَحَماً لحمله إلا أني أنكرت رفع حيضتي إذ لم يكن رفعها من عادتي.

ورأت في منامها مرات أنهُ خرج منها نور ثاقب أضاءت له المشارق والمغارب. ولما تمَّ لها من حملها بهِ شهران ـ على الصحيح من الأقوال المروية ـ توفي والده سيدنا عبد الله وهو على حالة زكية مرضية وكان إذ ذاك ابن ثمان عشرة سنة ـ على الصحيح والقول المعتبر عند السيوطي والعلائي والحافظ ابن حجر ـ ودُفن بالمدينة المنورة العظيمة المقدار بدار من دور أخوال أبيه عبد المطلب وهم بنو عدي بن النجار، وضريحه إلى الآن في زُقاق الطوال بها مزاره، فيا سعد من قصده وزاره.

ولما توفي قالت الملائكة: إلٰهنا وسيدنا ومولانا وعالم سرنا ونجوانا، بقي نبيك يتيماً لا أب له فقيراً لا مال له، فقال الله ـ مما ليس هذا لفظه الوارد بل مؤداه ـ: أنا

حافظه وراعيه، أنا ناصره وكافيه، أنا رازقه وحاميه، فصلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً وتبركوا باسمه تعظيماً. وأذن الله تعالى في تلك السنة للحاملات من نساء الدنيا أن يحملن ذكوراً كرامة له غدا ذكرها في الصحف منشوراً.

وكان حملها بهِ، على ما صححهُ في الغرر وصدر به مغلطاي الحافظ المعتبر، تسعة أشهر، وولد في التاسع محفوفاً بالنصر والتمكين والفضل الواسع. وقيل عشرةَ أشهر، وجرى عليه في «الإبريز» نقلاً عن العارف بالله أبي فارس مولانا عبد العزيز رضي الله عنهُ، فيكون شهر الحمل به عليه جمادى الأخير شهر البركة والخير والتيسير:

* * *

عطِّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومن علينا بسلوك
سبيله وهداه، وصلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آلِهِ
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

وبقي ﷺ في بطن أمهِ تسعة أشهر كَمَلاً أو عشرة فيحاء، لا تشكو وجعاً ولا مغصاً ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء. وكانت تقول: والله ما رأيت من حمل هو أخف منهُ ولا أعظم بركة. تريد أنهُ لم يكن يمنعها من ذهاب ولا مجيءٍ ولا سعي ولا حركة. ولمَّا مر بها من حملها به ستة أشهر أتاها آت في المنام وقال لها: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين وسيد الأنام فإذا ولدته ممجداً فسميه محمداً واكتمي شأنك ولا تذكري لأحد قبل الولادة أمرك.

وأخرج أبو النعيم من حديث عمرو بن قتيبة قال: «سمعت أبي، وكان من أوعية العلم، قال: لما حضرت آمنةَ الولادة قال الله لملائكتهِ: افتحوا أبواب السماء كلها وأبواب الجنان، وأُلبست الشمس يومئذ نوراً عظيماً» الحديث.

وأخرج أيضاً من حديث ابن عباس، قالت ـ يعني آمنة ـ: ثم أخذني ما يأخذ النساء ـ تعني من الطلق الذي هو وجع الولادة ـ ولم يعلم بي ذكر ولا أُنثى وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه، فسمعت وجبة عظيمة وأمراً عظيماً هالني، ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الروع وكل وجع أجده، ثم التفتّ فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً وكنت عطشى فشربتها فإذا هي أحلى من العسل وأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً كأنهنّ من بنات عبد مناف يُحْدِقن بي بينما أنا أتعجب وأقول واغوثاه من أين علمن بي ـ قال في غير هذه الرواية: فقلن لي: نحن آسية امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحور العين ـ واشتد بي الأمر وأنا أسمع

الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم فبينما أنا كذلك إذ بديباج أبيض قد مدَّ من السماء إلى الأرض وإذا بقائل يقول: خذاه - يعني إذا وُلِدَ - عن أعين الناس. قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة ثم نظرت فإذا أنا بقِطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت، فكشف اللّهُ عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات، علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض فولدت سيدنا محمد ﷺ» الحديث.

السلام عليك أيها الرسول الممجد، صلَّى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا سيدنا ومولانا محمد، صلى اللّهُ الخ. السلام عليك يا ابن سيدنا عبد الله ابن سيدنا عبد المطلب بن سيدنا هاشم. صلى اللّهُ الخ. السلام عليك يا من الله يعطي منّاً وفضلاً، وهو لوساطته العظمى القاسم، صلى الله الخ. السلام عليك يا ابن آمنة الطاهرة، صلَّى اللّهُ الخ. السلام عليك يامن أضحت أُمتهُ بوجوده آمنة ظاهرة، صلى الله الخ. السلام عليك أيها البشير النذير. صلى الله الخ. السلام عليك أيها الداعي إلى الله بإذنه السراج المنير. صلى الله الخ. السلام عليك أيها الصادق الأمين. صلى الله الخ. السلام عليك يامن بعثه اللّهُ رحمة للعالمين. صلى الله الخ. السلام عليك أيها الفاتح الخاتم. صلى الله الخ. السلام عليك يا من كنيته المشهورة أبو القاسم. صلى الله الخ. السلام عليك أيها الخليفة الأعظم. صلى الله الخ. السلام عليك يامن هو المجلى الأكرم. صلى الله الخ. السلام عليك من جميع الخلائق. صلى الله الخ. السلام عليك بكل الوجوه وأنواع الطرائق. صلى الله الخ. السلام عليك منك ذا الرتبة العلياء والفخر. صلى الله الخ. السلام عليك من جنابك عظيم الجاه والقدر. صلى الله الخ. السلام عليك من مولاك الكريم. صلى الله الخ. السلام عليك ممن أنار بك الوجود وكرمك أي تكريم. صلى الله الخ. السلام عليك حبيب الله وخليل الله ونجي اللّه. صلى الله الخ. السلام عليك بكل سلام أوجده الله. صلى الله الخ.

* * *

عطِّر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه ومنَّ علينا
بسلوك سبيله وهداه وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

ثم ليلتا المولد الشريف المكرم والمعراج النبوي المعظم يظهر أنهما خير ليالي الدنيا بلا تردد ولا ثنيا لما ظهر ووجد فيهما مما لم يكن ظهوره ولا وجوده في غيرهما،

وكذا اليوم الذي يسفران عنه أفضل الأيام كما ينبغي الجزم به في هذا المقام. وإذا كانا هكذا فهما جديران باتخاذ أمثالهما من بعدهما عيداً من الأعياد وموسماً من مواسم الخير والاجتهاد، فتحترم وتعظم ويتلى فيها كتاب الله المعظم ويعمل في محجتها ما يدل على الفرح والسرور بفضيلتها والشكر له تعالى على ما أنعم به في نظيرتها.

وأول مبدئيتها مما لا ينكره شرع ولا يُتوجه قبل فاعله زجر ولا ردع، وقد ذكر الشامي صاحب «السيرة النبوية والشمائل المحمدية» على ما نقله عنه سيدي حمدون بن الحاج في شرحه لنظمه عقود الفاتحة أن بعض المشايخ رأى النبي ﷺ قال، فذكرت له ما يقول الفقهاء في عمل الولائم في المولد فقال رسول الله ﷺ: «من فرح بنا فرحنا به».

ومما يؤيد هذه الرؤيا ويعضد فحواها وهو مما يجري مجراها ما أخرجه الديلمي في «مسند الفردوس» وذكره في «جمع الجوامع» و«كنز العمال» عن جابر بن عبد الله مرفوعاً: «أنا أشرف الناس حسباً ولا فخر، وأكرم الناس قدراً ولا فخر، أيها الناس من أتانا أتيناه ومن أكرمنا أكرمناه، ومن كاتبنا كاتبناه، ومن شيَّع موتانا شيَّعناه، ومن قام بحقنا قمنا بحقه» الحديث.

ولا شك أن مُجازاة النبي ﷺ لمن عامله بشيء تكون أفضل من عمله وأجلَّ وأوفر وأعظم وأجزل لأن العطايا على قدر معطيها والهدية بحسب مهديها ومن عادة الملوك والأكابر مقابلة القليل بأعظم المواهب وأفخر الذخائر فكيف بسيد ملوك الدنيا والآخرة وبمن مفاتيح الخزائن الإلٰهية كلها في يده ينفق منها حيث شاء وكيف شاء بدء أمره وآخره. وقد أكثر الناس من الكلام على عمل الموالد على ما جرت به العوائد من إيقاد الشمع وإمتاع حاستيَ البصر والسمع والصدقات، والمعروف وعمل الولائم على الوجه المألوف وإنشاد القصائد المدحية والجهر بالصلاة على خير البرية وغير ذلك مما لا إنكار فيه شرعاً ولا يَخرِمُ المروءة عادة ولا طبعاً. وانحط كلام المحققين والأكابر من أهل الباطن والظاهر على أنهُ لا بأس بذلك وأنهُ يرجى لفاعله بفعلِه ونيَّته الثواب الجزيل هنالك والأعمال بالنيَّات ولكل امرىء ما نوى وما رآه المسلمون حسناً فهو عند الله حسن ولا يقال فيه إنهُ بدعة مكروهة أو مستهجن.

وإذا أدركت رحمة الله كافراً قطع عمره في عداوتِه وفعل ما بلغ إليهِ جهده من إذايتِه، وهو أبو لهب، فإنه أخبر أخاه سيدنا العباس في المنام أنهُ يخفّف عنهُ العذاب في كل ليلة الاثنين بالتمام لإعتاقهِ لثويبة أمَتِهِ لما بَشرته بولادتِه. فما ظنك بمؤمن صدقه في مقالته ولباه في دعوته وفعل ما بلغ إليه جهده في محبته وما ينبغي أن يفعل فرحاً بمجادته.

وقد أخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه قال: كان رجل في بني إسرائيل عصى الله

تعالى مائتين سنة ثم مات فأخذوه فألقوه على مزبلة، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام أن: «أخرج فصل عليه، قال: يا رب بنو إسرائيل شهدوا أنه عصاك مائتي سنة». فأوحى الله إليه: «هكذا كان، إلا أنه كان كلما نشر التوراة ونظر إلى اسم محمد ﷺ قبّله ووضعه على عينيه وصلى عليه فشكرت له ذلك وغفرت له ذنوبه وزوّجته سبعين حوراء». وقد أورد هذه الحكاية السيوطي في «خصائصه الكبرى» والسخاوي في «القول البديع» والحلبي في «السيرة» وسيدي ابن عباد في «رسائله الكبرى» وغيرُهم.

فانظر إلى هذا القدر العظيم الراضي الذي انسحب على هذا الرجل العاصي حتى انمحت أوزاره وتحولت من الشقاوة إلى السعادة داره بتقبيله للاسم الكريم العظيم ووضعه على عينيه للمحبة التي انطوت فيه والتعظيم، وصلاته عليه محبة فيه وشوقاً إليه فكيف بمن يبذل الأموال الكثيرة في محبته ويمضي عمره كله في طاعته وفي الإكثار من الصلاة والتسليم عليه وإكرام قرابته وذويه وكل من هو منه وإليه.

وقد اختار أن عمل هذا المولد من البدع الحسنة والعوائد المستحسنة، الحافظ أبو شامة الدمشقي الشافعي شيخ الإمام النووي والحافظ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري وألّف فيه «عرف التعريف بالمولد الشريف» والحافظ أبو الخطاب بن دحية وألف فيه «التنوير بمولد البشير النذير» والحافظ ابن رجب الحنبلي والحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي وألّف فيه «ورد الصادي بمولد النبي الهادي» والحافظ زين الدين العراقي الأثري، والحافظ ابن حجر العسقلاني وخرجه على أصل ثابت في «الصحيحين» والحافظ جلال الدين السيوطي وخرجه على أصل آخر، وألف فيه «حسن المقصد في عمل المولد» وقد أطال فيه في الاستدلال على أن عمله بشرطه محمود مثاب عليه وفي الرد على من خالف فيه، ووجه وجه التعقب إليه، والشيخ الإمام الفقيه الأوحد أبو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من أجلاء المالكية، والعارف بالله بل سيد العارفين به في زمانه أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد النفري في «رسائله الكبرى» في مواضع منها وغيرهُم ممن يكثر جداً. وزعم التاج الفاكهاني من أصحابنا المالكية أن عمله بدعة مذمومة دنية، قال في شرح «المواهب اللدنية» وتكفل السيوطي برد ما استند إليه حرفاً حرفاً زاده الله عناية ولطفاً.

* * *

عطّر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا بسلوك
سبيله وهداه، وصلِّ وسلِّم وبارك عليه وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

وقد جرت العادة أيضاً بالقيام عند قراءة مولده عليه الصلاة والسلام لدى ذكر الوضع الشريف وما يتبعه من حسن التوصيف، وهذا القيام لم يفعله السلف وإنما عمل به من بعدهم من الخلف. وليس هو في الحقيقة للذات المحمدية كما توهمه قوم من البرية فاعترضوا وأطنبوا وإلى إنكار فعله ذهبوا، وإنما هو قيام فرح وسرور وابتهاج وطرب وحبور ببروزه ﷺ لهذا الوجود وإشراق نوره فيه على كل موجود وشكر لله تعالى على ما به أولى من هذه النعمة العظيمة والمنّة الجسيمة التي هي منة الإنعام به على الخليقة من غير استحقاق منهم ولا سبب ظاهر ولا عمل طريقة، والقيامُ والرقص ونحوُهما فرحاً بالمصطفى ﷺ أو بما هو منهُ أو راجع إليهِ له أصل أصيل في الشرع الشريف يعتمد ويُعوّل عليه.

فقد لعبت الحبشة بحرابهم المستلزم لِزَفنهم واضطرابهم لما قدم عليه السلام المدينة فرحاً بقدوم طلعته المباركة وعزّته الفخيمة، أخرج ذلِكَ أبو داود في «سننه» من حديث أنس بن مالك. وكذلك لعبوا في المسجد النبوي في يوم عيد من الأعياد بالدرق والحراب لعبهم المعتاد وجعلوا يَزفِنُون ـ أي يرقصون ـ والنبي ﷺ وعائشة ينظران إليهم وهو عليه السلام يقول تنهيضاً لهم وتنشيطاً: دونكم يا بني أرفِدَة. يعني جدوا فيما أنتم فيه من هذا اللعب المباح الذي لا حرج فيه ولا جناح.

والأحاديث بذلك في الصحيحين وغيرهما مسطرة ولدى كل إمام من أئمة الحديث معلومة مقرّرة. وفي حديث أحمد وابن ماجه عن قيس بن سعد بن عبادة أنه عليه السلام كان يُقلّس له ـ أي يضرب بين يديه بالدف والغناء يوم الفطر. ذكره في «الجامع الصغير» وما كان ذلك في الحقيقة إلا فرحاً بالحضور عنده والمثول بين يديه في هذا العيد المبارك الذي يغبط فيه بوجوده بينهم ويحن إليه. وليس المقصود من لعب الحبشة في المسجد مجرّد التدرب، كما ادّعاه بعضهم، لأن المسجد ليس محلاً لذلك ولا جرت العادة فيه بما هنالك. وكذلك لما قدم عليه السلام المدينة خرج جوار من بني النجار في الطرقات يضربن بالدفوف ويقلن بالأصوات المرتفعات:

نحن جُوار من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار

زاد بعضهم:

فمرحباً بذا النبي المختار ... ومرحباً بسيد الأبرار

الحديث ذكره أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» وغيره وأخرجه البيهقي وشيخه الحاكم عن أنس. وانظر فهل ذاك أيضاً إلا فرحاً برؤية جماله وابتهاجاً بقدومه وإقباله.

وفي ابن ماجه عن أنس: أنه عليه السلام مرّ ببعض أزقّة المدينة فإذا هو بجوار

يضربن بدفِهن ويغنين ويقلن:

نحن جوار من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال عليه السلام: «الله يعلم أني لأحبكن». وانظر أيضاً فقد ورد عن عدة من الصحابيات أن كل واحدة منهن نذرت لله تعالى إن ردّه الله سالماً من بعض أسفاره، أو من بعض الغزوات، أن تضرب بالدف على رأسه الشريف فرحاً برجوعه سالماً آمناً مطمئناً. فأمرهن عليه السلام بأن يفين بنذرهن بالتمام. وفي ذلك روايات عن غير ما واحد من الرواة في سنن أبي داود وجامع الترمذي وغيرهما.

ولفظ رواية الترمذي في مناقب عمر عن بريدة قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغنّى، فقال لها رسول الله ﷺ: إن كنت نذرت فاضربي وإلا فلا. فجعلت تضرب. الحديث. قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة وقد أورده سيدي ابن عباد في رسائله الكبرى بمعناه مستدلاً على أن من أحدث لهواً مباحاً عند فرحه بزمان ولادته ﷺ ولو من غير التزام ولا نذر أي شيء يمنعه منه قال: لولا التفقهات المباركة التي الوقوف معها واعتمادها من أعظم البدع في الدين.

ومن نحو هذا ما أخرجه العقيلي وأبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشة تلقّاه رسول الله ﷺ فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حَجَل، قال سفيان بن عيينة: من أحد رواته ـ يعني مشى على رجل واحدة إعظاماً منه لرسول الله ﷺ ـ فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه، الحديث.

وفي مسند أحمد من حديث علي بسند لا ينزل عن درجة الحسن: حجل زيد بن حارثة وجعفر وعلي بين يديه ﷺ لما قال للأول: أنت مولاي، وللثاني: أنت أشبهت خلقي وخُلقي، وللثالث: أنت مني وأنا منك.

وعند ابن سعد في طبقاته من مرسل محمد الباقر بإسناد صحيح إليه: فقام جعفر فحجل حول النبي ﷺ، دار عليه. والحَجْلُ: قال في «النهاية»: أن يرفع رجلاً ويَقفِزَ على الأخرى من الفرح. وقال الحافظ: هو رقص بهيئة مخصوصة ولا شك أن رقص سيدنا جعفر عند قدومه من الحبشة كان إجلالاً له وإعظاماً وفرحاً برؤياه وإكراماً ورقصه مع الاثنين المذكورين معه كان فرحاً بثنائه عليهم وتلذذاً بخطابه لديهم وشكراً على ما أولاهم وبه أكرمهم وحباهم من الإضافة إليه التي هي أجلّ شيء يعتمد عليه، وقد أقرّهم النبي على فعلهم وما أنكر بقول ولا فعل عليهم. فليكن القيام والرقص فرحاً بزمن ولادته وتشرف الكائنات بطلعته كذلك من غير فارق هنالك ولذا صدر في هذا الموضوع من غير

ما واحد ممن يقتدى به علماً وديناً وورعاً وأضحى جمهور الأمّة لهُ في ذلك متبعاً.

وهب أن هذا القيام كان الآن لذاته عليه الصلاة والسلام فإنهُ لا يكون فيه بأس ولا حرج ولا التباس لاطباق السلف ومن بعدهم من الخلف، وأئمة المذاهب في المشارق والمغارب على استحباب القيام عند زيارته عليهِ السلام ومواجهة وجهه الشريف والمثول لدى قبره الطاهر المقدس المنيف. وقد ثبت في الصحيحين قيامه ﷺ لنساء الأنصار وأبنائهم الصغار، وورد أيضاً قيامه لسيدتنا فاطمة ولسيدنا علي وسيدنا العباس وكذا لغيرهم من بعض الناس، وصح قيامه للتورية، أي التي لا تبديل فيها كما ذكره ابن حجر المكي في «شرح المنهاج» راجع نصه الذي لا تحريف فيه ولا اعوجاج، وقيامه للملائكة المكرمين الذين يصحبون جنازة من مات ولو من اليهود الغير المحترمين، وقد صح أمره أيضاً بالقيام لأهل السيادة والاحترام في قوله لمن حضر من الأنصار أو من عموم الصحابة الأبرار، قوموا إلى سيدكم، أو قال: خيركم وزعم أنه إنما أمرهم بذلك لإنزالهِ عن دابتهِ غير مقبول لدى علماء التحقيق وأئمته لوجوه قرروها وفي كتبهم سطروها، ونهيه ﷺ عن القيام له في حياته هو عند غير واحد من العلماء من باب النهي عما هو أحق وأولى، تواضعاً منه وإسقاطاً لبعض واجباته، والله أعلم.

* * *

عطّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا
بسلوك سبيلِه وهداه، وصل وسلم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

وكانت ولادته عليه السلام يوم الاثنين كما صح به حديث مسلم دون مبين، ثم قيل: ليلته في أواخره وجرى عليه في الإبريز نقلاً عن العارف بالله مولانا عبد العزيز، وقيل نهارَه، قال بعضهم: لا كن بعيد الفجر الصادق كما ورد به حديث ناطق وهو وإن كان ضعيفاً فالضعيف يعمل به في الفضائل لدى كل قائل وقد جرى على هذا القول الثاني غير واحد من الأعلام وصححوه وبحديث مسلم المذكور مع احتماله كما أشرنا إليه أيّدوه بمكة المشرفة بسوق الليل منها قريباً من المعلاة بالمحل المعروف الآن بمسجد مولد المصطفى عليه من الله السلام والصلاة، وكان قبل داراً ومنزلاً وقراراً وقفته مسجداً الخيزران أُم الرشيد تقرّباً إلى الله تعالى بهذا الفعل السديد والأكثرون على أنه ولد في شهر ربيع في زمن الربيع، ثم قيل: في اليوم السابع منه وجرى عليه في الإبريز، وقيل: في الثامن وعليه أكثر أهل الحديث وغيرهم من ذوي التبريز، وقيل: في الثاني عشر وعليه العمل عند أهل مكة وغيرهم من الناس ورجحهُ جماعة من العلماء الأكياس عام

الفيل بعد وقعته بخمسين يوماً على التفصيل، وقال في الإبريز: ولد عامهُ قبلها وببركة وجوده بمكة طرد الله الفيل عن أهلها وولد نظيفاً ما به قذى ولا قذر رافعاً سبابتيه إلى السماء التي هي قبلة الدعاء ومحل العبر والفكر قابضاً بقية أصابعه لا يعتريه التفات لغير خالقه ورافعه كفعل المتضرع المبتهل الخاشع الخاضع المتذلل، مسروراً مختوناً بيد القدرة الإلٰهية طيباً دهيناً كحيلاً بكحل العناية الأزلية.

وقيل: ختنهُ جده عبد المطلب يوم سابع ولادته، وسماه وعمل له مأدبة وأطعم وأكرم مثواه. وقيل: ختنتهُ الملائكة يوم شق صدره وفؤاده وهو عند حليمة ذات تربيته ووداده، ورأت أمهُ حين وضعته عليه السلام نوراً أضاءت له قصور الشام وأشرقت الأرض عند ولادته وتدلت النجوم إليه فرحاً بعلاه ومجادته، ودنت منه حتى كادت أن تقع بالأرض والتراب رغبةً في زيادة الدنو منه والاقتراب، وظهرت إذ ذاك ليلةَ مولده في العالم آيات وخوارقُ وارهاصات تمهيداً لنبوّته وإعلاماً بظهوره وعزّته، منها إخبار كثير من الجن والأحبار من اليهود والرهبان من النصارى والكهان من العرب بأنه ولد الليلة النبي المختار المقرب نبي آخر الزمان الذي ينسخ دينه الأديان، ومنها ارتجاج أي اهتزاز إيوان كسرى وتحركه المرة بعد الأخرى وانشقاقه انشقاقاً باهراً بيناً ظاهراً وسقوط أربع عشرة شرفة من شرفاته إعزازاً لنبيّه وإذلالاً لعِداته، والإيوان بناء عظيم في غاية الإحكام والاتقان يعدونه للملوك والحكام كان يظن بِهِ أنه لا تهده إلا نفخة الصور عند القيام، ومنها خمود نيران فارس التي كانوا يعبدونها وليلاً ونهاراً يوقدونها. وكان لها ألف عام ما خَمَدت ولا انطفأ لهيبها منذ اتقدت وكانت العادة تحيل انطفاءها في الزمن الطويل فأحرى في الساعة الواحدة والأمد القليل، ومنها غيض أي غور وذهاب ماء بحيرة ساوة وهي قرية من قرى فارس المعروفة التي هي بالتمجس وعبادة النار موصوفة، وكانت أكثر من ستة فراسخ في الطول والعرض وتسير فيها السفن ويركب فيها إلى ما حولها من الأرض فأصبحت ليلة ولادته عليه السلام يابسةً قفراء ليس بها شيء من الماء وبني محلها مدينة ساوة الموجودة الآن، صلى الله على نبيّه وسلم في كل وقت وآن.

ومنها فيض وادي سماوة وهي بادية بين الكوفة والشام قفراً ولم يكن به قبل ماء يسمع أو حليمة فنالت به كل سعد وامرأة تدعى أُم فروة فنالت بإرضاعه كل ثروة، وثلاث نسوة أبكار مذكورة من قبيلة بني سليم المشهورة تدعى كل واحدة منهن عاتكة مر به عليهن فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت فيه فرضع منهن، قيل وهن اللائي عناهن النبي ﷺ بقوله: «أنا ابن العواتك من سليم». وقد ذكر ابن العربي المعافري في «سراج المريدين»: أنه لم ترضعه ﷺ امرأة إلا أسلمت وبمولاها اعتصمت. وهذا أشرح للصدور وأوفق بكرامة الله تعالى لنبيّه ﷺ في كل الأحوال وجماعِ الأمور.

وجاء عن ابن عباس أن الجن والطير تنافست في إرضاعه فنوديت: أن كفوا فقد أجرى الله ذلك على يد الإنس، يعني لما يحصل له بهم من كمال الراحة والأنس وخص بهذا السعد حليمة من بني سعد، وكانت حليمة وسيطة في قبيلتها كريمة من كرائم عشيرتها ولم تزل تتعرف به الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى والزيادة، وأخصب عيشها واتسع وزاد وكثرت مواشيها وبركتُها فوق المعتاد بعدما كانت في ضيق شديد وعسر مديد، بل عم هذا الخير والسعد كل بني سعد.

وفي «فتح الباري» عن سيرة الواقدي: أنه عليه السلام تكلم في أوائل ما ولد. وعند ابن عائذ: أول ما تكلم به حين خرج من بطن أُمه: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرةً وأصيلا. وفي «شواهد النبوة» روي أن: رسول الله ﷺ لما وضع على الأرض رفع رأْسَهُ وقال بلسان فصيح: «لا إله إلا الله وإني رسول الله». وفي «الروض» للسهيلي عن الواقدي: أول ما تكلم به لما ولد: «جلال ربي الرفيع».

وطريق الجمع بين هذه المدارك أنهُ عليه السلام تكلم بجميع ذلك. وذكر ابن سبع في «الخصائص»: أن مهده عليه السلام كان يتحرك بتحريك الملائكة الكرام. وروى الخطيب وابن عساكر والبيهقي وغيرهم أن: القمر كان يحدثهُ وهو في مهده ويلهيه عن البكاء وأنه عليه السلام كان يناغيه ـ أي يحادثه ويحاكيه ـ ويشير إليه بإصبعه فحيث أشار إليه مال، وأنه كان يسمع وجبتهُ، أي سقطته حين يسجد تحت العرش:

* * *

عطِّر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه ومنَّ علينا
بسلوك سبيله وهداه، وصل وسلم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت أهواله

* * *

وشب ﷺ شباباً لا يشبه شباب الغلمان، فكان يشب في اليوم شباب الصبي في شهر من الزمان.

وفي «شواهد النبوة» أنه لما صار ابن شهرين كان يتزحلق مع الصبيان إلى كل جانب، وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه، وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي، وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي، ولما تمّ له ستة أشهر كان يسرع في المشي، وفي سبعة أشهر كان يسعى ويغدو إلى كل جانب، ولما مضى له ثمانية أشهر شرع يتكلم بكلام فصيح، وفي عشرة أشهر كان يرمي السهام مع الصبيان، ولما تمّ له ﷺ حولان من إرضاعه أحضرته حليمة إلى أمه لانقضاء مدة رضاعه وسألتها أن تتركه عندها إلى أن

يشب، ففعلت ولمقالها امتثلت. ولما كان في السنة الرابعة على الصحيح أتاه جبريل وميكائيل عليهما السلام فشقّا بطنه الشريف ثم قلبه الرجيح واستخرجا منه شيئاً شبيهاً بالعلقة السوداء التي تكون فيه وقالا: هذا حظ الشيطان منك يا أكرم نبي وأنبه نبي. ثم قال أحدهما لصاحبه: زنهُ بعشرة من أمتهِ. فوزنهُ بهم، فوزنهم. ثم قال: زنهُ بمائة فوزنهُ، فوزنهم. ثم قال: زنه بألف، فوزنه، فوزنهم. فقال: دعه عنك فوالله لو وزنته بأمتهِ لوزنها. فخافت عليه حليمة وردته إلى أمهِ وهي به ضنينة ولفراقهِ أليمة.

ولما بلغ ﷺ ست سنين وثلاثة أشهر فيحاء، ماتت أُمه آمنة وهو معها وفي صحبتها راجعين من المدينة بالأبواء، وهي قرية من عمل الفرع بين مكة والمدينة وإلى المدينة أقرب، ودفنت فيه على القول الصحيح المشهور المنتخب. وقيل: إنها دفنت بمكة ذات الصفا زادها الله شرفاً. ثم من أهل مكة من يرى أن قبرها في شعب أبي ذيب بالحجون وهو جبل بالمعلاة الجامعة. ومنهم من يرى أنهُ بالمعلاة أيضاً لكن في دار رائعة، وعلى هذا اقتصر في القاموس وشهر الأول في تاج العروس. وقال بعضهم: أنها دفنت أولاً بالأبواء وكان قبرها هناك وهو معظم مصون فنبشت ونقلت إلى مكة بالحجون، والله أعلم.

ولما ماتت ضمه جده عبد المطلب إليه واختص بكفالتهِ ورق عليهِ، وكان يدخل عليه إذا خلا وإذا نام ويجلس على فراشهِ دون غيره من أولاده بالتمام. ولما تمّت له ثمان سنين مات جده الغالب وهو عبد المطلب وكفله عمه شقيق والده أبو طالب وكان يحبه حباً شديداً لا يحب مثله أحداً، ولذلك لا ينام إلا إلى جنبه ويخرج به متى خرج أبداً. ولما أتت له ﷺ اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة أيام خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى فرآه بحيرا الراهب هناك فعرفه بصفته إذ ذاك، فجاء وأخذ بيده وقال: هذا سيد المرسلين، هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين. فقيل له: وما علمك بذلك؟ قال: إنكم حين أشرفتم على العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلا خرّ له ساجداً ولا يسجدان إلا لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوّة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وإنا نجده في كتابنا. وناشد أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود، ففعل.

ولما بلغ أربع عشرة سنة أو خمس عشرة، في قول ابن هشام، أو عشرين سنة في قول ابن إسحاق، هاجت حرب الفجار وهي كنجار، حرب كانت بين البطون القرشية وبين قيس عيلان في الجاهلية فشهد ﷺ بعض أيامهم، أخرجه بعض أعمامه إليهم قال عليه السلام: فكنت أنبل على عمومتي ـ أي أناولهم النبل ـ. سميت فجاراً لأنها كانت في الشهر الحرام الذي حرموا فيه القتال على الدوام ففجروا فيه جميعاً بانتهاك حرمته ونبذ ما كانوا عليه من نزاهته. وللعرب فجارات أربع ذكرها المسعودي.

ولما بلغ خمساً وعشرين سنة خرج إلى الشام مرة ثانية ومعه ميسرة، غلام خديجة، في تجارة لها وذلك قبل أن يتزوجها فنزل تحت شجرة في سوق بصرى قريباً من صومعة الراهب نسطورا فدنا إليه وقبَّل رأسه وقدميه، وقال: آمنت بك وأشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشر بك عيسى، فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلا النبي الأمي. ولم يثبت أنه عليه السلام سافر إلى الشام إلا في هاتين المرتين في هذين العامين كما ذكره بعض الحفاظ المرجوع إليهم المعول على قولهم. وبعد قدومه من الشام بثلاثة أشهر إلا خمسة أيام، وذلك عقب صفر سنة ست وعشرين من الولادة الباهرة تزوج خديجة بنت خويلد ولها أربعون سنة ظاهرة، وكانت تدعى بالطاهرة وبسيدة نساء قريش لطهارتها وشهرة عفتها وصيانتها، وهي أفضل نساء المصطفى بالتمام وأول امرأة تزوجها خير الأنام وأول هذه الأمّة إيماناً، وما تزوج ﷺ قط عليها ولا تسرى علماً وإيقاناً، وأول امرأة ماتت من أُمهات المؤمنين رضي الله عنهن أجمعين، وكل أولاده عليه السلام منها إلا سيدنا إبراهيم عليه السلام فلم يتكون عنها بل عن مارية القبطية التي أهداها له مقوقس مصر والإسكندرية.

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة على ما هو الأشهر شهد مع قريش بناء الكعبة فكان ينقل معهم الحجارة الصلبة، وكان سبب بنائهم لها أنها احترقت أو بالسيول انصدعت، ولما أرادوا وضع الحجر الأسود في محله الشاسع اختصموا فيه وحكموا أول طالع، فكان المصطفى ﷺ أول طالع عليهم وناظر إليهم فحكم أن يجعلوه في ثوب عريض طويل ثم يرفعهُ من كل قبيلة رجل نبيل فإذا أوصلوه إلى موضعه أخذه النبي بيده الشريفة وأوقعهُ في موقعِه. ففعل ذلك وارتفع الخصام بينهم هنالك ولما بلغ ﷺ أربعين سنة تامّة بعثهُ الله بشيراً ونذيراً إلى الخلق عامة فكانت نبوّتهُ ورسالته متقارنين على ما هو الحق دون مين، فبلّغ الرسالة ورفع الكفر والضلال والجهالة ونصح الأمّة ودفع عنها كل وبال وغمة حتى دخل الناس في دين الله أفواجاً أفواجاً وعدلوا عن الطريق المائلة عن الحق اعوجاجاً.

وكان مما بدىء بهِ من النبوّة التي تفضل بها عليهِ مولاه أنه كان لا يمرّ بشجر ولا حجر إلا قال له: السلام عليك يا رسول الله. ثم إنه أقام بمكة بعد النبوءة ثلاث عشرة سنة وهو يوحى إليه هناك، وبالمدينة بعد الهجرة إليها عشر سنين كذاك، وتوفّاه الله تعالى على رأس ثلاث وستين سنة غراء وليس في رأسه الشريف ولحيته الشريفة عشرون شعرة بيضاء.

وقد ألّف الناس وأكثروا ونظموا ونثروا فيما وقع من أجله أو على يديه من الإرهاصات والمعجزات وما ظهر بسببه. ولديهِ من الآيات وخوارق العادات من لدن

حملت بهِ أمه إلى أن توفي صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل من هو منه وإليه:

* * *

عطّر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنّ علينا بسلوك
سبيله وهداه، وصلّ وسلّم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

ثم إن الخلائق والعباد، كما قاله بعض العلماء الأفراد، مضطرون فوق كل ضرورة إلى معرفة الرسول ﷺ وما كان عليه من الأحوال خلقاً وخُلُقاً، وما جمعه الله فيه من الخلال الشريفة والمحاسن الدينية والدنيوية نسقاً. وقد ورد في صفته الظاهرة أنه كان يتلألأ وجهه الكريم تلألؤ القمر ليلة البدر الزاهرة وكان كالشمس أو القمر بل أحسن منهما نوراً وإشراقاً لدى كل من أمدّه الله بالتوفيق وأطلق نظره إليه إطلاقاً، وأنه كان أطول من المربوع وأقصر من المشذب وإذا ماشى الطوال طالهم، معجزة له من الرب، وإذا جالسهم في مجالسهم علت كتفاه على أكتافهم، وأنه لم يكن بالشديد السمرة بل كان أزهر اللون أبيض مشرباً بحمرة وأنه كان شديد سواد الشعر ولم يكن شعره جعداً قططا ولا منطلقاً سبطا بل كان بينهما كأنه مشط فانكسر يسيراً وانثنى قليلاً لا كثيراً، وأنه كان حسن الجسم ناعمه جميله مع تناسب واعتدال يناسبان حالته الجميلة وكانت رائحته أطيب من الند والمسك والعنبر وكل طيب بل كان يجعل من عرقه في طيبهم لتزداد رائحته ويطيب، ولم يكن لجسمه الطاهر المنوّر ظل لا في شمس ولا في قمر لأنه كان نوراً والنور يكشف الظلمة ويزيل ما ينشأ عنها من الوصمة وما قام قط مع شمس أو سراج إلا غلب ضوؤه ضوء الشمس أو ذلك السراج ﷺ، وأنه كان أنور المتجرد أي ما تجرد من أعضائه عن اللباس مشرقاً نيِّراً على غاية ما يكون من الجمال ونصاعة اللون بين الناس وأنه كان بادناً بدانة معتدلة ليست بشيء من الكمال مخلة معتدل الخلق كله مليحاً مقصداً بلا تشطيط، ماثلاً في ذاته وأعضائه كلها عن طرفي الإفراط والتفريط، وأنه كان ضخم الهامة أي الرأس دلالة على كمال قواه الدماغية بلا لبس، له شعر يضرب إلى منكبيه وتارة إلى أنصاف أُذنيه وتارة إلى الشحمتين وتارة يتجاوزهما ولا يبلغ المنكبين وكان يرجله أحياناً ويستعين بزوجاته فيه دون لحيته الشريفة فإنه كان يتعاطى تسريحها بنفسه ولا يكلها لأحد يصطفيه، وكان أولاً يسدله حول رأسه أو على جبينه ثم يفرقهُ أخيراً من المفرق نصفين ويجعلهُ أربع ضفائر من كل جهة اثنتين، وأنهُ كان واسع الجبين في النظر المستبين أزج الحاجبين، أي مقوسهما دقيقهما مستويهما، سوابغ أي كوامل بلا قرن ـ أي اتصال وهو: البلج الذي يكون فيه بين شعر الحاجبين بعض انفصال ـ

والعرب تستملح البلج وتميل إليه والعجم تفضل القرن وتعمل عليه ونظر العرب أدقّ وطبعهم أرقّ أدعج العينين أي شديد سواد حدقتهما مع سعتهما وشدّة بياض بياضهما أشكل أي يخالط بياض عينيه خطوط حمر وذلك من علامات نبوّته ودلائل رسالته، أهدب الأشفار أي طويل شعرها المغزار، وكان إذا نام تنام عينه والقلب لا ينام كغيره من الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، وأنه كان سهل الخدين، أي سائلهما، غير مرتفع الوجنتين منهما، أقنى العرنين والقنى طول الأنف مع دقّة أرنبته واحد يداب في وسط جثته، وأنه كان ضليع الفم أي واسعه دلالة على الفصاحة المتسعة ولأسنانه البهية غاية البياض والبريق واللمعان، أشنب والشنب دقة في الأسنان مع حسن رونقها وعذوبة مائها وشدّة صفائه وكماله وانتهائه بل كان ريقه يعذب ملح الماء ويكفي الرضيع عن اللبن الذي هو له غذاء، أفلج الثنيتين العليين إذا تكلم رئي كالنور يخرج من بينهما ويجري في خلالهما، فصيح النطق والكلام حسن النغمة جهير الصوت بلا فحش ولا ملام. قد خرق الله العادة في جميع حواسه وملامسه وأعضائه فلم يكن شيء منها على وفق ما يتعارفه الناس في إجرائه فقد كان يرى من خلفه وورائه كما يرى من أمامه وتلقائه، ويرى في الليل وفي الظلمة الشديدة كما يرى في النهار وفي الأضواء العديدة، ويبصر ما لا يبصرون، ويعلم ما يرى ما لا يعلمون ويسمع ما لا يسمعون، ويسمع بكلامه ووعظه ما لا يسمعون، ويدرك بالشم ونحوه ما لا يدركون، وأقدره الله في أعضائه كلها على ما لا يقدرون وما وتثاءَب قط كغيره من الأنبياء لأن سببه غالباً الامتلاء ولا يصدر إلا عن الأغبياء، ولم يكن وجهه الشريف المعظم بالمتفاحش السمن وهو المطهم، ولا بالمدور الكامل في التدوير وهو المكلثم، بل كان بين الإدارة والطول كما هو أبلغ في الحسن لدى كل العقول كث اللحية الشريفة عريضها طويلها عرضاً وطولاً متناسبين لأنه كان في أحوالِهِ كلها بين بين، وكان فيها وفي رأسه الشريف شعرات بيض لا تبلغ العشرين بل تسع عشرة شعرة بيضاء بالعدد والتبيين، وكان عنقهُ الشريف كأنهُ عنق صورة معتدلة من العاج صافية صفاء الفضة بلا تغير ولا اعوجاج، وأنهُ كان عريض الصدر عريض ما بين المنكبين طويل الزندين ـ أي الذراعين ـ شنن ـ أي غليظ ـ أصابع الكفين والقدمين، رحب الراحة ـ أي واسعها ـ حساً، وكذا معنى بالعطايا وبما لا يقدر على إعطائِهِ أكابر الملوك والبرايا وكفهُ من الحرير ألين ومن المسك أطيب ريحاً وأبين ومن الثلج أبرد وبكل خير أسرع وأجود ولم يكن شعر لإبطه المكرّم ووصفه بالعفرة ـ وهي البياض الغير الناصع ـ الخزاعي عبد الله بن أقرم، ولم تكن له رائحة كريهة بل كان يشم من عرقه مثل رائحة المسك النفيهة وأنه كان ضخم الكراديس ـ وهي رؤوس العظام دلالة على كمال قواه الباطنية بالتمام ـ سواء البطن والصدر الرحيب موصول ما بين اللبة والسرة بشعر يجري كالقضيب، عاري الثديين والبطن مما سواه أشعر الذراعين والمنكبين والصدر من

أعلاه وأنه كان بين كتفيه خاتم النبوّة ـ وهو شيء من اللحم بارز أحمر ـ على رأس كتفهِ الأيسر كالتفاحة أو كبيضة الحمام حوله خيلان كالتآليل وشعرات ملتفات عليه بالتمام وأنه ما رئيت له فضلة ترفع بل كانت الأرض تبتلع ما يخرج منه أجمع وتفوح منه عند ذلك رائحة كرائحة المسك الأذفر بل أفوح من كل طيب وأعطر، وكان أملك الناس لأربه ونفسه مع ما أُوتيه من القوّة الكاملة في حسه وما احتلم قط لأنه من الشيطان ولم يكن الله ليسلطه عليه في سر ولا إعلان وأنه كان يحلق عانته في كل شهر تنور ويقلّم أظافيره ويقص شاربه في يوم الجمعة قبل الرواح إليها ويتعطر، وأنه كان خمصان الأخمصين ـ أي مهزول باطن القدمين ـ، مسيح القدمين ـ أي أملسهما مستويهما لينهما بلا تكسر ولا تعقيد ولا تشقق ـ في جلد مديد، وأنه كان منهوس العقب ـ أي قليل لحمها ـ تزهو على كل عقب بحسنها وإذا رفع رجله من الأرض رفعها بقوّة وتبيين وإذا أنزلها أنزلها بهون ورفق ولين، وكان ذريع المشي واسع الخطا إذا مشى أسرع بلا تأخر ولا إبطاء وكان كأنما تطوى له الأرض طيّاً فيجدون في لحاقه وهو غير مكترث أي متكلف مشياً وكان يتكفأ في مشيه تكفؤاً ـ أي يميل إلى قدامه وبين يديه كالسفينة ـ وقيل: بل كان يميل يميناً وشمالاً بغاية الوقار والسكينة. وفي مسند أحمد: أن سبابة قدميه كانت أطول من بقية أصابعهما لديه. وفي الإبريز عن القطب مولانا عبد العزيز: أن سبابة يديه كانت مساوية لوسطاهما عند النظر إليه وقد اشتهر أنه كان إذا مشى في الصخر ربما أثر فيه ولان وإذا مشى في الرمل لم يكن لقدميه فيه بيان، ولكن لم يوقف لذلك على أصل ولا مستند ولا خرج في شيء من كتب الحديث التي تعتمد إلا أنه وجد ما يشهد له من حيث الجملة وإن لم يعتبر دليلاً من الأدلة وهو وجود أنواع من الآثار في عدّة صخور وأحجار صحت نسبة بعضها لبعض الأنبياء كخليل الله ولغيرهم من كثير من أهل الله وما أوتي نبي معجزة من المعجزات إلا وأُوتي نبينا مثلها أو ما هو أبين من الآيات والله أعلم:

* * *

عطّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا
بسلوك سبيله وهداه، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

وقد ورد أيضاً في صفته الباطنة ونعوته السمية الكامنة أنه ﷺ كان قد نشأ على أكمل الأوصاف وأجل كمال واتصاف من حين نشأته وصباه إلى أن قبضه الله إليه وحباه فكان أحسن الناس خَلقاً كما كان أحسنهم خُلُقاً وأصدقهم حديثاً ولساناً وأوفاهم عهداً

وأماناً وأبعدهم عن الفحش وما لا يليق. حتى سمي قبل نبوءته بالأمين والصدّيق لما شاهدوه من أمانته وصدقه وطهارته. وما جمعهُ الله فيه من الأخلاق الحميدة والفعال الكريمة السديدة وكان أحلم الناس وأشجع الناس وأجود الناس وأكرم الناس وأعدل الناس وأعفّ الناس وأرأف الناس بالناس وخير الناس للناس وأنفع الناس للناس وألين الناس كفاً وأحسنهم لطفاً. وأطيبهم ريحاً ونفساً وأكملهم معنىً وحساً وأحسنهم عشرةً وعشيرةً. وأجملهم سيرة وسريرة. وأعلمهم بالله وأشدهم خشية لله وأبعدهم غضباً وأسرعهم رضىً وأكملهم أدباً، وأفصحهم منطقاً وأحلاهم كلاماً وأعلاهم جاهاً ومقاماً. وأعزّهم نفساً وأكثرهم إصابة وحدساً. لا يبدي في غير حاجة نطقاً، ولا يقبل في الرضى والغضب إلا حقاً. يُعرض عمّن تكلم بغير طائل. ولا يقرّ أحداً على باطل. ويرى اللعب المباح أحياناً فلا ينكر وترفع الأصوات عليه من بعض جفاة الأعراب فيصبر. مجلسهُ مجلس حياء وعلم وصيانة وتواضع وصبر وأمانة. لا تنتهك فيه الحرمات ولا ترفع فيه من أحد من أصحابه الأصوات، يكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف والبذل ولا يجفو على أحد جفا لديه ويقبل المعذرة ممن اعتذر إليه ويمزح ولا يقول إلا الحق ولا يقوم ولا يجلس إلا على ذكر أو علم أو حق ولا يمضي لهُ وقت في غير عمل لله، أو ما لابد منهُ من صلاح دنياه شديد الحياء والتواضع. تاركاً لما فيه ترفع أو تنافس أو تمانع. يخصف أي يحزز نعلهُ ويرقع ثوبه، ويحلب شاته ويخدم نفسه، ويسير في أهله بسيرة سرية، حسنة جميلة بهية، يخدم في مهنتهن ويقطع معهم اللحم ببيتهن. ويحب المساكين ويجلس معهم ويعود مرضاهم ويشيع جنائزهم، وربما مشى بلا رداء ولا نعل راجلاً حافياً، ورأسه الشريف بلا قلنسوة ولا عمامة عارياً مع بعض أصحابه يعود المرضى في أقصا المدينة، زاده الله عزّاً وشرفاً واستكانة وسكينة، وكان يجيب دعوة الحرّ والعبد والمسكين، ويلبس ما وجد ويأكل ما حضر في الحين، ويركب ما تيسر من بعير وبغل وفرس وحمار. ويردف وراءه الكبار والصغار ولم يكن الركوب له عادة مستمرة بل يؤثر المشي إلا في الأحوال القليلة النادرة. وما ذم قط ذواقاً ولا عاب طعاماً له بل إن اشتهاه أكله وإلا تركه أو بذله. وما عاب أيضاً قط مضجعاً بل إن فرشوا له اضطجع. وإلا نام على الأرض وهجع، وكان يقبل الهدية ولو أنها فخذ أرنب أو جرعة ماء ويكافىء عليها مكافأة من لا يخشى فاقة بالعطاء، ويكرم من يصل إليه وربما بسط له ثوبه وأجلسه عليه. وآثره بالوسادة التي لديه، وكان يقلل الأكل ما استطاع. ويرفع من مائدته لأهل الصفة وغيرهم من الجياع. وربما ربط الحجر على بطنه الشريف من الجوع، رغبة عن الدنيا وطلباً للإيثار بها والتأسي به في تركها والخضوع، وقد أُوتي الخزائن الإلٰهية ومقاليدها أجمع. وراودته الجبال الشم بأن تكون له ذهباً أو طعاماً أو ما شاء وتسير معه حيثما سار فأعرض عنها وامتنع. وكان لا يستصفيه أحد من الناس إلا ويظن أنه لديه أكرم

الجلاس، ويحب الطيب وكل ما له رائحة حسنة. ويكره الروائح الخبيثة المنتنة وكان إذا لقي أحداً من أصحابه بدأه بالسلام. والمصافحة والكلام، وربما أخذ بيده فشابكه ثم شد قبضته عليها، يشير بذلك لتأكد المحبة عندها ولديها. وكان يمشي مع الأرملة وهي المرأة التي لا زوج لها، لقضاء الحوائج لديها ومع ذوي العبودية أي الرقيق كذلك لقضاء حاجته هنالك. وكان له عبيد وخدم وإماء، لا يترفع عليهم في مأكل ولا ملبس ولا في شيء من الأشياء، ولا يحقر مسكيناً ولا فقيراً، ولا يواجه أحداً بما يكره ولو حقيراً. ولا يهاب الملوك والأمراء. ويدعو هذا وهذا إلى الله دعاءً مستوياً لا حياءً فيه ولا مراءً، وما ضرب بيده شيئاً قط ولا ضرب امرأة ولا خادماً إلا أن يجاهد في سبيل الله وما نيل منهُ شيء فانتقم من صاحبه إلا أن ينتهك شيء من محارم الله، فينتقم لله وإذا سئل أن يدعو على أحد مسلم أو كافر خاص أو عام، عدل عن الدعاء عليه للدعاء له بالتمام. وكان يمشي خلف أصحابه في الغالب ويترك ظهره للملائكة الذين هم حزب الله الغالب وما سئل شيئاً قط فقال لا. ولا قابل أحداً بسوء أو فحش أو قلى وما خيره الله أو غيره بين أمرين إلا اختار أيسرهما، وأرفقهما لأمّته وأسهلهما. ما لم يكن إثماً أو يؤدي إلى قطيعة الرحم ظناً أو جزماً، وبالجملة فقد تمم الله به مكارم الأخلاق، وأوصلها فيهِ إلى غاية يستحيل وصولها لغيره بلا شقاق وجمع لهُ من الخلال الحميدة والشيم المرضية. ما لم يجمع لأحد من سائر البرية. وآتاه من السير الفاضلة، والسياسات الحسنة الكاملة، والعلم الأول والآخر، والباطن والظاهر، ما لم يؤت أحداً من العالمين، والخلائق أجمعين. وما من كمال في الوجود إلا وهو من كماله. كما أن كل جمال فيه هو من فيض جماله، ولا يشك فاضل ولا عاقل في أن صفاته الشريفة لا تقاس بصفات غيره من خلق أو إنسان. كما أن أخلاقهُ الكريمة لا تقاس بأخلاق غيره من متخلقي كل زمان فحياؤه مثلاً لا يقاس بحياء غيره ولو من أهل الحياء التام. بل كل حياء في مؤمن وولي ونبي هو رشح منهُ ﷺ ورشف من بحره الطام. وهو عليه الصلاة والسلام الذي أحاط بالحياء كله على التمام. وهكذا يقال في كل وصف من أوصافه ونعت من نعوت كماله واتصافه، ولذا مدحه المولى العظيم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤].

ويقول ناعته نعتاً مجملاً عند عجزه عن التفصيل: لم أر ولا يرى غيري قبله ولا بعده مثله من كل كامل أو جميل، ولم يسمع أيضاً من أكابر الصحابة الكرام، كالشيخين رضي الله عنهما وصفه ﷺ بالوصف التام هيبة له وإجلالاً. ولعلمهم بأنه لا قدرة لأحد على الإتيان بما يليق بجنابهِ الشريف رفعة وكمالاً. ولم يتعاط فحول الشعراء من المتقدمين البلغاء. كأبي تمام والبحتري وابن الرومي مدحه ﷺ. وكان من أصعب ما يحاولونه وأعسر شيء يتناولونه لأن المعاني دون مرتبته، والأوصاف دون وصفه وصفته

وكل غلو في مدحه تقصير. فيضيق على البليغ المجال وإن ظن أنه فسيح كبير، صلوات الله وسلامه عليه وعلى كل من انتسب له أو رجع إليه آمين.

* * *

عطِّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا بسلوك سبيلِه وهداه، وصلِّ وسلِّم وبارك عليهِ وعلى آله صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

وقد ثبت بالسنّة المتواترة والاطباق أفضليتهُ ﷺ على غيره من النبيين والمرسلين بإطلاق بل أفضليتهُ على جميع العالمين والخلائق أجمعين حتى الملائكة المقربين ونحوهم من المهيمين وهذا مما يكاد أن يكون معلوماً من دين الأمّة ضرورة بحيث لا يحتاج إلى سرد دليل عليهِ من حديث أو سورة وهو مما يجب على كل مسلم اعتقاده حتماً لقطعية دليلهِ وثبوتِهِ جزماً وما سواه مما للزمخشري أو غيره ينبذ بتاً ولا يقبل وإن وجد بهِ ظاهر يجب أن يؤول.

أخرج الشيخان من حديث أبي هريرة قال: أُتي رسول الله ﷺ بلحم فرفع إليه الذراع وكانت تعجبهُ فنهس منها نهسة فقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة وهل تدرون بم ذاك» ثم ذكر حديث الشفاعة.

وأخرج الطبراني في الكبير والحاكم والبيهقي في كتاب الرؤية من حديث عبادة بن الصامت مرفوعاً: «والذي نفسي بيده إني لسيد الناس يوم القيامة وما من الناس أحد إلا وهو تحت لوائي يوم القيامة ينتظر الفرج» الحديث.

وأخرج مسلم وأبو داود عن أبي هريرة مرفوعاً: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة وأنا أول من ينشق عنهُ القبر وأنا أول شافع وأول مشفع».

وأخرج أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح، وابن ماجه عن أبي سعيد رفعهُ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه إلا تحت لوائي، وأنا أول من تنشق عنهُ الأرض ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة مرفوعاً: «أنا أول من تنشق عنهُ الأرض فأُكسى حلّة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري».

وأخرج أيضاً الدارمي عن ابن عباس مرفوعاً: «ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأنا أول

مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر».

وأخرج الديلمي عن ابن عباس مرفوعاً: «وأنا سيد الأولين والآخرين من النبيئين ولا فخر».

وأخرج البيهقي في فضائل الصحابة والحاكم في المستدرك: «أنا سيد العالمين».

وأخرج أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم والبيهقي عن أُبي بن كعب مرفوعاً: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

وأخرج الدارمي والترمذي مختصراً، وقال: غريب. عن أنس مرفوعاً: أنا أول الناس خروجاً إذا بعثوا وأنا قائدهم إذا وفدوا وأنا خطيبهم إذا أُنصتوا وأنا شفيعهم إذا حبسوا وأنا مبشِّرهم إذا أيسوا الكرامة والمفاتيح يومئذ بيدي، ولواء الحمد يومئذ بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوف عليّ ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور.

وأخرج الديلمي عن جابر مرفوعاً: أنا أشرف الناس حسباً ولا فخر، وأكرم الناس قدراً ولا فخر، الحديث.

وأخرج الدارمي بسند رجالهُ ثقات عنهُ أيضاً مرفوعاً: «أنا قائد المرسلين ولا فخر، وأنا خاتم النبيين ولا فخر، وأنا أول شافع ومشفع ولا فخر».

وأخرج الحاكم في تاريخهِ عن أُبي بن كعب مرفوعاً: «والذي نفسي بيده إن إبراهيم ليرغب في شفاعتي».

وأخرج مسلم عنهُ أيضاً أن الله تعالى قال لنبيهِ ﷺ في مسألة ترديده في قراءة القرآن على حرف وعلى حرفين وعلى سبعة أحرف ولك بكل ردّة رددتكها مسألة تسألنيها قال: فقلت: اللَّهم اغفر لأمّتي اللَّهم اغفر لأمّتي وأُخرت الثالثة ليوم يرغب إلي الخلق كلهم حتى إبراهيم عليهِ السلام».

وأخرج أبو الحسن القطان في المطولات وابن عساكر بسند حسن عن حذيفة مرفوعاً: «ولد آدم كلهم تحت لوائي يوم القيامة وأنا أول من يفتح لهُ باب الجنة».

وأخرج الطبراني في الكبير وابن النجار في تاريخهِ عن عمر مرفوعاً: «إن الجنة حرمت على الأنبياء كلهم حتى أدخلها وحرمت على الأمم حتى تدخلها أُمتي».

وأخرج أحمد ومسلم عن أنس مرفوعاً: «آتي باب الجنة فأستفتح فيقول الخازن: من أنت، فأقول: محمد، فيقول: بك أُمرت أن لا أفتح لأحد قبلك».

وأخرج الدارمي عن جابر مرفوعاً: «والذي نفس محمد بيده لو بدا لكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم عن سواء السبيل ولو كان حياً وأدرك نبوتي لاتبعني».

وفي المواهب اللدنية نقلاً عن بعض علماء هذه الأمّة المحمدية قال في قوله

تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: الآية ١٨] أنه ﷺ رأى صورة ذاته المباركة في الملكوت فإذا هو عروس المملكة أي سيدها وقلبها وملكها الذي عليهِ معولها وهو لبها.

* * *

عطّر اللهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا
بسلوك سبيله وهداه، وصل وسلم وبارك عليه وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

إخواني، إن محبته ﷺ لو لم تكن واجبة شرعاً لأحبه كل عاقل طبعاً لما يعلمه من حسنه وإحسانه. وما يرجوه رجاءً محققاً من تفضله وامتنانه مع أن محبته آكد فروض الله وأولاها بالبيان. بل هي شرط في صحة إيمان كل إنسان. والمنجية من الهلاك والمخلصة من النيران. والمحصلة لحلاوة الإيمان ورضى الرحمن. وهي القطب الذي عليته في الدين المدار والمقام العزيز الذي حوله يدار وكمالها شرط في حصول كل كمال ولم يوته إلا أكابر الخلق وفحول الرجال ومن ثم كان الناس يتفاوتون في الإيمان على قدر تفاوتهم في محبة هذا النبي العدنان فمن كان فيهِ أكثر محبة كان أكثر إيماناً وأقوى يقيناً وعرفاناً.

أخرج الشيخان عن أنس مرفوعاً: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من ولده ووالده والناس أجمعين».

وأخرج البخاري عن عبد الله بن هشام مرفوعاً: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحبّ إليه من نفسه».

وأخرج مسلم عن أنس رفعه «لا يؤمن الرجل حتى أكون أحبّ إليه من أهله وماله».

أخرج الطبراني في الكبير والبيهقي في الشعب وغيرهما عن عبد الرحمن بن أبي ليلى واسمه بلال أو بليل الأنصاري مرفوعاً: «لا يؤمن عبد حتى أكون أحبّ إليه من نفسه وأهلي أحب إليه من أهله وعترتي أحبّ إليه من عترته وذاتي أحبّ إليه من ذاته».

وفي الحلية لأبي نعيم: أن رجلاً قال لابن عمر يا أبا عبد الرحمن وددت أني رأيت رسول الله ﷺ فقال له ابن عمر: كنت تصنع ماذا؟ فقال: كنت والله أومن به وأُقبله بين عينيه، فقال له ابن عمر: ألا أُبشرك سمعت رسول الله ﷺ يقول: ما اختلط حبي بقلب أحد فأحبني إلا حرّم الله جسده على النار».

وقد سئل علي رضي الله عنه وكرّم وجهه: كيف كان حبكم لرسول الله ﷺ، فقال: «كان والله أحب إلينا من أموالنا وآبائنا وأُمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ».

وفي صحيح مسلم من حديث عمرو بن العاص قال: ما كان أحد أحب إلي من النبي ﷺ ولا أجل في عيني منه وما كنت أُطيق أن أملأ عيني منه إجلالاً له ولو قيل لي صفه ما استطعت أن أصفه.

ولمحبته ﷺ علامات ودلائل وآيات. منها اتباع سنّته والعمل بما جاء به من شريعته أمراً ونهياً إثباتاً ونفياً. ومنها صلة قرابته وأهل بيته ومودّتهم واستعمال كل الوسائل في الدفاع عن ساحتهم الكريمة وخدمتهم.

أخرج الديلمي عن الحسين بن علي مرفوعاً: من أراد التوسل إلي وأن تكون له عندي يد أشفع له بها يوم القيامة فليصل أهل بيتي وليدخل السرور عليهم.

وأخرج الطبراني في الأوسط عن أخيه الحسن بن علي مرفوعاً: الزموا مودتنا أهل البيت فإنه من لقي الله وهو يودنا دخل الجنة بشفاعتنا، والذي نفسي بيده لا ينفع عبداً عمل عمله إلا بمعرفة حقنا.

وأخرج أبو الشيخ من حديث علي مرفوعاً: والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحبني ولا يحبني حتى يحب ذريتي.

وأخرج عياض في كتاب الغنية له من حديث المقداد بن الأسود مرفوعاً: معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب.

وأخرج الطبراني والرافعي عن ابن عباس مرفوعاً: من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن غرسها ربي فليوال علياً من بعدي وليوال وليه وليعتد بأهل بيتي من بعدي فإنهم عترتي خلقوا من طينتي ورزقوا فهمي فويل للمكذبين بفضلهم من أُمتي القاطعين فيهم صلتي لا أنالهم الله شفاعتي.

ومنها الإكثار من ذكره وذكر أوصافه الجميلة ونعوته المرفعة الجليلة تلذذاً بذكره وذكر مزاياه ومآثره وفرحاً بنشره ونشر فضائله ومفاخره.

ومنها الإكثار من الصلاة والسلام عليه امتثالاً لأمره تعالى بهما وتشوقاً إليه اغتناماً لما فيهما من الفوائد العظيمة والأجور المضاعفة الجسيمة.

أخرج ابن وداعة عن ابن عمر مرفوعاً: «أكثروا من الصلاة علي فإنها نور في القبر ونور على الصراط ونور في الجنة».

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: «الصلاة على النبي ﷺ أمحق للذنوب

من الماء البارد للنار والسلام عليه أفضل من عتق الرقاب».

وذكر العزفي عن الشيخ الصالح أبي الصبر أيوب بن عبد الله الفهري أنه روى بسنده إلى الخضر وإلياس عليهما السلام عن النبي ﷺ قال: إنّ الصلاة علي تنضّر القلب وتنوره وتطهره من النفاق كما يطهر الشيء بالماء وإن من قال: اللهمّ صلّ على محمد فقد فتح على نفسه سبعين باباً من الرحمة، وإن من صلى عليه سبع مرات أحبّه الله تعالى. وقد ورد في الصلاة عليه أنها تكشف الهموم وتجلي الغموم وتدفع العاهات وتقضي الحاجات وتكثر الأرزاق ويحصل بها لصاحبها من الله كمال الأرفاق وترفع الدرجات وتكثر الحسنات وتكفر الخطايا والزلات وتزيد في القرب من رب البريات. ومن فوائدها أنها تثمر لمن أكثر منها رؤية النبي عليه السلام والاجتماع به في اليقظة أو المنام وأنها تبلغه درجة القرب منه حتى يصير يشاهده متى شاء ويسألُهُ ويجيبه عما شاء وأنها سلم ومعراج وسلوك إلى الله إذا لم يلق الطالب شيخاً مرشداً يرشده إلى الله وأنها سبب في نزول الرحمات الإلٰهية والنفحات القدسية الربانية وأنها تغني من استغرق فيها وأكثر منها حتى صبغ مزاجه بها ولم يعرض قط عنها عن الطعام والشراب وتلهيه بلذتها عن كل ملذوذ مستطاب وفوائدها لا تحصى وهي أكثر من أن يحاط بها أو تستقصى:

* * *

عطر اللّٰهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومن علينا بسلوك
سبيله وهداه، وصل وسلم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأوهواله

* * *

إخواني، ارفعوا أكفكم بالدعاء إلى خالق الأرض والسماء وتوسلوا إليهِ تعالى بهذا النبي الكريم فإن جاهه عند الله عظيم وقولوا: اللهم صلّ على نبيك ومصطفاك وحبيبك ومجتباك وأمينك ومنتقاك وسلم تسليماً كذاك. اللهم اجعلنا ممن صدقه بتوفيقك واتبعه بتسديدك وقام بما يجب عليهِ من خدمتهِ ونال كل مطلوب بسلوك سبيله ومحجته وأمتنا على ملته بنعمتك واحشرنا في زمرته برحمتك اللهم أنت الأول فلا شيء قبلك وأنت الآخر فلا شيء بعدك نعوذ بك من الفشل والعجز والكسل ومن فتنة الغنى والفقر والمحيا والموت وعذاب القبر اللهم اجعلنا ممن آمن بك فهديته وتوكل عليك فكفيته وسألك فأعطيته ومن كل هول وسوء وقيته اللهم رب كل شيء ومالك كل شيء نسألك أن ترزقنا علماً نافعاً ورزقاً واسعاً. وقلباً خاشعاً. ونوراً ساطعاً وإيماناً خالصاً وفياً وعملاً صالحاً زكياً وأن تهب لنا إنابة المخلصين وخشوع المخبتين ويقين الصديقين ورجاء الصادقين وسعادة المتقين ودرجات الفائزين وأن تجعل لنا نوراً في حياتنا. ونوراً في مماتنا. ونوراً

في قبرنا. ونوراً في حشرنا ونوراً نتوصل بهِ إليك ونوراً نفوز به لديك. اللهم اهدنا إلى الحق واجعلنا من أهله وانصرنا فيه وأعلنا على كل من يحيد عنهُ أو يزدريه وقنا نوائب الزمان وصولة السلطان ووسوسة الشيطان وشر الإنس والجان واكفنا مؤونة الاكتساب وارزقنا بغير حساب اللهم املأنا بك وبمحبتك ونورنا بأنوار معرفتك وأغرقنا في بحار وحدتك ومن علينا بمشاهدتك وعلّق قلوبنا بك حتى لا نشهد إلا إياك ولا نتعلق بأحد سواك اللهمّ إنا نعوذ بك من أسباب المقت ونسألك أن تعطف علينا قلب صاحب الوقت وقلوب من معه أو تقدم عنه أو تأخر من الأقطاب والأولياء وغيرهم من جميع الأفراد والأصفياء وخصوصاً مسدي الإيادي إلينا ومن هو من أعظم منن الله في هذا القطر المغربي علينا. ذا التفريج والتعطيف والتنفيس سيدنا ومولانا إدريس أمدّنا الله بمددهم وعطفهم وأفاض علينا من كرمهم وجودهم ولطفهم وزاد في درجاتهم وأنوارهم وقربهم وأدام إحسانه ومنه علينا وعليهم وعلى كل من هو من حزبهم وعلى أهل بيت نبينا وكل العلماء منا وعلى محسننا ومسيئنا وكل من يرجوه من أهل ملتنا. اللهمّ اختم بالخير آجالنا وحقق بالرجاء آمالنا وسهل في بلوغ رضاك سبيلنا وحسن في جميع الأحوال أعمالنا اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا وعشيرتنا وأهل بلدتنا ولإخواننا الحاضرين والغائبين ولوالديهم وأقاربهم وكل المسلمين أجمعين. اللهم وفق الولاة الحكام لما فيه راحة أهل الإسلام ولين قلوبهم على رعاياهم وأمسكها عن كل ما فيه ضرهم أو بلاهم. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً إلا غفرته ولا همّاً إلاّ فرجتهُ ولا كرباً إلا كشفتهُ ولا مسجوناً إلا سرحتهُ ولا ديناً إلا قضيته ولا عدواً إلا كفيته ولا سعراً إلا أرخصتهُ ولا عيباً إلا أصلحته ولا مريضاً إلا شفيته ولا غائباً إلا رددته ولا خلة إلا سددتها ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة لك فيها رضىً ولنا فيها صلاح إلا قضيتها واختم لنا بخير أجمعين برحمتك يا أرحم الراحمين آمين. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين.

* * *

عطر اللّهم مجالسنا بطيب ذكره وثناه، ومنَّ علينا بسلوك
سبيله وهداه، وصلِّ وسلِّم وبارك عليهِ وعلى آله
صلاة وسلاماً نتخلص بهما من محن الوقت وأهواله

* * *

بلوغ القصد والمرام
بقراءة مولد خير الأنام

للعلاّمة

محمد بن محمد الحجوجي الحَسَني

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

سبحان من أوجد الأكوان بمحض رحمته، سبحان من دبَّر الخلائق بلطيف حكمته، تفضلاً منه تعالى وامتناناً، سبحان من انفرد بالإمداد كما انفرد بالإيجاد، سبحان من تنزَّه عن الأضداد والأنداد، تعالى مولانا عن ذلك عِزَّة وسُلطاناً، سبحان من تواضعت الموجودات لعزَّته، سبحان من تصاغرت الملوك لهيبته، افتقاراً إليه تعالى وإذعاناً، سبحان من سبَّحت له السماوات وأملاكها، سبحان من سبَّحت له النجوم وأفلاكها تسبيحاً عاماً قلباً ولساناً، سبحان من سبَّحت له الأرض وسكانها، سبحان من سبَّحت له البحار وحيتانها، فكان ذلك دليلاً على وحدانيته وبرهاناً. سبحان من شرَّف نوع الإنسان، سبحان من فضَّله في سائر الأزمان، موهبة منه تعالى وإحساناً، سبحان من فتح بصائر نخبة عبيده حتى هاموا في مهامِهِ العِرفان، سبحان من سقاهم من رحيق محبوبيته حتى عربدوا على الأكوان، وتجرَّعوا كؤوس الحب ألواناً، سبحان من شرَّف في الوجود نور الحقيقة المحمديَّة، سبحان من أتحفه بأسراره الغيبية، مِنْحة منه تعالى سرّاً وإعلاناً، سبحان من جعله معدن أسراره الإلٰهية، سبحان من اختاره لفتوحاته الصمدانية، وفتح به قلوباً عمياً وآذاناً، سبحان من صلَّى على هذا النور الأقدس في حضرته الأحديّة، سبحان من خصصه بعطايا وهبية، وجعل محبته على الإيمان عنواناً، سبحان من جعل يوم ولادة الذات المحمدية عيد الفرح والسرور والتَّهاني، سبحان من أتحفنا فيه ببلوغ المنى والأماني، فبُشرى لنا بهذا الطالع السعيد بُشْرانا، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك على نورك الظاهر، وسرِّك الباهر، أفضل المخلوقين شأناً، قُطب الدائرة، وسيد أهل الدنيا والآخرة، وأكمل الناس عِرفاناً، الممنوح أفضل الكرامات، المخصوص

بعموم الرسالة ومحكم الآيات، المُعجز ببلاغته قسّاً[١] وسحباناً[٢]، سيدنا ومولانا محمد ﷺ وعلى آله وأصحابه، وكل من انتمى لعلي جنابه صلاة لا يحصى عددها زماناً ولا مكاناً.

اللّهُ عظَّم قَدْرَ جاهِ محمَّدٍ وأنالَهُ فضلاً لديهِ عَظِيما
في مُحْكَمِ التَّنْزيلِ قال لخَلْقِهِ صلُّوا عليه وسلِّموا تَسْلِيما

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أما بعد حمداً لله الذي لا فوز إلاَّ في طاعته، ولا غنى إلاَّ في الافتقار إلى رحمته وعنايته، المستحق لجميع حمد الحامدين، فإن أفضل ما تنافس فيه المتنافسون، وأكمل ما اعتنى به المُعْتنون، هو التعلُّق برسول الله أفضل العالمين، الذي لا يَصِلُ إلينا خير إلاَّ على بابه، ولا فوز لنا إلاَّ في التملُّق على أعتابه، إذ هو سيِّد الأنبياء والمرسلين، الواسطة الأعظم، الشفيع الأكرم، ممدُّ الأولين والآخرين، فما تعلَّق به أحد إلاَّ ونال فوق ما طلب، ولا التجأ إليه إلاَّ وأحرز أرفع الرتب، وفي ذلك آيات للموقنين.

ولما كان التعلُّق به ﷺ سبب إدراك كل سؤلٍ، وبلوغ كل مأمول، أردت أن أتعلَّق بهذا الجناب العالي الشريف، والقدر الشامخ المنيف، بذكر نبذةٍ يسيرة أسرد فيها بعض مآثِرِه الغالية المقدار وقصة مولده العظيمة الفخار، عسى أن تهبَّ علينا نفحة ربانيَّة ومنحة اختصاصية، من هذا النبي الكريم الذي لا يخيبُ من أمَّله، ولا ينتصر من خذله.

مَنْ يَعْتَصِم بالنبيِّ حاز كُل منى وصار بين الوَرَى في أشرفِ الرُّتَبِ
يا حاضرين لسَمْعِ مَدْحِه شَغَفَا صلُّوا عليه تنالُوا غاية الأرَبِ

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق

(١) قَسَّ الشيء يقُسُّه قسّاً وقَسَساً تتبَّعه وتطلبه. (لسان العرب).
(٢) ورجل سحبان: جراف يجرف ما مَرَّ به، وبليغ يضرب به المثل. (لسان العرب).

والـهـادي إلـى صـراطـك الـمـسـتـقـيـم
وعـلـى آلـه حـق قـدره ومـقـداره الـعـظـيـم

* * *

لمَّا تعلَّقت مشيئة الحق تعالى بإيجاد الأكوان وما يكون منها أو كان، اختار مولانا جلَّ علاه نور الحقيقة المحمديَّة، وأضافه تشريفاً له إلى الحضرة الصمديَّة، وأطلع شمس الكمال المحمدي سراجاً منيراً، وأوجد الروح الأحمدي إنساناً كبيراً، وجعل نوره عليه الصلاة والسلام أصل جميع الكائنات بأسرها، وأساس مجدها وفخرها، وكيف لا، وهو ﷺ قُطْب دائرة المجادة وشمس ضُحاها، وفخر السِّيادة وتاج عُلاها، وينبوع الأنوار وسراج ضياها، وخازِنُ الأسرار الجبروتيّة وحامي حماها.

فائدة الكونِ ومعناه وسرُّه الذي بهر العالم سناهُ، المنتخب من خلاصة ولد عدنان، أشرفِ والدٍ وأكرم مولود من نوع الإنسان.

أخرج البيهقي في الدلائل، والطبراني في الأوسط، وأبو نعيم في الدلائل، والديلمي وابن لالٍ وغيرهم بسند قال الحافظ ابن حجر في أماليه: لوائح الصحَّة ظاهرة على صفحات متنه، عن عائشة رضي الله عنها، عنه ﷺ، عن جبريل قال: «قلَّبْتُ مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد رجلاً أفضل من محمد ﷺ، ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم».

اللَّهُ عظَّمَ في الوجود محمداً ... وأباحَهُ سِرّاً لديْهِ مُكتَّما
طُوبَى لسامِعِ مدحِهِ ومُغَرِّداً ... في حُبِّهِ صلَّى عليه وسلَّما

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والـهـادي إلـى صـراطـك الـمـسـتـقـيـم
وعـلـى آلـه حـق قـدره ومـقـداره الـعـظـيـم

* * *

ولما أراد مولانا، تقدَّس ذاتاً وعزَّ سلطانا، تشريف العوالم بالدُّرة البهيَّة، والنسمة الكريمة المصطفية، أَلْهَمَ عبد المطلب جد المصطفى ﷺ فخطب آمنة لولده عبد الله، وهي يومئذ أفضل امرأة في الدنيا في الحسبِ والحسن والرِّفْعة والجاه، فتزوَّجها وبنى بها فحملت به عليه السلام، ولم تحمل بسواه من الأنام. وظَهَرَتْ لحمله عجائب، ولوضعه غرائب، ونودي تلك الليلة في السماء وصِفاحها، والأرض وبقاعها: «ألا إنَّ النور

المكنون، قد استقر في بطن آمنة المصون». وتبرْقَعَ عرش الرحمٰن بالوقار، وتدرَّع كرسيُّه بالفخار، والجنان تزخرفت، والحور من القصور أشرفت، ونُودِي: «يا رضوان افتح أبواب الجنان، ويا مالك أغلق أبواب النيران»، ولم تبق دابَّة إلا نطقت تلك الليلة، وقالت: «حُمِلَ برسول الله ﷺ وربِّ الكعبة»، وهو إمام الدنيا وسِراج أهلها، ولم تبق دار بالمدينة إلاَّ أشرقت، ولا ناحية إلا دخلها النور وابتهجت. وفرَّت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارات، وكذلك أهل البحار صار يبشِّر بعضهم بعضاً بظهور خير الأرض والسماوات.

وكانت قريش في جدْبٍ شديد، وضيق عظيم مديد، فاخضرَّت الأرض، طولها والعرض، وأتاهم الخير الكثير، وعمهم الرفد الغزير، وسُمِّيت تلك السنة سنة الفتح والابتهاج لكونها حُمِلَ فيها بصاحب اللواء والتاج.

وأتى آمنة آتٍ في المنام، وقال لها: أشعرْتِ بأنك حَمِلْتِ بسيِّد الأنام. ثم أمهلها حتى دنت ولادتها، وقال لها: أعيذه بالواحد، من شر كلِّ حاسدٍ، ثم إذا وضعتِيه ممجَّداً فسمِّيه محمداً:

شَرَفُ الوجُودِ بمولِدِ المُخْتار ... طَهَ الرَّسُول معظَّم المِقْدَارِ
صلُّوا عليه تقرُّباً لِجَنَابِهِ ... فعسى تنالُوا غايةَ الأوْطارِ

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

ذكر أبو سعد النيسابوري في كتاب شرف المصطفى، ورواه عنه الحفاظ عن كعب الأحبار، ورواه أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت آمنة تحدثُ وتقول: أتاني آت حين مرَّ بي من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي: يا آمنة إنَّك قد حَمِلت بخير العالمين، فإذا ولدْتِهِ فسمِّيه محمَّداً واكتمِي شأنك. قالت: ثم أخذني ما يأخذ النساء ـ تعني من الطلق الذي هو وجع الولادة ـ ولم يعلم بي أحد لا ذكرٌ ولا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه، فسمعت وجْبَةً ـ أي هدَّة عظيمة ـ وأمراً عظيماً هالني، ثم رأيت كأنَّ جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرُّعب وكلُّ وجعٍ أجدُهُ، ثم التفت فإذا أنا بشُرْبة بيضاء ظننتها لبناً، وكنت

عطشى فشربتها، فإذا هي أحلى من العسل، وأصابني نورٌ عال - أي عظيم - ثم رأيت نِسْوة كالنخلِ طِوالاً، كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، فبينما أنا أتعجب وأقول: واغوثاه من أين علمن بي - قال في غير هذه الرواية، فقلن لي: نحن آسيَة امرأة فرعون ومريم ابنت عمران وهؤلاء من الحُورِ العِين - واشتد بي الأمر وإني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم. فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مدَّ بين السماء والأرض، وإذا بقائل يقول: خذاه - يعني إذا وُلِدَ عن أعين الناس - قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء، بأيديهم أباريق من فضة، ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطَّتْ حجرتي، مناقيرها من الزُّمرد وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها، ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات، علماً بالمشرق، وعلماً بالمغرب، وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض، فوضعت سيِّدنا محمداً ﷺ وشرَّف وكرَّم ومجَّدَ وعظَّمَ.

السَّلامُ عليك يا من أضاءَتْ لميلادِهِ قُصُور الشَّام، وكانت المَلائِكَةُ تَزُورُهُ وتحيِّيه بالسَّلام، الذي جَعَلَ الله مقامَهُ أعلى من سائِرِ المقاماتِ، صلَّى اللَّهُ عليكَ وعلى آلِكَ وسلَّمَ.

السَّلامُ عليك يا مَنْ سلَّمَتْ عليه الأحجارُ، وأجابَتْ دعوَتَهُ الأشْجَارُ، وأتَى بِدِينٍ حَنَفِيٍّ سَمْحٍ واضِحِ الآيات، صلَّى الله عليكَ وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا مَنْ شَكَى إليه البعير، وتفجَّر من بين أصابِعِهِ الماءُ النَّميرُ[1]، وأبْرأ بِلَمْسه أهل الأمراضِ والعاهات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليكَ يا مَنْ شكَى إليه البَعِيرُ   وتفجَّرَ مِنْ بينِ أصابِعِهِ الماءُ النَّمِيرُ
وأبْرَأَ بِلَمْسِهِ أهْلَ الأمْراضِ والعاهاتِ   صلَّى اللَّهُ عليكَ وعلى آلِكَ وسلَّم

السَّلامُ عليك يا سِراجَ العوالِمِ المُفضَّل على الكَلِيم والخليلِ، الممدوح في الفُرْقان والزَّبُور والتَّوراة والإنجيل، الموصوف بجميلِ الصفاتِ، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا مَنْ فاحَ عَرْفه الطَّيب في أرجاء المُلْك والملكُوتِ وعمَّت الوجود السَّكِينة، الذي طابَتْ من طِيبه مكَّة والمدينة، وانْهلَّتْ علينا بسببه سحائِبُ الرحمات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا مَعْدِنَ اليُمْنِ والسَّعادةِ والبَرَكةِ، ونِعْمةُ الباري على المخلوق في السُّكون والحركة، الشَّفيع المُشفَّع يوم تراكم الأهوال والحسراتِ، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

---

(١) النمير من الماء: العذب الهنيء المريء، المسْمِن الناجع. (العين للفراهيدي).

السَّلامُ عليك يا ملاذَ الخَلْقِ وسيِّد الأنامِ، الذي نسجَتْ عليه العنكبوتُ وظلَّلَهُ الغمامُ، حامِلِ لواء الحمدِ وصاحب المقام المحمود المتحَلِّي بأنواع التَّشريفات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا قُدْوة أهلِ الخشوع والإنابة، وصاحب الوسائلِ المقبولة والدَّعوات المُستجابة، المتحقِّق بمقام العبوديَّة والمحبة والمحبوبية والخلَّة وعلُو الدرجات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا لسانَ الحقِّ الصَّادِقِ اللَّهْجة والمقالِ، وحسَنَةِ الأيَّام والليالي، الذي كتبَ الله اسمه الشريف على ساقِ العرشِ والكرسي وسائِرِ مَنْ في الأرض والسماوات، صلَّى الله عليك وعلى آلكَ وسلَّم.

السَّلامُ عليك يا فخر الملوك والسلاطين، وإمام الأنبياء والمُرسلين، وطبيب القلوب، ومفرِّج الكروب، وسيِّد السادات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلم.

السَّلامُ عليك يا من أعطاهُ الله الحُسْن كله، وقال فيه مولانا عليٌّ: لم أرَ قبله ولا بعده مثله. خاتِم الأنبياء وأكملِ المخلوقات، صلَّى الله عليك وعلى آلِكَ وسلَّمَ.

إنْ رُمْتُ مدْحَ محمد وصفاتِهِ ... أضحَى لساني هَيْبَةً يتلَعْثَمُ
يا سامِعِينَ مديحَهُ يُتلَى على ... آذانِكُم صَلُّوا عليه وسلِّموا

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

قد أجمع من يعتمد على دِينِهِ بالاتفاق، أن الذات المحمدية أفضل المخلوقات بالإطلاق.

أخرج الإمام مسلم في المناقب، وأبو داود في السنة، عن أبي هريرة: أنه ﷺ قال: «أنا سيِّد وَلَدِ آدم يوم القيامة، وأول من تنشقُّ عنه الأرض، وأول شافعٍ، وأولُ مُشَفَّع».

وأخرج الترمذي، وقال: غريبٌ، والدارمي وأبو يعلى والبيهقي وأبو نعيم عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أوَّل الناس خروجاً إذا بُعِثُوا وأنا قائدهم إذا وَفَدوا، وأنا خطيبُهُمْ إذا أنْصَتُوا، وأنا شفيعهم إذا حُبِسُوا، وأنا مُبَشِّرهم إذا أيِسُوا، لِواء الكرم بيدي

ومفاتيحُ الجنَّة بيدي، ولواء الحمد بيدي، وأنا أكرم ولد آدم على ربي يطوفُ عليَّ ألف خادِمٍ كأنهم اللؤلؤ المكنون».

وقد ذُكِرَ اسمه ﷺ مع اسم الله تعالى في الشَّهادة والتشهد والأذان، ويُؤذن باسمه يوم القيامة. وكتب اسمه الشريف على العرش وعلى كل سماء وعلى الجِنان، وكتبه الله تعالى نبيّاً وآدم بين الروح والجسد، وختم به النبوءة والرسالة وأعطاه المقام المحمود ولواء الحمد والشفاعة العظمى، والوسيلة والفضيلة وأعلى ذِكره الكريم في الأولين والآخرين، ونوَّه بقدره الرفيع حين أخذ على النَّبيين الميثاق، وجعل ذِكْرَه في فواتِح الرسائل وخواتمها وشرَّف به الخطباء على المنابر، وزيَّن بذكْرِهِ أرباب الأقلام والمحابر، ونشر ذكره في الآفاق شرقاً وغرباً وبحراً وبرّاً، وفي السماوات السبع وعند المستوى وسائر الملائكة المقرَّبين من الكروبيين والروحانيين والعلويين والسفليين وجعله في قلوب المؤمنين فترتاح أرواحهم، وربما تميل من طربِ سماع اسمه أشباحهم إلى غير ذلك مما يزيده الله تعالى به جلالة وتعظيماً وتبجيلاً وتكريماً يوم القيامة على رؤوس الأشهاد من الأولين والآخرين والملائكة أجمعين ﴿ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤﴾﴾ [الجُمُعَة: الآية ٤].

يا عاشِقِينَ محمَّداً كَهْفَ الوَرَى ... خَيْرِ البَرِيَّة فَخْرُها وعُلاها
صلُّوا عليه وسلِّموا فبِذَلِكُمْ ... تُهْدَى النُّفُوس لِرُشدِها ومُناها

* * *

اللَّهم صلِّ على سيدنا محمد الفاتح لما أُغلق
والخاتِم لما سبق، ناصِرِ الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

فارفعوا إخواني أكُفَّ الضَّراعةِ والابتهال، واقرعوا باب مولانا الكبير المُتعالِ، وقولوا بلسانٍ خاضِعٍ وقلبٍ خاشع وعيون تسكُبُ العبراتِ، وجسوم تُصَعِّدُ بالخوف منه تعالى الزَّفرات: اللَّهم إنكَ تعلم أنه لا سبب لنا نعتمد عليه، ولا رُكن لنا نفزع إليه، فلا تَشَوُّف لنا إلاَّ إليك ولا عُذر لنا بين يديك، فإن رددتنا لوصفنا فإلى أين يذهب الطَّريدُ، وإن رحمتنا على ما فينا فأنت أرأفُ بالعبيد. اللَّهُمَّ إنك لست بإلٰهٍ استحدثناه، ولا بربٍّ استبدعناه، ولا كان قبلك من إله فنلجأ إليه ونذَرَكَ، ولا أعانك على خلقنا أحد فنُشْرِكَ بك، تباركت وتعاليتَ يا من لا يَمْقُتُ المترددين ولا ينهر السائلين يا سميع أنين

المنكسرين، يا رحيم حنين المضطرين، إلهنا لو كنت لا ترحم إلاَّ المُستحقين ما رجوناك، ولو كنت لا تقبلُ إلاَّ المخلصين ما أتيناك، ولكن عاقتنا الأعمال، وخانتنا الآمال، فإن عدلتَ فأنت خبير بصير، وإن تفضَّلت فما عليك تحجير، فبدِّل ذميم أخلاقنا بخُلُقٍ حميد، وحوِّلنا عما تكره إلى ما تحبُّ وتريد، يا غني الكلُّ لبابه فقير، يا عظيمٌ كل خطبٍ في لُطفه حقير، اللَّهُمَّ إنك لا زلت تُجبر قلوباً كسرها العصيان، وتُسلِّي نفوساً توالت عليها الأحزان، وتفرِّح عبادك كلما قنَّطهم الشيطان، وتُخبر عن نفسك أنك أنت الرحيم الرحمٰن، وتُسكِّن القلوب بأنك غفار لمن تاب، وجعلت الاستغفار له أمناً من العذاب، فإنَّا نستغفرك استغفار من علِمَ أنه لا يغفر الذنوب إلاَّ الله فلم يرجُ لغفران ذنبه إلاَّ إياه، ونستغفرك استغفار من ضاقت عليه المسالك، وتحقَّق أنه إن لم يرحمه مولاه هالك، فأنت الذي تكشف البلايا سِرّاً وإعلاناً، وأنت المنفرد بالإيجاد والإمداد جزماً وإيقاناً، وأنت الذي لك الكمال المطلق ولعظمتك تواضعت المخلوقات افتقاراً إليك وإذعاناً، وأنت الذي تُجيب دعوة الدَّاعي إذا دعاك، تعاليت يا مولانا عزَّة وسلطاناً.

فإنَّا نسألك يا مولانا بحبيبك ونبيِّك ونجيِّك وخليلك الأعظم سيدنا ومولانا محمد ﷺ اجعلنا من أكبر الصِّدِّيقين، وعاملنا معاملة المحبوبين، وارزقنا إنابة الصادقين، ويقينَ المتوكلين، وخَوْفَ المُقرَّبين، وورَعَ الزَّاهدين، وقِنَا شرَّ الفِتن، ونجِّنا من كل المِحَن، فقد تعدَّتْ علينا أيدي الأعادي من تَعَدِّينا، وأحاطت بنا الأهوال بسبب ما كسبتْ أيدينا.

ربَّنا اغفر لنا ولوالدينا ولمشايخنا والمسلمين أجمعين يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين، يا أرحم الراحمين ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصَّافات: الآيات ١٨٠-١٨٢].

انتهى بحمد الله وكفى، وسلام على عباده الذين اصطفى

شفاء السقيم بمولد النبيِّ الكريم

للعلاّمة المحقق
أبي علي سيدي الحسن بن عمر مزور

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهم صلّ على سيّدنا محمّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

الحمد لله الذي فتح أقفال العالم بنور الذات الأحمدية، وجعله الساري في الكل بمادته النورانية، فأمدّه به منه في الصور الروحانية والجسمانية. وخلع عليه برود عنايته تفضلاً بصفة المحبوبية، فثبت للحقيقة المحمدية على سائر الحقائق السبقية، فهو النور الموصوف بالتقدم والأولية، فكان ﷺ لذلك مظهر ذات العزّة والعظمة والكبرياء والألوهية، ومشرق ذات الجلال والجمال والكمال والربوبية، والسر الذي انشقت منه أسرار الذات، والنور الذي انفلقت منه أنوار الصفات، والروح الجامع لأسرار عوالم الملك والملكوت، والسر الساطع من عرش عوالم الحق والجبروت، والقطب الجامع لشمس كواكب الحضرات، والفرد الواحد المشار إلى جوهر روحه بجميع الإشارات، والبدر الطالع من فوق سماوات الأفراح، والفجر اللامع بجميع المسرّات والبشارات والأفراح، والنور الذي نظر إليه الرب جل جلاله فخلق منه الأكوان أجمعين، وجعله محل نظره من العالمين.

وأشهد أنّه الله الذي لا إله إلاّ هو الواحد الأحد المنزّه عن المشابهة والمثلية، في الذات والصفات والأفعال الاختراعية، وأشهد أن سيدنا ومولانا وذخرنا وملاذنا وهادينا وملجأنا وممدنا ومنقذنا ومكملنا وناصحنا وحبيبنا ونبينا محمداً عبده ورسوله الذي جعله عرش المطالع الرحمانية، وسماء المشارق الربانية، وفلك اللطائف الصمدانية، وشمس المعارف الرحمانية، وغوث العجائب النورانية، وبحر الحقائق الملكوتية سر أسرار المعقولات، ونور أنوار المحسوسات، النور الساطع في كل ذرّة من ذرّات المكونات،

والسر اللامع في كل لمحة من لمحات المخلوقات، نعمة رب العالمين، وعطيّة أكرم الأكرمين، المنزل عليه القرآن المبين، المخاطب بهذا الخطاب المتين ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧].

فسبحان من جعله نوراً ساطعاً في جميع الموجودات وحرزاً حصيناً لمن تمسك بأذياله في جميع اللحظات وفتح به أعيناً عمياً، وآذاناً صمّاً، وقلوباً غلفاً. فأزال به ظلمات الجهل والريب، وأزاح به من قلوبنا وصم العيب، وأنار به قلوب المؤمنين، وهدى به إلى سبيل المقربين ﷺ وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته صلاة تدوم بدوام الذات الأحدية الرحمانية، وتبقى ببقاء الفردانية الصمدانية، عدد ما أحاطت به ذات الألوهية والربوبية وتعلق به العلم المحيط في سابق الأزلية.

أمّا بعد، فهذه بعون الله تعالى لطيفة من لطائف نفحات العواطف الرحمانية ومنحة من منح مواهب العطايا الربانية، تنبىء عن إشراق أنوار الذات الأحمدية ولوامع ضوء فجرها على سائر البرية، من جمع الله فيه سائر الكمالات الباطنة والظاهرة، وخصه بكونه الممد لأهل الدنيا والآخرة. أشرف الموجودات منزلة وأعلاها، وأكرمها مكانة وأسناها، من هو سيد الأولين والآخرين والملائكة المقربين أكمل رسل الله، وأفضل خلق الله، المخصوص بالشفاعة العظمى يوم الدين، والمنصوص على عموم رسالته إلى العالمين، صاحب اللواء المعقود، والحوض المورود، والمقام المحمود، الذي يحمده فيه الأولون والآخرون، ويحتاج إلى جاهه يومئذ الأنبياء والمرسلون، صاحب المعجزات الباهرة، والكرامات الفاخرة، والفضائل التي لا تحصى، والشمائل التي لا يمكن أن تستقصى.

فبالغ وأكثر لن تحيط بوصفه ... وأين الثريا من يد المتناول
أعيا الورى فهم معناه فليس يرى ... في القرب والبعد فيه غير منفحم

وسميته «شفاء السقيم بمولد النبي الكريم»، ومن فضل مولانا ذي الطول والامتنان، الجواد الكريم الرحيم الرحمٰن، أسأل أن يجعله لنا ذخيرة نفوز بها منه بالرحمة والرضوان والانخراط في سلك ذوي الحضرة المحمدية سيدي بني عدنان، وأن أكون من أهل وداده وقربه ومشاهدة ذاته الأحمدية وحزبه:

فأنت رسول الله أعظم كائن ... وأنت لكل الخلق بالحق مرسل
عليك مدار الخلق إذ أنت قطبه ... وأنت منار الحق تعلو وتعدل
فؤادك بيت الله دار علومه ... وباب عليه منه للحق يدخل
ينابيع علم الله منه تفجرت ... ففي كل حي منه لله منهل
منحت بفيض الفضل كل مفضل ... فكل له فضل به منك يفضل

نظمت نثار الأنبياء فتاجهم ... لديك بأنواع الكمال مكلل
فيا مدة الإمداد نقطة خطه ... ويا ذروة الإطلاق إذ يتسلسل
محال يحول القلب عنك وإنني ... وحقك لا أسلوا ولا أتحول
عليك صلاة الله منه تواصلت ... صلاة اتصال عنك لا تتنصل

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

معشر الإسلام، وأمّة سيد الأنام، اعلموا أنّ سيدنا محمداً ﷺ هو اللطيفة النورانية، والرقيقة الروحانية، التي تجلى بها الرب جل جلاله وعز كماله، في سابق أزليته، على مقتضى علمه وإرادته قبل أن يوجد الأكوان وينشىء منها ما يكون أو كان، قبض قبضة من نوره ـ أي نور خلقه ـ وأضافه إلى نفسه تشريفاً لظهوره وقال: «كوني محمداً، رسولاً رحيماً رؤوفاً ممجداً». فكان ﷺ النور العجيب، والسر الغريب الذي سلخ الله منه العوالم كلها، والمخلوقات بأسرها، فمنه انبجست عيون الأرواح، وظهرت الصور والأشباح، فطلع بالملإ الأعلى ممداً للعوالم كلها وأصلاً للمكونات على عمومها، فهو روح الأكوان وحياتها وسر وجودها وفائدتها، ولذا كان ﷺ في الموجودات شمس الجمال، وفي المخلوقات حيطة الكمال، والنقطة التي عليها يدور محيط الأسماء والصفات الجلائل، والقبضة التي عليها يدور محيط الأواخر والأواسط والأوائل، فهو أول موجود برز من كن بسر القدرة الصمدية. وأشرف محمود حباه الله بالتأهل لمعرفة الصفة الأحدية، ولما هبّت نسمات تلك اللطائف الصمدانية، وفاحت نفحات تلك العجائب الرحمانية، نادى منادي جلال الحضرات العلية في منازل تلك الكواكب الشانية: «أني أنا الله لا إله إلاَّ أنا رب العالمين، وما أرسلناك يا محمد إلاَّ رحمة للعالمين».

قال في المواهب اللدنية: اعلم يا ذا العقل السليم والمتصف بأوصاف الكمال والتتميم، وفّقني الله وإياك بالهداية إلى الصراط المستقيم، إنه لما تعلقت إرادة الحق بإيجاد خلقه وتقدير رزقه أبرز الحقيقة المحمدية من الأنوار الصمدية في الحضرة الأحدية، ثم سلخ منها العوالم كلها علوها وسفلها على صورة حكمه، كما سبق في

سابق إرادته وعلمه، ثم أعلمه بنبوّته وبشّره برسالته هذا وآدم لم يكن إلاَّ كما قال: بين الروح والجسد، ثم انبجست منه ﷺ عيون الأرواح فظهر بالملإ الأعلى وهو بالمنظر الأجلى، وكان لهم المورد الأحلى، فهو ﷺ الجنس العالي على جميع الأجناس، والأب الأكبر لجميع الموجودات والناس، ولما انتهى الزمان بالاسم الباطن في حقه ﷺ إلى وجود جسمه وارتباط الروح به، انتقل حكم الزمان إلى الاسم الظاهر فظهر محمد ﷺ بكليته جسماً وروحاً فهو ﷺ وإن تأخرت طينته فقد عرفت قيمته فهو خزانة السر، وموضع نفوذ الأمر، فلا ينفذ أمر إلا منه. ولا ينقل خير إلاَّ عنه.

ألا بـأبـي مـن كـان مـلـكـاً وسـيـداً ... وآدم بـيـن الـمـاء والـطـيـن واقـف
فـذاك الـرسـول الأبـطـحـي مـحـمـد ... لـه فـي الـعـلا مـجـد تـلـيـد وطـارف
أتى بـزمـان الـسـعـد فـي آخـر الـمـدى ... وكـان لـه فـي كـل عـصـر مـواقـف
أتى لانـكـسـار الـدهـر يـجـبـر صـدعـه ... فـأثـنـت عـلـيـه ألـسـن وعـوارف
إذا رام أمـراً لا يـكـون خـلافـه ... وليس لذاك الأمر في الكون صارف

انتهى.

* * *

اللّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

ولما نظر الرب جلّ جلاله، وعزّ كماله، من حضرة الربوبية إلى صورته ﷺ الروحية صارت كأنها نصفين فخلق من نصفها المقابل لليمين الجنان وجعلها دار السعادة للمؤمنين، ومن نصفها المقابل للشمال النيران، وجعلها دار الشقاوة للكافرين، وأبرز الرب جلت عظمته، وتقدست أسماؤه وصفاته، من فيضه ﷺ العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والأرض والجنة والنار وجميع العالم واختلف في أول المخلوقات بعد النور المحمدي والصحيح أنه الماء ثم العرش ثم القلم.

قال في المواهب اللدنية ما نصه: روى عبد الرزاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله بأبي أنت وأمي أخبرني عن أول شيء خلقه الله تعالى قبل الأشياء، قال ﷺ: «يا جابر إن الله تعالى خلق قبل الأشياء نور نبيك من نوره فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث شاء الله عز وجل ولم يكن في ذلك الوقت

لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار ولا ملك ولا سماء ولا أرض ولا شمس ولا قمر ولا جني ولا إنسي فلما أراد الله عز وجل أن يخلق الخلق قسم ذلك النور أربعة أجزاء، فخلق من الجزء الأول القلم، ومن الثاني اللوح ومن الثالث العرش، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول حملة العرش، ومن الثاني الكرسي، ومن الثالث باقي الملائكة، ثم قسم الجزء الرابع أربعة أجزاء، فخلق من الأول السماوات، ومن الثاني الأرضين، ومن الثالث الجنة والنار، ثم قسم الرابع أربعة أجزاء فخلق من الأول نور أبصار المؤمنين، ومن الثاني نور قلوبهم وهو المعرفة بالله عز وجل، ومن الثالث نور أنسهم وهو التوحيد لا إله إلاّ الله محمد رسول الله» الحديث. اهـ.

قال الزرقاني في شرحه: ولم يذكر أي المصنف الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث اهـ. لكن ورد أن الباقي من نوره أودع في صلب آدم بعد أن خلقت منه أرواح الأنبياء. والإضافة في قوله في الحديث من نوره للتشريف والإشعار بأنه خلق عجيب وأن له شأناً على حد قوله تعالى: ﴿وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ﴾ [السّجدَة: الآية ٩] وليس المراد أن ذاته تعالى مادة خلق نور النبي ﷺ منها تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وإنما المعنى تعلق إرادته بلا واسطة شيء في وجوده. وقوله: قسم ذلك النور أربعة أجزاء، أي زاد فيه لا أنه قسم ذلك النور الذي هو نور المصطفى إذ الظاهر أنه حيث صوره بصورة مماثلة لصورته التي سيصير عليها لا يقسمه إليه وإلى غيره. راجع الزرقاني.

ونقل العلامة ابن مرزوق في شرح البردة عن أحكام ابن القطان عن علي زين العابدين عن أبيه الحسين عن علي كرّم الله وجهه: أن النبي ﷺ قال: «كنت نوراً بين يدي ربي قبل خلق آدم بأربعة عشر ألف عام»، أي مصوراً على شكل خاص من نور بين يدي ربي أي في غاية القرب المعنوي منه تعالى.

وذكر ابن مرزوق في شرح البردة أيضاً عن أبي العباس العزفي في كتاب الدُّر المنظم عن علي رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله مم خلقت، فأطرق وعليه عرق كالجمان ثم قال: «يا علي لما عرج بي إلى السماء وكنت من ربي عزّ وجل كقاب قوسين أو أدنى وأوحى إلي ما أوحى، قلت: يا رب مم خلقتني، فقال: يا محمد وعزّتي وجلالي لولاك ما خلقت جنّتي ولا ناري، فقلت: يا رب مم خلقتني، فقال: يا محمد لما نظرت إلى صفاء بياض نور خلقته بقدرتي وأبدعته بحكمتي وأضفته تشريفاً له إلى عظمتي، استخرجت منه جزءاً فقسمته ثلاثة أقسام فخلقتك أنت وأهل بيتك من القسم الأول، وخلقت أزواجك وأصحابك من القسم الثاني، وخلقت من أحبكم من القسم الثالث، فإذا كان يوم القيامة عاد كل حسب ونسب إلى حسبه ونسبه ورددت ذلك النور

إلى نوري فأدخلتك أنت وأهل بيتك وأزواجك وأصحابك ومن أحبَّكم جنتي برحمتي فأخبرهم بذلك يا محمد عني».

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أمة خير الرسل والأنبياء، وأشرف الأصفياء والاتقياء، اعلموا أنه قد روى أبو سعد في شرف المصطفى وابن جوزي في الوفاء وذكره العارف الرباني عبد الله بن أبي جمرة في كتابه بهجة النفوس ومن قبله الإمام الخطيب أبو الربيع ابن سبع في كتابه شفاء الصدور ونصه: روي أنه لما شاء الحكيم خلق ذاته ﷺ المباركة المطهرة أمر الله جبريل عليه السلام أن ينزل إلى الأرض وأن يأتيه بالطينة التي هي قلب الأرض وبهاؤها ونورها فهبط جبريل في ملائكة الفردوس وملائكة الرقيع الأعلى فقبض قبضة من موضع قبر رسول الله ﷺ وهي بيضاء منيرة فعجنت بماء التسنيم وغمست في معين أنهار الجنة حتى صارت كالدرة البيضاء ولها نور وشعاع عظيم ثم طافت بها الملائكة حول العرش وحول الكرسي وفي السماوات وفي الأرض والجبال والبحار فعرفت الملائكة وجميع الخلق سيدنا محمداً ﷺ وفضله قبل أن تعرف آدم عليه السلام، فلما خلق الله آدم عليه السلام وضع في ظهره قبضة رسول الله ﷺ فسمع آدم في ظهره نشيشاً كنشيش الطير فقال آدم: يا رب ما هذا النشيش، فقال: هذا تسبيح نور محمد خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك فخذه بعهدي وميثاقي ولا تودعه إلاَّ في الأرحام الطاهرة. فقال آدم: أي رب قد أخذته بعهدك أن لا أودعه إلاَّ في المطهرين من الرجال والمحصنات من النساء. فكان نور محمد ﷺ يتلألأ في ظهر آدم عليه السلام وكانت الملائكة تقف خلفه صفوفاً ينظرون إلى نور محمد ﷺ ويقولون سبحان الله استحساناً لما يرون، فلما رأى آدم ذلك قال: يا رب هؤلاء ينظرون خلفي صفوفاً، فقال الجليل سبحانه: يا آدم ينظرون إلى نور خاتم الأنبياء الذي أخرجه من ظهرك، فقال: يا رب أرنيه. فأراه الله إياه فآمن به وصلى عليه مشيراً باصبعه ـ ومن ذلك الإشارة بالاصبع بلا إله إلاَّ الله محمد رسول الله في الصلاة ـ فقال آدم: يا رب اجعل هذا النور في مقدمي كي تستقبلني الملائكة ولا تستدبرني. فجعل ذلك النور في جبهته فكان يرى في غرة آدم كدارة الشمس في دوران فلكها وكالبدر في تمامه وكانت الملائكة تقف أمامه صفوفاً تنظر إلى ذلك النور ويقولون: سبحان ربنا استحساناً

لما يرون، ثم إن آدم عليه السلام قال: يا رب اجعل هذا النور في موضع أراه. فجعل الله ذلك النور في سبابته فكان آدم ينظر إلى ذلك النور، ثم إن آدم قال: أي رب هل بقي من هذا النور في ظهري شيء، فقال: نعم بقي نور أصحابه فقال: أي رب اجعله في بقية أصابعي فجعل نور أبي بكر في الوسطى، ونور عمر في البنصر، ونور عثمان في الخنصر، ونور علي في الإبهام. فكانت تلك الأنوار تتلألأ في أصابع آدم ما كان في الجنة فلما كان خليفة في الأرض انتقلت الأنوار من أصابعه إلى ظهره. انتهى.

وذكر الإمام المحدِّث أبو جعفر عمر بن أيوب الملقب ابن طغربك في كتابه الدر النظيم في مولد النبي الكريم: أنه روي لما خلق الله تعالى آدم ألهمه أن قال: يا رب لم كنيتني أبا محمد، قال الله: تعالى يا آدم ارفع رأسك. فرفع رأسه فرأى نور محمد في سرادق العرش ـ أي حوله ـ، فقال: يا رب ما هذا النور، قال: هذا نور نبي من ذريتك اسمه في السماء أحمد وفي الأرض محمد لولاه ما خلقتك ولا خلقت سماءً ولا أرضاً اهـ.

ويؤيده في الجملة ما رواه الحاكم في صحيحه عن سيدنا عمر رفعه: إن آدم عليه السلام رأى اسم محمد مكتوباً على العرش وإن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك.

ولله در الشيخ صالح بن حسين إذ قال:

وكان لدى الفردس في زمن الصبا ... وأثواب شمل الإنس محكمة السدى
يشاهد في عدن ضياء مشعشعا ... يزيد على الأنوار في الضوء والهدى
فقال إلٰهي ما الضياء الذي أرى ... جنود السما تعشو إليه ترددا
فقال نبي خير من وطئ الثرى ... وأفضل من في الخير راح أو اغتدى
تخيرته من قبل خلقك سيدا ... وألبسته قبل النبيين سؤددا
وأعددته يوم القيامة شافعا ... مطاعاً إذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع في إنقاذ كل موحد ... ويدخله جنات عدن مخلدا
وإن له أسماء سميته بها ... ولكنني أحببت منها محمداً
فقال إلٰهي امنن علي بتوبة ... تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي ... خصصت بها دون الخليفة أحمدا
أقلني عثاري يا إلهي فإن لي ... عدواً لعيناً جار في القصد واعتدى
فتاب عليه ربه وحماه من ... جناية ما أخطأه لا متعمدا

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أمّة أشرف المكونات وأعظم المخلوقات إعلموا أنه مما يجب على كل مكلف أن يعلم ما به يشخص النبي ﷺ ويعرف من اسمه ومكانه ونسبه وزمانه كما قال في المراصد:

وعلم ما به يشخص وجب   من وطن واسم ووقت ونسب

فأما أسماؤه ﷺ فكثيرة، أنهاها ابن العربي المعافري وغيره إلى ألف اسم، وأشهرها سيدنا محمد، ولذلك قرن بالاسم الأعظم في الشهادتين ويليه سيدنا أحمد.

وأما وطنه ﷺ فقد ولد بمكة ذات الشرف والفضل المبين، وبقي بها إلى أن بعثه الله على رأس الأربعين. وبعد تتابع الوحي أقام بها عشر سنوات ثم هاجر إلى المدينة ذات البركة والخيرات وبقي بها عشر سنين وشهرين وتوفي بها وهو ابن ثلاث وستين بلا مين:

ألا يا رسول الله شرفت طيبة   ومكة لما صرت طرز حلاهما
حللت بهذي مرة ثم مرة   بهذي فطاب الواديان كلاهما

وأما زمن ولادته ﷺ فالأكثرون على أنه عام الفيل جزماً والمشهور بعد وقعته بخمسين يوماً لأن قصة الفيل كانت توطئة لنبوّته ومقدمة لظهوره وبعثته، وقيل ولد قبله وبه جزم صاحب الإبريز نقلاً عن شيخه العارف بالله سيدي عبد العزيز قائلاً وبوجوده ﷺ في مكة ذات الشرف الجليل طرد الله عنها أصحاب الفيل فجعل كيدهم في تضليل.

وأما نسبه من جهة أبيه الطاهر البدر الكامل الباهر فهو ﷺ سلالة الطيبين الطاهرين ونتيجة الكرام الموحدين النبي العربي القرشي الهاشمي المنتخب من خير بطون العرب وأعرقها في النسب أبو القاسم سيدنا ومولانا محمد ﷺ بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان. فهذا نسبه الذي وقع عليه الإجماع، وما زاد عليه ففيه بين المؤرخين اختلاف ونزاع، لكن الإجماع على أن عدنان من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل وما فوقه أمسك عنه كل عالم نبيل. وقد كره الإمام مالك رفع النسب إلى آدم لما ورد في ذلك.

روى ابن سعد في الطبقات وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا انتسب ـ أي ذكر نسبه لم يجاوز عدنان ـ ثم يمسك ويقول: «كذب النسّابون» مرتين أو ثلاثاً.

وفي رواية: «لا ترفعوني فوق عدنان». وحينئذ فهو ﷺ مخلوق من نطفة كسائر البشر بلا ريب ولا يلحق جانبه الكريم بسبب ذلك وصم ولا عيب ونطفته التي منها تكون طاهرة بالإجماع فلا يجري فيها ما في طهارة المني من النزاع فهي مستثناة من ذلك الخلاف المقرر كما نقله الإمام العقباني عن المحققين ذوي النظر وبه يتضح بطلان ما زعمه من لا يعتد بقوله ولا يعتبر من أنه ﷺ لم يخلق من نطفة كسائر البشر وإنما هو ﷺ كآدم وعيسى عليهما السلام وكفر من قال بتكونه منها من كل فاضل وإمام وليس الكفر إلا فيما أفتراه جزماً لنفيه النسب الشريف الثابت له حتماً، الواجب على أمّته معرفته لتعيين شخصه الأطهر كيف ولا يحصل الإيمان به إلا بالتعيين المعتبر.

وقد ثبت بالتواتر عنه ﷺ وأجمعت عليه الملّة الإسلامية، أنه ﷺ ابن عبد الله بن عبد المطلب بنوّة حقيقية، ولا يكون ابنه إلا إذا كان من نطفته. قاله الإمام المسناوي في بعض أجوبته وسيدي المهدي الفاسي في شرح دلائل الخيرات والشيخ سيدي يوسف الفاسي كما نقله في المرآة.

وأما نسبه ﷺ من جهة أمه المصونة والدرّة اليتيمة المكنونة فهو سيدنا محمد ابن سيدتنا ومولاتنا آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الذي هو أحد أجداده من قبل والده بلا ارتياب فهو ملتقى نسبه من الأم والوالد وقد فاز من عرفه بكل خير وسعد ويرحم الله بعض أشياخنا إذ يقول من قصيدة له طويلة:

يا رب بالهادي النبي محمد ... وأبيه عبد الله أكرم والد
وبشيبة الحمد الرضى وبهاشم ... وكذا بعبد منافهم كن مسعد
وكذا قصي مع كلاب مرة ... وبكعبهم أرجوا بلوغ المقصد
وكذا لؤي غالب مع فهره ... وبمالك والنظر عالي المقعد
وكنانة وخزيمة وبمدرك ... إلياس مع مضر يدوم تصعد
وكذا نزار مع معد الأصلي ... وكذاك عدنان ختام القعدد
وكذا بأزواج النبي توسلي ... فبجاههن أروم نيل الأسعد

إلى أن قال:

فبجاههم يا رب يسّر مقصدي ... واختم بخير يا إلٰه وأسعد
واغفر بفضلك يا غفور ذنوبنا ... والطف بنا يا ربنا بمحمد

صلى عليه الله وعلى آله وعلى صحابته الكرام العبد

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق

والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق

والهادي إلى صراطك المستقيم

وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

اعلموا يا معشر الأمّة الإسلامية وأشرف الأمم الماضية، أن هذا النسب الطاهر، والعقد الفاخر الباهر طهره الله من سفاح الجاهلية وحمى ساحته من الأفعال الدنية، لما روى البيهقي في سننه عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء ما ولدني إلا نكاح الإسلام».

وروى الإمام أحمد والطبراني في معجمه الأوسط وابن عساكر وأبو نعيم عن سيدنا علي بن أبي طالب كرّم الله وجهه أن النبي ﷺ قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء».

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «لم يلتق أبواي قط على سفاح ولم يزل الله ينقلني من الأصلاب الطيبة إلى الأرحام الطاهرة مصفىً مهذباً لا تتشعب شعبتان إلا كنت في خيرهما».

وأخرج ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: كتبت للنبي ﷺ خمسمائة أم فما وجدت فيهن سفاحاً ولا شيئاً مما كان في أمر الجاهلية.

قال الإمام السبكي: لم يقع في نسبه ﷺ إلا نكاح صحيح مستجمع لشرائط الصحة كنكاح الإسلام الموجود اليوم. قال بعض العلماء: وهذا من أعظم العناية به ﷺ أن أجرى الله سبحانه نكاح آبائه على نمط واحد وفق شريعته.

وروى ابن مردويه عن أنس رضي الله عنه قال: قرأ النبي ﷺ: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفَسِكُمْ﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] بفتح الفاء وقال: «أنا أنفسكم نسباً وصهراً وحسباً ليس في آبائي من لدن آدم سفاح كلنا نكاح».

حفظ الإله كرامة لمحمد آباءه الأمجاد صوناً لاسمه

تركوا السفاح فلم يصبهم عاره من آدم وإلى أبيه وأمه

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق

والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أمة خير البشر، وأفضل من تقدم وتأخر، مما يتعين اعتقاده على الصواب ويتحتم الجزم بلا ارتياب أن الله تعالى كما طهَّر من السفاح نسبه عالي القدر والشأن قد صانه وحماه من الشرك وعبادة الأوثان من لدن سيدنا آدم وزوجه حواء إلى سيدنا عبد الله ومولاتنا آمنة الغراء.

قال الفخر الرازي: آباء النبي ﷺ إلى آدم على التوحيد لم يكن فيهم مشرك بدليل قوله ﷺ: «لم أزل أنتقل من الأصلاب الطاهرين إلى الأرحام الطاهرات والمشركون نجس كما قال تعالى»، فوجب أن لا يكون أحد من أجداده مشركاً اهـ.

وقال الرازي أيضاً في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾ [الشعراء: الآية ٢١٩] نقلاً عن بعض العلماء أن المعنى أن نور سيدنا محمد ﷺ كان ينتقل من ساجد إلى ساجد من آدم إلى أن ظهر ﷺ وهو يدل على أن جميع آباء النبي ﷺ كانوا مسلمين اهـ.

وأما ما أخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ۝٢١٩﴾ [الشعراء: الآية ٢١٩] من نبي إلى نبي حتى أخرجتك نبياً فليس المراد منه أن جميع أجداده أنبياء، وإنما المراد أن فيهم أنبياء وهم ستة: آدم، وشيث، وإدريس، ونوح، وإبراهيم، وإسماعيل عليهم السلام. فإن قيل الإجماع على أن عدنان من ولد إسماعيل بن إبراهيم الخليل فيكون سيدنا إبراهيم من أجداده ﷺ وآزر أبو سيدنا إبراهيم كان كافراً.

الجواب ـ كما قال ابن حجر ـ: أنه أجمع أهل الكتابين التوراة والإنجيل على أن آزر عم سيدنا إبراهيم لا أبوه بل لو لم يجمعوا عليه لوجب علينا أن نعتقد أنه عمه لئلا يخالف الأحاديث الدالة على توحيد جميع آبائه ﷺ وقد تقرّر أن العرب تسمي العم أباً ويشهد له قوله تعالى: ﴿وَإِلَٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ﴾ [البقرة: الآية ١٣٣] ولا شك أن إسماعيل عم يعقوب لا أبوه. وأما سيدنا عبد المطلب فهو وإن أدرك النبي ﷺ لكنه مات قبل بعثته فهو على ملّة سيدنا إبراهيم عليه السلام. ويرحم الله الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي إذ قال:

تنقل أحمد نوراً عظيماً ... تلألأ في جباه الساجدين
تنقل فيهم قرناً فقرنا ... إلى أن جاء خير المرسلين

والقائل ما زال نور محمد متنقلا في الطيبين الطاهرين ذوي العلا
حتى لعبد الله جاء مطهراً ووجه آمنة بدا متهللا

والإمام البوصيري إذ قال:

نسب تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء
حبذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

* * *

اللّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أمة خاتمة الأنبياء والرسل الكرام، وممد الكل ولبنة التمام. اعلموا أنه لما كان ﷺ ثمرة شجرة الكون، وسرّ معنى كلمة كن، ودرّة صدفة الوجود، ونور كل مكّون موجود، ولم يزل نوره الباهر ينتقل من طاهر إلى طاهر بوصية من سيدنا آدم عليه السلام لأعظم أولاده وأشبههم به على التمام سيدنا شيث عظيم القدر والجاه، المستغرق أنفاسه في طاعة مولاه، أن لا يضع هذا النور الطاهر، والسر الباهر الفاخر إلاَّ في الطيبات المطهرات من النساء الباهرات، ومنه لأشد أولاده شبهاً به سيدنا أنوش ـ ومعناه الصادق عملاً بعهد الله وميثاقه السابق ـ ولم تزل تلك الوصية جارية على ممر الأزمان والأيام والنور ينتقل للغرر الكريمة والطيب من الأرحام إلى أن أوصله مولانا الكريم إلى سيدنا عبد الله الفخيم وأراد سبحانه وتعالى إبراز هذا السر المصون الساري في الظهور والبطون من عالم الخفاء إلى عالم الظهور، ليتم بذلك كمال الصفاء ومزيد السرور، ألهم جده سيدنا عبد المطلب ـ واسمه شيبة أحمد ـ فخرج بولده سيدنا عبد الله ذي الفخار والمجد حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة وهو يومئذ سيد قبيلة بني زهرة فخطب منه السيدة آمنة لولده سيدنا عبد الله فزوجه إياها وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسباً وموضعاً.

قالوا: فدخل عليها سيدنا عبد الله حين ملكها ـ أي تزوج بها ـ مكانه في شعب أبي طالب عند الجمرة الوسطى يوم الجمعة أو الإثنين من أول رجب، فحملت برسول الله ﷺ وقد روي عن سيدنا العباس أنه لما بنى عبد الله بآمنة أحصوا مائتي امرأة من بني مخزوم وبني عبد مناف متن ولم يتزوجن أسفاً على ما فاتهن من عبد الله وأنه لم تبق

امرأة في قريش إلا مرضت ليلة بنى عبد الله بآمنة وما أحسن قول سيدي علي وفاء:

سكن الفؤاد فعش هنيئاً يا جسد ذاك النعيم هو المقيم إلى الأبد
أصبحت في كنف الحبيب ومن يكن جار الكريم فعيشه عيش الرغد
عش في أمان اللَّه تحت لوائه لا خوف في هذا الجناب ولا نكد
لا تختش فقراً وعندك بيت من كل المنى لك من أياديه مدد
رب الجمال ومرسل الجدوى ومن هو في المحاسن كلها فرد أحد
قطب النهى غوث العوالم كلها أعلى علي سار أحمد من حمد
روح الوجود حياة من هو واجد لولاه ما تم الوجود لمن وجد
عيسى وآدم والصدور جميعهم هم أعين هو نورها لما ورد
لو أبصر الشيطان طلعة نوره في وجه آدم كان أول من سجد
أو لو رأى النمرود نور جماله عبد الجليل مع الخليل ولا عند
لكن جمال الله جل فلا يرى إلاَّ بتخصيص من اللَّه الصمد
فأبشر بمن سكن الجوارح منك يا أنا قد ملأت من المنى عيناً ويد
عين الوفا معنى الصفا سر الندى نور الهدى روح النهى جسد الرشد
هو للصلاة مع السلام المرتضى الجامع المخصوص ما دام الأبد

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

أيها المستغرق في محبة هذا النبي الكريم، المشغوف بسماع أحوال مولده الفخيم، وما ظهر عند الحمل به من خوارق العادات وعجائب الإرهاصات والمبشرات، فقد قال في المواهب اللدنية: ولما حملت آمنة برسول الله ﷺ ظهر لحمله عجائب ووجد لإيجاده غرائب، فذكروا أنه لما استقرت نطفته الزكية ودرَّته المحمدية في صدف آمنة القرشية نودي في الملكوت ومعالم الجبروت أن عطِّروا جوامع القدس الأسنى وبخِّروا جهات الشرف الأعلى وافرشوا سجادات العبادات في صفف[1] الصفاء لصوفية الملائكة

---

(١) الصَّفف: ما يُلْبَسُ تحت الدرع.

المقربين أهل الصدق والوفاء، فقد انتقل النور المكنون إلى بطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون، فقد خصصها الله تعالى القريب المجيب بهذا السيد المصطفى الحبيب لأنها أفضل قومها حسباً وأنجب وأزكاهم أخلاقاً وفرعاً وأطيب.

وقال سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ: لما أراد الله خلق محمد ﷺ في بطن آمنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى في تلك الليلة رضوان خازن الجنان أن يفتح الفردوس ونادى مناد في السماء والأرض: ألا إن النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة الذي يتم فيه خلقه ويخرج إلى الناس بشيراً ونذيراً.

وفي رواية كعب الأحبار أنه نودي تلك الليلة في السماء وصفاحها والأرض وبقاعها: أن النور المكنون الذي منه رسول الله ﷺ في بطن آمنة، فيا طوبى لها ثم يا طوبى. وأصبحت يومئذ أصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الأرض وحملت الأشجار وأتاهم الرفد من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله ﷺ سنة الفتح والابتهاج.

وفي حديث ابن إسحاق: أنّ آمنة كانت تحدث أنها أُتيت حين حملت بالنبي ﷺ فقيل لها: إنك حملت بسيد هذه الأمّة. وقالت أيضاً ـ كما رواه ابن إسحاق ـ: ما شعرت بأني حملت به ولا وجدت ثقلاً ولا وحماً بسببه إلا أني أنكرت رفع حيضتي وأتاني آت وأنا بين النائمة واليقظانة فقال: هل شعرت بأنك حملت بسيد الأنام؟ ثم أمهلني حتى إذا دنت ولادتي أتاني فقال: قولي أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ثم سميه محمداً. وفي رواية للبيقهي: أعيذيه بالواحد من شرّ كل حاسد في كل بر عاهد وكل عبد رائد يرود غير رائد فإنه عبد حميد ماجد حتى أراه أثر المشاهد.

وروى أبو نعيم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان من دلالة حمل آمنة برسول الله ﷺ أن كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وقالت: حمل برسول الله ﷺ ورب الكعبة وهو إمام الدنيا وسراج أهلها. ولم يبق سرير لملك من ملوك الدنيا إلا أصبح منكوساً وفرّت وحوش المشرق إلى وحوش المغرب بالبشارة، وكذلك أهل البحار يبشر بعضهم بعضاً، وله في كل شهر من شهور حمله نداءً في الأرض ونداء في السماء أن أبشروا فقد آن أن يظهر أبو القاسم ﷺ ميموناً مباركاً.

عن يحيى بن عائذ قال: بقي النبي ﷺ في بطن أمه تسعة أشهر كملاً لا تشكو وجعاً ولا مغصاً ولا ريحاً ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء، وكانت تقول: والله ما رأيت من حمل هو أخف منه ولا أعظم بركة. ولما تم لها من حملها شهران ـ على الأرجح المشهور ـ توفي أبوه سيدنا عبد الله وكان قد رجع ضعيفاً مع قريش لما رجعوا

من تجارتهم ومروا بالمدينة فتخلَّف عند أخوال أبيه بني عدي بن النجار فأقام عندهم مريضاً شهراً فلما قدم أصحابه مكة سألهم عبد المطلب عنه فقالوا: خلفناه مريضاً. فبعث إليه أخاه الحارث أو الزبير فوجده قد توفي ودفن في دار التابعة. والتابعة اسم رجل من بني عدي بن النجار، وقد ورد أن النبي ﷺ نزل في هذه الدار مع أمه حين أتت به لزيارة أخوال أبيه.

وذكر ابن عباس: أن النبي ﷺ لما دخل المدينة بعد الهجرة نظر إلى دار رجل من بني عدي بن النجار وقال: ها هنا نزلت بي أمي وفي هذه الدار قبر أبي. انتهى.

وهي اليوم مسجد وعلى القبر ضريح يزار، وقد زرناه فضلاً من الله تعالى، فللّه الحمد. ولما توفي قالت زوجته آمنة ترثيه:

عفى جانب البطحاء من آل هاشم ... وجاور لحداً خارجاً في الغمائم
دعته المنايا دعوة فأجابها ... وما تركت في الناس مثل ابن هاشم
عشية راحوا يحملون سريره ... تعاوره أصحابه في التزاحم
فإن تك غالبته المنون وريبها ... فقد كان معطاء كثير التراحم

ويذكر عن ابن عباس أنه: لما توفي سيدنا عبد الله قالت الملائكة: إلٰهنا وسيدنا بقي نبيك يتيماً، فقال الله تعالى: أنا له حافظ ونصير.

وقيل لجعفر الصادق: لم يُتِّم النبي ﷺ ـ أي ما حكمة ذلك ـ، فقال: لئلا يكون عليه حق لمخلوق. نقله أبو حيان في البحر. والمراد الحقوق الثابتة بعد البلوغ، لأن أمه ماتت وعمره ست سنين، وليعلم أن العزيز من أعزَّه الله وأن قوّته ليست من الآباء والأمهات ولا من المال بل من الملك القادر المفضال:

أخذ الإلٰه أبا الرسول ولم يزل ... برسوله الفرد اليتيم رحيما
نفسي الفداء لمفرد في يتمه ... والدُّر أحسن ما يكون يتيما
يا عاشقين لحسنه وجماله ... صلُّوا عليه وسلِّموا تسليما

اللّٰهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

أيها المحب الصادق، المتشوِّف الشائق لما ظهر عند ولادة زين الخلائق عليه السلام من العجائب والخوارق، فقد قال في المواهب اللدنية، وذكر أبو سعد النيسابوري في كتابه المعجم الكبير، كما نقله عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن

كعب في حديثه الطويل ورواه أبو نعيم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كانت آمنة تحدِّث وتقول: أتاني آت حين مر بي من حملي ستة أشهر في المنام وقال لي: يا آمنة إنك قد حملت بخير العالمين فإذا ولدته فسميه محمداً واكتمي شأنك. قالت: ثم أخذني ما يأخذ النساء ولم يعلم بي أحد، لا ذكر ولا أنثى، وإني لوحيدة في المنزل ـ قال بعض العلماء: لعل هذا كان قبل حضور أم عبد الرحمٰن بن عوف، وهي الشفاء، وأم عثمان بن العاص وهي فاطمة بنت عبد الله الثقفية ـ، ثم قالت آمنة: وعبد المطلب في طوافه، فسمعت وجفة ـ أي هدة عظيمة ـ وأمراً عظيماً هالني، ثم رأيت كأن جناح طائر أبيض قد مسح على فؤادي فذهب عني الرعب وكل وجع أجده، ثم التفت فإذا أنا بشربة بيضاء فتناولتها ـ وفي رواية: فإذا أنا بشربة بيضاء ظننتها لبناً ـ وكنت عطشى، فشربتها فإذا هي أحلى من العسل، فأصابني نور عال ثم رأيت نسوة كالنخل طوالاً كأنهن من بنات عبد مناف يحدقن بي، فبينما أنا أتعجب وأقول: واغوثاه من أين علمن بي ـ قال في غير هذه الرواية: فقلن لي: نحن آسية امرأة فرعون، ومريم ابنة عمران وهؤلاء من الحور العين. قال بعض العلماء: ولعل الحكمة في حضور مريم وآسية كونهما تصيران زوجتين له ﷺ في الجنة مع كلثم أخت موسى عليه السلام، وقد حمى الله هؤلاء النسوة أن يطأهن أحد. فقد روي أن آسية لما زفّت إلى فرعون أخذه الله عنها وكان هذا حاله معها وقد رضي منها بالنظر إليها ـ قالت آمنة: واشتد بي الأمر وإني أسمع الوجبة في كل ساعة أعظم وأهول مما تقدم، فبينما أنا كذلك إذا بديباج أبيض قد مدّ بين السماء والأرض، وإذا بقائل يقول: خذاه ـ يعني إذا وُلِدَ ـ عن أعين الناس. قالت: ورأيت رجالاً قد وقفوا في الهواء بأيديهم أباريق من فضة، ثم نظرت فإذا أنا بقطعة من الطير قد أقبلت حتى غطت حجرتي، مناقيرها من الزمرد وأجنحتها من الياقوت، فكشف الله عن بصري فرأيت مشارق الأرض ومغاربها ورأيت ثلاثة أعلام مضروبات، علماً بالمشرق وعلماً بالمغرب وعلماً على ظهر الكعبة، فأخذني المخاض، فوضعت سيدنا محمداً ﷺ وشرَّف وكرَّم ومجَّد وعظَّم.

السلام عليك يا من افتتح مولاه بنوره جميع الأكوان وجعله الممد لكل من يكون أو كان يا سيدنا محمد، صلَّى الله عليك وعلى آلِك وسلَّم.

السلام عليك يا من خلع عليه مولاه برود عنايته فضلاً وإحساناً وتوجَّه بتاج رضاه وكرامته سراً وإعلاناً يا سيدنا محمد، صلَّى الله عليك وعلى آلِك وسلَّم.

السلام عليك يا من أسبل عليه مولاه رداء فضله العميم وخاطبه بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤] يا سيدنا محمد، صلَّى الله عليك وعلى آلك وسلم.

السلام عليك يا من جعله مولاه أشرف المخلوقات أجمعين وخاطبه بقوله: ﴿وَمَآ

أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] يا سيدنا محمد، صلَّى الله عليك وعلى آلِك وسلِّم.

السلام عليك يا من نبأ مولاه روحه وآدم بين الروح والجسد، كما قال ونوَّه إذ ذاك بعليِّ قدره وما له عنده من الرفعة والكمال يا سيدنا محمد. صلَّى الله عليك الخ.

السلام عليك يا من جعله مولاه صاحب السر الكامل الأبهر، والوجه الجميل الأقمر، الذي لما وضعته أمه آمنة خرج كالياقوتة النورانية يفوح ريحه كالمسك الأذفر، يا سيدنا محمد، صلَّى الله الخ.

السلام عليك يا من جعله مولاه إكسير بواطن المخلصين، وقال فيه جده عبد المطلب: رأيت الكعبة ليلة ولادته خرّت ساجدة وقالت: الله أكبر طهّرني ربي من أنجاس المشركين، يا سيدنا محمد، صلَّى الله الخ.

السلام عليك يا من هبّ نسيم مولده في جميع الأقطار، والعالم العلوي والسفلي والبر والبحار، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من أشرق نور مولده على الكون فاكتسب عزّاً وشرفاً، وراق عيش المحبين وصفا، وزهق الباطل واختفى، وظهر مصباح الإيمان وما انطفى، يا سيدنا محمد، صلى الله عليك الخ.

السلام عليك يا من أظهره مولاه خاتم الأنبياء والرسل الكرام، ومنحه بما لم يعطِ غيره من جميع الأنام، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من طهّره مولاه من جميع الأدران والأدناس ثم اصطفاه أكمل الموجودات وأجمل الناس، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من حلاه مولاه بالكمالات الباطنة والظاهرة، وجعله سيد أهل الدنيا وسيد أهل الآخرة، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من تفضّل عليه مولاه بمواهبه فانتشر نوره على الكون وسطع، ومنحه بالأخلاق الكاملة فعلا على الكل وارتفع، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من لولاه ما خلق العرش والكرسي واللوح والقلم ولا السماوات والأرض بل ولا أخرجت الدنيا من طي العدم، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من أطلعه مولاه سراجاً وقمراً منيراً، وأرسله لجميع المخلوقات بشيراً ونذيراً، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من أنقذنا به مولانا من ظلمات الشرك والجهل والطغيان، وهدانا به إلى أكمل الملل وأشرف الأديان، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا خير من جاهد لإعلاء كلمة الله فاقتحم الملاحم وصدع بأمر الله فلم تأخذه في الله لومة لائم، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا خير من عبد الله وله تذلّل وخضع، وأفضل من طاف وسعى وصام وسجد لله وركع، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا خير من امتثل أمر مولاه، في سره ونجواه، وتهجد شكراً لله حتى تورمت قدماه، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من اجتباه مولاه لحضرته وخصه بمزيد قربه ومعرفته، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من خصه مولاه بما لم يعطه أحداً من خليقته ومنحه بعظيم رؤيته ومشاهدته، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من هو موصوف بالكرم والجود، وصاحب المقام المحمود والحوض المورود، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من بيده لواء الحمد يوم القيامة، ويحتاج إلى جاهه يومئذ جميع الأنام، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من إليه يهرع عند اشتداد الأهوال والأزمات، فتنحل ببركته عقدها وتكشف الغمات، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من ينادي إذا عصف الصراط بأهله: وامحمداه، فيقوم من شدة إشفاقه قائلاً: ربّ أمتي وجبريل آخذ بحجزاه، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من يقول: أنا لها، حين يلجم الناس العرق يوم الفزع، فينادى من حضرة الحق: ارفع رأسك واشفع تشفع، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من إليه يلجأ المضطر عند نزول الملمات والخطوب، فتزول عنه ويظفر بالمنى والمرغوب، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من بجاهه يتشفع المذنب العاصي، فيغفر له جميع الزلات من بيده الآخذ بالنواصي، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك يا من قال فيه مولاه في كتابه الذكر الحكيم: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك أيها النبي الكريم، والرسول الفخيم، ممن شرَّفك وعظَّمك مولاك العظيم، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك أيها الفاتح الخاتم الصراط المستقيم، من مولاك الرب الكريم، الرحمٰن الرَّحيم، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

السلام عليك من أهل العالم العلوي والسفلي وكل ما خلق الله بكل سلام أوجده الله، يا سيدنا محمد، صلى الله الخ.

ويرحم الله القائل:

ظهر الحبيب فكان أول من ظهر ... وبدا على الأكوان نوراً وانتشر
وعليه من سرّ الجلال مهابة ... وجمال مولانا بصورته ظهر
ظهر الوجود به على إطلاقه ... فهو الضياء لكل شخص في البصر
أعني بذلك حضرة القدس الذي ... سمّاه ربّ العرش أحمد في السور
وجلا به عنا ظلام بطوننا ... وبه ظهرنا بالمعاني والصور
حمداً لمولانا الكريم إلٰهنا ... بوجوده أعني بذاك أبا البشر
محمود حمد محمد في مدحه ... يفنى الزمان وفيه ما لم يذكر
صلّى عليه اللّه والصحب الذي ... أعناقهم مثل اللآلي والدرر
والقائل ولد الحبيب وخده متوّرد ... والنور من وجناته متوقد
ولد المتوّج بالكرامة والرضى ... والطاهر الشيم الكريم السيد
جبريل وافى عند ذلك أمه ... في زي طير والملائك تشهد
بجناحه ما زال يمسح بطنها ... فبدا النبي الهاشمي محمَّد
قالت ملائكة السماء بأسرها ... ولد الحبيب ومثله لا يُولد
يا عاشقين تولّهوا في حسنه ... هذا هو الحسن الجليل المفرد

ثم قالت آمنة رضي الله عنها عقب ما سبق: فنظرت إليه، فإذا هو ساجد قد رفع اصبعيه كالمتضرِّع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء قد أقبلت من السماء حتى غشيته فغيّبته عني، ثم سمعت منادياً ينادي: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلمون أنه سمي فيها: الماحي، لا يبقى شيء من الشرك إلاَّ مُحِيَ في زمانه، ثم انجلت عنه في أسرع وقت. لكن قال في المواهب اللدنية: إن هذا الحديث متكلم فيه.

لمولد خير الرسل أحمد أصبحت ... وجوه الهدى وضَّاحة متبلجة
وأشرقت الدنيا بأنوار بدره ... وعادت به أرجاؤها متأرجة
وإيوان كسرى أسقطت شرفاته ... وحلّت عرى أبراجه المتبرّجة

ونيران بيت الفرس باخ لهيبها وكانت لديهم ألف عام مؤججة
وكم آية جاءت قريب قدومه تنير من الحق المطهر منهجه
عليه من الرحمٰن أزكى تحية بأفضل تيجان الصلاة متوجَّة

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

هذا، ومما ظهر من العجائب والخوارق، عند ولادة هذا النبي أشرف الخلائق، ما أخرجه الطبراني والبيهقي وابن عبد البر عن عثمان بن أبي العاص عن أمه فاطمة بنت عبد الله الثقفية، قالت: لما حضرت ولادة رسول الله ﷺ رأيت ـ أي ببصري ـ البيت ـ أي الذي ولد فيه حين وقع ﷺ من بطن أمه قد امتلأ نوراً ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع عليَّ.

قال الحافظ في الفتح، وشاهده حديث العرباض الذي أخرجه الإمام أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية: أن أم رسول الله ﷺ رأت حين وضعته نوراً أضاءت له قصور الشام.

وأخرج أبو نعيم عن عطاء بن يسار عن أم سلمة عن آمنة رضي الله عنهما قالت: لقد رأيت، أي رؤية عين بصرية، ليلة وضعه، نوراً أضاءت له قصور الشام حتى رأيتها، أي ببصري، على خرق العادة، وروى محمد بن سعد من حديث جماعة منهم عطاء بن يسار وابن عباس: أن آمنة بنت وهب رضي الله عنها قالت: فلما فصل مني، تعني رسول الله ﷺ خرج معه نور أضاء له ما بين المشرق والمغرب، ثم وقع على الأرض معتمداً على يديه ثم أخذ قبضة من التراب فقبضها ورفع رأسه إلى السماء. ورواه أيضاً ابن عساكر وذكره السيوطي في الخصائص.

وفي قبضه التراب إشارة لغلبته أهل الأرض، وفي رفع رأسه إلى السماء إشارة إلى الإعراض عن الدنيا وزينتها ولارتفاع شأنه وعلوّ قدره وكل سؤدد.

وروى ابن سعد أيضاً عن همام بن يحيى عن إسحاق بن عبد الله: أن أم رسول الله ﷺ قالت لما ولدته: خرج من فرجي نور أضاء له قصور الشام فولدته نظيفاً ما به قذر.

وأخرج أبو نعيم: أن آمنة قالت: لما ولدته خرج من فرجي نور أضاءت له قصور الشام. نقله السيوطي في الخصائص. ومن هذه الأحاديث وشبهها يعلم أنه ﷺ خرج من المحل المعلوم للولادة بدليل خروج النور منه وبه يعلم بطلان قول من زعم أنه خرج من ثقبة تحت السرة، ومن زعم أنه خرج من شقها الأيمن من غير فرج. قال الإمام المسناوي: وكل ذلك لا أصل له ولا شك أنه لووقع لنقل تواتراً لكونه مما تتوفر الدواعي على نقله لأنه خارق للعادة وهو إن كان لا مانع منه عقلاً لكنه لم يقع، والأحاديث ظاهرة في خلافه والله أعلم.

قال الحافظ الشيخ عبد الرحمٰن بن رجب في كتابه لطائف المعارف: خروج هذا النور عند ولادته ﷺ إشارة إلى ما يجيء من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزالت به ظلمات الشرك. قال تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ [المائدة: الآية ١٥] الآية، وإضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه إشارة إلى ما خص به الشام من نور نبوّته وأنها دار ملكه.

قال كعب الأحبار: إن في الكتب السالفة: محمد رسول الله ﷺ مولده بمكة ومهاجره بيثرب وملكه بالشام، فمن مكة بدت نبوّته وإلى الشام انتهى ملكه، ولهذا أسري به ﷺ إلى بيت المقدس كما هاجر قبله إبراهيم إلى الشام، وفيها ينزل عيسى ابن مريم وهي أرض المحشر والمنشر.

أخرج الإمام أحمد وأبو داود وابن حبان والحاكم في صحيحهما كلهم عن عبد الله بن حوالة الصحابي عن النبي ﷺ أنه قال: «عليكم بالشام فإنها[1] خيرة الله من أرضه، يجتبي إليها خيرته من عباده». وإلى تنقّل نوره ﷺ في الأصلاب الطيبة والأرحام الطاهرة وما وقع ليلة الميلاد من إضاءة القصور وامتلاء البيت بالنور أشار سيدنا العباس بن عبد المطلب عمّ النبي ﷺ لما دخل النبي ﷺ المدينة مقدمه من غزوة تبوك في رمضان وبدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس وقال له سيدنا العباس: يا رسول الله أتأذن لي أمتدحك، قال له: «قل لا يفضض الله فاك»[2]، فقال:

من قبلها[3] طبت في الظلال[4] وفي ... مستودع[5] حيث يخصف الورق

---

(١) رواه أحمد في المسند، حديث عقبة بن مالك، حديث رقم (١٧٠٤٦) [ج٤/ ١١٠]، وأبو داود في سننه، باب في سكنى الشام، حديث رقم (٢٤٨٣) [٣/ ٤] ورواه غيرهما.

(٢) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء من حديث حبيب بن يساف [١/ ٣٦٤]، وأبو الفرج في صفوة الصفوة [١/ ٥٤] ورواه غيرهما.

(٣) قبلها: أي الدنيا.

(٤) الظلال: ظلال الجنة.

(٥) مستودع: أي في صلب آدم عليه السلام.

ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسراً وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
وردت نار الخليل مكتتماً في صلبه أنت كيف يحترق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف[1] علياء تحتها النطق
وأنت لما ولدت أشرقت الأر ض وضاءت بنورك الأفق
فنحن في ذلك الضياء وفي النو ر وسبل الرشاد نخترق

ومن عجاب ولادته، ما رواه الطبراني أنه لما وقع على الأرض وقع مقبوضة أصابع يديه مشيراً بالسبابة كالمسبِّح بها. ومنها ما في سيرة الواقدي أنه ﷺ تكلم في أول ما ولد وفي الروض للسهيلي عن الواقدي: أول ما تكلم به النبي لما وجد: جلال ربي الرفيع. وفي رواية: لما وقع على الأرض رفع رأسه وقال بلسان فصيح: لا إله إلاَّ الله وإني رسول الله. وعند ابن عائذ: أول ما تكلم به: الله أكبر كبيراً والحمد لله كثيراً وسبحان الله بكرة وأصيلاً. ويمكن الجمع بأنه تكلم بالجميع لكن يؤخذ من بعض الروايات أن الذكر الأخير تكلم به عقب فطامه من الرضاع، ومنها نطق الملائكة عند ولادته بالصلاة عليه ﷺ كما ذكرته أم عبد الرحمٰن بن عوف، وهي الشفاء، قابلته ﷺ، قالت: لما ولدت آمنة رسول الله ﷺ وقع على يدي فاستهل فسمعت قائلاً يقول: رحمك الله، وأخبرت أنها رأت النجوم نزلت إليه عند ولادته وأنه خرج منه نور عظيم رأوا به قصور بصرى من أرض الشام وهم بمكة، وأنه ولد ساجداً رافعاً طرفه إلى السماء وأن الملائكة عند ولادته نطقوا بالصلاة عليه ﷺ.

وقد فسّر العارف بالله تعالى القطب الرباني أبو العباس مولانا أحمد التجاني رضي الله عنه التشميت في قول البوصيري: شمتته الأملاك بصلاتهم عليه. وملخص كلامه أنه يحتمل أن مراد الناظم بتشميت الملائكة صلاتهم عليه يوم ولد بقولهم له: ﷺ، فإنه ﷺ في الليلة التي ألقيت نطفته في رحم آمنة وقع به تنبيه عظيم في السماوات وفي الجنة بأنه ألقي في رحم أمه آمنة هذه الليلة اعتناء به ﷺ وحين رأى اللعين ذلك رنّ رنة عظيمة بسبب الغيظ الذي حصل له فإنه أعظم من الغيظ الذي وقع له حين أمر بالسجود لآدم فلما قرب خروجه للوجود وجاء وقت الولادة حضرت الملائكة، ولما وجد صلوا عليه ﷺ.

(١) خِنْدِف: بكسر الخاء والدال، امرأة إلياس بن مضر، واسمها ليلى القضاعية كانت ذات نسب عال لذا ضرب بها المثل.

ما نال فخر الرسول المصطفى بشر كـلا ولا حـام حـول قـدره أحـد
يا عاشقين صلُّوا على المختار من مضر فبالصلاة عليه يدرك الخير والرشد

* * *

اللّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

ومما ظهر من الخوارق والأمر العجيب يوم ولادة هذا النبي الحبيب، ما وجد من التبشير به من المنجمِّين والرهبان، وما وقع من سقوط الأصنام وهتف الجان وخمود نار فارس على التمام، وكانت لم تُخمد قبل ذلك ألف عام، وسقوط أربع عشر شرفة من إيوان كسرى بعد الارتجاج والانصداع، وغيض ماء بحيرة ساوة مع ما فيها من كثرة المياه والاتساع.

أخرج الحاكم ويعقوب بن سفيان بإسناد حسن كما في فتح الباري عن عائشة رضي الله عنها، قالت: كان يهودي قد سكن مكة يتجر فيها، فلما كانت الليلة التي وُلِد فيها رسول الله ﷺ قال: يا معشر قريش، هل وُلِد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم، قال: انظروا فإنه وُلِدَ في هذه الليلة نبي هذه الأمة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف الفرس، لا يرضع ليلتين لأن عفريتاً من الجنّ وضع يده على فمه. فانصرفوا فسألوا، فقيل لهم: قد وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطلب غلام. فذهب اليهودي معهم إلى أمه فقالوا: أخرجي المولود ابنك، فأخرجته لهم وكشفوا عن ظهره فلما رأى اليهودي العلامة خرّ مغشياً عليه، فلما أفاق قالوا: ويلك ما لك؟ قال: ذهبت النبوّة من بني إسرائيل أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب.

وأخرج البيهقي وأبو نعيم عن حسان بن ثابت قال: إني لغلام ابن سبع سنين أو ثمان، أعقل ما رأيت أو سمعت، إذا يهودي يصرخ ذات غداة: يا معشر يهود، فاجتمعوا إليه قالوا: يا ويلك ما لك؟ قال: طلع نجم أحمد الذي وُلِدَ به في هذه الليلة.

وأخرج ابن أبي شيبة وأبو نعيم لكن بسند ضعيف عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان بمر الظهران راهب يسمى عيصاً من أهل الشام أتاه الله علماً كثيراً وكان يقول: يوشك أن يولد فيكم يا أهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم، هذا زمانه. فكان لا يولد بمكة مولود إلا يسأل عنه. فلما كان صبيحة اليوم الذي وُلد فيه رسول الله ﷺ

خرج عبد المطلب حتى أتى عيصاً في صومعته فناداه فأشرف عليه فقال له عيص: كن أباه فقد وُلد ذلك المولود الذي كنت أحدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين. قال: وُلِد لي الليلة مع الصبح مولود، قال: فما سمَّيته؟ قال: محمَّداً، قال: والله لقد كنت أشتهي هذا المولود فيكم أهل هذا البيت بثلاث خصال تعرفه، فقد أتى عليهن منها أنه طلع نجمه البارحة وأنه وُلد اليوم وأن اسمه محمد.

وروي: لما وُلِد ﷺ أصبحت أصنام الدنيا كلها منكوسة وأصبح غرس إبليس ساقطاً، فلما رأى ذلك صرخ صرخة اجتمعت إليه الشياطين فقالوا: يا سيدهم ما الذي دهاك؟ فقال لهم: هذا محمد بن عبد الله مبعوث بالسيف القاطع يبطل عبادة الأوثان ويدعو إلى الرحمٰن الذي لا يأتي موضعاً من المواضع إلاَّ وجدنا ذكره.

وعن عكرمة أنه لما ولد رسول الله ﷺ ورأى إبليس تساقط النجوم قال لجنوده: قد وُلد الليلة ولد يفسد علينا أمرنا، فقال له جنوده: لو ذهبت إليه فخبلته. فلما دنا من رسول الله ﷺ بعث الله جبريل فركضه برجله ركضة وقع بعدن.

وذكر أرباب السير عن عبد المطلب قال: كنت في الكعبة فرأيت الأصنام سقطت من أماكنها وخرّت سجداً وسمعت صوتاً من جدار الكعبة يقول: وُلِد محمد المصطفى المختار الذي تهلك بيده الكفار ويطهر من عبادة الأصنام، ويأمر بعبادة الملك العلاَّم.

وروي أن صنم قريش انكبّ على وجهه فأقاموه وردوه ثم انكبّ على وجهه مرتين أو ثلاثاً، فهتف بهم هاتف بصوت جهير، وأنشد:

تردى لمولود أنارت لنوره جميع فجاج الأرض بالشرق والغرب
وخرّت له الأوثان طراً فأرعدت قلوب ملوك الأرض طراً من الرعب
ونار جميع الفرس ساخت وأظلمت وقد بات شاه الفرس في أعظم الكرب
وصارت عن الكهان بالغيب جنّها فلا مخبر عنهم بصدق ولا كذب
فيا لقصي ارجعوا عن ضلالكم وهبّوا إلى الإسلام والمنزل الرحب

وروي عن عثمان بن أبي العاص أن أمه فاطمة الثقفية رضي الله عنها قالت: سمع هاتف يهتف على جبل الحجون ليلة ولادة رسول الله ﷺ وهو ينشد:

فأقسم ما أنثى من الناس أنجبت ولا ولدت أنثى من الناس واحدة
كما ولدت زهرية ذات مفخر مجنبة لوم القبائل ماجدة

وروى البيهقي وأبو نعيم والخرائطي وابن عساكر وابن جرير كلهم من حديث مخزوم بن هاني عن أبيه: وأتت عليه مائة وخمسون سنة، قال: لما كانت الليلة التي وُلِد

فيها رسول الله ﷺ ارتجس[1] إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة، الحديث.

هذا، وولد ﷺ مختوناً ـ أي على صورته مسروراً، أي مقطوع السرّة ـ كحيلاً نظيفاً طيباً لا دم فيه، مدهوناً بين كتفيه خاتم النبوّة.

فعن صفية بنت عبد المطلب أنها قالت: كنت قابلته حين ولد فرأيت فيه ست علامات، الأولى: رأيته حين سقط على الأرض وقع ساجداً، والثانية: لما رفع رأسه قال بلسان فصيح: لا إله إلاّ الله إني رسول الله. والثالثة: رأيت البيت مستضيئاً من نوره قد غلب ضوؤه ضوء السراج. والرابعة: أردت أن أغسله فهتف بي هاتف: يا صفية لا تتعبي نفسك فإنّا أخرجناه مغسولاً طاهراً طيباً. والخامسة: أردت أن أعرف أذكر أم أنثى فوجدته مختوناً مسروراً. والسادسة: أردت أن ألفه في لفافة فوجدت على ظهره خاتم النبوّة بين كتفيه.

وروى الطبراني في الأوسط وابن عساكر من طرق عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من كرامتي على ربي أني وُلِدت مختوناً ولم ير أحد سوأتي». صححه الضياء المقدسي في المختارة، وحسّنه مغلطاي ورواه أبو نعيم بسند جيد عن ابن عباس. وقيل: ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مأدبة وسمّاه محمّداً، رواه الوليد بن سلم عن مالك والأوزاعي والثوري وغيرهم، لكن قال العرقي: سنده غير صحيح. وقيل: ختنه جبريل عليه السلام عند حليمة السعدية حين طهَّر قلبه بعد شقّه. ورواه الطبراني في الأوسط وأبو نعيم من حديث أبي بكرة لكن قال الذهبي: هذا الحديث منكر، فالأقوال الثلاثة أرجحها الأول والله أعلم. وفي التعبير بالختان تجوز لأنه القطع ولا قطع هنا، وإنما المراد وجد على هذه الهيئة. انظر المواهب. قال ابن القيِّم: وليس الختان من خصائصه ﷺ فإن كثيراً من الناس، الأنبياء وغيرهم، ولد مختوناً. هـ.

وقد وُلِد من الأنبياء على صورة المختون غير نبيِّنا ﷺ ستة عشر، نظم الجميع البلقيني بقوله:

وفي الرُّسل مختون لعمرك خلقة ... ثمان وتسع طيِّبون أكارم
وهم زكريا شيث إدريس يوسف ... وحنظلة عيسى وموسى وآدم
ونوح شعيب سام لوط وصالح ... سليمان يحيى هود يس خاتم

* * *

(١) ارتجس: أي اضطرب وتحرك حركة سمع لها صوت. (لسان العرب).

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

هذا، واختلف في الشهر الذي وُلد فيه، والمشهور أنه ربيع الأول ثاني عشر منه، وعليه عمل أهل مكة قديماً وحديثاً في زيارتهم في هذا الوقت موضع مولده بمكة المعروف الآن بمسجد المولد، وهو الذي عليه العمل مشرقاً ومغرباً. وبالغ ابن الجوزي فحكى عليه الإجماع وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل لثمان وهو اختيار أكثر أهل الحديث، وقيل: ليلة السابع، وهو الذي ذهب إليه القطب سيدي عبد العزيز كما نقله عنه تلميذه في الإبريز. كما اختلف في وقته من ليل أو نهار، فقيل: نهاراً وصححه بدر الدين الزركشي والعراقي وجماعة، وقيل: ليلاً، أي في آخره قبيل الفجر، وقيل: ليلاً قبيل الفجر وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر وهو الذي جزم به القطب سيدي عبد العزيز كما نقله عنه تلميذه سيدي أحمد بن مبارك في الإبريز، ونصه: وسألته رضي الله عنه، هل ولد رسول الله ﷺ ليلاً أو نهاراً؟ فقال رضي الله عنه: الذي في الواقع ونفس الأمر أنه ﷺ ولد في آخر الليل قبيل الفجر وتأخر خلاص أمه إلى طلوع الفجر. والمدة التي بين انفصاله ﷺ من بطن أمه وانفصال الخلاص منها هي ساعة الاستجابة في الليل التي وردت بها الأحاديث وفخمَّت أمرها وأشعرت بتعظيمها وامتداد حكمها إلى يوم القيامة، وفي تلك الساعة يجتمع أهل الديوان من أولياء الله تعالى من سائر أقطار الأرض وفيهم الغوث والأقطاب السبعة وأهل الدائرة رضي الله عنهم أجمعين، ويكون اجتماعهم بغار حراء خارج مكة وهم الحاملون لعمود نور الإسلام، ومنهم يستمد جميع الأمة، فمن وافق دعاؤه دعاءهم في تلك الساعة أجاب الله دعوته. هـ.

ولا يخفى عليك أنه يمكن التوفيق بين تلك الأقوال بكلام سيدي عبد العزيز المذكور فلا يبقى بينها خلاف والله تعالى أعلم. قالوا: ووافق مولده من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل لعشرين مضت منه، قيل: ووافق طلوع الغفر وهو ثلاثة أنجم صغار إحدى منازل القمر وهو مولد النبيين ومنتهى العلم إلى الله تعالى، واتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين كما أنه نبيء يوم الاثنين وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين.

ففي مسند الإمام أحمد عن ابن عباس قال: ولد المصطفى ﷺ يوم الاثنين واستنبيء يوم الاثنين وخرج مهاجراً من مكة إلى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم

الاثنين ورفع ﷺ الحجر يوم الاثنين، هـ، أي لما بنى قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده ﷺ، واختصموا فيمن يرفع الحجر إلى موضعه حتى أعدوا للقتال، ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا فقال أبو أمية بن المغيرة ـ وكان أسنهم ـ: يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه أول داخل من باب هذا المسجد ـ يعني باب بني شيبة ـ يقضي بينكم. فكان ﷺ أول داخل، فقالوا: هذا الأمين رضينا. وأخبروه الخبر، فقال: «هلم إليَّ ثوباً»، فأُتي به فأخذ الحجر فوضعه فيه بيده ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعاً» ففعلوا حتى إذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ﷺ.

وذكر السهيلي: أن إبليس لعنه الله حضر معهم في صورة شيخ نجدي لما حكّموا النبي ﷺ وقال لهم: قد رضيتم أن يضع هذا الركن الذي هو شرفكم غلام يتيم دون أن يضعه ذوو أنسابكم. فكاد يثير شرّاً بينهم، ثم سكتوا. ثم إن حديث ابن عباس المذكور فيه إرسال صحابي لأنه لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين ويؤخذ من هذا الحديث أفضلية يوم الاثنين على سائر أيام الأسبوع ـ أي إلاَّ يوم الجمعة ـ والكلام في نظائر يوم الولادة لا فيه بنفسه فإنه أفضل من يوم الجمعة ومن سائر المواسم، وقد كان يوم الجمعة معظماً عند العرب، ويوم السبت عند اليهود، ويوم الأحد عند النصارى، فعظّم الله يوم الاثنين بولادة النبي ﷺ فيه ليكون خاتمة الأيام المعظمّة كما أنه ﷺ خاتم النبيين.

قال العارف بالله تعالى القطب مولانا أحمد التيجاني رضي الله عنه: تفكرت في اختصاص سيد الوجود ﷺ بيوم الاثنين فتبين لي أنه لما كان هو الوجود الثاني لم يتقدمه إلا الوجود القديم وكذلك هذا اليوم هو الثاني من الأيام لم يتقدمه إلا يوم الأحد فلهذا كان تقلّب أطواره ﷺ في يوم الاثنين، فيه ولادته وفيه هجرته وفيه دخوله لطيبة وفيه أرسل، وكذلك سيدنا آدم عليه السلام في اختصاصه بيوم الجمعة وتقلّب أطواره فيه لمناسبة وجوده فيه لأن سيدنا آدم هو الوجود الأخير وهو المعبر عنه عند العارفين بالتجلّي الأخير واللباس الأخير وهذا اليوم هو الأخير من الأيام التي خلق فيها خلقه تعالى، خلق السماوات والأرض في ستة أيام في اليوم السابع قال تعالى: ثم استوى على العرش على ما أراد وعلم ولم يخلق فيه مخلوقاً فلهذه المناسبة كانت أطوار سيدنا آدم عليه السلام من خلق ودخول الجنة وخروج منها وتوبة فيه، ولا يلزم على هذا أفضلية يوم الاثنين على الجمعة لاختصاص أطوار سيد الوجود ﷺ به، فإن التفضيل أمر إلٰهي لا علّة له ولا قياس، يفضل الله ما شاء بما شاء على ما شاء، فما سمع من التفضيل لمخلوق من خبر الله وخبر رسول الله فهو المفضل وما لا فلا، انتهى.

* * *

اللَّهم صلِّ على سيِّدنا محمَّد الفاتح لما أغلق
والخاتم لما سبق، ناصر الحق بالحق
والهادي إلى صراطك المستقيم
وعلى آله حق قدره ومقداره العظيم

* * *

هذا، وأول من أرضعه ﷺ أمّه السيدة آمنة تسعة أيام. وعن القضاعي: سبعة أيام، وقيل ثلاثة، ثم أرضعته ثويبة الأسلمية مولاة أبي لهب التي أعتقها حين بشّرته بولادة النبي ﷺ وكان إرضاعها له بإذن سيدها، أرضعته أياماً قلائل بعد أمه وقبل قدوم حليمة. رواه ابن سعد. ثم خصّ الله تعالى به السيدة السعدية حليمة التي فازت بجناية سعدها منه وكل غنيمة. ففي المواهب ذكروا أنه لما ولد ﷺ قيل: من يكفل هذه الدّرة اليتيمة التي لا يوجد لمثلها قيمة، قالت الطيور: نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة، وقالت الوحوش: نحن أولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه. فنادى لسان القدرة أن: يا جميع المخلوقات إن الله كتب في سابق حكمته القديمة أن نبيه الكريم يكون رضيعاً لحليمة الحليمة هـ. وقد كان من عادة العرب إذا ولد مولود يلتمسون له مرضعاً من غير قبيلتهم ليكون أنجب للولد وأفصح له.

قالت حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحرث، وقيل: الحرث بن عبد الله من بني سعد بن هوازن، فيما رواه ابن إسحاق والطبراني والبيهقي وأبو يعلى وغيرهم: قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء في سنة شهباء على أتان لي ومعي صبي لنا ـ تعني ولدها عبد الله بن الحارث الذي كانت ترضعه حينئذ والراجح أنه أسلم وعدّه في الصحابة الحافظ ابن حجر في الإصابة ـ وشارف لنا ـ أي ناقة مسنّة ـ والله ما تبضّ ـ أي تدرّ ـ بقطرة وما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك لا يجد في ثديي ما يغديه ولا في شارفنا ما يغديه. فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة إلاَّ وعرض عليها رسول الله ﷺ فتأباه إذا قيل إنه يتيم من الأب، فوالله ما بقي من صواحبي امرأة إلا أخذت رضيعاً غيري، فلما لم أجد غيره قلت لزوجي: والله إني لأكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه، فقال: لا بأس عليك أن تفعلي عسى الله أن يجعل لنا فيه بركة. فذهبت ـ وفي رواية قالت: فاستقبلني عبد المطلب فقال: من أنت؟ فقلت: امرأة من بني سعد، فقال: ما اسمك؟ فقلت: حليمة. فتبسّم عبد المطلب وقال: بخ بخ سعد وحلم خصلتان فيهما خير الدهر وعزّ الأبد يا حليمة إن عندي غلاماً يتيماً وقد عرضته على نساء بني سعد فأبين أن يقبلن وقلن: ما عند اليتيم من خير إنما نلتمس الكرامة من الآباء، فهل لك أن ترضعيه فعسى أن تسعدي به؟

فقلت: ألا تذرني حتى أشاور صاحبي، قال: بلى، فانصرفت إلى صاحبي فأخبرته فكأن الله قذف في قلبه فرحاً وسروراً، فقال لي: يا حليمة خذيه، فرجعت إلى عبد المطلب فوجدته قاعداً ينتظرني، فقلت: هلمّ الصبي فاستهلّ وجهه فرحاً فأخذني وأدخلني بيت آمنة فقالت لي: أهلاً وسهلاً وأدخلتني البيت الذي فيه محمد ﷺ فإذا هو مدرج في ثوب صوف أبيض من اللبن وتحته حريرة خضراء راقد عليها على قفاه يغط تفوح منه رائحة المسك، فأشفقت أن أوقظه من نومه لحسنه وجماله، فدنوت منه رويداً فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكاً وفتح عينه ينظر إليّ فخرج منهما نور حتى دخل خلال السماء وأنا أنظر فقبّلته بين عينيه وأعطيته ثديي الأيمن فأقبل عليه بما شاء من لبن فحوّلته إلى الأيسر فأبى، وكانت تلك حاله بعد. قال العلماء: ألهمه الله تعالى أن له شريكاً فألهمه الله العدل، ثم قالت حليمة: فروى وروي أخوه ثم أخذته بما هو إلى أن جئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب أخوه، فقام صاحبي - تعني زوجها - إلى شارفنا تلك فإذا إنها لحافل، فحلبا منها ما شرب وشربت حتى انتهينا ريّاً وشبعاً وبتنا بخير ليلة، فقال صاحبي حين أصبحنا: والله يا حليمة إني لأراك قد أخذت نسمة مباركة، فقلت: والله إني لأرجو ذلك. ثم خرجنا وركبت أتاني وحملته معي عليها فوالله إنها قطعت بالركب ما يقدر على مرافقتها شيء من حمرهم حتى أن صواحبي يقلن لي وهي ورائي: يا بنت أبي ذؤيب ويحك اربعي علينا أليست هذه أتانك التي كنت عليها تخفضك طوراً وترفعك طوراً آخر. فأقول لهن: بلى والله إنها لهي، فيقلن: والله إن لها لشأناً عظيماً، قالت حليمة: وكنت أسمع أتاني تنطق وتقول: والله أن لي لشأناً ثم شأناً شأني بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني بعد هزالي، ويحكن يا نساء بني سعد إنكن لفي غفلة، وهل تدرين من على ظهري، على ظهري خير النبيين وسيّد المرسلين وخير الأولين والأخيرين وحبيب رب العالمين.

روي أنها لما أرادت فراق مكة رأت تلك الأتان سجدت، أي خفضت رأسها، نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت رأسها إلى السماء ثم مشت قالت: ثم قدمنا منازلنا بني سعد، ولا أعلم أرضاً من أرضى الله أجدب منها فكانت غنمي تروح على حين قدمنا به شباعاً لبناً أي غزيرات اللبن فنحلب ونشرب وما يحلب إنسان قطرة لبن ولا يجدها في ضرع حتى كان المقيم في المنازل من قومنا يقول لرعائهم: ويحكم اسرحوا حيث يسرح راعي بنت أبي ذؤيب، يعنونني، فتروح أغنامهم جياعاً ما تبض بقطرة لبن وتروح غنمي شباعاً لبناً. فللّه درّها من بركة كثرت بها مواشي حليمة ونمت وارتفع قدرها به وسمت، فلم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى والزيادة.

لقد بلغت بالهاشمي حليمة مقاماً علا في ذروة العز والمجد

وزادت مواشيها وأخصب ربعها وقد عمَّ هذا السعد كل بني سعد

وذلك أن حليمة قالت: لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد إلاّ شممن منه ريح المسك وألقيت محبّته في قلوب الناس حتى أن أحدهم كان إذا نزل به أذى في جسده أخذ كفه ﷺ فيضعها على موضع الأذى فيبرأ بإذن الله سريعاً. قالت حليمة: وكان ﷺ يشبّ شباباً لا يشبه الغلمان فلم يقطع سنتين حتى كان غلاماً جفراً - أي غليظاً شديداً - وفي رواية قالت: كان رسول الله ﷺ لما بلغ شهرين يتزحلق إلى كل جانب، وفي ثلاثة أشهر كان يقوم على قدميه، وفي أربعة كان يمسك الجدار ويمشي، وفي خمسة حصلت له القدرة على المشي، وفي ستة كان يسرع في المشي، وفي سبعة كان يسعى ويغدو إلى كل جانب، فلما بلغ ثمانية أشهر كان يتكلم بحيث يسمع كلامه، ولما بلغ تسعة أشهر كان يتكلم بالكلام الفصيح، ولما بلغ عشرة أشهر كان يرمي بالسهام مع الصبيان. قالت: فلما فصلته قدمنا به على أمه ونحن أحرص شيء على مكثه فينا لما نرى من بركته، فكلمنا أمه وقلنا: لو تركتيه عندنا حتى يغلظ فإنَّا نخشى عليه وباء مكة. ولم نزل بها حتى ردّته معنا، فرجعنا به فوالله إنه لبعد مقدمنا بشهرين أو ثلاثة مع أخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا جاء أخوه يشتد، فقال: ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه. فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائماً منتقعاً لونه، فاعتنقه أبوه وقال: أي بني ما شأنك؟ قال: جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فأضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا منه شيئاً فطرحاه ثم رداه كما كان. قالت حليمة: فرجعناه معنا فقال أبوه: يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب فانطلقي بنا نرده إلى أهله قبل أن يظهربه ما نتخوّف، قالت حليمة: فاحتملناه حتى قدمنا به مكة على أمه فقالت: ما ردكما به فقد كنتما حريصين عليه؟ قلنا: نخشى عليه الإتلاف والاحداث، فقالت: ما ذاك فأصدقاني شأنكما. فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره قالت: أخشيتما عليه الشيطان! كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وأنه لكائن لابني هذا شأن عظيم، فدعاه عنكما اهـ.

لكن ما أخذ من هذه الرواية من أن شقّ صدره الشريف كان في أول السنة الثالثة لقوله فيها بشهرين أو ثلاثة الراجح خلافه، وأن شق الصدر إنما كان في الرابعة وأن رجوعه لأمه وهو ابن أربع سنين كما جزم به الحافظ العراقي وتلميذه الحافظ ابن حجر في سيرته. وحكى الواقدي عن ابن عباس: أنه رجع وهو ابن خمس سنين. وعن ابن عبد البر: بعد خمس سنين ويومين. وقال الأموي: ابن ست سنين.

روى أبو يعلى وأبو نعيم وابن عساكر عن شداد بن أوس عن رجل من بني عامر: أن رسول الله ﷺ قال: «كنت مسترضعاً في بني سعد بن بكر، فبينما أنا ذات يوم في بطن

واد مع أتراب لي من الصبيان إذ أنا برهط ثلاثة معهم طست من ذهب مليء ثلجاً فأخذوني من بين أصحابي وانطلق الصبيان هراباً مسرعين إلى الحيّ، فعمد أحدهم فأضجعني على الأرض إضجاعاً لطيفاً ثم شقّ ما بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي وأنا أنظر إليه لم أجد لذلك مسّاً، ثم أخرج أحشاء بطني ثم غسلها بذلك الثلج فأنعم غسلها ثم أعادها مكانها ثم قام الثاني فقال لصاحبه: تنح، ثم أدخل يده في جوفي وأخرج قلبي، وأنا أنظر إليه، وصدعه ـ أي شقه ـ ثم أخرج منه مضغة سوداء فرمى بها».

وعند مسلم أحمد: «فأخرج علقة فقال: هذا حظ الشيطان منك. ثم قال بيده يمنة ويسرة كأنه يتناول شيئاً فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه، فختم به قلبي وامتلأ نوراً وذلك نور النبوءة والحكمة، ثم أعاده مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهراً. ثم قال الثالث لصاحبه: تنح، فأمرّ بيده بين مفرق صدري إلى منتهى عانتي فالتأم ذلك الشقّ بإذن الله تعالى، ثم أخذ بيدي فأنهضني من مكاني إنهاضاً لطيفاً ثم قال الأول للثالث: زنه بعشرة من أمته، فوزنني فرجحتهم، ثم قال: زنه بمائة من أمته، فرجحتهم، ثم قال: زنه بألف، فرجحتهم، فقال: دعه فلو وزنته بأمته كلها لرجحهم. ثم قالوا: يا حبيب الله لم نزع أنك لو تدري ما يراد بك من الخيرات لقرّت عيناك» الحديث.

ثم إن هذا الشق الذي أُخرج فيه من قلبه المطهَّر المضغة السوداء، وقيل له: هذا حظ الشيطان منك ثم مليء قلبه بنور النبوءة والحكمة وختم عليه بخاتم من نور يحار الناظر دونه هو الشق الأول. والحكمة في شقّ صدره الشريف حال صباه واستخراج العلقة منه: تطهيره عن حالة الصبا حتى يتصف في ذلك السن بأوصاف الرجولية وينشأ على أكمل الأحوال المرضية.

وروى أبو نعيم في الدلائل: شقّه مرة ثانية وهو ابن عشر سنين ونحوها، كما رواها أيضاً عبد الله بن أحمد في زوائد مسند أبيه عن أبي هريرة والحكمة فيه أن العشر قريب من سن التكليف فشقّ وقدّس حتى لا يتلبس بشيء مما يعاب على الرجال، وقد وقع شقّه مرة ثالثة عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حراء. أخرجه البيهقي وأبو نعيم والطيالسي، والحكمة فيه زيادة الكرامة ليلقى ما يوحى إليه بقلب قوي في أكمل الأحوال. قاله الحافظ. ومرة رابعة عند الإسراء، رواها الشيخان والترمذي والنسائي، والحكمة فيه الزيادة في إكرامه ليتأهّب للمناجاة. وروي: مرة وهو ابن عشرين سنة، ولم تثبت، نقله في شرح المواهب عن الحافظ. وإلى الأربع الأول أشار سيدي علي الأجهوري بقوله:

وشقّ صدر المصطفى وهو في ... دار بني سعد من غير مرية
كشقه وهو ابن عشر ثم في ... ليلة معراج وعند البعثة

ثم إن وقوع الشق ليلة الإسراء قال الحافظ حديثه متواتر فنفى القاضي عياض له في الشفا غير صواب وكذا نفاه صاحب الإبريز ولكن ما ثبت عن الصحابة بالسند الصحيح مقدم كيف وهو الذي رواه من ذكرنا من أئمة الحديث والله تعالى أعلم.

ومن مرضعاته ﷺ أم فروة، وكذا امرأة من بني سعد غير حليمة، فهؤلاء خمسة متفق عليهن وبقيت خمسة مختلف فيهن، أم أيمن بركة الحبشية والمشهور أنها حاضنة لا مرضع وثلاث من بني سليم أبكار مرَّ به ﷺ عليهن فأخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت ولذا قال أنا ابن العواتك من سليم ولكن الراجح كما للسهيلي أنهن جدات لا مرضعات عاتكة بنت هلال أم عبد مناف وعاتكة بنت مرة أم هاشم وعاتكة بنت الأقوص أم وهب جده ﷺ لأمه، الخامسة خولة بنت المنذر والصواب أنها إنما أرضعت ولده سيدنا إبراهيم كما لابن عبد البر وغيره، ثم إنه لم ترضعه مرضعة إلا أسلمت كما لأبي بكر بن العربي في سراج المريدين. ونقله السيوطي عن بعضهم وسلمه أما أمه السيدة آمنة رضي الله عنها فهي على الإسلام على دين جدها سيدنا إبراهيم الخليل عليه السلام كما يدل لذلك قولها لما حضرتها المنية وولدها سيدنا محمد ﷺ عند رأسها ناظرة لطلعته البهية.

بارك الله فيك من غلام ... يا بن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك العلام ... فدى غداة الضرب بالسهام
بمائة من إبل سوام ... إن صح ما أبصرت في المنام
فأنت مبعوث إلى الأنام ... تبعث في الحل وفي الحرام
تبعث في التحقيق والإسلام ... دين أبيك البر إبراهام
فالله أنهاك عن الأصنام ... أن لا تواليها مع الأقوام

ثم قالت: كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وأنا ميتة وذكري باق وقد تركت خيراً وولدت طهراً. ثم ماتت وهو ﷺ ابن أربع سنين، وقيل: خمس ومائة يوم، وقيل ست وثلاثة أشهر، واقتصر عليه الحافظ ابن حجر. وقيل غير ذلك على أنه كما قال السيوطي قد ورد من طرق متعددة ضعيفة ولكن بعضها يعضد بعضاً، ومعلوم أن الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب أن الله تعالى أحيا أبوي النبي ﷺ له حتى آمنا به، وبهذا جزم جمع من الأئمة وحفاظ الحديث. ولقد أحسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي حيث قال:

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤوفا
فأحيا أمه وكذا أباه ... لإيمان به فضلاً منيفا

فسلِّم فالقديم بذا قدير وإن كان الحديث به ضعيفا

وقال الشهاب ابن حجر الهيثمي في شرح الهمزية وفي مولده أن الحديث غير ضعيف بل صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه، وعلى هذا قول بعضهم:

أيقنت أن أبا النبي وأمه أحياهما الرب الكريم الباري
حتى له شهدا بصدق رسالة سلم فتلك كرامة المختار
هذا الحديث ومن يقل بضعفه فهو الضعيف عن الحقيقة عار

لكن قال الزرقاني في شرح المواهب: الذي يظهر لي أن المراد صححوا العمل به في الاعتقاد وإن كان ضعيفاً لكونه في مرتبته فيرجع لكلام السيوطي اهـ. ولا يخفى عليك بعد هذا التأويل من كلام الهيثمي وقد بذل الحافظ السيوطي في ذلك جهده فألف فيه ست مؤلفات حفلة فجزاه الله خيراً وشكر سعيه.

وأما السيدة حليمة فقد صحح إسلامها وأنها من الصحابة جمع من الأئمة كابن حبان والمنذري وابن الجوزي وابن عبد البر والحافظ ابن حجر في الإصابة. وأما ثويبة وأم فروة والمرأة التي أرضعته وهو عند حليمة فيكفي في دليل إسلامهن ما نقلناه قبل عن ابن العربي والسيوطي. ولما ماتت أمه السيدة آمنة ضمه جده إليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده، وكان يقربه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، ويجلس على فراشه وأولاده لا يجلسون عليه. ذكر ابن إسحاق أنه كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه من بنيه أحد إجلالاً له وكان ﷺ يأتي حتى يجلس عليه، فتذهب أعمامه يؤخرونه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني، ويمسح على ظهره بيده ويقول: إن لابني هذا لشأناً.

ولما كملت له ﷺ ثمان سنين، كما جزم به ابن إسحاق وتبعه العراقي وتلميذه الحافظ ابن حجر، مات جده سيدنا عبد المطلب وسنه مائة سنة وعشر، وقيل أربعون، وعمي قبل موته ودفن بالحجون ـ بفتح الحاء جبل بمعلاة مكة ـ وكفله عمه أبو طالب واسمه عبد مناف بوصية من أبيه عبد المطلب لكون أبي طالب شقيق عبد الله والد النبي ﷺ.

ذكر الواقدي: أن عيال أبي طالب كانوا إذا أكلوا جميعاً أو فرادى لم يشبعوا وإذا أكل المصطفى معهم شبعوا. فكان أبو طالب إذا أراد أن يغديهم أو يعشيهم يقول: كما أنتم حتى يأتي ابني. فيأتي فيأكل معهم فيفضل من طعامهم وإذا كان لبناً شرب أولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب واحد، وإن كان أحدهم ليشرب قعباً وحده فيقول أبو طالب: إنك لمبارك.

وروى أبو نعيم وغيره عن ابن عباس قال: كان بنو أبي طالب يصبحون عمشاً رمصاً ويصبح محمد ﷺ صقيلاً دهيناً كحيلاً، وكان أبو طالب يحبه حباً شديداً لا يحب أولاده كذلك ولذا لا ينام إلاّ إلى جنبه ويخرج به متى خرج.

وذكر ابن قتيبة في غريب الحديث: أنه كان يوضع له الطعام ولصبية أبي طالب فيتطاولون إليه ويتقاصر هو وتمتد أيديهم وتنقبض يده تكرماً منه واستحياء ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون عمشاً رمصاً مصفرة ألوانهم ويصبح هو ﷺ صقيلاً دهيناً كأنه في أنعم عيش وأعز كفاية لطفاً من الله تعالى به، ولما بلغ ﷺ اثنتي عشرة سنة، وقيل ثلاثة عشر، خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام حتى بلغ بصرى ـ بضم الباء ـ مدينة من عمالة الشام هي أول مدينة فتحت بابها فرآه بحيرى الراهب ـ بفتح الباء وكسر الحاء المهملة آخره راء مقصورة ـ واسمه جرجيس ـ بكسر الجيمين ـ كان إليه علم النصرانية فعرفه بصفته.

وفي رواية للترمذي والبيهقي وابن أبي شيبة عن أبي موسى قال: خرج أبو طالب إلى الشام ومعه النبي ﷺ في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب ـ يعني بحيرى ـ هبطوا فحلّوا رحالهم فخرج إليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم ولا يلتفت، قال: فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله ﷺ فقال: هذا سيد المرسلين، هذا سيد العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين، فقيل له: وما علمك بذلك، قال: إنكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر إلاّ خرّ ساجداً ولا يسجدان إلاّ لنبي وإني أعرفه بخاتم النبوءة في أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة وإنا نجده في كتبنا.

وفي حديث البيهقي وأبي نعيم: أن بحيرة رآه وهو في صومعته في الركب حين أقبلوا وغمامة بيضاء تظلّه من بين القوم، ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريباً منه فنظر إلى الغمامة حين أظلّت الشجرة وتهصرت ـ أي مالت ـ على رسول الله ﷺ حتى استظل تحتها، أراد الواقدي أنه ﷺ لما فارق تلك الشجرة التي كان جالساً تحتها وقام انقلعت من أصلها، زاد في رواية ابن إسحاق أنه قال له: يا غلام أسألك بحق اللات والعزى إلاّ ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال ﷺ: لا تسألني بهما شيئاً فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما. فقال له بحيرى: فبالله إلاّ ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال له: سلني عما بدا لك فجعل يسأله عن حاله ونومه وهيئته وأموره ويخبره ﷺ فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ورأى خاتم النبوّة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده فلما فرغ أقبل على عمه فقال له: ما هذا الغلام منك، قال: إبني، قال: فما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً، قال: فإنه ابن أخي، قال: فما فعل أبوه، قال: مات وأمه حبلى به.

قال: صدقت فارجع بابن أخيك إلى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغينه شراً فإنه كائن لابن أخيك هذا شأن عظيم. فأسرع به إلى بلاده فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام.

وخرَّج الترمذي وحسَّنه والحاكم وصححه والبيهقي وأبو نعيم والخرائطي وابن عساكر في حديث أبي موسى السابق صدره أن في هذه السفرة أقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام فاستقبلهم بحيرى، فقال: ما جاء بكم؟ فقالوا: إن هذا النبي - أي الذي بشّر به في كتبنا - خارج في هذا الشهر - أي إلى السفر - فلم يبق طريق إلاَّ بعث إليها بأناس، قال: أفرأيتم أمراً أراد الله أن يقضيه هل يستطيع أحد من الناس رده؟ قالوا: لا، قال: فبايعوه - أي بحيرى - على مسالمة النبي ﷺ وأقاموا معه - أي مع بحيرى - خوفاً على أنفسهم إذا رجعوا لملكهم بدونه فقام بحيرى وقال لأبي طالب ومن معه: أنشدكم بالله أيكم وليه؟ قالوا: أبو طالب، فلم يزل يناشده حتى ردّه أبو طالب ثم خرج ﷺ مرة ثانية إلى الشام فلما بلغ عشرين سنة مع أبي بكر الصديق وهو ابن ثمان عشرة سنة لتجارة فذهبا حتى نزلا منزلاً فيه سدرة فقعد عليه السلام في ظلها ومضى أبو بكر إلى راهب يقال له بحيرى يسأله عن شيء، فقال له: من الرجل الذي في ظل الشجرة، قال: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، قال: هذا والله نبي ما استظلّ تحتها بعد عيسى عليه السلام إلاَّ محمد. ووقع في قلب أبي بكر التصديق. فلما بعث النبي ﷺ اتبعه، أخرجه ابن منده بسند ضعيف عن ابن عباس قال الحافظ ابن حجر: إن هذه السفرة غير سفرته مع أبي طالب لأن تلك كانت وهو ابن ست عشرة سنة وهذه وهو ابن عشرين سنة، ولما بلغ ﷺ خمساً وعشرين سنة خرج إلى الشام مرة ثالثة ومعه ميسرة غلام خديجة وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث بها إلى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستأجر الرجال وتدفع إليهم المال مضاربة وكانت قريش قوماً تجاراً ومن لم يكن منهم تاجراً فليس عندهم بشيء.

روى الواقدي أن أبا طالب قال: يا ابن أخي أنا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا وليس لنا مادة ولا تجارة وهذه عير قومك قد حضر خروجها إلى الشام وخديجة تبعث رجالاً من قومك يتجرون في مالها ويصيبون منافع فلو جئتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك، وإن كنت أكره أن تأتي الشام وأخاف عليك من اليهود، ولكن لا نجد من ذلك بداً. فقال ﷺ: لعلها ترسل إليّ في ذلك. فبلغ خديجة ما كان من محاورة عمه له فأرسلت إليه وقالت: دعاني إلى البعث إليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم أمانتك وكرم أخلاقك وأنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك. فذكر ذلك ﷺ لعمه فقال: إن هذا لرزق ساقه الله إليك. فخرج ﷺ ومعه ميسرة حتى بلغ سوق

بصرى فنزل تحت ظل شجرة هناك قريبة من صومعة نسطورا الراهب فقال نسطورا: يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة؟ فقال: رجل من قريش من أهل الحرم، فقال له الراهب: ما نزل ـ أي في هذه الساعة ـ تحت هذه الشجرة بعد عيسى إلاَّ نبي. ثم دنا إليه ﷺ وقبّل رأسه وقدميه وقال: آمنت بك وأنا أشهد أنك الذي ذكر الله في التوراة. فلما رأى الخاتم قبّله وقال: أشهد أنك رسول الله النبي الأمي الذي بشّر بك عيسى فإنه قال: لا ينزل بعدي تحت هذه الشجرة إلاَّ النبي الأمي الهاشمي العربي المكي صاحب الحوض والشفاعة ولواء الحمد. ثم قال الراهب لميسرة: في عينيه حمرة، قال ميسرة: نعم لا تفارقه أبداً، قال الراهب: هو هو وهو آخر الأنبياء ويا ليت أني أدركه حين يؤمر بالخروج. فوعى ذلك ميسرة ثم حضر ﷺ سوق بصرى فباع سلعته التي خرج بها واشترى وكان بينه وبين رجل اختلاف في سلعة فقال الرجل: احلف باللات والعزى، فقال: ما حلفت بهما قط، فقال الرجل: القول قولك، ثم قال لميسرة وخلا به: هذا نبي والذي نفسي بيده إنه لهو الذي تجده أحبارنا منعوتاً في كتبهم. فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف أهل العير جميعاً وكان ميسرة يرى في الهاجرة ملكين يظلانه في الشمس ولما رجعوا إلى مكة في ساعة الظهيرة وخديجة في علية ـ أي غرفة لها ـ رأت رسول الله ﷺ وهو على بعير وملكان يظلان عليه. رواه أبو نعيم، زاد غيره: فأرته نساءها فعجبن لذلك ودخل عليها ﷺ فأخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل عليها ميسرة أخبرته بما رأت، فقال: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام. وأخبرها بقول نسطورا وقول الآخر الذي خالفه في البيع وربحت ضعف ما كانت تربح فأضعفت ما كانت سمته له.

ثم بعد قدومه ﷺ من الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوماً تزوج مولاتنا خديجة بنت خويلد بن أسد التي كانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وبسيدة نساء قريش، كما كانت تدعى بذلك في الإسلام، وكانت أولاً تحت أبي هالة بن زرارة التميمي فولدت له ذكرين أحدهما هنداً الصحابي الجليل راوي حديث صفة النبي ﷺ، والثاني هالة له صحبة ثم بعد موته تزوجها عتيق بن عابد المخزومي فولدت له بنتاً اسمها هند لها صحبة، وقيل أن تزوج عتيق بها قبل أبي هالة. حكي القولين في الإصابة. ولما تزوجها ﷺ كان لها من العمر أربعون سنة، وكانت امرأة حازمة ضابطة شريفة في قومها أوسط قريش نسباً وأعظمهم شرفاً وأكثرهم مالاً وكل قومها كان حريصاً على نكاحها لو قدر على ذلك، قد طلبوها وبذلوا لها الأموال فأراد الله بها خيراً وكرامة فعرضت نفسها على سيدنا محمد ﷺ لما حدثها به غلامها ميسرة مع ما رأته من الآيات.

ولما ذكره ابن إسحاق أنه كان لنساء قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوماً فيه فجاءهن يهودي فقال: يا معشر نساء قريش، إنه يوشك فيكن نبي، فأيتكن استطاعت أن

تكون فراشاً له فلتفعل. فحصبنه وقبحنه وأغلظن له وأغضت ـ أي سكتت خديجة على قوله ـ ووقر ذلك في نفسها، فلما أخبرها ميسرة بما رآه من الآيات وما رأته هي قالت: إن كان ما قال اليهودي حقاً ما ذاك إلاّ هذا. ولما عرضت نفسها عليه ذكر ذلك لأعمامه فخرج معه أبو طالب، وقيل حمزة، حتى دخل على أبيها خويلد، وقيل على عمها، فخطبها إليه فتزوجها عليه السلام وأصدقها عشرين بكرة من ماله واثنتي عشرة أوقية ذهباً ونشا[١] من مال عمه أعطاها له، وحضر أبو طالب ورؤساء مضر، فخطب أبو طالب فقال: الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضنضيء[٢] معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتاً محجوباً وحرماً آمناً وجعلنا الحكام على الناس. ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلاّ رجح به، فإن كان في المال قل فإن المال ظل زائل وأمر حائل ومحمد ممن عرفتهم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم. ثم قام ورقة بن نوفل فقال: الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وأنتم أهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد أحد من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا عليّ يا معشر قريش بأني زوَّجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على كذا. ثم سكت، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمها فقال عمها: اشهدوا عليّ يا معشر قريش أني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد. وشهد على ذلك صناديد قريش ثم لما تزوجها ﷺ ذهب ليخرج فقالت له: إلى أين يا محمد اذهب وانحر جزوراً أو جزورين وأطعم الناس. ففعل وهي أول وليمة أولمها ﷺ.

وفي المنتقى: فأمرت خديجة جواريها أن يرقصن ويضربن الدفوف وقالت: مر عمك ينحر بكراً من بكراتك وأطعم الناس وهلم فقل مع أهلك فأطعم الناس. ودخل ﷺ فقال معها فأقرّ الله عينه وفرح أبو طالب فرحاً شديداً وقال: الحمد لله الذي أذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم. ثم إن خديجة رضي الله عنها ولدت مع النبي ﷺ ستة، اثنان ذكران وأربعة إناث، الأول سيدنا القاسم وبه كان يكنى النبي ﷺ ومات في زمن الرضاع، ثم مولاتنا زينب وهي الثانية ولدت في سنة ثلاثين من مولده ﷺ وأدركت الإسلام وكانت زوجة لأبي العاصي وهاجرت بعد بدر وماتت وهي بنت ثلاثين سنة أول سنة ثمان من الهجرة ثم مولاتنا رقية وهي الثالثة ولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده ﷺ وكانت زوجة لسيدنا عثمان ثم توفيت والنبي ﷺ ببدر وهي بنت عشرين سنة فتزوج أختها

---

(١) النش: نصف أوقية عشرون درهماً.

(٢) ضِنضِيء: أي أصل.

أم كلثوم ولذا كان يلقب بذي النورين، ثم مولاتنا فاطمة الزهراء وهي الرابعة ولدت قبل نبوّته بخمس سنين وكانت أحب إليه من جميع أولاده.

أخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أسامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «أحب أهلي إليّ فاطمة»، وكان يعطيها لسانه لتمص منه الأسرار وكان إذا أراد الخروج من البلد كان آخر عهده بها، وإذا جاء من السفر دخل عليها قبل كل أحد وكانت مشيتها كمشيته ﷺ. فقد روى عن عائشة رضي الله عنها أنها كانت تقول: إذا أقبلت علينا فاطمة رضي الله عنها كان مشيتها مشية رسول الله ﷺ. وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كنا نخيط ونغزل وننظم الإبرة بالليل في ضوء وجه فاطمة. وتزوج بها سيدنا علي وهي بنت خمس عشرة سنة ونصف عام إلا شهر، وعلي ابن احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر في السنة الثانية بعد بنائه عليه السلام بعائشة. وتأخر دخول علي بفاطمة عن تزويجه بها سبعة أشهر ونصفاً.

وسئل الإمام مالك: هل الأفضل فاطمة أو أبو بكر؟ فقال: لا أعدل ببضعة رسول الله ﷺ أحداً. وسئل أبو داود: هل الأفضل خديجة أو فاطمة؟ فقال: فاطمة لقوله عليه الصلاة والسلام: «فاطمة بضعة مني» ولقوله لها: «أما ترضين أن تكوني سيدة نساء أهل الجنة». وذكر أبو المواهب التونسي: أن أول من تلقى القطبانية من المصطفى ﷺ فاطمة ثم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن. وتوفيت رضي الله عنها بعد موت النبي ﷺ بستة أشهر وعمرها ثمان وعشرون سنة ونصف سنة. ثم ولد له ﷺ مولاتنا أم كلثوم وهي الخامسة بعد النبوّة، وماتت سنة تسع من الهجرة. ثم سيدنا عبد الله وهو السادس ومات صغيراً في زمن الرضاع. ولم يلد ﷺ مع زوجة من زوجاته إلاّ مع خديجة. وأما سيدنا إبراهيم الذي هو سابع أولاده فمن مارية أمته، وكانت له أمة أخرى تسمى ريحانة وطئها ولم تلد وهو آخر أولاد النبي ﷺ ولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ومات قبل النبي ﷺ بثلاثة أشهر. وورد أنه كان يشبه النبي ﷺ في صورته.

واعلم أن خديجة رضي الله عنها هي أول من آمن بالنبي ﷺ على الإطلاق بإجماع، ولم يتزوج ﷺ عليها حتى توفيت بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين على الصحيح لعشر خلون من رمضان ودفنت بالحجون وهي بنت خمس وستين سنة وهو ابن خمسين سنة ومدة مقامها معه ﷺ خمس وعشرون سنة ثم بعد موتها بشهر عقد النكاح على مولاتنا سودة وكانت قبله متزوجة بابن عمها، ثم قبل الدخول بها عقد النكاح على مولاتنا عائشة بنت سيدنا أبي بكر الصديق وذلك بمكة في شوال سنة عشر من النبوة قبل الهجرة بثلاث سنين ولها ست سنين، ثم بنى بسودة وبعد ذلك بنى بعائشة وهي بنت تسع سنين بالمدينة في شوال سنة اثنين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهراً، ولما كبرت سودة أراد النبي ﷺ فراقها فسألته أن لا يفعل وجعلت يومها لعائشة فأمسكها وزاد يومها

لعائشة وتوفيت سودة بالمدينة في شوال سنة أربع وخمسين في خلافة معاوية وقيل في خلافة عمر وشهر وأقام ﷺ مع عائشة تسع سنين. ولما مات ﷺ كانت بنت ثمان عشرة سنة وكانت رضي الله عنها فقيهة عالمة فصيحة كثيرة حفظ الحديث عارفة بوقائع العرب وأشعارها، زاهدة في الدنيا موصوفة بالكرم، واستقلت بالفتوى زمن أبي بكر وعمر وعثمان وهلم جراً، إلى أن ماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين على الصحيح، وقيل ثمان وخمسين لسبع عشرة خلت من رمضان وهي بنت ست وستين سنة وأوصت أن تدفن بالبقيع ليلاً، وصلى عليها أبو هريرة رضي الله عنه. روي أنها مدحت النبي ﷺ بقولها:

فلو سمعوا في مصر أوصاف خده لما بذلوا في سوم يوسف من نقد
صواحب زليخا لو رأين جبينه لأثرن بالقطع القلوب على الأيدي

ثم بعد تزوجه ﷺ بعائشة تزوج بحفصة بنت سيدنا عمر بعد أن مات زوجها، وكانت قبل متزوجة بخنيس السهمي الصحابي الجليل، ومات من جراحات أصابته ببدر عقد النبي ﷺ النكاح عليها سنة ثلاث من الهجرة. وورد أنه ﷺ طلقها فجاءه جبريل عليه السلام وقال له: راجع حفصة فإنها صوامة قوامة وإنها زوجتك في الجنة. ماتت رضي الله عنها بالمدينة في شعبان سنة خمس وأربعين وهي بنت ثلاث وستين سنة. ثم عقد ﷺ النكاح على زينب أم المساكين، لقبت بذلك لكثرة إطعامها لهم، سنة ثلاث من الهجرة وكانت قبله متزوجة بعبد الله بن جحش فقتل يوم أحد ولم تلبث عنده ﷺ إلا شهرين أو ثلاثة ثم توفيت وهي بنت ثلاثين سنة ودفنت بالبقيع، ثم عقد النكاح على أم سلمة في شوال من السنة الرابعة واسمها هند، وكانت قبله تحت أبي سلمة ومات بجرح أصابه في غزوة أحد. ولما أرسل النبي ﷺ عمر يخطبها له قالت له: ما مثلي ينكح، أنا لا يولد لي لكبري وأنا غيور وذات عيال وليس لي هنا من أوليائي من يزوّجني. فغضب عمر وأخبر النبي ﷺ بما قالت فأتاها ﷺ وقال لها: أنا أكبر منك وأما ما ذكرت من غيرتك فأنا أرجو من الله أن يذهبها عنك وأما ما ذكرت من عيالك فإن الله سيكفيهم وأما ما ذكرت من أوليائك فليس أحد من أوليائك يكرهني. فعند ذلك قالت لابنها سلمة: زوج رسول الله ﷺ أمك، فزوجها له وماتت رضي الله عنها سنة تسع وخمسين وعمرها أربع وثمانون سنة. ثم في سنة خمس من الهجرة عقد على زينب بنت جحش وكانت جميلة، وكان النبي ﷺ يحبها كما اعترفت بذلك عائشة حيث قالت: وهي التي كانت تساميني من أزواج النبي ﷺ - أي تضاهيني وتفاخرني بجمالها ومكانتها عنده عليه السلام. وقد وصفتها عائشة بالخير والتقوى والصدق وصلة الرحم وكثرة الصدقة. ماتت سنة عشرين ولها ثلاث وخمسون سنة ثم تزوج ﷺ جويرية في سنة خمس من الهجرة أيضاً لما سبيت وهي بنت عشرين سنة.

روى الطبراني عن ابن شهاب، أنه قال: سبى النبي ﷺ جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها مع زوجاته. روي أنه لما سباها وتزوج بها جاء أبوها فقال: إن ابنتي لا يسبى مثلها فخلِّ سبيلها. فقال: أرأيت إن خيّرتها أليس قد أحسنت، قال: بلى، فأتاها أبوها فقال: إن هذا الرجل قد خيّرك فلا تفضحينا، قالت: فإني أختار الله ورسوله. توفيت وعمرها خمس وستون سنة ودفنت بالمدينة. ثم في سنة سبع من الهجرة تزوج ﷺ بثلاثة، أم حبيبة وهي رملة، وصفية وميمونة، وجميع نسائه ﷺ من العرب إلا صفية فمن بني إسرائيل، وستة منهن من قريش وهن خديجة وعائشة وحفصة وأم حبيبة وأم سلمة وسودة، وأربعة من حلفاء قريش لكن من العرب وهن زينب بنت جحش وزينب أم المساكين وميمونة وجويرية. ولم يأخذ بكراً إلاَّ عائشة، ولم يمت في حياته إلاَّ خديجة وأم المساكين.

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة كثَّر الله الشهب الطاردة للشياطين عن استماع الوحي من السماء وصار لا يمر على شجر ولا حجر إلا قال له بلسان فصيح: السلام عليك يا رسول الله، لكونه صار نبياً رسولاً، فأتاه الوحي مناماً وبعد ذلك بنحو ستة أشهر صار الوحي يأتيه يقظة.

أخرج البخاري عن عائشة قالت: أول ما بُدىء به من الوحي الرؤية الصادقة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح وكان يأتي حراء فيتحنث فيه ـ وهو التعبد ـ الليالي ذوات العدد ويتزوّد لذلك ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها حتى فجأه الحق وهو في غار حراء فجاءه الملك فيه فقال: اقرأ، قال، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء. فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العَلق: الآية ١]، حتى بلغ ﴿مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العَلق: الآية ٥]، فرجع بها يرجف فؤاده حتى دخل على خديجة فقال: زملوني زملوني، فزملوه حتى ذهب عنه الروع، فقال: يا خديجة ما لي، وأخبرها الخبر وقال: قد خشيت على نفسي، فقالت له: كلا والله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم أتت به ورقة بن نوفل فقص عليه ما رآه فقال له: إن جبريل الذي جاءك هو الناموس الذي أنزل على موسى وعيسى ليتني كنت حياً إذ يخرجك قومك من مكة قال: أو مخرجي هم، قال: ما جاء أحد بمثل ما جئت به إلا عودي وحينئذ أسلمت خديجة وعلي وأبو بكر ثم لما كملت له ﷺ ثلاث وأربعون سنة نزل عليه قوله تعالى: ﴿قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدَّثر: الآية ٢] فصار ﷺ يطوف على الناس في منازلهم يقول: اعبدوا

الله ولا تشركوا به شيئاً. ولما كان في شهر ربيع الأول بعد المبعث بخمس سنين أسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به من المسجد الأقصى إلى فوق سبع سماوات ورأى ربه بعيني رأسه وسمع الكلام القديم من غير واسطة وأوحى إليه ما أوحى وفرض عليه الصلاة ثم انصرف في ليلته إلى مكة فأخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من آمن بالله وكذّبه الكفار واستوصفوه مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر إليه ويصفه. ولما أتت عليه تسع وأربعون سنة وثمانية أشهر وأحد عشر يوماً مات عمه أبو طالب قبل موت خديجة بثلاثة أيام فكان ﷺ يسمي ذلك العام بعام الحزن ولما أتت عليه ثلاث وخمسون سنة هاجر إلى المدينة المنورة التي صار ابتداء التاريخ من يوم الهجرة إليها ولما دخل إليها في اليوم الثاني عشر من ربيع الأول وكان يوم الاثنين فرح أهلها فأدخلوه وصاروا يقولون:

طلع البدر علينا ... من ثنية الوداع
وجب الشكر علينا ... ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا ... جئت بالأمر المطاع

وصار نساء بني النجار يضربن الدفوف ويقلن:

نحن الجواري من بني النجار ... يا حبذا محمد من جار
فمرحباً بالنبي المختار ... ومرحباً بسيد الأبرار

ثم في صفر من السنة الثانية من الهجرة أمره الله بقتال من قاتله من الكفار فقط، وبذلك نزل قوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُواْ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الحج: الآية ٣٩] ثم بعد ذلك أذن الله تعالى له أن يقاتل في غير الأشهر الحرم من قاتله ومن لم يقاتله في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ﴾ [التوبة: الآية ٥] ثم أذن له تعالى في القتال ولو في الأشهر الحرم في قوله تعالى ﴿وَقَٰتِلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً﴾ [التوبة: الآية ٣٦] وإليه أشار ﷺ بقوله: «بعثت بين يدي الساعة بالسيف أقاتل الناس حتى يعبدوا الله وحده لا شريك له وجعل رزقي تحت ظلال السيوف وجعل الذلّ والصغار على من خالف أمري ومن تشبه بقوم فهو منهم»، فجاهد وأمر بالجهاد إلى أن توفي ﷺ. فجملة غزواته التي حضر فيها سبع وعشرون إلا أن القتال بالفعل إنما وقع في تسع منها وسراياه التي لم يحضر فيها، ويقال لها بعوث ثلاثة وسبعون.

ولما توفي ﷺ ترك ثوبي حبرة وإزاراً يمانياً وثوبين صحراويين وقميصاً صحراوياً وآخر سحولياً، وجبة يمانية وخميصة وكساء أبيض وقلانس صغاراً ثلاثة لاثطة وأربعة غير لاثطة وملحفة مورسة ودرعاً وعصا وسيفاً وقدحاً وخاتماً ونعلاً وآنية وشعراً ورداء وصحيفة.

وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت: ما ترك رسول الله ﷺ ديناراً ولا درهماً ولا شاة ولا بعيراً ولا عبداً ولا أمة ـ أي مملوكين ـ. وأما العبيد والإماء الذين أعتقهم النبي ﷺ فبقي بعد موته الكثير منهم والحق كما عليه المحققون وهو المشهور أن النبي وسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء بأجسادهم في قبورهم حياة حقيقية نؤمن بها ولا نعلم كيفيتها بل لا يعلمها إلا الله تعالى.

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لما توفي رسول الله ﷺ أقبل أبو بكر رضي الله عنه حتى نزل على باب المسجد حين بلغه خبر موت رسول الله ﷺ وكان عمر بن الخطاب يقول للناس: من قال إن رسول الله ﷺ مات ضربته بسيفي فإنه ما مات ولكن ذهب إلى ربه كما ذهب موسى فقد فارق قومه أربعين ليلة ثم رجع بعد الميقات فلم يلتفت أبو بكر إلى شيء من ذلك حتى دخل على رسول الله ﷺ في بيت أمنا عائشة رضي الله عنها ورسول الله ﷺ في ناحية البيت مسجى عليه برد حبرة فأقبل عليه حتى كشف عن وجهه فقال: وانبياه واصفياه واخليلاه، ثم أكبّ عليه فقبّله ثم قال: بأبي أنت وأمي ما أطيبك حياً وميتاً والله لا يجمع الله عليك موتتين، أما الموتة التي كتب الله عليك فقد رزقتها ثم لن يصيبك كرب بعدها أبداً.

وفي البخاري عن أنس بن مالك رضي الله عنه: أن سيدتنا فاطمة الزهراء لما توفي أبوها ﷺ قالت: يا أبتاه أجاب ربّاً دعاه، يا أبتاه من جنّة الفردوس مأواه، يا أبتاه من إلى جبريل ننعاه.

خاتمة

ختم الله لنا بالحسنى وأسكننا بمحض فضله المقر الأسنى في بيان أول من أحدث قراءة المولد وبيان حكمه وما يحصل لقارئه على الوجه المرضي من الفوائد، فأقول وبالله التوفيق، وبيده أزمة التحقيق: اعلم أن من البدع المحمودة عمل المولد الشريف في الشهر الذي ولد فيه ﷺ.

قال الزرقاني في شرح المواهب: وأول ما أحدثه الملك المظفر أبو سعيد صاحب إربل، قال ابن كثير في تاريخه: كان يعمل المولد الشريف في ربيع الأول ويحتفل فيه احتفالاً هائلاً وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية فيخلع عليهم ويطلق لهم البخور، وكان يصرف على المولد ثلاثمائة ألف دينار وكان شهماً شجاعاً بطلاً عاقلاً عالماً عادلاً، وطالت مدته في الملك إلى أن مات وهو محاصر الإفرنج بمدينة عكا سنة ثلاثين وستمائة. هـ.

قال الشيخ إبراهيم الحلبي الحنفي في كتابه روح السير: قد صنف الحافظ أبو

الخطاب ابن دحية سنة أربع وستمائة للملك المظفر كتاباً في المولد الشريف سمّاه «التنوير بمولد النبي البشير» فأجازه بألف دينار هـ.

وقال ابن حجر الهيثمي في مولده الكبير نقلاً عن الشمس ابن الجزري: أن أكثر الناس عناية بذلك أهل مصر والشام، وأنه شاهد من سلطان مصر الظاهر برقوق سنة خمس وثمانين وسبعمائة وأمرائه بقلعة مصر في ليلة المولد المذكور من كثرة الطعام وقراءة القرآن والإحسان للفقراء والقراء والمداح ما بهره وأنه صرف على ذلك نحو عشرة آلاف مثقال من الذهب. هـ.

زاد غيره: وكان لملوك الأندلس والهند ما يقارب ذلك أو يزيد عليه. وقد أكثر الإمام أبو شامة شيخ الإمام النووي الثناء على الملك المظفر بما كان يفعله من الخيرات ليلة المولد الشريف وثناء هذا الإمام الجليل على هذا الفعل الجميل في هذه الليلة أدل دليل على أن عمل المولد بدعة حسنة لا سيما وقد ذكر أبو شامة هذا الثناء الفائق في كتابه الذي سماه «البواعث على إنكار البدع والحوادث» وهذا إذا خلا عن المفاسد وما ينكر شرعاً إذ تعظيم ما عظم الله إنما هو بامتثال أمر الله واجتناب نواهيه. وعبارة أبي شامة: ومن أحسن ما ابتدع في زماننا ما يفعل كل عام في اليوم الموافق ليوم مولد النبي ﷺ من الصدقات وفعل الخيرات وإظهار الفرح والسرور، فإن ذلك مع ما فيه من الإحسان إلى الفقراء مشعر بمحبته عليه الصلاة والسلام وتعظيمه في قلب فاعل ذلك وشكر الله على ما منّ به من إيجاده ﷺ وفيه إغاظة للكفرة والمنافقين هـ. فعمل المولد بدعة وهي مذمومة وعليه التاج الفاكهاني حتى أنه ألّف في ذلك تأليفاً لكنه ليس بصواب وقد عارضه الإمام الحافظ الزين العراقي، وكذا تكفل السيوطي برد ما استند إليه حرفاً حرفاً أو مستحسنة وعليه الجمهور وهو الأظهر.

قال السيوطي: وهو مقتضى كلام ابن الحاج في مدخله فإنه إنما ذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بأنه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات وغير ذلك من وجوه القربات، وهذا هو عمل المولد المستحسن.

وقال البرهان إبراهيم الحلبي الحنفي في «روح السير» بعدما نقل استحسان فعل المولد عن جملة من الأعيان ما ملخصه: أما إذا حصل بسبب ذلك شيء من المنكرات كاجتماع النساء في عملهن المولد مع رفع أصواتهن بالغناء فهو حرام في جميع الأديان فإن نفس رفع صوت النساء عورة فضلاً عن ضم الغناء إليه. هـ.

قال الزرقاني في «شرح المواهب» وقد اختاره ـ أي استحسان عمل المولد ـ أبو الطيب السبتي نزيل قوص وهو من أجلّة المالكية. هـ.

وقد سئل الإمام المحقق أبو زعة العراقي عن عمل المولد: هل هو مستحب أو

مكروه وهل ورد فيه شيء عمن يقتدي به، فأجاب رحمه الله بأن اتخاذ الوليمة وإطعام الطعام مستحب في كل وقت فكيف إذا انضم إلى ذلك الفرح والسرور بظهور نور النبوّة في هذا الشهر الشريف ولا نعلم غير ذلك عن السلف ولا يلزم من كونه بدعة كونه مكروهاً فكم من بدعة مستحبة بل واجبة هـ.

قال في المواهب اللدنية: ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه الصلاة والسلام، ويعملون الولائم ويتصدقون في لياليه بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم، ومما جرب من خواصه أنه أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً ليكون أشد علة على من في قلبه مرض وأعياداً.

ولقد أطنب ابن الحاج في «المدخل» في الإنكار على ما أحدثه الناس من البدع والأهواء والغناء بالآلات المحرمة عند عمل المولد الشريف، فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك بنا سبيل السنّة فإنه حسبنا ونعم الوكيل. هـ.

ومحصل كلام «المدخل» الذي أشار إليه أن من جملة ما أحدثه الناس من البدع مع اعتقادهم أن ذلك من أكبر العبادات ما يفعلونه في شهر ربيع الأول من المولد وقد احتوى فعلهم على بدع ومحرمات كاستعمالهم آلات اللهو والطرب ولا شك أن ذلك في غير هذا الوقت فيه ما فيه فكيف به إذا انضم إلى فضيلة هذا الشهر العظيم الذي فضّله الله تعالى وفضلنا فيه بهذا النبي الكريم على ربّه عزَّ وجل، فأي نسبة بين آلات اللهو وبين تعظيم هذا الشهر الذي منَّ الله تعالى علينا فيه بسيد الأولين والآخرين فكان يجب أن يزاد فيه من العبادات والخير شكراً للمولى سبحانه وتعالى على ما أولانا من هذه النعم العظيمة، وحينئذ ينبغي إذا دخل هذا الشهر الكريم أن يكرم ويعظم ويحترم الاحترام اللائق به وذلك بالاتباع له ﷺ حيث كان يخص الأوقات الفاضلة بزيادة فعل البر فيها وكثرة الخيرات.

وفي حديث البخاري: كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير وكان أجود ما يكون في رمضان، فنمتثل تعظيم الأوقات الفاضلة المحترمة بما امتثله عليه الصلاة والسلام على قدر استطاعتنا من الأعمال الصالحة المعظمة، وليحذر من عوائد أهل الوقت وممن يفعل العوائد الردية الموقعة في المقت، فتعظيم هذا الشهر الشريف إنما يكون بزيادة الأعمال الزاكيات وأنواع الطاعات والصدقات والقربات فمن عجز عن ذلك فأقل أحواله أن يجتنب ما يحرم عليه ويكره له تعظيماً لهذا الشهر الشريف وإن كان مطلوباً في غيره إلا أنه في هذا الشهر أكثر احتراماً كما يتأكد في شهر رمضان وفي الأشهر الحرام، فيترك

الحدث في الدين ويجتنب مواضع البدع وما لا ينبغي من كل محذور قولاً كان أو فعلاً، كالغيبة والنميمة وقول الزور وقصد المباهاة والمفاخرة وحب الظهور واتخاذ الأواني والفروش المحرمة الاستعمال واختلاط النساء بالرجال أو نظرهن إليهم من السطوح والطاقات واللهو والطرب بالمزمار والآلات وكتخصيص أهل الثروة والظهور بذلك ومنع الفقراء والمساكين وأهل الفضل مما هنالك، فإذا كان استعمال المولد يؤدي إلى الوقوع في شيء من المحرمات كما ذكر، فالواجب هو الترك واتباع السنّة المطهرة والحذر الحذر من مخالفتها فإنها لا تأتي إلاَّ بالخسارة.

قال في شرح المواهب: والحاصل أن عمله بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها، فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة، ومن لا فلا. هـ.

قال السخاوي في فتاويه: عمل المولد لم ينقل عن أحد من السلف الصالح في القرون الثلاث الماضية، وإنما حدث بعد، ثم ما زال أهل الإسلام في سائر الأقطار والمدن الكبار يحتلفون في شهر مولده ﷺ بعمل الولائم البديعة المشتملة على الأمور المبهجة الرفيعة ويتصدّقون في لياله بأنواع الصدقات ويظهرون السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم. هـ.

وذكر الشيخ سيدي محمد بن عباد في بعض رسائله ما ملخصه: أن أهل الصدر الأول والسلف الصالح لما كان الإيمان الكامل راسخاً في قلوبهم لم يحتاجوا إلى لباس الثياب الفاخرة في تعظيم المولد بخلاف أهل وقتنا فإنهم يستعينون بذلك اللباس على التعظيم كما يستعينون عليه بسماع البردة والهمزية. هـ.

قال الحافظ ابن حجر، وقد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت وهو ما في الصحيحين: أن النبي ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فسألهم فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون ونجّىٰ موسى ونحن نصومه شكراً، قال: فيستفاد منه فعل الشكر على ما منَّ به في يوم معين وأي نعمة أعظم من بروز نبي الرحمة. والشكر يحصل بأنواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة، انتهى. وسبقه إلى ذلك الحافظ ابن رجب الحنبلي. ويرحم الله مالكاً ابن المرحل إذ قال:

فحق لنا أن نعتني بولادة ونجعل ذاك اليوم خير المواسم
وأن نصل الأرحام فيه تقرّباً ونغدو له من مفطرين وصائم
ونترك فيه الشغل إلاَّ بطاعة وليس لنا فيه ملام للائم
ونتبع فيه الصالحين فإنهم هدونا بأنوار الوجوه الوسائم

انتهى. لكن قوله: وصائم، يأتي ما فيه. وقال البرهان الحلبي في «روح السير» نقلاً عن الإمام الحافظ ابن حجر: إن قاصدي الخير وإظهار الفرح والسرور بمولد

النبي ﷺ والمحبة له يكفيهم أن يجمعوا أهل الخير والصلاح والفقراء والمساكين فيطعموهم ويتصدّقوا عليهم محبة له ﷺ فإن أرادوا فوق ذلك أمروا من ينشد من المدائح النبويّة والأشعار المتعلقة بالحث على الأخلاق الكريمة مما يحرك القلوب إلى فعل الخيرات والكف عن البدع المنكرات، أي لأن من أقوى الأسباب الباعثة على محبته ﷺ سماع الأصوات الحسنة المطربة بإنشاد المدائح النبويّة إذا صادفت محلاً قابلاً فإنها تحدث للسامع شكراً ومحبة. هـ.

قال شارح مولد ابن حجر الهيثمي: فالاجتماع لسماع قصة مولد صاحب المعجزات عليه أفضل الصلاة وأكمل التحيات من أعظم القربات لما يشتمل عليه من المبرات والصلات وكثرة الصلاة عليه والتحيّات بسبب حبه الموصل إلى قربه. وقد صرح الأعلام بأن عمل المولد أمان في ذلك العام وبشرى عاجلة لنيل البغية والمرام، كما صرح به ابن الجزري ونقله عنه الحلبي وكذا المؤلف - يعني ابن حجر الهيثمي - والقسطلاني في المواهب.

وحكى بعضهم: أنه وقع في خطب عظيم فرزقه الله النجاة من أهواله بمجرد أن خطر عمل المولد النبوي بباله. فينبغي لكل صادق في حبه أن يستبشر بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعقد فيه محفلاً قراءة ما صح في مولده من الآثار فعسى أن يدخل بشفاعته مع السابقين الأخيار فإن من سرت محبته ﷺ في جسده لا يبلى، ولم تحصل مرتبة الشفاعة لأهلها إلاَّ بواسطة حبهم لجنابه الأعلى، وإذا كان الشفعاء الأبرار أورثهم حبه ﷺ قبول شفاعتهم في الأغيار، فلا أقل أن يورث عمل المولد الشفاعة في صاحبه وإن نزلت مرتبة محبته عن محبتهم في المقدار، ومصداقه قول الحبيب المختار: «المرء مع من أحب»(١). فرحم الله امرءاً اتخذ ليالي شهر مولده المبارك أعياداً فإنه إذا لم يكن من ذلك فائدة إلاَّ كثرة الصلاة والتسليم عليه ﷺ لكفى وفضلهما لا يخفى، والله سبحانه أعلم بالمرام، وإنما الأعمال بالنيات والسلام. هـ.

قال الحافظ أبو الخير شمس الدين ابن الجزري: فإذا كان أبو لهب الذي أنزل القرآن بذمّه جوزي في النار بسقيه في نقرة إبهامه وبتخفيف العذاب عنه في كل ليلة اثنين لإعتاقه ثويبة فرحاً لما بشرته بولادته ﷺ فما حال المسلم الموحِّد من أمته ﷺ الذي يسر بمولده ويبذل ما تصل إليه قوّته، لعمري إنما يكون جزاؤه من الله تعالى الكريم أن يدخله بفضله العميم جنات النعيم. هـ.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب علامة حب في الله عز وجل، حديث رقم (٥٨١٦) [٥/ ٢٢٨٣]، ومسلم في صحيحه، باب المرء مع من أحب، حديث رقم (٢٦٣٩) [٤/ ٢٠٣٢] ورواه غيرهما.

قال ابن حجر الهيثمي في مولده الكبير المسمى بالنعمة الكبرى: إن النعمة تمت بإرسال نبيّنا ﷺ المحصِّل لسعادة الدارين، فصيام يوم تجددت فيه النعم من الله تعالى حسن جميل وهو من باب مقابلة النعم في أوقات تحددها للناس بالشكر ونظير هذا صيام يوم عاشوراء حيث نجَّى الله تعالى فيه نوحاً عليه الصلاة والسلام من الغرق، وموسى عليه الصلاة والسلام وقومه من فرعون وجنوده وأغرقهم في اليم فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله تعالى وصامه نبينا عليه الصلاة والسلام متابعة لأنبياء الله تعالى. وقال اليهود: نحن أحق بموسى منكم وأمر بصيامه. هـ.

ثم إن ما ذكره الهيثمي من استحسان صيام يوم المولد معلّلاً له بأنه من باب مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر، وأصله للحافظ ابن حجر العسقلاني وهما شافعيان وسبقهما إليه الحافظ ابن رجب الحنبلي كما تقدم، هو خلاف مذهب المالكية، فقد نقل الخطاب لدى قول خليل وعاشوراء عن الشيخ زروق كراهة صيامه وسلمه ونصه الخامس، أي من التنبيهات.

قال الشيخ زروق في شرح القرطبية: صيام يوم المولد كرهه بعض من قرب عصره ممن صح علمه وورعه قائلاً: إنه من أعياد المسلمين فينبغي أن لا يُصام. وكان شيخنا أبو عبد الله القوري يذكر ذلك كثيراً ويستحسنه. هـ. ونقله الشيخ بناني في حواشي الزرقاني وسلمه كما سلمه الشيخ الرهوني بسكوته عنه ثم قال الخطاب، قلت: لعله ـ يعني ابن عباد ـ فقد قال في رسائله الكبرى: وأما المولد فالذي يظهر لي أنه عيد من أعياد المسلمين وموسم من مواسمهم وكل ما يفعل فيه مما يقتضي وجود الفرح والسرور بذلك المولد المبارك من إيقاد الشمع وإمتاع البصر والسمع والتزيّن بلباس فاخر الثياب وركوب فاره الدواب أمر مباح لا ينكر على أحد قياساً على غيره من أوقات الفرح. والحكم بكون هذه الأشياء بدعة في هذا الوقت الذي ظهر فيه سر الوجود وارتفع فيه علم الشهود وانقشع بسببه ظلام الكفر والجحود وادعاء أن هذا الزمان ليس من المواسم المشروعة لأهل الإيمان ومقارنة ذلك بالنيروز والمهرجان أمر مستقل تشمئز منه القلوب السليمة وتدفعه الآراء المستقيمة، ولقد كنت فيما خلا من الزمان خرجت في يوم المولد إلى ساحل البحر، فاتفق أن وجدت هناك سيدي الحاج ابن عاشر ـ أي السلوي رحمه الله ـ وجماعة من أصحابه وقد أخرج بعضهم طعاماً محتفلاً ليأكلوه هنالك، فلما قدموه لذلك أرادوا مني مشاركتهم في الأكل وكنت إذ ذاك صائماً، فقلت لهم: إني صائم، فنظر إليَّ سيدي الحاج نظرة منكرة وقال لي ما معناه: إن هذا اليوم يوم فرح وسرور ويستقبح فيه الصيام بمنزلة يوم العيد. فتأملت كلامه فوجدته حقاً وكأني كنت نائماً فأيقظني، لكن المناكر التي ألفت في العادة من اجتماع الرجال والنساء وتزاحمهم

وتضامهم والإصغاء بالسمع وإرسال البصر في المستحسنات المحظورة المسموعة والمنظورة عند تشاغل الولدان بالأذكار والأشعار قبل اشتهار ضوء النهار، هي التي تكدر صفاء هذه الحالة المرضية وتوجب للمتدين أن لا يتشاغل بما يوقع في هذه البلية، وأن يسد هذا الباب عن نفسه بالكلية، فإذا تركتم العمل بذلك لأجل ما يؤول إليه من الفساد لا لأجل كونه بدعة يؤمر بتركه في كل حال من الأحوال، كانت نيّتكم فيه صحيحة ولا يضركم توسّم الناس فيكم الصلاح بسبب ذلك ولا حاجة بكم إلى ذم الناس بتقدير رجوعكم إلى الحالة الأولى. انظر تمام كلامه رضي الله عنه وقد نقله العلامة ابن زكري في شرح همزيته عند قوله:

يوم مولده على سائر الأعيا د فضله في الوضوء ضحاء
ولليلته على ليلة القد ر علوّ بقربه وزكاء

ولا يخفى عليك أن الأظهر كراهة صيام يوم المولد لوضوح علّته المشار لها في كلام العارف ابن عباد ونقلها الشيخ زروق كما رأيته، وأما ما ذكره الإمامان الحافظ ابن حجر العسقلاني وابن حجر الهيثمي من تعليل استحسان صيامه بأنه من مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر قياساً على يوم عاشوراء فغير ظاهر لأن شرط القياس المساوات كما تقرر في الأصول، فإن يوم عاشوراء ورد عن الشرع الترغيب في صيامه بالخصوص وليس يوم عيد وإنما هو موسم من المواسم الفاضلة المرغّب في صيامها، وأما يوم المولد فهو، وإن كان الأصل إباحة صيامه بل أفضليته لكونه من الأيام الفاضلة، لكن لما انعقد الإجماع من بعد القرون الثلاثة على اتخاذه عيداً من أعياد المسلمين وإجماعهم حجّة ولا تجتمع الأمة على ضلالة، فالأولى قياسه على سائر الأعياد في الجملة فهو من باب تعارض المانع والمقتضي ومعلوم أنه إذا تعارض المانع والمقتضى فالمقدم المانع، وإنما لم يحرم صيامه كغيره من الأعياد لأنه لم يكن عيداً في زمن النبوّة ولا في القرون الثلاثة الذين شهد لهم الرسول ﷺ بالخيرية، فلذاكره فقط نظراً للإجماع المذكور واتخاذه عيداً وإن كان بدعة أي لغوية، لكن البدعة اللغوية تعرض لها الأحكام الخمسة كما هو مقرر. وأما تعليلهما استحسان الصيام بأنه من مقابلة النعم في أوقات تجددها بالشكر فنقول: إن ذلك ليس على إطلاقه بل محله ما لم يمنع منه مانع كما علمته هنا، والله تعالى أعلم.

اللّهم يا باسط اليدين بالرحمة والعطية، يا من إذا رفعت إليه أكف عبده أعطاه مطلبه وأمنيته، يا من تنزَّه في ذاته وصفاته عن المثلية، وتفرّد بالقدم والبقاء والعزَّة والعظمة والألوهية، يا من وسعت رحمته من أطاعه وعصاه وسائر البرية، يا من لا يرجى غيره وليس إلاَّ على فضله المعول، أنت الظاهر والباطن والآخر والأول، أسألك اللّهم

بأنوارك الأحدية القدسية، وقيوميتك الأزلية الأبدية، ونتوسل إليك يا مولانا بشرف الذات الأحمدية المحمدية، ومن هو أول الأنبياء بمعناه وآخرهم بصورته الذاتية، صلّى الله عليه وعلى آله الكواكب الدريّة، من جعلتهم أماناً لهذه الأمة المحمدية، وأصحابه أولي الهداية والأفضلية، الذين نالوا بالانتماء إليه الدرجات العلية، أن توفّقنا والحاضرين يا مولانا في الأقوال والأعمال لإخلاص النيّة، وأن تجعلنا يا ذا الكرم والجود من أهل الاجتباء والخصوصية، وتخلّصنا من أسر الشهوات والأدواء القلبية، وتحقّق لنا فيك كل أمل وتكفينا كل مدلهمة وبلية، وتمحو عنا كل ذنب اقترفناه في السر والعلانية، وتستر لكل منا عيبه وعجزه وعيه، وتعم جمعنا هذا وسائر الأمة المحمدية بالرحمة والمغفرة من خزائن منحك السنيّة، اللّهم اكتبنا في ديوان أصفيائك المتقين، واجعلنا من أوليائك العارفين المقربين المحبين المحبوبين، اللهمَّ إنك أمرتنا في كتابك المكنون على لسان رسولك وحبيبك الصادق الأمين المصون، بالدعاء والإنابة، ووعدتنا فضلاً منك بالإجابة، وقد سألناك مادين أكف الفاقة والاضطرار إلى حماك يا كريم يا رحيم يا غفّار، أن تعطينا على قدر كرمك وجودك يا ذا الجلال والإكرام، وتسبل علينا سترك العميم على الاستمرار والدوام، اللّهم اغفر لنا ولوالدينا وأشياخنا وإخواننا وذرياتنا ولكافة المسلمين، وأحسن عاقبتنا كما أحسنت عواقب المتقين، واجعل خير أيامنا وأسعدها وأبركها يوم لقائك، واجمع شملنا وشملهم بلا محنة مع أكابر أوليائك في أعلى عليين، ومتّع جميعنا أثر الموت في أعلى الفردوس بلذيذ رؤيتك ومرافقة من أنعمت عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، اللّهم إنّا نتوسل إليك يا مولانا في نيل هذه المطالب كلها بذاتك العلية، ثم بنبيّك ورسولك الفاتح الخاتم سيدنا محمد ذي النفس الزكية، الشفيع المشفع عندك سيد الأولين والآخرين، وأفضل الأنبياء والمرسلين، صلّى الله عليه وعلى آله الأطهرين، وصحابته الأكرمين، وكل من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين، ربنا ظلمنا أنفسنا ظلماً كبيراً ولا يغفر الذنوب إلاّ أنت فاغفر لنا وارحمنا فضلاً منك يا أرحم الراحمين، سبحان ربك ربّ العزّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله ربّ العالمين.

مجموع مبارك
في المولد الشريف نثراً وشعراً

للشيخ الكبير عبد الرحمن بن علي الديبعي
الزبيدي رحمه الله

وفتوى في إباحة الضرب بالدفوف
عند الاحتفال بالمولد الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

لا إله إلاّ الله

اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ وسلِّم وبلِّغهُ الوسيلة
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ وسلِّم وخُصَّهُ بالفضيلَة
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ وسلِّم وارْضَ عَنِ الصَّحابَة
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ وارْحَمْ والِدينَا
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ وارحَمْ كلَّ مُسلِم
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ وارْحَمنا جَميعاً
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ واصلِح كلَّ مُصْلِحُ
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ واكْفِ كلَّ مُؤذِي

محمّد رسول الله ﷺ

اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ وارزُقنا الشَّهادة
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ حُطنا بالسَّعادَةِ
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ حِفظانَك وأمانَك
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ اسْكِنَّا جِنانَك
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ أجِرْنا من عَذابِك
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ أذِقنا بَرْدَ عَفْوِكَ
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ يا سامِعْ دُعانَا
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ لا تَقْطَع رجَانا
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ بَلِّغنا نَزُورُهُ
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا ربِّ تَغشَانا بِنُورِهِ
اللّهم صلِّ على مُحمَّدٍ ربِّ نَخْتِمْ بالمُشَفَّعِ

اللَّهم صلِّ على مُحمَّدٍ يا رَبِّ صَلِّ عليهِ وسَلِّمْ

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿١﴾﴾ [الفاتحة: الآية ١]

﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [الفتح: الآيات ١-٣]، ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٨]، ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿١٢٩﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٩]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، اللَّهم صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

قصيدة

يا نَبِي سلامٌ عليكُمْ ... يا رسولُ سلامٌ عليكُمْ
يا حَبيبُ سلامٌ عليكُمْ ... صلواتُ اللَّهِ عليكُمْ
أشرَقَ البدْرُ علينا ... فاختفَتْ منه البُدُورْ
مِثْلَ حُسنِكَ ما رأينا ... قطُّ يا وجْهَ السُّرورِ
أنتَ شمسٌ أنتَ بدْرٌ ... أنتَ نُورٌ فوقَ نُورِ
أنتَ إكسيرٌ وغالِي ... أنتَ مِصباحُ الصُّدورِ
يا حَبِيبِي يا مُحمَّد ... يا عَرُوسَ الخافِقَيْنِ
يا مُؤَيَّد يا مُمَجَّدُ ... يا إمامَ القِبْلَتَيْنِ
ما رأيْنَ العِيسُ حَنَّتْ ... بالسُّرى إلاَّ إليكَ
والغمامَةُ قد أظلَّتْ ... والمَلا صَلُّوا عليكَ
وأتاكَ العُودُ يَبْكِي ... وتذَلَّلَ بينَ يَدَيْكَ
واستجارَتْ وهي تَشْكِي ... عندكَ ظَبْيُ النَّفُورُ
عندنا شدُّوا المحامِل ... وتنادوا للرَّحيلِ
جِئْتُم والدَّمعُ سائِل ... قُلتُ قِف لي يا دَلِيلُ
وتحَمَّلَ لي رسائِلُ ... إنَّها الشَّوقُ الجَزِيلُ
نَحوَ هاتِيكَ المنازِلُ ... في العَشِيِّ والبُكُورِ
سَعِدَ عبدٌ قد تَمَلَّى ... وانجلا عنهُ الحُزُونُ
فِيكَ يا بَدْرُ تَجَلَّى ... فلَكَ الوصفُ الحَسِينُ

فعليكَ اللهُ صلَّى ... دائماً طولَ الدُّهُورِ
مَنْ رأى وجهَكَ يَسْعَدْ ... يا كريمَ الوالِدَيْنِ
حَوْضُكَ الصافِي المُبرَّد ... وِرْدُنا يومَ النُّشُورِ
أنتَ غفَّارُ الخطايا ... والذُّنُوبِ المُوبِقاتِ
أنتَ ستَّار المَسَاوِي ... ومُقِيلُ العَثَراتِ
يا وَلِيَّ الحسناتِ ... يا رفيعَ الدَّرجاتِ
كفِّر عنِّيَ الذُّنوبَ ... واغفِرْ عنِّي السَّيئاتِ
عالِمَ السِّرِّ وأخْفَى ... ومُسْتَجِيبَ الدَّعَواتِ

رَبِّ فارْحَمْنا جميعاً بجميعِ الصَّالِحاتِ

هذه القصيدة لسيِّدنا عبد الله بن عَلوي الحدَّاد.

مولد الديبعي

أو

مختصر في السيرة النبوية

تأليف

الإمام الحافظ عبد الرحمن بن الديبع الشيباني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله القويِّ الغالِبِ، الوليِّ الطالِبِ، الباعِثِ الوارِثِ، المانِحِ السَّالِبِ، عالِمِ الكائِنِ والبائِنِ، والزَّائِلِ والذَّاهِبِ، يُسبحُهُ الآفِلُ والمائلِ، والطالِعُ والغارِبُ، ويوحِّدُهُ الناطِقُ والصامِتُ، والجامِدُ والذائِبُ، يضرِبُ بعدْلِهِ السَّاكِنُ، ويَسْكُنُ بفضلِهِ الضارِبُ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات: الآية ٣٥] حكيمٌ أظهَرَ بديعَ حِكَمِهِ والعجائِبِ، في ترتيب تركيب هذه القوالِبِ، خلق مُخاً وعظماً وعَضُداً وعُرُوقاً ولَحْماً وجِلْداً، وشعراً بنظْم مُؤتَلِفٍ مُتراكِبٍ، من ماءٍ دافِقٍ يخرُجُ من بينِ الصُّلْبِ والتَّرائِبِ ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات: الآية ٣٥] كريمٌ بسَطَ لخَلْقِهِ بساطَ كرمِهِ والمواهِبِ، ينزِلُ في كلِّ ليلةٍ إلى سماءِ الدُّنيا ويُنادي: هل مِن مُستغفرٍ؟ هل مِنْ تائِبٍ؟ هل مِن طالِبِ حاجةٍ فأُنيلَهُ المطالِبَ؟ فلو رأيْتَ الخُدَّام قِياماً على الأقدامِ، وقد جادُوا بالدُّموعِ السَّواكبِ، والقوم بين نادِمٍ وتائِبٍ، وخائِفٍ لنفسِهِ يُعاتِبُ، وآبِقٍ من الذُّنوبِ إليه هارِبٌ، فلا يزالون في الاستغفار حتى يكُفَّ كفُّ النهارِ ذُيُولَ الغياهِبِ، فيعُودُونَ وقد فازوا بالمطلوبِ، وأدْرَكُوا رِضى المَحْبُوبِ، ولم يعُدْ أحدٌ مِنَ القومِ وهو خائِبٌ، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [الصَّافات: الآية ٣٥] فسبحانَهُ تعالى من أوجَدَ نُور نبيِّهِ محمَّدٍ ﷺ من نُورِهِ قبلَ أنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنَ الطِّينِ اللازِبِ، وعرَضَ فخرَهُ على الأشياءِ، وقال: هذا سيِّدُ الأنبياءِ، وأجَلُّ الأصْفياءِ، وأكرَمُ الحبائِبِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليْهِ

قيلَ: هو آدَمُ؟ قال: آدَمُ به أُنيلُهُ أعْلَى المراتبِ، قيل: هو نُوحٌ؟ قال: نُوحٌ به يَنْجُو من الغرَقِ ويَهْلِكُ من خالفَهُ من الأهْلِ والأقارِبِ، قيل: هو إبراهيمُ؟ قال: إبراهيمُ به تقُومُ حُجَّتُهُ على عُبَّادِ الأصْنامِ والكواكِبِ، قيلَ: هو موسى؟ قال: مُوسى أخُوهُ، ولكن: هذا حبيبٌ، ومُوسى كَلِيمٌ ومُخَاطبٌ، قيل: هو عيسى؟ قال: عيسى يُبَشِّرُ به وهو بين يدَيْ نُبُوَّتِهِ كالحاجِبِ، قيل: فمن هذا الحبيبُ الكريمُ الذي ألْبَسْتَهُ حُلَّةَ الوَقارِ، وتوَّجْتَهُ بتِيجانِ المهابَةِ والافتِخارِ، ونَشَرْتَ على رأسِهِ العصائِبِ، قال: هو نبيٌّ استَخَرْتُهُ من لُؤَيِّ بنِ غالِبٍ، يمُوتُ أبُوهُ وأُمُّهُ، ثم يكْفُلُهُ جدُّهُ، ثم عمُّهُ الشَّقِيقُ أبو طالِبٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليْهِ

يُبعث من تِهامَةَ بينَ يدَيِ القِيامَةِ، في ظَهْرِهِ علامَة، تُظِلُّهُ الغمَامَة، تُطِيعُهُ السَّحائِبُ،

فَجْرِيُّ الجَبِينِ، لَيْلِي الذَّوائِبِ، أَلِفِيُّ الأنفِ، مِيمِيُّ الفَمِ، نُونِيُّ الحاجِبِ، سَمْعُهُ يسمَعُ صريرَ القَلَمِ، بصَرُهُ إلى السَّبْعِ الطِّباقِ ثاقِبٌ، قدمَاهُ قبَّلَهُما البعيرُ، فأزالَ ما اشتكَاهُ من المِحَنِ والنَّوائِبِ، آمَنَ به الضَّبُّ وسلَّمَتْ عليهِ الأشجارُ وخاطَبَتْهُ الأحْجارُ، وحَنَّ إليه الجِذْعُ حَنِينَ حَزِينٍ نادِبٍ، يداهُ تَظْهَرُ برَكَتُهُما في المطاعِمِ والمشارِبِ، قَلْبُهُ لا يَغْفُلُ ولا ينامُ، ولكن للخِدْمَةِ على الدَّوامِ مُراقِبٌ، إنْ أُوذِيَ يَعْفُ ولا يعاقِبُ، وإنْ خُوصِمَ يصمُتُ ولا يُجاوِبُ، أرْفَعُهُ إلى أشْرَفِ المراتِبِ، في رَكْبَةٍ لا تنبغي قَبْلَهُ ولا بعْدَهُ لراكِبٍ، في موكِبٍ من الملائِكَةِ، يفُوقُ على سائِرِ المواكِبِ، فإذا ارْتَقَى على الكَوْنينِ، وانْفَصَلَ عنِ العالَمَيْنِ، ووصَلَ إلى قابِ قَوْسَيْنِ، كنتُ له أنا النَّدِيمَ والمخاطِبَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَيْهِ

ثم أرُدُّهُ من العَرْشِ قبلَ أنْ يَبْرُدَ الفَرْشُ، وقد نالَ جميعَ المآرِبِ، فإذا شُرِّفَتْ تُرْبَةُ طَيْبَةَ منه بأشْرَفِ قالَبٍ، سعَتْ إليه أرواحُ المُحِبِّين على الأقدامِ والنَّجائِبِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَيْهِ

صلاةُ اللَّهِ ما لاحَتْ كواكِبْ ... على أحْمَدَ خيرِ من رَكِبَ النَّجائِبْ
حَدا حَادِي السُّرى باسمِ الحبائِبْ ... فهَزَّ السُّكْرُ أعطافَ الرَّكائِبْ
ألَمْ تَرَها وقد مَدَّتْ خُطاها ... وسالَتْ مِن مدامِعِها سحائِبْ
ومالَتْ للحمىٰ طَرَباً وحنَّتْ ... إلى تِلْكَ المعالِمِ والملاعِبْ
فدَعْ جَذْبَ الزِّمامِ ولا تَسُقْها ... فقائِدُ شَوْقِها للحَيِّ جاذِبْ
فَهِمْ طَرَباً كما هامَتْ وإلاَّ ... فإنَّكَ في طريقِ الحُبِّ كاذِبْ
أما هذا العقيقُ بدا وهٰذِي ... قِبابُ الحَيِّ لاحَتْ والمضارِبْ
وتِلْكَ القُبَّةُ الخَضْرا وفيها ... نَبِيٌّ نُورُهُ يَجْلُو الغياهِبْ
وقد صحَّ الرِّضى ودَنا التَّلاقِي ... وقد جاءَ الهَنَا من كُلِّ جانِبْ
فقُلْ للنَّفْسِ دُونَكِ والتَّمَلِّي ... فما دُونَ الحبيبِ اليومَ حاجِبْ
تَمَلِّي بالحَبِيبِ بكُلِّ قَصْدٍ ... فقد حصلَ الهَنَا والضِّدُّ غائِبْ
نبيُّ اللَّهِ خَيْرُ الخَلْقِ جمْعاً ... لهُ أعْلَى المناصِبِ والمراتِبْ
لهُ الجاهُ الرَّفِيعُ له المعالِي ... لهُ الشَّرَفُ المُؤَيَّدُ والمناقِبْ
فلو أنَّا سعَيْنا كُلَّ يومٍ ... على الأحداقِ لا فوْقَ النَّجائِبْ
ولو أنَّا عَمِلنا كُلَّ حِينٍ ... لأحْمَدَ مَوْلِداً قد كانَ واجِبْ
عليهِ مِنَ المُهَيْمِنِ كُلَّ وقْتٍ ... صلاةٌ ما بَدَا نُورُ الكواكِبْ
تَعُمُّ الآلَ والأصحابَ طُرّاً ... جَميعَهُمُ وعِتْرَتَهُ الأطايِبْ

٢٢ / ٧ / ٢١

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

فسُبحانَ من خصَّهُ ﷺ بأشرفِ المناصِبِ والمراتِبِ، أحْمَدُهُ على ما منَحَ من المواهِبِ، وأشهَدُ أن لا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريكَ له، رَبُّ المشارِقِ والمغارِبِ، وأشهَدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً عبدُهُ ورسولُهُ، المَبْعُوث إلى سائِرِ الأعاجِمِ والأعارِبِ، صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آلِهِ وأصحابِهِ أُولِي المآثِرِ والمناقِبِ، صلاةً وسلاماً دائِمَين مُتلازِمين، يأتي قائِلُهُما يومَ القيامَةِ غيرَ خائِبٍ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أوَّلُ ما نَستفتِحُ بإيرادِ حديثَين وَرَدَا عن نبيٍّ كان قدْرُهُ عظيماً، ونسبُهُ كريماً، وصِراطُهُ مُستقيماً، قال في حقِّه مَنْ لم يزلْ سميعاً عليماً: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

الحديثُ الأوَّلُ: عَنْ بحرِ العلْمِ الدَّافِقِ، ولِسانِ القُرآنِ الناطِقِ، أوْحَدِ عُلماءِ الناسِ، سيِّدِنا عبد الله بن سيِّدِنا العباسِ رَضِي الله عنهما عن رسُولِ الله ﷺ أنَّه قال: «كُنْتُ نُوراً بين يدَيِ الله عزَّ وجلَّ قَبْلَ أنْ يَخْلُقَ آدَمَ بألْفَيْ عام يُسبِّحُ الله ذلكَ النُّورُ وتُسبِّحُ الملائِكَةُ بتَسْبِيحِهِ، فلمَّا خلقَ الله آدمَ أوْدع ذلك النُّورَ في طِينَتِهِ»[1] قالَ ﷺ: «فأهْبَطني الله عزَّ وجلَّ إلى الأرضِ في ظَهْرِ آدم، وحَمَلَني في السَّفينة في صُلْبِ نُوحٍ، وجعَلَني في صُلْبِ الخليلِ إبراهيمَ حينَ قُذِفَ بِهِ في النَّارِ، ولم يَزَلِ الله عزَّ وجلَّ يَنْقُلُنِي مِنَ الأصلابِ الطَّاهِرَةِ إلى الأرْحَامِ الزَّكيَّة الفاخِرَةِ، حتَّى أخرَجَنِي الله من بينِ أبَوَيَّ وهُما لَمْ يَلْتَقِيا على سِفاحٍ قطُّ»[2].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

الحَدِيثُ الثَّاني: عن عطاءِ بنِ يسارٍ عن كَعْبِ الأحبارِ قال: علَّمني أبي التَّوراةَ إلاَّ سِفراً واحِداً كان يَختِمُهُ ويُدْخِلُهُ الصُّندوق، فلمَّا مات أبي فتحْتُهُ، فإذا فيه: نَبيٌّ يَخْرُجُ آخِرَ الزَّمانِ، مَوْلِدُهُ بمكَّة، وهِجْرتُهُ بالمدِينةِ، وسُلطانُهُ بالشَّام، يَقُصُّ شَعْرَهُ، ويَتَّزِرُ على وسَطِهِ، يكُونُ خَيْرَ الأنبياءِ، وأُمَّتُهُ خيرَ الأُمَمِ، يُكَبِّرُونَ الله تعالى على كُلِّ شَرَفٍ، يَصُفُّونَ في الصَّلاةِ كصُفُوفِهِمْ في القِتالِ، قُلُوبُهُمْ مَصاحِفُهُمْ، يَحْمَدُونَ الله تعالى على كُلِّ شِدَّةٍ

(١) أورد تخريجه السيوطي في الدر المنثور، سورة التوبة، الآية ١٢٨ [٤/ ٣٢٩].

(٢) نفس المرجع السابق.

ورَخاءٍ، ثُلُثٌ يَدْخُلونَ الجنَّةَ بغيرِ حسابٍ، وثُلُثٌ يأتُونَ بذُنُوبِهِم وخطاياهُمْ فيُغْفَرُ لهم، وثلثٌ يأتُونَ بذُنوبٍ وخطايا عِظامٍ، فيقولُ اللهُ تعالى للملائِكَةِ: اذْهَبُوا فَزِنُوهُم، فيقولونَ: يا ربَّنا وجدْناهُم أَسْرَفُوا على أنفسِهم، ووجدنا أعمالَهُم من الذُّنُوبِ كأمْثالِ الجِبالِ، غير أنَّهم يشهدُونَ أنْ لا إلٰه إلاَّ الله وأنَّ محمَّداً رسُولُ الله ﷺ.

فيقُولُ الحقُّ: وعِزَّتي وجلالِي لا جَعَلْتُ مَنْ أخلَصَ لي بالشَّهادَةِ كمنْ كذَّبَ بي، أدْخِلُوهُمْ الجنَّة بِرَحْمتي.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَيْهِ

يا أعزَّ جواهِرِ العُقودِ، وخُلاصةَ إكسيرِ سِرِّ الوجودِ، مادِحُكَ قاصِرٌ ولو جاءَ بِبَذْلِ المَجهودِ، وواصِفُكَ عاجِزٌ عن حَصْرِ ما حَوَيْتَ من خِصالِ الكَرَمِ والجُودِ، الكونُ إشارَةٌ وأنتَ المقصودُ، يا أشرَفَ من نالَ المقامَ المحمُودَ، وجاءَتْ رُسُلٌ من قَبْلِكَ لكنَّهُمْ بالرِّفْعَةِ والعُلى لك شُهُودٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَيْهِ

أحْضِرُوا قلوبَكُمْ يا مَعْشَرَ ذَوِي الألْبابِ حتى أجْلُوَ لكم عرائِسَ معانِي أجلِّ الأحبابِ، المخصوصِ بأشرَفِ الألقابِ، الرَّاقِي إلى حضرَةِ المَلِكِ الوهَّابِ، حتى نظَرَ إلى جمالِهِ بلا سِتْرٍ ولا حِجابٍ، فلمَّا آنَ أوانُ ظُهُورِ شمسِ الرِّسالَةِ في سماءِ الجلالَةِ، خرجَ به مرسُومُ الجَليلِ، لِنَقيبِ المملَكَةِ جبريلَ، يا جبريلُ نادِ في سائِرِ المخلوقاتِ، من أهْلِ الأرضِ والسَّموات، بالتَّهاني والبِشاراتِ، فإنَّ النُّورَ المَصُونَ والسِّرَّ المكْنُونَ الذي أوْجَدْتُهُ قبلَ وجُودِ الأشياءِ، وإبْداعِ الأرضِ والسماءِ، أنْقُلُهُ في هذه الليلة إلى بَطْنِ مَسْرُوراً أملأُ به الكونَ نُوراً، أكْفُلُهُ يَتِيماً وأُطَهِّرُهُ وأهلَ بيتِهِ تَطْهيراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ علَيْهِ

فاهْتَزَّ العرْشُ طَرَباً واسْتِبْشاراً، وازداد الكُرسِيُّ هَيْبَةً ووَقاراً، وامتلأتِ السَّماوات أنواراً، وضَجَّتِ الملائكَةُ تَهْليلاً وتَمْجيداً واسْتِغفاراً، ولم تَزَلْ أُمُّهُ ترى أنواعاً من فَخْرِهِ وفضلِهِ إلى نهايَةِ تمامِ حَمْلِهِ، فلمَّا اشتَدَّ بها الطَّلْقُ بإذْنِ رَبِّ الخَلْقِ وضَعَتِ الحَبيبَ ﷺ ساجِداً شاكراً حامِداً كأنَّهُ البَدرُ في تمامِهِ.

وَوُلِدَ ﷺ مَخْتُوناً بيَدِ العِنايَة، مَكْحُولاً بِكُحْلِ الهِدايَةِ، فأشْرقَ ببهائِهِ الفَضا، وتلألأَ الكونُ من نُورِهِ وأضَا، ودخَلَ في عَقْدِ بيْعَتِهِ مَنْ بَقِيَ من الخلائِقِ كما دخَلَ فيها مَنْ مَضى، أوَّلُ فضِيلَةِ المُعجِزاتِ بخُمُودِ نارٍ وسُقُوطِ الشُّرُفاتِ، ورُمِيتِ الشَّياطينُ من السَّماءِ بالشُّهُبِ المُحرِقاتِ، ورَجَعَ كلُّ جبَّارٍ من الجِنِّ وهو بِصَوْلَةِ سَلْطَنَتِهِ ذَليلٌ خاضِعٌ، لمَّا تألَّقَ من سَناهُ النُّورُ السَّاطِعُ، وأشْرَقَ من بهائِهِ الضِّياءُ اللاَّمِعُ، حتَّى عُرِضَ على المراضِعِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ

قِيلَ: مَنْ يَكْفُلُ هذه الدُّرَّةَ اليتيمة، التي لا تُوجدُ لها قِيمَةٌ؟ قالَتِ الطُّيُورُ نحنُ نَكْفُلُهُ ونَغْتَنِمُ هِمَّتَهُ العظيمة، قالتِ الوُحُوشُ: نحن أَوْلى بذلك لكي ننالَ شرَفَهُ وتعظِيمَه. قيلَ: يا مَعْشَرَ الأمم اسْكُنُوا، فإنَّ الله قد حَكَمَ في سابِقِ حِكْمَتِهِ القديمَةِ، بأنَّ نَبِيَّهُ محمَّداً ﷺ يكُونُ رَضِيعاً لَحَلِيمَةَ الحَلِيمَة.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ

ثُمَّ أعْرَضَ عنه مراضِعُ الإنْسِ؛ لما سبقَ في طيِّ الغَيبِ من السَّعادةِ لحليمَة بنْتِ أبي ذُؤَيْب، فلمَّا وقعَ نظرُها عليه بادَرَتْ مُسْرِعَةً إليه، ووضَعَتْهُ في حِجْرِها وضَمَّتْهُ إلى صَدْرِها، فهَشَّ لها مُتبَسِّماً، فخرَجَ مِنْ ثَغْرِهِ نُورٌ لحِقَ بالسَّما، فحمَلَتْهُ إلى رَحْلِهَا وارْتَحلَتْ به إلى أهلها، فلمَّا وصلتْ به إلى مقامِها عايَنَتْ بَرَكَتَهُ على أغْنامِها، وكانت كلَّ يومٍ تَرى منه بُرْهاناً وتَرْفَعُ له قَدْراً وشاناً، حتَّى انْدرَجَ في حُلَّةِ اللُّطْفِ والأمانِ ودخَلَ بينَ إخْوَتِهِ معَ الصِّبيانِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ

فبينما هو ذاتَ يومٍ ناءٍ عن الأوطانِ، إذ أقبلَ عليه ثلاثةُ نفرٍ كأنَّ وجوهَهُمُ الشَّمْسُ والقمرُ، فانْطَلقَ الصِّبيانُ هَرَباً ووقَفَ النَّبيُّ ﷺ مُتعجِّباً، فأضجَعُوهُ على الأرضِ إضْجاعاً خَفِيفاً، وشَقُّوا بطْنَهُ شَقّاً لَطِيفاً، ثم أخرجُوا قلْبَ سيِّدِ وَلَدِ عدنان، وشَرَحُوهُ بِسِكِّينِ الإحسانِ، ونزعُوا منه حظَّ الشَّيطانِ، ومَلَؤُوهُ بالحِلْمِ والعِلْمِ واليقِينِ والرِّضوانِ، وأعادُوهُ إلى مكانِهِ فقامَ الحبيبُ ﷺ سوِيّاً كما كانَ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ

فقالَتِ الملائِكَةُ: يا حَبِيبَ الرَّحمٰنِ لو عَلِمْتَ ما يُرادُ بكَ مِنَ الخيرِ لعَرَفْتَ قَدْرَ منزِلَتِكَ على الغير، وازددْتَ فَرَحاً وسُرُوراً وبَهْجَةً ونوراً، يا محمَّدُ أبْشِرْ فقد نُشِرَتْ في الكائِناتِ أعلامُ عُلُومِكَ، وتباشَرَتِ المخلوقاتُ بقدُومِكَ، ولم يبْقَ شيْءٌ مما خلَقَ الله تعالى إلاَّ جاءَ طائِعاً ولِمقالَتِكَ سامِعاً، فسيأتِيكَ البَعِيرُ بذِمامِكَ يَستَجِيرُ، والضَّبُّ والغزالَةُ يَشْهَدَانِ لك بالرِّسالةِ، والقمرُ والشجرُ والذِّيبُ، يَنْطِقُونَ بنُبُوَّتِكَ عن قريبٍ، ومَرْكَبُكَ البُرَاقُ، إلى جمالِكَ مُشتاق، وجبريلُ شاوُوسُ مملَكَتِكَ قد أعلَنَ بذِكْرِكَ في الآفاقِ، والقمَرُ مأمُورٌ لك بالانْشِقاقِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ

وكُلُّ مَنْ في الكون مُتشوِّقٌ لظُهُورِكَ، مُنْتَظِرٌ لإشْرَاقِ نُورِكَ. فبينما الحبيبُ ﷺ مُنصِتٌ لسَمَاعِ تلكَ الأشْباحِ، ووجْهُهُ مُتهَلِّلٌ كَنُورِ الصباحِ، إذ أقْبلَتْ حلِيمَةُ مُعْلِنَةً بالصِّياحِ تقولُ: واغَرِيبَاه! فقالَتِ الملائِكَةُ: يا محمَّدُ ما أنْتَ بغريبٍ، بل أنتَ مِنَ الله

قريبٌ، وأنتَ له صَفِيٌّ وحَبِيبٌ، قالَتْ حلِيمةُ: واوحِيدَاه! فقالتِ الملائِكَةُ: يا محمَّدُ ما أنْتَ بوَحِيدٍ بل أنْتَ صاحِبُ التَّأْيِيدِ وأنِيسُكَ الحَمِيدُ المَجِيدُ، وإخوانُكَ إخوانُكَ، من الملائِكَةِ وأهْلِ التَّوحيدِ، قالَتْ حليمةُ: وايَتِيمَاهُ! فقالَتِ الملائِكَةُ: لله دَرُّكَ مِنْ يَتِيمٍ، فإنَّ قَدْرَكَ عندَ الله عظِيمٌ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

فلمَّا رأتْهُ حلِيمَةُ سالِماً مِنَ الأهْوَالِ، رجَعَتْ به مسرورةً إلى الأطْلالِ، ثم قصَّتْ خَبَرَهُ على بعضِ الكُهَّانِ، وأعادَتْ عليه ما تَمَّ مِن أمْرِه وما كان، فقال لهُ الكاهِنُ: يا ابْنَ زَمْزَمَ والمقام، والرُّكْنِ والبيتِ الحرام، أفِي اليَقظةِ رأيْتَ هذا أم في المنامِ؟ فقالَ: بَلْ وحُرْمَةِ المَلِكِ العَلَّام، شاهَدْتُهُمْ كِفافاً لا أشُكُّ في ذلِكَ ولا أُضامُ. فقالَ له الكاهِنُ: أبْشِرْ أيُّها الغلامُ فأنتَ صاحِبُ الأعْلام، ونُبُوَّتُكَ للأنبياءِ قُفْلٌ وخِتامٌ، عليكَ يَنْزِلُ جِبريلُ وعلى بِساطِ القُدْسِ يُخاطِبُكَ الجليلُ، ومَنْ ذا الذي يَحْصُرُ ما حَوَيْتَ مِنَ التَّفْضيل.

وعن بعضِ وَصْفِ مَعْناكَ يَقْصُرُ لِسانُ المادِحِ المُطِيلِ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

وكانَ ﷺ أحْسَنَ النَّاسِ خَلْقاً وخُلُقاً، وأهداهُمْ إلى الحقِّ طُرقاً، كان خُلُقُهُ القُرآنَ، وشِيمَتُهُ الغُفرانَ، ينصَحُ للإنسانِ، ويَفْسَحُ في الإحسانِ، ويَعْفُو عن الذَّنْبِ إذا كان في حقِّهِ وسبَبِهِ، وإذا ضُيِّعَ حَقُّ الله لَمْ يَقُمْ أحَدٌ لِغَضَبِهِ، مَنْ رآهُ بَدِيهَةً هابَهُ، وإذا دعاهُ المِسكِينُ أجابَهُ، يقُولُ الحَقَّ ولو كانَ مُرّاً.

ولا يُضْمِرُ لأحدٍ غِشّاً ولا ضُرّاً، مَنْ نظرَ في وجْهِهِ عَلِمَ أنَّهُ ليسَ بوَجْهِ كذَّابٍ، وكان ﷺ ليس بغَمَّازٍ ولا عيَّابٍ، إذا سُرَّ فكأنَّ وجهَهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ، وإذا كلَّمَ النَّاسَ فكأنَّما يَجْنُونَ مِنْ كلامِهِ أحْلَى ثَمَرٍ، وإذا تبسَّمَ تبسَّمَ عن مِثْلِ حبِّ الغمامِ، وإذا تكلَّمَ فكأنَّما الدُّرُّ يَسْقُطُ من ذلك الكلام، وإذا تحدَّثَ فكأنَّ المِسْكَ يَخْرُجُ من فِيهِ، وإذا مرَّ بطريقٍ عُرِفَ مِنْ طِيبِهِ أنَّه قد مَرَّ فِيهِ، وإذا جلَسَ في مَجْلِسٍ بَقِيَ طِيبُهُ فيه أياماً وإنْ تغيَّبَ، ويُوجَدُ منه أحْسَنُ طِيبٍ وإن لم يكُن قد تَطَيَّبَ، وإذا مشى بين أصحابِهِ فكأنَّه القمَرُ بينَ النُّجُومِ الزُّهْرِ، وإذا أقْبَلَ لَيلاً فكأنَّ النَّاسَ من نُورِهِ في أوانِ الظُّهْرِ.

وكانَ ﷺ أجْوَدَ بالخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ المُرْسَلَةِ، وكان يَرْفُقُ باليَتِيمِ والأرْمَلَةِ. قال بعضُ واصِفِيهِ: ما رأيْتُ مِن ذِي لِمَّةٍ[1] سوداءَ في حُلَّةٍ حَمْراء أحْسَنَ من رسُولِ الله ﷺ.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

---

(١) اللِّمَّة: شعر الرأس إذا كان فوق الوفرة، ولُمَّة الرجل: تربه وشكله. واللُّمَّة: المثل يكون في الرجال والنساء. (لسان العرب).

وقِيلَ لِبَعْضِهِم: كأنَّ وجهَهُ القمَرُ، فقالَ: بل أضْوَأُ مِنَ القَمَرِ إذا لَمْ يَحُلْ دونَهُ الغمَامُ قدْ غَشِيَهُ الجلالُ، وانتهى إليه الكمالُ. قال بعضُ واصِفِيهِ: ما رأيْتُ قبلَهُ ولا بعْدَهُ مِثلَهُ فيَعْجِزُ لسانُ البليغِ إذا أرادَ أن يُحصِيَ فَضْلَهُ، فسُبحانَ من خَصَّهُ ﷺ بالمَحَلِّ الأسْنَى وأسْرَى به إلى قابِ قوسَيْنِ أو أدنى، وأيَّدَهُ بالمُعْجزاتِ التي لا تُحْصى، ووافَاهُ مِنْ خِصالِ الكمالِ بما يَجِلُّ أنْ يُسْتَقْصى وأعطاهُ خَمْساً لَمْ يُعْطِهِنَّ أحَداً قَبْلَهُ وآتاهُ جوامِعَ الكلامِ، فلمْ يُدْرِكْ أحَدٌ فَضْلَهُ، وكان له ﷺ في كُلِّ مقامٍ مقال، ولكُلِّ كمالٍ منهُ كمال، لا يَحُولُ في سُؤَالٍ ولا جوابٍ، ولا يَجُولُ لسانُهُ إلاَّ في صَوَاب.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليْهِ

وما عَسى أن يُقالُ فيمَنْ وصَفَهُ القُرآنُ وأعْرَبَ عن فضائِلِهِ التَّوراةُ والإنجيلُ والزَّبُورُ والفُرْقانُ، وجمَعَ اللهُ له بينَ رُؤْيَتِهِ وكلامِهِ وقَرَنَ اسْمَهُ مع اسمِهِ تَنْبيهاً على عُلُوِّ مقامِهِ، وجعَلَهُ رَحْمَةً للعالَمِينَ ونُوراً، ومَلأَ بمَوْلِدِهِ القُلُوبَ سُرُوراً.

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليْهِ

يا بَدْرَ تِمٍّ حازَ كُلَّ كمَالِ ... ماذا يُعَبِّرُ عَنْ علاكَ مَقالِي
أنتَ الذي أشرَقتَ في أُفُقِ العُلا ... فمَحَوْتَ بالأنوارِ كُلَّ ضلالِ
وبِكَ استنارَ الكَونُ يا عَلَمَ الهُدى ... بالنُّورِ والإنعامِ والإفْضالِ
صلَّى عليكَ اللهُ رَبِّي دائماً ... أبداً مع الإبكارِ والآصالِ
وعَلى جَمِيعِ الآلِ والأصحابِ مَنْ ... قدْ خَصَّهُمْ رَبُّ العُلَى بِكَمَالِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليْهِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

دعاء للسيد محمد علوي المالكي الحسني

الحمدُ لله ربِّ العالَمِينَ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمَّدٍ وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ أجمعين، جعلنا الله وإياكُمْ ممَّنْ يستوجِبُ شفاعَتَهُ، ويَرْجُو بذلك رَحْمتَهُ ورأْفَتَهُ. اللَّهُمَّ بِحُرْمَةِ هذا النَّبيِّ الكريم، وآلِهِ الطَّاهرين وأصحابِهِ السَّالِكِينَ على مَنْهَجِهِ القويم، اجْعَلنا من خَيْرِ أُمَّتِهِ، واسْتُرْنا بذَيْلِ حُرْمتِهِ، واحْشُرْنا غداً في زُمْرَتِهِ، واستَعْمِلْ ألسِنَتَنا في مدْحِهِ ونُصْرَتِهِ، وأحْيِنا مُتَمَسِّكين بسُنَّتِهِ وطاعَتِهِ، وأمِتْنا على حُبِّهِ وجماعَتِهِ، اللَّهُمَّ أدْخِلنا معه الجنَّةَ فإنَّه أوَّلُ من يَدْخُلُها، وأنْزِلْنا معهُ في قُصُورها فإنَّه أوَّلُ مَنْ يَنْزِلُها، وارْحَمْنا يومَ يَشْفَعُ للخلائِقِ فتَرْحَمُها، اللَّهُمَّ ارْزُقْنا زيارَتَهُ في كلِّ حينٍ، ولا تَجْعلنا عنه مِنَ الغافِلِينَ، اللَّهُمَّ لا تَجْعلْ في مَجْلِسنا هذا أحَداً إلاَّ غَسَلْتَ بماءِ التَّوبَةِ ذُنُوبَهُ، وستَرْتَ برداءِ المغفِرَةِ

عُيُوبَهُ، اللَّهُمَّ إنَّه كان معنا في السَّنةِ الماضية إخوانٌ منَعَهُمُ القضاءُ عَنِ الوصولِ إلى مِثْلِها، فلا تَحْرِمهم ثوابَ هذه الليلةِ وفَضْلَها، اللَّهُمَّ ارْحَمْنا إذا صِرْنا من أصحابِ القُبُورِ، ووفِّقْنا لعَمَلٍ صالِحٍ يَبْقى سَناهُ على ممَرِّ الدُّهُورِ. اللَّهُمَّ اجْعَلْنا لآلائِكَ ذاكِرِينَ، ولنَعْمائِكَ شاكِرِينَ، وليومِ لقائِكَ مِنَ الذَّاكرين، وأَحْيِنا بطاعَتِكَ مشْغُولين، وإذا تَوَفَّيْتَنا فتَوَفَّنا غيرَ مَفْتُونينَ ولا مَخْذُولين، واخْتِمْ لنا مِنْكَ أجْمَعِينَ، اللَّهُمَّ اكْفِنا شَرَّ الظَّالمين واجْعَلنا مِنْ فِتْنَةِ هذه الدُّنيا سالِمينَ، اللَّهُمَّ اجْعَلْ هذا الرَّسُولَ الكريمَ لنا شَفِيعاً، وارْزُقْنا يومَ القيامَةِ مقاماً رَفِيعاً، اللَّهُمَّ اسْقِنا من حَوْضِ نبيِّكَ محمَّدٍ ﷺ شَرْبَةً لا نَظْمأُ بعدها أبداً، واحْشُرْنا تحتَ لوائِهِ غداً. اللَّهُمَّ اغْفِرْ لنا به، ولآبائِنا ولأُمَّهاتِنا، ولمشايِخنَا ولِمُعَلِّمينا، وذَوِي الحُقوقِ علينا، ولِمَن أجْرى هذا الخيرَ في هذه السَّاعَةِ، ولجميعِ المؤمنين والمؤمناتِ، والمُسلمين والمُسلمات الأحْياءِ منهم والأمواتِ، إنَّك كريمٌ مُجيبُ الدَّعواتِ، وقاضِي الحاجاتِ، وغافِرُ الذُّنُوبِ والخَطِيئاتِ، يا أرْحَمَ الرَّاحِمينَ. وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِه وصَحْبِهِ وسلَّمَ. سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُونَ، وسلامٌ على المُرْسلينَ والحَمْدُ لله ربِّ العالمِينَ.

هذه القصيدة لسيدنا الشيخ عبد الله بن علوي الحدَّاد

جَوَاب:

يـا ربِّ مكَّـة والـصَّـفـا بـمُـحـمَّـدِ ... اغْـفِـرْ لـنـا يـا سـامِـعـاً لِـدُعـانـا

قصيدة:

يا راحِلاً إن جِئتَ وادي المُنْحَنىٰ ... فاحْطُطْ به وانزِل على كنزِ الغِنى
وارْعَ الـذِّمـام لـجِـيـرَةٍ حَـلُّـوا بـه ... وانْـشِـد فُـؤاداً ضـاعَ فـي ذاك الـفَـنـا
واقْـرَ الـسَّـلام أهَـيْـلَـه عـنِّـي وصِـفْ ... ما حلَّ بي بعد البِعادِ مِنَ الضَّنا
واستَعْطِفِ الأحبابِ كيما يَعْطِفوا ... فـهـم هُـمُ أهـلُ الـمـكـارِمِ والـثَّـنـا
واسـتَـلْـهُـم بـالـلَّـهِ أن لا يَـقْـطَـعُـوا ... حَبْلَ المُحبِّ المستهامِ وإن جَنا
قُـل يـا كِـرامَ الـحَـيِّ هـل مـن زَورَةٍ ... أو عَـوْدَةٍ لـمَـرِيـضِ هَـجْـرٍ قـد هَـنَـا
لـم يُـبْـقِ هـذا الـهَـجْـرُ مـن فـضـلاتِـهِ ... إلاَّ إهـابـاً فـوق عَـظْـمٍ قـد ونـا
يا عُرْبَ نَجْدٍ كم تُطِيلون الجَفَا ... لـمُـتَـيَّـمٍ خُـشِـيَـتْ جـوانِـحُـه عـنـا
كلَفاً بكم وتعشُّقاً لِجَمالكم ... وتَـطَـلُّـبـاً لِـوِصـالِـكُـم أقـصـى الـمُـنـى
إنـي لأرْثـي مـن بُـلِـي بِـبِـعـادِكُـمْ ... مِـثْـلِـي واغْـبِـطُ مـن إلـيـكـم قـد دَنَـا
وأرَى الحياةَ إذا خَلَتْ عن وَصْلِكُمْ ... أنَّ الـمـمـاتَ آسَـرُّ مـنـهـا والـفـنـا
مَـنْ لـي وهـل لـي أن أراكـم سـادتِـي ... فَـضْـلاً وإلاَّ مَـن أكـونُ ومـن أنـا

أنتُم مُرادِي لا أُبالِي بعدما ... تَرْضَوا عليَّ بمن أحبَّ ومن شَنَا
بِوِدَادِكُم تحيا القُلُوبُ وحبُّكم ... نُورُ السَّرائِرِ خيرُ شيءٍ يُقْتَنى
وبِقُرْبِكم ووصالِكُم تَتَنَعَّمُ ال ... أرواحُ في رَوْضِ المسَّرةِ والهَنَا
في مَقْعَدِ الصِّدْقِ الذي قد أشْرَقَتْ ... أنوارُهُ بالعَبْدِ يا لك مِن سَنا
والمُتَّقُونَ رِجالُهُ وحُضُورُهُ ... يا رَبِّ ألحِقْنا بهم يا رَبَّنا

وله أيضاً، جواب:

ألا يا اللَّهُ بِنظرة ... مِنَ العينِ الرَّحِيمةِ
تُداوي كلَّ ما بي ... من أمْراضٍ سَقِيمةِ

قصيدة:

ألا يا صَاحِ يا صاحْ ... لا تَجزعْ وتضجَرْ
وسلِّم للمقادِيرِ ... كي تُحمدْ وتُؤجَرْ
وكُن راضٍ بما ... قدَّر المولى ودبَّرْ
ولا تَسْخَطْ قضا اللَّهِ ربِّ العَرْشِ الأكْبَر
وَكُنْ صابِر وشاكِر ... تكُنْ فائِزْ وظافِرْ
ومن أهلِ السَّرائِرْ
رِجالُ اللَّهِ من كلِّ ... ذِي قلبٍ مُنوَّرْ
مُصَفَّىً من جميعِ الدَّنَسِ طيِّب مُطهَّر
وَذِه دُنْيا دَنِيَّهْ ... حوادِثُها كثيرَهْ
وعِيشَتُها حقيرَهْ ... ومُدَّتُها قصيرَهْ
ولا يَحرِصْ عليها ... سِوى أعمَى البصِيرَهْ
عَدِيمَ العقلِ لو كان يَعْقِل كان أفكَرْ
تفكَّر في فناها، وفي كَثْرة عَنَاها، وفي قِلَّة غِناها
فَطُوبى ثم طُوبى ... لمن منها تحذَّر
وطلَّقها وفي طا ... عَةِ الرَّحمٰنِ شمَّرْ
ألا يا عَينُ جُودِي ... بدمعٍ منكِ سائِلْ
على ذاكَ الحَبيبِ ... الذي قد كانَ نازِلْ
مَعَانَا في المَرابِعْ ... وأمْسَى سَفْر راحِلْ
وأمْسَى القَلْبُ والبا ... لُ من بعدِه مُكَدَّرْ

ولكنْ حَسْبِيَ اللّهُ وكُلُّ الأمْرِ للّهِ
ولا يَبْقى سِوَى اللّه

على يَشَّارِ جادَتْ سحائِبُ رحْمَةِ البَرْ
وحَيَّاهُم بِرَوحِ الرِّضى رَبِّي وبشَّرْ
بها ساداتِنا والشُّيوخُ العارِفُونا

واهْلُونا واحْبابْ هُم بقلبي نازِلُونا
ومنهم في سرائِرْ فُؤادِي قاطِنُونا
بساحَةُ تُرْبُهَا مِن ذَكِيِّ المِسكِ أعْطَرْ
منازِل خَيْرِ سارَهْ، لكلِّ الناسِ قارَهْ، محبَّتُهُم سعادَة

ألا يا بَخْتَ مَن زا رَهُم بالصِّدقِ وأنذَرْ
إليهم مُعْتَنِي كل مطلُوبِهِ تيَسَّرْ

وله أيضاً، جواب:

ألفَ صلَّى اللّه على زينِ الوجودِ من سَكَن طِيبَهْ وخيَّم في زَرُودِ

قصيدة:

زارَني بعد الجفا ظَبيُ النَّجودِ عَنبريُّ العُرْفِ ورْدِيُّ الخُدودِ
وسقاني من رحيقٍ بالبديدِ وشَفى بالمُلتقى قلبي العَميدِ
قلت أهلاً يا غزالَ الرَّقْمتين أنتَ قرَّة خاطِري أيضاً وعَيني
لا تعَدِّي لا سُوَيِ نجي المُقلتين هكذا تَرْعى ذِمامي وعهودي
أقبلتَ لي حينَ أقْبلت البشائِر بالأماني والمُنى يا ظَبي عامِرْ
كم وكم لي من مرامٍ ومرامِرْ فيك يا دُرِّي المباسِمُ والعُقودِ
يا قضِيباً يتمايل في كَثيبِ عندما هبَّت له ريحُ الجنوب
عُد إلينا لا تَخف قول الرَّقيب يا مسرَّاتي إذا ما عاد عُودي
يا رَعَى اللّهُ ليالاً بالمعاهِدْ نِلْتُ فيها ما أرجِّيهِ وزائِدْ
هل ترى عيشاً تقضَّى ثُمَّ عائِد إن وإلاَّ بالبكا يا عينُ جُودِي
إنَّ لي في اللّهِ آمالٌ طويله وظُنونٌ حسَنَه فيه جميلَة
ليس لي في نَيْلِ ما أرجو وسيلة غير طَهَ المُصطفى زَيْنُ الوجودِ

وله أيضاً، جواب:

صلُّوا على معدِنِ الإيمان المُصطفى خيرِ مَنْ نُبِيَ

ما غرَّد الطير في الأغصان ... أو ما حدا حادِي الرَّكْبِ

قصيدة:

ما بالُ جيرانِنا بالبان ... مالُوا عن الوُدِّ والحُبِّ
وصيَّرُوا حظَّنا الهِجران ... منهم وما ثمَّ من ذَنْبِ
أصبحتُ من بعدهم ولهان ... مُتيَّم الجِسمِ والقلبِ
تَجرِي دموعي على الأوجان ... كأنها ماطِرُ السُّحْبِ
يا سَعدُ ما كان في ظنِّي ... أنَّ الأحِبَّة والجيران
بعد اللِقا يُعرِضوا عني ... ويتركوني كذا حيران
فقل لهم يا أخا اليُمنِ ... أين المواثيقُ والأيْمَان
وأين عهدٌ لنا قد كان ... بالسَّفحِ من جانِبِ الشِّعْبِ
سَقياً لأيامِنا اللاتي ... مرَّت لنا بالحِمَى المأنُوسِ
كانت بها كلُّ لذَّاتي ... في عالَمِ الروحِ والمحسوسِ
لولا التَّرجي لما يأتي ... مِن نفحة المَلِكِ القُدُّوسِ
لمَزَّقَتْ قلبي الأحزان ... وذُبْتُ من شدَّةِ الكرْبِ
عِش بالرَّجا والأمل يا صاح ... وحسِّنِ الظنَّ بالمعبودِ
وزَجْ وقتَكَ بالأفراح ... ولا تأسفْ على مفقودِ
وارْقَ إلى عالَمِ الأرواح ... فإنَّه الأصلُ والمقصودِ
ولا تُعَوِّل على الجثمان ... فإنَّما هو للتُّرْبِ
فهل ترى يُسعِدُ الدَّهرُ ... بعد التفرُّقِ والبَيْنِ
من قبلِ أن ينقضي العمرُ ... بمُلتقى قُرَّةِ العينِ
ويدْنُو الرُّكن والحِجْرُ ... من مُنْتَهى الحُسن والزَّينِ
وبالمُعَرَّفِ من نُعمان ... مواقِفُ الفوزِ والقُرْبِ

وله أيضاً، جواب:

صلّى ربُّنا، على مُزيلِ الغياهِب ... مَنْ أسرى به، جِبريلُ أعلى المراتِب

قصيدة:

ما بالَ العيون تَذْري الدموع السواكِبِ ... من فرطِ الشُّجونِ كالنَّارِ بين الجوانِبِ
لواعِجٌ ما تهُونُ من طول بُعد الحبائِبِ ... ما أدرِي ما يكون ضاقَتْ عليَّ المذاهِب
ما هبَّ النَّسيم من حيٍّ سلمَى ولُبْنَى ... في الليلِ البهيم إلاَّ وباتَ المُغنَّى

الصَّبُّ السقيمُ مُبلبلَ البالِ مُضْنَى سهرانَ الجُفُون كئيبَ حيرانَ ذائِبْ
يا شادِنْ زَرُود لِمَ تجافيتَ عنِّي يا ورْدَ الخدود ما كان ذا فِيكَ ظنِّي
أشْمَتَّ الحسُودَ عليَّ إذْ بان وهْنِي ظنَّ أني أهُونُ كلاَّ وربِّ المغارِبْ
إني يا عَذُول باللَّه مولاي واثِق البَرِ الوَصُول خالِقْ جميعِ الخلائِق
دائِمْ لا يزول وهَّابْ فتَّاح رزق في حُسْنِ الظُّنون باللَّه كلَّ المطالِبِ
والهادي البشيرُ خيرُ البرِيَّاتِ جَدِّي البدرُ المُنير به تمَّ فَخْرِي ومجدي
بالطُّهْرِ النَّذير أنالُ غاياتِ قصدي من كلِّ الفنون على هوانِ المُجانِب

وله أيضاً، جواب:

ألف صَلَّى اللَّه على المَدَنِيّ سيِّد العُربانِ والعَجَم

قصيدة:

يا وَجِيهَ الدِّين والكَرَم وحليفَ العِلْمِ والحكَم
وسليلَ السَّادةِ الكُبرى سابِقِي العربِ والعجم
مِن إمام كامِلٍ عَلَم فإمام فاضِلٍ عَلم
أنتَ نَرجو بعدهم خَلَفٌ صالِحٌ ماضٍ على القَدَم
قَدَمِ العهدِ بشارَتُهُم عند ربِّ العرشِ فاستَقِم
تَبلُغُ القصدَ وتُدرِكه من مُفِيض الفضلِ والنِّعَم
يا وفِّي العهدِ والذِّمم وحميدَ السعي والشِّيَم
وصحيح الوُدِّ صافيَه مِن قَذِ الأكدارِ والتُّهم
وافَتِ العبد مقالَتُكُم وهي دُرٌّ أيُّ مُنْتَظِم
راقَ معناها وصورتها فغدَتْ من أحسنِ الكَلِم
فجُزِيتم كلَّ صالِحةٍ وبلغتُم مُنْتهى الهِمَم
وحَظِيتم بالمرادِ وبالسُّو لِ والمأمولِ من أمَم
والفقيرُ المحضِ مُعترِفٌ منه بالإفلاسِ والعدَم
غير أنَّ الفضلَ مُرتقبٌ من عظيمِ الفضلِ والكرَم
وصلاةُ اللَّهِ خالِقِنا تتغشَّى سيِّدَ الأمَم
أحمد المختارَ سيِّدنا عدد الأوراقِ والدِّيَم

وعلى آلِ النَّبِي مع الصَّحبِ والأتباعِ كُلِّهم

وله أيضاً، جواب:

يا رسُولَ اللَّهِ سلامٌ عليكَ ... يا رفيعَ الشَّانِ والدَّرَجِ

قصيدة:

مَرْحباً بالشَّادِنِ الغَزَلِ ... زارني وهْناً على مَهلِ
كقضيبِ البانِ في كثُبٍ ... ينثني في الحُلى والحُلَلِ
كلمَّا هبَّ الجنوبُ له ... سحراً تهتزُّ كالثَّمِلِ
هو من كاسِ الصَّبا ثَمِلٌ ... ليس كاسُ الإثمِ والزَّلَلِ
فشَفَى نفسي برؤيتهِ ... من جميعِ الدَّاءِ والعَلَلِ
عَطِرٌ في ثغرِهِ بَرَدُ ... لذَّ لي في النَّهلِ والعللِ
ما أُحَيلاهُ وألطفَه ... رائقُ الانسبالِ والقُبَلِ
خُلقه مثل النَّسيمِ إذا ... رقَّ في الأبكارِ والأُصُلِ
ما به خُلْفٌ ولا مَلَلٌ ... بئس حال الخُلْفِ والمَلَلِ
فَرْعُه ليلٌ وغُرَّتُه ... قمرٌ يُصطاد بالمُقَلِ
لم أزل في حالِ عِشرته ... نازلاً بالمنزِلِ الخَضِلِ
فسقَى الرَّحمٰن معهدَه ... بين رَبعِ القومِ والجبلِ
وسقَى الساحاتِ مُنهملٌ ... غَدِقٌ في إثرِ مُنهمِلِ
يُضحِي الرَّبْعُ به خَصِباً ... خَضِرَ الأوعارِ والسَّهَلِ
مَرْبِعُ الأحبابِ من قِدَمٍ ... ومحطُّ السَّادَةِ الأُوَلِ
من تَرِيمِ الخيرِ لا بَرِحَت ... في أمانِ اللَّهِ خيرِ وَلِيّ
الإلٰهُ الحقُّ خالِقُنا ... جلَّ عن شِبهٍ وعن مَثَلِ
وأمانِ المصطفى المدنِي ... أحمدَ الأملاكِ والرُّسلِ
وأمانِ العِترة الشُّرفا ... من بني الزَّهرا وآل عليّ
وبني علويٍّ قادَتِنا ... جامِعِي العلمِ والعملِ
وحُماةِ الجارِ مِن رهَقٍ ... وأذىً بالبيضِ والأسَلِ
الكِرامِ المُطْعِمين لمن ... أمَّهُم في الخِصبِ والمحلِ
مثلَ مولانا المُهاجرِ لُذْ ... بابْنِ عيسى السيِّدِ البطلِ
وعُبيدِ اللَّهِ يتبَعه ... عَلويٌّ المذكورُ في سَمَلِ
وعليٍّ شيخنا وأتى ... بالإمام الجامِعِ الحَفِلِ
والفقيهِ الحِبرِ عُمْدَتنا ... والعفيفِ المُحسنِ البذِلِ

لمواريثِ الرسولِ حَوَوا وأميرِ المؤمنين عليّ
ومِن السِّبطين قد وَرِثوا ثم كم حَبْرٍ وكم بَدَلِ
من أصولٍ طُهرَّت وزَكَت من جميعِ الرِّجسِ والدَّخَلِ
وفُروعٍ قد تَمَت وسَمَت للعُلى من غيرِ ما جدَلِ
هم أَمانُ الأرضِ من فزَعٍ وهُداةُ الخلقِ للسُّبُلِ
لُذ بهم في كلِّ نائبةٍ وادْعُ ذا العرشِ لهم وسَلِ
وصلاةُ اللَّهِ دائمةٌ تتغشَّى خاتِمَ الرُّسُلِ
أحمدَ الهادِي وعِترتَه ما سَرى بَرْقٌ على القُلَلِ
أو تغنَّى الورقُ في سَحَرٍ بِغُصونِ البانِ والأثَلِ

وله أيضاً، جواب:

صلَّى اللَّهُ على الهادي محمَّد وسلِّم بالغَدَاةِ وبالعشِيَّةِ

قصيدة:

لجيرانٍ لنا بالأبطحيَّة بَعثتُ مع النُّسيماتِ التَّحيَّة
وأودَعْتُ النَّسيم حديثَ حبٍّ قديمٍ كان من يومِ القضيَّة
دَفِينٍ في الفؤاد به حياتي إذا صال الفَناءُ على السويَّة
تُزمزِمُ للحُداةِ بذِكر ليلى وما هي يا فتى بالعامِريَّة
فاصبُو ثمَّ اصبُو ثم اصبُو ولا كالصَّبواتِ العُذرِيَّة
وليست للغواني والأغاني ولا للشهواتِ الدُّنيوية
ولا للغانياتِ بأيِّ معنىً ولكن للأمورِ العلوِيَّة
حقائقُ بل رقائِقُ قد تسامَتْ بأوْجِ الحضراتِ القُدسية
مناظِر للنواظِر من قلوبٍ مُطهَّرةٍ زكِيَّاتٍ نقِيَّة
وأرواحٍ تطيرُ إلى عُلاها بأجنِحَةِ العَزَامِ المقعَدِيَّة
فتسرَحُ في رياضٍ من جنانٍ وتأوِي للقناديلِ المُضيَّة
فوا شَوْقَ الفؤادِ لخير عَيشٍ مع الأحبابِ في الغُرَفِ العلِيَّة
عسى الربُّ الكريمُ بمحِضِ فضلٍ يُبَلِّغنا أقاصي الأمنِيَّة

وله أيضاً، جواب:

يا اللَّهُ اغفِرْ لي ذنوبي واجعلِ الجنَّةَ حلالِي

قصيدة:

قد كفَاني عِلمُ ربِّي من سُؤالي واختياري
فدُعائي وابتهالي شاهِداً لي بافتِقاري
فلهذا السرُّ أدعُو في يسارِي وعسَارِي
أنا عبدٌ صار فَخرِي ضِمن فَقرِي واضطِراري
قد كفاني عِلم ربي من سؤالي واختيارِي
يا إلٰهي ومَلِيكي أنتَ تعلم كيف حالي
وبما قد حلَّ قلبي من همومٍ واشتِغالِ
فتداركني بلُطفٍ منك يا مَوْلى المَوَالي
يا كريمَ الوجه غِثْني قبل أن يَفنى اصطِباري
قد كفاني عِلمُ ربِّي مِن سُؤالِي واختياري
يا سريعَ الغوثِ غوثاً منك يُدركني سريعاً
يَهزِم العُسر ويأتي بالذي أرجو جميعاً
يا قريباً يا مجيباً يا عليماً يا سميعاً
قد تحقَّقت بِعَجزي وخُضُوعي وانكسارِي
قد كفاني عِلمُ ربِّي من سُؤالي واختيارِي
لم أزلْ بالبابِ واقِف فأدِم ربِّي وُقُوفي
وبِوَادِي الفَضلِ عاكِف فأدِمْ ربي عُكُوفي
ولِحُسْنِ الظنِّ لازِم وهو خِلِّي وحلِيفِي
وأنيسي وجَلِيسي طُول ليلي ونهارِي
قد كفانِي عِلمُ ربِّي من سؤالي واختيارِي
حاجَةٌ في النفسِ يا رب فاقْضِهِا يا خيرَ قاضِي
وأرِحْ سِرِّي وقلبي مِن لظاها والشُّوَاظِ
في سُرورٍ وحُبورٍ وإذا ما كُنتَ راضِي
فالهَنَا والبَسْطُ حالي وشِعاري ودِثَارِي
قد كفانِي عِلمُ ربِّي من سؤالي واختيارِي

وله أيضاً، جواب:

يا توَّابُ تُبْ علينا وارحمنا وانظُر إلينا

قصيدة:

خُذْ يميناً خُذْ يميناً عن سَبِيلِ النَّاكِبينَا
واتَّقِ اللَّهَ تعالى عن مقالِ المُلحِدينا
الإلٰهُ الحقُّ ربُّ العرشِ ربُّ العالَمِينا
هو ربُّ الأوَّلينا هو ربُّ الآخِرينا
هو ربِّي هو حَسْبِي هو خيرُ الرَّازِقينا
هو غفَّارُ الخطايا هو خيرُ الرَّاحِمِينا
ربِّ وادخِلنا جميعاً في العِبادِ الصَّالحينا
وارضَ عنَّا واعفُ عنَّا وأجِرنَا أجمعينا
مِنْ عذابٍ في جهنَّم أُرْصِدَتْ للمُجْرِمينا
وعُصاةٍ فاسِقينا وعُتاةٍ كافِرينا
ربِّ وادخِلْنا جِناناً أُزْلِفَتْ للمُتَّقينا
إذ يُنادَونَ ادخُلُوها بِسلامٍ آمِنِينا
وصلاةُ اللَّهِ تَغْشى أحمَدَ الهادِي الأمِينا
وعلى آلٍ وصَحْبٍ وجميعِ التَّابِعَينا
ما تَلَى تالٍ قُرآناً جاءَ بالحقِّ مُبِينا

هذه القصيدة للشيخ عمر بامخرمة.

جواب:

مرحباً بالنبيْ والأنبيا والصَّحابة يوم قُمنا عسى دَعْوَة مِنَ اللّهِ مُجابَه

قصيدة:

يا أبركَ اليومِ يوم اللّه فتحَ قُفلَ بابه وانفَتَح بابُ مولانا بدعوَة مُجابة
وانجلى الشَّوقُ ذي كُنا نُقاسي عذابه اشكُرُوهُ اذكُروه إنَّه تعالى جنابَه
مِنْ شُكْرِه أو ذِكْرِه أعطاهُ من كلِّ بابَه في حِسابي وممَّا ليس هو في حسابَهُ
فأنت يا من خطا وأمسى ونفسُه هيَابَة اسْتَعِنْ به ولُذْ به واجتهد في طلابَه
واصرِفْ أمركَ إليه أوْحَدَه وَحْدَه ونابَه في مُهِمَّاتك إن عضَّك زمانُك بِنَابَهُ
أو تخوَّفتَ من جَورِ الزَّمانِ انقِلابَهُ فإنَّها ما تقع لك من سواهُ استِجابَهُ
لا ولا ربَّ غيرُه يُطْلب أو يُهْزَابَهُ يا سَميعُ الدُّعا يا مَنْ إليه الإنابَهُ
والذي فيه رَجْوانا ومنه المهابَهُ فَذِكْ داري بها قَبْلَ القضا والكِتابَهُ
فامسحْ آثارَها وإن كان فيها صلابَهُ ودِّيا اللّه جلامِدْها الصَّليبَهْ مُذَابَهْ

وله أيضاً، جواب:

ربَّ أسألك بِحُرمَةِ سيِّدتِنا خديجة زوْجَة المُصطفى عَجِّلْ لنا بالفَرِيجةْ

قصيدة:

يا ضَنيني ضَنا حالي ولا أطمعْ بحِيلَة جِيلَةُ العبدِ فيما قدَّر الله قليلَة
الآدَمِي ما يقع له غير ما قد قُضِي له لو تَعِب ما تَعِب ما زيّدوا له فَتِيلَه
فاشكُرِ الله على ما أعْطاكَ يا بُو جميلَةْ والزَم الصَّبر فإنَّهُ مَذْهَب أهِيلَةْ
كم وكم قد تَقَلّت حالْ كم من قبيلَة اذكُر آدم وفكْر في قصصه الطويلَةْ
يومِ هو في غُرَف ذيكَ الجِنانِ الظَّليلة أنذره سابق القُدْرة ولأحدٍ رِئيلَةْ
مِنْ دُمُوعه ومن حُزنه ولجَة عَويلة واعتَبِر في الذي البَارِي قضى في خليلَه
أوقدوا له فلولا السَّابِقة والوسيلة ما نجا من تلظَّاها ولاهِبْ شِعِيلَةْ
ويش قد جرَّعُوا موسى بكاسٍ مَليلة قد طرح في غيبّها الهائِلات المَهِيلَةْ
قَبْل يُفطم وسُوراً فيه كم من دَعِيلَةْ وإن ذكَرت الذي ما في الخلائق مثيلَةْ
كان هو والصحابة كلٌّ حدّ بالثَّقِيلة ثم ضاقَتْ بهم مكّة وصارت زَعِيلَةْ
ما تقعهُم ولا حطَّ الحُمُول الثقيلة غير الإبعادِ من مكَّة وصِدْق المَخِيلَةْ
جاهدوا في طِرادِ السابقاتِ العَجِيلة واستَرَدُوا حَرَمْ مكَّة بصافِي صقِيلَةْ
ذا كلامي لمن قد راح رَخْه وقِيلَة قَبْل يُمسي في الشَّامات ما حدٌّ يقيلَةْ
خافَ ذا شيءٍ لشيءٍ يا أهل الجناتِ الدَّويلة كلُّ مَن لا يُزيلُ المُنكرَ اللّهُ يُزيلَةْ

وله أيضاً، جواب:

ألْف صلُّوا على من كلَّمَتْهُ الغَزالي أحمد المُصطفى المُختار بَدْرِ الكمَالِ

قصيدة:

عَذْبُ كنا وكان الدُّرُّ والدَّهرُ حالِي والهوى غضٌّ وأراضِي الرِّضى له تُلالِي
والخفَارِد تُغَرِّدُ في الغصونِ الطِّوالِ والغواني تُغَنِّي في تَخِينِ الظِّلالِ
والمُحِبِّينَ عن عُذَّالهم في اشتغالِ حالُهم حالُ مَن لا هو بغيره مُبالي
ذِي صِفَتُهُم ونا منهم وقد كان حالي ما أجعلُ الناسَ أصحابي ولا المال مالِي
ثمَّ ذا الحِين خاشِي من صُروفِ الليالِي بَدَلَتْ بي ودالتْ يا غريبَ الدَّلالي
بأن ذا الحِينَ يا باهِيَ المُحَيَّا بَدالِي لأهلِ العيَان وارخص حُورُها كل غالِي
من خبايا زوايا صفوتي واتِّصالي فاعترَفْتُ أنَّ صِدقي اليومَ عينُ الكمالِ
وإنَّها مِثلَ ما قد قَدَّرُوا في المقالِ المعالي سفايِل والسَّفايِلُ معالي

والـلَّـواحِـق سـوابـق والـسَّـوابِـق تُـوالـي لـكـن الـمُـرْتـجـى يـا جـوهـريَّ الـعـسـالـي
بابُ من جلَّ عن تقدير ضرْبِ المِثالِ مالِك المُلكِ وأهْلِ المُلْكِ مَوْلى المَوالِي

هذه القصيدة لسيدنا عبد الله بن أبي بكر العيدروس.

جواب:

صـلُّـوا عـلـى مـعـدنِ الـرسـائـل مـحـمـدِ الـطُّـهْـرِ مـا أحـسـنَـهْ
الـمُـصـطـفـى حـاوِي الـفـضـائـل فـي جـنَّـةِ الـخُـلْـدِ مـسـكـنَـهْ

قصيدة:

مُـطَـوَّقٌ بـات عـلـى الـخـمـائِـل يُـسِـرُّ صَـوْتَـه ويُـعْـلِـنـهْ
تـركَ نـوادِي الـعـمـيـد ذاهِـل حـرَّك مـن الـقـلـبِ سـاكـنَـهْ
شـوقـي إلـى زَيـنَـةِ الـخـلاخِـل يُـهـيـمُ قـلـبـي ويُـفـتِـنَـهْ
ذي حُـسـنـهـا جـامِـع الـفـضـائـل والـخـالُ فـي الـخـدِّ زيَّـنَـهْ
بـالـلُّـطْـفِ والـحُـسـن والـبَـهَـج والـوردِ والآسِ والـدَّعَـج
أشـراكُ يـا صـاحِ لـلـمُـهَـج
وكُـلَّـمـا هـبَّـتِ الـشَّـمـائِـل ارتَـاح قـلـبـي لِـمَـوطـنـه
والـلَّـهُ مـا أصـغِـي لـقـول عـاذِل مـا أتـعـبـه مـنـي ومـا أشـجَـنَـه
قـد طـالَ بُـعـدِي عـن الـحـبـائِـبْ مـا كـان هـذا بـخـاطـري
مـا لـي سَـمِـرٌ سـوى الـكـواكِـبْ والـنـومُ قـد عـافَ نـاظِـري
نَـذَرْتُ لِـلَّـهِ نَـذْرَ واجِـب إن خِـلِّـي أمْـسَـى مُـسـامِـرِي
سـأوهِـبُـهُ لِـلَّـهِ كـل حـاصِـل مـن خِـفِّ مـالـي وأوْزَنَـهُ
والـلَّـهِ مـا أعـشـق أحـد سِـواهُ وغـايـةُ الـقـصـد لـي رِضـاه
مـتـى مـتـى نـاظِـرِي يـراهُ
سـقـاكُـمُ الـلَّـهِ مـن مـنـازِل بـلادَ خِـلِّـي ومـسـكَـنَـهْ
بـكـلِّ مُـزنٍ غـدِيـقٍ وابِـل وألـذِّ عـيـشٍ وأحـسَـنَـهْ
تـقـولُ هـل مـا مـضـى يُـعـاوِد كـعَـهْـدي الـمـاضـي الـقـدِيـمْ
يـا سـاكـنـي وادي ابـنِ راشِـد ومُـنْـتـهـى الـسُّـولِ فـي تَـرِيـمْ
الـلَّـهُ عـلـى مـا أقـولُ شـاهِـد إنـي لـهـجـرانـهـم سـقـيـمْ
عـاد إن أتـت مـنـهـم رسـائِـل تُـهِـيـمُ قـلـبـي وتُـشـجِـنَـهْ
سـألـتُ ربَّ الـسـمـا الـكـريـم يُـديـمُ بـالـعـزِّ والـنَّـعِـيـمْ

على التُّقى للوليِّ الحكيم

أبا الحسن فاضِل ابن فاضِلْ ... شيخَ التَّصوُّف ومعدَنَهْ

وفي جميع الفنونِ كامِل ... اللَّهُ يُعزُّه ويُعْلِنهْ

وله أيضاً، جواب:

يا اللَّهُ يا ربُّ يا وَدُود ... متى متى روضَةُ النَّبِي نراها

قصيدة:

هيفاءُ ميَّاسةُ القدود ... يكاد يكسو جسمها شعرُها

والوردُ قد زيَّن الخدود ... وعينُها قد زانها حَوَرها

إن كان زانَ السما وقُود ... قمر فهذا في أرضها قمرُها

أُقيم بها ما أعشِق أحد سواها ... وغاية القصدِ لي رِضاها

ذا الذي أهوى في الهوى هواها

أحِبُّ رمَّانة النُّهود ... وأحِبُّ من فوقِ الثَّرى ثراها

لا أستمِع زجرة الحسود ... سيَّان عندي نفعُها وضرَاها

باللَّهِ يا جيرَةَ اللِّوى ... لا تَهدِمُوا بالبُعدِ ما بنيتُم

إني على مقبَضِ الهوى ... لم ينسَكُم قلبي وإن نأيتُم

وكلُّ أحوالِكم سَوَا ... إن شئتُم وصْلِي وإن أبيتم

ما حِيلَةُ الماكِنِ القُيُود ... النَّفسُ مُنقادَة لمن سوَّاها

باحَ الجفا ما ذا التَّكتُّم ... يا عذُولي جُرتُم عليَّ جُرتُم

فليس لي مَخلَص وإن عذَلْتُم

وكيف لي ينبغي الجُحُود ... وأعيُني في خدِّها مَطَرها

والدَّمع من أعدلِ الشهود ... على المحبَّة نصَّ مُعتبرها

ما هبَّ من نحوكم نسيم ... إلاَّ أطار النوم من جفوني

شوقاً لمن حلَّ في تَريم ... إن قرَّبوا وصْلِي وإن جَفُوني

أذكُر بها عهدي القديم ... أيام قرَّت باللِّقا عيوني

يا ليت تيَّاك لي تعود ... ونَجْتَنِي بالوصلِ من ثمرها

بجاهِ سيِّدنا النبيِّ محمد ... الهاشمي الأبطحي المُمجَّد

من أحبَّهُ واتَّبَعهُ يُسعد

بِبَرَكته تُخمى الحدود ... وفي القيامة ما نرى سقرها

شريعته زانت الوجود ... عمّر إله الخلق من عمّرها

وله أيضاً، جواب:

الصّلاة دائم ... على محمّدٍ صَفوة آلِ هاشم

قصيدة:

قُمْرِيَّ الحمائم ... ليلَةُ وِصالِك ليلة الغنائِمُ
كيف تَباتَ نائِم ... وأنا سُويهِر في هواكَ قائِمُ
ومِنَ الظَّلائِمْ ... تركتني يا خِلُّ فيك هائِمُ
كيف لا تُلائِمُ ... من ليس يسمعُ فيك لوم لائِم
يا مُوردَ الخَدّ ... ما الذَّنب تُنْكِر صُحْبتي وتجحَدْ
قطّ حدَّثَك حَد ... عني فما هذا الجفا وذا الصَّدُّ
والشُّهودُ تشهَدْ ... عليَّ إنّي عبدُ قَبْضِ في اليدْ
للجفا علائِمْ ... لولا الجفا ما أصغيتَ للنَّمائِمْ
يا مُكَحل العين ... أجِيدُ أنَّ عيني قد جرت لها عين
من مرَامِي البَين ... ونمَّتِ الحُسَّادُ بينَ البَين
يا مَليح يا زَيْن ... لا تَخْلِطِ الزَّين المليحَ بالشَّين
أيشَ مِن جرائِم ... كَثَّرتَ في الدَّعوى وفي الخصائِمُ
سأغْتَنِم زماني ... مَا فَادَني في عِشْقِهِ الغَوَانِي
والَّذِي حَفَانِي ... سأنساهُ من قلبي ومن لساني
وأمدَحُ اليماني ... خيرُ البرايا كامِل المعاني
ناقِضَ العزائِمْ ... المُرْتجى في الحَشْرِ للعظائِمْ
ذا نَبِي مُفضَّل ... أحمد رسُولُ اللّهِ خَيْرُ مُرْسَلْ
الذي توسَّلَ ... به النَّبِيون آخِر وأوَّلْ
وعليهِ المُعَوَّلْ ... للمذنبين يشفعْ لهم فيُقبل
دُرَّةَ آلِ هاشِم ... لهُ الصَّلاةُ ثمَّ السلام دائِم

هذه الأبيات للسّوديّ.

جواب:

اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ ... اللّهُ اللّهُ اللّهُ اللّهُ حَسْبِي وَعَوْني

قصيدة:

علـى الـعـقـيـقِ اجـتـمـعـنـا نـحـن وسُـودُ الـعـيـونْ
مـا ظـنَّ مـجـنـونِ لـيـلـى قـد جُـنَّ بـعـض جُـنُـونـي
فـيـا عـيـونـي عُـيُـونـي ويـا جُـفُـونـي جُـفُـونـي
مـا زِلْـتُ أمَّ الـمـطـايـا وقـلـت هـم يـحـمـلـونـي
إلـى مـنـازلِ قـومٍ سـاروا ولا وَدَّعُـونـي
فـارقـتُـهـم يـوم الاثـنـيـنِ وصُـبْـح الـثُّـلُـوث أوحـشـونـي
هـم سـادةٌ خَـلَّـفُـونـي أبْـكِـي دَمـاً مـن عُـيُـونِـي
بـكـيـتُ حـتـى رثـا لـي الـطَّـيـرُ فـوق الـغـصـونِ
بـالـلَّـهِ إن مـتُّ شـوقـاً بـأدْمُـعِـي غـسِّـلـونـي
سِـرْ يـا رسُـولـي إلـيـهـم شـوقـاً وقـبِّـل يـديـهـم
واقـرأ سـلامـي عـلـيـهـم لـعـلَّـهُـم يَـرْحَـمُـونـي
جـاءنـي رسُـولـي يـضـحـك وقـال ابْـشِـر بِـضُـلْـحِـك
بـحـقِّ عَـيْـشِـكَ ومِـلْـحِـك هـم بـالـوصـال أوْعَـدُونـي

وهذه الأبيات للحبيب أحمد المساوي الساكن بجهة اليمن بأرض الحج.

جواب:

صلُّوا على من جاءنا بالبيِّنات المُصْطفى شَفِيعنا

قصيدة:

لِـمـن خـيـام وقـصـورٌ عـالِـيـاتٌ أنـوارُهـا لاحَـتْ لـنـا
من دونِـهـا الـبـيضُ الرقـاقُ المُرْهفات الـخَـيـلُ تَـجْـزعْـعُ والـقـنـا
أيـن أم صـنـادِيـد أم مـقـادِيـمُ أم ثُـبـات وأيـن مـن يَـهْـوى الـفـنـا
يُـقـدِم ويـطـعـن فـي الصُّـدورِ الـعـالـيـات مـن شـا الـغِـنـا ذاقَ الـعَـنـا
مـا يَـهْـزِمُ الـصـفَّ الـثُّـخـين إلاَّ الـثـخـين ولا يُـسَـوَّلْ إلاَّ جـبـان
مـا يَـسْـتَـوون أهلُ الشِّـمـالِ وأهـل الـيـمـينْ الـخـوفُ مـا هـو كـالأمـان
ولا يـنـالُ الـقُـرب غـيـرُ الـصـالـحـين هـذا مـحـقـق يـا فـلان
لـيـس الـفـتـى مـن يـدَّعِـي بـالـسَّـالـفـات إن الـفـتـى مـن قـال أنـا
أنـا الـمَـسَـاوِي أحـمـد وجـدِّي أحـمـدا أنـا الـمـسـاوِي وابـنُ الـرَّسـول
أنـا الـهِـزَبْـرُ الـصِّـلُّ أنـا سَـمُّ الـعِـدَى أنـا أشْـهُـمِـي فـيـهـا تَـصُـولْ
أسْـمـع مُـنـادي الـحـقِّ فـي وقـتِ الـنِّـدا ومـا أشـتـهـي الـقـايِـل يَـقُـولْ

ابـنُ طـه والـجُـرز والـذَّاريـاتِ وابـنُ الـمـثـانـي والـثَّـنـا

وهذه الأبيات لابن الفارضُ رضي الله عنه.

جواب:

يا مَنْ قد حَضرَ صلُّوا على خَيرِ البشر طه المُشتهر من جاءَ بالدِّينِ الأبَرّ

قصيدة:

عيني نظرَتْ وأفتِي من عيني ما يَقتُلني إلاَّ سوادُ العين

إن كنت قمراً فنجمك الصُّبحُ أنا خاتِمك الذَّهب وفصُّ خاتِمِكَ أنا

سيُدي أنا مالي أرى عنك عنا مملوكُكَ أنا من قَبْلِي قبض الثَّمنا

أهواكَ وأنت لي قليل الإنصاف أشكُوكَ غداً إلى خَفِي الألطافِ

أهسواهُ رَشاً سِهام عَيناه يَهوى تَلَفِي ومُهجَتي تَهواهُ

هذه القصيدة لسيدنا أحمد بن محمد المحضار.

جواب:

يا ربَّ السَّما نظرة إلينا سريعة تُبْرِدُ للظَّما ورحمةُ اللّهِ وسِيعة

قصيدة:

تُذهِب للعَمَا عن كلِّ عينٍ وَجِيعة يحصل كلما نرجوه يأتي جَمِيعه

قُمنا بالدُّعا للّهِ مولى المَوَالِي في الدُّجى دُعا وقْتَ السَّحَرْ في الليالي

يَسْعد من سَعىٰ وقامَ في اللَّيلِ تالِي يَجْفُو المضجعا والنَّفسُ تأتي مُطِيعة

عبدٌ لم يزل بالبابِ واقِف يُناجي غارِقٌ في الزَّلَل والمشي يمشي عَوَاجِي

في وادِي العَجَلْ قومٌ تُضِيء كالسِّراجِ أحْيَو المربَعَا قامُوا عُلُوم الشَّرِيعة

غِثْنا يا مُغِيث باليُسرِ من بعدِ العِسارِ يُهْزَمُ للخبيثُ يَجْلى جلابيب الأكدار

بالغَيثِ الحَثِيث تشْفَعْ لنا أمُّ الأطهار تَحْمِي للحِمى أمُّ البتُولِ الشَّفِيعة

يا أمَّ الحَجُون ضِي على شِعْبِ مِعلاه من حيثُ الرُّتُون حلُّوا وظلُّوا بأعلاهُ

هم ذي يشفعُون والحُكمُ والأمرُ للّهِ غيثٌ قد هَمَا وأمْسَتْ حُرُوبُه نَقِيعَة

زُورِي رَبْعنا يا رحمة اللّهِ زُورِي أُمِّي شِعْبَنَا وانْعِمي بحُضُور

يَذْهَب همُّنا والعيشُ هذا المَرِيري قُل يا أُمَّنا أمَّ البتُولِ المَنِيعة

وله أيضاً، جواب:

نتوسَّلُ بالحَبَابَة والبتُولِ المُستطابة والنَّبِي ثم الصحابة فعسى دعوة مُجابَة

قصيدة:

وعلى بشارٍ جادَتْ وحماتٌ واستجادَتْ
وليالي الخير عادت وسكب ماءُ السَّحابة
مرحباً بأهلِ المُصَلَّى وبمن قد حلَّ مَعلى
وكؤوسُ الخير تُملى للنَّسابَة والقَرابَةْ
يا خليلي لا تضجَّر فعسى المكسُورُ يُجْبر
يَسَّر اللَّه ما تعسَّر وكفى شرَّ الغِلابة
ربُّنا يُعطي الرَّغائب ورسُولُ اللَّهِ نائِب
وعلا ليثُ الكتائب قد حدَتْ فينا رِكابه
سيِّدُ الرُّسُل الكرام وله ابعثْ سلامي
فعسى يُبْري ذِمامي فهو في ذَيْلِي ذُنابَه
مَن رسُولي للمدينة طِينُها من خيرِ طِينة
قل لهم فُكوا الرَّهينة ما نخاف إلاَّ انقلابَهُ
وعسى بالمزَوَقَيْنِ يا يُقِرُّ اللَّهُ عَيْني
قل لهم يقضُون دَيْني لا يُرَوِّعني حسَابه
إنني في اللَّه راجي لم أزل بالبابِ لاجي
فعسى يُصلح عِوَاجي ويُسهل للصَّعابَة
ربِّ اسْتُرِ للقبِيح ثم عامِل بالمَليح
بالملائِك في الصَّفِيح في السَّماوات الحِجابَة
بالنَّبي زَيْنِ الوجودِ وخديجة وجُدُودِي
والمُقدَّمْ والعُمُودِ يفتَحُ الرَّحمٰن بابَه

هذه القصيدة لسيِّدنا عبد الله بن علوي بن حسن العطّاس.

جواب:

يا إلٰه السَّما نَظرَة إلينا سريعَة نظرَة الخَيرِ ذي تَشْفِي القلوبَ الوَجِيعه

قصيدة:

لاحَتْ أنوارُنا لأهْلِ الحُصُونِ المنِيعة اللَّهُ أعطَى عُبَيْدَة ما يُهَمِّلُ ربيعَه
أرضُ الأحبابِ بعد العُسْرِ أمسَت نَقِيعة يا أركَ اليوم حُجَّتنا عليهم رفيعه
ساتِرُ الحالِ يستُر حالنا ما يُذِيعه وأصبح الكَرْبُ ولا في صفاتِه جميعَه
وأنتَ يا ذاكَ فاسمع من علومِ الشَّرِيعة قَرِّب الطَّار حَكِّم يا مُريدي فَقِيعه

فإنَّ لي فن في هذي الصفاتِ الوسيعة لا أبالي بمن بارز بحُجَّة شَنِيعه
غير جُملة قطعنا البيع من كل شِيعة حبَّ مَن حبَّ والثاني تقع له قطِيعه
قد قطَعهُ المُمَجَّد كيف يرجِع شَفِيعَهُ والجُنودُ العظِيمة والخيولُ السرِيعه
هم جنودي وعَوْني ذو القلوب السَّمِيعة ذِهِ إشارة عزيزة في البيوت البديعه
والصلاة على الشافي القلوب الوجِيعة وآلِه والصَّحابة ذي العلومِ الفرِيعَه

وله أيضاً، جواب:

صلِّ يا ربِّ على مَن اسمُهُ طَه وياسِين
المُشَفَّع في القيامة مَن أتانا بالبراهِين

قصيدة:

للمُهَيْمِنْ في عِبادَهْ من ذوي العِرفانِ والدِّين
نفحاتٌ في زيادة ليس يَدْرِيها المُرِيبين
جعلوا الشُّكران عادَة قد نفوا سُبُل المُنِيبين
ما رأوا نور السعادة نَعْتُهُم نعتُ المُسِيئِين
هكذا فِعْلُ الإرادَة فَرْقُ في الأشيا وتَبيِين
فالتمسُّك في الزُّهادة يُوجِبُ الرِّفعة وتمكين
من خرج عن كل عادة إنْ تَمَسَّكَ هذا مع اللِّين
جعل التَّقوى قِيادَة سوف يبلُغُ كالقَرِيبين
عندها يحصلُ مُراده من تكاسل نال تمحِين
إنَّ أشراط السِّيَّادة ليس تُدْرَكُ للسَّقيمين
لو حُظوظَ النَّفسِ زادَهْ كيف يَرْقى كالمُقِيمين
إن تكُن يا صاحِ قادَه فاتَّبِع خيرَ النَّبيين
الذي أهدى ودادهُ سَعْدُ نابه يا مُحِبِّين
هذه نِعَمَ الإفاده ما عدا هذا إلى الطِّين
فعسى نَيلُ السَّعاده وصلاةُ اللّهِ بِتَمكين
للنَّبي صَفْوَة عبادَه وإلِه نِعْمَ الوَفِيِّين
والصحابة خيرِ تادَه شتَّتُوا جمع الشَّياطِين
وسلامِي في بِلاده رحمةُ اللّهِ للمساكين

وله أيضاً، جواب:

رحمٰنَ ارْحمنا رَحْمٰن ارْحَمنا رحمٰن ارحَمنا يا حبيبي واللُّطف يَشْمُلُنا

قصيدة:

يا ربُّ بالهادي من جلَّ في الوادِي نُور لنا بادِي لولاهُ ما كُنَّا
نُسْعَدُ بهذا النُّور من قبل بدرٍ والطُّور سِرُّ السَّلف لي سُور وأنوارُهم فينا
من يَطلبُ الموردُ يُعْطى بنا يُرشد مَنْ قد بَعُد يُبْعد ومن سَعِد معنا
يا طالِبَ الإمداد أقْبِل على الإسعاد واللَّهُ لنا قد جاد أقرب وكُن مِنَّا
لا تسمَعِ الأقوال لأهل الوبا وأنذال سافِر وكن وصَّال واترُك لمن يَشْنا
والحُكْمُ حُكْمُ اللَّه والعبْدُ عبدُ الله قد نالَ خير اللَّه يَهنا له يَهْنا
والقلب سالِي جال في الكونِ بالأحوالِ نادوا بهذا الفال نِلْنا بذا نِلْنا
ما يُنكِرُ الإفضال إلاَّ الذي ما نال نُور الهُدى ما طال ما يَعْرِف المعنى
نُورُ الملا ساطِع نُوره لنا مانِع والعادِيُ القاطع يَفْنى ويُخْرِمَنا
أما ترى المَطرود عن قُرْبنا مَبْعُود لا نَقبلُ المردود من قَدْ دَنا يُدْنى
مَقْبول يا مقبُول مأمولنا والسُّول من ربِّنا مبذُول واللَّهُ يُسْعِدنا
والصالِحُ المشهور بالعِلْم هو مَغْمُور ذِي عَلَم المستور بالجهل والمَغْنى
واللَّه يلاطِفَنا بالعَفْوِ يَقْبَلنا في خير يجمعنا نسألَهُ يَرْحَمنا
بجاهِ غوثِ الناس هو ساسُنا والرَّاس عند اللِّقا والباسْ عطَّاسُنا معنا

وله أيضاً، جواب:

نتوسَّلُ بالجلالَة والذي جا بالرِّسالة
أحمدَ الهادِي وآلِه تَنْجَلي عنَّا الضَّلالة

قصيدة:

يا رسُول اللَّهِ بادِرْ بالإجابَة والسَّرائِر
تَمِّمُوا ما في الضمائِر وافتحوا باب السَّهالَة
يا شَفِيعَ المُذْنبينا ذا زمانٌ بِه دُهِينا
بالبلايا قد بُلِينا فادركوا في كلِّ حالَه
ها أنا قد جِئتُ ناجي منكم طالِب وراجي
يُصلِحُ اللَّهُ لي عِوَاجي بادِرُوا ليَّ بالجَمَالَة
ما معي شيء غير ذَنْبِي ذا أنا مُقبِل بِعَيبي
فأصْلِحُوا حالاتِ قلبي واسمَحُوا لي بالإقالة

ها أنا ذا بالمعاصي   فبكم أرجُو خلاصِي
بارَكَ اللَّهُ في النَّواصِي   واكْفِنا شرَّ القَوالَة
يا وسِيعَ الجاهِ عَجِّل   بالمطالب لي وسهِّل
كن معي في كلِّ منزل   واقبَلُوا ذا القولِ قالَه
عبدُكُم بالبابِ واقِف   من ذُنُوبه صار خائف
باللَّهِ أدرِكنا ولاطِف   من يُخبِّط في الجهالَة
فأدرِكوا من كان داعِي   بالمحبَّة صار ساعي
نُورُكم يَملا البقاعِ   قد سطعَ لأهلِ الرِّسالة
منكم أطلُب لِبَاسِي   مَكِّنوا باللَّهِ ساسِي
فعسى أظْفَر بكاسِي   وادْفَعُوا عنَّا الفَسَالة
فافتحوا باب المعالِي   للذي قد كان خالِي
من فِعال أهلِ الكمالِ   قد تمكَّن في عِقالَه
لستُ راجِي غيرَكم لا   جاهُكُم أوسَع وأعلى
قُل لنا أهلاً وسهلاً   وادْفَعُوا عنَّا الضَّلالة
وأسعِدُونا بالمطالِب   وأصلِحوا لي كلَّ جانِب
عندكم نِعَمَ المكاسِب   بادِرُوا لي بالسَّهالة
يا رسول اللَّهِ غارَة   للذي مُقبِل بطارَة
مَطْلَبُه منكم بشارَة   نورك السَّاطِع بدالَه
صار هائِم في المحبَّة   قرِّرُوا له كل قُربة
علَّ يَحظَى منك شَربَة   غارَةً ممَّا جرَى لَه
جازِ المُحسِن إلينا   بالذي أوجب علينا
أنتم نِعْمَ الأمِينا   هل أحد يترُك عِيالَه
وأهلِكوا من قد تخصَّم   أو سعى بالشرِّ وأظلَم
يُبْتَلى بالهَمِّ والغمّ   فجزى العادي كلالَه
يا رسول اللَّهِ جئنا   نَسْتَمِد في كل حِينا
كُن لنا والحاضِرينا   واغبِط كُلاً ما ببالَه
وصلاةُ اللَّهِ سَرْمَد   للنَّبِي الهادِي محمَّد
ما بَدى فجرٌ وعمَّد   عُمَّ بها صَحْبَه وآلَه

وله أيضاً، جواب:

يا رسُول اللَّه سلامٌ عليكَ   يا رفيعَ الشأنِ والدَّرَجِ

قصيدة:

وأسرِعوا بالغَوْثِ يا سيدي   يأذَنَ الرَّحمٰن بالفَرَجِ
إنَّ أهلَ الظُّلم قد بدَّلُوا   شَرْعَكَ الوضَّاح بالعِوج
عَدَلُوا الأمَّة عن نَهجِك الواضِحِ الهادي إلى الهَرَجِ
جعلُوا الدَّعوى سَبِيلَهُم   لِيُقيموا الجاهَ بالحُجَجِ
حُجَجٌ تَهْوِي بِهم في الهوى   والرَّدى والنَّارِ والعَرَجِ
كم خَبِيث منهم في الورى   عزَّ أهلِ الجهلِ والهَمَجِ
صار بالمنكُورِ يُعْلِنه   لا تَجِد من يُنْكِرُ السَّمَجِ
ورَمَى العُقبى وراء ظهره   ماسِكاً في أخبَثِ النَّهَجِ
قانصَ الدُّنيا وراحَتَها   مُغلِناً بالفِسْقِ والغُنُجِ
وغَدَى أولادُكَ الشُّرفا   بينهم في الهَمِّ والرَّهَجِ
ما يُوَالُوا وحياتِكَ للقُرباءِ بالقولِ والمَهَجِ
لا يُبالُوا أبداً بهم   تركوا للنَّص واللَّهَجِ
تركوهم حابِرِينَ بها   في جميع الأرضِ في وَهَجِ
ورَمُوهُم بالجفا سيِّدي   بالغُوا في الخَلْفِ والمَرَجِ
شيَّعُوا أقوالهم في الورى   لبَّسُوا الأنوار بالدَّلَجِ
غارَةٌ يا سيِّدي عَجَلاً   فانصُرُوا ذا الحقِّ بالبَلَجِ
فأسْرِعُوا بالغَوْثِ وانتَدِبُوا   لِذوِي القُرْباءِ بالبَهَجِ
لا تُمَادِي يا نبيَّ الهُدَى   إن تماديتُم بنا نَعِجِ
يا رسول اللَّهِ يا خير مَنْ   نالَ منه أعظَمَ الدَّرَجِ
صارِخٌ بالبابِ مُنتَدِبٌ   من زمانِ الجورِ مُنزَعِجِ
قرَعَ البابَ لِفَضلِكم   بمقالٍ مُعلنٌ لَهِجِ
وصلاةُ اللَّهِ دائِمَةٌ   تتفشَّى طيِّب الأرَجِ
أحمدَ الهادِي وعِترَتَه   من هُم للخَلْقِ كالسُّرُجِ
وعلى الأصحَابِ والتَّابِعينَ لهم في أقوَمِ النَّهَجِ

وله أيضاً، جواب:

يـا فـتَّـاحُ افـتـح لـنـا بـابـك   واجـعـلـنـا مـن جُـمـلـة أحـبـابِـك

قصيدة:

يا والِي أصْلِح لي أحوالي وأقوالي أيضاً وأعمالي
واغْفِر لي من شُؤمِ أفعالي والقَالِي فابْعُده من بالي
فارحَمْني إني على بابِك وأدخِلني في زُمْرة أحبابِك
وأصْلِحني إنَّ العَطى دأبُك قطّ ما لي إلاَّ العطا ما لي
بالهادِي مِنْ جاهَهُ الواسِع وأسيادي ذي نُورهُم ساطِع
في الوادي مِنْ ذِكْرِهم شايع آل عَلَوي إني بهم عالِي
هُم قادَة لنا بهم قُدْوَة خيرُ سادَة نور الهُدى نَقْوَة
جهادَهُ في العِلم والأسوة سلك أدْعُو انظر إلى حالي
يا وهَّاب غِثْنا فنا راجِي تحت الباب لازِم به لاجِي
قلبي هاب من خُبثِ منهاجي سَهِّل لي ما كان في بالي
بأسلافي أزِل صَدَا قلبي وأحوالي أيضاً مع الكَرْبِ
يا شافِي منك الرِّضى طِبِّي سِرْبالي جُودَك بالإجمالِي
فاقْبَلني والفضل يغمُرني وألهِمْني رُشْدِي ووفِّقْني
وأبْعِدني عمَّا يُؤذِيني للبُعدِ من فِعْلِ الأنذالِ
وارزُقنا للسِّيرة الغرَّاءِ قُدوتُنا هنا وفي الأخرى
بالأسنى نِلْنا به الفخرا هادِينا مَنْ ذِكْرُهُ حالي
يُسْعِدنا به ويُرشدنا مولانا بالمصطفى اجمعنا
وارحمنا به وأصْلِحنا والسَّالي قلبُه بذا سالي
يا رحمن يا فائِض الفضلِ يا منَّان يا والِي الكُلّ
هذا الآن فاسْرِع وعجِّل لي كلَّ صبري مما له أصالي
واخْتِمها بنُورِهِ السَّاطِع يَقْبَلها من فَضْله الواسِع
يَجْمَعها بالمصطفى الشَّافِع يرضاها به إلٰهنا فالِي

وله أيضاً، جواب:

ألـف صـلاة عـلـى طـه الـنـبـيُّ   مـن شـفَـع لأُمَّـتِـهِ إنـسٍ وجَـان

قصيدة:

حِـكـمـة الـلَّـهِ فـي أهـلِ الـزَّمـان   وهـنُـهُـم فـي أمـورِ الـدِّيـنِ بـان

فانْتَبِذ منهم واحذَر على ... نفسك الخائنة قو الرِّصان
كُل من يتبع الأهوى هَوى ... في صُرُوفِ البلى والامتحان
والزِم الصِّدق في كلِّ الأمور ... فإنَّ في الصِّدق أنوارُ الأمان
وأصْلِحِ القلبَ واجهَدْ يا فتى ... فيه في كلِّ حالٍ والأوانْ
كيف مَن لم يَنَله يدَّعِي ... مِنْ أُهَيْل المعالي والزِّيان
لا يَصِل من تعطَّل وقْتُهُ ... فاقهَرَ النَّفس تُعطى يا فُلان
فالأماني موانِعُك التي ... دُونَ قصدِكَ راناً بعد ران
واستِلام القضاءِ فيه الرّضى ... فاغقِلِ العقل لا ترجع تُهان
يا خسارات من ضيَّعَهُ ... خائِباً قد غَشَته حسْرَتان
حَسْرَةِ الجاهِلِ الغافِل بذا ... فاتَه مِنْ علاهُ نِعْمتان
والتَّواضُع يزيدُك رِفعةً ... فإنَّ فيه الفتى يَعلا يُصان
واجتَنِب مِن مُعاداةِ العِدى ... فالمُعاداةُ شرٌّ لا يُلان
واغتَنِم من زمانِك بالصفا ... واعتزالٍ عن أهوالِ الزَّمان
إنَّ في الجاهِ سمٌّ قاطعٌ ... كلُّ من ذاقَهُ لا يُستعان
كم جَهُولٍ يُمنِّي نفسه ... إنَّ بالجاهِ يُعطى الامْتِنان
صارَ يَطلبه في أفعالِهِ ... لم يُبالي على فَوْتِ الجِسانُ
والصلاة على هادي الورَى ... والسَّلامُ عليه كل آن
وآلِه والصَّحابة ما بَدى ... من ذَوِي الجُود جُودٌ واستِيَان

هذه القصيدة لسيدنا علي بن حسن بن عبد الله بن حسين بن عمر بن عبد الرحمٰن العطَّاس.

جواب:

اللَّهَ اللَّهُ ربُّنا ... اللَّهَ اللَّهُ حَسْبُنا
اللَّهَ اللَّهُ سيِّدُنا ... رَبِّ واجْمَعْ في المدِينَة شَمْلَنا

قصيدة:

يا رسُول اللَّهِ يا عُمْدتَنا ... يا إمام الأنبياءِ الأُمَنا
أنتَ أصل الأصْلِ تسبق آدَماً ... وأبو الأرواحِ بل أسُّ البِنا
ولكَ الفخرُ المُقدَّم ذِكْرُهُ ... وعليك اللَّه صلَّى وثَنى
نِلْتَ بالإسراءِ أرْفَع مَنْزِلٍ ... وببدرٍ نِلْت غاياتِ المُنى

وإليكَ العِيسُ حنَّت عِشقَةً ... والحَصى في الكَفِّ سبَّح مُعلنا
وحنينُ العُود أكبرُ آيةٍ ... وحيَا الأمواتُ من بعدِ الفَنا
وانشِقاقُ البدرِ في حُلْكِ الدُّجى ... ونَزَل سلَّم عليك ودَنا
وانقِلاب العُود سيفاً قاطِعاً ... ذَوَّقَ الأعداء حامِلَه العَنا
يا رسُول اللَّهِ كن لي ذاكِراً ... ومعي في كلِّ حالٍ مُمْعِنا
يا رسول اللَّهِ صِلْ من رحِم ... كنتَ بالوصْلِ لها تأمُرُنا
يا رسول اللَّهِ ضاقَتْ حِيَلِي ... مِن كُرُوبي وجُسَيْمي وهَنا
يا رسول اللَّهِ عمَّ الخطبُ مِن ... كلِّ وجْهٍ ظاهِرٍ أو بَطَنَا
فتدارَكني ونفِّس كُرَبي ... وافْتَقِد حالي افْتِقاداً حسنا
غارَةٌ يا خير من رام العُلى ... ورقا مرقاً عدِيمَ القُرَنا
غارَةٌ يا سيِّدي يا سنَدِي ... يا حبيب القلبِ يا كنز الغِنى
غارَةٌ يا مَن تزكَّى وزَكى ... وتبَّرأ من أصُولِ الدَّرَنا
غارَةٌ يا صَفْوَة الرَّحمٰن لي ... إنَّني في حُبِّكم مُرتَهَنا
غارَةٌ يا خاتِمَ الرُّسلِ لمن ... يَرْعَكم في سِرِّه والعَلَنا
وصلاةُ اللَّهِ تُتلى سَرْمداً ... دائِماً في كلِّ حينٍ وآنا
تَبلُغُ الهادِي الشَّفِيعَ المُرْتَضى ... الذي في طَيْبَةٍ قد سكَنا
وعلى آلِ النَّبِيِّ الكُرَما ... وعلى الأصحابِ نِعْمَ الفُطَنا

وله أيضاً، جواب:

يا آل با عَلَوِي شفاعَة كل كرْبَة تَنْجَلِي ... وبكم يا أهل الولاية كل حاجة تَنْقَضي

قصيدة:

يا فقيهُ يا مقدَّم يا محمد بن علي ... يا وجيهُ يا مكرَّم عند مولاكَ العَلِي
أنت وأولادُك وصحبُك عِنْدكم كم مِن ولِي ... نَطلُب السَّقَّاف غارة ذاك الذي بحرُهُ مُلِي
وابنُهُ المِحضار يحضُر والمُهَدُّ أبو علي ... وإن ذَكَرْتَ العيد رُوسَ كُلُّ كرْبة تنجلي
غارةٌ يا عِيدَ رُوس في عَجَل لا تُمهِلِ ... يا كَبِير الصُّوفية عندَكَ المَرْعَا عافَلِي
وابنُ سالِم والحُسين ذو المقام المُعْتلي ... يا آل عَلَويُّ كلكم ساعدوني يا أهْلِي
عندَكُم ما نا غَرِيب صاحِب الدَّار أهِلِ ... ساعدوني واسْرِعوا بالغِيَاثِ العاجِلِ
سارِعوا يا أهل النُّقذ كم إمامٍ كامِلِ ... أكْرِمُونا يا كِرامُ وارْفِقُوا بالنَّازِلِ
واستَغِيثُوا بالنبي الرَّحيمِ الواصِلِ ... فإنَّ مولانا يُجِيبُ دعْوَةَ للسائِلِ

يا رسُول اللّٰهِ قُم يا مُخلِّص مَن بُلِي أنت الذي تُرْجى لها في المقامِ الهائِلِ
يا مُكَرَّم بالوِلا ذِي يُوالي من بُلِي يا شَفِيعَ المُذنبين يوم الأنفُس تَمْتَلِي
جاهُك الجاهُ الجَلِيُّ هو يُزِيلُ الشَّاغِلِ ذِي فضلُ كم من فَضِيل فوق فَضلِ فاضِلِي
دَوب سيَّاله يسيلُ إذا طلبته فاضَ لي بحر جُودِكَ يا رسُولُ ما تُخَمْخِمُهُ الدِّلِي
من خزائِن بالكَرَم ما أنتَ فيها باخِلِ ربُّنا جَزْلُ العطا بالعَطا المُستأصِلِ
ذِي يُسامِح بالخطا ويُقِيلُ الفاعِلِ ثوبُ سِتْرِه والغِطا على القبيحِ الخابِلِ
يا مُجَمِّل يا جميلُ اهْدِ من هو مائِلِ واسقِنا الغيثَ النَّشِيرُ الغزيرَ الوابِلِ
في نواحي سوحِنا عُلوَها والسَّافِلِ وارْفَع القَحْطَ الشديد والزَّمان الماحِلِ
وارْحَمِ البُهْمَ الرُّتُوعَ ربِّ سائِم هامِلِ والطُّفُول الرَّاضِعين ربِّ كم من غافِلِ
والرُّكوعَ السَّاجدين في الظلام الحافِلِ ربِّ فرِّج كربنا واكْفِنا يا كافِلِ
واجعَلِ إذرار الصَّلاة دائِماً مُسْتاصِلِ تبلُغُ الهادِي البَشِير النَّذِيرِ العادِلِ

وله أيضاً، جواب:

اللَّهْ اللَّهْ يا اللَّهْ يا مُجَمِّل تجمَّلْ

قصيدة:

خِلْنَا شل لا تَكَرَه إذا شُفتَنا شل
فاتِنَا في عِمارَة مشهَدُ القُطْبِ ما مَل
لا ولا غارَ مَن تَا جَر وخُرَّاتْ بقبل
لا مسلوق على الدنيا مُغَلغل مُطوَّل
غيرَ قانِع بمَخْصُو لي مُجاهِد مُحَصِّلُ
مِن نهارِ ابتِداء داعي الهدى فيه مُقبل
بالجَلْبِ والسَّلبِ والرَّجْلِ والخيل والبَل
قُمْتُ وأفنيتُ بين أركانِه الكثر والقِل
واستوى عندي المَدْحُ ومن كان يعدِل
يَهذِي أو با يَجُوز أو يبرِز أو با يَضُول
ما معي فَرْقَ بين الخِلّ واللّي يُخَلل
غير جُمْلَة قطنا البيعَ واللهُ يُجَمِّل
وأنتَ يا ابنَ سَلُوم اللّه يُسَلِّمُكَ عَجِل
صِح بِزَي السَّلَفِهِم والخَلَف دُلُّهُم دَل

هُم جَمالُ السَّفْرِ جُمْلَه ونحن نُحَمَّلْ

مِن حَمَالِه معه ما هو إلى الغير مَرجَل

ذا هُنا صَيْدُ فيه الفيدُ يُسوى ويُبدل

لَحْمُها للقَنْصِ وأهل الخديّاتِ يَفْشَل

والصَّلاة على الشّا فِع لنا يومٌ يُقبّل

هذه القصيدة للشيخ عبد القادر الجيلاني.

جواب:

ألف صَلُّوا على النَّبِيّ التّهامي أحمد المُصْطَفى شَفِيعَ الأنامِ

قصيدة:

كل قُطبٍ يطُوفِ بالبيتِ سَبْعاً وأنا البيتُ طائِفٌ بخِيامِي

كل قُطبٍ وكلُّ فردٍ وشَيْخِ تحت حُكْمِي يَصْغُو لطِيبِ كلامِي

يا فَقِيري إن كنتَ معناك معنا باتّصالي ورِفْعَتي ومقامي

إنَّ عِلْمَ العُلومِ الدَّرسِ شُغْلِي أنا شيخُ القُرَّاءِ وكُلَّ إمامِ

إنَّ سِرَّ الأسرارِ مِن سِرِّ سِرِّي كعْبَتي راحَتِي وبَسْطي مُدَامي

وفقيري إذا دعاني بشرقٍ أو بغربٍ أو نازحٍ بخرطامِي

قالتِ الأوليا جَميعٌ بعَزمٍ أنتَ قُطبٌ على جميعِ الأنامِ

قلتُ كُفُّوا واسمَعُوا نظم قولي إنما القُطْبُ خادِمِي وغُلامي

أنا في سجدتي أرى العرش حقاً وجميعُ الأملاكِ فيه قِيامِ

سائِرُ الدُّنيا كلُّها تحت حُكْمِي وهي في قَبْضتي كفَرْخِ الحَمامِ

أنا عبدٌ لقادرٍ طابَ اسْمِي جَدِّي المُصْطَفى شَفِيعُ الأنامِ

صلَوَاتي عليه طُول الدَّوامِ بالعشايا وبالبُكرِ والظَّلامِ

هذه القصيدة للشيخ القطب سيّدنا الشيخ أبو بكر بن سالم رضي الله تعالى عنه.

جواب:

اللَّهْ اللَّهْ اللَّهْ اللَّه اللَّهْ اللَّهْ

اللَّهْ اللَّهْ اللَّهْ ونِعْمَ الوَالِي والِيها

قصيدة:

صَفَتْ لي حُمَيّا خَلِّي وأُسْقِيتُ مِن صافِيها

وأقْبَل ونَنَّا يَمْلِي على الذي يُعلِيهَا

وَمَن ذا شَربَهَا مثلي — أنا قَبلَ لا يُضفيهَا
أنا قَبلَ قَبلِ القَبلِ — وبدَيتُ على هالِيهَا
أنا أُعطِيتُ كلَّ الفَضلِ — تكَرَّمَ عليَّ بارِيها
أنا المُجتبى بين أهلي — وشُفِّعتُ في عاصِيها
أنا شيخُ أهلِ الوَصلِ — تكَرَّم عليَّ والِيهَا
أنا أعذِل أنا إلّي وَلّي — وأنا شيخُها قاضِيها
أنا حتفٌ لأهلِ العَذلِ — ونارُ الجَحِيمِ أُطَفِيهَا
وسَيفِي ودِرعي مَجلِي — وأعقُبْ على تالِيهَا
ومَن كان يُنكِرْ فِعلي — يُجَرِّبْ وأنا حامِيها
أنا بازُها والشَّهَبْ — وأنا للمثاني أقرِيها
وعَينُ الحقيقةِ عَينِي — وأشرَبُ مِن ساقِيها
وفَخرُ الوجودِ فَخرِي — أبي بَكرٍ لي يَخمِبها
فقد طابَ فيها أصلِي — أنا للفُرُوعِ أغذِيها
ورَاقَتْ حُمَيَّا قُربِي — وإنِّي لها ساقِيها
إذا أفَلَتْ شُمُوس الكُلّ — أنا شمسُها ضاحِيها
أنا عَرشُها والكُرسِيّ — وأنا للسَّما بانِيها
شِفْ أهل الكِسا بالفضلِ — وجِبريلُ لي رَاوِيها
فهذه رسالة تُنبِني — بنَصِّ القُرآنِ أتلِيها
وأشكُرْ لِنِعمَةِ ربِّي — ولكن لا أُحصِيها
وأبدَيتُ منها وَهبِي — على من تَبغِني فيها
وأختِم بخَيرِ الرُّسلِ — نَبِيُّ الهُدَى هادِيها

هذه القصيدة لسيّدنا عبد الله بن حسين بن طاهر علوي نفع الله به آمين.

جواب:

يا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ — يا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ
يا أرحَمَ الرَّاحِمِينَ — فرِّجْ على المُسلِمِينَ

قصيدة:

يا ربَّنا يا كريمْ — يا ربَّنا يا رَحِيم
أنتَ الجَوَادُ الحليم — وأنتَ نِعمَ المُعِينْ

وليس نرجو سواك فادرك إلهي دَرَاك
قَبْلَ الفَنَا والهلاك يَعُمُّ دُنيا ودِين
وما لنا ربَّنا سواك يا حَسْبُنا
يا ذا العُلى والغِنى ويا قويُّ يا متين
نسألك والي مُقِيم العَدْل كي نَسْتقيم
على هُداكَ القَويم ولا نُطِيعُ اللَّعين
يا ربَّنا يا مُجيب أنت السَّميعُ القَريب
ضاقَ الوسيعُ الرَّحيبُ فانظُر إلى المؤمنين
نَظْرة تُزيل العَنا عنَّا وتُدْني المُنى
منَّا وكلَّ الهَنا نُعْطاهُ في كلْ حين
أسألُكَ بِجَاهِ الجُدُود والي يُقِيمُ الحُدُود
فِينا ويَكْفِي الحَسُود ويَدْفَعُ الظَّالِمِينْ
يُزيلُ لِلْمُنكرات يُقِيمُ للصَّلوات
يأمُرُ بالصَّالِحات مُحِبٌّ للصالِحِين
يُزِيحُ كلَّ الحرام يقهرُ كلَّ الطَّغامْ
يَعْدِلُ بين الأنامُ ويُؤمِن الخائفينْ
ربِّ اسقِنا غَيْثَ عام نافِع مُبارك دَوام
يَدومُ في كل عام على ممرَّ السِّنينْ
ربِّ أحْيِنا شاكرين وتوفَّنا مُسْلِمينْ
نُبْعث من الآمِنين في زُمْرَةِ السَّابقينْ
بجاهِ طهَ الرَّسُول جُدْ ربَّنا بالقَبُولْ
وهَبْ لنا كل سُول ربِّ اسْتَجِبْ لي آمِينْ
عَطاكَ ربِّي جَزِيل وكُلُّ فِعْلِك جَميلْ
وفيكَ أمَلنا طويل فجُدْ على الطَّامِعينْ
يا ربِّ ضاقَ الخناق من فِعْلِ ما لا يُطاقْ
فامْنُن بفَكِّ الغلاق لمن بذنبه رَهِينْ
واغفِرْ لكل الذُّنوب واستُر لكلِّ العُيُوبْ
واكْشِف لكل الكُرُوب واكْفِ أذى المُؤذِينْ

ثــم الــصَّــلاة والــسَّــلام عــلــى شَــفِــيــعِ الأنــامْ
والآلِ نِــعْــمَ الــكِــرامِ والــصَّــحْــبِ والــتَّــابِــعِــيــنْ

تمت.

هذه القصيدة يُحسن الإتيان بها بعد المولد أو يأتى بالقصيدة التي بعدها في مدح أهل البيت.

مــا أرســل الــرَّحــمْــن أو يُــرسِــل مــن رحــمــةٍ تــصــعُــدُ أو تــنــزلُ
فــي مَــلَــكُــوتِ الــلَّــهِ أو مُــلــكــه مــن كــل مــا يــخــتــصَّ أو يــشــمُــلُ
إلاَّ وطْــه الــمُــصــطــفــى عــبــدُهُ نَــبــيُّــه مُــخــتــارُهُ الــمُــرســلُ
واسِــطــةٌ فــيــهــا وأصــلٌ لــهــا يَــعْــلــم هــذا كــل مــن يَــعــقِــلُ
فــلُــذْ بــه فــي كــل مــا تَــرْتَــجــي فــهــو شــفِــيــعٌ دائــمــاً يُــقــبَــلُ
وعُــذْ بــه مــن كُــلِّــمَــا تــشــتــكــي فــإنــه الــمــأمــن والــمَــعْــقِــلُ
وحُــطَّ أحــمــالَ الــرَّجــا عــنــده فــإنَّــه الــمَــرْجِــعُ والــمَــوئِــلُ
ونــادِهِ إن أزمَــةٌ أنــشَــبَــتْ أظــفــارَهَــا واســتَــحْــكَــمَ الــمُــعــضِــلُ
يــا أكــرم الــخــلــقِ عــلــى ربِّــه وخــيــرَ مــن فــيــهــم بــه يُــسْــئــلُ
قــد مــسَّــنِــي الــكــربُ وكــم مــرةٍ فــرَّجْــت كَــرْبــاً بــعــضــه يُــذْهِــلُ
ولــن تــرى أعــجــز مــنــي فــمــا لــشــدَّةٍ أقــوى ولا أحــمِــلُ
فــبــالــذي خــصَّــكَ بــيــن الــوَرَى بــرُتــبــةٍ عــنــهــا الــعُــلا يَــنْــزِلُ
عَــجِّــل بــإذهــاب الــذي أشْــتَــكِــي فــإن تــوقــفــت فــمــن أســألُ
فــحِــيــلــتــي ضــاقَــت وصــبــري انــقــضــى فــلــســتُ أدري مــا الــذي أفــعــلُ
فــأنــت بــابُ الــلَّــهِ أيُّ امْــرِئٍ أتــاهُ مــن غَــيــرِكَ لا يَــدخُــلُ
صــلَّــى عــلــيــك الــلَّــهُ مــا صــافَــحَــتْ زهْــرَ الــرَّوابــي نَــســمَــةٌ شــمــألُ
والآلِ والأصــحــابِ مــا غــرَّدَتْ ســاجِــعــةٌ أمــلُــودُهــا مُــخْــضِــلُ
مُــسْــلِــمــاً مــا فــاحَ عِــطْــرُ الــحِــمــى فــطــاب مــنــه الــنَّــدُّ والــمَــنْــدَلُ

وهذه الثانية في مدح أهل البيت.

دلِــيــلُ حُــبِّــي إلــيــكــم واضِــحٌ وجَــلِــي وكــم بــكــم آل طَــه يَــنْــجَــلِــي وَجَــلِــي
ولــي شــواهِــدُ صِــدْقٍ فــي مــحــبَّــتِــكُــم روحــي بــهــا اعــترفَــتْ فــي سابِــقِ الأزَلِ
ونِــسْــبَــتــي لــكــم بــالــرِّقِّ قــد شُــرُفَــتْ وعــن هــواكُــمْ فُــؤادي قَــط لــم يَــحِــلِ
ولــم أزل راوِيــاً عــنــكــم حــديــثَ عُــلاً إســنــادُهُ جــيِّــدٌ بــيــن الأنــام عــلِــي

أنتُم غِياثي وغَوثي عُمْدتي ثقتي ... أنتم ملاذِي وحِصْنِي عُدَّتي أمَلِي
أنتم رجائِي وكنزي بُغْيَتِي سَنَدِي ... أنتُم نجاتِي في الدَّارَيْنِ مِن ذِلَلِ
أنتم إمامي وأنتم قِبْلتي أبداً ... أنتم رشَادِي إلى مُستَقَوَم السُّبُلِ
أنتم عِيَاذِي وذُخري في الخُطُوب ولم ... أزل إليكم حسيباً فاجبروا خَلَلِي
أنتم لُيُوث الوَغى في كلّ حادِثةٍ ... أنتم شُمُوسُ الهُدى في العِلم والعَمَلِ
وأنتم بِضعَة الهادِي الشَّفيعِ لنا ... وأنتم نُخْبَةُ الأسلافِ والأُوَلِ
ما شِئْتَ يا صاحِ كَرِّرْ في شمائِلِهِمْ ... واحذَرْ سامَةَ ذي الجِرمانِ والمَلَلِ
وكيف لا وإلٰه الخَلْقِ طَهَّرَهم ... وجاءنا المدحُ نصّاً في الكتابِ تُلِي
نحنُ العبيدُ وهم ساداتنا وإذا ... لم تَدْرِ مقدارهم عن فضلهم فَسْئَلِ
من ذا الذي في الوَرى يحكي فضائلهم ... هيهات كيف يُحَاكِي البحرُ بالوَشَلِ
كفاهُم إنَّ جبريل المُكَرَّم كا ... نَ خادِماً لأبيهم سيِّدِ الرُّسُلِ
تمَّت عوائِدُهُم عمَّت فوائِدُهم ... جلَّتَ محامِدُهُمْ في الكون عن مَثَلِ
فكم أيادٍ لهم لا زالَ واكِفُها ... يَفُوقُ مُزْنَ السَّحابِ الصَّيِّبِ الهَطَلِ
ومن يُواليهُمُ لاحَتْ سعادَته ... حقّاً وكان له الرَّحمٰن خيرُ وَلِي

تمّت

فتوى في إباحة الضرب بالدفوف
عند الاحتفال
بالمولد النّبويّ الشريف

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

ما يقول العلماء الأعلام، أصلح الله بهم الأنام، في قوم مسلمين يجتمعون أحياناً في مجالسهم على طاعة الله عز وجل ورسوله وربما قرؤوا مولد النبي ﷺ أو مدحاً له أو صلاة وسلاماً عليه ﷺ، أو ذكراً لله تعالى وأنشدوا شعراً موزوناً، في الصلاة والسلام على النبي ﷺ، أو وصفاً لجلال الله وعظمته وتذكيراً بآلائه ونعمه، أو سيراً للصّالحين وأخبارهم أو وعظاً للحاضرين وحثاً لهم على مصالح دينهم، أو نحو ذلك مما أُمر به شرعاً، وقد يضربون الدّف في أثناء ذلك وفي القيام في المولد الشريف عند ذكر ولادته ﷺ استبشاراً وسروراً بتشخيص روحه ﷺ.

فهل يجوز ضرب الدّف في هذه الأحوال المذكورة أم لا؟ بيِّنوا تؤجروا.

الجواب: ومن الله أستمد التوفيق والهداية لأقوم طريق، اجتماع القوم المذكورين مما أمر به الشارع وحض عليه لا سيما إذا احتوى على أمر بمعروف ونهي عن منكر، وحث على التقوى وهدى، واشتمل على ذكر حسن شرعاً.

وأما ضرب الدّف في الأوقات، بل الأحوال التي ذكرها السائل، فالذي قرره الشارع أن ضرب الدّف مباح مطلقاً كما ستعمله من العبارات الآتية من صراحات الأحاديث في ذلك ونصوص الفقهاء.

فمن ذلك ما في المشكاة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن المعراة قالت: يا رسول الله ﷺ إني نذرت أن أضرب على رأسك بالدّف. قال ﷺ: «أوفِ بنذرك». رواه أبو داود.

وذكر في فتاوى مختصر الشافي في فصل السّماع من كتب الحنفية: وسئل أبو يوسف عن الدّف في غير العرس أيكره أم لا؟

قال: «لا ما لم يجيء منه اللعب الفاحش والغناء وسماع الدّف وإن كان فيه جلاجل جائز» انتهى.

وفي المحرر للرافعي: ويجوز ضرب الدّف في الأملاك والختان، وأقرب الوجهين الجواز في غيرهما وأن لا فرق بين أن يكون فيه جلاجل أو لا يكون، ويحرم ضرب

الكوبة وهو طبل طويل ضيق الوسط. انتهى.

وفي فتاوى أبي الليث: إن ضرب الدّف في غير العرس مختلف فيه بين العلماء، قال بعضهم: لا يكره. وذهبت طائفة إلى إباحته مطلقاً، جرى عليه إمام الحرمين والغزالي وحكاه عماد الدين السهروردي عن بعض الأصحاب.

وقال القاضي أبو الطيب وابن الصباغ وغيرهما عن بعض أصحاب الشافعي أيضاً أنه قال: إن صح حديث المرأة التي نذرت لم يكره في حال من الأحوال.

وقال القاضي أبو الطيب في الوصية: يصح الوصيّة بالدّف.

وقال ابن حجر الهيتمي في كف الرَّعاع: إن الدف مباح في عرس وختان وكذا في غيرهما في الأصح، وإن كان فيه جلاجل فالأصح حلّه أيضاً.

وذكر الإمام السيوطي في شرح الجامع الصغير المسمى بالشرح الكبير تحت قوله ﷺ: «أعلنوا هذا النكاح» الخ، قال عبد الرؤوف المناوي: قد أدّى الخبر حل ضرب الدف في العرس ومثله كل سرور حادث.

ومذهب الشافعية: أن الضرب فيه مباح مطلقاً بجلاجل أم لا، وقد وقع الضرب في حضرة شارع الملة ومبين الحل من الحرمة وأقره، ولا فرق بين ضربه من امرأة أو رجل في الأصح.

وفي المنهاج: ويجوز دف لعرس وختان وكذا غيرهما في الأصح وإن كان فيه جلاجل، ويحرم ضرب الكوبة وهي طبل طويل ضيّق الوسط لا الرقص إلاّ أن يكون فيه تكسير كفعل المخنث.

وفي الأنوار في كتاب الشهادة: لا يحرم اليراع والدف وإن كان فيه جلال لا في الأملاك ولا في الختان ولا في غيرهما.

وقيل: يحرم اليراع، وهو الذي يقال له: الشاهين، وبالفارسية: ني، وبالهنديّة: ياره.

وقال الغزالي في الإحياء بعد أن ساق حديث الجاريتين مستدلاً لإباحة ضرب الدف واللعب ولفظه:

فهذه الأحاديث كلها في الصحيحين وهو نص صريح في أن الغناء واللعب ليس بحرام وفيها دلالة على أنواع من الرخص، الأول اللعب، ولا تخفى عادة الحبشة في الرقص واللعب، إلى أن قال: السابع الرخصة في الغناء والضرب بالدّف من الجاريتين مع أن شبه ذلك بمزمار الشيطان. وفيه بيان أن المزمار المحرّم صوته غير ذلك. والثامن: أن رسول الله ﷺ كان يقرع سمعه صوت الجاريتين وهو مضطجع ولو كان

يضرب بالأوتار في موضع لما جوّز الجلوس ثم لقرع صوت الأوتار سمعه. فيدل هذا على أن صوت النساء غير محرَّم تحريم صوت المزامير بل إنما يحرم عند خوف الفتنة.

وهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والدّف واللعب بالدف والحراب والنظر إلى رقص الحبشة والزنوج في أوقات السرور كلها قياساً على يوم العيد، فإن وقت السرور في معناه يوم العرس والوليمة والعقبة والختان ويوم القدوم من السفر وسائر أسباب الفرح، وهو كلما يجوز به الفرح شرعاً. ويجوز الفرح بزيارة الأخوان ولقائهم. انتهى.

واجتماعهم في موضع واحد على طعامٍ أو كلام، فهو أيضاً مظنة السّماع. انتهى ما قاله في الإحياء.

وقد ذكر القشيري في رسالته شيئاً من ذلك، وكذلك القسطلاني في شرح البخاري في باب ضرب الدف في النكاح، فلا نطيل بذكره بعد أن اتضح الحق وبان.

وبما تقرَّر يتجه إباحة ضرب الدف في اجتماعهم فيما ذكر السائل إذ الأحوال المذكورة كلها أوقات سرور خصوصاً وقت قراءة قصة مولده ﷺ، وأي الأوقات أكثر سروراً من ذلك الوقت، بل هو أكثر سروراً من وقت الختان والعرس والوليمة لمن نوَّر الله بصيرته، بل سرور ذلك المجلس شامل لجميع المسلمين وسرور العرس والختان وشبههما مختص بأهله، فليضرب الدّف وليكرر مدحه ﷺ ولا التفات لمن حرَّم ضرب الدّف في مثل هذا السرور وأباحه في النكاح والطهور، والله ولي الهداية والتوفيق. أمر برقمه وأملاه السيد عبد الله بن علوي حسن العطاس كان الله له والمسلمين آمين حامداً ومصلياً ومسلِّماً.

جواب مفتي مكة ومهره

اللَّهم هداية للصواب هذا الجواب المسطور على صورة السؤال المذكور في غاية من الحسن والنور، فهو موافق للصواب بلا شك ولا ارتياب، فجزى الله المجيب الجزاء الجميل وأحله من القلوب المحل الجليل شكر الله مسعاه وبلغه من خيرات الدنيا والآخرة ما يتمناه آمين بجاه سيد المرسلين صلَّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، رقمه المرتجى من ربه كمال النبيل محمد سعيد بن محمد بابصيل مفتي الشافعية بمكة المحمية غفر الله له ولوالديه ومشائخه وإخوانه ومحبيه وجميع المسلمين.

حاشية

سئل الشيخ محمد الخيلي فيما اعتاده السّادة البسطامية وغيرهم من السادة الصوفية كالقادرية والسعدية والصمادية والرفاعية ونحوهم من حلق الذكر والجهر به في

المساجد، وقد ورثوا ذلك عن آبائهم وأجدادهم وأشياخهم، وأنشدوا القصائد الصوفية والأشعار والألحان المطربة والأنغام الموسيقية، ويحصل لهم وجد عظيم وحال يقعد ويقيم، فيرفعون أصواتهم بالذكر ويرقصون ويقولون: يا أبا يزيد يا بسطامي يا عبد القادر يا جيلاني، يا أحمد يا رفاعي، فيقولون شيئاً لله: يا عبد القادر، ونحو ذلك، فهل ذلك حلال؟ وهل يجوز الاعتراض عليهم في هذه الأحوال، أم كيف الحال؟

أجاب: قد رُفع شبه هذا الحال للعلامة الشيخ خير الدين الحنفي الرملي رحمه الله تعالى، وسطّر في فتاواه فأجاب بما ملخصه: اعلم أولاً أن من القواعد المشهورة التي في كتب الأئمة مقرّرة مذكورة أن الأمور بمقاصدها والشيء الواحد يتصف بالحل والحرمة باعتبار ما قصد له وهي مأخوذة من الحديث الذي رواه الشيخان، إنما الأعمال بالنيات، ومدار غالب أحكام الإسلام عليه، إلى أن قال: وبعد فإن لله تعالى عباداً إذا قاموا فبالله وإذا نطقوا فبالله، وحقيقة ما عليه الصوفية لا ينكرها إلاّ كل نفس جاهلة بما عليه السادة الصوفية ولا يحل الإنكار عليهم، فقد ورد في الأثر: «من كفَّر مسلماً فقد كفر، ومن حرَّم الحلال فقد وقع في الضلال واستوجب العقوبة والنكال» والله سبحانه وتعالى الموفق للصواب، انتهى من فتاوى الخليلي مؤلف إذا كان ليستف[1] به نظم القوافي ويصير فصيح اللسان.

وقد كان الإمام البراء بن مالك رحمه الله تعالى يتغنى في بيته ولا يفعل ذلك، يلهو لأن السّماع يوفق القلب[2].

وسئل الشيخ عز الدين بن عبد السلام عن السّماع الذي يعمل في هذا الزمان في مجلس الذكر، فأجاب بما صورته: سماع ما يلذك والأحوال السنية المذكورة للآخرة مندوب إليه ولا يجوز الاعتراض [كثرة ولا ثربة مستنصص][3].

وقول العلماء: إنما الشعر كلام حسنه حسن وقبيحه قبيح، فما جاز على النثر جاز عليه.

وأما قولهم: يا شيخ عبد القادر، فهذا نداء وإذا أضيف إليه شيء لله فهو طلب شيء إكراماً لله تعالى الموجب بحرمة ذلك. وأما الرقص ففيه للفقهاء كلام، منهم من منعه، ومنهم من لم يمنعه حيث وجد ولذّ له وغلب عليه الوجد واستدلوا بما وقع لجعفر بن أبي طالب لما قال عليه الصلاة والسلام: «أشبهت خلقي وخلقي» فرقص من لذة هذا الخطاب، ولم ينكر عليه الصلاة والسلام عليه وجعل ذلك أصلاً بجواز رقص الصوفية عندما يجدونه من لذّة المواجيد ومجالس الذكر والسماع.

---

(١) و(٢) و(٣) كذا بالأصل وهي غير واضحة.

وقد قال بجواز السّماع من الصحابة والتابعين خلق كثير وهي تحفة نقل صاحب النهاية في شرح الهداية من الحنفية إباحة الغناء وقصيدة المشهورة وإشارته ﷺ إلى الخلق: أن اسمعوا لكفى.

وقد ثبت بالنصوص الصحيحة الغناء في بيته ﷺ وضرب الدف في حضرته ورقص الجيوش في مسجده وإنشاد الشعر بالأصوات الطيبة بين يديه. وكان ﷺ مع أصحابه مكان المائدة يتحلّقون حلقة دون حلقة فيلتفت إلى هؤلاء وإلى هؤلاء والأخبار فيما يشهد لهذا كثيرة. وقد يجمع بينها بأن ذلك يختلف باختلاف الأشخاص والأحوال.

وذكر بعض العلماء أن الجهر أفضل لأنه أكثر عملاً ولتعدي فائدته إلى السامعين ويوقظ قلب الذاكر ويطرد النوم ويوجد النشاط.

وأما قوله تعالى: ﴿وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ﴾ [الأعراف: الآية ٢٠٥] فأجيب عنه بأنها مكية كآية الإسراء ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾ [الإسراء: الآية ١١٠] نزلت لئلا يسمعه المشركون فيسبوا القرآن، ومن أقل له فأمر به سداً للذريعة كما نهى عن سب الأصنام لذلك. وقد زال إلى أن قال: وأما رفع الصوت بالذكر فجائز. وفي مسألة السماع كلام يتحمل مجلداً، وأما إنشاد الأنشاد في المسجد فلو لم يكن إلاّ حديث كعب كثيرة غية[1]، فأما حلق الذكر والجهر به في المساجد وإنشاد القصائد فقد جاء في الحديث ما اقتضى طلب الجهر نحو: «وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه» رواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه. والذاكر في الملأ لا يكون إلاّ عن جهر وكذا حلق الذكر وطوف الملائكة بها وما ورد بينها من الأحاديث فإن ذلك إنما يكون في الجهر بالذكر اهـ.

تمّ المجموع المبارك

---

(١) كذا بالأصل وهي غير واضحة.

قصة المولد النبوي لخير البرية
ملخصة من سيرته الزكية

للعلامة

فضول بن محمد الهواري الصوفي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمَدُكَ اللّهُمَّ رافِع الخضراء وباسِطَ الغَبْراء، ومُلْهِم الحمد والثَّناء، تقدَّست ذاتك، وتسامَتْ صفاتك، فسُبْحانك من مُنْعِم وسِعَتْ نِعمته كل سابح في الماء، وسانِح في الهواء، ومُسْتَكِنٍّ في الأحشاء، ومُسبِّح في الأرض والسماء، ونشهد أنك أنت الله وحدك لا شريك لك في تصرفاتِك، ولا شبيه لك في ذاتك وأفعالك وصِفاتك، ونشهد أنَّ سيِّدنا محمداً عبدُكَ ورسولك ومُصطفاك في سائِرِ مخلوقاتِك، فصلِّ اللّهُمَّ على هذا النبيِّ الهُمام، عَلَم الأعلام، مَهْبِط الوحْي والإلهام، سيِّد العرَبِ والعَجم، وشمسِ الهِداية ومِصْباح الظَّلام، وعلى آلِهِ المُهْتَدين بهَدْيه، وصحابته المُتَّبعين لما جاء به.

أما بعد، فبُشْرى لنا مَعْشَر المسلمين، بهذا النبي الأمين، المبعوثِ رحمةً للعالمين، المُرْسَل في الأمِّيِّين، دعوة أبيه إبراهيم، وبُشْرَى عيسى والنَّبيين، ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ۝٢ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الجمعة: الآيتان ٢، ٣].

﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَـٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَـٰتِ قَالُوا۟ هَـٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ۝٦﴾ [الصف: الآية ٦].

﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَـٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ ۚ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى ۖ قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا ۚ قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّـٰهِدِينَ ۝٨١﴾ [آل عمران: الآية ٨١].

عليكَ يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحيَّاته وبَرَكَاته، ما يُماثِل قَدْرَكَ العظيم، ويُعادِلُ فَضْلكَ الفخيم.

اللّهُمَّ صلِّ على هذا النبِّي الكريم، صاحب الخُلُقِ العظيم، صلاةً لا نهاية لها كما لا نهاية لكَمَالِكَ وعَدِّ كَمَالِهْ

وفي صحيح مسلم عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن النَّبي ﷺ أنه قال: «إنَّ

الله اصْطَفى كِنانَةَ من وَلَدِ إسماعيل، واصطفى قُرَيشاً من كِنانة، واصْطَفى من قُرَيشٍ بني هاشم، واصْطَفاني من بني هاشم». وفي صحيح البخاري عن أبي هريرة قال النبيُّ ﷺ: «بُعِثْتُ من خيرِ قُرُونِ بني آدَمَ قَرناً فقرْناً، حتى كنتُ مِن القرنِ الذي كنت منه».

تـنـقَّـلَ أحـمـدُ نُـوراً عـظـيـمـاً ... تـلألأ فـي جِـبـاهِ الـسَّـاجـدِيـنَ
تـقـلَّـبَ فـيـهـم قـرْنـاً فَـقَـرْنـاً ... إلـى أن جـاءَ خَـيْـرُ الـمُـرْسَـلِـيـنَ
وبَـدَا لـلـوُجُـودِ مـنـكَ كَـرِيـمٌ ... مِـن كَـرِيـمٍ آبَـاؤُهُ كُـرَمَـاءُ
نَـسَـبٌ تَـحْـسِـبُ الـعُـلَـى بِـحُـلاَهُ ... قـلَّـدَتْـهـا نُـجُـومـهـا الـجـوْزَاءُ
حـبَّـذَا عِـقْـدُ سُـؤْدَدٍ فَـخَـارٍ ... أنـت فـيـه الـيَـتِـيـمَـةُ الـعَـصْـمَـاءُ

هذا، ومِمَّن وُلِدَ لعبد المطلب أبو طالب وحمزة والعباس وعبد الله، وكان عبد الله هذا من أجمل قريش وجهاً وأرقِّهم طبعاً، وأكرمهم خِلالاً، وأشْرَفِهم مثالاً، ولما بلغ عبد الله مبلغ الشباب، أراد أبوه أن يُتوِّجَهُ بتاجٍ من الزواج المُسْتطاب. فخطب له آمنة بنت وهب بن عبدِ مناف، سيِّدة نِساء الدُّنيا يومئذ خَلْقاً وخُلُقاً من غير خِلاف، فما لبِثَ أن حَمَلَتْ بسيِّدِ العربِ والعجم، عليه أفضل الصلاةِ والسلام.

عليك يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحيَّاته وبركاته، في كل لحظةٍ ما يُماثِلُ قَدْرَكَ العظيم، ويُعادِلُ فضلَكَ الفخيم.

اللَّهُمَّ صلِّ على هذا النبِّي الكريم، صاحب الخُلُقِ العظيم، صلاةً لا نهاية لها كما لا نهاية لِكَمَالِكَ وعَدَّ كَمَالِهْ

وهـل بَـعْـدمـا أثْـنَـى الإلٰـهُ بـنـفـسِـهِ ... عـلـى خَـيْـرِ خَـلْـقِ الـلَّـهِ أكْـرَمِ رُسْـلِـهِ
يَـرُومُ بَـلِـيـغٌ شـأوَ مِـغْـشَـارِ مـدحِـهِ ... فـمـا نـظـرَ الـرَّاؤونَ مـثـلَ جـمـالِـهِ
ولا سَـمِـعـت أُذنٌ كَـذِكْـرِ مـحـمَّـدِ
يـتـيـمَـةُ عِـقْـدِ الـكـونِ فَـرْدُ كـمـالِـهِ ... إفـاضَـةُ نُـورِ الـكُـلِّ يَـنْـبُـوعُ سِـرِّهِ
فـمـا طُـوِيَـتْ حُـجْـبُ الـجـلال لـغَـيْـرِهِ ... ولا وُطِـئَـتْ أرْضٌ بـمِـثْـلِ نِـعـالِـهِ
ولا وَضَـعَـتْ أُنْـثَـى كَـشِـبْـهِ مُـحَـمَّـدِ

ولما أراد الله تعالى إبراز هذا المؤلِدِ، وإظهار هدايته لكل موجود، رحمةً للعباد ليهديهم إلى توحيد الملك المعبود، تمخَّضت آمنةُ الطَّاهِرة، ليلة الاثنين الزَّاهرة، وذلك عام الفِيلِ على أصحِّ الأقاويل، من شهر ربيع الأول، على المشهور وعليه المُعَوَّل، قال ابن عباس رضي الله عنهما: وُلِدَ نبيُّكُم يوم الاثنين، ونُبِّىءَ يوم الاثنين، وهاجرَ يوم الاثنين.

ألا لِلَّهِ يومٌ سوَّمتهُ يَدُ الرَّحمٰنِ بالنِّعَمِ الحِسانِ
ولحظةُ ساعةٍ سبقتْ فجلَّى وصلَّى في هُداها كلَّ آنِ
رسولَ اللهِ معذرةً إذا ما عجزْتُ وقصَّرَتْ مني اليدانِ
أحاول من مديحك سابقاتٍ فيُعجزُ مَنْطِقي عِظَمُ البيانِ
وكلُّ فتىً يُحاول منك وَصْفاً يُعاني في سُمُوِّكَ ما يُعاني
سلامُ اللهِ من فلذاتِ قلبٍ يحبُّك خافِقُ الفلذاتِ حاني

عليكَ يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحيَّاته وبَرَكَاته، من كل لحظة ما يُماثِل قَدْرَكَ العظيم، ويُعادِلُ فَضْلكَ الفخيم.

اللَّهُمَّ صلِّ على هذا النبِّي الكريم، صاحب الخُلُقِ العظيم، صلاةً لا نهاية لها كما لا نهاية لكمالِكَ وعدَّ كمالِهْ

حُبُّ النبيِّ ذَخِيرتي أخفيهِ في القلبِ لكن حُبُّ أحمدَ فيهِ
والجِسمُ مُضطرِبٌ بما يُغنيهِ جسدٌ تمكَّنَ حُبُّ أحمدَ فيهِ
تاللهِ إنَّ الأرضَ لا تُبليهِ
رُوحي وجِسْمي والفؤادُ فِداؤُهُ بل كُلُّ ذلك في الحقيقةِ مِلْكُهُ
كيفَ البِلَى للجِسْمِ وهو حياتُهُ أم كيفَ يُبْلِيهِ التُّرابُ وحُبُّهُ
في قَلْبِهِ ومديحُهُ في فِيهِ
لا يعرفُ الناسُ في الدنيا حقيقتَهُ فالعقْلُ عنها بِحَبْلِ العَجْزِ مَعْقُولُ
وفي القيامَةِ تبدُو شمسُ رُتْبَتِهِ كأنَّها فَوقَ هامِ الخَلْقِ إكليلُ
يجُرُّ في الحَشْرِ ذَيْلاً من مهابَتِهِ بفَضْلِ كلِّ خَلْقِ اللهِ مَشْمُولُ
حيثُ الشَّفاعة لا تَرْضَى سِوَاهُ ولا يَقْوَى لِخِطْبَتِها الغُرُّ البهالِيلُ
وأحْجَمَ الرُّسْلُ حتى قال قائلُهُمْ في ظِلِّ أحمدَ يا كُلَّ الوَرَى قِيلُوا

وظهرَ للخلْقِ في مُدَّةِ حَمْلِهِ وولادته ﷺ ما انْتَشَرت أخبارُهُ للعالمين، وانكشفت أسراره للعارفين، وسَطَعَتْ أنوارُهُ للنَّاظرين، من أعلامِ نبوَّتِهِ الباصِرَة، وآيات رسالَتِهِ الظاهرة، وشُمُوس هدايَتِهِ الباهِرَة، ما دلَّ على قُرْب ولادته وبُزُوغ شمس هدايته ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ۝١﴾ [الفيل: الآية ١] ما دل على قُرْبِ نبوَّتِهِ انْشِقاقُ الإيوانْ، وغِيضُ ماء الفُرْسِ وخُمُودُ النِّيران، وتَنْكِيسُ الأصنامِ والأوثان، واخْتَصَّتْ أمُّهُ برؤيَةِ عجائِبِ الآياتِ وسواطِعِ الأنوار.

عليكَ يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحيَّاته وبَرَكَاته في كل لحظة ما يُماثِل قَدْرَكَ العظيم، ويُعادِلُ فَضْلكَ الفخيم.

اللَّهُمَّ صلِّ على هذا النبِّي الكريم، صاحب الخُلُقِ العظيم، صلاةً لا نهاية لها كما لا نهاية لكَمالِكَ وعَدَّ كَمالِهْ

لقد كان كلُّ شيءٍ من سِماتِ هذا النبيِّ الكريم وصفاته، وحركاتِهِ وسكناتِهِ، ونُطْقِهِ وشَكْلِهِ وسَمْتِه، وما يُنْبِيءُ بأنَّ هذا النَّاشيءَ لم يُخْلَقْ إلاَّ لأمرٍ عظيم، وخَطْبٍ جسيم، وكان من فضل ربِّ البريَّة أن يتعاهد هذه النفس الزَّكية، بحُسْنِ الرِّعاية والتَّربية، فوق ما هيَّأ لها من الفضائل الكَسْبية، ولذا قال هذا النبيُّ العربي: «أدَّبني ربِّي فأحسن تأدِيبي»[1] ليتخلَّق بأخلاقِ مولانا وينشأ على أدَبِهِ وهُدَاه. كان ﷺ أكْرَم الخَلْقِ أخلاقاً، وأعْلاهُم فضائِل إطباقاً، وقد خاطَبَهُ العليُّ العظيم بقوله: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤].

فكان بادِي الرَّوْعة، ضاحِيَ الطَّلعة، في وجهه صفاءٌ وزُهْرَة، وفي خدِّهِ بياضٌ مُشْرَب بحُمْرَة، واسِعَ العينين، أكْحَل الجَفْنين، غزيرَ الأهداب، مقْرُونَ الحاجِبين، في دقَّةٍ وانْحِنَاء، أسْوَدَ الشَّعْرِ في انْسِقال، طويل العُنُقِ في جمال، عَرَقُهُ أطيَبُ من المِسْكِ الذَّكي، وأرْوَحُ من الزَّهْرِ النَّدِي، لم تَلِدِ النِّساءُ قبله ولا بعده مثله.

وأجْمَلَ منك لم تَرَ قطُّ عيني ... وأكْمَلَ منك لمْ تَلِدِ النِّساءُ
خُلِقْتَ مُبَرَّءاً من كُلِّ عَيْبٍ ... كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاءُ

عليكَ يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحيَّاته وبَرَكَاته في كل لحظة ما يُماثِل قَدْرَكَ العظيم، ويُعادِلُ فَضْلكَ الفخيم.

اللَّهُمَّ صلِّ على هذا النبِّي الكريم، صاحب الخُلُقِ العظيم، صلاةً لا نهاية لها كما لا نهاية لكَمالِكَ وعَدَّ كَمالِهْ

أخذتَ السَّبيلَ على الواصِفِينْ ... فمن ذا يقولُ ومن ذا يُبِينْ
إذا ما تبدَّيْتَ للناظِرينْ ... غَمَرْتَهُمْ بسَنَاكَ المُبِينْ
وحَيَّرْتَ ألبابَهُمْ أجْمَعِين

(١) أورده العجلوني في كشف الخفاء حديث رقم (١٦٤) [ج١ ص٧٢] وأورده العسقلاني في الإمتاع بالأربعين المتباينة السماع، [١/ ٩٧] وأورده غيرهما.

مـن أيِّ الـنـواحـي يَـفِـيـكَ الـمـقـالْ وقـد جَـمـعَ الـلَّـهُ فـيـكَ الـكـمـالْ
وألَّـفَ فـيـكَ صـنُـوفَ الـجَـمَـالْ وألْـقـى عـلـيـكَ رِداءَ الـجـلالْ
وصـاغَـكَ مِـن نُـورِهِ الـمُـسْـتَـبِـيـنْ

جَمَعْتَ فيك محاسناً مظاهرُها هـذا الـوجـودُ وسِـرُّ الـسِّـرِّ بـاطِـنُـهـا
تـبـارَكَ الـلَّـهُ مـا أحْـلَـى شـمـائِـلَـهُ هامَ الوَرَى في معانٍ أنت جامِعُها
وكُـلُّـهُـم لَـكَ عُـشَّـاقٌ ومـا عَـلِـمُـوا

أيـا مـادِحَ الـمُـخـتـارِ مَـدْحُـكَ أطْـرَبَـا وعـن سِـرِّ مَـكْـنُـونِ الـمـحَـبَّـةِ أعْـرَبـا
غَـدا مـدحُـكَ دِيـنـاً لـديَّ ومَـذْهَـبَـا أيـا مـوْلِـدَ الـمُـخْـتـار أهـلاً ومـرحـبـا
لـقـد جِـئْـتَ بـالأفـراحِ فـي كـلِّ مَـشْـهَـدِ

بـذِكْـرِكَ قـد نِـلْـنـا الـسـعـادة والـمُـنَـى وطِـبْـتَ وطابَ الـمدْحُ فيك مع الثَّنَا
وعـمَّ الـوَرَى نُـورُ الـهِـدايَـةِ والـسَّـنـا أيَـا مَـعْـشَـرَ العُـشَّـاقِ حُقَّ لـنـا الـهَـنَـا
بـمَـوْلِـدِ خـيـرِ الأنْـبِـيـاءِ مُـحَـمَّـدِ

وأخرج الحاكم وصححه، والبيهقي في مراسِل خالد بن مَعْدان، والإمام أحمد من حديث أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال الصحابة: يا رسول الله، ما كان بَدْءُ أمْرِك، قال: «دعوةُ أبي إبراهيم وبُشْرى عيسى، ورأت أمِّي حين حَمَلَتْ بي كأنه خرج منها نُور أضاءَتْ له بُصْرَى من أرضِ الشام». وصحح ابن حبَّان رحمه الله أن ذلك النور تمثَّل لعينها حين أخذها المخاضُ فوضعته ﷺ، وشرَّف وكرَّمَ ومجَّدَ وعظَّمْ.

السلامُ عليك يا أولَ حامِدٍ وأوّلَ مُحَمَّد «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا سَعْدَ الخَلِيقَةِ يا مُحَمَّد «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك أيُّها النَّبِيُّ الأوْحَدْ «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا أفْضَلَ وَالِدٍ ومَوْلُود «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا مَعْدِنَ الكَرَمِ والجُود «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا أكْرَمَ الآباءِ والجُدُود «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا صاحِبَ الوسيلَةِ والمقامِ المَحْمُود «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا مَصْدَرَ الحقائِقِ والعِرْفان «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا عُنْصُرَ المَعْرُوفِ والإحْسان «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا سِرَّ نُقْطَةِ دائِرَةِ الأكْوَانِ «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا حُجَّةَ اللَّه «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»

السـلامُ عـلـيـك يـا صَـفْـوَةَ الإلٰـه «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السـلامُ عـلـيـك يـا هَـدِيَّـةَ الـلّٰـه «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السـلامُ عـلـيـك يـا صِـرَاطِ الـلّٰـه «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا شَفِيعَ الخَلائِقِ أجْمَعِينِ «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا قائِدَ الغُرِّ المُحَجَّلِين «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك يا سيِّدَ الأوَّلِينَ والآخِرِين «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»
السلامُ عليك وعلى آلِكَ وأصْحَابِكَ أجْمَعِين «صلَّى اللَّهُ عليْكَ وعَلَى آلِكَ وسلَّم»

الحاج فضول الهواري

المولد النبوي الشريف

للعلامة المحدث
أحمد بن محمد فتحا العلمي الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلّى الله على سيّدنا محمد وآله وصحبه

قال مؤلفه وجامعه، سيِّدنا الفقيه الأجَل الأعظم، العالم العلاَّمة المرحوم بِكَرَم الله، سيدي مولاي أحمد بن محمد فتحا العلمي، حشره الله في زمرة النبيِّ الأُمّي صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وسلَّم وغفر له ولمن دعا له بالمغفرة، آمين.

الحمد لله الذي خصَّنا بسيِّد الأرسال، وشرَّفنا به على سائر الأمم والأجيال، وجعل مولده عيداً، وموسماً مباركاً سعيداً، تتنزَّل فيه الرحمات، وتكثر فيه البركات والخيرات، والصلاة والسلام عليه عدد أنفاس الخلائق، وعلى آله وأصحابه ما غردت الطيور في البساتين والحدائق.

وبعد، فقد منحنا الكريم المفضال، ولادة سيد الأكوان، الذي هو منبع الأسرار والعلوم والعرفان، وأصل الكائنات والنيِّرات بأسرها، وسرّ الموجودات جميعها، ومعدن الفضائل والفواضل، وسيِّد الملائكة والأنبياء الأواخر والأوائل، عين أعيان الأعيان، وإمام أهل الشهود والعيان، ومفتاح الخزائن الرحمانية، وأساس الكمالات الصمدانية، ولبّ العوالم العلوية والسفلية، وخلاصة الدوائر الفردانية، أعني نبيِّنا المصطفى الممجد، وهو سيِّدنا ومولانا محمد، حبيب الرحمٰن وعروس الجنان، صلى عليه الإلٰه في كل وقت وأوان، وأنالنا ببركته غاية المنى والسلوان، فليلة ولادته ليلة عظيمة المقدار، حيث ظهر فيها هذا النبي المختار، ليلة ذات بهاء وجمال، حيث بدا فيها هذا الرسول المفضال، ليلة ذات فرح وسرور، حيث نشأ فيها هذا النبي المبرور، ليلة ذات إشراق ونور، حيث برز فيها سرّ الملك الشكور، فيجب لأهل الإسلام تعظيمها، واحترامها، وتوقيرها، بأنواع المديح، والثناء على صاحب الوجه المليح، وبصنوف المبرّات والمسرّات، والإكثار من الأذكار والصلوات، والملابس المباحة الحسنة، وفنون الطيب المنتخبة المستحسنة، وإيقاد الشموع المنيفة، وتزيين الأماكن بالفرش النفيسة، وبسرد مولد النبي بإجلال وتعظيم، اغتناماً لما في ذلك من الأجر الجسيم، وكذا يحق لأهل الإسلام تعظيم يوم مولده المعظم، لانشقاق فجره على هذا النبي

المكرم بأنواع المبرّات والصدقات، وظهور الطاعات والقربات، لا بالمنكرات والمحرمات، كاختلاط النساء والرجال وغيره من المنهيات، فإن ذلك لا يرضي المولى سبحانه، فليجتنبه كل من يخافه ويخشاه، هذا وقد حض الأئمة الأفاضل، الجلّة الأماثل، على قراءة مولده عليه الصلاة والسلام وتبجيله واحترامه وتوقيره، فعن سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه: «من أنفق درهماً في قراءة مولده كان رفيقه في الجنّة».

وعن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «من عظم مولده فقد أحيا الإسلام».

وعن سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه: «من أنفق درهماً في قراءة مولده فكأنما شهد وقعة بدر وحنين».

وعن سيدنا علي كرَّم الله وجهه: «من عظم مولده وكان سبباً في قراءته لم يخرج من الدنيا إلا على الإيمان ويدخل الجنة بغير حساب».

وقد رأى بعض مشايخ الإسلام رسول الله ﷺ في المنام، فسأله عما يفعله الناس في مولده الشريف، فقال: «من فرح بنا فرحنا به».

وكان القطب الفرداني أبو محمد سيدي عبد الله الغزواني يزغرد إذا دخل ربيع الأول فرحاً بعروس الأكوان الذي عليه المعول، وممن حضّ على قراءته الحسن البصري، ومعروف الكرخي، والسري السقطي، والإمام الجنيد، والشافعي، والفخر الرازي، وجلال الدين الأسيوطي، وألف فيه جماعة من الفحول، كابن عربي الحاتمي، والحافظ أبي بكر بن عابد، والمناوي. وحضرت بركته لجماعة لا يحصون، فمنهم شاب في زمن عبد الملك بن مروان كان راكباً فرساً فجفل فقتل ولد عبد الملك المذكور، فأمر بإحضاره فقال في نفسه: «إن خلصني الله من هذه المصيبة أجعل وليمة لقراءة مولد النبي ﷺ». فلما حضر بين يديه ضحك بعد الغضب، وقال: أتحسن السحر يا هذا الشاب، قلت: لا يا أمير المؤمنين، فقال له: عفوت عنك، ولكن أخبرني بما قلت لما طلبتك، فأخبرته بما قلته في نفسي، فسامحني في قصاص ولده، وأعانني على الوليمة بألف دينار، ومنهم رجل في زمان هارون الرشيد وكان عاصياً مسرفاً على نفسه، وكان الناس يحتقرونه لعصيانه، غير أنه كان إذا دخل ربيع الأول في كل سنة غسَل ثيابه وتعطّر وقرأ مولد النبي ﷺ، فلما مات، سمع أهل بلده منادياً بصوت عظيم: يا أهل البصرة، أحضروا جنازة وليّ من أولياء الله تعالى، ورأوه مناماً في الجنة على أحسن حال، فأخبر أنه نال ذلك ببركة تعظيم مولد النبي ﷺ.

وفي المواهب اللدنية ما نصه: ولا زال أهل الإسلام يحتفلون بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولائم ويتصدّقون في لياليه بأنواع الصدقات، ويظهرون السرور، ويزيدون في المبرّات، ويعتنون بقراءة مولده الكريم، ويظهر عليهم كل فضل عميم.

قال: ومما جرب من خواصه أي عمل المولد أنه أمان في ذلك العام، وبشرى عاجلة بنيل البغية والمرام، فنقول اقتداء بهؤلاء الأئمة الأعلام وتبّركاً بقراءة مولده عليه السلام، رجاء أن تحصل لي شفاعته، وتنالني عطفته وبركته.

وقد حملت به ﷺ أمه آمنة بنت وهب ليلة رجب وكانت ليلة جمعة، فعن سهل بن عبد الله أنه قال: إن الله لما أراد خلق سيدنا محمد في بطن أمه آمنة ليلة رجب، وكانت ليلة جمعة أمر الله تعالى رضوان خازن الجنان بفتح الفردوس وينادي مناد في السماء والأرض: ألا إن النور المخزون المكنون الذي يكون منه النبي ﷺ، الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن أمه الذي يتم فيه خلقه، ويخرج إلى الناس بشيراً ونذيراً. وورد أنه لما استقر في رحم أمه صارت الأصنام منكوسة، وصعد إبليس اللعين جبل أبي قبيس وصاح صيحة عظيمة، واجتمع عليه جنوده وقالوا له: ما لك، فقال لهم: ويل لي ولكم، إن محمداً حملت به أمه في هذه الليلة وإنه جاءت دولة السفاك الهتاك، الذي تقاتل معه الأملاك، ثم شاع عند الناس حمل آمنة بالمصطفى، منهم من علم ذلك بإخبار الكهان، ومنهم من علم ذلك بإخبار أهل الكتاب، ومنهم من علم ذلك بإلهام من الله تعالى، فحسدها على ذلك نساء مكة، ومات منهن غمّاً مائة امرأة.

قالت آمنة رضي الله عنها لما حملت بسيدنا محمد ﷺ: لم أشعر به لعدم ثقله علي، أي لأنه نور، بل هو أصل جميع الأنوار، وقالت: رأيت في منامي في الشهر الأول وهو رجب رجلاً مليح الوجه وهو يقول: مرحباً بك يا محمد، فقلت: من أنت، فقال: أنا آدم، أبشري بحملك بسيدنا محمد ﷺ، ثم رأيت في الشهر الثاني إدريس، وفي الثالث نوحاً، وفي الرابع إبراهيم، وفي الخامس إسماعيل، وفي السادس موسى، وفي السابع عيسى، وكلهم يبشرونني بالنبي ﷺ ويقولون: سميه محمداً. ولما مرّ شهران من حمل أمه قال جده عبد المطلب لولده عبد الله: اذهب إلى المدينة اشتر لنا تمراً يؤكل في وليمة هذا المولود المبارك، فذهب فمات بها.

وورد أنه لما مات ضجّت الملائكة إلى ربّها، وقالت: إلهنا بقي نبيك يتيماً لا أب له، فقال الله تعالى: أنا أولى به من أبيه، أنا حافظه وراعيه، ثم كنت في تلك الليلة متوحشة لا أنيس معي، فنظرت إلى الكعبة، فإذا قمر انشق من ركن منها فخرج منه أربع نسوة، حواء، وسارة امرأة إبراهيم، وآسية، ومريم، فقلن لي: نحن قوابل المصطفى، قالت: وكشف الله عن بصري في تلك الليلة، فرأيت قصور بصرى ومواضع من أرض الشام، قال بعضهم: وفي إضاءة ما ذكر إشارة إلى أنه ﷺ ينوّر البصائر، ويحيي القلوب، ثم قالت: وحصل لي في تلك الليلة عطش، فطلبت الشراب، فأعطيت لي شربة بيضاء كافورية، أشد بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، قالت: فنظرت فوق

رأسي فإذا أنا بطائر أبيض مرّ بأطراف جناحيه على بطني، ووضعت سيدنا محمداً ﷺ.

قال العلماء: ينبغي قيام الجالسين عند سماع وضعه ﷺ تعظيماً له. وذكر بعضهم أنه ينبغي مع ذلك أن يقرأ القارىء كل لفظ من ألفاظ السلام الآتية، ومن معه من الناس يصلّون عقبه بقولهم: صلى الله عليك وعلى آلِك وسلم، وأن يستحضر ﷺ ليكون ذلك أتم في الخشوع والخضوع، وألفاظ السلام.

السلام عليك يا سيدنا محمد صلَّى الله عليك وعلى آلِك وسلَّم.

السلام عليك يا أفضل من صلى وصام وتهجد، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا أكمل من سعى وطاف وتعبد، صلى الله عليك وعلى آلِك وسلم، السلام عليك يا بدر التمام صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا قطب الأنام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا كعبة الطواف والمقام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا خاتم الأنبياء والرسل الكرام، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا نعمة الوجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا قبلة كل موجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من هو موصوف بالكرم والجود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا صاحب المقام المحمود والحوض المورود، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا عظيم القدر والجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا صفوة الإله، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك يا من قرّبه منه مولاه وأدناه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من كلمه ربه وناجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من تشرّف جبريل بخدمته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك يا من نال مقاماً كبيراً بانتسابه لحرمته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من العالم في طي قبضته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك يا من صرفه ربه في سائر مملكته، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من الرب الكريم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من المولى العظيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك من الرؤوف الرحيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك ممن شرّفك وعظمك أي تعظيم، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك منك أيها النبي الأواه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك من جنابك يا من له السنى والجاه، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم. السلام عليك من جميع ما خلق الله، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم، السلام عليك بكل سلام أوجده الله، صلى الله عليك وعلى آلك وسلم.

وممن وجد منه هذا القيام تقي الدين السبكي وتابعه عليه جماعة من معاصريه، ثم

قالت آمنة رضي الله عنها: فنظرت إليه فإذا هو كالمتضرع المبتهل، ثم رأيت سحابة بيضاء أقبلت من السماء حتى غشيته فغيبته عني، ثم سمعت منادياً ينادي: طوفوا به مشارق الأرض ومغاربها، وأدخلوه البحار ليعرفوه باسمه، ونعته، وصورته، ويعلمون أنه سمي فيها الماحي لا يبقى شيء من الشرك إلاَّ محي في زمانه، ثم انحلت عنه في أسرع وقت، قالت: وولدته مكحولاً، مختوناً، معطراً، مدهوناً، وأول ما تكلم به ﷺ حين خرج من بطن أمه: الله أكبر كبيراً، والحمد لله كثيراً، وسبحان الله بكرة وأصيلا.

واتفق الأكثرون على أنه ولد عام الفيل بعد الوقعة بخمسين يوماً، والذي عليه الجمهور وهو المشهور، أنه ولد في ربيع الأول لاثنتي عشرة خلت منه.

وأنه ولد يوم الاثنين وهل نهاراً أو ليلاً، خلاف، وجمع بينهما بأنه ولد ليلاً وتأخر خلاص أمه إلى أن طلع الفجر.

والمشهور أيضاً، أن ليلة مولده ﷺ أفضل من ليلة القدر.

قال بعضهم: وليلة المولد عند العلماء أفضل من ليلة القدر عملاً، وكذا يوم ولادته أفضل من رمضان، وكذا الماء الذي نبع من بين أصابعه أفضل من مياه الدنيا والآخرة، وكذا المحل الذي أقبر فيه ﷺ أفضل بقاع الدنيا والآخرة.

اللهم يا رب، بجاه النبي الكريم، أنلنا شفاعته في الموقف العظيم، واجعلنا من الثلث الناجي، ومن الذين تظلّهم بظل عرشك، ومن الفريق الذين يساقون بغير حساب إلى جنّتك، ومن أهل الفردوس النفيس الرفيع، المجاورين لحبيبك النبي الشفيع، آمين، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

مولد إنسان الكمال

للعارف بالله سيدي السيد
محمد بن السيد المختار الشنجيطي التيجاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الظاهر في تنزُّلاته العلية، بنفسه لنفسه على نفسه في الأحدية، الرامز لتفصيلها والمُصرِّح بقوله تعالى رَفيع الدَّرجات في الإجمال، والصَّلاة والسَّلام على وحْدةِ وجوده، وواحدية شهوده، في التنزُّلات الإيجابية والإمكانيَّة سُلَّم التَّدَلِّي ومِعراج التَّرقي، في تنزُّلات الذَّات والصفات والأفعالِ، مفتاح مِغْلاق الوجود من كنز العماءِ بالمحبَّة الذاتية، إنسان الكمال في المراتب الحقِّيَّة والخَلْقِيَّة، آدم الصورة وعينِ المثال، وعلى آله وأصحابه ينابيع الإمداد، وصهاريج معارف الإيجاد، إلى الفُيُوضات الربَّانيَّة، خصوصاً البِضْعة الطاهرة والسُّلالة الفاخرة، المغموسة في عينِ ذاك الجمال.

وبعد، فيقول نِبْراسنا الظَّاهر، وقُسُّنا ونِسْطاسُنا الماهر، منوِّر الظاهر والباطن وجهة العبودية، مِيزاب الحقائق، كشَّاف الدقائق، موضِّح الخفيِّ، مزيل الإشكال، ذو النَّسب الصريح والعقل الرَّجيح، والنُّطق الفصيح، والصدر الفسيح، وقَّاعُ الأوضاع الشرعية والحقيَّة، مَنْ مودتُهُ إيمانٌ، وبُغْضه خُسران كما ورد في الأخبار بلا إشكال، مُظْهر معارف الحقيقة المحمدية، ناشِر مطوِي الطريقة التيجانية، باذِل جهده فيها بالكُليَّة، وارد عَذْبها، شارِب صافي فَيْضها، المُسْتَسْقِي من رحيقها المختوم، وسلسبيلها الزُّلال، مُربِّي المُريدين، رافِعُ هِمَّة السالكين، منوِّر بصائر المُشاهدين، موصِّل أرواح المقرَّبين إلى الحضراتِ العليَّة، وجهةُ الحق طريق العبودة صراط النَّجاة، ميزان الحق، عين الوُصلة إلى الله، حبل الاتصال، سيدنا السيد محمد بن المختار المختار عن أقواله وأفعاله من الحضرة القدسية، المُلامتيُّ الأكبر الطاهر المطهَّر، عن الأدناس والأرْجاس في القِدَم والآزالِ، سابِكُ ميلادِ الحقيقة المحمديَّة في تنزُّلاتها مع موْلِدِ نور الشريعة في أطواره البشريَّة، فما أبهى سَبْكَهُ مع صحَّة معانيهِ، وجزالة مبانيه، وما ألذَّ سماعه، فللَّه درُّه حيث قال:

أستفتحُ باب الكرمِ والجُود بأعظم أسماءِ الذَّات العلِيَّة وأستعين بقوَّة الملك المعبود العزيز المتعال، وأبذُلُ وُسْعي في حمد من وفَّقني على نظم هذه الدُّرر السَّنِيَّة. شاكِراً لأنعمه من حيث لا أُحصي ثناء عليه هو كما أثنى على نفسه بنُعُوتِ الكمال مُهْدياً أكمل الصلوات وأزكى التسليمات على قِبْلة التجلِّيات الذاتية، مُترضياً على أرباب جمعيته من الصحابة والبنين والزوجات والآل، مُستمطراً أيادي الكرمِ والجودِ من فيْضِ الرَّحماتِ

الإلٰهية، مُهْتدياً بِسُرُج عنايتها إلى التقاط دُرَرٍ تُنْظَمُ في مَوْلِدِ إنسان الكمالِ، راجياً إدراجي فيمن توَّجوا ألفاظهم بنسج حُلَلِ هاتيك المحاسن الصِّفاتية، مُستمداً من فيض قُطبِ الوِراثة سيدي أحمد التيجاني تاجِ أهلِ الكمالِ، بادياً بذكر تجلي الظهور من كنزِ عماءِ الخفاءِ للأعيان العِرفانية، قائلاً: لما أراد الله إظهار نور الوجود تجلَّى بنفسه على نفسه بملابس الجلال والجمالِ، فظهرت أحدِيَّةُ الحقِّ بوحدة الحقيقة الكُلِّيَّة، فتعيَّن النُّور الأول مُتطوِّراً بمظاهر الأعيان على غير مثال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلْم ذِي الجلال

* * *

فمن مظاهرِ ذلك النور: روحانية الهباءِ المتحقِّقة بالحقيقة المحمديَّة، التي ظهر منها العرشُ والكُرسيُّ واللوح وقلم التفصيل والإجمال، فانهار هَيولَى العالَم على حسب ظهوراتِ الأعيان العلمية، فبدت الجواهر ممدودة بأعراضها الحِسِّيَّة والمعنوية في الحالِ، وانْبَثَّتْ هَيُولَى البسائِطِ، وتركَّبَتْ منها الأجسامُ الفلكيَّة ثم دارت بيد القُدرة متفاوتة في العِظَم على حسبِ حِكْمَة الكبير المُتعال. فلم تزل تدور بما شاء الله أن تدور به من العوالم الروحانية والجسمانية، وحسبك قوله تعالى: ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: الآية ٨] فإنه صريح في هذا المجال. ولما دارت أفلاكُ السيَّارة منوَّرة بأنوارها الشَّمسية، مُقَسِّمة للزمان بين الليل والنهار مُتوالِجَين بحكمة ذي الجلال، نُتِجَ من توالُجِهما بسير السيارة عناصر المولَّداتِ الجِسمية، فخلق الله بيده المُنَزَّهة ذات صَفِيِّهِ آدم أبي البشر من صلصالٍ، ظاهرةً على صُورة الهيبة الإلٰهيَّة الرَّحمُوتية ونفخ فيه من روحه كرامة لحبيبه المتوَّج بالقَبُول والإجلال، فقام بشراً سوِيّاً مَحْفوفاً بتلك الأنوار الجماليّة، فجعل صُلْبَهُ مقرّاً للدُّرَّة اليتيمة المتطوِّرة بظهور صور الأشكال، فاصطفَّت الملائكة وراءَهُ لشهود هاتيكَ الأنوار القدسية، فطلب من الله أن ينوِّر بها جبهته لتكون الملائكة له في استقبال، فنقلها فتحوَّلت الملائكة لتحوُّل تلك الطَّلعة النورية، فأمَرَهُم الحق بالسجود له لسِرٍّ قَصُرَ العقل عنه وصار في عِقال، ثم خلق حواءَ من ضِلعِهِ لسرِّ تطوُّرِ نُور الوجود في الأرحام البشريّة، فزوَّجه الله بها ليكون تنقُّلُ تلك الدُّرَّة في نكاحٍ من حلالٍ، وكان مهْرَها الصلاةُ على النبيِّ ﷺ صيغةً مَرْضِيَّة، فدنا منها فانتشرت بينهما الذُّرِّيَّة من نساءٍ ورجالٍ، ولم تزل تلك الدُّرة مُنْتقلة في الأصلابِ الطاهرة والأرحام الزكية، إلى أن انتهت إلى صُلْبِ الذَّبيح عبد الله سيِّد بني هاشم في الحال والمآل.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِم لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

فهو ﷺ «محمد» بن عبد الله الذبيح الثاني بعد الحضْرَةِ الإسماعيلية، ابن عبد المطلب الذي فدى عبد الله بمائة من الإبل فصارت دِيَةً في الاستقبال، ابن هاشم سُمِّي بذلك لِهَشْمِهِ الثَّرِيد للوفود الأبطحيَّة، ابن عبد مناف بن قُصيٍّ الذي ردَّ الله إليه مفتاح الكعبة من غير نَكال، ابن كِلابِ بن مُرَّة صاحب الخِصالِ الأرْيَحِيَّة، ابن كعبِ بن لُؤَي بن غالبِ ذي المحاسن في سائر الخِلال، ابن فِهْرٍ وهو الذي تُنْسب إليه سَدَنَةُ العصابة القُرَشية، ابن مالِكِ بن النَّضْرِ بن كِنانة ـ وهو صاحب الاصطِفاء والجمال، ابن خُزَيمة بن مُدرِكة المدْروكِ قَدْرُهُ عند القبائِلِ العربيَّة. ابن إلياس وهو الذي سنَّ هَدْيَ النَّعَمِ للبيت والحرم وأعلن النبيُّ في صُلبه بتسبيح ذي الجلالِ، ابن مُضر بن نزارِ بن معدِّ بن عدنان وهو الذي انتهت إليه صحَّة النَّسب المَرْوِية، وما فوقه من رفع النسب أمسكت عنه يدُ السُّنَّةِ ألسِنَة المقال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِم لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

ثم أكرم الله بتلك الدُّرة المصونة صدفَةَ السيدة الجليلة آمنة الزُّهْرية، بعد أن تزوَّج عبد الله بها لسِرٍّ لو شرحناه لطال، في أول يوم من رجب الأصبِّ فصُبَّتْ عليها المواهبُ اللَّدُنِّيَّة، فبَنى عبد الله بِعُرْسه، فلما حَظِيت بقُرْبه وأُنْسِهِ انتقلت إلى رَحِمِها دُرَّةُ الكمال، فظهر لحملها به في المُلكِ والملكوتِ والرِّحابِ العرشيَّة، من العجائِبِ ما قَصُرت عنه العقول وبعد عليها السَّبْحُ في ذلك المجال، ودارت في أرجاءِ الكون الأفراحُ وتباشَرَتِ الأشباح والأرواح ببلوغ أشرَفِ أُمْنِيَّة، وزُيِّنَتِ الجِنانُ وتمايلَتْ طَرَباً حورُها الحِسانُ وحَمِدْنَ الله بلسانِ الحالِ والمقالِ، ونطَقَتْ بحَمْلِهِ دوابُّ قُرَيشٍ وسائر الحيوانات البرية والبحرية، وصاح إبليس لجنده وقال لهم: نُكِّسَت الأصنامُ وسُدَّت طُرُقُ الضلال. وبشَّرَتْ هواتف الحق آمنة بأنها حَمَلتْ بسيِّدِ البريَّة، وقالوا لها: سمِّيهِ مُحَمَّداً، فإنه المحمود في الأزل وفيما لا يزال. وقالت: ما وجدتُ لِحَمْله ثِقَلاً إلا أنِّي أنكرتُ تأخُّر طُهْري عن عادته الوقتيَّة ولم أزل في كل شهرٍ أرى رسولاً يُبشِّرني بأنه سيِّدُ الأوَّلين والآخرينَ وصَفْوَةُ ذي الجلال. وأعلنتِ الجِنُّ بِيُمْنِ زَمَنِهِ وتعطَّلتِ الكنائِسُ برَهْبَةِ رُهْبانها من الهيبة الإلٰهيَّة، وأخْصَبَتِ الأرضُ بعد جَدْبِها وانتعشَتِ الحيوانات بعد الهُزالِ، وبعد

شهرين من حَمْلِهِ تُوُفِّي أبوه عبد الله بدار الهجرة المحمِيَّة، عند أخواله بني عَدِيّ بن النَّجار وعَظُمَتْ مُصيبتُهُ على النساءِ والرجالِ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

وبعد تمام تسعة أشهرٍ من حَمْلِهِ تهيَّأت لِمَقدِمِ مَوْلِدِ العوالِمْ العلويّة والسفلية، فحضرت مريمُ وآسية وحورُ حَظِيرة القدسِ بلا ريب ولا إشكال، فجاءها المخاضُ في تلك الليلة المباركة السَّنِيَّة فوضعته ﷺ كالبدر في ليلةِ الكمالِ.

بُشْرَى لِسائرِ الوجود ... بوضْعِ قِبْلَةِ الشُّهود
حقّاً علينا يا وُفُود ... شُكْرُ الإلهِ بالسُّجود
والكونُ صار في طَرَبْ ... وقد بدا فيه العَجَبْ
لأنَّ ذاك قد وَجَبْ ... لِمن به العُلا يَسُودْ
ومكّة قد تُجْتَلَى ... تُباهِي سائِرَ المَلا
واهْتَزَّ بيتُ ذِي العُلا ... بُشْرَى برحمةِ الوَدُودْ
بوضْعِهِ السَّامي السُّعاد ... قد بَلَغُوا كلَّ المُراد
وزُيِّنَتْ كلُّ البلاد ... بل أشْرَقَت ذات الوجود
والكونُ صار في حُبُور ... وتَوَّجَ الدِّينَ السُّرور
والقَفْرُ قد سامَى البُدُور ... تِيهاً على سعْدِ السُّعُود
ولِرَبيع الأفْخَرِ ... فَضْلٌ يُرَى بالبَصَرِ
أنظُرْ جمالَ الزَّهَرِ ... وما سَرى لكلِّ عُود
تَلْقاهُ عينُ الرَّحْمَةِ ... والآيَةُ الكُبْرى التي
تنزَّلَتْ بالبَعْثَةِ ... للعارفينَ في شُهُود
وقد بدا واستظْهَرا ... فرداً من أفْرادِ الوَرَى
وحلَّ في أُمِّ القُرَى ... قِبْلَةِ وجهَةِ السُّجود
ومع ذاك لم يَزَلْ ... في غَيْبِهِ حينَ نَزَلْ
وربُّهُ عزَّ وجَلّ ... جعلَهُ عينَ الوُجُودْ
وكلُّ سامِي المَشْهَدِ ... رآهُ عينَ المَقْصِدِ

وهو حِجابُ الصَّمَدِ ... مُنَزَّهٌ عن القُيُود
وحيثُما توجَّهَتْ ... عنايةٌ منه بَدَتْ
وبَيْعةٌ له غَدَتْ ... بيعةُ ربِّنا الوَدُود
صلَّى عليهِ مَنْ ظَهَرْ ... بكلِّ شيءٍ وأمَرْ
بها دواماً البَشَرْ ... كذا الملائِكُ الجُنُودْ

* * *

أزْكى الصَّلاةِ مع السَّلامِ الأطْهَرِ ... يغشى غِياثَ الخلقِ يومَ المَحْشَرِ
ضاءَ الوجودُ بِوَضْعِ طهَ الأنْوَرِ ... الهاشِمِيِّ الأرْيَحِيِّ الأزْهَرِ
طُوبَى لمن سنُّوا القيامَ لِوَضْعِهِ ... يا فَوْزَهُمْ يا فَوْزَهُمْ في المحْشَرِ
فالرُّسْلُ والأملاكُ قاموا حُرْمَةً ... لجلالِ أحمد ذي اللِّوَا والكوثَرِ
والكونُ يهتِفُ بالسُّرور مُرَحِّباً ... يا مَرْحباً يا مَرْحَباً بالأفْخَرِ
واسْتَنْشَقَت رَيَّا شَذا مِيلادِهِ ... أهلُ السَّما والأرضِ أضْوَعَ مَعْطِرِ
وتزاحَمَتْ أرواحُ أرجاءِ العُلا ... وتباشَرَتْ وتسابَقَتْ للمَحْضَرِ
وكذاك أفلاكُ العناصِرِ فاخَرَتْ ... بِوُضُوعِ مَن أعلا مقام العُنْصُرِ
والدِّينُ يَرْفُلُ في ملابِسِ حُسْنِهِ ... والنَّصْرُ يَخْدِمُ عِزَّهُ في الأعْصُرِ
اللَّهُ عَظَّمَ قَدْرَ هذا المولِدِ ... بل قدرَ من يَشْدُو وقدرَ الحُضَّرِ
لمُحمَّدٍ دانَ الوجودُ بأسْرِهِ ... وهو التَّعَيُّن بالظُّهُورِ الأكْبَرِ
بل قِبْلةُ التوحِيدِ في مِحْرابِها ... فَرْدٌ تعيَّنَ في شُهُودِ المبْصِرِ
وهو الذي وهو الذي وهو الذي ... فاحْكُمْ بما شِئْتَ وزِدْ واسْتَكْثِرِ
هذا الذي حقّاً له الفَخْرُ انْتَمَى ... لولاهُ ما كان الوجودُ بمُظْهَرِ
ثمَّ الصلاةُ مع السلامِ الأطهرِ ... يَغْشَى غِياثَ الخَلْقِ يومَ المَحْشرِ

فأتى ﷺ نوراً ليس كمثله شيء من الأنوار الخلقيَّة، واضِعاً يديه رافِعاً رأسه إلى السماءِ بسكِينةٍ وابتهال، ثم عطس وشمَّتَتْهُ الملائكةُ النُّورانية، ووُضِعَ ﷺ مختوناً مقطوع السِرِّي مَكْحولاً من غير اكتِحال، وظهر عند ولادته من الإرهاصات الغيبية، ما مُلِئت منه الدفاتر وكلَّتْ عن حصرِهِ ألسُنُ المقال، وابتهجت العوالِمُ ونُشِرتِ المعالمُ ودارت كؤُوس الهناءِ بُكْرَة وعشِيَّة، وانتشر النور ودام الأُنْسُ والسرور على بساط الدَّلال، وخطب خطيبُ الفلاح على منابر الصلاح: هنيئاً لمن آمن بمحمَّد سيِّد الأمَّة الخيريَّة. والكُفرُ قد قُصِمَ ظهره ودام ذُلُّه وقهْرُهُ وأصبح في أشدِّ نكال، وزارته طيور الملكوتِ حتى غطَّتْ باب حُجرة أمه بأجنحتها ومناقيرها الدُّرِّية، ومُدَّ ديباجٌ بين السماء والأرض واصْطَفَّت

حولَهُ الملائِكَةُ في صورَةِ الرِّجال، وسُمِعَ قائِلٌ يقول: خذوه واحْجبُوه عن إدراكِ الأعينِ الحِسِّية. وبعد ذلك قيل: أين ذهبتم به، فقال: إلى مشارق الأرض ومغاربها أسرع من خَطْرَةِ بال، وحُفِظَتِ السماء من استراق السمع ونزلت إليه سُرُجُها الكوكبيَّة، وانصدع إيوانُ كِسْرَى وسقطت منه أربع عشرة شُرْفةً في الحال، وخمدت نارُ الفرس وغاضَتْ بُحَيرة طَبَرِيَّة، وفاض وادِي سماوَةَ بالمياهِ العَذْبَةِ وسال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينيَّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

وخرج معه نورٌ أضاء منه الأُفقُ حتى رأتْ أهل البطحاءِ القصور الشاميَّة والقيصرية، واستدعت أمه جدَّه عبد المطلب من الطَّوافِ فحضر باستِعجال، ووجد رجُلاً بالباب فقال له: قِف حتى تَتِمَ زيارةُ الملائكة النُّورانية، وبعد حين دخل عليه فلما رآه سرَّهُ وبلَغَ به مُنْتهى الآمال، ثم أخذه ودخل به الكعبة وقام داعِياً بالدَّعوات الخيرية، ثم رجع به ﷺ فإذا بمنَادٍ من حَضْرَةِ الكبيرِ المتعال قائلاً: معاشِرَ الخلائِقِ هذا صَفِيِّي محمدُ بنُ عبد الله صَفْوَةُ البرِيَّةِ، طُوبى لِثَدْيٍ أرْضَعَه ولعبدٍ كَفَلَهُ فاحترام وإجلال. فتزاحمَتْ عليه حينئذٍ السُّحُبُ والطيور والملائكة الروحانية، وطلب كلٌّ كفالتَه ورضاعَه حتى يُجاوِزَ سِنَّ الأطفال، ثم فاز برضاعِهِ وكفالتِهِ الأشخاص الإنْسِيَّة، فظهَرَتْ مَزِيَّة بني آدَمَ كما ظهرت بظهورهم على شَكْلِهِ في المِثال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينيَّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

ثم بعد أن أرضَعَتْهُ أُمُّهُ أرْضعته ثُوَيْبَةُ الأسلميَّة التي أعتقها أبو لهبٍ حين بشَّرَتْهُ به قبل النساءِ والرجالِ، ثم ساقت يدُ اليُمْنِ والسَّعْدِ إليه حلِيمة السَّعدِيَّة، فوضعت يدها على صَدْرِهِ فتبَسَّم وصعِدَ منه نُورٌ شقَّ أرجاءَ السماءِ في الحال. فرفعَتْهُ وناولَتْهُ ثَدْيَها الأيْمَنَ وقَبْلَهُ لم يكن فيه ما يُغذِّي ابنها بالكُلِّيَّة. فدَرَّ في الحالِ فأرْوَاهُ ثم حوَّلَتْهُ إلى ثَدْيِهَا الشِّمال، فأعرضَ عنه وتركه لأخيه عَدْلاً وإنصافاً من نشأتِهِ الرَّحَموتية، وكان معها زوجها ومعهما شاةٌ لا تَبِضُّ بقَطْرَةِ لبنٍ من شدَّةِ الجهد والهُزال فحَلَبُوها فأرْوَتْهُم وذلك من إرْهاصاتِهِ الجَلِيَّة فرجعت به إلى أهلها بغِبْطةٍ وسرورٍ واحتفال، وأذِنَ الله للأرض أن

تنشر بركَتَها فصاروا في عِيشةٍ مَرْضِيَّة، فسُمِّي ذلك العام عامُ الفتح وصحَّتْ فيه الأبدان ونَمَتِ الأموال.

ثم خرج مع أخيه سَعْياً إلى الفَيافِي بقصدِ الرَّعِيَّة، فأتَتْهُ الملائكةُ فشقَّ جبريل صدرَهُ بحِكْمَةِ ذي الجلال وشقَّ قلبه فأخرج منه حَظَّ الشيطانِ عَلَقةً دمويَّة، ثم غسلَهُ بالثلج وملأهُ حِكْمة وبخاتَم النُّبُوَّةِ خَتَمَهُ على الكمال، فأتى حليمةَ ابنها فأخبرها فأخذتها شفَقَة قويَّة، فطَلَبَتْهُ هي وزوجها فوجداه فقصَّ عليهما قِصَّته بفصِيحِ المقال، فرجعت به إلى أُمِّه مخافة أن يُصاب لديها بحادِثة سماويَّة. وبعد يسيرٍ من الزَّمَنِ انتقلت أُمُّه إلى دارِ الكرامةِ والإفضال، ثم كَفَلَهُ جدُّهُ عبد المطلب وحَدب عليه حَدْبةً قوية، وبعد وفاته كفَلَهُ عمُّه أبو طالبٍ وقدَّمه في المحبة على سائرِ الأهلِ والعِيال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينْيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

ثمَّ لما مَضى خمسٌ وعشرون سنة من عمرِهِ سافر إلى الديار الشاميَّة، في تِجارةٍ لخديجة ومعه غُلامُها مَيْسَرة لِيُدُوَّ سَعْدِها قبل نُمُوِّ الأموال، فرأى مَيسرة مَلَكَينِ يُظِلاَّنِهِ من حرِّ الظَّهيرة الشمسية، ورأت خديجة ذلك مع نِسْوَة عند قدومه وقت الاستقبال، فخطَبَتْهُ لنفسها لتنال به السعادة الأبديَّة. فذكر ذلك لعَمِّهِ فزوَّجه بها بعد خُطْبةٍ جَمَعَتْ أسنى المفاخِرِ والخِصال، ثم بَنَتْ قُرَيشٌ البيتَ الحرام لِهَدْمِهِ بالمياهِ الأبْطَحيَّةِ. واختلفوا في رفْعِ الحجرِ ووضعه بمحلِّهِ وكَثُرَ القِيلُ والقال. ثم تراضوا بحكم أول داخلٍ من باب بني شَيْبَة فجاءةً بغْتِيَّة. فأصلح الله أحوالهم بأن جعل حبيبَهُ أول داخلٍ في الحال، فقالوا: هذا الأمين وكلُّنا يَقْبَلُ ويَرْضى بحكمه في هذه القضية. فوضع الحجر في ثَوْبٍ وأمَرَهُمْ بِرَفْعِهِ بدون خصوصية لأحَدٍ ولا استِقلال، فلما أوصلوه إلى مقرِّهِ أخذه بيده ووضَعَهُ بِرُكْنِ هاتِيكَ البَنِيَّةِ. فالحجرُ يَمِينُ الله ووضعته يمين رسول الله فهنيئاً لمن استَلَمَهُ بِحُرْمَةٍ وإجلالٍ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينْيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

ولمَّا بلغ سنَّ الأربعين التي بها تمامُ القُوى الحِسِّيَّة والمعنويَّة بعثَهُ الله رسولاً مُبَشِّراً

لأهلِ الخيرِ ونذيراً لأهلِ الضلالِ. وكان بدؤُهُ بالرُّؤيا الصالحة الظاهرة مثل فلقِ الأنوار الصُّبحية، وذلك لسرِّ استعداده وتطوُّره قبل عالَم الحِسِّ في عالَم الخيال. فحُبِّبَ إليه الخلاءُ وكان يتعبَّدُ في حِراءَ مَحْرَى نُزُولِ الأنوارِ القدسية. وفي سبعةٍ وعشرين من رمضان جاءَهُ الملك فقال له: اقرأ بِهَيْبَةٍ وإجلالٍ. فقال: ما أنا بقارىءٍ. فغَطَّهُ حتى أجْهَدَهُ مع عِلْمِهِ بمكانته العَلِيَّة، ثم قال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارىء. ولم يزل مُترَدِّداً من تَفْصيلِهِ إلى الإجمالِ. ثم قال له: اقرأ. فقال: ما أنا بقارىءٍ. فغَطَّهُ غطَّةً ثالثة وهو مخْتِدُ العقلِ الأولِ من الحقيقة المحمديَّة. وفَتَرَ الوَحْيُ سنين عدد الغَطَّاتِ ثم نزلَتْ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١﴾ [المدثر: الآية ١] بعد إمهال. ثم تتابع الوحيُ فآمَنَ مِنَ الرِّجال الصِّدِّيق لاغْتِنام السَّبْقِيَّةِ، ومن الصبيانِ عليُّ بن أبي طالب بابُ مدينةِ العلم في الحالِ والقالِ، ومن النِّساء خديجة السابِقَةُ لتَلَقِّي المواهِبِ اللدُنِّية، وستَّةٌ من باقي العشرةِ المُبَشَّرين وزيدُ بنُ حارِثة ومؤذِّنُ رسُولِ الله بلال.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلمِ ذِي الجلال

* * *

ولما أراد الله إظهارَ شرَفِهِ بآياتِ الإسراءِ التي هي وراء أطوارِ العقولِ الخَلْقِيَّةِ، تَجَلَّى بأحَدِيَّةِ جَمْعِ الجَمْعِ وهي طَمْسُ النُّعُوتِ ومُتعلِّقاتها في سُبُحاتِ الجلال، فتعيَّنَتِ الحقيقةُ الأحْمديَّةُ في مقامِ قُرْبٍ أو أدنى بمَحْوِ الغَيْرِيَّةِ، وتطوَّرَتِ البشريَّةُ في مقامِ قابَ قوسَيِ الحقيقة المحمدية على غير مثال. ومن ظاهِرِ القِصَّةِ أنَّه أُهْبِط جبريلُ وباقي المُقرَّبين ببُراقٍ من الحضرةِ القُدْسِيَّةِ، فأسْروا به عليه السلام من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في زمانٍ لا يقبلُ التَّقسيم بحالٍ. وأمَّ هناك الأنبياء والرُّسُلَ والملائكة الروحانيَّة. ثم عُرِجَ به إلى السموات فلقِيَ آدم في الأولى متوَّجاً بالوقارِ والكمالِ، وفي الثانية ابنَيِ الخالَةِ يَحْيَى وعيسى، اللَّذَين بينهما مُشاكَلَةٌ ربَّانية. وفي الثالثة يوسف بن يعقُوب صاحب الصِّدِّيقية والحُسْن والجمال. وفي الرابعة إدريس الذي قال الله فيه ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: الآية ٥٧]، وفي الخامسة هارون المعروف في الأُمَّة الإسرائيلية بمحاسِنِ الأخلاقِ بينهم وشرَفِ الخِصالِ. وفي السادسة موسى الذي اصطفاهُ الله برسالاته وبكلامه فكان صاحب الفَهْوانية. وفي السابعة إبراهيم مُتَّكِئاً على البيت المعمُورِ قائِماً بكفَالَةِ الأطفال، ثم رَقَى على جناحِ جبريل إلى سِدْرَةِ المنتهى بَرْزَخِيَّة انتهاءِ العلومِ الخَلْقِيَّة. ثم تدلَّى له رفْرَفُ الجبروتِ وزُجَّ به في حُجُبِ الجلالِ، فقطع سبعين ألف حِجابٍ من نورٍ وظُلْمة وسبح في الأنوار اللاَّهُوتِيَّة. فدنا من ربِّه فكان قاب

قوسين أو أدنى ورآه بعين بصَرِهِ من غير كيفٍ ولا مثال. وسمع كلامه القديم المُنزَّه عن الحروفِ والأصوات والجِهَةِ والأينِيَّةِ ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النجم: الآية ١٧] ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١﴾ [النجم: الآية ١١] كان الله ولا شيء معه وهو الآن على ما عليه كان في الأزَلِ. فتَلَى تَرْجُمان المحبَّةِ بلسانِ العناية ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: الآية ٥] هِبَةً إلٰهيَّة. ثم رجع إلى الأكوان ودخل كرَّةَ الزَّمان والمكان وهبطَ إلى مكَّة كأنْ لم يُفارِقها بحال، وكان تطوُّره في قُرْبِهِ وبُعْدِهِ قدر لحظةٍ وقْتِيَّة. وأخبر قُرَيشاً بقصَّةِ إسرائِهِ وعُرُوجه فكذَّبَهُ أهل الغِوَاية والضَّلال، وصدَّقَهُ الصدِّيقُ الأكبَرُ ففاز بمَرْتَبَتي الصُّحْبة والصِّدِّيقية ولذا كان سمِيرَهُ في الحَضْرَةِ وخليفته على الأُمَّة وضَجِيعَهُ بعد الانتقالِ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

وكانت إقامتُهُ بمكَّة ثلاث عشرة سنة يُبلِّغُ الرِّسالة ويَعْرِضُ نفسهُ على الوفُودِ الحَرَمِيَّة، وفي هذه المدة قاسى ما قاسى من أذِيَّةِ مُشركي مكَّة والطائِفِ حتى خُضِبَتْ رِجْلاه ونزل الدَّمُ في نَعْلِهِ وسال. ثم أذِنَ الله له في الهجرة إلى المدينة المُنوَّرَةِ بأنوارِهِ السَّنِيَّة، فتلقَّاهُ أنصارُ الله بالمحبَّةِ والسمْعِ والطَّاعة وإعلاءِ كلمة الله بالقتالِ. فأقام بها عشر سنين يُعَضِّدُ الدِّينَ بالرِّفْقِ والعُنْفِ والغَزْوِ والسَّرِيَّةِ، حتى اتَّسَعَ الإسلامُ وأذْعَنَتْ ملوكُ فارِسَ والرُّوم لهَيْبتِهِ بلا ريْبٍ ولا إشكالٍ، ثم حجَّ حجَّة الوداعِ وتَلى في الخُطْبةِ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: الآية ٣] يا مَعْشَرَ الأُمَّةِ المحمدِيَّة، ثم رجع إلى المدينة وانتقل منها إلى الرفيقِ الأعلى الذي لم يَغِبْ عنه بل يتطوَّرُ فيه بحسَبِ مظاهِرِ الكمالِ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

وكان ﷺ أكْمَلَ الناس تحقُّقاً وتخلُّقاً بالأخلاقِ الإلٰهيَّةِ، فكان خُلُقَهُ القُرآنُ ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: الآية ٣٨]، ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس: الآية ١٢] من تجلِّياتِ الكمالِ. ومن سَعَتِهِ ﷺ تفاوُتُ الأبصارِ والبصائِرِ في شهُودِ بشريَّتِهِ كما انْتَهَتِ المعارِفُ إلى الحقيقة المحمدية. ولذا كان بعض الناس يراهُ أجمَلَ الخَلْقِ

وبعضهم يرى جمال الوجودِ مُقْتبساً من ذاكَ الجمالِ، وبعضٌ يراهُ كأن لم يَرَهُ وتحجُبُهُ عن إدراكِ حقيقتِهِ الأنوارُ الجلاليَّةُ. قال للصِّدِّيق الأكبر: ما عرفَني غيرُ ربِّي قطعاً لأطماعِ العقول عن الوصول إلى ذاكَ المجالِ. وكان يُقابِلُ القوابِلَ بحسب استعداداتها بحُكم سرِّ القَبْضَتين في البَرِيَّةِ ﴿قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ﴾ [البقرة: الآية ٦٠] سعَةً إلٰهيَّة بَعُدَتْ عن العبارَةِ والإشارة والمقالِ. قال ﷺ: «أُمِرْتُ أن أُخاطِبَ الناس على قَدْرِ عقولهم» تنزُّلاً ورحمةً عموميَّة. ومن كمال سعَتِهِ ﷺ تطوُّرُ بشَرِيَّتِهِ بين الخلْقِ حتى يُوصَفَ وتُضْرَبَ له الأمثالُ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيَّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلم ذِي الجلال

* * *

فمن ذلك ما ورد في شمائِلِ خَلْقِهِ وخُلُقِهِ من الآثارِ العَلِيَّةِ السَّنِيَّة. فقد رُوِي أنه أكْمَلُ الناسِ عقلاً وأجْمَلُهُمْ خَلْقاً وأحْسَنُهُمْ خُلُقاً وأطْوَلُهُمْ يداً في النَّوالِ. عَظِيمُ الهامَةِ مُعْتَدِلُ القامَةِ مُشْرَبُ اللونُ بين الحُمْرَةِ والصُّفْرَةِ ذو جبهَةٍ نُورانِيَّة، ليس بالمُطَهَّم ولا بالمُكَلْثَم كأنما الشمس تجري في وجهِهِ بالغُدُوِّ والآصالِ، أدْعَجُ العينين أزَجُّ الحاجِبَيْنِ، رجِلُ الشَّعْرِ ذو وَفْرَةٍ جمالِيَّةٍ، طويلُ العُنُقِ كأنه جِيدُ دُمْيَةٍ أو كأنما صِيغَ من فِضَّةٍ في الصفاءِ والاعتدالِ، أشْعَرُ المَنْكِبَيْنِ واسِعُ الصَّدْرِ له مَسْرُبَةٌ شَعْرِيَّةٌ، ضَخْمُ الكَرادِيسِ وبين كَتِفَيْهِ خاتَمُ النُّبُوَّةِ قَدْرَ زِرِّ الحِجالِ، سَبْطُ العَصَبِ مَنْهُوسُ العَقِبِ سائِلُ الأطرافِ مُفَلَّجُ الأسنانِ الدُّرِّيَّةِ، أشْنَبُها إذا ضَحِكَ رُؤِيَ النور يخرج من ثناياه واسِعُ الفَمِ فصيحُ المقالِ، وأُوتِيَ جوامعَ الكلم ومجموعَ الحكم وعرقُهُ كاللؤلؤِ وعرفُهُ أزكى من الروائحِ المِسْكِيَّة، مَسِيحُ القدمين إذا مشى في الصَّخْرِ أثَّرَ فيه ولا أثَرَ لهما في الرِّمالِ مُجَرَّدٌ عن كثافَةِ الحِسِّ فليس له ظِلٌّ في الشمس كذلك الذُّبابُ لا يقعُ على ذاتِهِ النُّورِيَّة. من رآهُ بديهَةً هابَهُ ومن خالَطَهُ معرفَةً أحبَّهُ وقدَّمَهُ على النفسِ والأهْلِ والمالِ. وكان ﷺ شديدَ الحياءِ لا يُثْبِتُ بصَرَهُ في وجه أحدٍ، يُلاقِي الناسَ بالبشاشة وحُسْنِ الطَّوِيَةِ، ويُكْرِمُ الدَّاخِلَ عليه ويؤثِرُهُ بالوسادة ويَقْضِي حاجَةَ الكَبيرِ والصَّغيرِ من الأطفالِ، وكان يقول ناعتُهُ: لم أرَ قبلَهُ ولا بعدَه مثلَهُ في جميع الخِصالِ المَرْضِيَّة. وكيف لا وهو المُكَمَّلُ وبه الكَمالُ وبُعِثَ خاتِماً ومُتَمِّماً لمكارِمِ الأخلاقِ في جميعِ الخِصالِ.

وإلى هنا انتهت بنا سفِينَةُ السَّبْحِ في لُجَجِ هذا البحرِ الذي لا ساحِلَ له ولا أبْنِيَّة، وقَصُرَتْ بنا خُطى المقالِ في ميدانِ هذا المجالِ الذي وقَفَتْ دُونَهُ عقولُ فُحُولِ الرِّجالِ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِق من التعيُّنات العينيّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلمِ ذِي الجلال

* * *

اللَّهُمَّ إنَّا نَحْمَدُكَ حَمْداً يليقُ بجلالِ مَجْدِكَ وبعظيمِ عِزَّتِكَ القَيُّوميَّة، باذِلِينَ من الشُّكْرِ ما يُوافِي أيادِي مِنَنِكَ التي من أعظَمِها نَسْجُ مَوْلِدِ إنسان الكمالِ، ونُصَلِّي ونسلِّمُ على سيِّدنا محمد الفاتِحِ لما أُغْلِقَ من المظاهرِ الوجوديَّة، والخاتِم لما سبق منها وهو الرَّحْمَة العموميَّة للأوَّلين والآخِرِينَ من غير انْفِصالٍ، ناصِرِ الحقِّ بالحقِّ، وفي قولِكَ: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: الآية ١٧] إشارةٌ جَلِيَّةٌ، والهادي إلى صراطِكَ المستقيم وهو صراطُكَ المستقيم وعلى صحابَتِهِ والآلِ حقَّ قَدْرِهِ ومقدارِهِ العظيمِ الذي لأجْلِهِ قَرَنْتَ اسمَهُ مع اسمِ ذاتِكَ العَلِيَّةِ.

اللَّهُمَّ إنَّا نتوجَّهُ إليك بنُورِ وجهِكَ الكريم، وباسمِكَ الكبيرِ الأعظمِ الذي فتحتَ به على كُمَّلِ الرِّجال، وبكلماتِكَ التامات كلها وصفاتِ ذاتِكَ العظيمةِ وآياتِكَ القُرْآنية، ونتوسَّلُ إليك بحُرْمَةِ سيِّدنا محمدٍ وبِسِرِّهِ وبِبركَتِهِ وبجاهِهِ عندَكَ يا كبيرُ يا مُتعال، وبشريعَتِهِ وبحقيقَتِهِ وبعِرفانه وبقُرآنِهِ الآياتِ الجَلِيَّة، وبعُبُودِيَّتِهِ وولايَتِهِ ونُبُوَّتِهِ ورسالَتِهِ التي انْزاحَتْ بها ظُلُماتُ دُجَى الضَّلالِ، وبكمالِ إنسانِ بشَرِيَّتِهِ وبِبُطُون غَيْبِ أحمديَّتِهِ وبجمالِ ظهورِ حقيقتِهِ المُحَمَّدِيَّة وبآلِهِ وصحابَتِه وبِقُطْبِ وراثَتِهِ وخَتْمِ ولايتِهِ مِيزَابِ رحماتِكَ من يَدِ الإفضالِ، أنْ تُغَطِّي أوصافَ نَقْصِنا بِسِتْرِ كمالاتِكَ الرَّحَمُوتيَّة، وأن تدُلنا بك عليك دلالةً تحفَظُنا بها من الزَّيْغِ والضَّلال، وأن تَجْذِبنا بك إليك عنَّا حتى لا نشهَدَ إلاَّ إيَّاكَ جَذْبَةً قويَّة. وأن تُفْنِي عينَ وُجُودِنا في حقيقةِ وجودِكَ المُنَزَّهِ عن الحلولِ والاتِّحادِ والاتِّصالِ، وأن تُعَشِّقَنا وتُحَقِّقنا ببقاءِ ديمُومِيَّة جمالِ ذاتِكَ العَلِيَّة وأن تَرْضَى عنَّا رِضاءً لا سَخَطَ بعده، وأن تُدِيم لنا النظر إلى وجْهِكَ الكريم في دارِ الكرامَةِ والإفْضالِ، وأن تُكَمِّلَنا بكمالِ صَفِيِّكَ ونَجِيِّكَ الذي لولاهُ لما ظَهَرَتْ هذه الأعيانُ الوجوديَّة، وأن تُغْرِقنا في بحرِ محبَّتِهِ التي هي عينُ محبَّةِ ذاتِكَ وصفاتِكَ والأفْعال، وأن تجْمَعَ شملنا بحَسَبِهِ ونسَبِهِ وأن تُدِيمَ لنا في الدُّنيا والآخِرَةِ شُهُود ذاتِهِ النُّورِيَّة، وأن تفتح علينا فتحَ العارفين وأن تجعلنا من خواصِّ عبادِكَ المُقَرَّبين الهائِمِينَ في ذاك الجمالِ، وأن تُغْنينا عمَّن سِواكَ ولا تُسلِّط علينا من لا يخافُكَ لجَهْلِهِ بسَطْوَتِكَ القويَّة، وأن تَكْفينا شماتَةَ الأعداءِ وعُضالَ الدَّاءِ وخَيْبَةَ الرَّجاءِ في الحالِ والاسْتِقبالِ وأن تُغَطِّي سُوءَ أدبِنا بأسْتارِ حِلْمِكَ وتَمْحُو عَظِيمَ جُرْمِنا بمَحْضِ عَفْوِكَ حتى نكونَ أهلاً للإجابة في كلِّ قضيَّةٍ.

اللَّهُمَّ إنَّ عطاياكَ وُجُودِيَّةٌ وخطايانا عَدَمِيَّةٌ فلا تقطع عنا الوجودية بسبب العدمية يا عظيم الإفضالِ، وقد قلت: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: الآية ٦٠] وأنت تعلمُ سِرَّنا

وجَهْرَنا ولا تَخْفَى عليك خَفِيَّةٌ.

اللَّهُمَّ أعْطِ كُلاً مِنَّا سُؤْلَهُ في الدُّنيا والآخرةِ وأمِّنْهُ في تقلُّباتِ الأحوالِ، اللَّهُمَّ حقِّقْ رجاءَنا وأجِبْ دُعاءَنا يا دائِمَ المعروفِ يا قريبَ الإحسانِ يا واسِعَ العَطِيَّةِ، يا مُتَفَضِّلاً بالإيجادِ والإمْدادِ والإيمانِ قبلَ السُّؤالِ.

اللَّهُمَّ وأصْلِحْ من كان في صلاحِهِ صلاحُ المسلمين وسدِّدِ الولاةَ وعَطِّفْهُمْ على الرَّعِيَّةِ وأدِمْ عِزَّكَ وخَيْرَكَ على من تسبَّبَ في نَشْرِ بُرُودِ هذا المولِدِ وأصْلِحْ له وللحاضرين جميعَ الأحوالِ واجعلنا وإياهم من خواصِّ هذه الأمَّةِ التي جعل الله فضلها فوق أطوارِ العقول البشرِيَّة، لما ورد أن فضلها على باقِي الأُمَم كفضلِ الله على عبادِهِ وليس فوق هذا كمالٌ. واختِمْ لنا بحُسْنِ الخاتِمَةِ وأتْحِفْنا بخصائِصِ القَبُولِ والمَعِيَّةِ. سُبْحان ربِّك ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُونَ وسلامٌ على المُرْسَلِينَ والحمد لله ربِّ العالَمِينَ على كُلِّ حالٍ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ على الفاتحِ لما أُغْلِقَ من التعيُّنات العينِيَّةِ
والخاتِمِ لما سَبَقَ منها في عِلْمِ ذِي الجلال

* * *

بسم الله الرحمن الرحيم

اللهم صلِّ وسلم على سرِّ الحقيقةِ الفردانيَّةِ، ومظهرِ الجودِ في السرِّ والعلانيةِ، نقطةِ إحاطة دائرة القيومية في الحال والماضي والاستقبال، ومرآة الألوهية، التي ظهر منها تجلي الجلال والجمال، الروحِ الكلِّي المخصوص بأول التجلِّي، الظاهرِ من ميم عِلْم، الأحدِ بحقيقة مُسَمى أحمد مجموعِ نعوت أسماءِ الله الصَّمَدِ، الباطنة بوحدتها في واحديةِ محمد، سلطانِ لولاك لولاك، إفاضةِ رحمانيةٍ وما أرسلناك إلاَّ رحمة يضيءُ الوجودُ بِسَنَاك، مظهرِ الكرمِ بإنا أعطيناك، وجهةِ صلاةِ الأزلِ المأمورِ بها أهلُ الإيمان في الكتابِ المنزَّل، اللهم صلِّ وسلِّم على من تفصَّلَتْ منه عوالِمُ الموجوداتِ غيبُها ومشهوداتُها وظهرت منه عوالِمُ الناسُوتِيَّاتُ معقولاتها ومحسوساتها الدرةِ البيضاء التي لا تقبلُ التقسيمَ، وسرِّ الاستواءِ وهو عرشُك العظيمُ، ولوحُكَ المحفوظُ المنعوتُ بياسين، جامعُ العوالِم بذاته علويُّها وسفليُّها بإشارةِ ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِيٓ إِمَامٖ مُّبِينٖ﴾ [يس: الآية ١٢]، وهو الذي عيَّنْتَهُ بنُعُوتِك فدعوتَهُ بالرؤوفِ الرحيم، وملَّكته زِمام المُلكِ ومقاليدَ الأمورِ، وأظهرت صراطَهُ المستقيم بين القبضتينِ لحكمةِ سرِّ البطون والظهورِ، القائِمُ بكلِّ صفةٍ وموصوفٍ ومعنى، المخصوصُ بقاب قوسين أو أدنى، الظاهر من سعَةِ فَلَك وُجُودِه وَجُوده عدمُ الحصرِ في الممكن والتكوين المنحصِرِ في دائرةِ حقيقةِ الخَلْقِ والأمْرِ فتبارك الله أحسنُ الخالقين، اللهم صل وسلم على من انفرَدَ بعروسية المملكة الذاتية، واختص بمظهر الأسماء والصفات والمعاني والمعنوية، برزخِ البحرين عند الالتقاءَ الثابتِ بإشارة ﴿مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ١٧﴾ [النجم: الآية ١٧]، منتهى سدرةِ علومِ الأولين والآخِرين، التي يتردَّدُ الأمينُ بينها وبين الأنبياءِ والمرسلين، فما عرَفَكَ من عرفك إلاَّ به، وما وصل من وصل إليك إلاَّ بسببه، نبيِّ الأنبياءِ والمرسلين، فكان نبيّاً حين لا آدمَ ولا ماءَ ولا طين المرموز في سرِّ قولِك: «كنت كنزاً مَخْفِياً فأحببتُ أن أُعْرَفَ فخلقتُ خلقاً فتعرَّفْتُ إليهم فَبِي عرفوني» كما ورد، فأظهرت سرَّ العدد في بطون حقيقة محمد، فصار هو الدالُّ بك منك عليك، والهادي بك منك إليك، يا هادي يا دليلَ كلِّ مدلولٍ يا من تنزَّهَ عن الاتحادِ والحلولِ، يا من ليس كمثله شيءٌ بل ليس معه شيءٌ كما ظهر ذلك لأهلِ العقولِ، أسألك بك وبكلِ اسم سُئِلتَ به فيما مضى أو تُسأل به فيما لا يزال،

وأتوسل إليك بعظيم قدرِه عندك، وأنت المجيبُ لكلِّ من به توسلَ، أن تُصلي عليه صلاةً تَليقُ بعظمةِ ذاتِك وبقدْرِ عظمةِ ذاتِه عندك لأنك أدرى بكمالاتِهِ التي أودعتها في ذاتِه، وتُضاعِفَ تلك الصلاة مضاعفةً تستغرقُ عدّاً أعدادِ التفصيلِ والإجمالِ التي صلّى عليه بها جميعُ المُصلّين فيما مضى وفيما لا يزال، وفوق ذلك مما لا تدركُهُ الأوهامُ ولا الظنونُ، وتدومُ بدوامِ مُلكِك، وتتضاعف بعددِ ما تعلَّق به علمكُ المُحيط بما كان وما يكون في كلِّ نَفسٍ ولَمحةٍ ولحظةٍ وطرفةٍ، وأقلَّ من ذلك وتتجدَّدُ بتجدُّدِ الشؤون، يا من أمرُهُ بين الكاف والنونِ، ومَن إذا أراد شيئاً أن يقولَ له كن فيكون، وأسألك بما سألتُك به أن تجعل هذه الصلاة مقبولةً عندك بقَبُولِهِ، وأن تجمع بها شَمْلِي لديكَ بشَمْلِهِ، حتى يتحقّقَ اتصالَ جُزئي بكُلّي، وكُلّي بأصلي، وظاهِرِي بباطني وباطني بحقيقتي، واكْسِنِي حُلّةَ نورٍ من معانيه، واسْقِنِي من بحرِ عِلمِهِ اللدُنّي حتى أُنسبَ إليه، وأشْهِدْني مشهَدَ غيبِهِ في البطونِ والظهورِ، واكشِفْ ظلامَ بَشَرِيتي بنورِ حقيقتهِ يا نورَ النورِ، وانشلني من بحارِ غَفْلتي حتى أتحقق رجوعي من غُربتي، وحقق لي هناك حسنَ خلاصي، واجعلني من ذوي الاختصاص، فإنك قلتَ وقولُكَ الصدقُ ووعدُكَ الحقُّ: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُواْ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ [النساء: الآية ٦٤] اللّهم اجعلني من أهلِ هذا الوُجْدان، وممن سبقَتْ لهم العناية من أهل هذا الشان، يا حنَّانُ يا منَّانُ، يا دائمَ المعروفِ يا قريبَ الإحسانِ، يا من لا يشغلهُ شانٌ عن شان، وصلّى الله على سيدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلَّمَ تسليماً. سبحان ربِّك ربِّ العزَّةِ عما يصفون وسلامٌ على المرسلينَ والحمد لله ربِّ العالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

اللَّهُمَّ إني أسألك بك منك إليك سؤالاً يليق بجلالِك وجمالِك وكمالِك، يتوجَّهُ من ذاتِك لذاتِك أن تصلي بصلاتِك مظهر الإفضال وجوهرِ الكمالِ، على سيِّدِ الرجالِ، وصلاتِك الفاتح الياقوتة الفريدةِ، صلاةً تستغرقُ عدّ أعدادِ من صلّى بهما وبغيرهما من الصلوات الموجودة والمزيدة، على الفردِ الجامِعِ مظهرِ أَيْنِيَّةِ هُوِيَّتِكَ، والقُطبِ الذي دارتْ عليه شؤونُ ألوهيتِك، محمَّدك المحمودِ، ومطلوبك من الوجودِ، مُصْطفاكَ ومُجتَبَاكَ، وجهةِ فَهْوَانِيَّةِ لولاك لما خَلَقْتُ الأفلاك، صلاةً تفتحُ لقارئِها للدخول في حضرتِك كلَّ باب، وتَزُجُّ تاليها في أنوارِ شهودِ أحديتِك يا كريمُ يا وهَّابُ، وعلى آلِهِ وصحبِهِ وسلِّم حق قَدْرِهِ العظيمِ عندك يا عظيمُ، ومقدارِهِ الكريم يا فتاحُ يا عليمُ، سبحان ربِّك ربِّ العزَّةِ عما يَصِفون وسَلامٌ على المرسلينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين.

* * *

ونختم بهذه القصيدة لسيدي إبراهيم الرياحي رضي الله عنه.

وعدتَ الذي يدعو وها أنا سيِّدي ... دعوتُكَ مُضطراً وأنت سميعُ
وحقَّقتُ يأسي من سِواكَ لِفَقْرِهِ ... وجِئتُكَ مُحتاجاً فكيفَ أضِيعُ
ونادَيْتُ والآمالُ فيكَ قَويَّةٌ ... وقلبي من ضَرْبِ الذُّنُوبِ وجيعُ
وفي عَمَلي سُقْمٌ وعِلْمِي شَهْوَةٌ ... وفي الصَّدْرِ رَوْعٌ للحسَابِ مَرُوعُ
أتَطْرُدُني عن بابِ فَضْلِكَ سيِّدِي ... ورَوْضُكَ للعَافي الفقيرِ مَرِيعٌ
وكيفَ يُرى ظَنِّي لديْكَ مُضَيَّعا ... وعندي على طَرْدِي إليك رُجُوعُ
وهل لي مِنْ مَوْلىً سِواكَ أرُومُه ... تعالَيْتَ وَصْلي مِنْ سِواكَ قَطِيعُ
وأيُّ نوال غيرُ فضلِكَ يُرتجى ... وأيُّ حِمىً إلاَّ حِماكَ مَنِيعُ
لَئِنْ حجبتني عن نَوَالِكَ زلَّةٌ ... تلظَّتْ لها مني حَشَا وضُلُوعُ
وأخلَدَنِي منها إلى الأرْضِ شَهْوَةٌ ... وقَهْقَرَنِي وَجْدٌ بها ووُلُوعُ
فما بيدي حَوْلٌ ولا لي حِيلَةٌ ... سِوَى أنَّني نحو الدُّعاءِ سريعُ
بإذْنِكَ تَوْفِيقي وفَضْلُكَ واسِعٌ ... إذا لَمْ تُوَفِّقْني فكيفَ أُطِيعُ

أَسَوِّفُ بالإقلاعِ قَلْباً مُقَلَّباً وعالِم حِلْمٍ منكَ فِيكَ طَمُوعُ
وقد صَدَّنِي عن ذاكَ قلبٌ مُغفَّلٌ له كُلَّ يومٍ في هَوَاهُ وُقُوعُ
عسى أثرُ العِصْيانِ بالذَّنْبِ يَنْمَحي ولِلَّهِ في أهلِ الرَّجاءِ صَنِيعُ
فكَمْ سَعَةٍ وافَتْ عليَّ حين شِدَّةٍ وقد يُرْتَجى بعدَ الغُرُوبِ طُلُوعُ

* * *

وهذه القصيدة لسيدي العربي بن السائح، وقد سمعنا أن فيها أسراراً عظيمة.

اللَّهُ أكْبَرُ لا كَبِيرَ سِوَاهُ جَلَّتْ مَحامِدُهُ وعَزَّ ثَنَاهُ
هادِي العِبادِ إلى سَنا عِرْفانِهِ لولا التَّفَضُّلُ ما اهْتَدَوا لِسَنَاهُ
مَلِكُ المُلُوكِ وحُكْمُهُ في خَلْقِهِ ماضٍ فلا حُكْمٌ يُرَى لِسِوَاهُ
وهو السَّلامُ فلمْ يَزَلْ مُتَقَدِّساً ذاتاً ووصْفاً في كَمَالِ غِنَاهُ
سُبْحانَهُ القُدُّوسُ في حَضَرَاتِهِ عَنْ كُلِّ ما لا يَنْبغي لِعُلاهُ
حَقّاً رِداءُ الكِبْرِياءِ له فمَا أرْدَى المُنازِعَ فيهِ ما أشْقَاهُ
وهو الحفِيظُ لنا وليسَ يَؤُودُه في أرْضِهِ حِفْظٌ ولا بِسَمَاهُ
وهو اللَّطِيفُ لما يشاءُ حقيقةً مَنْ حَفَّهُ باللطْفِ منهُ كفاهُ
حَسْبِي العَلِيمُ بكُنْهِ حالِيَ كافِياً في كُلِّ ما أرْجُوهُ أو أخْشاهُ
يا حَيُّ يا قيومُ يا مَنْ كُلَّما ناداهُ مُضْطَرٌّ أجابَ دُعاهُ
أنْتَ الجَلِيلُ الفَرْدُ والصَّمَدُ الذي يُعْطِي الذي يدْعُوهُ كلَّ مُناهُ
يا رَبَّنا يا رَبَّنا يا رَبَّنا يا رَبَّنا يا رَبُّ يا رَبَّاهُ
يا رَبُّ بالذَّاتِ العَلِيَّةِ باسْمِهَا بِمَصُونِ سِرٍّ فِيهِ يا غَوْثاهُ
اكْشِفْ كُرُوبَ المُسْلِمِينَ جَمِيعِهِمْ وأغِثْهُمُ مَنّاً بِنَصْرِكَ يا هُو
واكْبِتْ مُصِرَّ الكَيْدِ وارْدُدْ كَيْدَهُ في نَحْرِهِ وَيْلاهُ ما أرْداهُ
وعلى حَبِيبِكَ مَنْ سَرَى في لَيْلَةٍ لِعُلاكَ فابْتَهَجَ العُلا لِسُرَاهُ
أزْكَى الصَّلاةِ مع السَّلامِ المُرْتَضَى ما أشْرَقَتْ أرْضُ النُّهَى لِسَنَاهُ
والآلِ والأصْحابِ ما داعٍ دَعا بَادِي الضَّراعَةِ فاسْتُجِيبَ دُعاهُ

مولد المُنَاوي

للعالم العلاَّمة

والبحر الفهَّامة الشيخ المناوي

بسم الله الرحمن الرحيم

مولد المُناوي

قِفْ واستَمِع ذِكْر مَنْ أنوارُهُ لمعَتْ   في الكائناتِ كشمسٍ في السَّما طلَعَتْ
واصغَى لمدح نبيٍّ جلَّ خالِقُهُ   لولاهُ ما كانتِ الأنوارُ قد سَطَعَتْ
لولاهُ ما كان مُلْكُ اللّهِ مُنتَظِماً   دُنْيا وأُخرى به كلٌّ قد افتُتِحَتْ
قد كان نُوراً ولا لوحٌ ولا قلَمٌ   ولا سماءٌ به إلاَّ وقد رُفِعَتْ
ولا جِنانٌ ولا نارُ الجَحِيم ولا   عَرْشٌ وفرْشٌ ولا حُجْبٌ قد انتَصَبَتْ
ولا نجُومٌ ولا شمسٌ ولا قمرٌ   ولا سحابٌ ولا أرْضٌ قد انْبَسَطَتْ
ولا جبالٌ ولا بَرٌّ ولا شَجَرٌ   ولا رِياحٌ جَرَتْ في سَهْلِها وسَرَتْ
ولا دوابٌ ولا إنسٌ ولا مَلَكٌ   ولا وُحوشٌ سَعَتْ في وَعْرِها ودَبَتْ
فالكُلُّ من نُورِهِ الرَّحمٰنُ أوجَدَهُ   لولاه ما كانتِ الآفاقُ قد نُظِمَتْ
مُذْ جاءَنا المُصْطفى بانَ الأمانُ لنا   والكائِناتُ مِنَ الأنوارِ قد مُلِئَتْ
يا مَوْلِدَ المُصْطفى هيَّجْتَ مُهْجَتَنا   أسْقَيْتَنا من عيونٍ منكَ قد نبَعَتْ
يا مَوْلِدَ المُصْطفى شَرَّفْتَ مَسْمَعنا   بقالةٍ ذِكْرُها يَحْلُو إذا تُلِيَتْ
يا مَوْلِد المُصْطفى فرَّجْتَ كُرْبَتَنا   كَسَوْتَنا خِلْعةً من نُورِكَ انْتَسَجَتْ
يا ربِّ عفواً بجاهِ المصطفى كَرَماً   واسْتُرْ عُيُوبي إذا الأمواتُ قد بُعِثَتْ
فإنَّ دهري انقضى في الخُسْر واآسفِي   ولاحَ شَيْبِي وأيامُ الصِّبا ذهبَتْ
ولم يكن لي في الخيرات من عَمَلٍ   إلا الخطايا على ظَهْري قد احْتُمِلَتْ
يا ربِّ هبْ للمُناوِي منكَ مَغْفِرةً   واكْشِفْ كُرُوباً به يا ربِّ قد نَزَلَتْ

ثم يقول: الحمدُ لله الذي أنار الوجود بِطَلْعة خير البريَّة، سيِّدنا محمدٍ عليه الصلاةُ والسلام، قمر الهداية وكوكبُ العناية الرَّبانية، مِصْباح الرحمة المُرسلة وشمس دين الإسلامَ، من تولاَّهُ مولاهُ بالحِفْظِ والحماية والرعاية السَّرْمدية وأعلا مقامه فوق كل

مقام، وفضَّلَهُ على الأنبياءِ والمُرْسلين ذَوي المراتِبِ العليَّة، فكان للأوَّلين مبدأ وللآخرين خِتام، وشرَّف أمَّته على الأمم السابقة القَبْلية فنالت به درجة القُرْبِ والسعادةِ والاحترام، وأنْزل تشريفها في مُحْكم الآياتِ القرآنية ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠] فما أعذب هذا الكلام، أحْمَدُهُ أن جعلنا من هذه الأمة المخصوصة بهذه المَزيَّة، الفائزة بالوصول إلى دار السَّلام، وأشكره على هذه العطِيَّة، وأستعين به وأستهديه على الدوام، وأتوبُ إليه من الأوزارِ والزَّلل والخطِيَّة، وأسْتغفره من الذُّنوب والآثام، وأطلبُ الفوزَ بقُرْبه والرَّجاءَ والأُمنية، وأسألهُ العفو والعافية وحُسن الخِتام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله القديم في ذاتِهِ الأحَدِيَّة، المُنْفرد بالإيجادِ والإعدام، شهادةً أتخلَّصُ بها من النَّزعاتِ الشيطانية، وأنتظِمُ بها غداً في سِلكِ قومٍ مُخلصين لهم في العبادة أقدام، وأشهد أن سيِّدنا محمداً الذي فتح الله بمعناهُ أبوابَ النَّشأة الوجُودية، وخَتَم بصُورته نظام الأنبياءِ والمُرْسلين الكرام.

وقد اشتمل اسمُهُ الشريف على أرْبَعَة أحرُفٍ هِجائيَّة، لكل حرفٍ منها مَزيَّة ومقام، فالميمُ الأُولى ما من نبيٍّ ولا رسولٍ إلاَّ خُلق من نور طلعته البهية، فهو أصلٌ والكل منه فَرْع بلا شكٍ ولا إيهام، والحاءُ حِمىً لمن آمن به واتَّبع ملَّتَهُ الحنفيَّة، وحاشى مَنْ صَدَّقَ برسالته وتمسَّكَ بسُنَّته يُضام، والمِيمُ الأخرى مفتاح الرَّحمة يوم العرض على عالَم الأسرار الخفيَّة، والدال دَعوة شفاعته لأمَّته قد خبَّأها له في علمه العليم العلاَّم، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه بُكرةً وعشية، صلاةً وسلاماً دائمين متلازمين لا يعتريهما انصرام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

أما بعد، فيقول العبد الفقير الرَّاجي من الله الألطاف الخَفِيَّة، الطالبُ منه تعالى محوَ المساوىء والآثام، عبدُ الله بن محمد المُناويُّ المنسوب إلى الحضرة الأحمدية الشَّاذلية، أقام الله دولتها وأدام: رأيت رسول الله ﷺ في المنام رؤيةً حقيقية، ومن رآه في المنام فقد رآه حقاً كما روت عنه الأفاضِلُ الأعلام، رأيته مُزملاً في ثيابٍ سُنْدُسيَّة، مربُوعَ القامة أبيضَ اللونِ جميلَ الصورةِ وفصيحَ الكلام، كامِلاً في ذاته مُكمَّلاً في أوصافِهِ الخلقية، ما خلق الله قبله ولا بعده مثله في الأنام، عظيمَ الرأسِ أسودَ الشعرِ تَتِيهُ في محاسنه العقولُ الذكيَّة، وتتحيَّرُ في كمالِ جمالِهِ الأفهام، قمريَّ الجَبين حواجِبُه نُونيَّة، كَحِيلَ الطَّرْفين أهْدَب العينين ظَريفَ القَوَام، أبيضَ الخدَّينِ مُشْرباً بالحُمرة وجناتُهُ ضَوْئِيَّة، ووجهُهُ كأنه البدرُ ليلةَ التَّمام، يجري الحُسنُ في خدَّيهِ كما تجري الشمس في

مسالكها الفلكيَّة، كوكبيَّ الأنفِ يزولُ من ضِيائِهِ الظلام، ياقُوتي الشَّفَتين مُفلَّجَ الأسنان إذا تكلَّم خرجَ النورُ من بين ثناياه اللؤلؤية، واسِعُ الفم سلسبيلَ الريقِ جميلَ الابتسام، كثُّ اللِحْية شديد الهيبَةِ مُعْتدلَ العَنَق في صفاءِ الفضَّةِ النَّقيَّة، وله عينان في ظهرِهِ يرى بهما مَنْ خَلْفَهُ كما يرى مَنْ في الأمام، بارِزَ العضُدَين طويلَ الزَّندينِ كريمَ الكَفَّينِ أجودَ من السُّحُبِ المُمْطرة الغَيْمية، سليمَ الصدرِ مُمْتلئاً من الآياتِ والأحكام، بطنُهُ على تقوى الله ومعارفه مطويَّة وإذا نامت عيناه قلبُهُ لا ينام، مُنيرَ السَّاقَين ظريفَ الكعبين أعقابُهُ سِراجيَّة، وله في الصَّخْرِ غاصَتِ الأقدام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة ‏ واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

فانتَبَهْتُ فَرِحاً مسروراً من رؤية ذاتِهِ المحمديَّة، مشروح الصدر زائِد الهُيام فشرعْتُ في بعض كُليماتٍ تتعلَّق بولادته السَّنِيَّة، ترتاحُ بها القلوب وتنفرجُ بها الخطوب وتلذُّ منها آذانُ من وَجَد حلاوة الإيمان والإسلام، وقد أطلقت جواد فِكْرِي في رياض بساتين الأحاديث النبويَّة، فجَنَيْتُ من ثمار أشجارها ما يوجب الاهتمام، وجعلته سهلاً في ألفاظه قريباً في معانيه البديعية، فجاء بتوفيق الله تعالى على حَسَبِ المرام، وذلك مع عجزي وتقصيري وقلَّة وُصُولي إلى هذه المراتب العَلِيّة، لأني لست أهلاً لها ولا من فرسان ميدانها ولا من رجال ذلك المقام، وما خُضْتُ هذا البحر إلاَّ طالباً من الله تعالى نجاتي يوم المشاهِدِ الحَشْرِيَّة، ودخولي في شفاعةِ سيد الأنام، فلاح لي فجرُ مطالِعِ التأليف وبان ضوءُ مِصباح العناية الربَّانيَّة، وطلعت شمُوسُ سماءِ المقالِ على أرضِ الأفهام، فسطَعَتْ على أبراجِ مباني القلوب أنوارُهُ البهيَّة فاستنار كل برج منها بعد أن كان ظلام، فأقول وأنا السائل المتوكِّلُ المُسْتعين بحول ربِّي وقُوَّتِهِ القوية، فإنَّ من سأله أعطاهُ ومن توكَّل عليه كفاهُ ومن قصدهُ لا يُضام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة ‏ واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

صلُّوا يا أهلَ الكمال، على النَّبِي باهِي الجمال، من حَوىٰ كلَّ المعالْ

قــــدره مـــا زال عـــال

قـدرُهُ عـالـي مـفَـخَّـم، دائـمـاً سـامِـي مُـكـرَّم، جـاهُـهُ جـاهٌ مُـعـظَّـم

وجـــهُـــهُ فـــاقَ الـــهـــلالَ

وجهُهُ بدرٌ مُدوَّر، جلَّ من أنشا وصوَّرْ، رأسُه مِسْكٌ وعنبر
شعرُهُ داجي الليال
والجبينُ البرقُ يَلمع، خدُّه بالنور يسطع، خدُّهُ للصُّبح مَطْلع
عينُهُ تَسْبي الغزال
عينُهُ سَوْداً كَحيلة، طلْعَةُ الهادي جميلة، بهجَةُ السامي جليلة
قدُّهُ فاقَ العوال
ثَغْرُهُ مِسْكٌ مُعطَّر، ريقُهُ سُكَّرْ مكرَّر، نُطْقُه حقٌّ مقرَّر
قولُه أحلى المقالْ
والمباسِمْ سُكَّرية، والثنايا لُؤلُوية، والروائح عنبريَّة
هيَّجت فِكْري وبَالْ
والبَهَا للذَّاتِ كلَّلْ، في سناءٍ قد تكمَّل، وازدِهاءٍ قد تزمَّل
بالمحاسِنِ والجمالْ
صدرُهُ كنزُ المعارِف، والمعاني واللطائف، جاهُهُ للهَمِّ صارِفْ
دأبُهُ بَذْلُ النَّوال
كفُّهُ بحرُ المكارِمْ، والعطايا والغنائِم، جُودُهُ للخَلْقِ عامِمْ
فضلُهُ يأبى المِثال
بطْنُهُ علْمٌ وحِكْمة، فهْمُهُ سرٌّ ونِعْمة، قلبُهُ نُورٌ ورحمَةْ
جلَّ بارٍ ذو جلالْ
مَشْيُهُ في الصخر عَلَّم، والحجر صلَّى وسلَّم، ببراهينٍ تُسلِّم
وعليهِ الظِّلُّ مالْ
كم مُحبٌّ قد تتيَّم، ومَشُوقٍ قد ترنَّم، وعذُولٍ قد تأثَّم
واكتَسَى ثوبَ النكَالْ
حبُّه في القلبِ ساكن، حُسنه للعقل فاتِن، مدحُهُ للقولِ زائنْ
كُنْهُهُ عالٍ وعَالْ
المعالي هيَّجتني، والمعاني أذهشتني، والمباني حيَّرتْني
منه حالي غيرُ خالْ
يا إمام الأنبياء، يا ملاذَ الأتقِياءِ، يا سراج الأولياء
دامَ لي فيك اتِّصالْ

يا غِيَاثي من عِذَاتي، يا ملاذِي في حياتي، يا أنيسي في مماتي
راعِ حـــالِـــي بـــالــــجَـــمَـــال
يا محمَّد يا حبيبي، يا محمَّد كن طبيبي، وأجِرْني من لهيبِ
إنَّ أوْزَاري ثِـــــــقَـــــال
كُنْ غداً يوم القِصاص، يوم يُؤخذ بالنَّواصي، ساعِياً لي في خلاصي
مـــن حِـــســـابٍ مـــع سُـــؤَال
فَلْمُنَـاوِي في بَلِيَّة، وسجاياك عَلِيَّهْ، كُنْ لي خيرَ البريَّهْ
مُـــدرِكـــاً يـــا زَيْـــنَ وال
وصلاةٌ مع سلامٍ، على النَّبي خيرِ الأنام، وعلى صَحْبٍ كِرامِ
مـــع آلٍ خَـــيْـــرِ آل

اعلم، وفَّقني الله وإياك للأعمال الصالحة المَرْضية، وأبرأ قلوبنا من الآلام والأسقام، ومتَّعني وإياك بزيارة روضته الشريفة النبويَّة، وجعلنا له من جُملة الخُدَّام، أن نبيَّنا ﷺ ما ذُكِرَ في مجلس إلاَّ نَفَحَتْ منه رائحةٌ زكيَّة، فتَبلغُ عنانَ السماءِ ويتجلَّى بالرحمة والرضوان ذو الجلال والإكرام، فتقول الملائكة: إلٰهنا وسيدنا ما هذه الرائحة المسكيَّة، فيقول الله سبحانه وتعالى خِطاباً للملائكة الكِرام: يا ملائكتي هذا مجلس صُلِي فيه على حبيبي محمد بن عبد الله خير الخلائقِ البشريَّة، الذي خلقتُهُ بقُدْرتي وأبدعتُهُ بحكمتي وأضفته تشريفاً إلى عَظَمتي واصْطفيته من جميع الأنام، فتنزل الملائكة على أهل ذلك المجلس وتحفُّهم بأجنحتها النورانية، ويستأنسون بهم ويصلُّون عليهم والصلاة من الله رحمة ومن الملائكة استغفار على الدوام، ويؤمِّنُون على دعواتهم ويشهدون لهم عند الله بالسعادة الأبدية، ثم يرتفعون وهم يذكرونهم بأحسنِ مقالٍ وأجلِّ مقام، فيكتبُ الله كتابَهم في علِّيين في الدار الجِنَانِيَّة، ويمنحهم قُرْبه ورِضاه ويُمتِّعهم فيها بالحور العين الحسان ونِعْم الإكرام، فزيِّنوا مجالِسنا بالصلاة عليه والتسليمات الزكيَّة، فإنه ﷺ يحضُرُ في كل مجلس يُصلَّى عليه فيه، فأكثروا من الصلاة عليه والسلام، وقد فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة عليه والسلام في الآيات القرآنية، حيث قال وهو أصدق القائلين في محكم كتابه المفضَّل على سائر الكلام: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] بدأ بنفسه وثنَّى بملائكته القُدسية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦] أمرنا بذلك في كل محفلٍ ومقام، وقد فضَّلها بعض الفُضلاء على الصلاة النَّفلية، فيا سعادة من أشغل نفسه بها ولازم وِرْدها على الدوام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ومن فضائل الصلاة عليه: أنها دلائل الخيرات والبركات والفتوحات السَّنية ومنبعُ الحسنات ومهبطُ الرَّحمات والأفضالِ والإنعام، وبابُ الرَّباحُ والفلاح والصلاح والعَطِيَّة، وكنز النجاح وبحر السماح لمن لها قد أدام، وَوُصْلَةٌ بين العبد وربه وسبب لحصول الأرزاق والغنائم الدُّنيوية وحجابٌ من الكروب والخطوب والآثام، وسعادةٌ في الدَّارين وتخفُّف سكرات الموت وتحفظ من الأهوال الدنيوية والأخروية، وأمان من الفتانات ومُطلقة اللسان عند سؤال المَلَكين وسِراجٌ في القبور من الوُحشة والظلام، ويُظلِّل المُصَلي تحت ظل العرش يوم القيامة ويُؤتى كتابه بيده اليمينيَّة ويُحاسب حساباً يسيراً وينقلِبُ إلى أهله مسروراً ويُكرم غاية الإكرام، ويشرب من حوض النبي ﷺ شربةً سائِغةً هَنيَّة، ويرى عند المرور على الصراط نوراً أعظم من البدر التَّمام، ويُعطى في الجنَّة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على القلوب البشرية، ويُسقى من الرحيق المختوم في دار السلام. فعليك بها أيها المحبُّ وتلازم وِرْدها في أوقات عُمرك الدهريَّة، لعلك تفوز بدار الدوام مع الفائزين الذين دعواهم فيها سُبْحانك اللَّهم وتحيَّتهم فيها سلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

يا ربِّ صلِّ على النبي وآله   من نارَتِ الدُّنيا بنور جمالِهِ
وعلى صحابته الكِرام بجَمْعِهم   والتَّابعين العاملين بقولِهِ
ثم السَّلام على الدَّوام هديَّة   للمصطفى ولزوجه ولِنَسلِهِ
مِقْدار عِلْمك يا عليم وخَبْرِهِ   وبقدر حِلْم لا انتهاءَ لفضلِهِ
وبقدر سمعك يا سميعَ مقالتي   وبقدر إبصارٍ ورِفْعَةِ بالِهِ
وبقدر رحمتك التي أعطيتَها   لمَن ارْتَجى فرحمْتُهُ مِنْ ذُلِّهِ
وبقدر نِعْمتك التي أنعمتَهَا   والجُودِ والإحسانِ مَعْ إفضالِهِ
وبقَدْرِ نُور جمال وجهك ربَّنا   وبقدر سرِّ السرِّ في إجلالِهِ
وبقدر حبِّك فيه والكرم الذي   أعطيتَهُ للعالمين لأجلِهِ
وبقدر عِزِّك يا عزيز وشأنه   وبقدر قُرْبك في لذيذ وصالِهِ
وبقدر معلوماتِ عِلْمك دائماً   وبقدر ذِكْرك في كمال كمالِهِ

وبقدر مَدْحِك فيه والشرف الذي ... ما ناله ذو القَدْرِ من أمثالِهِ
وبقدر رُتبته ورفعِ مقامِهِ ... وبقدر سُنَّتِهِ وصِدْق مقالِهِ
وبقدر بَهجته وطلعة بدرِهِ ... وبقدر نشأتِهِ وصَفْوة شكلِهِ
وبقدر ما في اللَّوحِ مع قلمٍ جرى ... وبقدر بَدْءِ الدَّهر مع إيصالِهِ
وبقدر سُكَّان السماوات العُلا ... والحُجْبِ والكُرْسي وعرش جلالِهِ
وبقدر خَلْق الأرض من إنس ومن ... جنّ كذا الحيوان في أشكالِهِ
وبقدر تسبيح العِبادِ وذِكْرِهم ... وبقدر أسرار الكتاب وفضلِهِ
وبقدر ما في الأرض من شجرٍ ومِنْ ... وَرَقٍ وأثمارِ النَّبات وأصلِهِ
وبقدر رملٍ والحصى مع كل طَوْ ... دٍ في الجهات ووعْرِهِ أو سهلِهِ
وبقدر ما جرتِ الرياحُ وحرَّكت ... وبقدر ما يُؤوي البِنا مع ظِلِّهِ
وبقدر ما طلعت عليه الشمسُ من ... بَرٍّ وبحرٍ والعُلُوِّ وسُفلِهِ
وبقدر قطراتِ البحار ووزنها ... والموج والزَّبد الرَّفيع وثُقْلِهِ
وبقدر ما في الغيثِ من مطرٍ ومن ... بردٍ وثلجٍ ثم قَدْرِ نُزُولِهِ
وبقدر صوت الرَّعد ثم دوِيِّهِ ... وبقدر بَرق السُّحب مع إشعالِهِ
وبقدر أنفاسِ الخلائق كُلِّهم ... دُنيا وأخرى والحسابِ وعدلِهِ
وبقدرِ سُكَّانِ الجنانِ وما حَوَتْ ... مما أُعِدَّ من النعيم لأهلِهِ
وبقدر من سكَنَ الجحيم ومُكْثِهِ ... فيها وقدر عذابه ونَكالِهِ
وبقدر من صلَّى عليه ومن سها ... من مبدأ الدُّنيا ليوم مآلِهِ
وبقَدْرِ أيام الدُّهور ومرِّها ... وبقدر ساعات النَّهار وليلِهِ
ما لاح نجمٌ في السماءِ وما بدا ... قمرُ العلا وأضاءنا بهلالِهِ
واجعل ثوابَ صلاتِنا لمُحمَّدٍ ... أبداً دواماً لائِقاً بجمالِهِ
مقدار ما قد مرَّ من عددٍ وَزِدْ ... من فَيْضِ فضلِك قدر ذلك كُلِّهِ
ما دام وجهك باقياً يا ذا العُلا ... ورفيعُ مجدِكَ مع كمالِ كمالِهِ
يا ربُّ وفِّقنا لنقْفو إثْرَهُ ... وامْنُن بمنهج رُشدِهِ ودليلِهِ
ولنا أنِلْ لثْمَ الضَّريح بجَمْعِنا ... وارْوِ الفؤادَ بشُرْبِ راحَ زُلالِهِ
واصفَحْ عن الزَّلاتِ وارحم ضَعْفنا ... وانْعِم بتنْجِيَةِ الرَّدى ووبالِهِ
واجعل لنا من كلِّ ضيقٍ مخرجاً ... والطُفْ بنا عند القضا وحصولِهِ
واخْتِمْ بخيرٍ يا كريمُ لِجَمْعنا ... وأظِلَّنا يومَ الرَّدى بظلالِهِ

واسْمَح لعَبْدِك بالرضى والعفو عمَّا قد جنَاهُ من الخطا وفِعالِهِ
فهو المُناوِيُّ الذَّليل المُرْتَجي من بحر جُودِك غَسْلَ رجسِ ضلالِهِ
ولوالِدَيْه اغْفِرْ جميعَ ذنوبهم ولآلِهِ ولِزَوْجه ولِنَسلِهِ
ما قالَ مُشتاقٌ لذِكْرِ محمَّدٍ يا ربِّ صلِّ على الحبيبِ وآلِهِ

ولما تعلَّقت إرادة الله تعالى بتكوين الكائنات علويَّة وسُفلية، وبَدْئها بأشرف العالمين أصولاً وأرفعهم في المقام، خلق نور محمد من صفاء بياض أنوار ذاته القدسية، فدار بالقُدرة وتقلَّب في خزائن الغيب حيث شاء الملك العلاَّم، ثم خلق منه العرش والكرسي واللَّوح والقلم والملائكة الروحانيَّة، وأمر القلم أن يكتب في اللوح مقادير العبادِ قبل خلقِ الكائنات بخمسين ألف عام، فكتب القلمُ ما كان وما هو كائن في المدَّة الأزليَّة، وكتب الشقيَّ شقيّاً والسعيد سعيداً كما شاء الله بأبدع اتقان وأعظم إحكام، ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾﴾ [هود: الآيتان ١٠٦، ١٠٧] صرَّحت بذلك الآية القرآنية ﴿۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾ [هود: الآية ١٠٨]، فسبحان من أنزل هذا الكلام، ثم خلق منه الجنَّة والنار، والحُجُب والكواكب والسماوات والأرضين والعوالم الحيوانيَّة، وخلق الجبال والمياه والهواء والأزمان وأقرَّ بتوحيده نور محمدٍ عليه الصلاة والسلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ثم خلقَ أرواح النبيِّين والصدِّيقين والشُّهداء والصالحين من دُرَّة بَهْجَةِ أنوار ذاته المُصطفوية، فهو قمرٌ والكل حولَهُ كواكِبٌ عِظام، ثم جمع الله الأنبياء في حضرة قُدْسه وسطعت عليهم الأنوار المحمديَّة، فقالوا: ربنا من غَشِينا نُورُه، فقال: هذا نور محمدٍ الذي هُو لكم عِقْدُ نِظام، إن آمنتم به جعلتكم أنبياء، فقالوا: آمنَّا به وصدَّقنا برسالته الحَنَفِيَّة. فلمَّا أقرُّوا بذلك قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين. فشهد بشهادتهم الملك القدوس السلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ثم طاف نور محمدٍ ﷺ حول العرش وهو يحمد ربَّه بالمحامِدِ السَّنِية، فسمَّاه الله

من أجل ذلك محمداً وزَيَّنَهُ بأشرف الشمائل وتوجَّهُ بتاج المهابة والقبول والاحترام، وخصَّه بعزَّة النصر وأيَّدَهُ بالملائكة ونزول السَّكِينة والاطلاع على الغيب والسَّبع المثاني والفضائل الوَهْبِية، وإجابة الدُّعاء وقَلْبِ الأعيان له والإبراءِ من الآلام، وأعطاه المقام المحمود والحَوْض المورود واللِواء المعقود والعِزِّ الممدود والدَّرجة العلِيَّة، وأعلمه بنُبُوَّته وبشَّره برسالته وأطلعه على جميع الأحكام، وأفاض عليه من بحارِ كمالاتِهِ الإحسانية، وألْهَمَهُ الحِلْمَ والعلم والرَّأفة والرَّحمة والرِضوان والجمال الذي لا يُسام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

صلاةُ اللّهِ ذِي الكَرَمِ، على المختار في القِدَمِ، محمد صاحِبِ الحَرَمِ
نَبِيِّنا المُصْطفى العَلَمِ
إمامُ الأنبيَا الكُلِّ، شريف الفَرْعِ والأصْلِ، حَمِيدِ القولِ والفِعلِ
جَمِيلِ الخَلْقِ والشِّيَمِ
وربُّ الحُسْنِ كمَّلَهُ، وبالأنوارِ جَمَّلَهُ، وشرَّفَهُ وفضَّلَهُ
على الأكوانِ كُلِّهِمِ
وقَبْلَ الخَلْقِ أوجدَه، وبالإحسان أفردَهُ، وبالتَّعزيز أيَّدهُ
وفَضَّلَهُ على الأُمَمِ
وأعْلَمَهُ نُبوَّته، وأنباهُ رِسالَتَهُ، حَوَى المختارُ غايَتَهُ
من التَّكريم والعِظَمِ
وقَبْلَ الخَلْقِ دُرَّتُهُ، وصورتُهُ وبَهْجته، تفُوقُ البدر طلعتُهُ
كَبدْرٍ ضَاءَ في الظُّلَمِ
هو المختار في الأزَلِ، وبَدْءُ نتائِجِ الأوَلِ، فمنه سائِرُ الرُّسُلِ
نجومٌ وهو كالعَلَمِ
ومنه العرشُ والكُرسي، وخَلقُ الجِنِّ والإنس، وخلق البدر والشمس
وخَلْقُ اللَّوحِ والقَلَمِ
ومنه الحُجْبُ قد نُصِبَتْ، وأملاكُ السَّما خُلقت، وجنَّاتُ العُلا نشأتْ
بما فيها مِنَ النِّعَمِ
ومنه السَّبعةُ ارتفَعَتْ، طِباقاً في العُلا وقفَتْ، ومنه الأرض قد سُطِحت

بـبـهـجـةِ نُـورِهِ الـعَـمِـم

حبيبي إنَّني هائِم، ولك يا مصطفى خادم، وربي بالفؤاد عالِمْ

وقـلـبـي فـيـك ذُو هِـمَـم

جمالُ الوجْهِ هَيَّمَني، ونُورُ الخدِّ تيَّمَني، سوادُ العينِ أحْرَمَني

لـذيـذَ الـنَّـومِ فـي الـظُّـلَـم

فَجُدْ يا سيدي وارْحَم، مُتيَّمْ في هواكَ مُغْرَم، فأنت السيِّدُ الأكْرَمْ

عـلـيُّ الـقَـدْرِ والـهِـمَـم

وحبُّكَ زادَ في وَجْدِي، فصِلْ يا مُصطفى وُدِّي، ولا تقطع وفا عَهْدِي

مُـرَادِي رُؤْيَـةُ الـحَـرَم

مُرَادي رؤية المَسْعَى، وفيها قُرْبةٌ أسعى، وللبيتِ العتيقْ أُدْعَى

أضَـعْ فـي أرضِـهِ قَـدَمِـي

أقولُ لِفَرْحَتِي اتَّصِلي، غداً نَرْحل إلى الجبلِ، ونبْلُغْ غايةَ الأمَلِ

بـمـوقِـفِ مَـهْـبَـطِ الـكَـرَم

بعدِ الفرضِ مطلُوبي، ومقصودي ومَرْغُوبي، وُصُولي نحو محبوبي

إمـامِ الـعُـرْبِ والـعَـجَـم

فياذا الفَضلِ قرِّبنا، لحضرتِهِ وادْخِلنا، ومن كُرُباتنا انْجِدنا

وخَـلِّـصْـنـا مِـنَ الـتُّـهَـم

وَجُدْ لعُبَيْدِكَ الفاني، مُناوي المُذنب الجاني، بعفوٍ ثم غُفرانِ

مـعَ الإخـوانِ كُـلِّـهِـم

ولمَّا خلق الله سبحانه وتعالى آدم من طين وتكاملت أوصافه البشريَّة، أمر الروح أن تدخل في جسده فمكثت في رأسه مائة عامٍ وفي صدره مائة عام وفي ساقه وقدمه مائة عام، ثم أسكن نور محمد في ظهره فكانَ يتلألأ في جبينه كتلألُىء القمر في الليلة البدرية، فغلب نور محمد ﷺ على أنوار آدم عليه السلام، ثم علَّمه الله تعالى أسماء جميع المخلوقات وأمر الملائكة بالسجود له فسجدوا سجود تعظيم وتحيَّة، إلا إبليس أبى واستكبر فأدَّاه كِبْرُهُ إلى الكفر فصار من القوم اللئام، وكان يعبدُ الله مع الملائكة ويُعلِّمهم في العبادة الكيفية، فسبق عليه القضاء فَنُقِلَ من ديوان أهل السعادة إلى ديوان أهل الشَّقاوة حتى كان لنفسه من الظُّلاَّم، فأهبطه الله مذؤوماً مدحُوراً وطردَهُ من الدار الجنانيَّة، أي أخرجه منها مذموماً مخذولاً ملعوناً إلى يوم الزِّحام.

فـيـا عَـبْـداً لـربِّ الـعـرشِ عـاصِـي   أتـدري مـا جـزاءُ ذَوِي الـمـعـاصـي

سعيرٌ للعُصاةِ بها ثُبورٌ ... فوَيلٌ يوم يُؤخذ بالنَّواصي
فإن تَصْبِر على النيران فاعْصَى ... وإلاَّ كن عن العصيان قاصي
وفيما قد جنَيْتُ من الخطايا ... هتكت السِّتر فاجهد في الخلاصِ
وخالف أمر نَفْسِكَ مع هواها ... وخَفْ ربَّ السَّما يوم القِصاصِ
أبى إبليسُ لم يسجُدْ لآدَمْ ... فأوقعَهُ التَّكبُّرُ في معاصِي

ثم خلق الله حواء من ضلعٍ من أضلاع آدم الشماليَّة، أي خلقها الله تعالى منه وهو في سِنَةِ المنام، فلما استيقظ من نومه ورآها جالسة على كرسي من المعادن الذَّهبية، رَامَ القُرْب منها فقالت الملائكة له: مه يا آدَمُ، قال: كيف وقد خلقها الله تعالى لي، وذلك من الله بإلهام. فلما انقضت من آدم مقالته اللَّفظية، قالت له الملائكة: حتى تُؤدِّي صداقها بالكمال والتَّمام. فقال: وما هو، قالوا: أن تُصلِّي على محمد بن عبد الله ثلاث مرات ـ وفي رواية: عشرين عددِيَّة ـ ففعل، فجرى وجوبُ الصَّداق في ذُرِّيته على ممر الدهور والأعوام، ثم جمع الله رؤساء الملائكة وقال: أُشهِدكم يا ملائكتي أنِّي زوَّجتُ عبدي آدم من أمَتِي حواء فيا لها من زَوْجِيَّة، ثم أُتي لآدم بدابَّةٍ من دوابِّ الجنة فركبها واصطفَّت ملائكة الله عن يمينه وشماله والخلف والأمام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة ... واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ولما تزوَّج آدم بحوَّاء أباح الله لهما نعيم الجنة ونهاهُما عن الأكْلِ من الشجرة الخُلديَّة، فتحيَّل إبليس حتى دخل الجنة وجاء إليهما وقال: كُلا من هذه الشجرة فإنها لذيذة الطَّعام. والسبب في دخوله أنه جلس عند باب الجنَّة في صُورةِ شيخ مجتهدٍ في عبادة عالِم الأسرار الغيبيَّة، ومُرادُه البَّطار[1] أحد يَخْرُجُ ليسأله عن آدمَ فيُوضِّح له الكلام. فلَما خرج الطاووس قال له: من أين، قال: من حديقة آدم الفلانية، فقال له: ما الخبر عنه، فقال: هو في أرغد عيشٍ وأحسنِ حالٍ ونحن له من جملة الخدَّام، فقال له: هل تستطيع أن تُدخلني عليه لأجل نصيحة عندي له سرِّيَّة، فقال له: من أنت، قال: من المَكرُوبيِّينَ القائمين بالعبادة لرَّبنا حقَّ القيام، فقال له: وما النصيحة، فقال: نحن معاشر الكَرُوبيِّين لا نُطْلِع أحداً على أسرارنا الخفيَّة، فقال: النصيحة لا تكون سِرّاً ولكن اذهب إلى رضوان فإنه لا يمنعُ أحداً من دخول دار السلام. وقيل: إنه قال له: ليس لي قدرةٌ على إدخالك وإنما أدُلُّك على الحيَّة، فلما دلَّهُ عليها قال: ادخلي بي إلى الشجرة

(١) البَطَر: محرَّكة: النَّشاط، والأشر، وقلَّةُ احتمال النعمة والدَّهَش، والحيرة، أو الطغيان بالنعمة. وبطر الحق: أن يتكبر عنه فلا يقبله. (القاموس المحيط).

الخُلْديَّة، فقالت: وكيف ذلك، قال: أكون ريحاً في جَوْفِك، فتحوَّل ريحاً ودخل إلى الشجرة فغَنَّى في جوفها بأحسن أصواتٍ وأطربِ أنغام، فأقبل آدم مع زوجته يسمعان الأصوات المُشجية فلما رآهما بكى بكاءً شديداً وأظهر لهما الحزن والاغتمام، فقالا له: ما يُبْكيك وليست هذه الدار دار همٍّ وحزنٍ وكَرْبٍ وبليَّة، فقال: لعلكما تموتانِ وتفْقِدانِ النَّعيم المُقيم ألا أدُلُّكما على شجرة الخُلْدِ ومُلْكٍ لا يَبْلى على الدَّوام، فكُلاَ من هذه الشجرة، فقالوا: نُهينا عن الأكل منها وكيف نخالِف من أحاط علمه بالأشياء كُلِّيَّةً وجُزْئيَّة، فقال: كُلاَ منها فإني لكما لمن النَّاصحين، وحلف لهما بأرفع أيمانٍ وأعظم أقسام، فلما غرَّهُما وأكَلاَ منها وجرتِ المقادير بالأمور المقضية، طار التّاج المُكَلَّلَ بالزُّمُرُّد واليواقيتِ من على رأسِ آدم وتناثرتِ الحُلَلِ وزال السَّرير من تحت الأقدام، وعاتبه الله تعالى في ذلك معاتبةً ظاهرية، لأنه كان مأموراً به في الباطن وبه سبقت المقادير وتعلَّقت الأحكام.

* * *

عتاب

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ أنـشـأنـاكَ إنـسـانـاً — خَـلْـقـاً سَـوِيّـاً وأمْـددنـاكَ إحـسـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ قُـلـنـا لـلـمـلائـكـةِ اسـجُـدُوا لآدَمَ أوْلَـيْـنـاكَ رِضْـوَانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ أسْـكَـنَّـاك دارَ عُـلاً — كـانـتَ بـهـا الـحُورُ والـوِلْـدانُ سُكّـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ أعْـطـيـنـاك مـنـزِلـةً — رفـيـعـةً قـدْرُهـا يـسْـمُـو بـإعْـطـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ ألْـبَـسـنـاك مـن حُـلَـلٍ — خُـضْـرٍ ثـيـابـاً وأخْـلـعـنـاكَ بُـرْهـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ مـتَّـعـنـاكَ فـي نِـعَـمٍ — لا تـنْـقَـضِـي أبـداً مـعـنـىً وأعْـيـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ أهْـدَيـنـاك مَـكْـرُمـةً — فـبـيـنـهـا وفِـعـالٍ مـنـك شـتَّـانـا

يـا آدَمَ الـفَـضْـلِ سـامَـحْـنـاكَ مـن خَـطـأ — مَـنّـاً وفـضـلاً وأوْسَـعْـنـاك غُـفْـرانـا

يـا واسِـعَ الـلُّـطْـفِ يـا مَـن شـأنُـهُ كـرَمٌ — اغـفِـرْ فِـعـالاً جـرَتْ قُـبْـحـاً وعِـصـيَـانـا

مِـنَ الـمُـنـاويِّ إذ قـامَـتْ قـيـامَـتُـهُ — وجـاءَ يـومَ الـلِّـقـا فـي الـحَـشْـرِ حَـيْـرانـا

بـجَـاهِ مـن أشْـرَقَـتْ فـي الـكـونِ طَـلْـعـتُـهُ — الـمُـصطفى الـمُـرْتضى مَـنْ بالـهُدَى جانا

ثم مشى آدم في أرض الجنة ليستتر بأوراقها الشجريَّة، فقال الله تعالى: أفراراً مني يا آدم، قال: بل حياءً منك يا ذا الطَّوْلِ والإنعام، وما ظننتُ يا ربِّ أن أحداً يحلفُ كاذِباً بأسمائِكَ الجلالية. فقال: اهبطا منها جميعاً إلى دار التأميل والحُطام، فلمَّا خرج آدم من الجنَّة ودَّعَ ما فيها بعد أن ذكر الله تعالى بأسمائه الرحمانية، فقال جبريلُ عليه السلام: مهلاً يا آدم حتى يأتي العفو من المَلِكِ العلاَّم، فقال الله تعالى لجبريل مقالةً

رحِيميَّة: دعهُ يخرج يا جبريلُ وسيعود إليها بألوفٍ من ذُرِّيته. فسبحان من يجود بالإنعام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ولمَّا قضى الرَّحمٰن ما هو كائن   جَرَى حُكْمهُ المقدورُ والوَعْدُ سابِقُ
قضى بهبوطٍ من جنانٍ لآدمٍ   وذلك أمْرُ اللَّهِ والأمْرُ صادِقُ

ولمَّا هبطا من الجنة نزل آدم بالأماكن الهِنْدِيَّة، ونزلت حواء بغيرها فمكث آدم يبكي ثلاثمائة عام، فأنبت الله من دموعه الأشجار الطِيبيَّة، وبكت حواء فأنبت الله من دموعها أصول الأزهار العِظام. ولما اجتمع آدم بحواء على عرفاتٍ فاضَتْ عليهما بركاته الرَّبانية، ووقع الصَّفاءُ والوفاءُ بينهما وطالَ السَّلام. ثم أرسل الله لهما نهراً فاغتسل آدم وغَشِيَ حواء فوَلَدَت له أربعين من الذُّريَّة، في عشرين بطناً في كل بَطنٍ ذكرٌ وأنثى ووضعت شِيثاً وحدهُ تعظيماً لنور النبيِّ وإكرام. ولما وُلِدَ شيث انتقل النور المحمَّديُّ إلى ظهره وكان يتلألأ في جبينه كالطوالِع القمريَّة، فكان يفتخر على إخوته للإجلال والإعظام، ولما انقضى أجل آدم وأدركته المنيَّة، أوصى شِيثاً على أولاده وأوصاه أن لا يُودِعَ هذا النور إلاَّ في المُطهَّراتِ من النساء. فامتثل أمر أبيه وبالعمل بالوصيَّة قام. ثم أوصى أولاده بوصيَّة أبيه المَرْضِيَّة، أن لا يُودَعَ هذا النور إلا في المطهرات من النساء السليمة من الشكوك والظنون والأوهام، ولم تزل هذه الوصية تَنتقل من أشرف الأصلاب الطيِّبة الخيرية إلى أعظم البطون وأطهر الأرحام، إلى أن جاء هذا النور إلى ظهر نوحٍ الذي أنجاهُ الله ومن معه في الفُلْكِ المشحُونِ من الأمواج الجباليَّة، فحاز نوحٌ ببركته مراتِبَ الهناء، ونال المُنَى والمرام. ولما وصل نورُ محمَّد ﷺ إلى ظهر إبراهيم صاحب المِلَّة الحنيفية، أنجاهُ الله ببركته من نار عدُوِّهِ حيث قال لها: ﴿كُونِي بَرْدًا وَسَلَـٰمًا عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾ [الأنبياء: الآية ٦٩] ولما انتقل من ظهر إبراهيم إلى ظهر إسماعيل جاءه الفِدَاءُ من الدار الجنانيَّة، نزل به جبريل عليه السلام لما أُمر أبوه بذبحه في المنام، ولم يزل نور محمد ﷺ ينتقل من الأصلابِ الطاهرة الزكية، إلى الأرحام الفاخرة الفِخَام، إلى أن جاء في ظهر جدِّه عبد المُطَّلب المعدود من الأُمَّة التوحيدية، فحمى الله ببركته من أصحاب الفِيل البيتَ الحرام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

بَدَتْ شموسُ الهُدى من حُسْنِ قامته   وأشرقَ الكون من أنوارِ غُرَّتِهِ

والكائناتُ لأجلِ المصطفى خُلِقَت دُنيا وأخرى جميعاً من ملاحتِهِ
هو أولُ الخَلْقِ سِرُّ العالمين به كذا جميع البرايا من بدايتِهِ
لولاهُ ما أوجد اللّه الوجودَ ولا قد كان ما كان إلاَّ من كرامتهِ
حازَتْ به الأنبيا مَجْداً ومَكْرُمةً ونالَتِ الرُّسل عِزّاً من هِدايتهِ
علا به آدمٌ أسْنَى العُلا رُتَباً ولِلْقَبُولِ جَنَى في ظِلِّ حُرْمَتهِ
له ملائكةُ الرَّحمٰن قد سجدَتْ سُجُودَ عِزٍّ وتشريفٍ لِهَيْبَتِهِ
مُذْ لاحَ في ظهرِهِ نور النبيِّ وما بدا السُّجود له إلاَّ لِلَمْعَتِهِ
إدريسُ لما دعا لولاه ما ارتفعتْ عند المُهَيمن أقدارٌ لرُتْبتِهِ
ويونُسُ الفَضْلِ لما بالحبيب دعا أنجاهُ مولى الوَرَى من سجنِ غُمَّتِهِ
به توسَّل نوحٌ فاستُجِيبَ له وقد نَجَا معه من في سفينتِهِ
نجِّي من النَّارِ إبراهيم ساعة إذْ ألْقَاهُ نُمْرُوذُه أسْنَى حِمايَتِهِ
وللذَّبيح فِدًى من عند خالِقِنا جاءَ الأمينُ به فخراً لِصَفْوَتِهِ
يعقُوبُ نادى به مِنْ كُرْبةٍ نزلَتْ عافاهُ ربُّ السَّما منها ببهجتِهِ
وردَّ يوسفُ مولاهُ عليه كذا الإبْصارُ عاد له من بعدِ ظُلْمتِهِ
أيُّوبُ مِنْ ضُرِّه لما استجارَ به أبْراهُ ربُّ الورى من داءِ بَلْوَتِهِ
داوُدُ من سرِّهِ لانَ الحديدُ له وأوتي الحُكْمَ تشريفاً لِحكمته
به سليمانُ نالَ المُلكَ مُنْفرداً إنْساً وجِنّاً وريحاً طَوْعَ خِدْمتِهِ
موسى على الطُّور ناجاهُ الكريم وما كان الخِطابُ له إلاَّ بحضْرَتِهِ
وقد كَفَى اللّهُ عيسَى مَكْرَ ما مَكَرَتْ به اليهودُ له رَفْعٌ بِرِفْعَتِهِ
لولاهُ لولاهُ ما قَدْرٌ سما وعَلاَ وما ارتقى الرُّسل إلاَّ من مزِيَّتِهِ
والأنبياءُ به جَلَّتْ مراتبهُمْ وما حَوَوْا مجدَهُمْ إلاَّ بقُدْوَتِهِ
بجاهِهِ يا إلٰهي وَجْهَهُ أرِنا وامْنُنْ علينا بتعْزِيزٍ بِطَلْعَتِهِ
واسْمَحْ لنا بالرِّضى وانْعِمْ بمرْحَمَةٍ فُؤادَنا ارْوِيهِ من صافِي مَوَدَّتِهِ
واغفِرْ لنا ما مضى واستُرْ فضائِحَنا وتُبْ علينا ووفِّقْنا لسُنَّتِهِ
وارْحمْ بفضلِكَ عبداً ما له عَمَدٌ سِواكَ يا عالِماً أسرار حالتِهِ
فهو المُناوِيُّ أوْزَارٌ له كَثُرَتْ يَرْجُو رِضاكَ لِتَعْفُو عن خطيئتِهِ
ووالِدَيهِ وأولادٍ وإخْوَتِهِ والآلِ والصَّحْبِ جَمْعاً مع قرابتِهِ
واختِمْ بخيرٍ لكل المُسلمين ولا تَحْرِمْهُمْ يومَ حَشْرٍ من شفاعَتِهِ

وذلك أن أبرهة بنى كنيسة وزيَّنها بأنواعِ الزُّمُرد واليواقيت النَّفيسيَّة وزعم أنها كبيت مكة وأراد أن تحُجَّهَا العرب في كلِ عام، فأغاظه نفرٌ من القبائل الحجازيَّة، فاشتدَّ غضبه لذلك فلما أصبح أصبح وهو في كُرْبَةٍ واغْتِمام، فجمع جُنداً يزِيدُ عن ستِّين ألفاً من الفِئةِ الجاهليَّة وبعث معهم فِيلاً وأرسلهم إلى مكة طالِبِينَ البيتَ العتيقَ للانْهِدام. فلما وصلوا إلى مكَّة عجز الفيل فتخلَّفوا عن دخول البلدة المحمِيَّة، فإذا وجَّهُوه إلى أيِّ جهةٍ توجَّه وإذا وجَّهُوه إلى مكَّة بَرَكَ فلم يستطع القيام. فلما رأوا ما حلَّ بهم من سوءِ نيَّتهم القبيحية، أخذوا ما لعبد المطلب من الأنعام، فجاءهُ الخبر فدار نور محمدٍ ﷺ في جبينِهِ كالدَّائرة الهِلاليَّة، حتى أصبحت به أماكن مكَّة كالمصابيح يزول منها الظلام، فتوجَّه عبد المطلب إلى أمير القوم ومعه بعضٌ من السادَةِ القُرْشيَّة، وسأل الأمير في ردِّ مالِهِ فردَّ عليه ما أخذه الأقوام. ثم قال له: لِمَ لَمْ تسأل عن البيتِ، فقال: المال مالي وللبيت ربٌّ يَحْمِيه بحمايته القويَّة. فلما قصدوا هدمَهُ أرسل الله عليهم طيراً أبابيل تَرْمِيهم بحجارةٍ من سِجِّيلٍ حتى شَرِبُوا كؤوس الحِمامِ، وبقي واحدٌ منهم فتوجَّه إلى مِلِكِهِم وقصَّ عليه قصَّتهم المَحْكِية، فكان طائِرُهُ على رأسِهِ فأسْقط الحجر عليه فمات وخصَّ الله مِلِكَهُمْ بالبَرَص والجُذام، وما زال في عُقُوبةٍ إلى أن عجَّل الله بروحه إلى الطبقاتِ السعيريَّة، وألقاهُ في نارٍ ذاتِ عذابٍ شديد وانتقام، ونصر الله عبد المطلب ببركة نور محمَّدٍ سيِّدِ البَرِيَّة، فَعَلاَ قَدْرُهُ واشتهر فضْلُهُ بينَ الأنام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ولما كان نور محمد ﷺ في ظهرِ جدِّه عبد المطلب كانت تفوح منه الرائحة المِسْكِيَّة، وكانت قُرِيش يسْتَسْقون ببركتِهِ ويستنصرون به إذا أصابهم انهِزام، فرأى في منامه سلسلةٍ من فضَّة خرَجَتْ من ظهره حتى بلغت العنانة السماويَّة، ثم عادت شجرةً خضراء فتعلَّق بأغصانها جميعُ الأنام، فلما أصبح قصَّ ما رآه على أهلِ المعرفة فعبَّرُوها له بالمقالاتِ الحَسَنِيَّة، وقالوا له: يخرج من ظهرك ولد تُطِيعُهُ أهل السماوات والأرض ويكون للناس القدوَةَ والإمام.

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ثم أُمِرَ بحفر زمزم في المنام، فلما أصبح قصدها بهمَّةٍ عَزْمِيَّة، فمنعته قريش عنها وواصلوا بينهم وبينه حبل الخِصام، فتوجَّهُوا جميعاً إلى من يفصِلُ بينهم في هذه القضية، فأصابهم في طريقهم ظمأ شديد حتى أشرفوا على الهلاك في الجبال والآكام، فتفرَّقت

القبائل في طلبِ الماءِ، فركِبَ عبد المطلب ناقته وانبعث فنبعت من تحت خُفِّها عين ماءٍ زُلاليَّة، فدعا القبائل فشَرِبوا جميعاً وشَهِدوا له بالصلاح القويِّ التام، ثم تسامَحُوا على المصالحة بإخلاص النيَّة، ورجعوا إلى مكَّة وأمروا عبد المطلب بحفرِ زمزم، فقال: لو رزقني الله عشرة أولادٍ لأُبادِرنَّ منهم بذَبْحِ غُلام. ثم حفر زمزم حتى بيَّن منها عيْنَها المائيَّة، وانشرح صدرُه لذلك وأمْسَتْ أعداؤُهُ في ذُلٍّ وإرْغام، فلما كَمَلَتْ أولاده عشراً أُمِرَ بوفاءِ نَذْرِهِ في النوم، فلما أصبح ذبح شاةً وأطعَمَها للفقراء الحَرَمِيَّة، فقيل له: ليس هذا المُراد. فلما أصبح ذبح بعِيراً وأطعَمَهُ للفقراء والمساكين والأيتام، فقيل له: ليس هذا المراد، فقال: وما المراد، قيل: أن تذبح واحداً من المُهَجِ القلبية، فلما أصبح قصَّ على أولاده ما وقع له في المنام، فقالوا له: نحن لك مُطِيعون ولأمْرِكَ سامِعون افعل ما شئت يا ذا الشَّيْبَة الحَمْدِيَّة. فقال: اقترعُوا، فلما اقترعوا كتبوا أسماءهم على السهام، فجِيءَ بقيِّمٍ وطرح السهام فخرج السهم على عبد الله فقبض عليه وأخذ بيده مُدْيَةً قويَّة، فحالت قريش بين عبد المطلب وبين ولده وقالوا: نحن نسأل من أهل المعرفة والأفهام. فتوجَّهوا إلى كاهِنَةٍ وسألوها في هذه القضية، فقالت: قدِّموا صاحِبَكُم وقدِّمُوا عشرة من الإبل فإن رضي ربُّكُمْ فاذبحوها وإن لم يَرْضَ فَزِيدُوا عشرةً بعد عشرةٍ حتى يُفْدَى هذا الغلام. فلما رجعوا قدَّموا عبد الله وقدَّموا عشرةً من الإبل وطرحُوا السهام فخرج السهم على عبد الله فزادُوا عشرة بعد عشرةٍ حتى تكاملتِ الإبل مائةً عدديَّة، فنحرها عبد المطلب بعد أن اقترع ثلاث مراتٍ وجعلها للناس وليمةً وطعاماً أيَّ طعام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

يا حَيُّ يا قيُّوم يا حنَّان يا ربُّ يا رحمن يا سُلطانُ
ما زِلْتُ أعرفُ بالإساءَةِ دائِماً ويكون منك العفو والغُفرانُ
لم تنتقصني إن أسأت وزدتني حتى كأنَّ إساءتي إحسانُ
تُولي الجميلَ على القبيح تكرُّماً أنتَ الإلهُ المُنْعِمُ المنَّانُ
ما لي إليك وسيلة يا سيدي إلاَّ الذي شَرُفَتْ به عدنانُ
المصطفى المختار أكرمُ شافِعٍ في الخَلْقِ إذ كلُّ الورى حَيْرانُ
لِمَ لا وآدَمَ عمَّهُ لمَّا استجا رَ بحقِّه من ربِّهِ الإحسانُ
وكذاكَ إدريسُ النَّبِيُّ بجاهِهِ هُيِّئ له فوق السماءِ مكانُ
وكذاكَ نُوحٌ في السفينة قد دعا فنجا وأهلَكَ قومه الطُّوفانُ

لـمـا حَـلَـلْـتَ بِـصُـلـب إبـراهـيـم قـد عـادت لـه رَوْضـاً بـك الـنِّـيـرانُ
وإلى الـذَّبـيـحِ نُـقِـلْـتَ يـا خـيـر الـوَرَى فـفـداهُ مـن كـأسِ الـرَّدَى الـرَّحـمٰـن
وأبُـوكَ عـبـد الـلَّـهِ مـن ذَبْـحٍ نَـجَـا فـأُزيـل عـنـه بـجـاهِـكَ الأحْـزَانُ
يـا خـيـر خَـلْـقِ الـلَّـهِ يـا تـاجَ الـوَرَى يـا مَـنْ بـه تـتـشـرَّفُ الأكـوانُ
كـن لـلـمُـنـاوي في الـقـيـامَـة شـافِـعـاً فـلـقـد رمَـاهُ فـي الـرَّدَى الـعِـصْـيـانُ
وعـلـيـكَ صَـلَّـى ذُو الـجـلالِ مُـسَـلِّـمـاً مـا اهـتَـزَّ فـي رَوْضِ الـحِـمَـى الأغْـصـان

ولما انتقل نور محمَّدٍ ﷺ من ظهر جدِّه عبد المطلب إلى ظهر ولَدِهِ عبد الله بن فاطمة المخزومية، علا قدرُهُ واشتهر فضلُهُ بين الأنام وكان يتلألأ في جبينِهِ كالكواكِبِ الدُرِّيَّة، فمرَّتْ عليه قُتَيْلَةُ أختُ ورقَةَ بن نَوْفَلٍ فدعته لنفسها فقال: لا أرضى بالحرام، فأخبر والده عبد المطلب بما دعته إليه المرأة المُسمَّاة الخثعميَّة، فأخذه وتوجَّه به إلى دار وهب بن عبد منافٍ طالباً له الحفظ والاعتصام، والحقُّ أن الله سبحانه وتعالى طهَّر أصُولَهُ من سِفاحِ الجاهِليَّة، وشرَّف بطونَهُ والأرحام، فتزوَّج عبد الله بآمنة البتُولِ المَرْضِيَّة، وبنى بها في شِعْبِ أبي طالبٍ فحملَتْ بأفْصَحِ الأنبياءِ لِساناً وأحلاهُمْ في الكلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

وفي أوَّلِ ليلةٍ من ليالي حَمْلِهِ ﷺ أُغْلِقَتْ أبوابُ الجحيم وفُتِحَتْ أبواب الجِنان الرِّضوانية، واطَّلعَ الحيُّ القيُّوم وتجلَّى برحمته ورِضْوانه التجلِّي العام. واهتَزَّ العرشُ طَرَباً ومال الكُرسيُّ عَجَباً وانتشرتِ الراياتُ الربَّانية، وتلألأتِ الكائنات بالأنوار وتنكَّستْ على رؤوسها الأصنام، ونطَقَتْ دوابُّ قُرَيْشٍ بالمقالات العربيَّة، وقالت: حُمِلَ برسول الله ﷺ وربِّ الكعبة فهو إمام الدُّنيا وسِراجُ الأنامِ، وفرَّتْ وحوش المشارِقِ إلى وُحوشِ المغارِبِ بالبشائِرِ القوليَّة، وبشَّرَتْ حيتَانُ البحرِ بعضها بعضاً بظهور مِصْباح الظَّلام، ونادى لسانُ حال الكائناتِ جاءنا اليُسْرُ بعد الشدائِد العُسْرِيَّة، وظهَر إمامُ العَدْلِ والرَّقيبُ من الحواسِدِ نام، ولم تجد أُمُّهُ في حَمْلِهِ وَحماً ولا تَعَباً ولا كَرْبيَّة، ولا ثِقَلاً ولا هُزَالاً ولا مسَّ آلام، وكان بَدْءُ حمله ﷺ في ليلة جمعة من الليالي الرَّجبيَّة، وانتهاؤه في شهر ربيع الأول ليلة الاثنين الثاني عشر من الأيام وكان ﷺ وهو في بطن أمِّه يُسبِّح ويقدِّس ذات ربه الوحدانية فكانت السيدة تسمع تسبيحه وتقديسه وهو في بطنها، فسبِّحوا من لا ينام.

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

يـا سيِّد السادات يا بابَ الحِمَى يا من على الرُّسل الكِرام تقدَّما
فعليك صلَّى ذُو الجلال وسلَّما ودعاك مأموناً على وحي السَّما
يـا مَن به كلُّ البقاع تشرَّفت وتفاخرت بظهوره وتزخرفت
وبِحُبِّه مُهَجُ القلوب تألَّقتْ والكون تمَّ بنوره وتنظَّما
لما انتهى نُور النبي وتكاملا في ظهر عبد الله كان له الوَلا
حازَ المفاخر والهنا دون الملا ومقامُه بين القبائلِ قد سما
والناسُ حلَّ بها الرِّضى بظهوره فيهم وقد لمعت بروق بدوره
وتباشرت أمُّ الحبيب بنورِهِ ولها المُهَيْمن بالسعادة أنْعَمَا
حمَلَتْ به الأُمُّ الكريمة في رجب ولحمله ظهرت عجائبُ مِنْ عَجَبْ
نالَتْ بحمل المصطفى أعلى الرُّتب بين الورى ولها السُّرُر قد انتمى
شعبانُ ثاني حَمْلِها يا من حَضَرْ في وجهها نور المُفَضَّل قد ظَهَرْ
وضياؤُهُ يغلِبُ على ضوءِ القمر إذ كان في بدر الجمَال مُتَمِّما
يا عِزَّها رمضان نالتْ حَمْلِها بالمُصطفى ظهرت معالِمُ فضلِها
فاقت بطلعة بدرِهِ عن مِثْلِها والسَّعدُ أقبلَ نَحْوَهَا وتقدَّما
شوالُ رابعُ حملها بنبيِّنا يا فوزَهَا نالَتْ من الله المُنى
كَمُلَتْ محاسنُها بنورِ حبيبنَا وبوجهِهَا صُبْحُ الجمالِ تبَسَّمَا
والقَعْدَةُ الخامس لسيِّدةِ النِّسَا عنها بحَمْلِ المصطفى زال الأسى
وصفا الزمان بمدحِ طه واكتسى عزّاً وإجلالاً وزاد تَكَرُّما
والحجَّةُ السادس لحمل المصطفى لأمِّ النبي الهاشمي كَمُلَ الصَّفا
وجرى بطلعة بدرِهِ بحرُ الوفا وشَدَ الزمانُ بمدْحِهِ وترنَّما
ومُحرَّمُ السابع لِقُرب وجودِهِ فينا وقد لَمعت بُرُوق سعودِهِ
والكائناتُ تشرَّفت بشهودِهِ فرحاً وريحُ المسكِ منه تنَسَّما
والثامنُ المعروفُ صَفَرُ للهُدى نورُ المُفَضَّل للبرايا قد بدا
نزلت على الأكوان قطراتُ النَّدى أفضالُ مولانا لأمَّتِهِ نَمَا
وأتى ربيعٌ بالسُّرورِ مُخَبِّرا بتمام حَمْلِ المصطفى ومُبَشِّرا
بِقُدُومِ أحمدَ فيه بدراً نيِّراً يهدي الأنام من الضلالة والعمى

لـمـا اسـتـهـل ولاح نـور جـمـالـه ... غَـمَـرَ الـورى مـن فـيـض بـحـر نـوالِـهِ
فُـتـحـت لـنـا بـطـلـوع شـمـس كـمـالِـهِ ... بـالـعَـفْـو والـرِّضـوان أبـوابُ الـحـمـى
يـا واسِـعَ الـغُـفـرانِ يـا بـاب الـرَّجـا ... يـا ذا الـمـرَّاحِـمِ يـا عـظـيـمَ الـمُـرْتَـجـى
عـبـدٌ ضـعـيـفٌ يَـرْتَـجـي مـنـك الـنَّـجـا ... مـن هَـوْلِ يـومٍ فـيـه يـشـتـدُّ الـظَّـمـا
فـهـو الـمُـنَـاويُّ الـذَّلـيـل الـمُـذْنِـبُ ... يَـبْـغـي رِضـاك ومَـنْ بـه يـتـقـرَّبُ
تَـشْـرُقُ بـه شـمـسُ الـذنـوبِ وتـغْـرُبُ ... وفُـؤادُهُ مـمـا جَـنـاهُ تـصَـرَّمـا

ولما استقر نور محمدٍ ﷺ في بطن أمِّه بشَّرتها الأنبياء في كل شهرٍ من شهور الحَمْلِ بالبشائر الجليلة البهيَّة، ففي الشهر الأول جاءها السيِّدُ آدمُ وبشَّرها في منامها بأنها حَمَلَتْ بشفيع المُذْنبين يوم الزِّحام، وفي الشَّهر الثاني جاءها شيثٌ وبشَّرها في منامها بأنها حملت بدُرَّة بهجة الأنوار المصطفويَّة التي فرَّع الله منها جميع الأشياء وأتْقَنَها ببدائع الإحكام، ولما تمَّ لحمله ﷺ شهران على أصح الأقاويل الشهريَّة، تُوفِّي أبوه عند أخوالِهِ وهو راجع من الشام، فقالت ملائكة السماوات السبع الطِباقية: ربَّنا بقيَ نبيُّك يتيماً، فقال تعالى: يا ملائكتي أنا خالِقُهُ وحافظه أينما سار أو قام. وفي الشهر الثالث جاءها نوحٌ وبشَّرها في منامها بأنها حَمَلَتْ بسفينةِ العلوم اللَّدُنية، الذي أعلا عِماد الإيمان ومنارَهُ أقام، وفي الشهر الرابع جاءها الخليل إبراهيم وبشرَّها في منامها بأنها حملت برسُولِ المِلَّة السَّمحاءِ الحَنِيفية، الذي جاهد الكفَّار والمُنافقين وأبطل عبادة الأصنام. وفي الشهر الخامس جاءها الذَّبيح إسماعيل وبشَّرها في منامها بأنها حَمَلَتْ بأفضل من نَطَقَ بالعربية الذي شرَّف الله به زمزم والحَطِيمَ والرُّكن والمقام. وفي الشهر السادس جاءها السيد داود وبشَّرها في منامها بأنها حملت بمن كانت الجوامِدُ في يدِهِ ليِّنَة طَرِيَّة الذي أحيا الليل بالعبادة حتى توَرَّمَتْ منه الأقدام. وفي الشهر السابع جاءها السيد سليمان وبشَّرها في منامها بأنها حملت بعين الأعيان الإنسانية الذي أعطاه الله بساط العِناية وجرَتْ بين يديه رياحُ الهداية وأصبحت ملائكة السماوات لحضرته من الخُدَّام. وفي الشهر الثامن جاءها السيد موسى وبشَّرها في منامها بأنها حملت بطُور التَّجليات الإلهية الذي خاطبه الله من فوق سبع سمواتٍ وخفض دون مقامِهِ كل مقام. وفي الشهر التاسع جاءها عيسى بن مريم الطاهرة العِمْرانية وبشَّرها في منامها بأنها حملت بأفضل مَن حجَّ واعتمر وصلَّى وصام. ولما كَمَلَتْ عِدَّة أشهره أشرقَتْ الأقطار بالأنوار المحمدية، ونُشِرَت له في جوانب الأرض الأعلام. ولما جاء شهر ربيع الأول الذي فتح الله فيه أبواب العَطِيَّة وطلعت فيه شموس الإيمان وفُتِحت كُنُوز الإنعام، حضرت ليلة مولِدِهِ المُنيرة القمريَّة، واشتدَّ بآمنة الطلق بلا وجع ولا إسْقام، وكانت السيِّدة وحيدة في منزلها، فدخلت عليها النِسْوَة الحُوريَّة، ومعهُنَّ آسية امرأة فرعون ومريم ابنة عمران

فَبَدَآنها بالتحية والسلام وأقبلت حواء في جماعةٍ وجاءت سارة الخليلية، وهنَّ يُهَنِّئْنَها بأحسن تهنئةٍ لأجلِّ اغتنام، وفُتحت أبواب السماءِ ونزلت الملائكة الروحانيَّة، وأقبل الأمينُ جبريل في كَبْكَبَةٍ[1] من الملائكة وبيدِهِ ثلاثة أعلام، ودُقَّتْ طبول الأفراح في السَّماوات والأرض وعَبَقَتْ روائح الطِّيب بين العوالِمِ الجُبروتية، وتعطَّر الملأ الأعلى بعنبر لحظاتِ أوقاته العِظام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

وتلألأت الكائناتُ بطوالِعِهِ السُّعودية، وافتخرتِ الخلائقُ بقدومه والعرب والأعجام، وعكفَتْ على بيت آمنة طيورٌ مناقيرُها من الزُّمرد الأخضر وأجنحتها من اليواقيت الجوهريَّة، وتدَلَّتِ الكواعِبُ من السماوات وأقبل إلى بيت آمنة الغمام، ورأت رِجالاً وقفوا في الهواء بأيديهم أباريقٌ من فضة بالسلاسل الذهبيَّة فيها ماء من السلسبيل فشربَتْ فزال ما بها من الآلام، ولم تزل السيدة تُشاهِدُ من غرائِبِ مُعْجِزاته أموراً نورانيَّة، ومن عَجِيب آياتِهِ ما لا تُحيطُ به العقول والأفهام، وذلك في ليلة الاثنين من بعد العِشاء إلى طلوع اللَّمْعَةِ الفجريَّة، فأخذها المخاضُ ووضَعَتْه ﷺ نُوراً يتلألأ كالبدر ليلة التَّمام. ويجب علينا معشر الحاضِرين والسَّامعين القيام عند ذكر مولِدِهِ الشريف تعظيماً لقدوم ذاتِهِ البهيَّة، فيا سعادة من وقف تعظيماً له على الأقدام.

وهذه قصيدة تُقال وقت ذِكْرِ القِيام:

صلاةُ اللَّهِ ربِّي ذي الجَلالِ على نُورِ الهُدَى باهِي الجَمَالِ
وتَسْلِيمٌ من المَوْلى القدِيم على طَهَ المُكَمَّلِ بالكمالِ
إمامِ المُرسلين ومُنتَقاهم سِراجِ العالمين بلا محالِ
هو البدرُ المُنيرُ رفيعُ جاهٍ شريفٌ أصلُه عالٍ وغالي
له وجهٌ جميلٌ لو تراه ترى قمراً مُنيراً في العَلالي
له شعرٌ يَحَارُ العقل فيه ويختطف الفؤادَ بلا اختلالِ
يلُوحُ النورُ مِنْ وَضحِ الجبينِ كحِيلُ الطَّرْفِ من غير اكتحالِ
مُنيرُ الخدِّ ما أبهى ضِياهُ متوَّج بالمهابة والجلال
بَسِيمُ الثغرِ تفْلَتُهُ شِفاءٌ فصيحُ النُّطق عذبٌ في المقالِ

(١) الكَبْكَبَة: الجماعة. (القاموس المحيط).

لـه عـنـقٌ مـنـيـر كـوكـبـيٌّ ... ظـريـفٌ آخِـذٌ فـي الاعـتـدال
وقـلـبٌ لـيـس يـغـفُـلُ فـي مـنـامٍ ... وفـي التَّسـبـيـح دومـاً فـي اشـتـغـالِ
سـلـيـمُ الـصَّـدْرِ مـمـلـوءٌ بـعِـلْـمٍ ... وحِـكْـمَـتُـهُ تـعـالَـتْ عـن مَـنَـالِ
كـريـمُ الـكـفِّ أجـودُ مـن سـحـابٍ ... سـريـعٌ فـي الـعـطـاءِ وفـي الـنَّـوالِ
لـه قـدمٌ إلـى الـطـاعـاتِ يـسـعـى ... بـه ويـقـومُ فـي داجـي الـلـيـالـي
حـبـيـبـي جـلَّ مَـنْ سـوَّاك خَـلْـقـاً ... ولـم يَـخْـلُـقْ مـثـلَـكَ فـي الـرِّجـالِ
كـسـاكَ الـحُـسْـنَ أكـمـلَـهُ وخـصَّـك ... بـتـاجِ الـنُّـور مـع حُـسـنِ الـخِـصـالِ
وفـوق الـمُـرْسـلـيـن رُفِـعـتَ قَـدْراً ... وكـمَّـلَـكَ الـمُـهـيـمـنُ بـالـكـمـالِ
فـمـا فـي الـمُـلْـكِ مـثـلُـكَ مـن رسـول ... حَـوَيْـتَ الـفـخـر والـرُّتَـبَ الـعـوالـي
وحُـزْتَ الـفـضـل مـن دون الـبـرايـا ... ونِـلْـتَ الـعِـزَّ مـع كـل الأمـالـي
وحُـبُّـكَ يـا حـبـيـبـي فـرضُ عـيـنٍ ... وقـلـبـي فـيـك مـشـغـولٌ وبـالـي
أنـا عـبـدٌ ضـعـيـف مـن ذُنـوبـي ... وجِـسـمـي مـن عـظِـيـمِ الـذَّنْـبِ بَـالـي
ولا أدْرِي أعَـفْـوٌ أم جـزاءٌ ... ولا فـي الـحَـشْـرِ أدري كـيـف حـالـي
أنـا ابـن مـحـمـدٍ أُدعـى الـمُـنـاوي ... أنـا مـن صـالِـحِ الأعـمـالِ خـالـي
أنـا الـعـبـد الـذَّلـيـل وأنـت جـاهٌ ... أنـا فـي الـعـالَـمِـيـن سِـواكَ مـا لـي
أنـا يـا مـصـطـفـى كـثُـرتْ ذُنـوبـي ... وأرجـو الـعـفـو مـن مـولـى الـمـوالـي
فـكـن لـي شـافِـعـاً يـا مُـصْـطـفـانـا ... وعَـوْنـاً فـي الـمـهـمَّـاتِ الـثِّـقـالِ
فـمـن لـي أرْتَـجـيـهِ لـكـشْـفِ ضُـرِّي ... وعَـوْنـي فـي الـشـدائـد والـنَّـوالِ
عـلـيـك صـلاةُ ربِّـي كـلَّ وقـتٍ ... مـع الـتَّـسـلـيـم فـي كـلِّ الـمـجـالـي

ولما بدا من بطن أمه كالشمس البهيَّة، سقط على يد أمِّ عبد الرحمٰن بن عوفٍ أحدِ البرَرَة الكِرام، فسجد لمولاه على الأرض وأومأ بطرفه إلى السماء العَلِيَّة، وفي ذلك الرَّفع شارَةٌ إلى علوِّ قدْرِهِ والمقام. ثم عَطَسَ فقال: الحمد لله ربِّ العالمين، بفصح العربية، فقالت له الملائكة: يَرْحمُك ربُّك يا خير الأنام، ثم غَشِيَتْهُ سحابة من النور فأخذته الملائكة فغيَّبَتْه عن أمِّه ساعة زمنِيَّة، وطافوا به جميع الكائنات فعرفه أهل السموات والأرضين وكلٌّ منهم في محبَّته هام، ثم ردَّته الملائكة إلى أمِّه وهو ملفوفٌ في ثياب خُضرٍ سُنْدُسيَّة، ومَلَكٌ يقول: يا عزَّ الدُّنيا ويا شرف الآخرة من قال بمقالتِك وشهِد بشهادتك حُشر تحت لوائِكَ يوم الزِّحام. ووُلِدَ نبيُّنا ﷺ ظَرِيفاً مخْتُوناً مسروراً مكحول العينين بكحل العناية الربَّانية، كامِلَ الجمال مستوراً بالهَيْبَة والجلال التَّام، مُتخَلقاً بأخلاقِ الأنبياء من فصاحةٍ وفطانَةٍ وسخاوَةٍ نديَّة، وقوَّةٍ وشجاعةٍ وعِفَّةٍ وسماحةٍ وحُسن

قوام، وقيل: ختَنَهُ جدُّه عبد المطلب يوم سابع ميلاده وسمَّاه محمداً وصنع وليمةً وبذل فيها هِمَّته الجُهْدِيَّة، فسُئل عن ذلك، فقال: رجَوْتُ أن يُحْمَدَ في السَّمواتِ والأرض وقد حقق الله رجاءه وما رام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

وظهرت ليلة مولِدِهِ ﷺ أمور غريبة عجيبيَّة، تعظيماً لقُدُومه وإجلالاً لجنابه وإكراماً له أيَّ إكرام، منها أن تزيَّنتِ السموات وحُفظت من القواعد السَّمعية، فمن استرق السمع بعد ذلك أَتْبَعَهُ شهابٌ مبينٌ بالرَّمي والرَّجم والإيلام. ولما وُلِد عيسى ابن مريم حُجِبت الشياطين عن ثلاث سمواتٍ تعظيماً لجلالته الرُّوحية وحُجبت عن الجميع لما وُلِد نبيُّنا على ممرِّ الدُّهور والأعوام، وتلألأتِ الكائنات بالأنوارِ وتدلَّت الكواكِبُ من الجوانب الأُفقيَّة، وأفلَ طالعُ الكفر ولاحَ فجرُ الإسلام، وتزيَّنتِ الجنان بأجمل زينةٍ وأجلِّ مَزِيَّة، وافتخرت الولدانُ وتبخْتَرَتِ الحُور المقصورات في الخيام، وانصدع إيوان كِسْرى وسقطت شُرُفاته المَبْنيَّة، وظهر دينُ الحقِّ وبَطَلت عبادة الأصنام، وخمدت النيرانُ التي كانت تعبدُها الجاهلية وكان لها على الصحيح لم تَخْمَد ألف عام، وغاضَتْ بحيرة ساوَهْ وقد عُرِفت بالأماكِنِ الفارسيَّة، وفاضَ ماءُ وادِي سماوَةَ وهي مفازَةٌ في جبالٍ وآكام، وكان مولدُهُ ﷺ بمكانٍ يُعرف بسوقِ الليل بالأباطِح المكيَّة، بالبلَدِ الحرَّامِ المُشرَّفِ بدعوة إبراهيم عليه الصلاة والسلام. وعند مَسْقط رأسه تَنفُح إلى الآن رائحة عنبريَّة. فيا سعادة من حيَّاهُ بالتَّقْبيل وعظَّمه بالالتِثام، وأُلْبِسَتِ الشمس يوم ولادته أنواراً عظيمة ضحُويَّة، وازداد القمر نوراً على نُوره وغاب حِنْدِسُ الظلام، ووضعت الحوامِلُ ذُكوراً تعظيماً لقدوم ذاتِه المحمديَّة، واخضَرَّت الأرض وأثْمَرَتِ الأشجارُ وجاء الرَّغْدُ من كل جانبٍ وفاض طوفان الخَيْر وتلاطمت أمواج بحورِ الإنعَام، وكان ﷺ وهو في المهد يُنَاغي القمر ويتحرَّك مهدُهُ بتحريكِ الملائكةِ الرَّوْحانية، وحديثُهُ مع القمر لأجل تَسْليتِهِ عن البُكاء ونزول دموعِهِ السِّجام، وأول من أرضعه ثُوَيْبَةُ بعد أُمِّه آمنَة الوهبيَّة، وأعتقها سيِّدها لما بشَّرَتْهُ بولادَتِهِ فَجُوزِيَ بتخفيف العذاب عنه كل ليلة اثنين على الدَّوام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: لما وُلد محمد ﷺ نادى المنادي تنبيهاً على رضاعَة دُرَّتِهِ اليتيمة الفرديَّة، فقالت الملائكة: ربَّنا مُرْنا أن نحمله إلى السماوات ونقوم بتربيته حقَّ القِيام. وقال الغمام: ربَّنا مُرْنا أن نحمله معنا إلى جوانب الأرض

الشرقيَّة والغربيَّة. وقالت الوحوش: ربَّنا مُرْنا أن نحمله إلى أوكارِنا. وقالت الطُّيور: ربنا مُرْنا أن نحمله إلى أعشاشِنا ونلتزم بكفالته حق الالتزام. فخرج النداءُ بلسان حالِ القُدرة الإلٰهيَّة: معاشِرَ الخلائق قد جعله الله رضيعاً لحليمة فكان لها بذلك الحظُّ الأوفر والاغتنام، وكانت حليمة في ضِيق من العَيْشِ فلمَّا أراد الله لها السعادة الأبديَّة، أقْحَطَ بلادها فكانت تُكْثِر من الحمد في النُّور والظلام، فرأت في منامها رجلاً آخذ بيدها إلى نهر أشدّ بياضاً من اللَّبن وأحلى من الأشْرِبة العلِيَّة، وقال: اشربي يا حليمة، فشربت وقالت له: من أنت، قال: أنا الحمد الذي كنت تحمدين الله به في الشَّدائِدُ والخُطُوب العِظام، يا حليمة لك البُشْرى برضاعَةِ سيِّد المُرْسلين وخير البريَّة، فاكتمي أمْرَك ولا تُظْهري شأنَكِ. فانتبهت مسرورة من رؤيا المنام وكانت حامِلاً فوضعت حملها وهي تأكل من نبات الأرض وأعشابها الطَّرِيَّة، وكانت مع ذلك في غاية الصَّبر ونهاية الشُّكر والرِّضا بالقضاء والقدر والاستسلام، فخرجت ذات يوم مع نِسْوة لبني سعد في طلب النباتِ من البقاع الجبليَّة، فسمِعْن منادياً يقول: وُلِدَ بمكَّةَ مولودٌ فهنيئاً لثَدْيٍ أرضَعَهُ وطُوبى لعبدٍ كَفَلَه ويا نعمَ المولودُ ويا له من غُلام. فلما رجعن أخبرن أزواجهنَّ بما سمِعنه في الأماكن البرية، فعزموا على الرَّحيل إلى مكَّة البلدِ الحرام. فلمَّا أصبحوا تجهَّزوا للمسير فخرجت حليمة معهم على أتانٍ ضعيفةٍ غير قويَّة، فلما وصلوا إلى مكة عُرِضَ عليهم نبيُّنا ﷺ فأعرضوا عنه لِيُتمِهِ وكانت حليمة في عقب الأقوام، فلما وصلت رأت عبد المطلب واقِفاً بباب دارٍ أُمِّه آمنة الوَهْبِيَّة، فسألته عن مولودٍ فقال لها: عندي مولودٌ لكنَّه يتيم ومات أبوه وهو في اجتنانِ الأرحام، ثم عُرِضَ على المراضِعِ فأعْرضن عنه لِيُتْمِهِ وفقر حال أمه فقالت: رضيت به، فقال: ما الاسم، قالت: حليمة السَّعدية، فقال لها: حِلْمٌ وسَعْدٌ ادخلي عليه، فدخلت فرأته قمراً مُنيراً ونظرت إلى وجهه فوجدته مُشتملاً على بشر وابتسام. فحملته بين يديها وأعطته ثديها الأيمن فشربَ ثم حوَّلته إلى الأيسر فأبى، وذلك من شرائِعِهِ العدْلية. فقد أعلمه الله أن له شريكاً وهو أخوه من الرَّضاعة فترك له ثديها الأيسر ليتغذَّى منه على الدَّوام. وأقامت حليمةُ بالمصطفى ﷺ عند أمه آمنة المَرْضِيَّة، فعظَّمها عبد المطلب غاية التَّعظيم وأكرمها غاية الإكرام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

ولما انصرفت المَرَاضِعُ بالأطفال خرجت حليمة معهنَّ بعد أن ودَّعت أمه آمنة المحفوظة بالعناية الرَّبانية، فركبت أتانها ووضعته بين يديها وهي في فرحٍ وسرور وأمانٍ وسلام، فنظرت إلى الأتان وقد سجدت نحو الكعبة بالقواعد الإبراهيمية، ثم رفعت

رأسها وقد كُبِيت حُلَّة القوَّة والشجاعة كأنه لم يكن بها شيء من الأسقام، فكانت تسعى بهم كالجواد فقالت المراضِع: يا حليمةُ ليست هذه أتانك الأوليَّة، فرفعت الأتان رأسها وخاطبهم لسان حالها بأفصح خطابٍ وأبلغ كلام قائلاً: أنتن في غفلة لو تعلمن من على ظهري، على ظهري خيرُ النبِّيين وسيِّدُ المُرْسلين ورسول الحضرةِ الربَّانية به بعثني الله وأحياني بعد موتي وعافاني فسبحان مُحيي العظام.

على ظهري إمامُ الأنبياء ... مليحُ الوجه مرفوعُ اللِّواءِ
رُحِمْتُ به ونِلْتُ كمال سعدي ... وأُنْسِي والسرور مع الهناءِ
وتوَّجَني بتاجِ العِزِّ ربي ... وألبسني القُوى وأزال كَرْبِي
وأخرج من حِشاي ظلام قلبي ... وشرَّفني وتمَّم لي عطائي
وطيَّبَ لي بعنبرِهِ نفوسي ... فيا فرحي بطلعةِ ذا العَرُوسِ
به نِلت الكمال على جُنُوسي ... وربُّ العرش أوْفى لي مُنائِي
وأفْنَى ذِلَّتي وأجلَّ قَدْرِي ... وقوَّى هِمَّتي وأعزَّ أمري
وأبْدَلني الهنا من بعد صَبْرِي ... على ما كنت فيه من العناءِ
وسلَّمني من المِحَنِ الرَّدِيَّة ... وأمنشانِي بأعضاءٍ قويَّة
وجمَّلني بحالاتٍ بهِيَّة ... وكمَّل نور عيني بالضِّيّاء
فيا ذا الفضل يا مولى العطايا ... ويا من فضلُهُ عمَّ البرايا
أقِلْني يا كريمُ من الخطايا ... ومن سُوءِ الرَّدى عَجِّل دَوائِي
وآمِنْ رَوْعَتي واغفر ذنوبي ... واكرِم شَيْبَتي واستُرْ عيوبي
وسامِحْ هَفْوَتي وأزل خُطُوبي ... إذا نُصِبَتْ موازِينُ القضاءِ
وجُدْ بالعفوِ والغفران واسمح ... لمن في روضة الأوزار يمرحْ
وأمْسَى راعياً فيها وأصبحْ ... وضيَّع وقته في الاجتراءِ
هو العبدُ المُناوي الذَّليلُ ... أسِيرُ الذَّنب موقِفُهُ طويلُ
ضعيف القلب ناصِرُهُ قليلُ ... فقيرُ الحالِ مقطوعُ الرَّجاءِ

فبينما هم يسيرون إذ رأتهم في الطريق طائفةٌ يهودية، فأخبروا كبيرهم بما شاهدوه من الأمارات وإظلال الغمام، وقالوا: يا كبيرنا ظهر الذي دلَّت على أوصافه كُتُبنا القديمة المُوسوِيَّة، الذي يُبينُ الحق ويُخْفي الباطل ويُظهر الإيمان والإسلام. فقال لهم كبيرهم: دُونكم فاقتلُوهم عن آخِرِهم. فبرزوا لقتالهم وسلُّوا سيوفهم المهنديَّة، فلما رأتهم حليمة بكت بكاء شديداً ونظرت إلى النبيِّ ﷺ تشكو له ما ستفعله الكَفَرَةُ اللِّئام، فتبسَّم ﷺ وهو بين يديها حتى بدت الأنوار من بين مباسمه السُّكرية، مُشيراً لها أن لا

تخافي ولا تحزني فلا بد لنا من النصر العزيز من عند الملك العلاَّم. فأرسل الله ناراً من السماء فأحرقتهم عن آخرهم بالكُلِّيَّة، وحمى الله نبيَّهُ من أيدي الكفَّار أهل البغي والإجرام. فلما رأى زوجها كرامته قال: يا حليمة إن لهذا المولود شؤوناً شريفة عليَّة حيث لم يبلُغ الكفَّارُ ببركتِهِ منَّا المَرَام، يا حليمةُ احفظيه، فقالت: فداهُ روحي وأموالي وأولادي والأهليَّة ومسكنه فؤادي وهو قُرَّة عيني وبُغيتي ومُرادي من دونِ الأنام. ثم سارت حليمة مع رُفقتها إلى أن وصلت إلى منازلها الوطنيَّة، فرأت بحار الخير تجري بين يديها ونبت بذْرُ الإنعام، وحلَّت بوادِيها البركات وأصبحت بلادُها آمنةٍ رخيَّة، وذهب جَدْبُها وأخصب عَيْشُها وسَمِنَتْ إبلُها وامتلأت من اللَّبنِ ضُرُوع الأغنام، وكانت أخته من الرَّضاعة إذا حملته ومرَّت به على شجرة سلَّمت عليه وأرْخَتْ عليه أغصانها القُطُوفية، وإذا مرَّت به على حجرٍ قال: السلام عليك يا نُور الظلام. وقد ورد أن شبَابَهُ ﷺ في اليوم كشبَابِ الشهر لغيره من الذُّرية، فقام على قدميه في الشهر الثالث ومشى في الشهر الخامس وتكلَّم في التاسع بفصيح الكلام. ولما فُطِمَ من الرَّضاعة قال: «الله أكبر كبيراً والحمدُ لله كثيراً وسُبحان الله بُكْرةً وأصيلاً»، بفصيح العربية. فسُبحان من توَّجَهُ بتاجِ الكمالِ وألبسه لباسَ الجمال وألهمَهُ النُّطْق أعظمَ إلهام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة ... واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

يا سيِّدَ الكونين يا عَلَمَ الهُدى ... يا بدْرَ تِمٌّ في الوجود على المَدَى
يا خيرَ خلقِ الله يا مَنْ فيضُهُ ... عمَّ البرايا المُنتهى والمُبْتدى
يا كوكباً فاقَ البُدُور بحُسْنِهِ ... يا مُرْسَلاً بالحقِّ دَوْماً سَرْمدا
يا بَحْرَ عِلم الله يا كنز العطا ... يا دُرَّة الأكوان يا قَطْر النَّدى
يا ناصِرَ الدِّين القويم وأهله ... يا ساقي الكُفَّار كاسات الرَّدَى
يا رحمةً للعالمين وعِزَّهم ... يا غاية الآمالِ يا مُجْلي الصَّدا
بك نالَتِ الآفاقُ كل فضيلة ... وتشرَّفَتْ لمَّا جنابُكَ قد بدا
وتباشَرَتْ بالحمل آمنة الرِّضى ... وعَلَتْ مقاماً فاخِراً ومُمجَّدا
وكواكبُ الإشراق في أُفق الهنا ... طَلَعَتْ ومِصْباحُ الكمَالِ توقَّدا
والطَّيْرُ سبَّح آمِناً مستبشراً ... بقدوم ذاتك يا حبيبُ وغرَّدا
وحليمةُ البركاتِ لَمَّا أقبلت ... ورأتْكَ كالبدرِ المُكَمَّل يا هُدَى
فَرِحَتْ وقبَّلَت الجبين وأنشدت ... بمقالةٍ فاقت بها من أنشدا

هــذا جــمــالُ الــكــون هــذا بــدْرُهُ | هــذا الــذي مــنــه الــوجــود تــجــدَّدا
هــذا مُــرادي وهــو بَــهْــجَــةُ مُــهْــجَــتــي | هــذا لِــخَــلْــقِ الــلَّــهِ يُــبــعــث مُــرْشِــدا
هــذا أمــانــي وهــو عــيــنُ رعــايــتــي | هــذا حُــسـامـي طــاعِــنٌ عُــنــق الــعِــدا
هــذا حــيــاةُ الــقــلــبِ بــعــد مــمــاتِــهِ | هــذا مــلــيــحُ الــوجــه هــذا الــمُــقــتــدى
هــذا مــلاذِي وهــو كَــهْــفُ حِــمــايــتــي | هــذا مُــنــاي فــي الــعــشــيَّــة والــغُــدَى
هــذا نــبــيُّ الــلَّــهِ خــاتَــمُ رُسْــلِــهِ | هــذا ضــيــا عــيــنــي وروحــي لــه الــفِــدا
هــذا غِــنــاي بــعــد فَــقــري لــيــس فــي | قــلــبــي سِــواهُ ومــن لــه قــد أوجــدا
مُــذْ جــاءنــي نِــلْــتُ الــمُــنــى مِــنْ خــالِــقِــي | وصَــفَــى لــيَ الــعــيــش الــهَــنِــيُّ وأرْغَــدا
يــا ســيِّــد الــســاداتِ يــا بــابَ الــحِــمــى | يــا مَــنْ غــداً لــلــخَــلْــقِ تــأتــي مُــنْــجِــدا
يــا قــائِــلاً ربِّــي دعَــوْتُــك أُمَّــتــي | فــيُــجــابُ مــن ربِّ الــســمــاواتِ الــنِّــدا
فــي خَــلْــقِــنــا اشْــفَــع يــا مــحــمــد إنــنــا | بــالــحــقِّ لــم نُــخْــلِــف لأمْــرِك مــوعِــدا
انْــظُــر بــعــيْــنِــك لــلــمُــنَــاوي إنَّــه | فــي دائِــراتِ الــذُّلّ دومــاً سَــرْمــدا
وانْــقِــذه يــا مــخــتــار مــن غــفــلاتِــهِ | وانْــجِــذْهُ مــن بــحــر الــمــذلَّــة والــرَّدَى

ولما بلغ ﷺ من العمر عامين توجَّهت به حلِيمة إلى مكَّة وأعطته لأمه وأخبرتها بما رأته من أماراته الظاهريَّة، وحدَّثتها بما شاهدته من عجائبه التي لا تُدْركها الأفهام. فاستبشرت آمنة برؤيته وابتهجت بطلعته وأخلاقِهِ السنيَّة، وقبَّلته بين عينيه وضمَّته إلى صدرها. فيا أشفَقَ ضمٌّ ويا أبهَجَ انْضِمام، ثم خافت عليه من وباءِ مكَّة فأمَرَتها بالرجوع إلى المنازل السعديَّة، فرجعت حليمة به وقد هاج شوقُها بجمالِهِ وانتظم قلبها في محبته أحكم انتظام، وكان ﷺ وهو عند حليمة إذا خرج مع الصِّبيان تترقَّب مجيئه بأعينها البصريَّة، وتفرح بقدومه إذا قدِمَ وتبتسم في وجهه أحسن ابتسام. فسأل ذات يوم عن إخوَتِهِ فقالت: يا حبيبي خرجوا يَرْعَون أغنامنا المَقْنِيَّة، فقال: يا أُمَّاه دعيني أخرج معهم. فلما أصبح أخذ عصاه وتمنْطَقَ بالحِزام، فأوْصَتْ حليمة أولادها عليه وبالغت في الوصية. فأقام ﷺ نهارَهُ معهم وهم يَرْعُونَ الأغنام، فلما جاء الليل خرجت حليمة لملاقاتهم فرأته مُقْبِلاً والأنوارُ تتلألأ من طوالِعِهِ الجَبينيَّة، والأغنام حوله تلُوذُ به كالعرائِسِ وهي تشخُبُ لبناً طيِّبَ المذاقِ لذيذَ الطعام، فضَمَّته بين ثدييها وقالت له: يا حبيبي ما الذي غيَّبك عني، فحدَّثها أخُوهُ بما رآهُ من أماراتِهِ الشهيريَّة وأخبرها بما شاهده من آياته التي لا تبلُغُ كُنْهها ذَوُو الأفهام، وقال لها: يا أماه لما خرج معنا أخونا القُرشيُّ فما مررنا على شجرةٍ إلاَّ حيَّتْهُ بأحسنِ التحية، ولا مررنا على أرضٍ يابسةٍ إلاَّ اخضرَّتْ ولا بِئرٍ إلاَّ فاض ماؤها ولا حجرٍ إلاَّ غاصَتْ فيه الأقدام، ومررنا يا أُمَّاهُ على وادٍ فيه

وحوشٌ كثيرة كاسِرِيَّة، فخرج علينا سَبُعٌ عظيم فلما رآه خضع له وحَوْل جنابِهِ الرَّفيع حام، وانكسرت شاةٌ فذهَبَتْ تعدُو إليه كأنها تشكو له ما أصابها من الوَجَع والبَلِيَّة، فوضع يده ﷺ على كَسْرِها فانجبر كأن لم يكن بها شيءٌ من الآلام فلما سمع أبوه أخباره العليَّة، قال: يا حليمة أنا لهذا المولود من جملة الخُدَّام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

وما زال ﷺ يخرج مع إخوته إلى المراعي كعادتِهِ الأصليَّة، وهم يرون له في كل يوم من الآيات ما لا تُحيطُ به عقول ولا تدركه أفهام، فجاءه ذات يوم من السماء ملَكانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ نقيَّة، بوجوهٍ كالأقمار مُتَخَلِّقِين بالأخلاقِ العِظَام، فأضجَعَاهُ على الجبلِ وشقَّا صدرهُ وأزالا منه الحُظوظ الشيطانيَّة، وملآهُ من العِلْم واليقين والإيمانِ والإسلام، ثم شقَّا قلبه وأخرجاهُ وغَسَلاهُ بالثلج حتى صار جوهرَةً نقيَّة، ثم ردَّاهُ إلى مكانه وختما عليه بختام، ثم وزَنَاهُ فعدل جميع الخلائِقِ الخيريَّة، ثم قبَّلاهُ بين عينيه وقبل في رأسه وقالا له: ما عليك من خوفٍ بعد هذا يا باب الرِّضى والإكرام. فلما رأى أخُوهُ من الرَّضاعة ما حلَّ به ذهب يَعْدُو إلى أمِّهِ قائلاً لها: قُتِلَ أخُونا المنسوبُ إلى السَّادة القُرشية. فخرجت حليمة مُسْرعة ومعها جملة من الأقوام فلما وصلت إليه رأته فوق صخرة وعلامَةُ القَبُول على وجهه ظاهرة جليَّة، فضمَّته وقالت له: يا حبيبي ما الذي أصابك، فحدَّثها بما فعلَتْهُ به الملائكةُ الكِرام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

فلما سمِع أبوهُ من الرَّضاعة منه مقالَتَهُ المَحْكِيَّة، أخذهُ من أجله شدائد الاغتمام، وقال لزوجته: اذهبي به إلى ديارنا الوطنية، قالت حليمة: فحملناه وجئنا به نحو الخيام، فلما رآه الناس قالوا: أصابه لَمَمٌ فاذهبوا به إلى كاهِنٍ يُداوِيهِ بحكمَتِهِ الحقيقية. فقال لهم رسول الله ﷺ: نفسي سليمة وفؤادي صحيحٌ ليس به سِقام. فغلَبُوا عليه في الأمر فتوجَّهت حليمة به إلى كاهن النصرانيَّة وأخبرته بخبره فقال: لا بدَّ أن أسمع منه الكلام. فتقدَّم إليه المصطفى ﷺ وأخبره بما فعلته به الملائكة الروحانية، فقبض الكاهن يده ووثب قائماً على الأقدام ونادى بأعلى صوته: يا آل العرب يا آل العرب من شَرٍّ قد اقترَبَتْ ساعاته الوقتية. فلما اجتمعت عليه الناس قال لهم: اقتلوا هذا الغُلام فإنكم لو أبقيتُمُوهُ وأدرك مَدْرَكَ الرُّجولية لَيُسَفِّهَنَّ أحلامكم ولَيُبَدِّلَنَّ أديانكم ولَيُبْطِلَنَّكم عبادة

الأصنام وليَدُلَنَّكم على إله لم تعرفوا له كيفيَّة، فإن أطعتموهُ أحَبَّكُمْ وإن خالفتموه جرَّد فيكم الحُسام. فتقدَّمت إليه حليمة وقبضت رسول الله ﷺ بهمَّتِها القويَّة وقالت له: اخترْ لنفسك قاتِلاً نحن لا نقْتُل محمَّداً، وهَجَتْهُ بما يناسِبُ المقام. ثم احتملَتْهُ وانصرفَتْ به إلى الديار السَّعديَّة، وأخبرت زوجها بما قاله الراهب من سوءِ الكلام، فقال لها زوجها: اذهبي به إلى مكة المَحْمِيَّة وسلِّميهِ لأمِّه بمعايَنَةِ أكابِرِ الأقوام. فسارت به حليمة من غير أن تُسلِّم خواطِرُها السِّريَّة، حتى وصلت إلى نواحي مكة ذات المشاعِرِ العِظام، فأعطته لأمِّه وكانت قبل ذلك على جنابِهِ الشَّريف حريصِيَّة، فقالت لها آمنة: ما الخبر عنه، فقالت: أدَيتُ خِدْمَتَهُ وجعلت أمرها على أمِّهِ في خفاءٍ وإبْهام. فلم تزل بها حتى أخبرتها خبره فقالت: أتتخوفين عليه من الشيطان، كلا والله ما للشيطان عليه سبيلٌ هذا ولدي محفوظٌ بعناية ربِّه دَعِيهِ وانطلِقي راضية مَرْضِيَّة. فرجعت حليمة من غيره باكية العين حزينة القلب شديدة الاغْتِمام، وقد ورد أنها أسلَمَتْ مع زوجها وأولادِها بالكُلِّيَّة. وقد نظمهم في سِلْكِ الصَّحابةِ جمهورُ الكِرام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة ... واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

صَلُّوا على مَنْ جاءَنا ... بالحقِّ أظْهَرَ دِينَنَا
وأزالَ داجِيَةَ الخَنَا ... وبه الوُجُودُ ازَّيَّنَا
صَلُّوا عليه وسَلِّموا ... في الخُلْدِ حقاً تُكْرَمُوا
بِنَعِيمِها تَتَنَعَّمُوا ... بِعَطِيَّةٍ من رَبِّنا
هو أحمدٌ بابُ الهُدَى ... ذُو المُعْجِزاتِ على المَدَى
وشَفِيعُنا جَمْعاً غدا ... بابُ الرِّضى وبحرُ الهَنا
والآلِ ثُمَّتَ صحبِهِ والتابعينَ وحزبِهِ ... العارفينَ بربِّهِ كَنْزِ المكَارِمِ والغِنَى
لمَّا حَلِيمةُ حقَّقَتْ ... أنوارَهُ قد أشْرَقَتْ
فَرِحَتْ وقامَتْ عانَقَتْ ... خيرُ الأنامِ نَبِيُّنَا
وتقولُ قد زالَ العَنَا ... عنَّا وقد نِلْنا المُنَى
يا فَوْزَنا يا سَعْدَنا ... بِمُحَمَّدٍ طابَ الجَنَى
نُورُ الوجودِ المُصْطَفى ... شمسُ البَهَا معنى الصَّفَا
كَنْزُ العطَا سِرُّ الوَفَا ... أضْحَى رَضِيعاً عندَنا
بُشْرَى لها قد أسْعِدَتْ ... ومِن المخاوِفِ أُبْعِدَتْ

إذْ مِــن أَلَـــسْـــتُ قـــد أوْعِـــدتُ بِـــرضـــاعِ أحـــمـــدَ خَـــيْـــرِنـــا
والـــلَّـــــهُ شـــرَّفَ قـــدْرَهُ فـــيـــنـــا وأعـــلـــن فَـــخْـــرَهُ
يـــا صـــاحِ كـــرِّرْ ذِكْـــرَهُ فـــهَـــوَايَ أجْـــمَـــعُـــهُ هُـــنـــا
إنْ رُمْـــتَ ســـعـــداً لُـــذْ بـــه فـــالـــسَّـــعْـــدُ عِـــزُّ جـــنـــابِـــهِ
يـــا ربِّ اســـعِـــدْنَـــا بـــه يـــومَ الـــحِـــســـابِ بِـــجَـــمْـــعِـــنـــا
يـــا عـــالِـــمـــاً بِـــخَـــفِـــيَّـــتِـــي يـــا راحِـــمـــاً لِـــشَـــكِـــيَّـــتـــي
يـــا ســـامِـــعـــاً لـــمـــقـــالَـــتِـــي بـــالـــصَّـــالـــحـــاتِ اخْـــتِـــمْ لـــنـــا
فـــأنـــا الـــمُـــنـــاوِي خـــاضِـــعٌ فـــي بـــحـــر جـــودك طـــامِـــعٌ
يـــا مَـــنْ لـــقَـــوْلِـــيَ ســـامِـــعٌ يـــا رَبِّ آمِـــنْ خَـــوْفَـــنَـــا

ولمَّا بلغ ﷺ من العمر أربع سنين، خرجت به أمه لزيارة أخوالِهِ في المدينة اليثربيَّة، فأقامت عندهم جملة أيام ثم انصرفت به راجعة إلى مكَّة، فأدركتها في الطريق رُكبان المَنِيَّة، فنُقِلَتْ إلى رحمة الله التي وسِعَت كل شيء من خاصٍ وعام، وبكت الجِنُّ يوم وفاتها حتى سمعت الإنس أصواتهاالحزينة واشتدَّ بكاءُ الإنس عليها حتى ذابتِ القلوب والأجسام، ودُفِنت رضي الله تعالى عنها بالأبواءِ أو بالمقابر الحَجُونيَّة، وقبرُها معروفٌ يُزار إلى الآن عليه المهابَةُ والقَبُولُ والرِّضوان والأنوارُ العِظام. فاحتملت به ﷺ أُمُّ أيمن بَرَكَة الحبشِيَّة، وأدخلته على جدِّه عبد المطلب، فلما رآه بادر له مُسرعاً بالقيام، فأخبرته بوفاة أمِّه فضمَّه إلى صدره وأخذه عليه أعظمُ شفقةٍ والدِيَّة وجعله في كفالته إلى أن بلغ من العمر ثمانية أعوام. ولما انفضت من جدِّه عبد المطلب أيام عُمْرِهِ الدُّنيويَّة ونزل به رَيْبُ المنُونِ وتوَلَّى أمْرَهُ المَلِكُ العلاَّم، تكفَّل بتربيته عمُّه أبو طالبٍ شقيق أبيه عبد الله أرْحاماً وصُلْبِيَّة، وذلك بوصيَّةٍ من جدِّهِ عبد المطلب قبل أن ينزل به رَكْبُ الحِمام. فجعله في حيِّهِ وربَّاهُ أحسن التَّربية، إلى أن بلغ من العمر عشر سنين وبعد عامين توجَّه به مُسافراً إلى الشَّام، فرآهُ بُحَيْرا الرَّاهِبُ فعرفَهُ بالعلاماتِ النَّبَوِيَّة التي يعجزُ عن وصفها كل حَبْرٍ خبيرٍ من ذَوِي الأفهام، فرأى الأشجار سجدت والأحجارَ سلَّمت وغمامةً بيضاءَ قد أظلَّته في الأوقات الهَجِيريَّة، فدعاه لضيافَتِهِ وإكرامِ من معه من الأقوام، ثم وقف لتفقُّدَ الدَّاخِلين فلم يجد فيهم من له العلامات المعلوميَة، فقال: هل بقي أحدٌ منكم يا ذوي الأحلام، فقالوا: بقيَ غُلام يتيمٌ تركناه للحراسة عند أمْتِعتنا الأحْمالية، فقال: لا تتمُ ضيافتنا إلاَّ بوجوده يا ذوي الإكرام. ثم خرج إليه وقبَّل الأرض بين يديه وقال له: يا حبيبي اذهب بنا إلى أماكِنِ ديرنا المَبْنِيَّة، فلا تتمُّ ضيافَتُنا إلاَّ بوجودِكَ يا خير الأنام، ويقال: لما دخل ﷺ اخْضَرَّتِ الشجرة بدَيْرِ الرَّاهب وصح أنه ارتفع البابُ لئلا تَنْحَنِي قامَتُهُ الطويلة الحُسْنِيَّة، وقيل: خرج إليه رجلٌ منهم واحتضنه

وجاء به فلما رآه داخِلاً نهض له قائماً على الأقدام وقال: أشهد أن هذا الذي يفتحُ الله ببركَته مصر والشام والمدائِنِ العراقيَّة، أشهد أنَّ هذا رسول ربِّ العالمين وخيرُ الأنام، أشهد أن هذا الذي دلَّتِ الكُتُبُ القديمةُ على أوصافه السَّنِيَّة، وبين كَتِفَيْهِ خاتمُ النبوَّة قد غَمَرَهُ الله تعالى بالأنوارِ العِظام ثم قال لِعمِّه: ارجع به إلى مكة حذراً عليه من أهل المِلَّة اليهودية. فامتثل أبو طالب أمر الراهِبِ ونوى الرجوع إلى مكة ولَوَى نحوها الزِّمام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

وقد اشتهر ﷺ بالأمين لأمانته الصِّدْقِيَّة، فسمعت خديجة بذلك فبعثت إليه خادماً من الخدَّام فلما حضر إليه أعطته مالها للتجارة وطلبت منه السفر إلى البلاد الشاميَّة، فخرج ﷺ مسافراً مع مَيْسَرَة الغلام، وأوصت خديجة مَيْسَرة عليه وبالغت في الوصيَّة، وأمرته أن يكون قائماً بخدمته حق القيام. ونزل ﷺ تحت شجرة ليستظلَّ بها فأظلَّتْهُ وأرْخَتْ عليه أغصانها الوارفيَّة، فرآه راهِبٌ من صومعته فعرفه لما مالت نحوه الشجرة وأظلَّه في الهجيرِ الغَمام، فسأل ميسرة عن أوصافٍ فيه، فأجاب بها وهي أوصاف نبويَّة، فقال له: هذا رسول الله لا تفارقه في غُدُوِّه ورواحِهِ واليقظةِ والمنام، هذا الذي ينزل عليه الوحي بالآيات الإلٰهيَّة، وينشُر الله ذكره بين عباده وترتسم محبَّته في قلوب أحبابه أيّ ارتسام. ثم سار ﷺ مسافراً حتى دخل سوق المدينة البُصْروية، فقضى تجارته فيها وأخذ في الرُّجوع إلى مكة المُشَرَّفة ببيت الله الحرام. ولما أشرف على أماكن مكة أضاءت بأنواره شوارعها وأماكنها البهيَّة، فرأته خديجة مُقْبِلاً وبين يديه للهداية أعلام ثم رأت ملائكة قد أظلَّته من حرِّ الشمس في الأوقات الهَجِيريَّة، فهاج قلبها بمحبَّته وأقلقها شديدُ الوَجْدِ وفَرْط الغرام، فقالت لميسرة: ما رأيت منه في مساعِيكما السَّفَرِيَّة، فقال لها: يا سيدتي رأيت الأشجار سجدت والأحجار سلَّمت وأظلَّه في أوقاتِ القيظِ الغمام وأوصاني راهِبٌ من صومعته بعدم مفارقته في اللحظات الليليَّة والنهاريَّة، وأن أكون قائماً بخدمته وأتمَّ لها ما أوْدَعه الراهِبُ إليه حق إتمام فربحت تجارَتُها ونَمَتْ وظهرت فيها البركات الربَّانية، ورغِبَتْ في نكاحِهِ لما عايَنَتْ وسمعت في شأنه من مَيْسَرَة طيِّب الكلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ثم عرضَتْ نفسها عليه بالتَّزويج لتنال من مواهِبِهِ اللَّدُنيَّة وتلتمس من بركاته ما يكون

سبباً للفوز بدار المُقام، فظهر أمْرُها بين السادة القُرشية فقالوا: كيف ترضاه لنفسها وهو فقيرٌ مع أنه أسعدُ العربِ والأعجام، وقد خطبها قبل ذلك أكابرُ مكة فلم ترض لسابق سعادتها الأزليّة وقد رضِيَتْ به ﷺ أن يكون لها زوجاً. فيا نِعمَ الرضى ويا شرف الرَّاضية في الأبدِ على الدَّوام. ثم أخبر ﷺ أعمامه بما دعته إليه الكريمة النَّقِيَّة، فرغِبَ في ذلك الحمزة والعباس وفرِحَ فرحاً شديداً سائرُ الأعمام، فجمع أبو طالب رؤساء الحرمِ ودخلوا على أبيها خُوَيْلدٍ فخطبها إليه وخطب لهم خُطْبَة سَنِيَّة، تدلُّ على شرف أصُولهم ورِفعة مقدارهم الذي لا يُسام. ثم مدح ابن أخيه محمداً بالعِزِّ الأفخر والحظ الأوفر والخِصال المحمودة العليَّة، وأطال المدح فيه بالأقوالِ العِظام، ولا يخفاك أيُّها السامع أن أوصافه ﷺ لا تحصُرُها العقول ولا الإدراكات الفَهْمِيَّة، فلو كانت الأشجار أقلاماً والبحارُ مدَاداً وأهلُ السَّماوات والأرضين كُتَّاباً ما بلغوا من بعضِ صفاته إلا كخيال النَّجم في الماءِ في دُجَى الظلام. فزُوِّجها ﷺ فيا لها من زوجيَّة، ورُزِق منها بفاطمةَ وزينبَ ورُقيةَ وأمِّ كلثوم وعبدِ الله والقاسمِ الملقَّبِ بالألقابِ العِظام، ثم رزقَهُ الله بولدٍ آخر من ماريَةَ القِبْطيَّة فسمَّاهُ المصطفى ﷺ باسم أبيهِ إبراهيم خليلِ الملكِ العَلاَّم، وهؤلاء السبعة يجب على المُكلَّف معرفتهم كما تجب معرفة أجدادِهِ النَّسَبِيَّة، فيا سعادة مَن عرفهم لأن معرفتهم من جملة شرائع الإسلام، وسنذكُرُ نَسَبَهُ إن شاءالله تعالى بعد هذا الباب تبرُّكاً بدُرَرِ جواهرِهِ النَّقِيَّة، فإنه نسَبٌ شريفٌ طاهِرٌ نُظِمَتْ دُرَرُهُ وجواهِرُهُ في أحسنِ سِلْكٍ أجلَّ انتظام، وكان عمرُهُ ﷺ حين تزوَّج بخديجة خمساً وعشرينَ سنةً هلاليَّة، وسنُّها أربعين بعد خمسٍ كما في نصوص الأفاضلِ الفِخَام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْـفِـرْ لـنـا ذُنُـوبـنـا والآثـامِ

* * *

وأما نسَبُهُ ﷺ فهو سلسلة ذهبية، جاءت بتوفيق الله تعالى في غاية الانتظام، فهو سيِّدنا محمد بن عبد الله الملقَّب بالذَّبيح كما وقع للحضرة الإسماعيلية، ابن عبد المطلب بن هاشم لكثرة نَحْرِهِ الإبل وهَشْمِها للأقوام، ابن عبد منافٍ بن قُصَيٍّ بن كِلابٍ ذي الهِمَّة والشجاعة القويَّة، ابن مُرَّة بن كَعْبٍ بن لُؤَيٍّ البطلِ الهُمام، ابن غالِبٍ بن فِهْرٍ وهو قُرَيْشٌ وإليه تنسب القبائل القُرشية، ابن مالِكٍ بن النَّضْرِ بن كِنانة بن خُزَيمة الذي كان للعِدى أقوى خَزَّام[1]، ابن مُدرِكة بن إلياسَ وكانت تُسمعُ من النبيِّ ﷺ في صُلْبه أذكارُهُ التَّسبيحيَّة، وهو أول مَن أهدى هداياهُ للبيت الحرامِ، ابن مُضَرَ بْنِ نزار بن مَعَدِّ بن

(١) خَزَمَ الشيء يَخْزِمُهُ خزماً: شَكَّهُ. (لسان العرب).

عدنان، وهذه نِسْبَةٌ شريفةٌ صحيحةٌ مَرْوِيَّة ومن زاد على ذلك فقد كذب كما أخبر بذلك عليه الصلاة والسلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام

* * *

ولمَّا بلغ ﷺ من العمر خمساً وثلاثين سنة عدديَّة، بَنَتْ قُرَيش الكعبة لما صدَعَتْها السُّيول وآلتْ إلى الانهدام، وحصل بينهم ما حصل في رَفْعِ الحجر الأسودِ من المقالاتِ التَّبْريحيَّة، حتى تقوَّى بعضهم على بعضٍ بالمُقاتلة بنصْلِ الحُسام، ثم تراجعت الأمور وفوَّضُوا الأمر إلى من هو صاحب فَطَانَةٍ عقليَّة، وقالوا: إن أمَرَنا بأمرٍ اتَّبَعْناه وإن حكم بيننا بحُكم أطَعْنَاه وتلَقَّيناه بالقبُول والاستسلام. فأجمعوا على أنَّ أول داخِلٍ من باب بني شَيْبَة هو السيِّدُ على الجَمْعِيَّة، فكان ﷺ أول من دخل فقالوا: هذا محمد الأمين وقد رضِيناهُ حَكَماً ولا نِزاع ولا خِصام. فأخبروه بما أضمروه في سرائرهم الباطنية وأطلعُوهُ على ما كان في صدورهم من الإبهام، فصالحَهُم النبي ﷺ ثم وضعَ الحجر الأسودِ في ردائِهِ الشَّريف وأمَرَهُم أن يرفعُوهُ بين أيديهم بالسَّوِيَّة، ثم تناوله بيده الشريفة ووضعه في موضِعِهِ الذي تُقَبِّلُهُ الحُجَّاج فيه إلى الآن وتُحَيِّيهِ بالاسْتِلام، وقد بُنِيَ البيت قبل ذلك مراراً وأول من بناه الملائكة الروحانية، وكانوا يطوفون به كما رواه الفحول من العلماء الأعلام، ثم بناه بعدهم آدم أبو الخليقة البشريَّة، وكان يأتيه من الهند حافي الأقدام ثم بناه بعده إبراهيم خليل الحَضْرَة الصَّمدانية، وإسماعيل يَنْقِلُ الأحجار له حتى أتمَّا بناءه عليهما الصلاة والسلام، ثم العمالقة ثم جُرْهُمُ ثم قُصَيُّ بن كِلابٍ ثم بَنَتْهُ بعدهم قريشٌ والنبي ﷺ يحملُ الأحجار معهم على أكتافِهِ الشريفة العَلِيَّة، ثم بناه بعدهم عبد الله بن الزُّبير بن العوَّام، ثم بناه بعده الحجَّاج المنسوب إلى القبيلة الثَّقفيَّة، وهو البناءُ المعروف إلى الآن كما في نصوص الأماجِدِ الفِخام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام

* * *

ولمَّا بلغ ﷺ من العمر أربعين سنة شرَّفَهُ الله تعالى بالرِّسالة العُمُومية، فعمَّت رسالته جميع الخلائِقِ من أهل النور وأهل الظَّلام، فرسالته لأهل السماوات على سبيل التَّشريف، ولأهل الأرض على سبيل التَّكليف، لأجل إظهار الشرائِعِ الدِّينية، وبيان الأحكام من الحلال والحرام. وكان بَدْءُ رسالته من الوَحْي الرُّؤْيا الصادقة في ضَجْعَتِهِ النَّومِيَّة، فكان لا يرى رُؤْيا إلاَّ جاءَت مثل فلَقِ الصُّبح في غاية الإحكام، وكان ﷺ

يخرُجُ من مكة إلى غارِ حِراءٍ بقصْدِ العبادَة ويستقبلُ بوجهه القِبْلة القُدسية، إلى أن أتاه فيه صريح الحقِّ من المَلِكِ العلاَّم، فجاءه الأمين جبريلُ بالرسالة فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء. فغَطَّهُ ثم أرسله فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغطَّهُ ثم أرسله فقال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارِىءٍ، إذ لا يَعْرِفُ هذه الكيفيَّة، فغَطَّهُ ثم أرسله فقال له: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ [العلق: الآيات ١-٥] جلَّ من أنزل هذا الكلام. فرجع ﷺ إلى خديجة وفُؤادُهُ يرتَجِفُ من المهابَةِ الرَّوْعِيَّة، وقال: زمِّلوني زَمِّلوني، ليذهب عنه ما به من الأوهام. ثم غاب الوَحْيُ عن رسول الله ﷺ حتى أنزل الله عزَّ وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ﴿١﴾ قُمْ فَأَنذِرْ ﴿٢﴾ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ﴿٣﴾ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴿٤﴾ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ﴿٥﴾ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ﴿٦﴾ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ﴿٧﴾﴾ [المدثر: الآيات ١-٧] فتلقَّاها النبيُّ ﷺ من جبريل وبأعباءِ الرِّسالة قام.

تأمَّل حِراءً في جمال مُحَيَّاهُ ... فكم من أناسٍ من حُلَى حُسْنِهِ تاهُوا
فمما حَوَى من جالِعَلْيَاهُ زائراً ... يُفَرِّجُ عنه الهَمُّ في حالِ مَرْقاهُ
به خَلْوَةُ الهادي الشَّفيعِ محمَّدٍ ... وفيه له غارٌ له كان يَرْقاهُ
وقِبْلَتُهُ للقُدْسِ كانت بغارِهِ ... وفيه أتاهُ الوَحْيُ في حال صَبْرَاهُ
وفيه تَجلَّى الرُّوح بالموقِفِ الذي ... به اللَّهُ في وقتِ البِداءَةِ سوَّاهُ
وتحت تُخُومِ الأرض في السَّبْعِ أصْلُهُ ... ومن بَعْدِ هذا اهتزَّ بالسُّفلِ أعلاهُ
ولما تجَلَّى اللَّهُ قُدِّسَ ذِكْرُهُ ... لِطُورٍ تشظَّى فهو إحدى شظاياهُ
ومنها ثَبِيرٌ ثم ثَوْرٌ بمكَّةٍ ... كذا قد أتى في نقلِ تاريخ مَبْدَاهُ
وفي طيْبَةٍ أيضاً ثلاثٌ فعِدُّها ... فَعَيْراً وَورْقاناً وأحْداً رَوَيناهُ
ويُقْبَلُ فيه ساعة الطُّهْرِ من دعا ... به ويُنادَى من دعانا أجَبْنَاهُ
وفي أحدِ الأقوالِ في عَقْبَةٍ حِراً ... أتى ثمَّ قابيلٌ لهابيلَ غَشَّاهُ
ومما حَوَى سِرّاً حَوَتْهُ صخورُهُ ... من التِّبْرِ إكْسِيراً يُقامُ سَمِعناهُ
سمِعْتُ بها تسبيحها غير مرَّةٍ ... وأسْمَعْتُهُ جَمْعاً فقالوا سَمِعْناهُ
به مركزُ النُّورُ الإلهي مُثْبَتاً ... فللَّهِ ما أحلى مقاماً بأعلاهُ
فيا رَبِّ بالغُفرانِ عجِّل وكن لنا ... رَحيماً وتُبْ وامْحُو جَنَى ما ارتكَبْنَاهُ
وهَبْ للمُناوِي ما تمنَّاهُ سيِّدي ... فأنتَ الذي للعَبْدِ تَسْتُرْ خطاياهُ

وأول من آمن به من الرجال أبو بكر صاحِبُ الخلافَةِ الأوَّلية، فهو أولُ من ذاقَ حلاوة الإيمان وارتشف زُلال الإسلام، وأول من آمن به من النِّساء السيِّدة خديجة الكريمة السَّخِية، وهي التي أنفقت عليه مالها وعرضتْ عليه نفسها بالتَّزويج لما سَمِعَت

ما اشتهر في حقِّه عند قريش ورأت من الأمارات النبويَّة، والأمانة وصِدْقِ الكلام، وأول من آمن به من الصِّبيان عليٌّ صاحِبُ القوَّة العَلِيَّة، وهو الذي يُدْعى من بين الخُلفاء الرَّاشِدِين بالإمام، وأول من آمن به من الموالي زيدٌ ومن الأرِقَّاءِ بلالٌ مَوْلَى الحَضْرَةِ الصِّدِّيقيَّة، وهو الذي كان يُؤذِّنُ للصلاة إذا حضر وقتُها ثم يشرعُ في المُعَقِّبات بعد السلام، ثم أسلم عثمان وغيره وصار الناس يدخلون في دِينِ الله فئةً بعد فِئةٍ هِدايةً ربَّانية، حتى كَثُر سوادُهُ وتزايدت الأقوام، ثم كمل الله له أعلى المراتب وجمَّلَهُ بأجمل المواهِبِ اللُّدنيَّة، وبرَّأهُ من كل عَيْبٍ وأرْهَبَ به أعداءَهُ وأيَّدَهُ بجنودِهِ وأنزل عليه سكِينته وكساهُ جلابِيبَ الاعتصامِ.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْـفِـرْ لَـنَـا ذُنُـوبَـنَـا والآثَـامِ

* * *

وكان ﷺ يُخْفِي عبادة ربِّه ومن معه من الجماعة الصحابية حتى أنزل الله عليه: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فجهَرَ بما أُمِرَ به من تبليغ الأحكام، فكان يدور على الناس في منازلهم ويقول: يا أيها الناس إن الله يدعُوكم أن تعبدُوهُ ولا تُشْركوا معه أحداً في الأُلوهية، وأبو لهبٍ وراءه يقول: يا أيها الناس إنَّ هذا يدعوكم أن تتركوا دين آبائكم وأجدادِكم وتذروا عبادَة الأصنام. وكانوا يترقَّبُونه إذا جاء لصلاته فيضحكون عليه ويستسخرون به لسوء سرائرِهِم القبيحيَّة، فنهاهُمْ أبو بكر عن ذلك فلم ينتهوا لما حَلَّ بآذانهم وأبصارهم وبصائرهم من الصَّمم والعمى، فبِئْسَ القوم اللِّئام، ورماهُ الوليد بن المُغِيرة هو ومن معه بالمقالات الباطِلة الزُّورِيَّة، ووصفوه بالشِّعْرِ والكِهانة والجُنون حيث لم ينظروا في العواقِبِ ولم يخشوا الملام. ولما جاء ﷺ للصَّلاة قام عُقبة بن أبي مُعَيْطٍ فلفّ ثوبه على رقبته وخنقه خَنْقاً شديداً، فأدركه أبو بكر بهِمَّتِهِ العَزْمِيَّة، فأخذ بمنكب الكافر ودفعه عن رسول الله عليه الصلاة والسلام وقال: أتقتلون رجُلاً أن يقول ربي الله كما قال مؤمن العِصابة الفرعونية، فرضي الله تبارك وتعالى عن أبي بكر وأرضاهُ وجازاهُ بالمهابة والقبول والاحترام. ثم قال أبو جهل لمن حولَهُ: أتزعمون أن محمَّداً يأتي الكعبةَ ويُعَفِّرُ بتُرابِها جبْهَتَهُ يا ذوي الحَمِيَّة، فأجابوه بنعم فقال: لو رأيتُهُ لآذَيْتُهُ وأسقَيْتُهُ شرابَ الحِمام. فلمَّا جاء ﷺ الكعبة قام أبو جهلٍ ليَقْضي منه ما أضمَرَهُ له في بواطِنِهِ الخبيثَة، فرأى حوله خندقاً من نار واحتجَبَ عنه رسول الله ﷺ بأجنحة الملائكة الكِرام، فرجع أبو جهل خائِباً خاسِراً وأخبر قومه بما رآهُ مُشاهدة عينيَّة، ولكن أعمى الله البصائِر فراغَتْ عن الحق القلوب وغابَتِ الأفهام، وما زال في بَغْيِهِ وعِنادِهِ ومكائِدِه السُّوئِيَّة إلى أن أوْرَدَ الله روحه ناراً ذات عذابٍ شديد وانتقام، وعاش ﷺ آمِناً مُطْمَئِناً في أعلى

درجاتِ الطبقات اللُّطْفِيَّة، عالي الجَنَابِ مُشرَّفاً بين الملوكِ والأقوام، ثم شرَّف الله حَمْزة بن عبد المطلب بانتظامه في سِمْطِ لآلىءِ المِلَّة الحنيفيَّة، فطهَّر الله قلبَهُ وهذَّبَهُ ونوَّرَهُ بدينِ الإسلام، وكان قد خرج للصيد فسَبَّ أبو جهل رسول الله ﷺ وتطاول عليه بكلِّ أذِيَّة، فسكت النبيُّ ﷺ ولم يرُدَّ عليه لِحُسْنِ أخلاقه العِظام، فسَمِعتْه جاريَةٌ فأخبرت حمزة بذلك فجاء وضرب أبا جهل على رأسه بالمِضْرَبَةِ القَوْسِيَّة، وقال: أتَشْتُمهُ وأنا على دِينِهِ أنا أقول كما يقول محمد وانتظم في سلك الهداية أبدع انتظام، ثم وفّق الله تعالى عمر بن الخطاب بدخولِهِ في شرَفِ الملَّةِ الإسلامية وكان إسلامُهُ بعد إسلام حَمزة بثلاثةِ أيام، وكان ﷺ يدعو الله في ذلك ودعْوَتُهُ إجابتها محقَّقةٌ مَقْضِيَّة، فكان يقول في دعائه: اللّهم أعِزَّ الإسلام بأحَبِّ الرَّجُلين إليك عمر أو بأبي جهل بن هشام[1]. فاختار الله أبا حَفْصٍ لسابِقِ سعادته الأزليَّة، فلقَّبَهُ النبيُّ ﷺ بالفاروق لكونه فرق بين الحق والباطل فبيَّن الحق وأعلاهُ وخفضَ الباطِل وأخفاهُ وجعل أهلَهُ تحت مواطِىءِ الأقدام، وفي عاشِرِ البِعْثَةِ فارَقَ أبو طالب دُنياهُ الدَّنِيَّة، وانقضَى أجَلُهُ ومضى زمَنُهُ وساوى من هلك في سالِفِ الأعْوام. ثم توُفِّيَتِ السيِّدة خديجة الكريمَةُ السَّخِيَّة أفاض الله على ضريحها من البركات وأمطَرَها هوامِعَ الرَّحماتِ وأسكنها دارَ السلام. ثم تزوَّج بعدها بعائشة البَكْرِيَّة، التي نزلت صورتُها له في منامِهِ في سَرَقَةٍ من حرير الجنَّة مع جبريل عليه السلام، وقال: يا رسول الله إنَّ الله يُقْرِئُكَ السلام ويخُصُّك بالإكرام والتحيَّة، ويقول لك: قد زوَّجْناك هذه البِكْرَ من فوق سَبْعِ سمواتٍ فتزوَّج بها أنت في الأرض يا سَمِيَّ الهِمَم وعليَّ المقام، فدعا ﷺ أبا بكر وأخبرهُ بالأخبار السَّماوِيَّة، فزوَّجَهُ بعائِشَة فهي زوجته في الدنيا ودار المُقام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ولمَّا بلغ ﷺ إحدى وخمسين سنة دعاه مولاه إلى حضرته الرَّبانيَّة، وأرسل إليه جبريل فلاطَفَهُ في إيقاظِهِ من المنام، وقال له: قُمْ من منامِكَ يا مطلُوبَ الحَضْرَةِ الإلٰهيَّة، يدعُوك إلى قُرْبِهِ بارِىءُ الأنام، فقد هُيِّئَتْ لك المطالِبُ الإحسانيَّة، وقد مُدَّتْ لك موائِدُ الإنعام، فلما انتبه ﷺ من منامِهِ أضْجَعَهُ جبريل بعد أن احتمَلَهُ مع ميكائِيل وإسرافيل من جانِبِ البيتِ إلى زمزم فشقَّ صدرَهُ وطهَّرَهُ بالمياهِ الزَّمزميَّة. ثم أودع فيه ما شاءَ الله وختم عليه بعدُ بختامٍ. ثم أتاهُ بالبُراقِ مُسْرجاً مُلْجَماً فاستَصْعَبَ كالحيواناتِ الشموسية، فقال

(١) رواه الحاكم في المستدرك، ذكر الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه، حديث رقم (٦١٢٩) [٣/ ٥٧٤]. والبزار في مسنده، مسند خباب بن الأرت، حديث رقم (٢١١٩) [٦/ ٥٧].

له جبريل: أما تستحي يا بُراقُ والله ما رَكِبَكَ خلقٌ أكرم على الله من محمد سيِّدِ الأنام. فاستحيا حتى ارْفَضَّ عرقاً ثم قرَّ حتى رَكِبَهُ فلما استوى على ظهره سوَّى إسرافيل أطراف ثيابه وأمسك جبريل رِكابَهُ وأخذ ميكائيل الزمام، وعلا به الجبال على جِبالِ مكَّة وصلَّى بإشارةٍ من جبريل في الأماكِنِ الزكيَّة، وعرضَتْ له في الطريق آياتٌ وأحوال عِظام. ولما وصل ﷺ بيت المقدس رأى الأنبياء جميعاً، فيا لها من جَمْعِيَّة بَهِيَّة، فأذَّن جبريل وصلَّى نبيُّنا ﷺ ركعتين بالجميع إماماً، فيا نِعْمَ المأموم ويا نِعْمَ الإمام، ثم بعد الصلاة وثناء كل منهم على ربِّهِ بما هو أهلٌ له رقِيَ به جبريل إلى السماءِ الأولى فإذا فيها آدم بذاته البدريَّة، فسلَّم عليه فرحَّب به وردَّ عليه السلام، ورقِيَ به إلى الثانية فإذا فيها عيسى ابن مريَمَ النَّقِيَّة، وابنُ خالَتِهِ يَحْيى الذي أُوتِيَ في صِبَاهُ جميعَ الأحكام، ورَقِيَ به إلى الثالثة فإذا فيها يوسف بصفاتِهِ الحُسْنِيَّة، ورأى في الرابعة إدريس الذي رفعَهُ الله أعلى مقام، ورأى في الخامسة هارون الذي وصفَهُ الله في القرآنِ بالفصاحة اللِّسانيَّة، ورأى في السادسة موسى الذي شرَّف الله مسامِعَه بلذيذِ الكلام، ورأى في السابعة لإبراهيم عند باب الجنَّة الفِرْدَوْسيَّة، فسلَّم عليه فردَّ ورحَّب به وقال له: يا محمد أبْلِغ أُمَّتَكَ منِّي السلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

ولمَّا وصل ﷺ إلى سِدْرَةِ المنتهى ورأى الجنة والنار بأعْيُنِهِ الرَّأسِيَّة، غشِيَتْهُ سحابة فيها من كل لونٍ فتأخَّر جبريل ثم عُرِجَ به حتى ظهر لمُسْتوىً سمع فيه صريفَ الأقلام، فتجلَّى عليه ربُّ العزَّة وحيَّاهُ وقال: سل يا محمد تُعْط كل عَطِيَّة. فما زال الحبيب يسأل والكريم يُجيبه حتى أرضاه وبلَّغه فوق ما رام، ثم فرض عليه وعلى أمته في اليوم والليلة خمسين صلاة أدائيَّة، فرجع وأخبر موسى بذلك فقال له: ارجع وسلِ التَّخفيف فإن أمَّتك أقْصَرُ الأمم أعماراً وأقلُّها أعمالاً وأضعفها في الأجسام. فرجع وسأل التَّخفيف حتى جعلها خمساً في العمل وخمسين في الفضل والأجريَّة، ثم هبط إلى بيت المقدس فركب بُرَاقَهُ وجاء مكة والليل شديد الظلام. ولما أصبح حدَّث الناس بما عايَنَهُ في الليلة المِعْراجيَّة، فمنهم من صدَّقَ ومنهم من كذَّبَ ورجع عن الإسلام، فالمُصَدِّقون وأوَّلهم أبو بكر فازوا بالنِّعمة والسعادة الأبدية، والمُكَذِّبون وأولهم أبو جهلٍ باؤوا بالخيْبَة والحَسْرة والندامة وأسباب الانتقام، ثم سألوه عن بيت المقدس فأجابهم بأوصافه الحقيقية، وأخبرهم بوقت مجيء عِيرِهِم فجاءت كما أخبر عليه أفضلُ الصلاة والسَّلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام

* * *

ولمَّا بلَّغ ﷺ ما أمَرَهُ به مولاه من القواعد الدِّينية وأظهر الأحكام وحظر الحرام وعمَّ بالإنعام، اجتمعت قريش بدار النَّدْوة وعقدُوا لهم على قتله جَمْعِيَّة، وكان أبو جهلٍ هو المشير عليهم في هذا الكلام، فنزل جبريل على النبيِّ ﷺ وأخبره بأخبارهم القبيحة الضلاليَّة، وأمره بالهِجْرَة فخرج ليلاً والناس في مضاجِعهم نيام، فرأى الكفار مُجْتَمعين ببابه فوضع على رأس كل واحدٍ منهم قَبْضَة تُرابِيَّة، ولم يُحَصِّلوا والله في ليلتهم إلاَّ السَّهر والقِيام. وما زال عليه الصلاة والسلام يسير وقد فاز أبو بكر الصديق رضي الله عنه بالصُّحْبة والمَعِيَّة، إلى أن دخلا غار ثَوْرٍ فكان لهما مأوى وسِتْراً من عيونِ اللِئام، ولما أصبح الله بالصَّباحِ وأضاءَ بالأنوار الفَجْرِيَّة، خرج الكُفَّار يَقْتَفُونَ أثَرَهُ في الجبال والآكام، فلما دنوا من الغارِ بَكَى الصِّدِّيق فقال له الرَّسول ﷺ: لا تحزن إنَّ الله معنا بعنايَتِهِ القويَّة. فأنبت الله تعالى بباب الغارِ شجرةً ونسج العنكبوت على بابه بيتاً وباضَ الحمام، فقال بعضهم لبعض: هذا الغارُ أقدم من ميلاد محمَّدٍ وقد خابَتْ معالمهم الإدراكِيَّة، فرجعوا وقد كلَّت منهم الأسماع والأبصار واختلَّتِ الأفهام، ومكثَ ﷺ بالغار هو وصاحبُهُ سوِيَّة، ثم خرجا منه بعد أن أقاما ثلاثة أيام فأدركهما سُراقة في الطريق حتى كان بينه وبينهما مقدارُ رُمْحَين أو ثلاثة فتضرَّع النبيُّ ﷺ إلى رَبِّه فساخَتْ قوائِمُ فرَسِهِ في الأرض حتى بلَغَتِ الرُّكْبَتين وكانت الأرض صُلْبَة قويَّة، فاستغاث برسول الله ﷺ فأغاثه ولولا ذلك لبَقِي إلى يوم الزِّحام ثم انصرف ﷺ إلى المدينة اليَثْرِبيَّة، فبنى بها مسجده الشريف وأسس قواعد الإسلام، وصار له أهلها أنصاراً وأعواناً وألَّف الله بين قلوبهم فأصبحوا إخواناً بنعمته الإحسانيَّة. وأقام ﷺ بالمدينة فكانت مَعْقِلَهُ حَيّاً ومأواهُ مَيْتاً إلى يومِ القيامة.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة   واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام

* * *

صَلاةُ اللَّهِ عالمُخْتَارْ   إمامُ الأنْبِيا الأبْرارْ
وقُدْوَةُ الأصْفِيا الأخْيَارْ   مُحَمَّدْ كامِلِ الأنْوَار
وتَسْلِيمٌ مِن الوَهَّابْ   على طَهَ النَّبِي الأوَّاب
وجَمْعِ الآلِ والأصحابْ   مع الأزواجِ والأنْصارْ
محمَّدْ صَفْوَةِ البارِي   ونُورُهُ في الوَرَى سارِي

وَمَدْحُهُ شَرَّفَ أفكارِي … فُؤَادِي من غَرَامُهُ نارْ
وحُبُّ البَدْرِ في قلبي … نَبِيِّنَا المُصْطَفَى حِبِّي
عسَى يَدْنُو له قُرْبِي … وأتَمتَّعْ بِتِلْكَ الدَّارْ
عسى أدْنُو لِسَاحَتِهِ … وأتَبَرَّكْ بِحُجْرَتِهِ
وأنظُرْ حُسْنَ رَوْضَتِهِ … وأشْهَدْ هذه الأقطارْ
أقُولُ لِقَلْبِي انْمَلَّى … فهذا السَّيِّدُ الأعْلَى
مُحَمَّدُ صَفْوَةُ المَوْلَى … ومِنْ نُورِهِ جَمِيعُ الأنوارْ
ويا رُوحِي فما أهْنَاكِي … بهذا البَدْرِ بُشْرَاكِي
فَذَا المختارِ مَوْلاكِي … لِخِدْمَتِهِ سَعَتْ الأشْجارْ
ويا نَفْسِي بِذَا فَرِّحِكْ … به رَبُّ العِبَادْ صَلَّحِكْ
فَزِيدي واكْثِري مَدْحِكْ … عسى يَشْفَع لكي مِنَ النَّارْ
ويا جِسْمِي فَقِفْ بالبَابْ … وضَعْ خَدَّكَ على الأعْتَابْ
فهذا سَيِّدُ الأحْبَابْ … محمَّدُ سَيِّدُ الأبْرَارْ
يقُولُ القلبُ يا سَعْدِي … بِحَضْرَتِهِ ويا مَجْدِي
بلَغْتُ مِنَ الحبيبْ قَصْدِي … ونَارَتْ لي به الأفْكارْ
تقُولُ الرُّوحُ لي البُشْرَى … في دُنْيانا وفي الأُخْرَى
لنا بَيْنَ الأمَمْ ذِكْرَى … بِعُمْدَتِنَا نَبِي الغَفَّارْ
تقُولُ النَّفْسُ يا شَرَفِي … به دُنْيا ويا تُحَفِي
فذا شَوقي ومُؤْتَلَفِي … وعِزِّي بِسَاطِنَاً وَجْهَارْ
يقُولُ الجِسم طابْ أُنْسِي … بِطَهَ المصطفى القُدْسِي
فلو أُلْقِيتُ في رَمْسِي … لَمَا مِلْتُ عَنِ المُخْتَارْ
شُغِفْتُ بِحُبِّ هادِينا … رسُول اللهِ مُهْدِينا
غَدَاً في الحَشْرِ يأتِينا … وحولُه السَّادة الأخْيارْ
غداً يأتي وَيَتْبَخْتَرْ … بِوَجْهِ نَيِّرٍ أزْهَرْ
بِه يَسْتَأنِسُ المَحْشَرْ … ويُسرِفُ كَرْبُهُ والعَارْ
غداً يأتي لنا واكِبْ … على ظَهْرِ البُراقْ راكِبْ
مُحَمَّد صَفْوَةُ الغالِبْ … وحولُه السَّادةُ الأقْمارْ
به يا رَبُّ عامِلْنا … وبالإحسانِ واصِلْنا

وقربنا وأدخلنا حِماهُ واسْدِلِ الأستارْ
وَجُدْ بالعفو للعبدِ مُناوي الخائفِ الرَّدْ
وبلِّغه إلى القصدِ وسلِّمهُ مِنَ الأشرارْ

وأمَّا معجزاته ﷺ التي خُصَّ بها في حياته الدُّنيوية وإن شاركه في بعضها بعض الأنبياء والمُرسلين الكرام، فمنها تسبيح الحصى في كفِّهِ بألفاظ عربيَّة، وكلامُ الضَّبِّ له في مجلسه مع أصحابه الأعلام، ومنها انشقاقُ القمر فَلْقَتَيْنِ ونُزُولُ الآياتِ القرآنية، وعَوْدُ الشمس بعد غروبها حتى عمَّتْ أنوارُها سائر الأنام، ومنها حنين الجِذعِ على فِراقِهِ لما خَطَبَ على غيره الخُطْبة الجُمْعِيَّة، وانفجار الماءِ من بين أصابعه حتى ارْتَوى وتوضَّأ منه سائِرُ الأقوام، ومنها تَفْلُهُ في المياه المالِحَة فأضحَتْ عَذْبَةً زُلاليَّة وتَفْلُهُ ﷺ في عيني عليٍّ وقتادة فبَرِئَتَا من الآلام، ومنها تزيين الأرض التي مشى عليها بأقدامه بحُلَلِ النَّباتِ السُّندسية، وتكثير القليل بين يديه وظهورُهُ وتسبيح الطعام، ومنها إظلالُ الغمامِ له في الأوقات الحَرِيَّة، وظهور آثار مَشْيِهِ في صُمِّ الجبال وإحياء شاةِ جابرٍ بعدما ذُبِحَتْ وطُبِخَتْ وشهادة الغُلام، وكان لا يقع الذُّبابُ على جسده الشريف قامَتُهُ بَهِيَّة، ولا يُرَى له خيالٌ في الشمس والقمر ويساوي إذا ماشى الطويل من الأقوام، ومنها أن الأمين جبريل أتاهُ بالبُراقِ مُسْرَجاً مُلْجماً ليلة إسرائه ورُؤْيته للذَّاتِ الأقدسية، ورَكِبَتْهُ الأنبياء قبله بلا سَرجٍ ولا لِجام، وفي هذا القدر كفاية مرضيَّة فإنَّ معجزاته ﷺ كثيرة لا تحصى ولا يُحيطُ بها إلاَّ المَلِكُ العلاَّم.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

وأما ما كان عليه من كمالاتِهِ وأخلاقه الحميدة الزكيَّة، كما رأيته مُسَطَّراً عن العلماء الأعلام، فكان ﷺ محفوفاً بالهِدَاية محروساً بالعناية محفوظاً من كل أذيَّة، مشهور الفضائل مذكوراً في المحافل مرفوعاً لواءُ عِزِّهِ منشور الأعلام، عارِفاً بربِّه مُتَوكِّلاً عليه في حوائِجِهِ الكُلِّيَّة، صادِقاً في أقواله مُخْلِصاً في أفعاله قائِماً بالعبادة لرَبِّه حق القيام، زاهِداً في دُنياهُ راغِباً في الدار الأُخْرَوِيَّة، ساعِياً في مصالح أهله واصِلاً للأرحام، عظيم القناعة إذا اشتدَّ به سلطان الجوع تكفيه اللُّقمة الطعاميَّة، ماشِياً مع الأرامِل قاضياً حوائِجَ الأيتام، عَفُوّاً عَنْ مَنْ أساءَهُ صفُوحاً عن من ظلمه رؤُوفاً بأُمَّته تأخذُهُ عليهم شفقتُهُ القلبيَّة، مُجِيباً للإماءِ صابِراً على البلاءِ والخطوبِ العِظام، عفيفَ النفس لا يسألُ أحداً من خلق الله حاجة من حوائجِهِ الضروريَّة، دائِمَ الحمْدِ والشكر إن وجد شيئاً أكله وإن لم يجد شيئاً نَوَى الصِّيام، خافِضَ الجَنَاحِ للفُقراء والمساكين

والجماعة الصَّحابية، هَيِّنَ الجانِب لَيِّناً ليس بِفَظٍّ ولا غليظٍ ولا مُختالٍ ولا نمَّام، ماشياً خلف أصحابه قائِلاً: خَلُّوا ظهري للملائكة الرحمانية، آمِراً بالمعروف ناهِياً عن المُنكر لا يُنْطَقُ في مجلسِهِ إلاَّ بصدق الكلام، عاصِباً من الجوع بالحجر أمعاءَهُ الأحشائيَّة، وبين يديه مفاتيح خزائِنِ الأرض بما فيها من الأنعام، وراوَدَتْهُ الجبال أن تكون له ذهباً فلم ترضَ نفسُه الأبيَّة بل رَضِيَ حالته التي هو بها عليه الصلاة والسلام، كامِل الآداب إذا مشى في أماكن المدينة البهيَّة، مَشْدُوداً بالمِئْزَرِ مُرْخِياً على وجهه اللِّثَام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

هذا ولمَّا أكمل الله تعالى لنا دِيننا وأتمَّ علينا نِعْمته الإفضاليَّة أراد تعالى أن ينقله إلى حظيرة قُدْسه ليُكمِّل شرفه عليه الصلاة والسلام فأنزل تعالى عليه: ﴿إِذَا جَآءَ نَصۡرُ ٱللَّهِ وَٱلۡفَتۡحُ ۝١﴾ [النصر: الآية ١] إلى آخرها لِنَعيْ نفسه الزكيَّة، فعندما قال عليه الصَّلاة والسلام: نُعِيَتْ إليَّ نفسي. وأكثر من التَّسبيح والتَّمجيد والاستغفار واستعدَّ للنُّقلة فعاش بعدها على احدى الروايات أحداً وثمانين من الأيام، وكان ابتداءُ مَرَضه في أواخر صفر ومدَّتُه ثلاثة عشر يوماً على المشهور من الأقوال المرويَّة. وقد رُوي أنَّه لما اشتدَّ كَرْبُهُ وتزايدت به الآلام خرج ﷺ على أصحابه حتى صعد المَرَاقي المِنْبَرِيَّة، وودَّعهم كما يُوَدِّعُ الوالِدُ أولادَهُ وعرَّضَ باختياره لِقاء الله تعالى، فهاجت قلوبُ أهل الإسلام، ونزل عليه جبريل بأمْرِ عالِم الخَفِيَّة، وقال له: يا محمد إنَّ السلام يُقْرِئك السلام ويسألك عمَّا هو أعلم به من أحوالِكَ المَرْضِيَّة، يقول: كيف تجِدُكَ، فأجابه ﷺ عن هذا السؤال والاستفهام بقوله: أجِدُني يا جبريل مَغْمُوماً وأجِدُني يا جبريل مَكْروباً، لكثرة ما به من مقدِّماتِ ركائِبِ المَنِيَّة، ليبلُغَ من المقامات الرَّبانية أعلى مقام، وما زال جبريل عليه السلام يعودُهُ لمؤانَسَتِهِ التَّوْدِيعية إلى أن حان الوقت الذي لعظِيمِ مُصِيبَتِهِ تكاد أن تذوبَ القلوبُ وتُفارِقَ الأرواحُ الأجسامَ. فنزل عليه الملك المُوَكَّل بقبض أرواح الخلائق الوجودية، فوقف بالباب مستأذِناً فقال جبريل: يا محمد هذا مَلَكُ الموتِ يستأذِنُ عليك ولم يستأذِنْ على آدميٍّ قبلك ولا يستأذن على آدميٍّ بعدك إلى يوم القيام، فأْذِنَ له فدخل وبدأ المصطفى ﷺ بالتحيَّة، وقال: يا رسول الله إنَّ الله عزَّ وجل أرْسلني إليك وأمرني أن أُطِيعك في كل ما تأمُرُ، إن أمَرْتَني أن أقْبِضَ روحك قبضتُها وإن أمَرْتَني أن أتْرُكها تركتُها يا نُورَ الظَّلام. فقال ﷺ: امْضِ لما أُمِرْتَ به من قَبْضِ روحي إن شئت فإني اخترتُ لقاءَ ربِّ العِزَّة الأبديَّة. فقال جبريل: يا رسول الله هذا آخِرُ مَوْطِىءٍ من الأرض إنما كنتُ حاجتي من الدُّنيا يا غايةَ المَرَام.

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثام

* * *

ولما شرع ملك الموت في قبض روحه الزكية، أخذ جبينُهُ في العَرَقِ من شدَّة الآلام، فقال: باسم الله بأعلى فصاحةِ لسانيَّة، وثنَّى بالحمد لله لأنه قادِمٌ على أجَلِّ منزلةٍ وأعزِّ مقام، ولما نزلت به الغمرات وأخذته السَّكراتُ الكَرْبِيَّة، قالت فاطمة رضي الله عنها: واكَرْبَ أبتَاهْ، فقال لها عليه السلام: لا كَرْبَ على أبيكِ بعد اليوم. هكذا رواه البُخاري القُدْوة الإمام، وكان فوق رأسِهِ قدحٌ فيه ماءٌ فكان يأخُذُ منه بيدِهِ الشريفة ويمسح جبهته الوَضِيئَة، وهو يتألَّمُ ممَّا حلَّ به من الخُطُوب الجِسام، ثم جعل يقول: اللَّهُمَّ الرَّفيق الأعلى. فهو آخر كلامٍ قاله في هذه الدَّار الدُّنيوية، إلى أن انقضى ما كان ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾ وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾﴾ [الرحمٰن: الآيتان ٢٦، ٢٧] وذلك في يوم الاثنين، فحَلَّ بالمسلمين ما حلَّ من الكُرُوبات التي تعجزُ الأقلام عن أن تضبُط لها كيفيَّة، وماج الناس بعضهم في بعض فمنهم من غابَ ومنهم من أُغمِيَ عليه ومنهم من أُخرِسَ ومنهم من أُقْعِدَ فلم يستطِع القيام، وكان أجزعُ الناس كُلِّهم عمر بن الخطاب، فأخذ بقائِمِ سَيْفِهِ وقال: لا أسمَعُ أحداً يقولُ ماتَ رسول الله ﷺ إلاَّ ضَرَبْتُهُ بسيفي هذا. فيا لها من مصيبة وكُرْبَةٍ وبَلِيَّة، رُشِقَتْ نبالُها بصميم أفئِدة أهل الإسلام، فطلب الناسُ أبا بكرٍ رضي الله تعالى عنه، وكان غائباً، فأقبل وعيناهُ تَهْمُلانِ وزفراتُهُ تتردَّد وقد ثبَّتَهُ الله تعالى وكَم لله من عناية ربانيَّة، فدخل على النبيِّ ﷺ فأكَبَّ عليه وكشفَ الثوبَ عن وجهِهِ وقبَّلَهُ وقال: طِبْتَ حيّاً وميّتاً وانقطع لموتِك ما لم ينقطع لموت أحدٍ من الأنبياء قبلك وجلَّ مقامُك عن أن تُدْرِكَهُ الأفهام. ثم سجَّاهُ وخرج من عنده ﷺ وعمرُ يُكلِّم الناس يقول لهم: لم يمت خَيْرُ البَرِيَّة، فقال أبو بكرٍ: اجلس يا عمر، فأبى أن يجلس لما حصل له من الدَّهْشة والحُزن واستمر على القيام، فأقبل الناس إليه وتركوا عمر فقال: أما بعد، من كان يعبُدُ محمداً فإن محمداً قد مات، ومن كان يعبُدُ الله فإنَّ الله حَيٌّ لايموت. بعد أن تشهَّد وأثنى على الله تعالى بكل مَزِيَّة، ثم قرأ: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ﴾ [آل عِمران: الآية ١٤٤] الآية، فكأنَّ الناس لم يعلمُوها حتى تلاها أبو بكر فتلقَّاها الناس منه كلُّهم على التَّمام. ثم أمر بتجهيزه فشرَعُوا في تجهيزه مع الملائكة الروحانية، فغسَّلَهُ عليٌّ في قميصه والعباس وابنُهُ الفضل يُعِينانه وقُثَمُ وأسامة وشُقْرَانُ مولاه ﷺ يصُبُّون الماء وأعينهم معصوبة من وراءِ السِّتر وهم في غاية الاغتمام، ثم كفَّنوه في ثلاثة أثوابٍ بيضٍ سَحُولية، وصلَّت عليه الرجال فُرادَى بعد أن صلَّتْ عليه ملائكة المَلكِ العلاَّم، ثم صلَّتْ عليه النِّساءُ والصبيان بوصِيَّةٍ منه في حياتِهِ الدُّنيوية، ودُفِنَ في موضع ما قُبض ﷺ ثم أحياهُ الله تعالى في قبره وتُعْرَضُ عليه أعمالنا صالِحَةً وخبيثة،

فيفْرَحُ بالصالحة ويستغفر للمُسيء على الدوام، فجزاهُ الله عن المسلمين خيراً فهو الرَّحمة العمومية، وأدخلنا جميعاً في شفاعته وسقانا من حَوْضِهِ ومتَّعنا برُؤيته في دارِ السَّلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

* * *

أمَّا فضائله ﷺ بعد مفارقتِهِ الحياة الدُّنيوية، فهي كثيرة جلَّتْ أن تَحْصُرها الأقلام، ولكن نُوردُ نُبْذة منها تبرُّكاً بذكْرِ مفاخِرِه العِطرِيَّة، ورجاء أن ننتظم في سِلْكِ مُحِبِّيه عليه الصلاة والسلام، فنقول: قد رُوِي أنه حين يَنْفُخُ إسرافيل في الصُّور نفخة القِيام يُرْسل الله تبارك وتعالى جبريل وميكائيل بالحُلَّةِ والبُراقِ إلى حَضْرَته المحمديَّة، فيقفانِ عند قبرِهِ الشريف ويُنادي جبريل: يا طَه السَّلام، فينتَبِهُ المصطفى ﷺ من رَوْضَتِهِ يَنْفُضُ التُّراب عن رأسِهِ الشريف فيُصافِحُهُ جبريل ويبدؤُهُ ميكائيل بالتَّحِيَّة، فيقول: يا جبريل بَشِّرْني، فيقول: يا محمد قد تزيَّنَتْ لقدومِكَ الجِنان الفِردوسيَّة وتَبَخْتَرت للقائِكَ الحُورُ والوِلدانُ العِظام، فيقول: لستُ عن هذا أسألُ أين أُمَّتي يا جبريل، فيقول: يا محمد ما انْشَقَّتِ الأرضُ عن أحدٍ قبلك من الخلائِقِ القَبْلِيَّة والبَعْدِيَّة، بل أنت أولُ من ظهر وأول من يَشفعُ وأول من يَقْرَعُ باب الجنَّة يا بَدْرَ التَّمام. ثم يجمع الله تعالى الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ وتحيط بهم صفوف الملائكة السماويَّة، فيتجلَّى المولى للمؤمنين تجلي رحمةٍ وللكافرين تجَلِّي غضبٍ وانتقام، فيتقدَّمُ المصطفى ﷺ ويخرُّ ساجداً تحت العرش وهو يحمدُ ربَّهُ بمحامِدِ سَنِيَّة ويقول في سجودِهِ: أُمَّتِي أُمَّتِي سَلِّمْها ونَجِّها يا ذا الجلالِ والإكرام. فيُنادى: يا محمد ارفع رأسك وسَلْ تُعْطَ واشْفَعْ تُشَفَّعْ يا كامِلَ المَزِيَّة. فيشفَعُ ﷺ في فصلِ القضاءِ فتنصرِف الكفَّار إلى النَّار والمسلمون إلى دار السلام، فيقول الله: مرحباً بعبادي وزُوَّاري قد أعطيتُكُمْ يا عبادي أوْفَرَ عَطِيَّة، أنتم ضيوفي وجيراني وخِيرَتي من خَلْقِي أبحْتُكم رِضاي وأسكنتكم دار السَّلام. فيسكُنُونَ قصوراً مُشْرِفَةً عليَّة، ويأكلون ويشربون ويتنعَّمُونَ بغايَةِ الإنْعام، ويتفكَّهُونَ ويلبَسُون ثياباً خُضْراً سُنْدُسيَّة، مُتَّكئين فيها على الأرائِكِ لا يرون فيها شمساً ولا زمهريراً ولا نَصَباً ولا لُغُوباً ولا لَوْمَ لُوَّام، ويطوفُ عليهم وِلدَانٌ مُخَلَّدون بأكوابٍ وأباريقَ جواهِرُها نَقِيَّة، يُسْقَوْن فيها من رحيقٍ مختومٍ خِتامُهُ مِسْكٌ فيا نِعْمَ الشرابُ ويا حُسْنَ الخِتَام.

هذا ونسأل الله تعالى أن يختِمَ لنا ولكم ولوالدينا ووالِدَيْكُم ولسائِرِ المسلمين بخاتِمَةِ السَّعادة الأبديَّة ويُسْكِنَنَا جوارَهُ في دارِ السَّلام.

* * *

اللَّهُمَّ عَطِّرْ قَبْرَهُ بالتَّعظيم والتَّحيَّة واغْفِرْ لنا ذُنُوبنا والآثامِ

اللَّهُمَّ يا عالِمَ الأسرار الخفيَّة، يا من أحاطَ عِلْمُهُ بالليالي والأيام، يا من السَّماءُ بقُدْرتِهِ مَبْنِيَّة، يا من لا يغفل أبداً ولا ينام، يا من الأرضُ بحِكْمتِهِ مَدْحِيَّة، يا من لا يفتقِرُ لمخْلُوقٍ بل بنفسه القديمةِ قام، يا من حوائِجُ خَلْقِهِ عنده مَقْضِيَّة، يا من لا يُخَيِّب من قصدَهُ بل يُعْطِيهِ فوق ما رَام، يا من افتَقَرتِ الخلائِقُ إلى ذاتِهِ الأحَدِيَّة، وهو سبحانه وتعالى عزيزٌ ومن استعزَّ بعِزِّه لا يُضام، يا من تفرَّد بالإيجادِ والمِنن والعَطِيَّة وشَمِلَ إحسانُهُ جميع الأنام، نسألُكَ بأنوار ذاتِكَ القُدْسيَّة، التي بها كلُّ حادِثٍ استقام، ونتوسَّلُ إليك بنور ذاتِ نَبِيِّك المُصْطفوية الذي استضاءَتْ به قلوبُ المُؤْمنين وزال عنها الظلام، وبآلِهِ وأصحابه ذوي النفوس الزَّكِيَّة، ونجوم دِينِهِ الأئِمَةِ الأعْلام، أن تَعُمنا برحمتِكَ وبركاتِكَ الرَّبانيَّة، وتَغْمِسَنَا في بِحَار اللُّطْفِ والإنعام، وتدفعَ عنَّا كل هَمٍّ وغَمٍّ وكُرْبَةٍ وبَلِيَّة، وتَكْفِينا شرَّ الذُّلِّ والإهانة وتَكْسُونا جلابيبَ المَعزَّةِ والاعتِصام، وتُوَفِّقْنا لصالح الأعمالِ الخالِصَةِ المقبولَةِ المَرْضِيَّة، وتُنَجِّينا من الإساءَةِ والخِزْي والانتقام، وتعفُو عما أحاط به عِلْمُك من كُلِّ خَطِيَّة، وتَمْحُو عنا الذُّنوبَ والآثام، وتَسْتُرنا جميعاً في هذه الدُّنيا الدَّنِيَّة، ولا تَفْضَحنا بين خلقِكَ في يوم تَزِلُّ فيه الأقدام، وتتولَّى قَبْضَ أرواحِنا بيَدِ قُدْرَتِكَ الرَّبانيَّة، وتجعلنا عندَ الموتِ ناطِقِينَ بشهادةِ الإسلام، وتَرْزُقنا عند سُؤَالِ المَلَكَينِ الجوابَ يا مُبْلِغَ الأمْنِيَّة، وتُؤْنِسَنَا في قبورنا من الوَحْشَةِ والضِّيقِ والظلام، وتَلْطُفَ بنا في بعثنا ونُشُورنا وتَحْشُرنا في زُمْرَةِ صاحِبِ المقاماتِ العَلِيَّة، وتُدْخِلنا في شفاعَتِهِ وتُورِدَنا حَوْضَهُ وتُعمِّنا عند الصِّراطِ المستقيم بالنُّور السَّنِيِّ التَّام، وتَرْزُقنا جِوَارَ نَبِيِّنَا في جِنان النَّعِيم الدَّيْمُوميَّة، وتُبَلِّغنا النَّظر إلى وجْهِكَ الكريم في دارِ المُقام، وصلِّ اللهُمَّ وسلِّم على مَنْ تفرَّعَتْ جميعُ الكائِنات من دُرَرِ محاسِنِهِ البَهِيَّة، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ البَرَرَةِ الكِرام، صَلاةً وسلاماً نَبْلُغُ بهما حُسْنَ المواهِبِ اللدُنِيَّة، وننتَظِمُ بها في سِلْكِ أهْلِ طاعتِكَ أحْسَنَ انْتِظام، ونَجْلِسُ بهما على بِساطِ القُرْبِ لمُشاهدة أنوارِكَ الذَّاتِيَّة، ونَحُوزُ بهما النَّظر إلى بهاءِ جمالِكَ، والحمدُ لله على ذلك في الافتتاح والاخْتِتام.

مولد العروس

للإمام
ابن الجوزي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله الذي أبرَزَ من غُرَّةِ عروسِ الحَضرة صُبحاً مُستنيراً، وأطْلَعَ في أفلاك الكمالِ من بروجِ الجمالِ شمساً وقمراً مُنيراً، واختار في القِدَم سيِّد الكونين حبيباً ونَجيباً وسفيراً، وأخذ له العهود على سائرِ مخلوقات الوجود تعظيماً له وتوقيراً، وجعل لجلال جمال كمال بهاءِ غُرَّته بُطُوناً اختارها لحَمْلِهِ وظُهُوراً، وجعلها لصَوْنِ صدفَةِ دُرَّةِ بهجَةِ مُهْجَةِ لُؤلُؤة نفسِهِ النَّفيسة بُحوراً وجعل منها عذْباً فُراتاً ومِلحاً أُجاجاً حِكمة منه وتقديراً، واجتباه وحماهُ من الدَّنس والرِّجْسِ وطهَّرهُ تطهيراً ونقله في الأصلاب من آدم إلى نوحٍ وشيثٍ وإبراهيم وإسماعيل وكلُّ نبيٍّ غَدا به مُستجيراً، وما منهم إلاَّ من أخذ عليه العهد والميثاق ليُؤمِنَنَّ به ولينصُرَنَّه وكان ذلك في الكتاب مَسْطوراً. فآدمُ لأجلِهِ تابَ الله عليه، وإدريسُ بسبَبِهِ رفَعَهُ الله إليه، ونُوحٌ في الفُلكِ به توسَّل، وهودٌ في دُعائِهِ عليه عوَّلَ. والخليلُ به تشفَّعَ، وإسماعيل به تضرَّع، وموسى أعْلَم قومَهُ بمكالَمَتِهِ وسأل ربَّهُ أن يكونَ مِن أُمَّتِهِ وله وزيراً. وعيسىٰ بشَّر بوُجُوده وطلَبَ المُهْلة إلى زمانه ليكون له نصيراً. والأخبارُ به أخبرت، والكُهَّانُ به أعْلَنت، والجِنُّ برسالَتِهِ آمَنَتْ، والآياتُ باسمِهِ نطقَتْ، ونارُ فارِسَ مِنْ نورِهِ أخمِدت، والأسِرَّة بملُوكها تزلزلت، والتِّيجان من رُؤُوس أربابها تساقطَتْ، وبُحَيرة طبريَّا عند ظُهُوره وقَفَتْ، وكم من عينٍ نبَعَتْ وفارَتْ، وانْشَقَّ إيوانُ كِسْرى وشُرْفاتُهُ تساقطت، وملائِكَةُ السَّبع سماواتٍ بمولِدِهِ تباشَرَتْ والسَّماءُ شرَفاً له حُرِسَت، والشُّهبُ إكراماً له لِمُسْتَرِق السَّمع رُجِمت، وإبليسُ صاح ونادى على نفسه ويلاً وثُبُوراً.

أعَلِمْتَ مَنْ رَكِبَ البُراقَ عَتِماً ... وتلاهُ جبريلُ الأمينُ نَديماً
حتَّى سمَا فوقَ السَّماءِ قُدوماً ... ودَنا وكلَّمَ ربَّهُ تَكْليماً
صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تَسْليماً
ومَنِ المُخَصَّصُ بالنُّبُوة أوَّلاً ... وأبُوهُ آدمُ طِينَةٌ لم يَكْمُلا
ومَنِ الذي نالَ العُلا حتَّى عَلا ... شَرَفاً وحازَ الفَخْرَ والتَّفْخِيما
صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا تَسْليماً
ذاكَ ابنُ آمِنةَ البشيرُ المُنْذِرُ ... الصَّادِقُ المُزَّمِّلُ المُدثِّرُ

السَّابِقُ المُتَقدِّمُ المُتأخِّرُ حَاوِي المفاخِرِ آخِراً وقَدِيماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً
إخْتَارَهُ رَبُّ السَّماواتِ العُلا واخْتَصَّهُ بالمَكْرُماتِ وفَضَّلاً
وهَدَاهُ بالوَحْيِ الشَّرِيفِ مُفَضَّلاً سُؤْلاً وذِكْراً مِنْ لدَيْهِ حَكِيماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً
هُوَ صَفْوَةُ الباري وخاتَمُ رُسْلِهِ وأمِينُهُ المخصُوصُ منهُ بفَضْلِهِ
لا دَرَّ دَرُّ الشِّعْرِ إنْ لَمْ أُمْلِهِ في مَدْحِ أحْمَدَ لُؤلؤاً مَنْظُوماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً
يا مَنْ بَرَاهُ اللَّهُ نُوراً لِلْوَرى فأقامَ فيهم مُنْذِراً ومُبَشِّراً
ها غَرْسُ جُودِكَ في العَرَاءِ وفي الثَّرى وغداً سيَجْمَعُنا المَعادُ عُمُوماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً
مِنّي السَّلامُ عليكَ ما هَبَّ الصَّبا وتعانَقَتْ عَذَباتُ بانَاتِ الرُّبى
وتناوَحَتْ وُرْقُ الحمائِمِ في رُبى وأضاءَ نُورُكَ في السَّماءِ نُجُوماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً
وعلَيْكَ صَلَّى اللَّهُ غالِبَ أمْرِهِ تَعْدَادَ مَوْجُودِ الوُجُودِ بأسْرِهِ
بِاللَّهِ يا مُتَلَذِّذِينَ بذِكْرِهِ من كانَ مِنكُم طَاعِناً ومُقِيماً
صَلُّوا عليْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيماً

فلمَّا وُلِد صاحب النَّامُوس، بدا في الحَضْرَةِ كالعَرُوسِ، بوجهٍ يَحْكي القمرَ ظُهُوراً، وشَعْرٍ يُشْبه في سوادِهِ ديجوراً، وجَبِينٍ أطْلَعَ منه ضِياءً ونُوراً، وقدْ أمْسَى الجَمَالُ به قَرِيراً، وأنْفٍ أحْسَنَ مِنْ حدّ الحُسام مَشْهُوراً، وشَفَتَيْنِ كالعَقِيقِ وثَغرٍ حَكَى لُؤلُؤاً مَنْثُوراً، وجَبِينٍ كالفِضَّةِ أبْدَتْ بَهَاءً ونُوراً، وصَدْرٍ أضحَى بالإيمانِ مَعْمُوراً، ويدَيْنِ فُجِّرَ منهما ماءُ النَّعِيم تَفْجِيراً، وقَدَم صِدقٍ أنَّ له في سَعْي السَّعادة تأثِيراً، واضْطَرَبَ الكَونُ عند ولادَتِهِ وكان مَخْمُوراً، ونُشِر السَّعد على الوجود نُشُوراً وأصبحَ موطِنُ الإيمانِ مَعْمُوراً، وجاء بَشِيرُ الوَحي إلى أهلِ الأكوانِ وقَرَأَ قارِئُ الوَصْلِ ونَادى في الأقْطَارِ جَمّاً غَفِيراً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب: الآيات ٤٥-٤٨].

شِعْرٌ:

صُبْحُ الهُدَى مَلأَ الوجودَ سُروراً لَمَّا بدا وَجهُ الحَبيبِ مُنِيراً

أطْلَعْتَ يا شهرَ الرَّبيعِ مُشرَّفاً ... قمراً يَفُوقُ مع الكمالِ بدُوراً
شهرُ الرَّبيعِ أتَى بمولِدِ أحْمَدٍ ... ولقد أتانا بالهَناءِ بَشِيراً
وتَرنَّمَ الأطيارُ عند ظُهورِهِ ... فَرَحاً ومالَ الغُصْنُ منه بُدُوراً
وأتى النَّسيمُ مُبَشِّراً ومُعَطَّراً ... بقُدُومِ أحمدَ في الأنامِ نَذِيراً
والحُورُ في غُرَفِ الجِنانِ تباشَرَتْ ... وقَضَتْ بميلادِ النَّبيِّ نُذُوراً
لمَّا بدا وجهُ الحَبيبِ تلألأتْ ... كُلُّ البِقاعِ وقد نَطَقْنَ شُكُوراً
ورأتْهُ آمِنَةٌ يُسَبِّحُ ساجِداً ... عندَ الميلادِ إلى السَّماءِ مُشِيراً
وانشَقَّ إيوانٌ لِكِسْرَى جَهْرَةً ... وغَدَا حَزِيناً في الأنامِ كَسِيراً
وتساقَطَ الأصْنامُ عند مِيلادِهِ ... وتصعَّدَ الكُهَّانُ منهُ زَفِيراً
لمَّا تشفَّعَ آدمٌ مِنْ ذَنْبِهِ ... غَفَرَ الإلٰهُ لهُ وكانَ غَفُوراً
وكذاكَ نُوحٌ في السَّفينةِ قد نَجا ... بمُحمَّدٍ فاسْألْ بِذاكَ خَبِيراً
لولاهُ ما كانَ الكَلِيمُ مُخاطِباً ... في الطُّورِ لمَّا أنْ أرادَ أُمُوراً
لولاهُ ما رُفِعَ المسيحُ إلى السَّما ... ولَيَنْزِلَنَّ مُجاهِداً ونَذِيراً
والأنبياءُ جَمِيعُهُمْ قد بَشَّرُوا ... بولادِ أحْمَدَ مَوْرِداً وصُدُوراً
طَفِئَتْ به نارُ المَجُوسِ تذلُّلاً ... وغَدا به صَيْبُ الغَمامِ مَطِيراً
أخبارُ أحمَدَ في الكِتابِ تواتَرَتْ ... ولقد أباحَ بِسِرٍّ ذاكَ بُحَيْرا
بُشْراكُمْ يا أُمَّةَ الهادِي فقدْ ... نِلْتُمْ بِطَهَ جَنَّةً وحَرِيراً
صلَّى عَلَيْهِ اللَّهُ رَبِّي دائِماً ... ما دامَتِ الدُّنْيا وزادَ كَثِيراً

وفي ليلةِ مولِدِه ﷺ انشَقَّ إيوانُ كِسْرى ورُمِيَ بالمِحَنِ والنَّوائب، ومُنِعتِ الشَّياطين من الصُّعُودِ إلى السَّماءِ وصُمَّتْ آذانُهُمْ عن سماع العُلا ﴿لَّا يَسَّمَّعُونَ إِلَى ٱلْمَلَإِ ٱلْأَعْلَىٰ وَيُقْذَفُونَ مِن كُلِّ جَانِبٍ ۝٨ دُحُورًا ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ۝٩﴾ [الصّافات: الآيتان ٨،٩] كلّ ذلك لِحُرْمَةِ هذا النَّبِيِّ الكريم والرَّسُولِ العَظِيم الذي أنْزَلتَ عليه في مُحْكَمِ كتابِكَ العزيز: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ ۝٦﴾ [الصّافات: الآية ٦] يا له من نبيٍّ كلَّما حنَّ إليهِ المُشتاقُ وقطَعَ السَّباسِبَ وسارَ على ظُهورِ النَّجائِبِ وكلَّ ما حدا الحَادِي ولاحَتِ الأعلامُ والمضارِبُ، بادَرَ الكَئِيبُ المُسْتهام وقد زاد به الوجْدُ إلى لُقْيا الحبائِبِ، يقولُ:

حُداةَ العِيسِ رِفْقاً بالنَّجائِبْ ... فقَلْبي سارَ في إثْرِ الرَّكائِبْ
وجِسْمي ذابَ مِنْ ألَمٍ ووَجْدٍ ... ومن شوقِي إلى لُقْيا الحَبائِبْ
فهلْ لي مِنْ سبيلٍ للتَّلاقِي ... فَدَمْعي قد غَدا مثلَ السَّحائِبْ
لَئِنْ سَمَحَ الزَّمانُ بطِيبِ وَصْلٍ ... وبُلِّغْتُ المقاصِدَ والمَآرِبْ

لأَلْثُمُ ذلِكَ التُّرْبَ افْتِخاراً وأَرْوِيهِ بِأَدْمُعِي السَّوَاكِبْ
وأَحْظَى بالعَقِيقِ وساكِنِيهِ ومَنْ قد حَلَّ في تِلكَ المضارِبْ
قِبابٌ قد حَوَتْ بَدْراً مُنِيراً إذا ما مالَ في تلكَ الذَّوائِبْ
فَلَوْ أنَّا عَمِلْنا كُلَّ يوم لأحْمَدَ مَوْلِداً قد كانَ واجِبْ
تَجِنُّ له بُدُورُ الحُسْنِ طَوْعاً سُجُوداً في المشارِقِ والمغارِبْ
عليْهِ مِنَ المُهَيْمِنِ كلَّ وقتٍ صَلاةٌ ما بدا نُورُ الكواكِبْ

ولمَّا وُلِدَ رسولُ الله ﷺ أعْلَنَتِ الملائكةُ سِرّاً وجَهْراً، وأتَى جِبْريلُ بالبِشَارةِ واهْتزَّ العَرْشُ طَرَباً، وخرجَتِ الحُورُ العِينُ مِنَ القُصُورِ ونَثَرَتِ العِطْرَ نَثْراً، وقيلَ لِرِضوان: زَيِّنِ الفِرْدَوس الأعلى، وارْفَعْ عن القَصْرِ سِتْراً، وابْعَثْ إلى مَنْزِلِ آمِنَةَ أطيَار جَنَّاتِ عَدنٍ تَرْمِي من مناقِيرِها دُرّاً. فلمَّا وضَعَتْ محمَّداً ﷺ رأتْ نُوراً أضاءَتْ منه قُصُور بُصْرَى، وقامَتْ حولها الملائِكةُ ونَشَرَتْ أجنِحَتها نَشْراً ونزَلَ الصَّافُونَ والمُسَبِّحُونَ فملؤوا سَهْلاً وَوَعْراً.

صَلاَةُ اللَّهِ مَوْلانا البَدِيعِ علَى نُورِ الهُدَى طَهَ الرَّفِيعِ
بَدَا بَدْرُ الكَمَالِ على الجَمِيعِ وأشْرَقَ نُورُ ذِي الحُسْنِ البدِيعِ
أضاءَ الكَوْنُ يَزْهُو في ابتهاجٍ بِمِيلادِ المُكَرَّمِ في رَبيعِ
وفاحَ عبيرُ مَوْلِدِه كَمِسْكٍ يَفُوحُ شَذَاهُ من طِيبِ الصَّنِيعِ
وعَمَّ الخافِقَيْنِ سَنَاهُ ضَوْءاً يَلُوحُ على الوَرَى ضَوْءُ الشَّفِيعِ
قُصُورُ الرُّومِ مع بُصْرَى أضاءَتْ وأشْرَقَ في الأنام سَنَا الرَّفِيعِ
مُحَيّاً منه فاقَ الشَّمْسَ حُسْناً مُنِيراً مُسْفِراً هَدْيَ القَطِيعِ
وأصْبَحَ طالِعُ الأوقاتِ سَعْداً رَبِيعٌ في رَبِيعٍ في رَبِيعِ
عليهِ اللَّهُ صلَّى ما تَغَنَّى حَمامٌ فوقَ أغْصانِ الرَّبِيعِ
وآلٍ ثُمَّ أصْحابٍ وحِزْبٍ أُهَيْلِ الفَضْلِ والقَدْرِ المَنِيعِ
ومهما قِيلَ مِنْ طَرَبٍ ومَدْحٍ صَلاَةُ اللَّهِ مولانا البَدِيعِ

قال: ولما خَلَقَ الله آدم عليهِ السَّلام ظَهَرَ نُورُهُ واسْمُهُ مَكْتُوبٌ على ساقِ العرشِ سَطراً. فلمَّا انتقَلَ النُّورُ إلى شِيثٍ عليه السَّلام أظهر ذلك النُّورُ جمالاً وحُسْناً، ولمَّا انتقَلَ النُّورُ إلى نُوحٍ عليه السَّلام أمْسى بنُورِهِ على الجُودِيِّ مُسْتقِرّاً، ولمَّا انتقَلَ النور إلى إبراهيم الخليل عليه السَّلام صارَتِ النَّارُ عليْهِ بَرْداً ونَهْراً، ولمَّا انتقلَ النُّور إلى إسماعِيلَ عليهِ السَّلام فَفُدِيَ ببرَكَتِهِ ووَجَدَ صَبْراً، ولمَّا انتَقَل النُّورُ إلى عَبْدِ المُطَّلبِ وجد يُسراً بعد عُسرٍ. ورُدَّ بنُورِ المُصْطفى ﷺ الفِيلُ وكُسِرَ أبْرَهَةُ كَسْراً، واهتَزَّ البَيْتُ الحرامُ طَرَباً وأشْرَقَ الصَّفا بنُورِ المُصْطَفى بمَوْلِدِ عَرُوسِ الجَمَالِ وخِدْراً.

يـا رَسُـولَ الـلَّـهْ يـا حـبـيـبَ الـلَّـهْ ... أنْـتَ لـي عَـوْنٌ يـومَ ألْـقَـى الـلَّـهْ
سِرْنـا والـرُّكـبانُ نـحوَ ذا الـسُّـلْـطان ... نَـرْتَـجِـي الـغُـفْـران بِـجَاهِ رَسُولِ الـلَّـهْ
أيُّـهـا الـحـادِي غـنِّ بـالـوادِي ... أذْكُـرِ الـهـادِي خَـيْـرَ خَـلْـقِ الـلَّـهْ
طَـرِبَـتِ الأشـبـاحْ سَـكِـرَتِ الأرْوَاحْ ... غَـنَّـتِ الأرْيَـاحْ لابْـنِ عَـبْـدِ الـلَّـهْ
بـانَـتِ الـقِـبَـابْ لأُولِـي الألْـبـابْ ... فَـرِحَـتِ الأحْـبـابْ بِـرَسُـولِ الـلَّـهْ
فَـنَـسُـوا الأوطـانْ رَوِيَ الـظَّـمـآنْ ... وانـجَـلَـتِ الأحْـزَانْ يـا رَسُـولَ الـلَّـهْ
قَـبَّـلُـوا الأعْـتَـابْ شـاهَـدُوا الـقِـبَـابْ ... ذَكَـرُوا الأحْـبـابْ عِـنْـدَ ابْـنِ عَـبْـدِ الـلَّـهْ
سَـكَـبُـوا الـدُّمـوع ظـهـرَ الـخُـشـوع ... حَـنَّـتِ الـجُـذُوعِ لِـرَسُـولِ الـلَّـهْ
صَـلُّوا يـا إخوانْ على النَّـبِي الـعَـدْنانْ ... جَـاءَ بـالـقُـرْآنْ مِـنْ عـنـدِ الـلَّـهْ

قالت آمِنَةُ: لمَّا وضَعْتُ ولدي مُحمَّد ﷺ وضَعْتُهُ مكْحُولاً مَدْهُوناً مسروراً، مُطَيَّباً مَخْتُوناً قد شرح الله له صَدْراً وحملَهُ جبريلُ فطافَ به برّاً وبحراً، وحُفَّتْ به الملائكةُ عن يَمينِهِ وشِمالِهِ، فرأوا جَبيناً وحاجِباً يفُوقُ حُسْناً ونُوراً وضِياءً وعِطْراً، وثَغْراً قد أوْدَعَ الله منه في قلُوبِ العاشِقينَ خَمْراً. وسَمِعَتْ آمنة صوْتاً مِنَ العُلَى يُنادِيها: يا آمِنَةُ لكِ البُشْرى، فهذا هو جَدُّ الحَسَنَيْنِ وأبو الزَّهْرَا، وكان يُسَبِّحُ الله في بطنِها سِرّاً وجَهْراً، فسُبحان مَنْ خلقَ هذا النَّبِيَّ الكريمَ سُلطانَ الأنبياءِ ورفَعَ له في المَلَكُوتِ قَدْراً وذِكْراً، وجعَلَ لِمَنْ فَرِحَ بمولِدِهِ حِجاباً مِنَ النَّار وسِتْراً، ومَنْ أنْفَقَ في مَوْلِدِهِ دِرْهماً كان المُصْطَفى ﷺ له شافِعاً ومُشَفَّعاً وأخْلَفَ الله عليه بكلِّ دِرْهم عَشْراً. فيا بُشْرَى لَكُمْ أُمَّةَ محمَّدٍ لقد نِلْتُم خيراً كثيراً في الدُّنيا وفي الأُخْرَى، فيا سَعْدَ مَنْ يعملُ لأحمدَ مولِداً فَيَلْقَى الهَنَاءَ والعِزَّ والخَيْرَ والفَخْرَ، ويدخُلُ جنَّاتِ عدنٍ بتيجَانٍ من دُرٍّ تحتها خِلعٌ خَضرا ويُعْطَى قُصُوراً لا تُعدُّ لواصِفٍ وفي كلِّ قَصرٍ حُورِيَّة عَذْرَا، فصَلُّوا على خَيْرِ الأنامِ ﷺ فَقَدْ نُشِرَتِ الحُسْنى بمولِدِهِ نَشْراً، وكلُّ من صلَّى عليه مرَّةً يجازيهِ رَبُّنا بها عَشْراً.

شِعْرٌ:

بـوادِي الـمُـنْـحَـنـى وبـأرضِ رَامَـةْ ... مَـلِـيـحٌ بـالـحِـمـىٰ عـلَّا خِـيـامَـهْ
ظَـرِيـفٌ كـيِّـسٌ حَـسَـنٌ جـمـيـلٌ ... سخِـيُّ الـكَـفِّ سِـيـمَـتُـهُ الـكَـرَامَـةْ
لَـطِـيـفُ الـذَّاتِ مـا أحْـلاهُ بَـدْراً ... تَـثَـنَّـى الـرُّمْـحُ حـيـنَ رأى قَـوامَـهْ
رَئِـيـسٌ سـالِـمٌ مـن كُـلِّ عَـيْـبٍ ... بَـهِـيـجٌ نَـيِّـرٌ ولـهُ عَـلامَـةْ
وأقـدامٌ لـه فـي الـصَّـخْـرِ بـانَـتْ ... ولا فـي الـرَّمْـلِ بـانَ لـهـا عـلامَـةْ
بِـشَـعْـرٍ أدْعَـجٍ ولـه سَـوادٌ ... كـلَـيْـلٍ مُـظْـلِـمٍ أرْخَـى لِـثَـامَـهْ
أزَجُّ نَـيِّـرٌ ولـه جَـبِـيـنٌ ... لـهُ نُـورٌ يُـنَـوِّرُ فـي الـقِـيـامَـةْ

أزَجُّ الحاجِبَيْنِ بأنْفٍ أقْنَى ... كَحِيلُ المُقْلَتينِ حَوَى القَسامَةْ
ضَحُوكُ السِّنِّ تَنْظُرُهُ بَشُوشاً ... ولا في حُبِّهِ عِنْدِي مَلامَةْ
غَزالٌ سارِحٌ في أرضِ نَجْدٍ ... يَصِيدُ الأُسْدَ إنْ أرْخَى لِثامَهُ
وقدْ جاءَ البَعِيرُ إليهِ يَشْكُو ... فَخَلَّصَهُ الحَبِيبُ مِنَ الظَّلامَةْ
ونادَتْهُ الغَزالَةُ باشْتِياقٍ ... أجِرْنِي يا شَفِيعاً في القِيامَةْ
رأى الصَّيَّادُ ما قد كان مِنها ... فأسْلَمَ عاجِلاً وقَضَى مَرامَهُ
وجاءَتْ نحوَهُ الأشجارُ تَسْعَى ... مَعَ الأطْيارِ حقّاً في تِهامَةْ
نَسِيجُ العَنْكَبُوتِ خفَاهُ حَقّاً ... وفَوْقَ البابِ عشَّشَتِ الحَمَامَةْ
عَلَيْهِ صلاةُ رَبِّ العَرْشِ دَوْماً ... مَدَى الأيَّامِ إلى يَوْمِ القِيامَةْ

وفي الخَبرِ عن أبي سعيدٍ الخُدْرِيِّ رضيَ الله عنه أنَّهُ قال: كانَ رسُولُ الله ﷺ من بَعْضِ تواضُعِهِ يَخْصِفُ نَعْلَهُ ويرقَعُ ثَوْبَهُ ويَحْلُبُ شاتَهُ ويَطْحَنُ مع الجاريَةِ ويأكُلُ معها، وكان هيِّنَ المُؤْنَةِ، لَيِّنَ الجانِبِ، سَخِيَّ الكَفَّيْنِ، سَهْلَ الخُلُقِ، عَبْلَ الذِّراعينِ، كَثيرَ الحَياءِ، حَنَّ الجِذْعُ اليابِسُ إليه وسلَّمَ الضَّبُّ عليه، وتَزلزلَ تحتَ قَدَمَيْهِ الجَبَلُ وخاطَبَهُ الضَّبُّ والجَمَلُ فنُورُهُ أنْوَرُ وسِرُّهُ أظْهَرُ، قَدْرُهُ أعْلَى وذِكْرُهُ أحْلَى وصَوْتُهُ أجْمَلَ ودِينُهُ أكْمَلُ، لسانُهُ أفْصَحُ، دُعاؤُهُ أنْجَحُ، نَصْرُهُ مُؤيَّدٌ واسْمُهُ في السَّماءِ أحْمَدُ وفي الأرْضِ مُحَمَّدٌ، هذا نَبِيٌّ وفِيٌّ عَفِيفٌ لطِيفٌ راكِعٌ ساجِدٌ مَلِيحُ الهَامَةِ مُعْتَدِلُ القامَةِ مُدَوَّرُ العَمامَةِ شَرِيفُ الهِمَّة عَالِي الدَّرَجَةِ صادِقُ اللَّهجةِ واضِحُ الحُجَةِ مِنَ الطِّيبِ أنفاسُهُ، ومِنَ الصِّدْقِ لسانُهُ، لا طويلٌ ولا قصيرٌ، مكةُ مولدُهُ والدُّلُولُ بغلته والعَضْبَا نَاقَتُهُ أحسنُ من القَمَرِ طلعتُهُ، تكلَّم الذِّئْبُ لِهَيْبَتِهِ وسَعَتِ الأشجارُ والأحجارُ لخدمتِهِ، واختار شفاعَتَهُ لأُمَّتِهِ، وسبَّحَ الحَصَا في كَفِّهِ ونَبَعَ الماء من بينِ أصابِعِه، وحَنَّ الجِذْعُ اليابِسُ إليه، والعنكبوتُ نَسَجَ عليه، والحمامُ عشَّشَ عليه، والرَّبُّ صلَّى وسلَّم عليهِ.

يا ذا المَكِّيِّ يا ذا المَكِّيِّ ... مَدِيحُ محمَّدْ عَزِيزٌ عليَّ
حَبِيبَ قلبي مَلَكْتَ لُبِّي ... أخَيَّ سِرْ بي إلى المَكِّي
وسِرْ بلَيْلَى عَسَى بِلَيْلَى ... أشاهِدُ لَيْلَى وهيَ مَجْلِيَّةْ
وهي تُجْلَى للعَيْنِ تَحْلَى ... أطُوفُ وأسْعَى على عَيْنَيَّ
وسِرْ بالأسْحَارِ لِقَبْرِ المُخْتارِ ... كثِيرِ الأنوارِ جَمِيلِ النِّيَّةْ
وقُلْ يا هادِي فُؤادِي صادِي ... وحُبُّكَ زَادِي فانْظُرْ إليَّ
فمُوسى أصْعَدْ وعِيسى أمْجَدْ ... وأنْتَ أسْعَدْ مِنَ الكُلِّيَّةْ
محمَّدْ لهُ شانْ ونُورُهُ قد بَانْ ... أتى بالقُرآنْ يَهْدِي البَرِيَّةْ

مقَامُ إبراهيم مَحَلُّ التَّعْظِيمْ ... أدْعُو الكَرِيمْ بِحُسْنِ النِّيَّةْ
أرُحْ لِلْمَسْعَى أطْفُ لِي سَبْعاً ... وقَصْدِي أسْعَى على عَيْنَيَّ
قَصْدِي أزُوره أشاهِدْ نُورَهْ ... أدْعى شكوره لِيَشْفَعْ فِيَّا

وعن عليّ رضي الله عنه وكرَّم الله وجهه أنَّه قال: «وُلِدَ رسُولُ الله ﷺ يوم الاثنين، ونُبِّىءَ يومَ الإثنين، وهاجَرَ إلى المدينة يومَ الاثنين، وتزوَّجَ بخديجةَ يومَ الاثنين، وكان ﷺ يصُومُ يومَ الخميسِ والاثنين، وتُوفِّيَ ﷺ يومَ الاثنين».

ورُوِي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَسُرَتْ عليهِ حاجَةٌ فلْيُكْثِرْ من الصَّلاةِ والسَّلام عليّ». اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على سيِّدِنا محمدٍ صلاة تُكْرِمُ بها مثْوَاهُ وتُشرِّفُ بها عُقْباهُ وتُبَلِّغُهُ مِنَ الشَّفاعَةِ رِضَاهُ ومُنَاهُ. فهو ﷺ خَيْرُكم نَفْساً وأطهَرُكُمْ قَلْباً وأصدَقُكُم قَوْلاً وأزكاكُم فِعْلاً، وأنْبَتُكُم أصلاً، وأوفاكُمْ عَهْداً، وأمكَنُكُم مَجْداً، وأكْرَمُكُمْ نَفْساً، وأحْسَنُكُمْ خَلْقاً وخُلُقاً، وأطْيَبُكُمْ فَرْعاً، وأحلاكُمْ كَلاماً، وأزكاكُمْ سَلاماً وأجَلُّكُم قَدْراً وأعْظَمُكُمْ فَخراً، وأكثَرُكُمْ شُكْراً، وأرْفَعُكُمْ ذِكْراً، وأعلاكُمْ أمراً وأجْمَلُكُمْ صَبْراً، وأقْرَبُكُمْ يُسْراً وأفْضَلُكُمْ مَقاماً وأوَّلُكُم إيماناً وأوضَحُكُم بياناً وأجْمَلُكم حُبُوراً وأنوَرُكُم حَيّاً ومَقْبوراً، فهو محمَّد بن عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِبِ بن هاشِم بن عبدِ منافِ بنِ قُصَيٍّ بْنِ كِلاب بنِ مُرَّة بن كَعْبِ بن لُؤَيِّ بْنِ غالِبِ بْنِ فَهْرِ بْنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنانَةَ بنِ خُزَيْمَة بنِ مُدْرِكَة بنِ إلياسَ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ بنِ مَعَدِّ بنِ عَدْنانَ مِنْ وَلَدِ إسماعيلِ بنِ إبراهيمَ عليهما السَّلامُ.

نَسَبُ الذِي حازَ الكَمَالَ بأسْرِهِ ... وسَبَى العُقُولَ بِحُسْنِهِ بينَ المَلا
نسبٌ به أضحَى الجمالُ مُكَمَّلاً ... وكساهُ فَخْراً باهِراً رَبُّ العُلا
يا فَوْزَ آمِنَةٍ بِرُؤيا حُسْنِهِ ... وتباشَرَتْ بِقدُومِهِ وَحْشُ الفَلا
جِبريلُ نادَى في السَّماءِ مُهَلِّلاً ... هذا الذي في النَّاسِ أضحى مُرْسَلاً
واللَّهُ خصَّ مُحَمَّداً بفضائِلٍ ... مِنْ نُورِها نُورُ الشَّرِيعةِ قد عَلا
مِنْ نُورِهِ لِلعرْشِ نُورٌ قادِمٌ ... من نُورِهِ الكُرْسِيُّ قِدْماً يُجْتَلَى
صلَّى عليه اللَّهُ رَبِّي دائِماً ... ما دَامَتِ الدُّنيا وزَادَ تَفَضُّلاً
لَهُ النَّسَبُ العالِي فليسَ كمِثْلِهِ ... حَسِيبٌ نَسِيبٌ مُحسنٌ مُتَكَرِّمٌ
أقَدِّمُهُ في كُلِّ مَدْحٍ لأنَّهُ ... إذا كان مَدْحاً فالنَّسِيبُ المُقَدَّمُ
جَلِيلٌ بتَاجِ لِلجَمَالِ مُخَصَّصٌ ... جميلٌ بآلاءِ البَهاءِ مُعَمَّمُ
فما الكَوْنُ إلاَّ حُلَّةٌ ومُحَمَّدٌ ... طِرَازٌ بأعْلامِ الهِدايَةِ مُعْلَمُ
فَصَلُّوا على الرُّسْلِ الكِرامِ جَميعِهِمْ ... وزِيدُوا على طَهَ الصَّلاةَ وسَلِّمُوا

وعن كَعْب الأحبار رضِيَ الله عنه أنه قال: قالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لمَّا أرادَ الله سُبحانَهُ وتعالى خَلْقَ المخلُوقاتِ وخَفْضَ الأرضينَ ورَفْعَ السماواتِ قَبَضَ قَبْضَةً من نُورِهِ سبحانَهُ وتعالى وقال لها: كُوني مُحمَّداً ﷺ فصارَتْ تلكَ القَبْضَةُ عَمُوداً من نُورٍ فسَجَدَ ورفَعَ رأسَهُ وقال: الحَمْدُ لله، فقال الله تعالى: لأجْلِ هذا خَلَقْتُكَ وسَمَّيْتُكَ محمَّداً فبِكَ أبْدَأُ الخَلْقَ وبِكَ أخْتِمُ الرُّسُلِ. ثُمَّ أمَرَ الله سبحانه وتعالى جبريلَ أن يأتيهُ بالطِّينةِ التي هي من نُورِ محمدٍ ﷺ فأخذها وغَمَسَها في أنهار الجنَّة فعرفَتِ الملائِكَةُ أنَّه سيِّدُ المُرْسَلِينَ وسيِّد الأوَّلينَ والآخِرِينَ قَبْلَ أنْ يُعرفَ آدمُ بألْفِ عامٍ ثُمَّ أظْهَرَ الله تعالى نُورَ محمَّدٍ ﷺ في جَبْهَةِ آدَمَ عليه السَّلامُ.

مِن نُورِ رَبِّ العَرْشِ كُوِّنَ نُورُهُ ... والنَّاسُ في خَلْقِ التُرابِ سَوَاءُ
شَرُفَ المُقامُ بِه وزَمْزَمُ والصَّفا ... ومُنى وبيتُ اللهِ والبَطْحاءُ
هو سيِّدُ الكَوْنَيْنِ سيِّدُ هاشِمٍ ... ما في سِيادَتِهِ بذاكَ خَفَاءُ
فيهِ توسَّلَ آدَمُ مِنْ ذَنْبِهِ ... وتَشَفَّعَتْ بجَنابِهِ حَوَّاءُ
وبِهِ توسَّلَ نُوحُ في طُوفانِهِ ... فأُجيبَ حينَ طَغى عليهِ الماءُ
وبِهِ الخَليلُ نَجا مِنَ النَّارِ التي ... قد أضْرَمَتْها للأذى الأعْدَاءُ
وبه دَعَا إدْرِيسُ فارْتَفَعَتْ لَهُ ... عِنْدَ المُهَيْمِنِ رُتْبَةٌ عَلْيَاءُ
وبِهِ الذَّبِيحُ فُدِي بِذِبْحٍ جَاءَهُ ... فلَهُ كما شَهِدَ الكِتابُ فِدَاءُ
بمُحمَّدٍ فازَ الكَلِيمُ بطُورِهِ ... لمَّا أتاهُ مِنَ الإلٰهِ نِدَاءُ
إنْجِيلُ عِيسى والزَّبُورُ بِفَضْلِهِ ... شَهِدَا وكم فَضْلٌ له وعَلاءُ
وبِبَعْثِهِ التَّوراةُ يَشْهَدُ لَفْظُها ... للمُصْطَفى ولها عليه ثَناءُ
أللهُ أكْبَرُ ما أتَمَّ فَخَارَهُ ... في بعضِ ذا تَتَحَيَّرُ العُقَلاءُ
صلَّى عليهِ اللهُ في السَّبْعِ العُلا ... أبَداً وما عَقِبَ الصَّباحَ مساءُ

قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله تعالى عنهما: بَلَغَني أنَّ نُورَ محمَّدٍ ﷺ ونُورَ يُوسُفَ عليه السلام تقارَعا في صُلْبِ آدَمَ عليهِ السَّلامُ، فكانَ الحُسْنُ والجمالُ ليوسُفَ عليهِ السَّلامُ وكانَ النُّورُ والكمالُ والبَهاءُ والنُّبُوَّةُ والشَّفاعَةُ والقُرآنُ والشَّهامَةُ والعلامَةُ والغمامَةُ والجُمُعَةُ والجماعَةُ والمقامُ المحمُودُ والحَوْضُ المَوْرُودُ والقَضيبُ لمحمَّدٍ ﷺ.

قال ابنُ عبَّاسٍ رضي الله عنهما: إذا كانَ يومُ القيامَةِ نادى مُنادٍ من قِبَلِ الله تعالى: ألا مَنْ كان اسْمُهُ مُحمَّداً فلْيَقُمْ يدخُلِ الجنَّة إكْراماً لمحمَّدٍ ﷺ.

وفي الحديثِ الصَّحيحِ: أنَّ البيتَ الذي فيه اسمُ محمَّدٍ وأحمدَ فإنَّ الملائِكَةَ تَزُورُهُ في كلِّ يومٍ وليلَةٍ سبعينَ مرَّةً.

اللَّهُ اللَّهُ اللَّهْ ... ما لَنا مَوْلىً سِوَى اللَّهْ
كُلَّما نادَيْتُ يا هُو ... قالَ يا عَبْدِي أنا اللَّهْ
في رَبِيعٍ أطْلَعَ اللَّهْ ... وأتى النَّصْرُ مِنَ اللَّهْ
يا لَهُ شَهْرٌ عَظِيمٌ ... وشَرِيفٌ كَرَّمَ اللَّهْ
فِيهِ جَمْعاً قَدْ فَرِحنا ... وبِنَيْلِ القَصْدِ فُزْنا
يا رسُولَ اللَّهِ طِبْنَا ... وعَلَيْنا أنْعَمَ اللَّهْ
ظَهَرَ الدِّينُ المُؤَيَّدْ ... بِظُهُورِ السَّيِّدْ أحْمَدْ
يا هَنِيئاً بِمُحَمَّدْ ... ذٰلِكَ الفَضْلُ مِنَ اللَّهْ
ثَانِي عَشْرِ في رَبِيعِ ... كانَ مِيلادُ الشَّفِيعِ
صاحِبُ القَدْرِ الرَّفِيعِ ... مَنْ لَهُ قَدْ أيَّدَ اللَّهْ
مَوْلِدٌ قد جَلَّ قَدْراً ... نَكَّسَ الأصْنامَ جَهْراً
وبِهِ إيوانُ كِسْرَى ... باتَ مُنْصَدِعاً مِنَ اللَّهْ
يومَ مِيلادِ التِّهامِي ... خاتَمِ الرُّسْلِ الكِرَامِ
زُخْرِفَتْ دارُ السَّلامِ ... وأتى النَّصْرُ مِنَ اللَّهْ
خُصَّ بالسَّبْعِ المَثَانِي ... وحَوَى لُطْفَ المَعَانِي
ما لَهُ في الحُسْنِ ثانٍ ... وعليهِ أنْزَلَ اللَّهْ
أطْيَبُ العالَمِ خُلْقاً ... وأجَلُّ النَّاسِ خَلْقاً
مَنْ حَمَى غَرْباً وشَرْقاً ... وعَلَيْهِ سَلَّمَ اللَّهْ
يا إلٰهِي بالبَشِيرِ ... النَّبِي الهادِي النَّذِيرِ
كُنْ لنا يَوْمَ الخَطِيرِ ... واغْفِرِ الزَّلأتِ يا اللَّهْ
مَنْ مَدَحَ سَيِّدْ تِهَامَةْ ... نالَ من رَبِّي كَرَامَةْ
وأُعْطِيَ يَوْمَ القِيامَةْ ... كُلَّ خَيراتٍ مِنَ اللَّهْ

ثمَّ إنَّ الله سبحانه وتعالى قَسَمَ نُورَ محمَّدٍ ﷺ عشرةَ أقسامٍ فخلَقَ من القِسمِ الأولِ العَرْشَ ومن الثاني الكُرْسيَّ ومن الثالِثِ اللَّوْحَ ومن الرابعِ القَلَمَ ومن الخامِسِ الشَّمْسَ ومن السادِسِ القَمَرَ ومن السَّابعِ الكواكِبَ ومن الثامِنِ نُورَ المُؤمنينَ ومن التَّاسعِ نُورَ القَلْبِ ومن العاشِرِ رُوحَ محمَّدٍ ﷺ. قال: ولمَّا خلقَ الله القلم قال له: اكْتُبْ، قال: وما أكتُبُ؟ قال: اكْتُبْ توحِيدِي في خَلْقِي لا إلٰه إلاَّ الله، فكتَبَ القلمُ من كلام الله تعالى مائةَ ألفِ عامٍ وسكَنَ القلمُ، فقال الله تعالى: اكْتُبْ، فقال: يا ربِّ وما أكْتُبُ؟ قال: اكتُبْ محمَّدٌ رسُولُ الله، قالَ القَلَمُ: وما مُحمَّدٌ الَّذي قَرَنْتَ اسمَهُ مع اسمِكَ؟ فقال الله تعالى:

تأدَّبْ يا قَلَمُ، وعِزَّتِي وجلالي لولا مُحمَّدٌ ما خَلَقْتُ أحداً مِنْ خَلْقِي. فعند ذلك انْشَقَّ القَلَمُ بِنِصْفَيْنِ من هَيْبَةِ الله تعالى وصِفَةِ رَسُولِ الله ﷺ حتى صار له رجِيفٌ كالرَّعدِ القاصِفِ، ثمَّ كتبَ: مُحمَّدٌ رَسُولُ الله، فَمَنْ صلَّى عليه بُشِّرَ يومَ القيامَةِ بالقُدُومِ عليه.

يا نَفْسُ نِلْتِ المُنى فاستبشري وسَلِي ... هذا الحَبِيبُ وهذا سيِّدُ الرُّسُلِ
هذا الذي مَلأَتْ قلبي مَحَبَّتُهُ ... هذا الذي سَهِرَتْ من أجْلِهِ مُقَلِي
هذا الذي في مقامِ الحَشْرِ شافِعُنَا ... إذا اسْتَغَثْنَا به من شِدَّةِ الوَجَلِ
هذا الذي جَاءَ للأبْحَارِ مالِحَةً ... فمَجَّ فيها فصارَ الماءُ كالعَسَلِ
هذا الذي رَدَّ عَيْناً بعدما قُلِعَتْ ... وريقُهُ قد شَفَى عَيْنَ الإمامِ عَلِي
يا دُرَّةَ الأنبيا يا رَوْضَةَ العُلَمَا ... يا مَلْجَأَ الغُرَبا يا سيِّدَ الرُّسُلِ
كُنْ شافِعِي سيِّدِي يومَ الحِسابِ غَداً ... من حَرِّ نَارٍ بها الأحْجَارُ كالشُّعَلِ

وعن ابنِ عبَّاسٍ رضِيَ الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال: «مَنْ صلَّى عليَّ مرَّةً واحدَةً صلَّى الله عليه بها عَشْراً، ومن صَلَّى عَلَيَّ عَشْراً صلَّى الله عليهِ بها مائةَ مرَّةٍ، ومن صَلَّى عليَّ مائةَ مرَّةٍ صلَّى الله عليهِ بها ألْفاً، ومن صلَّى عليَّ ألفَ مرَّةٍ حَرَّمَ الله شَعْرَهُ وجَسَدَهُ على النَّارِ»[(١)].

وقال ﷺ: «أكْثَرُكُمْ عليَّ صلاةً أكْثَرُكُمْ أزْواجاً في الجنَّةِ»[(٢)].

وقال ﷺ: «أنا في قَبْرِي حَيٌّ طَرِيٌّ من صَلَّى عَلَيَّ صَلَّيْتُ عليهِ ومَنْ سلَّمَ عَلَيَّ سَلَّمْتُ عليهِ»[(٣)]. فصلُّوا عليهِ وسلِّمُوا تَسْليماً.

شعْرٌ:

صَلُّوا على خَيْرِ الأنامْ ... المُصْطَفى بَدْرِ التَّمامْ
صَلُّوا عليهِ وسَلِّمُوا ... يَشْفَعْ لنا يومَ الزِّحَامْ
يا ليْتَ شِعْرِي هَلْ أرَى ... ذاكَ الضَّريحَ الأنْوَرَا

---

(١) رواه بقسمه الأول ابن حبّان في صحيحه، حديث رقم (٩٠٥) و(٩٠٦) و(٩١٣) [ح ص ١٨٦ و١٨٧ و١٩٥] ورواه أبو يعلى في مسنده حديث رقم (٤٠٠٢) [٧/ ٧٥] ورواه غيرهما.

(٢) هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ فيما لديّ من مصادر ومراجع.

(٣) هذا الحديث لم أجده بهذا اللفظ فيما لديّ من مصادر ومراجع. وإنما أورده إبراهيم الحسيني في البان والتعريف عن ابن عمر بلفظ: قال رسول الله ﷺ: «خلق الله لي ملكين يردان السلام علي من سلم علي من شرق البلاد وغربها إلا من سلم علي في داري فإني أرد عليه بنفسي ولا سيما أهل المدينة فإني أرد عليهم لأحسابهم وأنسابهم قلنا وهل تعرفهم يا رسول الله وهم يتناسلون من بعدك فقال النبي ﷺ: وهل لا يعرف الجار جاره وكره» [٢/ ٢٦٣].

قَـبْـراً حَـوَى خَـيْـرَ الـوَرَى ... مِـنْ قَـبْـلِ مَـوْتِـي والـسَّـلامْ
شَـوْقِـي إلـى ذَاكَ الـحَـبِـيـبْ ... والـمَـوْتُ مِـنْ وَجْـدِي يَـطِـيـبْ
فـاجْـعَـلْ لِـقَـاكَ لـي نَـصِـيـبْ ... يـا خَـاتَـمَ الـرُّسُـلِ الـكِـرامْ
إنْ لَـمْ أزُرْ ذَاكَ الـحَـسِـيـبْ ... فَـلَـيْـسَ لـي عَـيْـشٌ يَـطِـيـبْ
والـدَّمْـعُ مـن عَـيْـنِـي صَـبِـيـبْ ... إنْ لَـمْ أزُرْ ذاكَ الـمـقَـامْ
مِـنْ مَـكَّـةٍ لـمَّـا ظَـهَـرْ ... فـي الـمَـهْـدِ نـاغَـاهُ الـقَـمَـرْ
وافْـتَـخَـرَتْ آلُ مُـضَـرْ ... بِـهِ عَـلَـى كُـلِّ الأنَـامْ
حَـلِـيـمَـةٌ لـمَّـا رأتْ ... أنْـوَارَهُ قَـدْ أشْـرَقَـتْ
مـالَـتْ إلـيـه وعـانَـقَـتْ ... وقَـبَّـلَـتْ تَـحْـتَ الـلِّـثَـامْ
وأنْـشَـدَتْ وهـي تـقُـولْ ... لِـبَـعْـلِـهـا نِـلْـنـا الـقَـبُـولْ
لا شـكَّ فـي هـذا الـرَّسُـولْ ... هـذا الـمُـظَـلَّـلُ بـالـغَـمَـامْ
مـا مِـثْـلُـهُ فـي الـرُّضَّـعَـا ... مـا مِـثْـلُـهُ يَـوْمَ وَعَـى
مِـنْ فَـرْدِ ثَـدْيٍ رَضَـعَـا ... بـالـلُّـطْـفِ مـنـه واحـتِـشَـامْ
صَـلَّـى عَـلَـيْـكَ وسَـلَّـمَـا ... يـا سـيِّـدِي رَبُّ الـسَّـمَـا
والآل والأصْـحَـابِ مـا ... جَـادَتْ بِـوَابِـلِـهَـا الـغَـمَـامْ

فلمَّا أرادَ أن يُظهر هذه الدُّرة اليتيمَةَ خلَقَ الله آدَمَ عليهِ السَّلام وأسْجد له الملائِكَة ثم نفخَ فيه من روحِهِ فقال آدمُ: يا ربِّ إنِّي أسْمَعُ في جَبْهَتي نَشِيشاً كنَشِيشِ الذَّرِّ، فقال الله تعالى: هذا تَسْبيحُ وَلَدِكَ مُحمَّدٍ ﷺ فخذ عليه عَهْدِي ومِيثاقي ألاَّ تُودِعَهُ إلاَّ في الأصْلابِ الطَّاهِراتِ والأمَّهاتِ الزَّاكياتِ. وكان نُورُ مُحمَّدٍ ﷺ في جبهَةِ آدم كالشَّمْسِ في كمالِهَا أو كالقَمَرِ في تمامِهِ، ثُمَّ انتَقَلَ النُّورُ إلى حوَّاءَ عليها السلام فحَملَتْ بِشِيثٍ، ولم يَزلْ يَنتَقِلُ في الأصلابِ الطَّاهرَةِ حتى انْتقل إلى عبدِ المُطَّلِبِ، فكان إذا خرَجَ إلى الصَّيدِ جاءَتِ الأسْدُ إليه تقولُ: إرْكَبْنَا يا عَبْد المُطَّلِب لنَتَشرَّفَ بنُورِ محمَّدٍ ﷺ، ثم إنَّ عبد المطلب تزوَّج بامرأةٍ من يَثْرِبَ فحمَلَتْ منه بعبدِ الله والِدِ رَسُولِ الله ﷺ فصارَ يَنْمُو ويَشِبُ حُسْنُهُ وجمالُهُ ونُور محمد ﷺ في وجهه كدائِرَةِ القمرِ في كمالِهِ، فعند ذلك زوَّجه أبُوهُ بآمِنَة بنتِ وَهْبٍ، وقيل: لمَّا تزوَّجَهَا ماتَ مِنْ نِساءِ مكَّة مائةُ امرأةٍ أسفاً وشَوْقاً لنُور محمَّدٍ ﷺ.

بُـشْـرَىٰ لـكِ يـا آمـنـة ولـكِ الـهَـنَـا ... فـسـتَـحْـمِـلِـيـنَ بـسـيِّـدِ الأكْـوَانِ
بُـشْـرى لـكِ يـا آمِـنَـةُ نِـلْـتِ الـمُـنَـىٰ ... بـمُـحـمَّـدٍ سـيِّـد وَلَـدِ عـدنـانِ
قَـدِمَـتْ مَـوَاشِـطُـهـا خُـذُوا بـيـمِـيـنِـهـا ... وامْـشُـوا بـهـا لِـمَـراتِـبِ الـرِّضْـوانِ

قد أقبلت في حلةٍ ذهبيةٍ صفراءَ مُشرِقةٍ على القُمصانِ
وتوشَّحت في حُلَّتَيْنِ من الرِّضى والرَّبُّ فضَّلَها على النِّسوانِ
لمَّا تبدَّت في البياضِ كأنَّها بَدْرُ الدُّجى ما شِيبَ من نُقصانِ
في الحُلَّةِ الحمراءِ والخَضْرَا انجلَتْ فاقَتْ على الغُزلانِ والأغصانِ
خُدَّامُهَا قد أقبلُوا قُدَّامَها بمباخِرِ ذَهَبٍ ومِنْ عِقْيانِ
فتمايلَتْ ما بينهُمْ وتبَخْتَرَتْ وتقُولُ سُبحانَ الذي أعطانِي
حَلُّوا ضفائِرَها وأرخُوا شَعْرَها فَحَكَى تَعَطُّفُها غُصُونَ البانِ
رَفَعُوا مجالِسَهَا على سُرُرِ الرِّضى حتى غدَتْ حَوْراءَ بينَ غَوانِ
نزَلَتْ ملائِكَةُ السَّما في عُرْسِهَا لِيُنَقِّطُوها من حُلِيِّ المُرْجانِ
يا ابْنَ عَبْدِ المُطَّلِب إنْهَضْ وقُمْ واكْشِفْ عن الوَجْهِ المَلِيحِ الشَّانِ
إنْهَضْ وناوِلْ آمِنة سيفَ الرِّضى فتَناوَلَتْ سيفَ الرِّضى بأمانِ
طُوبى لكِ يا آمنة ولكِ الهَنَا فلقدْ حَمَلْتِ بسيِّدِ الأكْوَانِ
حَمَلتْ بخيرِ الخَلْقِ مِصْباحِ الدُّجى مَنْ خُصَّ بالتَّنْزِيلِ والفُرْقانِ
حَمْلاً خفيفاً لم تَجِدْ ألماً بهِ وضَعَتْهُ مَخْتُوناً بِغَيْرِ خِتَانِ
ومُكَحَّلاً ومُدَهَّناً ومُطَيَّباً ومُعَطراً من سائِرِ الألوانِ
صلَّى عليكَ اللَّهُ يا عَلَمَ الهُدَى ما غَرَّدَ القُمْرِيُّ في الأكْوانِ

ثمَّ إنَّ الله سبحانه وتعالى قد تمَّت كَلِمته ونَفَذَت مشيئتُهُ في إظهارِ هذا النَّبِيِّ الكريمِ والرُّسُولِ العَظيمِ البَشِيرِ النذِيرِ السرَّاجِ المُنِيرِ سَيِّدِنا محمَّدٍ ﷺ، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فينا يا كريمُ.

أمِينَةٌ في أمانِيها مَلِيحَةٌ في معانِيهَا
تَجلَّتْ وانجلَتْ حقّاً سألْتُ اللَّهْ يُهَنِّيهَا
تجلَّتْ ليلَةَ الاثْنَيْنْ وحَمَلَتْ بالنَّبِيِّ الزَّيْنْ
مُحَمَّد جَدُّ للسِّبْطَيْن لقد شَرَّفْ أراضِيهَا
تَجلَّتْ ليلةَ الخميس وحَمَلَتْ بالنَّبِي الأنِيسْ
بأهْلِ العِلْمِ والتَّدْرِيس عَرَفْنا فَضْلَ بارِيهَا
تَجلَّتْ ليلةَ الجُمعة وحَمَلَتْ بالنَّبِي سُرْعَةْ
مُحَمَّد باهِيَ الطَّلْعَة لقد شرَّفْ أراضِيهَا
تجلَّتْ في قُبا وَرْدِي بِنَفْحِ المِسْكِ والنَّدّْ
وحَمَلَتْ بالنَّبِي العَرَبِي مُحمَّد خيْرُ مَنْ فِيهَا

تـجـلَّـتْ فـي قُـبَـا أصْـفَـرْ وفَـاحَ الـمِـسْـكُ والـعَـنْـبَـرْ
وحَـمَـلَـتْ بـالـنَّـبِـي الأزْهَـرْ سـألْـتُ الـلَّـهْ يُـهَـنِّـيـهَـا

قال: فضجَّتِ الملائكَةُ بالتَّسبيح والتَّهليل والتَّكبير للمَلِكِ الجليل، وفُتِحت أبوابُ الجنانِ، وغُلِّقت أبوابُ النِّيرانِ فرحاً بولادَةِ سيِّد الأكوانِ سيِّدِنا محمَّد ﷺ اللَّهُمَّ شفِّعْهُ فينا بجاهِهِ يا كريمُ. فلمَّا تكامَلَ حَمْلُ آمِنَةَ فما من شَهْرٍ إلاَّ ومُنَادٍ يُنادِي في السَّمواتِ: مضَىٰ لِحَبِيبِ الله كذا وكذا.

يــا آمِـسـنَـــة بُـــشْـــرَاكِ سُــبــحــانَ مَــنْ أعــطــاكِ
بِـحَـمْـلِـكِ لِـمُـحَـمَّـدٍ رَبُّ الــسَّــمــا هَــنَّــاكِ
بـالـمُـصْـطَـفـى سَـعْـدِكْ غَـلَـبْ لَـمَّـا حَـمَـلْـتِ فـي رَجَـبْ
ولَـمْ تَـرَيْ مـنـهُ تَـعَـبْ هــــذا نَــــبِــــيٌّ زَاكِ
شَـعْـبَـانُ شَـهْـرٌ ثـانِ بِـذَا الـنَّـبِـي الـعَـدْنَـانِـي
هـو صـاحِـبُ الـقُـرآنِ مِـنَ الـخَـنَـا حـاشَـاكِ
رَمَـضَـانُ جَـاكِ بـالـهَـنَـا هـذا الـنَّـبِـي يَـشْـفَـعْ لَـنَـا
بـالـحَـقِّ مَـوْلِـدُكِ الـهَـنَـا وَرَبُّـكِ أعْـطـاكِ
شَـوَّالُ جَـاكِ مُـسْـعِـداً لَـمَّـا حَـمَـلْـتِ بـأحْـمَـدَا
ولَـمْ تَـرَيْ مـنـهُ رَدَىٰ وخَـصَّـكِ مَـوْلاكِ
ذُو الـقَـعْـدَة جـاكِ بـالـوَفـا ومُـبَـشِّـراً بـالـمُـصْـطَـفـى
وربُّـكِ عـنـكِ عَـفَـا وخَـصَّـكِ مَـوْلاكِ
ذُو الـحِـجَّـة سـادِسُ شَـهْـرِكِ يـا آمِـنَـة يـا بَـخْـتَـكِ
الـلَّـهُ جـامِـعُ شَـمْـلِـكِ بِـسَـيِّـدِي وَافَـاكِ
مُـحَـرَّمٌ جَـاكِ بـالـهَـنَـا وخُـصَّ قَـلْـبُـكِ بـالـمُـنَـىٰ
ولَـمْ تَـرَيْ مـنـهُ عَـنَـا هـذَا نَـبِـيٌّ زَاكِ
وفـي صَـفَـرْ يـأتِـي الـخَـبَـرْ عَـنِ الـنَّـبِـيِّ الـمُـفْـتَـخَـرْ
مِـنْ أجْـلِـهِ انْـشَـقَّ الـقَـمَـرْ وربُّـكِ هَـنَّـاكِ
وفـي رَبِـيـعِ الأوَّلِ وُلِـدَ الـنَّـبِـي فَـتَـجَـمَّـلِـي
يـا آمِـنَـةُ وتـأمَّـلِـي نُـوراً بِـهِ كَـسَـاكِ
وُلِـدَ الـنَّـبِـي مَـخْـتُـونـاً مُـكَـحَّـلاً مَـدْهُـونـاً
بِـحَـاجِـبٍ مَـقْـرُونـاً وحُـسْـنُـهُ وافَـاكِ

هـذا نـبـيُّ الأُمَّـة قـد جـاءَنـا بـالـرَّحْـمَـة
نَـشْـكُـنْ بِـفَـضْـلِـهِ الـجَـنَّـة بِـرَغْـم مَـنْ عَـادَكِ

قال: فلمَّا دخلَتْ آمنةُ بالشَّهْر السادِسِ دعا عبدُ المطلبِ ولَدَهُ عبد الله والدَ رسُولِ الله ﷺ وقال له: يا ولدي قد دَنَا البَعِيدُ من هذا المولودِ فانطَلِقْ إلى المدينَةِ فاشتَرِ لنا تَمْراً لِوَلِيمَتِنا. فتَجَهَّزَ عبدُ الله للسَّفَرِ وقُبِضَ بين مكَّةَ والمدينة، فسُبْحانَ الحيِّ الذي لا يمُوتُ.

أبَـداً تَـحِـنُّ إلـيـكُـمُ الأرْوَاحُ ولـكُـمْ غُـدُوٌّ فـي الـعُـلا ورَوَاحُ
يـا سـادَةً لـولاهُـمُ مـا لاحَ فـي أُفُـقِ الـمـكـارِمِ لـلـفَـلاحِ صبـاحُ
مـا الـفَـضْـلُ إلاَّ مـا أجِـلَ بِـحُـبِّـكُـمْ وعَـلـيْـكُـمْ مـن نُـورِهِ مِـصْـبـاحُ
مـن ذا يـفـاخِـرُكُـمْ وأنْـتُـم عُـصْـبَـةٌ قُـرَشِـيَّـةٌ وشَـذَاكُـمُ فَـوَّاحُ
وحـمَـاكُـمُ حَـرَمُ الـنَّـجـاةِ وحَـيُّـكُـمْ لـلـقـاصِـدِيـنَ ولـلـعُـفـاةِ مُـبَـاحُ
والـيـكُـمُ كـلُّ الـفـضـائِـلِ تَـنْـتَـمِـي جـاءَتْ أحـادِيـثٌ بـذَاكَ صِـحَـاحُ
يَـكْـفِـيـكـم يـا آلَ طَـهَ مَـفْـخَـراً أنَّ الـعُـلـى عِـقْـدٌ لـكُـمْ وَوِشَـاحُ
الـلّـهُ خَـصَّـكُـمُ بـأشْـرَفِ رُتْـبَـةٍ الـعَـجْـزُ عـن إدرَاكِـهَـا إفْـصـاحُ
أنـا لا أحـولُ وحَـقِّـكُـمْ عـن حُـبِّـكُـمْ كَـتَـمَ الـعـواذِلُ قـولَـهُـمْ أو بَـاحُـوا
وإذا تَـرَنَّـمَـتِ الأنـامُ بِـحُـبِّـكُـمْ فـلِـسَـانُ شُـكْـرِي بـالـثَّـنَـا صـيَّـاحُ
لا زِلْـتُـمْ أهْـلَ الـمَـكَـارِمِ والـتُّـقـى ولَـدَيْـكُـمُ الإرشـادُ والإصـلاحُ
طِـبْـتُـم وطـابَ جـنـابُـكُـم فـلأجـلِ ذا طَـابَ الـمَـدِيـحُ وطـابَـتِ الـمُـدَّاحُ

قال: فلمَّا تُوفِّي عبدُ الله ضجَّتِ الملائكَةُ إلى رَبِّها عزَّ وجلَّ وقالَتْ: إلٰهَنَا وسيِّدنا ومولانا بَقِي صَفْوَتُكَ من خَلْقِكَ وحيداً فريداً. وقالت الوحُوشُ والجِنُّ والإنْسُ كذلك، وبقي كُلٌّ منهم مَحْزوناً على يُتْم محمَّدٍ ﷺ، فقال الله تعالى: يا ملائكتي كُفُّوا ويا عِبادي أنْصِتُوا كلُّ ذلِكَ بقُدْرَتِي وإرادَتِي أنا أوْلَى به مِنْ أُمِّهِ وأبيهِ أنا خالِقُهُ وناصِرهُ على أعدائِهِ ورازِقُهُ وحافِظهُ وراعِيهِ، المَوْتُ حَتمٌ لازِمٌ على عبادي فكونوا منه على حذرٍ لأنَّه لا يُبْقِي ولا يَذَر. فسُبْحان من حَكَمَ بالموت على عبادِهِ.

فِـراقُـكَ كُـنْـتُ أخْـشَـى فـافْـتَـرَقْـنَـا وإنْ فـارَقْـتُ بَـعْـدَكَ لا أُبَـالِـي
ومَـنْ ذا لـلـيَـتِـيـم ومـاتَ بَـعْـلِـي فـوَا أسَـفـاً عـلـى مَـوْتِ الـرِّجـالِ
إذا مـا قـلَّ قـبـلَ الـبَـيْـنِ صَـبْـرِي فـكـيـفَ يـكـونُ بـعـدَ الـبَـيْـنِ حَـالِـي
ومـا كـانَ الـتَّـفَـرُّقُ لـي بِـبَـالِ ولـكـن حُـكْـمُ رَبِّـي ذِي الـجـلالِ
وقـد عَـزُّوا أحِـبَّـتُـنَـا ومـاتُـوا وقُـدِّرَ بـالـفِـرَاقِ فـمـا احْـتِـيَـالِـي

لـقـد جَـارَ الـزَّمـانُ إذِ افْـتَـرَقْـنـا فـمـا عَـمَـلِـي بِـتَـصْـرِيـفِ الـلَّـيـالِـي
لَـئِـنْ جـاءَ الـمُـبَـشِّـرُ فـي لِـقَـاهُـمْ وهَـبْـتُ مُـبَـشِّـري رُوحِـي ومَـالِـي
ونَـخْـتِـمُ بـالـصَّـلاةِ عـلـى مـحـمَّـدْ نَـبِـيٍّ اسْـمُـهُ عَـالٍ وغَـالِ

قال الرَّاوي: وأوَّلُ شهرٍ من شُهُورِ آمنَةَ أتَاها آدَمُ عليه السَّلام وأعْلَمها بمحمَّدٍ خيرِ الأنام، وفي الشَّهرِ الثَّاني أتاها إدريسُ عليه السَّلام وأعْلَمَها بفَضْلِ محمَّدٍ وشرَفِهِ النَّفِيس، وفي الشَّهر الثالث أتاها نُوحٌ عليه السَّلام وأعْلَمَها أنَّ ابْنَها صاحِبُ النَّصْرِ والفُتُوح. وفي الشَّهر الرابع أتاها إبراهيم الخَليلُ وأعْلَمَها بقدر محمَّدٍ وشَرَفِهِ الجَلِيلِ، وفي الشهر الخامِسِ أتَاها إسماعيل عليهِ السَّلام وأعلَمَها بأنَّ الذي حَمَلَتْ به صاحِبُ المَكَارِمِ والتَّبْجِيل، وفي الشهر السادِسِ أتاها مُوسَى الكَلِيمُ عليه السَّلام وأعْلَمَها بقَدْرِ محمَّدٍ وجاهِهِ العَظِيم، وفي الشَّهْرِ السابع أتاها دَاوُدُ عليه السلام وأعْلَمَها أنَّ الذي حَمَلَتْ به صاحِبُ المقام المَحْمُودِ والحَوْضِ المَوْرُودِ واللِّوَاءِ المَعْقُودِ والشَّفاعةِ العُظْمى يومَ الخُلُودِ. وفي الشهر الثامن أتاها سُليمان عليه السَّلام وأعلمها أنَّ الذي حَمَلَتْ به نَبِيُّ آخِرِ الزَّمانِ. وفي الشَّهرِ التاسع أتاها عيسى المَسِيحُ عليه السَّلام وأخبرها أنَّ الذي حَمَلت به صاحِب القَوْلِ الصَّحيح والدِّينِ الرَّجِيح. وكُلٌّ منهم يقُولُ: بُشْرَاكِ يا آمِنَةُ فقد حَمَلْتِ بسيِّدِ الدُّنيا والآخِرَةِ فإذا وضَعْتِهِ فَسَمِّيهِ مُحَمَّداً ﷺ.

شِعْرٌ:

صَـلُّـوا يـا أهْـلَ الـفـلاحِ عـلـى الـنَّـبِـي زَيْـنِ الـمِـلاحِ
مَـنْ سَـرَى بـالـلَّـيـلِ حَـقّـاً وأتَـى قَـبْـلَ الـصَّـبـاحِ
يـا حُـدَاةَ الـعِـيـسِ بِـالـلَّـهْ أسْـرِعُـوا لِـصَـفْـوَةِ الـلَّـهْ
مَـنْ لـه تـاجٌ وحُـلَّـةْ زَادَ فَـخْـراً واصْـطِـلاحِ
لا تَـمِـيـلُـوا بـالـسَّـرَايـا أسْـرِعُـوا خَـلْـفَ الـمـطـايـا
واقْـصِـدُوا خَـيْـرَ الـبَـرَايـا أنْـتُـمْ أهْـلُ الـنَّـجَـاحِ
يـا هَـنِـيـئـاً يـا حَـلِـيـمَـةْ لَـكِ فـي الـطَّـلْـعَـة الـوَسِـيـمَـةْ
مِـنْ فـضـائِـلِـهِ الـعَـمِـيـمَـةْ أبْـشِـرِي نِـلْـتِ الـفَـلاحِ
صَـدْرُهُ فُـضَّـةْ نَـقِـيَّـةْ عَـيْـنُـهُ غَـضَّـةْ حَـيِـيَّـةْ
لَـهُ مـقـامـاتٌ عَـلِـيَّـةْ مِـنْ ثـنـايَـاهُ الـمِـلاحِ
شَـعْـرُهُ أسْـوَدْ يـمـانِـي كـامِـلٌ زَيْـنُ الـمَـعَـانِـي
مـا لـه فـي الـحُـسْـنِ ثـانِ شـأنُـهُ شـأنُ الـمِـلاحِ
والـحـواجِـب مِـن زَبـادِ قُـوِّسَـتْ نُـونٌ وصـادِ

يَومَ يَشْفَعُ في العِبادِ … قَولُهُ مُطْلَق مُباحِ
رِيشُ جَفْنِهِ والعُيُونِ … مِثْلُ زَهْرِ الياسمِينِ
قُوِّسَتْ تحتَ الجَبِينِ … مِثْلَ نُونٍ في الطَّلاحِي
خَدُّهُ أحْمَر مُوَرَّدْ … لَحْظُهُ هِنْدِي مُجَرَّدْ
رَنَّمَ القُمْرِي وغَرَّد … في معانِيهِ المِلاح
لهُ على الخَدِّ شامَةْ … أكْتافُهُ فيها عَلامَةْ
قَدْ ظَلَّلَتْهُ الغَمامَةْ … وجهُهُ مِثْلُ الصَّبَاحِ
أنْفُهُ أبْلُوجُ سُكَّرْ … رِيقُهُ سُكَّرْ مُكَرَّرْ
حَقَّقَ العاشِقْ وقَرَّرْ … في مَزَاياهُ المِلاحِ
عُنْقُهُ ماوَرْدِي رُومِي … صَدْرُهُ كَنْزُ العُلُومِ
والثُّرَيَّا كالنُّجومِ … مِنْ مَزاياهُ المِلاحِ
بَطْنُهُ طَيُّ الحَرِيرِ … يومِ يَشْتَدُّ الزَّفِيرِ
كُلُّ عاصٍ مُسْتَجِيرِ … بابْنِ زَمْزَمْ والبِطاحِ
كَفُّهُ جَوهَرْ صِفَتْها … والأصابِعْ زَيَّنَتْها
والأظافِرْ كَلَّلَتْها … مِن كُفُوفِهِ السَّمَاحِ
كَعْبَةُ اللهْ يا جَماعَةْ … تَنْجَلِي في كُلِّ ساعَةْ
ذا مُحَمَّدْ لَهُ شفاعَةْ … حَوْضُهُ ما لَهُ نَزاحِ
والصَّلاةُ ألْفَيْنِ مَرَّةْ … على النَّبِي ذِكْرُه مَسَرَّةْ
كُلُّ واحِدَةٍ بِعَشْرَةْ … فالها أهلُ الصَّلاحِ

فلما كان أوَّل ليلةٍ من الشَّهر التَّاسِع من شهْرِ رَبيع الأوَّلِ حصلَ لآمِنَةَ السُّرور والهَنَا، وفي الليلةِ الثانية بُشِّرَتْ بنَيْلِ المُنَى، وفي اللَّيلة الثَّالثة قيل لها: لقد حَمَلْتِ بمن يَقُومُ بحَمْدِنا وشُكْرِنا، وفي الليلة الرابعة سَمِعَت تَسْبِيح الملائكة في السَّما، وفي الليلة الخامِسَة رأتِ الخليلَ عليهِ السَّلام وهو يقُولُ: أبْشِري يا آمنة بصاحِبِ القَدْرِ والثَّنَا. وفي اللَّيلة السادِسَة كَمُلَ عِنْدَها الفَرَحُ والهَنَا. وفي الليلة السابعة سطَعَ النُّورُ وما وَنَى، وفي الليلة الثامنة طافَتِ الملائِكَةُ حولَها لمَّا قَرُبَ وضْعُهَا ودَنَا، وفي الليلة التَّاسعة بدا سَعْدُها والغِنَى، وفي الليلة العاشِرَة هلَّلَتِ الملائكةُ بالشُّكْرِ والثَّنَا، وفي النيلة الحادية عشرَ زال عن آمنَةَ التَّعَبُ والعَنا، قالَتْ آمِنَةُ: وفي الليلة الثانية عشرَ من ربيع الأول أخذَنِي طَلْقٌ شديدٌ وكانت ليلَةَ الاثنينِ فأخَذَنِي رُعْبٌ فبَكَيْتُ على نفسي ووحدتي، فبينما أنا كذلك وإذا بالحائِطِ قد انشَقَّ وخرَجَ منه ثلاثُ نِسْوَةٍ كأنهُنَّ النَّخْلُ الطَّوِيلُ يُشْبِهْنَ بناتِ عبدِ منافٍ

بأُزُرٍ بيضٍ تفُوحُ منهنَّ رائحَةُ المِسْكِ، فسلَّمْنَ عليَّ بأفصحِ لسانٍ وأعذَبِ كلامٍ وقُلنَ لي: لا تخافي ولا تحزني، فقلتُ لهنَّ: من أنتُنَّ؟ قُلنَ: حوَّاء وآسية ومريم ابنةُ عِمران، ثمَّ دخَلَ عليَّ بعدَهُنَّ عشرُ نِسوةٍ فقلْتُ: مَنْ أنتُنَّ؟ فقلن: مِنَ الحُورِ العِين حضَرْنا لولادَةِ سيِّدِ المُرْسَلِين. قالت آمنة: فاشتَدَّ بي الطَّلْقُ مع أنِّي لا أرى ثِقلاً ولا ألماً ولا دَماً أصْلاً، فكشَفَ الله لي عن بصَرِي فرأيْتُ مشارِقَ الأرْضِ ومغارِبَها، ورأيتُ ثلاثَةَ أعلامٍ قد نُصِبَتْ علماً بالمشرِقِ وعَلَماً بالمغْرِبِ وعلماً على ظهرِ الكَعْبَة، ورأيتُ الملائكة أفواجاً ورأيْتُ الطُّيُور قد سدَّتِ الفضَاءَ خُضْرَ الأرْجُلِ بمناقِيرَ كأنهُنَّ الياقُوتُ يُسَبِّحْنَ الله بلُغَاتٍ شتَّى، فأخذني العَطَش وإذا بطائِرٍ قد هَبَطَ عليَّ وبيدِهِ شَرْبة من لؤلؤةٍ بيضاءَ فناولني إيَّاها وإذا هي أبْرَدُ من الثَّلجِ وأحلَى من العَسَلِ، فَشَرِبْتُ ذلِكَ المَاء كُلَّهُ فطابَ قَلْبِي وحَمَدْتُ ربِّي فمن له حاجَةٌ فَلْيَقُلْ: يا قاضِيَ الحاجاتِ ويا مُجِيبَ الدَّعواتِ ويا غافِرَ الذَّنْبِ والخَطِيئاتِ ويا كاشِفَ الضُّرِّ والبَلِيَّات، يا ربَّ العالمين، قالت آمِنة: فسَكَنَتِ الأصواتُ وهدأتِ الحركاتُ وتطاوَلَتِ الأعْناقُ وإذا بطائِرٍ أبيضَ مرَّ بجناحَيْهِ على ظَهْرِي فَوَضَعْتُ مُحَمَّداً ﷺ.

القِيَامُ: الصَّلاةُ والسَّلامُ عليكَ يا رَسُولَ الله السَّلامُ عليكَ ورَحْمَةُ الله وبركاتُهُ.

طَهَ يا حَبِيبِي سَلاَمْ عَلَيْك ... يا مِسْكِي وطِيبِي سَلامْ عَلَيْك
يا عَوْنَ الغَرِيبِ سَلاَمْ عَلَيْك ... أحْمَدْ يا مُحَمَّدْ سَلاَمْ عَلَيْك
طَهَ يا مُمَجَّدْ سَلاَمْ عَلَيْك ... مَنْ زَارَكَ يَسْعَدْ سَلاَمْ عَلَيْك
أحْمَدْ يا تِهَامِي سَلاَمْ عَلَيْك ... يا خَيْرَ الأنَامِ سَلاَمْ عَلَيْك
مِنْ بَابِ السَّلامِ سَلاَمْ عَلَيْك ... يا عِزِّي وجَاهِي سَلاَمْ عَلَيْك
سَمَّاكَ الإلٰهُ سَلاَمْ عَلَيْك ... يا خَيْرَ الخلائِقْ سَلاَمْ عَلَيْك
أفْضَلِ كلِّ نَاطِقْ سَلاَمْ عَلَيْك ... ما سَارَتْ مَطَايَا سَلاَمْ عَلَيْك
ما دُفِعَتْ بلايَا سَلاَمْ عَلَيْك ... مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ سَلاَمْ عَلَيْك
مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ سَلاَمْ عَلَيْك ... يا خَاتَمَ الأنْبِيَاءِ والمُرْسَلِين
وُلِدَ الحَبِيبُ وخَدُّهُ مُتَوَرِّدُ ... والنُّورُ مِن وجَنَاتِهِ يتَوَقَّدُ
وُلِدَ الذي لَولاهُ ما كان النَّقَا ... كلاَّ ولا كانَ الحِمَى والمَعْهَدُ
جِبْرِيلُ نادَى في مِنَصَّةِ حِضْنِهِ ... هذا مَلِيحُ الوَجْهِ هذا أحْمَدُ
هذا كَحِيلُ الطَّرفِ هذا المُصطفى ... هذا جمِيلُ الوجهِ هذا الأوْحَدُ
هذا جميلُ النَّعْتِ هذا المُرْتَضَى ... هذا حَبِيبُ اللَّهِ هذا السَّيِّدُ
بُشْرَى لآمِنَةٍ بِرُؤْيا حُسْنِهِ ... هذا هو الجاهُ العَرِيضُ الأزْيَدُ

فـي وجْـهِـهِ نُـورٌ كـمـا فـي خَـدِّهِ ... وِرْدٌ كـمـا فـي الـشَّـعْـرِ لـيـلٌ أسْـوَدُ
هـذا الـذي لـولاهُ مـا ذُكِـرَتْ قُـبَـا ... أبـداً ولا كـانَ الـمُـحَـصَّـبُ يُـقْـصَـدُ
إن كـان يُـوسُـفُ قـد تـكـامَـلَ حُـسْـنُـهُ ... فـجَـمَـالُ ذا الـمـوْلُـودِ مـنـهُ أزْيَـدُ
إنْ كـان قـد أُعْـطِـي الـكَـلِـيـمُ تَـقـرُّبـاً ... فـالـكُـلُّ مـن طَـهَ لَـعَـمْـرِي يَـسْـعَـدُ
إنْ كـان قَـدْ أُعْـطِـي الـمَـسِـيـحُ عِـبـادَةً ... فَـمُـحَـمَّـدٌ مـنـه أجَـلُّ وأمْـجَـدُ
يـا مَـوْلِـدَ الـمُـخـتـارِ كـم لـكَ مـن ثَـنَـا ... ومـدائِـحٍ تَـعْـلُـو وذِكْـرٍ يُـحْـمَـدُ
يـا لَـيْـتَ طُـول الـدَّهْـرِ عِـنـدي ذِكْـرُهُ ... يـا لَـيْـتَ طُـولَ الـدَّهْـرِ عـنـدي مَـوْلِـدُ
وضَـعَـتْـهُ مَـسْـروراً ومَـخْـتـونـاً كـمـا ... قـد جـاءَ فـي الأخـبـارِ حـقّـاً مُـسْـنَـدُ
كـرَّزْ عَـلَـيَّ حَـدِيـثَـهُ فـأنـا الـذي ... مِـنْ بـعـدِهِ ولِـبُـعْـدِهِ لا أرْقُـدُ
صـلَّـى عـلـيـهِ الـلَّـهُ مـا هَـبَّ الـصَّـبَـا ... سَـحَـراً ومـا دامَ الـمُـحَـصَّـبُ يُـقْـصَـدُ
صـلَّـى عـلـيـكَ الـلَّـهُ يـا مَـنْ اسْـمُـهُ ... بـيـنَ الـبَـرِيَّـةِ أحْـمَـدٌ ومُـحَـمَّـدُ

قالَتْ آمنَةُ: لمَّا وضعْتُهُ ﷺ وضَعْتُهُ مكحولاً مدهوناً مُطيَّباً مختوناً، ساجِداً لله عزَّ وجلَّ، رافِعاً يديه إلى السَّماءِ ووجهُهُ يَسْطَع نوراً، فاحتَمَلَهُ جبريلُ ولَفَّهُ في ثَوْبٍ مِنْ حَريرٍ مِنَ الجنَّةِ وطافَ به مشارِقَ الأرضِ ومغارِبَهَا. قالتْ آمِنَةُ: وسمِعْتُ مُنَادياً يُنادي: أَخْفُوهُ عَنْ أعْيُنِ النَّاظِرِينَ.

الـسَّـعْـدُ أقـبـلَ والـسُّـرور الـمُـنْـجَـلِـي ... بـأتَـمِّ بَـدْرٍ فـي رَبِـيـعِ الأوَّلِ
قـالَـتْ تُـحَـدِّثُ بِـنْـتُ وَهْـبٍ إنَّـهُ ... لـمَّـا بَـدَا نُـورُ الـوجـودِ الأكْـمَـلِ
إذا بِـهِ لِـلَّـهِ حَـقّـاً سـاجِـدٌ ... مُـتَـضَـرِّعٌ كـالـذَّاكِـرِ الـمُـتَـهَـلِّـلِ
فـأرَدتُ أدْهَـنُ جِـسـمـه فـوجـدتُـهُ ... مُـتَـبَـدِّهَـنـاً وجُـفُـونُـهُ بِـتَـكَـحُّـلِ
وسَـمِـعْـتُ مِـنْ خَـلْـفِ الـسَّـتَـائِـرِ قـائِـلاً ... إخْـفِـيـهِ عَـنْ كُـلِّ الـوَرَى لا تُـمْـهِـلِـي
كـيـمـا بـه تَـهْـنَـا الـمـلائِـكُ فـي الـسَّـمـا ... إيَّـاكِ عـنـهُ بِـنـتَ وَهْـبٍ تَـغْـفَـلِـي
مِـنْ بـعْـدِ هـذا قـد أتـانـي جَـدُّهُ ... نُـودِي لـه لـم تَـسْـتَـطِـع مـن مَـدْخَـلِ
ورَفَـعْـتُ رأسِـي إذْ رأيْـتُ سـحَـابَـةً ... جـاءَتْ وغَـطَّـتْ كـالـمِـظَـلَّـةِ مَـنْـزِلِـي
أخَـذَتْـهُ عـن عَـيْـنَـيَّ مِـنِّـي سـاعـةً ... وإذا بـه فـي لَـحْـظَـةٍ قـد رُدَّ لِـي
ورأيْـتُ أمْـلاكـاً عـلـيَّ أقْـبَـلَـتْ ... والـبـيـتُ يَـرْعَـدُ رُكْـنُـهُ كَـمُـزَلْـزَلِ
ورأيْـتُ مـكَّـة والـبـقـاعَ تَـرَاقَـصَـتْ ... طَـرَبـاً بِـطَـلْـعَـةِ نُـورِهِ الـمُـتَـهَـلِّـلِ
وأمـاكِـنَ الأرْضِ الـجـمـيـعَ رأيْـتُـهَـا ... بَـرّاً وبـحـراً كـالـعـرائِـسِ تَـنْـجَـلِـي
فـبَـقِـيْـتُ مُـنْـكِـرَةً لِـمَـا عـايَـنْـتُـهُ ... حـتـى كـأن لـم أسْـتَـطِـعْ مـن مِـقْـوَلِ

وأَرَدْتُ أُرْضِعُهُ فَأَعْذَتُهُ فَأَغْرَضَ وجْهَهُ ... فكأنَّهُ لم يَفْعَلِ
حتَّى بَدَا في الحالِ شخصٌ قائِلٌ ... هيَّا ارْضِعِي خَيْرَ الأنامِ الأفْضَلِ

وقالت آمنة: وسمعت قائلاً يقول: أعطوا لمحمدٍ ﷺ صفوَةَ آدَمَ ومَوْلِدَ شيث وشجاعَةَ نُوحٍ وحِلْمَ إبراهيم ولسَانَ إسماعيلَ ورِضا إسْحاقَ وفصاحَةَ صالِحٍ ورِفْعَةَ إدْرِيسَ وحِكْمَةَ لُقْمَانَ وبُشْرَى يعقوب وجمالَ يُوسُف وصَبْرَ أيوبَ وقُوَّةَ مُوسى وتَسْبيح يونُس وجِهَادَ يُوشَعَ ونَغْمَةَ داود وهَيْبَة سليمان وحُبَّ دانْيَال ووقَارَ إلياسَ وعِصْمَةَ يَحْيَى وقَبُولَ زكريًا وزُهْدَ عيسى وعِلْمَ الخَضِرِ واغْمِسُوه في أخلاقِ النَّبِيِّينَ والمُرْسلين، فإنَّه سيِّدُ الأوَّلِينَ والآخِرِينَ. ورأَيْتُ سحابَةً أقْبَلَت وقائِلاً يقول: قَبَضَ محمَّدٌ ﷺ على مفاتِيحِ النَّصْرِ وعلى مفاتيح البيتِ ورأيتُ ملَكاً أقْبَلَ وتكلَّمَ في أُذُنَيْهِ ثُمَّ قَبَّلَهُ وقالَ: ابْشِرْ حبيبي محمَّدُ فإنَّكَ سيِّد ولدِ آدَمَ أجمعين بك خَتَمَ الله الرُّسُلَ فما بقي عِلْمٌ في الأوَّلِين والآخِرِين إلاَّ أُوتِيتَهُ. وسمِعَتْ آمنة قائِلاً يقول: يا آمِنَةُ لا تَفْتَحي عليه الباب إلى ثلاثة أيامٍ حتى تَفْرُغَ من زيارَتِهِ ملائِكَةُ السَّبْعِ سماواتٍ. قالت: ففَرَشْتُ له البَيْتَ وأغْلَقْتُ عليه الباب وكنت أنظُرُ إلى الملائكة تنزلُ عليه أفواجاً أفواجاً.

وُلِدَ المُشَرَّفُ في ربيعِ الأوَّلِ ... الكَوْنُ يَرقُصُ والكواكِبُ تَنْجَلِي
جاءَتْ عَرُوسُ جمالِهِ في حُلَّةٍ ... ما كان فيها قَبْلَهُ أحَدٌ جُلِي
وتقُولُ آمنةٌ رأيتُ جمالَهُ ... كالبَدْرِ في تَمٍّ يلُوح ويَنْجَلِي
ورأيتُ أملاكَ السَّماءِ تزخْرَفَتْ ... والكونُ يرقُصُ والهَنَا في مَنزِلِي
نادَيْتُ ما هذا فقِيلَ مِنَ العُلَى ... لا تَسْألي عن فَضْلِهِ لا تَسْألِي
لا تَحْجُبِيبه عن ملائكةِ السَّما ... بِحَياتِهِ بحَياتِهِ لا تَفْعَلِي
هذا المُشَرَّفُ والمُفَضَّلُ والذي ... فاقَ الأنامَ وصاحِبُ القَدْرِ العَلِي
يا نُوقُ إنْ جِئْتِ الخِيامَ عَشِيَّةً ... عِند العَقِيقِ لقد نَصَحْتُكِ فانْزِلي
فلَكِ البِشارةُ إنَّ في ذاكَ الحِمَا ... قمراً يفُوقُ على البدورِ وينجلي
صلَّى عليهِ اللَّهُ رَبِّي دائماً ... ما ناحَتِ الأطيارُ في صَوْتٍ عَلِي

قالت آمنة: وأُخمِدَت تلك الليلة نارُ فارِسَ ولم تكن خَمَدَتْ قبل ذلك بألف عام، وانشقَّ أيوانُ كِسْرى وشُرُفاتُهُ وتناثرَتْ وسقَطَ منه أربعة عشر شُرْفَةً وغاصَتْ بُحَيرة سَاوَة طَبَريَّة وبَطَلَ السِّحْر والكهانَةُ وحُرِسَتِ السَّماءُ ومُنِعَتِ الشَّياطين من اسْتِراقِ السَّمْعِ وأصْبَحَتْ أصنامُ الدُّنيا كلها منكُوسَةً وأصبح عَرْشُ إبليس عَدُوِّ الله مَنْكُوساً إكراماً لمحمد ﷺ.

ولمَّا وُلِدَ ﷺ وانْفَصَلَ عن أُمِّهِ وقع جاثِياً على رُكْبَتَيْهِ قد شقَّ بَصَرَهُ نحو السَّماءِ،

فتَعجبَّتِ القوابِلُ فأرسَلنَ إلى جدِّهِ عبدِ المُطَّلِب فأعلَمُوهُ بذلك فكشَفَ عنه الغِطَاء فإذا هو يَمُصُّ أصابِعَهُ فتَشخُبُ لَبَناً وكان من عادَةَ العَرَبِ إذا وُلِدَ لهم مَولُودٌ التَمَسُوا له المَراضِعَ ولا تُرضِعُهُ أُمُّهُ. فلمَّا وُلِدَ ﷺ سُئِلَ جميعُ النِّساء من ذواتِ الرَّضاعِ فكُلٌّ تقولُ: أنا أُرْضِعُهُ، فكانت قد سَبقَتْ حِكْمَةُ الله أن لا يرْضِعَ هذه الدُّرَّةَ اليَتِيمَة والنَّفْسَ الكريمَةَ غيرُ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة.

قالتْ حَلِيمَةُ: وفي السَّنة التي وُلِدَ فيها رسُولُ الله ﷺ كان النَّاسُ في شِدَّةٍ عَظِيمة وكانت سنةً مُمْحِلَةً وكُنَّا نحن أشدَّ الناسِ فقراً وعُسراً فخرَجْتُ في نِسْوَةٍ من بني سعدٍ يلتمِسْنَ الرِّضاع على أتانٍ هزِيلَةٍ ولا بها قَطْرَةُ لَبَنٍ ولا ننامُ ليلَنَا جَمِيعَهُ من بُكاءِ أطفالِنَا مِنَ الجُوعِ ولا أجِدُ في صَدْرِي ما يُشْبِعُ ولَدِي، فلمَّا دَخلنا مكَّة شرَّفها الله تعالى ذهبَت المراضِعُ يلتمِسْنَ الأطفالَ وقد بقِيتُ أنا وسبعُ مراضِعَ، فلقِينَا عبدُ المطلب فقال: إنَّ عندي ولداً فَتَعالَيْنَ حتَّى تَنْظُرْنَه فمن كان لها فيه نصيبٌ فلتأخذْهُ. قالت حلِيمةُ: فذهبنا معه فلمَّا نظرْنَاهُ جعَلَتْ كُلُّ واحِدَةٍ تقولُ: أنا أُرْضِعُهُ، وتقدَّمن إليه فأعرض عنهنَّ فتقدَّمْتُ إليه فحِينَ رآنِي تبسَّمَ وأقبَلَ عَلَيَّ فوضَعْتُهُ في حُجْرِي وناوَلْتُهُ ثَدْيِيَ الأيْمَنَ فَشرِبَهُ فناوَلْتُهُ الأيسَرَ فأعْرَضَ عنه ﷺ لِعِلْمِهِ أنَّ له شَرِيكاً، فازدَدْتُ فيه حُبّاً ورَغْبَةً، فلما أرَدْتُ أن أذهب به قال عبد المُطَّلب: إنَّه يتِيمٌ ماتَ والدُهُ. فقلتُ: أمْهِلْنِي حتى أُشَاوِرَ بعْلِي الحارِثَ في ذلِكَ. ثم ذهبت إلى بعلي وقصصت عليه الخبر، فقال: افعلي عسى الله أن يجعلَ فيه البركةَ لنا. فرجَعْتُ إليه فأخذته ووضعته في حُجْرِي فأقبَلَ عليه ثَدْيِي، فلمَّا أصبحْتُ قدَّمَ لي بعلي الأتانَ وكان للمراضِعِ سبْعُونَ أتاناً لم يكن فيهنَّ أضْعَفُ من أتانِي فرَكِبْتُها ووضعْتُهُ ﷺ أمامي وإذا بالأتانِ قد نَشِطَتْ وصارَتْ تَسْبِقُ الأُتُنَ جميعاً فتعَجَّبَ الناسُ من ذلك وفَرِحْتُ بمُحمَّدٍ ﷺ.

تَهنَّي بالفضائِلِ يا حَلِيمَهْ … لقد فُزتِ بألطافٍ عَمِيمَهْ
وقد أضحَتْ أُمُورُكِ مُستقِيمة … فما أحلاهُ خِلقَتُهُ عَظِيمَهْ
لَكِ البُشرَى فَطِيبِي يا حَلِيمَهْ
حَظِيتِ بالسُّرُورِ والتَّهَانِي … وقد نِلْتِ به كُلَّ الأمانِي
نَبِيٌّ قد حَوَى كُلَّ المعانِي … لقَدْ فُزتِ بِطَلْعَتِهِ الوَسِيمَهْ
لَكِ البُشرَى فَطِيبِي يا حَلِيمَهْ
لكِ التَّوفِيقُ قد نِلْتِ الرَّضاعَهْ … بِخَيرِ الخَلْقِ فُزْتِ بالشَّفاعَهْ
ومِنْ أوصافِهِ حُسْنُ القناعَهْ … تَهَنِّي بالنَّعِيمِ أنتِ مُقِيمَهْ
لَكِ البُشرَى فَطِيبِي يا حَلِيمَهْ
كَفِلْتِ المُصطفى الهادِي المُفَدَّى … نَبِيٌّ بالمكارِمِ قد تَرَدَّى

يَـغَـارُ الـبـدرُ مـنـه إذا تـبـدَّى حَـوى بـالـوَجْـهِ أوصـافـاً كَـريـمَـةْ
لَـكِ الـبُـشـرَى فَـطِـيـبِـي يـا حَـلِـيـمَـةْ
عَـرُوسُ جـمـالِـهِ فـي الـكـونِ تُـجْـلـى وآيـاتُ الـمـكـارِمِ فـيـه تُـتْـلَـى
حَـبِـيـبٌ بـالـتَّـواصُـلِ قـد تَـمَـلَّـى مـفـاخِـرُهُ لـقـد ظَـهَـرَتْ عَـظِـيـمَـةْ
لَـكِ الـبُـشـرَى فَـطِـيـبِـي يـا حَـلِـيـمَـةْ
نَـبِـيٌّ نُـورُهُ فـي الـحُـسْـنِ لائِـحْ حَـبِـيـبٌ طِـيـبُـهُ فـي الـكـونِ فـائِـحْ
وفـي أوصـافِـه تُـتْـلَـى الـمـدائِـحْ ومِـنْ بـركـاتِـهِ صِـرْتِ مُـقِـيـمَـةْ
لَـكِ الـبُـشـرَى فَـطِـيـبِـي يـا حَـلِـيـمَـةْ
بِـدارِ الـخُـلْـدِ مَـنْ صَـلَّـى عـلـيـهِ وآثـارُ الـرِّضـى ظَـهَـرَتْ عـلـيْـهِ
نَـعِـيـمٌ زائِـدٌ يَـسْـعَـى إلـيـهِ وحُـورٌ فـي الـجِـنـانِ لـه خَـدِيـمَـةْ
لَـكِ الـبُـشـرَى فَـطِـيـبِـي يـا حَـلِـيـمَـةْ

قالت حليمة: فما مررت على شجرٍ ولا على حجرٍ ولا على مدَرٍ إلاَّ ويقول: بُشْراكِ يا حليمة، وصِرْتُ أنا في عجبٍ مما رأيتُهُ وقد أخَذَنِي الطَّرَبُ ونُورُ سيِّدِ الأنامِ قد أزالَ عنِّي حِنْدِسَ الظلامِ فلم أزَلْ أمشي في أنوارِهِ ﷺ حتى وصَلْتُ إلى بيتي وقد أضاءَ ما حولي فلمَّا نظر بنو سعدٍ إلى تلك الأنوارِ قالوا: يا حليمَةُ ما هذا النُّورُ السَّاطِعُ؟

شعر:

لـمَّـا حَـلِـيـمَـةُ حَـقَّـقَـتْ أنْـوَارهُ قـد أشْـرَقَـتْ
فَـرِحَـتْ وقـامَـتْ عـانَـقَـتْ خَـيْـرَ الأنـامِ نَـبِـيَّـنَـا
دور: وتَـقُـول قـد زالَ الـعَـنَـا عـنَّـا وقـد جـاءَ الـهَـنَـا
يـا فَـوْزَنـا يـا سَـعْـدَنـا بـمـحَـمَّـدٍ نِـلْـنَـا الـمُـنَـى
دور: نُـورُ الـوُجُـودِ الـمُـصـطـفـى شَـمْـس الـنُّـهـى مَـغْـنَـى الـصَّـفـا
كَـنْـزُ الـعَـطَـا سِـرُّ الـوفَـا أضْـحَـى رَضِـيـعـاً عِـنْـدَنَـا
دور: بُـشْـرى لـهـا قـد أُسْـعِـدَتْ وعَـنِ الـمَـخَـاوِفِ أُبْـعِـدَتْ
ومِـنَ الـكَـرِيـمِ أُوعِـدَتْ بِـرَضَـاعِ أحـمـدَ خَـيْـرِنَـا
دور: الـلَّـهُ شَـرَّفَ قَـدْرَهُ فِـيـنَـا وأعْـلَـنَ فَـخْـرَهُ
يـا صـاحِ كَـرِّرْ ذِكْـرَهُ فـهَـوَايَـا أجْـمَـعُـهُ هُـنَـا
دور: إنْ رُمْـتَ سَـعْـداً لُـذْ بِـهِ فـالـسَّـعْـدُ حُـبُّ جَـنَـابِـهِ
يـا رَبِّ أسْـعِـدْنـا بِـهِ يـومَ الـحِـسـابِ جَـمِـيـعَـنَـا

قالت حليمة: وكان ﷺ يشِبُّ شباباً لا يشِبُّهُ أحدٌ من الأطفال. ولما بلغ سنتين فأوَّلُ كلامٍ سمعْتُهُ يقول: الله أكبرُ كَبِيرا والحمدُ لله كثِيراً وسُبْحانَ الله بُكْرَةً وأصِيلاً. ولمَّا بلغ أربع سنين قَدِمنا به على أُمِّهِ ونحن أحْرَصُ شيءٍ عليه، فقلنا: لو تَرَكته عندنا فإنَّا نخشى عليه ونُرَبِّيه ما أمكن وما قصدُنا إلاَّ برَكَتُهُ. فردَّتْهُ معنا. ولمَّا كان في بعض الأيَّام قال لي: يا أمَّاه إنَّ إخوتي لا آراهم في النَّهارِ، فقلتُ له: إنَّهم يرْعُونَ غَنَماً حول بيوتنا، فقال: أرسِلِيني معهم. فعَمَدْتُ إلى خَرَزَةٍ جِذْعٍ فعلَّقْتُها عَلَيهِ مِنَ العَيْنِ وأخذ عصاً وخرج كما تَخْرُجُ الرُّعاةُ، ولمَّا كان يعُودُ في كلِّ عشِيَّةٍ من المَرْعى أسألُ عن حالِهِ فيقولون: إنَّا نشاهِدُ منه آياتٍ عجيبةً إنْ مشى على يابِسٍ اخضَرَّ لِوَقْته ولا يمُرُّ على شَجَرٍ ولا حجرٍ إلاَّ وسلَّم عليه. قالت حليمَةُ: ولمَّا كانوا في بعض الأيَّام يَرْعُونَ الأغْنَامَ ولا أنْظر إلاَّ وأخُوهُ يَشْتَدُّ فَزَعاً ويُنَادِي: يا أُمَّاهُ ويا أباهُ أدْرِكا أخِي القُرَشِيَّ فقد أخَذَهُ رَجُلانِ فشقَّا بطْنَهُ، قالت: فخرجنا فوجدناهُ مُتَغيِّراً لونُهُ، فقلت له: ما بِكَ يا بُنَيَّ، فقال لي: يا أُمَّاهُ قد جاءَنِي رجُلانِ عليهما ثيابٌ بيضٌ ومعهما طِسْتٌ من ذَهَبٍ مملُوءٌ ثلجاً فشقَّا بطني وأخرجا منه علقةً سوداء فطرحاها وقالا: هذا حظُّ الشَّيطان منك يا حبيبَ الله ثمَّ غَسَلا قلبي بذلك الثَّلج ولا أجِدُ له ألماً ثمَّ خَتَما عليه من نُورٍ وإني لأجِدُ بَرْدَ الخاتَم بين أضْلُعِي. ثم أقْبَلَ بنُو سعدٍ يُقَبِّلونَهُ ويسألونَهُ عن حالِهِ فصار يُخبرهم فتعجَّب القومُ من ذلك. ثم قيل لي: يا حليمةُ أرْجِعِيهِ إلى جدِّهِ وأمِّه فإنَّا نخافُ عليه. قالت حليمَةُ: فأتَيْنا به إلى أُمِّه فقالت لهما: ما ردَّكُما وقد كنتما حَرِيصَينِ عليه. فأخبراها بما جَرَى، فقالتِ: استَخْوَفْتما عليه من الشَّيطانِ كلاَّ والله ما للشيطانِ عليه من سبيلٍ، وإنَّ لابني هذا لشأناً عظِيماً فدَعِيهِ عنكِ وانصَرِفِي. قالت حليمَةُ: فلمَّا بلَغَ مِنَ العُمُرِ سِتَّ سنين تُوُفِّيَتْ أُمُّهُ بالأبْوَاءِ، وهي قرية بين مكة والمدينة، وكَفِلَهُ جدُّهُ عبد المُطَّلِبِ، فلمَّا كَمُلَ له من العمر ثمانُ سنين ماتَ جدُّهُ عبدُ المطلب وكَفِلَهُ عمه أبو طالبٍ فلمَّا كَمُلَ له من العُمُرِ عَشْرُ سنين أتاهُ مِنَ الله الفَخْرُ والوقارُ وكان إذا مَشَى تُظَلِّلُهُ غمَامَةٌ بيضَاءُ تقِفُ معه إذا وقَفَ وتسِيرُ معه إذا سارَ فلمَّا كَمُلَ له من العُمُرِ أرْبَعُونَ سنةً أرسلَهُ الله رَحْمَةً للعالَمِينَ. ﷺ وعلى آلِهِ وكُلِّ ناسِجٍ على مِنْوَالِهِ آمِينَ.

شِعْرٌ:

فـي كُـلِّ آنٍ حَـسْـبُـنَـا ... مَـوْلـى الـوَرَى الـمُـبْـدِي الـمُـعِـيـدْ
ذُو الامْـتِـنَـانِ رَبُّـنَـا ... والـعَـفْـوِ فـي يَـوم الـوَعِـيـدْ
حَـيٌّ عَـلِـيـمٌ واحِـدٌ ... بَـاقٍ غَـنِـيٌّ مَـاجِـدُ
عَـدْلٌ إلٰـهٌ واحِـدٌ ... بَـرٌّ رَؤُوفٌ بـالـعَـبِـيـدْ
يـا مَـنْ إذا دُعِـيَ أجَـابْ ... إكْـشِـفْ لـنـا هـذا الـحِـجَـابْ

واسْمَحْ بَوَصْلٍ لِلْجَنَابْ واغْطِنَا الحُسْنَى وَزِيدْ
أنْتَ القَدِيمُ فِي الأَزَلْ أنْتَ اللَّطِيفُ لم تَزَلْ
عَنَّا أزِلْ مَا قَدْ نَزَلْ مِنْ فَادِحِ الخَطْبِ الشَّدِيدْ
ولِلنَّبِي صِلْ يَا سَلَامْ مِنَّا صَلَاةً مَعْ سَلَامْ
يَوْمَ الجَزَا امْنَحْنَا السَّلَامْ مِمَّا نَخَافُ يَا مَجِيدْ
والآلِ والصَّحْبِ الأُسُودْ سَادُوا بِهِ بِيضٌ وسُودْ
لا سَيَّمَا مَاحِي الحَسُودْ سَيْفُ الإِلٰهِ ابْنُ الوَلِيدْ

استغفارُ الشيخ العَلمي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

اسْتَغْفِرُ اللهَ مِن إثْمِي ومِنْ زَلَلِي ومِنْ وُجُودِي ومِنْ عِلْمِي ومِنْ عَمَلِي
اسْتَغْفِرُ اللهَ لا أُحْصِي عليْهِ ثَنَا سُبْحَانَهُ إذْ هُوَ المُثْنى مِنَ الأَزَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ جَلَّ خَالِقُنَا عَنِ الشَّبِيهِ وعن ضِدٍّ وعن مَثَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلِي أنا ومَعِي ولي وعِنْدِيَ ومن حَوْلِي ومِنْ حِيَلِي
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّي بأجْمعِهِ ومِنْ تَحَوُّلِ حَالِي حَالَةَ الكَسَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ شَعْرِي ومن بَشَرِي ومِنْ شُهُودِي لِفِكْرٍ مُبْعِدِ الأَمَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِمَّا لَسْتُ أعْلَمُهُ مِنَ الخَطَايَا ومِنْ عَمْدٍ ومِنْ زَلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من عُمْرٍ يَضِيعُ سُدًى مِنْ غَيْرِ نَفْعٍ غداً في مَوْقِفِ الخَجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سِرِّي ومِنْ عَلَنِي ومِنْ تَقَلُّبِ قَلْبِي حَالَةَ المَلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سُوئِي ومِنْ سَخَطِي ومِنْ رِضَائِيَ ومِنْ حِلْمِي ومن عَذَلِي
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ قَوْلٍ إذا عَدَلَتْ فِيهِ الخَوَاطِرُ زَهْواً نحوَ مُؤْتَمَلِي
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِن حَالٍ إذا وَرَدَتْ وخالَطَتْها دَوَاعِي النَّفسِ بالعَجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سِرٍّ يُخَالِفُهُ ما في الظَّوَاهِرِ عَنْ عَمْدٍ وعَنْ خَلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ ظَنٍّ يَبُوءُ غَداً بالخِزْيِ صاحِبُهُ والإثْمِ والوَجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من ذِكْرِي إذا خَطَرَتْ فِيهِ الظُّنُونُ وجَالَتْ فِيهِ بالعِلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ عَيْنِي إذَا نَظَرَتْ شَيْئاً وما اعْتَبَرَتْ في سُرْعَةِ الأجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ سِرِّي إذَا شَهِدَتْ غَيْرَ المُهَيْمِنِ جَلَّ عَنْ مَثَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ أُذْنِي إذَا سَمِعَتْ صَوْتاً ولَمْ تَفْتَهِمْ معْنىً لِمُنْتَحَلِ

اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ نُطْقِي إذا بَرَزَتْ ... من غَيْرِ ذِكْرٍ كذا في اللَّغوِ والجَدَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من نَفْسي ومن نَفَسِي ... إنْ لَمْ يَسِيرًا لِسُبْلِ الخيرِ والعَدلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من طَبْعِي ومن طَمَعِي ... إنْ لم يُصانا عن التَّلْبيسِ والحِيَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من خَلْقي ومن خُلُقِي ... إن لَمْ يُزانا بحُسْنِ القَوْلِ والعَمَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ يَدِي إذا بَطَشَتْ ... بالإفْكِ في غَيْرِ حقِّ اللهِ والخَلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من رِجْلِي إذا انْتَشَرَتْ ... في الأرْضِ تَسْعى لِغَيْرِ اللهِ وا خَجَلِي
اسْتَغْفِرُ اللهَ ممَّا حَاكَ في خَلَدِي ... مِمَّا يُخالِفُ سَيْرَ السَّادَةِ الأُوَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ غُفْراناً يُخَلِّصُنَا ... عندَ الشَّدائِدِ مِن جُرْمٍ ومن خَطَلِ
استَغْفِرُ اللهَ تَعْدادَ النُّجومِ على ... مَمَرِّ أوقاتِها من سالِفِ الأزَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ عدَّ القَطْرِ أجْمعِهِ ... والذَّرِّ والنَّمْلِ والأشْباحِ والمُقَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ عَدَّ الخَلْقِ قاطِبَةً ... وعدَّ أنْفاسِهِمْ في السَّهْلِ والجَبَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعْدَادَ البِحَارِ وما ... فيها مِنَ الخَلْقِ والأمْوَاجِ والقُلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعدادَ الرِّياحِ وما ... جادَتْ علينا به مِنْ وَابِلٍ هَطِلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ ما قامَ الجِهادُ على ... أهْلِ العِنَادِ بِسَيْفِ الفارِسِ البَطَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ ما سَار الحَجيجُ إلى ... أرْضِ الحِجازِ لِوَضْعِ الإثْمِ والزَّلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعْدادَ النَّباتِ وما ... فيها مِنَ الحَبِّ والأزْهارِ والسُّبَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعْدَادَ الطُّيُورِ وتَعْـ ... ـدَادَ الوُحُوشِ وعدَّ النَّحْلِ والحَجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعْدادَ العُلُومِ إذا ... ما ضُوعِفَتْ بازْدِيادِ البِرِّ والعَمَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ تَعْدَادَ الهَوَامِ وما ... في البَرِّ والبَحْرِ من حُوتٍ ومن حَجَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ من قَوْلِي ومِنْ عَمَلِي ... إنْ لَمْ يَكُنْ خالِصاً من سائِرِ العِلَلِ
اسْتَغْفِرُ اللهَ مِنْ كُلِّ الوُجودِ إذا ... شاهَدْتُهُ قَبلَ مُبْدِيهِ من الأزَلِ
واغْفِرْ لِنَاظِمِهَا والْطُفْ بقارِنِهَا ... واسْمَحْ لسامِعِهَا بالمُصْطَفَى البَطَلِ
عُبَيْدُكَ العَلَمِي وافاكَ مُفْتَقِراً ... يَرْجُو نَوَالَكَ يا ذُخْرِي ويا أمَلِي
فامْنُنْ عَلَيْهِ بآلآءٍ مُضاعَفَةٍ ... وأمِّنْهُ يا ربِّ من خِزْيٍ ومِنْ وَجَلِ
وآلِهِ ومُحِبِّيهِ وجِيرَتِهِ ... وجَمْعِ إخْوَانِهِ مِنْ فَيْضِكَ الهَطِلِ
كَذاكَ للمُسْلِمينَ الكُلِّ أجْمَعِهِمْ ... بالكُتْبِ والأنْبِيا يا غافِرَ الزَّلَلِ
ثُمَّ الصَّلاةُ على المُخْتَارِ سَيِّدِنَا ... كَنْزِ الوُجُودِ مَلاذِ الخَلْقِ والرُّسُلِ
مُحَمَّدِ المُجْتَبى المَبْعُوثِ مِنْ مُضَرٍ ... مَنْ جاءَنَا رَحْمَةً في أوْضَحِ السُّبُلِ

كذا سلامٌ مِنَ الرَّحْمٰنِ يَرْفَعُهُ أزْكى مَقَام لَهُ عِنْدَ الإلٰهِ عَلي
ثُمَّ الرِّضى عَنْ أبي بَكْرٍ وعَنْ عُمَرٍ كذَاكَ عُثمانَ مع زَوْجِ البَتُولِ عَلِي
والآلِ والصَّحْبِ والأتباعِ أجْمَعِهِمْ ووالِدَيَّ وأشياخي وكُلّ وَلِي
واجْعَلْ إلٰهي على التَّوحِيدِ قَبْضَتَنا والصِّدْقَ في القَوْلِ والإخلاصَ في العَمَلِ

تمت هذه الاستغفارة المقبولة إن شاء الله تعالى.

نَهجُ البُردَةِ للمغفورِ له أمير الشُّعراءِ أحمد شوقي

ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ أحَلَّ سَفْكَ دَمِي في الأشْهُرِ الحُرُمِ
لمَّا رَنا حدَّثَتْني النَّفْسُ قائِلَةً يا ويحَ جَنْبِكَ بالسَّهْمِ المُصيبِ رُمِي
جَحَدْتُها وكَتَمْتُ السَّهْمَ في كَبِدِي جُرْحُ الأحِبَّةِ عندي غيرُ ذِي ألَمِ
يا لائِمِي في هَوَاهُ والهَوى قَدَرٌ لو شَفَّكَ الوَجْدُ لم تَعذِلْ ولم تَلُمِ
لقَدْ أنَلْتُكَ أُذناً غَيْرَ واعِيَةٍ ورُبَّ مُغْتَصِبٍ والقَلْبُ في صَمَمِ
يا ناعِسَ الطَّرْفِ لا ذُقْتَ الهَوَى أبداً أسْهَرْتَ مُضْناكَ في حِفْظِ الهَوَى فَنَمِ
يا نَفْسُ دُنياكِ تُخْفِي كُلَّ مُبْكِيَةٍ وإنْ بدا لَكِ منها حُسْنُ مُبْتَسِمِ
صَلاحُ أمْرِكَ للأخلاقِ مَرْجِعُهُ فَقَوِّمِ النَّفْسَ بالأخلاقِ تَسْتَقِمِ
والنَّفْسُ من خَيْرِها في خَيْرِ عافِيَةٍ والنَّفْسُ من شَرِّهَا في مَرْتَعٍ وخِمِ
إنْ جَلَّ ذَنْبِي عَنِ الغُفْرانِ لي أمَلٌ في اللهِ يَجْعَلُني في خَيْرِ مُعْتَصَمِ
أُلْقِي رَجَائِي إذا عَزَّ المُجِيرُ على مُفَرِّجِ الكَرْبِ في الدَّارَيْنِ والغَمَمِ
إذَا خَفَضْتُ جَنَاحَ الذُّلِّ أسألُه عِزَّ الشَّفاعَةِ لم أسألْ سِوى أَمَمِ
وإنْ تَقَدَّمَ ذو تَقْوَى بِصَالِحَةٍ قَدَّمْتُ بينَ يَدَيْهِ عَبْرَةَ النَّدَمِ
لَزِمْتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ ومَنْ يُمْسِكْ بِمِفْتاحِ بابِ اللهِ يَغْتَنِمِ
مُحمَّدٌ صَفْوَةُ البَارِي ورَحْمَتُهُ وبُغْيَةُ اللهِ مِنْ خَلْقٍ ومِنْ نَسَمِ
ونُودِي اقْرَأْ تَعَالى اللهُ قائِلُهَا لَمْ تَتَّصِلْ قَبْلُ مَنْ قِيلَتْ له بِفَمِ
هُنَاكَ أذَّنَ للرَّحْمٰنِ فامْتَلأَتْ أسْمَاعُ مَكَّةَ من قدسِيَّةِ النَّغَمِ
سَرَتْ بشائِرُ بالهَادِي ومَوْلِدِه في الشَّرْقِ والغَرْبِ مَسْرَى النُّورِ في الظُّلَمِ
أتَيْتَ والنَّاسُ فَوْضَى لا تَمُرُّ بِهِمْ إلاَّ على صَنَمٍ قد هَامَ في صَنَمِ
أسْرَى بِكَ اللهُ لَيْلاً إذْ مَلائِكُهُ والرُّسْلُ في المَسْجِدِ الأقْصَى عَلَى قَدَمِ
لمَّا خَطَرْتَ بِهِمْ لَفُّوا بسَيِّدِهِمْ كالشُّهْبِ بالبَدْرِ أو كالجُنْدِ بالعَلَمِ

صَلّى وراءَكَ منهُمْ كلُّ ذِي خَطَرٍ ... ومن يَفُزْ بِحَبِيبِ الله يَأْتَمِمِ
جِبْتَ السَّماواتِ أو ما فوقهُنَّ بِهِنَّ ... على مُنَوَّرَةٍ دُرِّيَّةِ اللُّجُمِ
مَشِيئَةَ الخالِقِ البَارِيَ وصَنْعَتُهُ ... وقُدْرَةُ الله فَوْقَ الشَّكِّ والتُّهَمِ
حتَّى بَلَغْتَ سَماءً لا يُطَارُ لها ... على جَناحٍ ولا يُسعى على قَدَمِ
وقِيلَ كُلُّ نَبِيٍّ عِنْدَ رُتْبَتِهِ ... ويا محمَّدُ هذا العَرْشُ فاسْتَلِمِ
يا رَبِّ هبَّتْ شُعُوبٌ مِنْ مَنِيَّتِهَا ... واسْتَيْقَظَتْ أُمَمٌ مِنْ رَقْدَةِ العَدَمِ
رأى قضاؤُكَ فينا رَأيَ حِكْمَتِهِ ... أكْرِم بوَجْهِكَ من قاضٍ ومُنْتَقِمِ
والْطُفْ لأجْلِ رَسُولِ العالَمِينَ بِنَا ... ولا تَزِدْ قومَهُ خَسْفاً ولا تَسُمِ
يا ربِّ أحْسَنْتَ بَدْءَ المُسْلمينَ به ... فَتَمِّمِ الفَضْلَ وامْنَحْ حُسْنَ مُخْتَتَمِ

للشيخ البُرعي رضي الله عنه في مدح النَّبِيِّ عليه الصّلاة والسّلام

يا رَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ المُجْتَبَى ... ما غَرَّدَتْ في الأَيْكِ سنا جعله الربّا
يا رَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ وآلِهِ ... ما لاحَ بَرْقٌ في الأباطِحِ أو خَبَا
يا رَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ وآلِهِ ... ما أمَّتِ الزُّوّارُ نَحوكَ يَثْرِبَا
يا رَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ وآلِهِ ... ما قالَ ذُو كَرمٍ لِضَيْفٍ مَرْحَبَا
يا رَبِّ صَلِّ على النَّبِيِّ وآلِهِ ... ما كَوْكَبٌ في الجَوِّ قابَل كَوْكَبَا
بِاللَّهِ يا مُتَلَذِّذِينَ بِذِكْرِهِ ... صَلُّوا عليه كما أحَقَّ وأوْجَبَا
صَلُّوا على المُخْتَارِ فهو شَفِيعُكُم ... في يَوْمِ يُبْعَثُ كلُّ طِفْلٍ أشْيَبَا
صَلُّوا على مَنْ ظَلَّلَتْهُ غَمَامَةٌ ... والجِذْعُ حَنَّ له وأفْصَحَتِ الظِّبَا
صَلُّوا على من تَدْخُلُونَ بجاهِهِ ... دارَ السَّلامِ وتَبْلُغُونَ المَطْلَبَا
صَلُّوا عليه وسلِّموا وترحَّمُوا ... ورِدُوا به حَوْضَ الكَرَامَةِ مَشْرَبَا
صلَّى وسلَّم ذُو الجلالِ عليكَ يا ... مَنْ نُورُ طَلْعَتِهِ يَشُقُّ الغَيْهَبَا

فَيْضُ الأنوار
في ذكرى مولد النبيِّ المُختار

سيّدنا ومولانا محمّد ﷺ

نظم الفقير إلى الله

حسن محمد عبد الله شداد عمر باعمر

بفضل الله تمّ هذا النظم العجيب في مولد الحبيب ﷺ في المدينة المنورة في مسجد رسول الله ﷺ يوم الاثنين ٢١ صفر الخير ١٣٩٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — المُصْطَفَى الفَاتِحِ المُمَجَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — المُجْتَبَى الخَاتَمِ المُؤَيَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — أفْضَلِ مَن في الدُّجَى تَهَجَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — أكْمَلِ مَن بالتُّقَى تَزَوَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — أسْمَى رَسُولٍ هَدَى وَأرْشَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — مَنْ نُورُهُ في الوُجُودِ مُمْتَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — مَنْ ذِكْرُهُ في العُلا مُخَلَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — مَنْ حَبَّ طَهَ النَّبِيَّ يَسْعَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — ومَنْ بِهِ الأُنْسُ قَدْ تَجَدَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — مَوْلَى العُلَى والجَمَالِ مُفْرَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — نِعْمَ الرَّجَا والشَّفِيعُ في غَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — ذُخْرِي وعَوْنِي في كُلِّ مَشْهَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — سَهِّلْ لَنَا رَبِّ كُلَّ مَقْصَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — حَقِّقْ لَنَا ما نَشَا وأزْيَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — وامْنَحْ بِمِلْكٍ ما لَيسَ يُنْفَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — في طُوْلِ عُمْرٍ وعَيْشٍ أرْغَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — واجْعَلْ لَنا في الجِنَانِ مَقْعَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — ما طَافَ عَبْدٌ بالرُّكْنِ الأسْعَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — ما ضَاءَ في الكَوْنِ نُورُ أحْمَدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — وآلِهِ وصَحْبِهِ ما الطَّيْرُ غَرَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدْ — يا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وسَلِّمْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ بِأَنَّ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَضۡلٗا كَبِيرٗا ﴿٤٧﴾﴾ [الأحزاب: الآيات ٤٥-٤٧].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

بسم الله الرحمن الرحيم

بدأتُ بِبِسْمِ الله في أوّلِ السطرِ — وثنّيتُهُ بالحَمْدِ في السّرِّ والجَهرِ
وأشكُرُهُ شُكراً يَلِيقُ كمالَهُ — على ما حَبانَا من عَطَاءٍ بلا حَصْرِ
لقد خصَّنَا بالمُصطَفى سيّدِ الوَرَى — نَبِيِّ الهُدَى بَحرِ النَّدَى مَعْدِنِ السِّرِّ
ولولاهُ ما كُنَّا ولا كانَ كائنٌ — ولا كانَ مَخلوق على البرِّ والبحرِ
لقد كان نُورٌ قبلَ نَشأةِ آدمٍ — وقبلَ السَّمَا والأرضِ والعالَمِ الذَرِّ
يُسَبِّح لِلَّهِ الذي عَزَّ قَدْرُهُ — كذلِكَ والأملاكُ تَلْهَجُ بالذِّكْرِ
وأَوْدَعَهُ الرَّحمٰنُ في ظَهْرِ آدَمٍ — ونُوحٍ وإبراهيمَ يا لَكَ مِن ظَهْرِ
وسار مَسِيرَ الشَّمس في مَشْرِقِ الضُّحَى — لأَصْلابِ آباءٍ إلى أُمِّهِ الطُّهْرِ
بأحشائِهَا أمْسَى الحَبِيبُ مُنَعَّماً — فَقَرَّ بِرُحْمٍ صانَهَا اللَّهُ مِنْ شَرِّ
إلى أنْ بَدَى مِن خيرِ قومٍ وبيئةٍ — وصارَ جميعُ السِّرِّ من سِرِّهِ يَسْرِي
وقد صانَهُمْ رَبُّ البَرَايا جَمِيعَهُمْ — مِنَ الرِّجسِ من فِعْلِ السِّفاحِ مِنَ الضُرِّ
فكانَ على حَقٍّ نِكاحٌ مُطَهَّرٌ — فيا لَكَ من عِزٍ ويا لَكَ من فَخْرِ
فَبُشْرَى لِمَنْ صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ — بِفَوزٍ عظِيمٍ في الدُّنا ثمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبُّ نَوِّرْ بالصَّلاةِ ضَريحَهُ — يَفُوحُ عليهِ أعبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

وبعْدُ فَخَيْرُ العالَمِينَ حَبِيْبُنَا — مُحَمَّدُ ابْنُ الأزكيا القَادَةِ الغُرِّ
ونِسْبَتُهُ عِقْدٌ ثَمِينٌ مُنَظَّمٌ — وصُدْفَةُ دُرٍّ يا لكَ اللَّهُ من دُرِّ
عَلَتْ وسَمَتْ فوقَ السِّماكَيْنِ رتبَةً — تُشِيرُ إلى عدنانَ صِدْقاً بلا نُكْرِ
وثمَّ إلى ذاكَ الذَّبِيحِ انْتِهَاؤُهُ — سَلِيلِ خليلِ اللهِ مُرتَفِعِ القَدْرِ
أُصُولٌ لهم سِرٌّ ونُورٌ وحِكْمَةٌ — وفاقُوا جميعَ الخَلْقِ بالفَضْلِ والبِرِّ
تَشَعْشَعَ من نُورٍ إلى النُّورِ نُورُهُ — ولَمْ يُلْفَ إلاَّ منهُ هذا الذي يَجْرِي
تبارَكَ مَنْ قد خَصَّهُ واصْطَفَاهُ مِنْ — كَرِيمِ أُصُولٍ وهو واسِطَةُ الدُّرِّ

فَمَنْ لي كَمِثْلِ المُصْطفى سيِّدِ الوَرَى ... بأخلاقِهِ الحُسْنى بِنِسْبَتِهِ الطُّهْرِ
وإن كانَ طَهَ آخِرَ الرُّسْلِ بِعْثَةً ... أجَلْ إنَّه في الفَضْلِ في مَبْدَأ الأمْرِ
هُوَ الأوَّلُ المشهُورُ والآخِرُ الذي ... حَوَى سِرَّهُمْ والكُلُّ من ذلِكَ السِّرِّ
فبُشْرى لِمَن صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ ... بفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نَوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ ... يَفُوحُ عليْهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

وفي عامِ حَمْلِ المُصطفى خيرُ نِعْمَةٍ ... بَدَتْ لجميعِ الخَلْقِ في البَرِّ والبَحْرِ
وأخصَبَتِ الأرْضُونَ من بعدِ جدْبِهَا ... لقد كُسِيتْ بالمُصْطَفى حُلَلَ الخُضْرِ
وأينَعَتِ الأثْمارُ في كُلِّ بُقْعَةٍ ... نَمَتْ ببركاتُ اللَّهِ في السِّرِّ والجَهْرِ
أتَتْ رحْمَةُ الرَّحْمِ من بعدِ قَحْطِهِمْ ... نَسُوا ما مَضَى من كُلِّ ضِيقٍ ومن فَقْرِ
وأصبَحَتِ الأقطارُ تَزْهُو لنَيْلِها ... مُناها وعَمَّ الخيرُ في سائِرِ القُطْرِ
وها هي أُمُّ النُّورِ آمنةُ الَّتِي ... حبَاهَا كَرِيمُ الجُودِ مَرتَبَةَ الفَخْرِ
تَرَى في مَنَامٍ كَمْ نَبِيٍّ مُبَجَّلٍ ... يَقُولُ لها بُشْراكِ بالفَوْزِ والنَّصْرِ
حَمَلْتِ بخَيْرِ العالَمِيْنَ مُحمَّدٍ ... فَبُورِكَ مِنْ حَمْلٍ وبُورِكَ من طُهْرِ
يُنادِي المُنادِي كُلَّ شَهْرٍ مُعَبِّراً ... لِيُعْلِنَ في كُلِّ العَوالِمِ بالبِشْرِ
تَراكَمَتِ الأنْوارُ من كُلِّ جانِبٍ ... وقد فَاحَ منها أطْيَبُ النَّدِّ والعِطْرِ
فبُشْرى لِمَن صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ ... بفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نَوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ ... يَفُوحُ عليْهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

ولمَّا مَضَى شَهْرانِ مِنْ حَمْلِ أحْمَدٍ ... تُوفِّيَ عَبْدُ الله ذُو الجِدِّ والصَّبْرِ
بِطَيْبَةَ حينَ اجْتازَهَا وهو مُسْقَمٌ ... ثَوَى بِبَنِي النَّجَّارِ شهرَ انْقَضا العُمْرِ
وآنَ لِذَاكَ الحَمْلِ وَضعاً مُبارَكاً ... بهِ عَمَّتِ الأفْراحُ في سائِرِ القُطْرِ
لقدْ نُشِرَتْ راياتُهُ وصِفاتُهُ ... وعَمَّتْ بها الأنْوارُ في السِّرِّ والجَهْرِ
ترى كُلَّ عَيْنٍ في انْتِظارِ محمَّدٍ ... وما أحَدٌ إلاَّ ويَشْتاقُ للبَدْرِ
ونادَى لِسَانُ الحَالِ أهْلاً ومَرْحباً ... بمَنْ جاءَنَا بالحقِّ والنُّورِ واليُسْرِ
تساقَطَتِ الأصنَامُ عندَ قُدُومِهِ ... فشُتِّتَ شَمْلُ الظُّلْمِ والشِّرْكِ والكُفْرِ
وباهَتْ به الأمْلاكُ في مَلأ السَّمَا ... وجِبْريلُ نادَى بالمَسَرَّةِ والبِشْرِ
وكَمْ دَابَّةٍ في البَحْرِ والبَرِّ قد بَدَتْ ... بِقَوْلٍ فَصِيحٍ وهِيَ تَلْهَجُ بالشُّكْرِ

فبُشْرى لِمَن صلّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ بفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نَوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ يَفُوحُ عليْهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

ولَمَّا أرَادَ اللَّهُ إشراقَ نُورِهِ على الخافِقَيْنِ للهِدايَةِ والبِرِّ
تَلألأتِ الأنوارُ سِرّاً وظاهِراً ضِيَاءً عَظِيماً ليسَ كالشمْسِ والبَدْرِ
لقد تَمَّ حَمْلُ المُصْطفى وتباشَرَتْ جَمِيعُ الوَرَى بالحَمْلِ يا لَكَ مِنْ بِشْرِ
أضَاءَتْ جَمِيعُ الكائِنَاتِ بِنُورِهِ تَمَزَّقَ لَيْلُ الظُّلْمِ والجَهْلِ والكُفْرِ
وأمْسَى الوَرَى بالمُجْتَبَى مُتَنَوِّراً وكم رنَّمَ الحادِيْ وكم غَرَّدَ القُمْرِيْ
وما العَرْشُ والكُرْسِيّ إلاَّ لأجْلِهِ سَمَا وعَلاَ بلْ كَوْنُنَا ارْتَجَّ بالنَّصْرِ
رَأتْ أمُّهُ من نِعْمَةِ اللَّهِ ما رأتْ مِنَ الأُنْسِ والأنوارِ في صَدْرِهَا يَجْرِي
ودَقَّتْ دُفُوفُ الأُنْسِ عندَ بُرُوزِهِ وفاحَتْ على الأكوانِ رائِحَةُ العِطْرِ
وما كانَ هذا الأُنسُ للإنْسِ وحْدَهُمْ هُنالِكَ حتَّى الجِنُّ تُعْلِنُ بالفَخْرِ
وتاهَتْ وُحُوشُ الشرْقِ والغَرْبِ فَرْحَةً وأصْبَحَتِ الحِيْتَانُ تَمْرَحُ في البَحْرِ
وقد حَفَّتِ الأمْلاَكُ عندَ قُدُومِهِ شَدَوْا طَرَباً يا مَرْحَباً بالنَّبِيِّ الطُّهْرِ
وآسِيَةٌ جَاءَتْ هناكَ ومَرْيَمٌ ومَنْ جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ حُورٌ بلا حَصْرِ
ومُذْ تَمَّ حَملُ المُصْطَفى سيِّدِ الوَرَى دَنَى وَقْتُ وَضْعِ الحَمْلِ للكَوْكَبِ الدُّرِّيْ
تَسَابَقَتِ الأمْلاكُ بالذِّكْرِ والثَّنَا تُسَبِّحُ للرَّحْمٰنِ بالحَمْدِ والشُّكْرِ

سُبْحانَ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ ولا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرْ
سُبْحانَ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ ولا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرْ
سُبْحانَ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ ولا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرْ
سُبْحانَ اللَّهِ والحَمْدُ للَّهِ ولا إلٰهَ إلاَّ اللَّهُ واللَّهُ أكْبَرْ

ولابْنَةِ وَهْبٍ مُذ دَنَا وَقْتُ وَضْعِهَا مَخَاضٌ أتَاهَا ثُمَّ طَلْقٌ مع الفَجْرِ
لِمَولاَهُ حِينَ الوَضْعِ قد خَرَّ ساجِداً كَبَدْرٍ مُنِيْرٍ يا لَكَ اللَّهُ مِنْ بَدْرِ

مَحَلُّ القِيام

يا نَبِي سَلاَمْ عَلَيْكَ يا رَسُولْ سَلاَمْ عَلَيْكْ
يا حَبِيبِي يا مُحَمَّدْ صَلَوَاتُ اللَّهْ عَلَيْكْ
بَزَغَتْ أنْوارُ طَهَ بِعُلُوٍّ لا يُضَاهَى

والسَّمَاءُ تَتَبَاهَى ... وجَمِيعُ الكَوْنِ يَلْمَعْ
بِبُرُوزِ خَيْرِ دَاعِي ... أحْمَدَ الهادِي المُطَاعِي
نُورُهُ بَادِي الشُّعَاعِ ... وهو في الآفَاقِ يَسْطَعْ
مُذْ بَدَى نُورُ جَمَالِهِ ... أشْرَقَتْ شَمْسُ كَمَالِهِ
عَمَّنَا فَيْضُ نَوَالِهْ ... ولِكُلِّ الخَيْرِ مَنْبَعْ
جَاهُهُ جَاهٌ مُكَرَّمْ ... خُلْقُهُ خُلْقٌ مُعَظَّمْ
فَضْلُهُ في الكَوْنِ قد عَمْ ... قَدْرُهُ أعْلَى وأرْفَعْ
بَعْثُ خَيْرِ المُرْسَلِينَ ... رَحْمَةٌ لِلعالَمِينَ
وضِيَا المُسْتَبْصِرِينَ ... وشَفِيعٌ ومُشَفَّعْ
كَمْ جَمَادٍ خَاطَبَتْهُ ... والغَمَامَةُ ظَلَّلَتْهُ
والغَزَالَةُ كَلَّمَتْهُ ... جَاءَ بالآياتِ يَصْدَعْ
مَرْحَباً أهْلاً وسَهْلا ... مَنْ دَنَا ثُمَّ تَدَلَّى
في رَبِيعٍ قد تَجَلَّى ... مَنْ حَوَى الخَيْرَ وأجْمَعْ
كَمُلَتْ أوصَافُ أحْمَدْ ... نُورُهُ سامِي ومُمْتَدّْ
إنَّما هذا محمَّدْ ... لَمْ نَرَ مِثْلَهْ ونَسْمَعْ
أيُّها البَدْرُ المُنِيرُ ... يا بَشِيرٌ يا نَذِيرُ
أنْتَ لِلأكْوَانِ نُورُ ... بَيْنَ خَلْقِ اللهِ شَعْشَعْ
رَبِّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي ... بَرَكَةَ الهَادِي المُشَفَّعْ
يا قَرِيباً يا سَمِيعاً ... فَرِّجِ الكَرْبَ سَرِيعَا
رَبِّ وارْحَمْنَا جَمِيعا ... رَحْمَتُكْ لِلخَلْقِ أوْسَعْ
رَبَّنَا فانْظُرْ إلَيْنَا ... واسْبُلِ السِّتْرَ عَلَيْنَا
لَكَ مَدَّيْنَا يَدَيْنَا ... بالتَّبَتُّلْ والتَّضَرُّعْ
وصَلاةُ اللهِ تَتْرَا ... لِلَّذِي قَدْ حَازَ فَخْرَا
وآلِهِ والصَّحْبِ طُرّا ... دَائِماً ما البَرْقُ يَلْمَعْ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

لَقَدْ وُلِدَ المُخْتَارُ طَهَ مُحَمَّدٌ ... بِيَومٍ عَظِيمٍ يومِ الإثْنَيْنِ في الفَجْرِ
بِثِنْتَيْنِ مع عَشْرٍ لِشَهْرِ رَبِيعِنَا ... فناهِيكَ مِنْ يَومٍ وناهِيكَ مِن شَهْرِ
نَظِيفاً كَحِيلاً طَيِّباً مُتَطَهِّراً ... كذلِكَ مَخْتُوناً لِيَدْرِيهِ من يَدْرِي

وأشْـرَقَـتِ الأكـوانُ مـن نُـورِ رَبِّـهَـا ... فـما لَيْلَـةُ العِيدَيْنِ ما لَيْلَةُ القَدْرِ
بَـدَا مـنـهُ نُـورٌ لاحَ شَـرْقـاً ومَـغْـرِبـاً ... أضَاءَتْ قُصُورُ الشَّامِ من ذَلِكَ البَدْرِ
ولـمَّـا بَـدَى مِـنْ أُمِّـهِ وهـو سـاجِـدٌ ... بَدَى مُعْلِناً لِلَّهِ بالحَمْدِ والشُّكْرِ
فَـشَـمَّـتَـهُ الأمـلاكُ بـاليُـمْـنِ والثَّـنَا ... وتَـوَّجَـهُ الرَّحْـمَـنُ مـن حُـلَـلٍ خُـضْـرِ
وأوْمَـا بـطَـرْفَـيْـهِ إلـى جِـهَـةِ الـسَّـمَـا ... وفـيـه دلـيـلٌ أنَّـه مُـعْـتَـلِـي الـقَـدْرِ
وسَـاوَةَ قـد غـاضـتْ بِـغَـيْـضِ مِـيـاهُـهَـا ... وأُخْـمِـدَتِ النِيـرَانُ وهـي عـلى جَـمْـدِ
وإيْـوَانُ كِـسْـرَى ارْتَـجَّ عِـنْـدَ ظُـهُـورِهِ ... وأُسْـقِـطَـتِ الشُّرُفـاتُ أرْبَـعُ مَـعْ عَـشْـرِ
وقَـدْ زِيْـدَ حِـفْـظـاً لـلـسَّـمـاواتِ كُـلِّـهـا ... لِمَنْعِ اسْتِرَاقِ السَّمْعِ من كُلِّ ذي شَرٍّ
إلـيـهِ تَـدَلَّـتْ أنْـجُـمُ الـزُّهْـرِ بـالـوَفَـا ... وكَمْ فِيهِ من فَضْلٍ وكَمْ فِيهِ مِنْ سِرِّ
خَـوَارِقُ مـولانـا الـحَـبِـيـبِ غَـرَائِـبٌ ... لـهـا ذِكْـريـاتٌ خـالِـدَاتٌ مَـدَى الـدَّهْـرِ
فبُشْرى لِمَن صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ ... بفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فـيـا رَبِّ نَـوِّرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ ... يَفُوحُ عليْهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبـارِكْ عَـلَـيْـهِ

تَـمَـنَّـتْ جَـمِـيـعُ الـمُـرْضِـعـاتِ رِضـاعَـهُ ... ويا فَوْزَ من تَحْظَى بمَبْسَمِهِ الطُّهْرِ
وقـد عَـلِـمُـوا أنَّ الـسـعـادَةَ كُـلَّـهـا ... تُنَاطُ بِذَا المَحْبُوبِ في اليُمْنِ واليُسْرِ
ولـكِـنْ أرادَ الـلَّـهُ جَـلَّ جـلالُـهُ ... لِبِنْتِ ذُؤَيْبٍ أجْزَلَ السَّعْدِ والفَخْرِ
لقد أرْضَعَتْ خَيْرَ النَبِيِّيْنَ كُلِّهِمْ ... ونـالَـتْ بـه سَـعْـداً إلـى آخِـرِ الـدَّهْـرِ
فمُذْ وصَلَتْ بالمُصْطَفَى حيثُ حَيُّهَا ... أتَتْ بَرَكاتُ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ لا تَدْرِي
ودَرَّتْ لـدَيْـهَـا كُـلُّ شَـاةٍ وشَـارِفٍ ... بـدَرٍّ مِـنَ الألـبـانِ يـا لَـكَ مِـنْ دَرِّ
ولا شَـكَّ أنَّ الـلَّـهَ أسْـبَـغَ فَـضْـلَـهُ ... عليها بخَيْرِ الخَلْقِ في السَّهْلِ والوَعْرِ
وتَـرعَـاه عَـيْـنُ اللَّـهِ في كُلِّ لَحْظَةٍ ... يَـشِـبُّ بـيَـوْمٍ كـالـصَّـبِـيِّ مـع الـشَّـهْـرِ
ومَـلَـكـانِ شـقَّـا صَـدْرَهُ ثُـمَّ أخْـرَجَـا ... بِـعَـلَـقَـةِ دَمٍ اسْـتَـنْـزَعَـا حَـظَّ ذِي مَـكْـرِ
وكَيْ يَمْلا في القَلْبِ عِلْماً وحِكْمَةً ... وحِـلْـمـاً وإيـمـانـاً وطُـهْـراً عـلـى طُـهْـرِ
ومِنْ حِينَ خافَتْ بِنْتُ سَعْدٍ أتَتْ به ... إلـى أُمِّـهِ خَـوْفـاً مِـنَ الـشَّـرِّ والـضُّـرِّ
لـقـدْ فـارَقَـتْـهُ وهـي غَـيْـرُ سَـخِـيَّـةٍ ... ولكِنَّها خافَتْ على الكَوْكَبِ الدُّرِّي
فبُشْرى لِمَن صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ ... بفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فـيـا رَبِّ نَـوِّرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ ... يَفُوحُ عليْهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبـارِكْ عَـلَـيْـهِ

وهـذا الـذي قـد ظَـلَّـلَـتْـهُ غَـمَـامَـةٌ تَقِيْهِ هَجِيْرَ الشَّمْسِ من رَمْضَةِ الحَرِّ
وكَـلَّـمَـهُ ضَـبٌّ وظَـبْـيٌ وهـكـذا الـ ـبَعِيرُ اشْتَكَى من كُلْفَةِ الحَمْلِ في الظُّهْرِ
نَـبِيٌّ وَفِـي يُـمْـنـاهُ سَـبَّـحَـتِ الـحَـصَـى وأَرْوَى بِـمَـاءٍ مِـنْ أنـامِـلِـهِ يَـسْـرِي
كـذلِـكَ عَـوْدُ الـشَّـمْـسِ بَـعْـدَ غُـرُوبِـهَـا ومنها حَنِيْنُ الجِذْعِ يا صَاحِ بالجَهْرِ
ومنها انْشِقَاقُ البَدْرِ في غَسَقِ الدُّجَى رَوَاهُ عِـيَـانـاً حَـبَّـذَا لَـكَ مِـنْ بَـدْرِ
كَـذَلِـكَ والأحْـجَـارُ قَـدْ سَـلَّـمَـتْ لَـهُ وكَـمْ دَوْحَـةٍ جاءَت إلى نَـحْـوِهِ تَـجْـرِي
تَـبَـارَكَ رَبُّ الـعـالَـمِـيـنَ أعـانَـهُ وكُـلُّ قَـلِـيـلٍ عـنـدَهُ بَـانَ بـالـكُـثْـرِ
أتَـاهُ أمِـيـنُ الـلَّـهِ بـالـوَحْـيِ فـي حِـرَا بـأمْـرٍ مِـنَ الـرَّحْـمٰـنِ فـي لَـيْـلَـةِ الـقَـدْرِ
وقـال لـه: اقْـرأْ قـالَ: لَـسْـتُ بـقَـارِىءٍ وكَـرَّرَهـا جِـبْـرِيْـلُ فـي مَـسْـمَـعِ الـطُّـهْـرِ
وقـال لـه: اقْـرَأْ بـاسْـمِ رَبِّـكَ ذِي الـعُـلاَ لَـقَـدْ عَـلَّـمَ الإنـسـانَ ما لَـمْ يـكُـنْ يَـدْرِي
كِـتـابٌ لـه سِـرٌّ عَـظِـيـمٌ ومَـظْـهـرٌ جَـلِـيـلٌ كَـبِـيـرٌ والـشِّـفَـاءُ مِـنَ الـضُّـرِّ
ومَـنْ يَـقْـتَـبِـسْ مـنـهُ أنَـارَ طَـرِيـقَـهُ ومن يَـقْـتَـبِـسْ من غَـيْـرِهِ بَـاء بـالـخُـسْـرِ
فـيـا رَبِّ فَـهِّـمْـنَـا مـعـانِـيْـهِ كُـلَّـهَـا نَـفُـوزُ دَوَامـاً في الـدُّنـا ثـمَّ فـي الـحَـشْـرِ
بِـفَـضْـلِـكَ وَارْزُقْـنَـا الـتَّـمَـسُّـكَ كـامِـلاً بـه وبـآثـارِ الـمُـشَـفَّـعِ والـذُّخْـرِي
فَـبُـشْـرَى لِـمَـنْ صـلَّـى على خَـيْـرِ مُـرْسَـلٍ بِـفَـوْزٍ عَـظِـيـمٍ في الـدُّنـا ثُـمَّ في الـحَـشْـرِ
فـيـا رَبِّ نـوِّرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ يَـفُـوحُ عـلـيهِ أغـبَـقُ الـمِـسْـكِ والـعِـطْـرِ

الـلَّـهُـمَّ صَـلِّ وسَـلِّـمْ وبـارِكْ عـلَـيْـهِ

فـسُـبْـحَـانَ رَبِّ الـعَـرْشِ أسْـرَى بِـعَـبْـدِهِ إلى المسجِدِ الأقْصَى مِنَ المَسْجِدِ الطُّهْرِ
أتـاهُ أمِـيـنٌ بـالـبُـرَاقِ مُـهَـيَّـأً لـقـد رَكِـبَ الـمُـخْـتَـارُ بـالأنْـسِ والـبِـشْـرِ
إلى القُدْسِ ألْفَى الأنْبِيَاء جَمِيعَهُمْ وصَـلَّـى بِـهِـمْ وهـو الإمـامُ بـلا نُـكْـرِ
وثُـمَّ ارْتَـقَـى الـسَّـبْـعَ الـطِّـبَـاقَ إلى الـعُـلاَ سَرَى مِثْلَ بَدْرٍ في الدُّجَى حِينَمَا يَسْرِ
ولـمْ يَـزَلِ الـمُـخْـتـارُ يَـخْـتَـرِقُ الـسَّـمَـا تُـرَحِّـبُـهُ الأمْـلاكُ يـا لَـكَ مِـنْ فَـخْـرِ
إلى الـمُـنْـتَـهَـى قـالَ الأمِـيْـنُ لأحْـمَـد وكُـلٌّ لـه مِـنَّـا مـقـامٌ كـمـا تَـدْرِي
تَـقَـدَّمْ إلى الـرَّحْـمٰـنِ يَـمْـنَـحْـكَ فَـضْـلَـهُ وفَـيْـضـاً عَـظِـيـمـاً يـا مـحـمَّـدُ فـاسْـتَـقِـرِ
دَنَـا الـمُـصطفى من قـابِ قَـوْسَـيْـنِ قُـرْبَـةً مِـنَ الـلَّـهِ مَـنّـاً بـالـتَّـحِـيَّـاتِ والـشُّـكْـرِ
وقـالَ لـهُ سَـلْ يـا مـحـمَّـدُ يـا مَـا تَـشَـا سـتُـعْـطـى الذي تَـرْضَـاهُ بـالـفَـضْـلِ والـوَفْـرِ
وأكْـرَمَـهُ جُـوداً بـخَـمْـسِ فَـرَائِـضٍ ولـكِـنَّـهـا خَـمْـسُـونَ قـد صَـحَّ في الأجْـرِ
ويَـعْـدَ عُـروجٍ لـلـسَّـمَـاءِ ورُؤْيَـةِ الإلٰـهِ لـقـد عـادَ الـنَّـبِـيّ مع الـفَـجْـرِ

إلى بَيْتِهِ في الصُّبْحِ حدَّثَ قوْمَهُ بما قد رأى مِنْ آيَةِ اللَّهِ بالجَهْرِ
ومَنْ قد هداهُ اللَّهُ آمَنَ مُسْرِعاً على رأسِهِمْ كانَ الإمامُ أبُو بَكْرِ
بِنُورِ الهُدَى قد نَوَّرَ اللَّهُ صَدْرَهُمْ ونالُوا مَنَالاً ليسَ يُدْرَكُ بالكُفْرِ
ومَنْ رَبُّهُ أعْمَاهُ أمْسَى مُكَابِراً لقد بَاءَ بالخُسْرانِ والذُّلِّ والحَسْرِ
عَمَتْ فيهِ أبْصَارٌ فَزَاغتْ عَنِ الهُدَى رَوَاهُ يَقِينَاً ثُمَّ صَدُّوهُ بالكِبْرِ
كَمِثْلِ أبي جَهْلٍ ومَنْ سارَ سَيْرَهُ فزَادَهُمُ الشَّيطانُ كُفْراً على كُفْرِ
ومَنْ لَمْ يُصَدِّقْ بالنبيِّ محمَّدٍ فمَثْوَاهُ بِئْسَ الدَّارُ في لَهَبِ الجَمْرِ
فيا رَبِّ أرْشِدْنَا إلى الحَقِّ والهُدَى ووَفِّقْ وابْدِلْ ربَّنَا العُسْرَ باليُسْرِ
فَبُشْرَى لِمَنْ صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ بِفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ يَفُوحُ عليهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

ولَمْ يَزَلِ المُختارُ يدعُو إلى الهُدَى على نَشْرِ دِينِ اللَّهِ باللُّطْفِ واليُسْرِ
إلى أن أتى قولٌ مِنَ الله بَيِّنٌ ألاَ اصْدَعْ بما تُؤْمَرُ أعْلِن بِذَا الأمْرِ
على الأوْسِ والخزْرَجِ يَعْرِضُ نَفْسَهُ عليهم ويدعُوهُمْ إلى الدِّيْنِ بالجَهْرِ
قُرَيشٌ بدَارِ النَّدْوَةِ اجتمَعُوا له على قتلِهِ ظُلْماً وأبْئِسْ بِذَا المَكْرِ
أتاهُ أمينُ الله أخْبَرَهُ بما جرى بينهم ما كان في السِّرِّ والجَهْرِ
وأمْرٌ مِنَ الرَّحمٰنِ بالهِجْرَةِ التي عَلَت أمةُ الإسلامِ بالفَتحِ والنَّصْرِ
إلى غارِ ثَوْرٍ سارَ طَهَ نَبِيُّنا وصاحِبهُ المِفْضَالُ أعْنِي أبا بَكْرِ
وقد خرج الكُفَّارُ يقْفُونَ إثْرَهُمْ ولمَّا دَنُوا خافَ العَتِيْقُ على الطُّهْرِ
وقال له: اللَّهُ معنا ولا تَخَفْ هنا استَبْشَرَ الصِّدِّيقُ بالخَيْرِ والبِشْرِ
ثلاثَةَ أيَّامٍ أقاما وبَعْدَها إلى طَيْبَةٍ سارا منازِلَ كالبَدْرِ
قَفَىْ أثَرِ الهادِي سُرَاقَةُ مُصْعِداً تَضرَّعَ مولانا إلى الواحِدِ البَرِّ
على الأرْضِ قد ساخَتْ قوائِمُ مُهْرِهِ ونادى أماناً يا محمَّدُ كُنْ نَصْري
وعاهَدَهُ عَهْداً ووفَّى بِعَهْدِهِ وأسْلَمَ مَحْمُوداً بجَعْرانَةَ الفَخْرِ
ومرَّ رَسُولٌ ما هو أمّ مَعْبَدٍ أرادَ ابْتِياعَ اللَّحْمِ أو لَبَناً يَشْرِي
لقد نَظَرَ الهادِي إلى شاتِهَا وقد ألَمّ بها جُوْعٌ وجَهْدٌ من الفَقْرِ
هنا اسْتأذَن المُختارُ في حَلْبِها لهُمْ فقالَتْ لهُ: خُذْها وليسَتْ بِذِي دَرّْ
فَدَرَّتْ وأسْقَى القَوْمَ من بَرَكَاتِهِ فذلِكَ من آياتِهِ القَطْرُ من بَحْرِ

إلى أن أتى خَيْرَ البِقاعِ مَدِيْنَةً ... فَقُوبِلَ بالتَّرْحِيبِ مِنْ أهلِهَا الغُرِّ
وأشْرَقَ نُورُ الحَقِّ في جَنَباتِهَا ... أتاها رَسُولُ الله بالنُّورِ واليُسْرِ
بَنَى في قُبا خَيْرُ البَرِيَّةِ مَسْجِداً ... وأسَّسَ بالتَّقْوَى ويا لَكَ من ذُخْرِ
فَبُشْرَى لِمَنْ صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ ... بِفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نَوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ ... يَفُوحُ عليهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

بِفَضلِ ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصّافات: الآيات ١٨٠-١٨٢]

وكانَ رَسُولُ الله أشْرَفُ مُرْسَلٍ ... كَرِيمُ المُحَيَّا خاشِعاً زائِدَ البِشْرِ
مُحَيَّاهُ مِثْلُ البَدْرِ في غَسَقِ الدُّجى ... تَلألأ نُوراً ليسَ كالشَّمْسِ والبَدْرِ
شَمَائِلُهُ الحُسْنَىٰ وأوصافُهُ التي ... تَضِيءُ علينا وهي كالتِّبْرِ والدُّرِّ
مكَارِمُ أخلاقٍ وحِلْمٌ وعِفَّةٌ ... وعِلْمٌ وآدابٌ مع العَقْلِ والفِكْرِ
هو الرَّحْمَةُ المُهْداة للخَلْقِ كُلِّهِم ... تَقِيٌّ صَفِيُّ القَلْبِ مُنْشَرِحُ الصَّدْرِ
وما يَرْتَضِي المَنَّانُ يُرْضِيهِ دائِماً ... ويَنْهَى الذي يَنْهاهُ بالنَّهْيِ والزَّجْرِ
حَلِيمٌ عَفُوٌّ عن أُمورٍ تَسُوْؤُهُ ... ويَصْفَحُ عن جَانٍ ويَقْبَلُ ذا عُذْرِ
رَؤُوف رَحِيمٌ بالمساكِيْنِ كُلِّهِم ... قَوِي شَدِيدُ البَأسِ للجَهْلِ والكُفْرِ
ثِمَالُ اليَتَامَى كامِلُ الوَصْفِ والثَّنا ... حَمِيدُ المَزَايا مَعْدِنُ النُّورِ والسِّرِّ
ألم تَعْلَمُوا أنَّ المُلُوكَ تَهَابُهُ ... كذا الأقْوِيا والرُّعْبُ يَقْدَمُ في شَهْرِ
يَبِيتُ على جُوْعٍ ويَعْصِبُ بَطْنَهُ ... لَدَيْهِ مفاتِيْحُ الكُنُوزِ بلا حَصْرِ
وكم من جِبالٍ رَاوَدَتْهُ حَقِيقَةً ... يكونُ له ما يَرْتَجِيْهِ مِنَ التِّبْرِ
يُرِيدُ رَضَى البارِيْ مُنِيباً وصادِقاً ... شَكُوراً تَقِيّاً دائِمَ الحَمْدِ والشُّكْرِ
ويَمْشِي ورَا أصحابِهِ مُتَواضِعاً ... يقُولُ: لأملاكِ السَّمَاء دَعُوا ظَهْرِي
ولا يُضْمِرُ المُخْتارُ غِشّاً لِمُسْلِمٍ ... ولا كانَ عَيَّاباً ولا كانَ ذا مَكْرِ
كَرِيمُ السَّجايا كم له من مَحَامِدٍ ... هو المُجْتَبَى المَبْعُوثِ للعُذْرِ والنُّذْرِ
فسُبْحانَ مَنْ قد خَصَّهُ بخصائِصٍ ... فجَلَّتْ عَنِ الإحصاءِ بالشَّفْعِ والوَتْرِ
وقد قَرَنَ الله اسمَهُ مع اسْمِهِ ... وهل بَعْد هذا الفَخْرُ يا صاحِ مِنْ فَخْرِ
وماذا يقُولُ المادِحُونَ وقد أتى ... مَدِيحُ رسُولِ الله في مُحْكَمِ الذِّكْرِ
إلى ها هُنا قد تَمَّ ما رُمْتُ نَظْمَهُ ... لِمَوْلِدِ خَيْرِ الخَلْقِ بالمَدْحِ والشِّعْرِ

لَقَدْ طابَ نَظْمِي مُذْ مَدَحْتُ مُحَمَّداً فَبُشْرَايَ بالفَوْزِ العَظِيمِ وبالأَجْرِ
فَبُشْرَى لِمَنْ صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ بِفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فيا رَبِّ نوِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ يَفُوحُ عليهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ

مَحَلُّ الدُّعاء

سألْتُكَ يا مولايَ يا سامِعَ الدُّعا ويا فالِقَ الإصْباحِ يا عالِمَ السِّرِّ
ويا مَنْ له تَعْنُو الوجُوهُ جَمِيعُها دَعَوْناكَ يا غَوْثاهُ دَعْوَةَ مُضْطَرٍّ
تَفَضَّلْ علينا واهْدِنا سُبُلَ التُّقَى وحَقِّقْ لنا الآمالَ في السِّرِّ والجَهْرِ
ويا ربَّنا افْتَحْ لِلْقُلُوبِ جَمِيعُها كُنُوزاً وأسْراراً ونُوراً مع البِشْرِ
فيا رَبِّ اكْرِمْنا بِمَنْحٍ ونِعْمَةٍ ومَنٍّ وإحْسانٍ وفَيْضٍ بلا حَصْرِ
وعِلْمٍ وإعلاءٍ وأعْمالٍ صالِحٍ وعِزٍّ وفَوْزٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
وفَهْمٍ وإقْبالٍ وحِلْمٍ وحِكْمَةٍ وحُبٍّ وإخلاصٍ بها يَنْشَرِحُ صَدْرِي
وخَيْرٍ وتوفيقٍ وحُسْنِ سَوابِقٍ ونُورٍ وأسْرارِ الذي سِرُّهُ يَسْرِي
ونَيْلِ المَعالِي والتُّقَى واسْتِقامَةٍ وجُودٍ وأمْدادِ الذي فَيْضُهُ يَجْرِي
ويُمْنٍ وإيمانٍ وزُهْدٍ وخَشْيَةٍ مُعافِيْنَ واعْفُ ما اقْتَرَفْناهُ من وِزْرِ
فيا رَبِّ بَلِّغْنا مَراضِيكَ كُلَّها بِمَا تَرْتَضِي مِنَّا مع الحَمْدِ والشُّكْرِ
وَأسْقِ الوَرَى غَيْثاً هَنِيْئاً مُبارَكاً وآمِنْ لنا الرَّوْعاتِ واصْلِحْ أُولِي الأمْرِ
إلٰهي اكْفِنا شَرَّ الدَّنِيَّةِ والهَوَى كذا النفْسِ والشَّيْطانِ والبُؤسِ والضُّرِّ
ويا ربَّنا انْشُرْ رايَةَ الدِّيْنِ دائِماً تُرَفْرِفُ في كُلِّ المَدائِنِ بالنَّصْرِ
وذا جَمْعَنا عَمِّمْ بِفَضْلٍ ورَحْمَةٍ تَكَرَّمْ علينا إذْ بأحْوالِنا تَدْرِي
ومُجْرِي هذا الخَيْرِ فاجْعَلْ جَزاءَهُ عَظِيماً مِنَ الخَيْراتِ مع أجْزَلِ الأجْرِ
وتَمِّمْ لمُنْشِيءِ النظْمِ نُوراً ونِعْمَةً سَمِيٍّ لِسِبْطِ المُصْطَفى المُجْتَبَى الطُّهْرِ
وكاتِبِها والحاضِرِينَ ومَنْ صَغَى بآذانِهِ والمُنْشِدِيْنَ ومن يُقْرِيْ
وأصْلِحْ اطْيْفَالِي وأهْلِي وإخْوَتِي وأحبابَنا جَمْعاً إلى دائِمِ الدَّهْرِ
ويا ربَّنا ارْحَمْ والِدَيْنا وأهْلَنا وأشياخَنا الأمْجادَ في البَدْوِ والحَضْرِ
وطَوِّلْ لنا الأعْمارَ في خَيْرِ مِنَّةٍ بِعَيْشٍ رَغِيدٍ كامِلٍ في مَدَى العُمْرِ
ويا ربَّنا اخْتِمْ بالسَّعادَةِ عُمْرَنا وبالقَوْلِ ثَبِّتْنا على أفْضَلِ الذِّكْرِ

بِـحَـضْـرَةِ سِـرِّ الـعـالِـمِـيـنَ ونُـورِهـا وَمِصْباحِهَا المِشْكاةِ في البَرِّ والبَحْرِ
عَـلَـيْـهِ صَـلاةُ اللهِ مـا لاحَ بَـارِقٌ وما حَنَّ مُشْتَاقٌ وما غَرَّدَ القُمْرِي
مَعَ الآلِ والأصْحابِ ما فَاحَ مَجْلِسٌ بِـمَـدْحِ رَسُـولِ اللهِ بـالـنَّـدِّ والـعِـطْـرِ
فَبُشْرَى لِمَنْ صلَّى على خَيْرِ مُرْسَلٍ بِفَوْزٍ عَظِيمٍ في الدُّنا ثُمَّ في الحَشْرِ
فَـيـا رَبِّ نَـوِّرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ يَفُوحُ عليهِ أعْبَقُ المِسْكِ والعِطْرِ

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عَلَيْهِ بِفَضْلِ ﴿سُبْحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات: الآيات ١٨٠-١٨٢] وصلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسَلَّمْ.

* * *

تقريظ العالم العلاَّمة السيد أحمد مشهور الحداد في رحاب خير العباد ١٨ ربيع الأنور ١٣٩٨هـ.

بسم الله الرحمٰن الرَّحيم، الحمد لله الذي أسعد من أراد وصوله إليه بالدخول من باب حبيبه المصطفى عليه، وقرب له الشقة فارتقى من غير مشقة إلى حضيرة المرضين لديه. والصلاة والسلام على من أفاض على من أسعده الله فيوضات المنّة، كما أمطر الوجود بربيع مولده المواهب المرجحّة صلَّى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه ومن اتبعه وأحيا ما أمات الناس من السنّة.

وبعد، فقد أطلعني الولد الأريب النجيب حسن محمد عبد الله شداد على عقد درر نظمه في مولد خير البشر الذي هو كناية عن سيرته وشمائله الواجب معرفتها وحفظها والاعتناء بها من كل مسلم. فصاغها بنظمه السهل رجاء الانتظام في سلك المحبين، فجاءت وأنوار القبول عليها شارقة وشواهد الولاء بها ناطقة، ولا عجب أن يسلك ذلك اللقم، فمن أشبه والده فما ظلم فقد كان أبوه رحمه الله ناشد لوائها في تلك البقاع ومنور أرجائها بذاك الشعاع، من نور الأنوار وترياق الأغيار وزين المرسلين الأخيار ﷺ فليهنهم ذلك الاتصال بسيد المرسلين وتلك الجوائز التي لا تنال إلاَّ للمحبين، وزادهم أشد قرباً وحباً ونفعاً وانتفاعاً سارياً فيهم وفي ذويهم إلى يوم الدين.

وكتب ذلك عبيد بن أحمد مشهور الحداد

طيب في رحاب المصطفى في ١٨ ربيع الأنور ١٣٩٨هـ

* * *

وبحمد الله وتوفيقه لما كنت في بغداد العراق عرضت هذا المولد للشيخ الجليل مفتي الديار العراقية والمدرِّس في مدرسة الكيلانية الشيخ محمد عبد الكريم العراقي وكتب عليه هذا التقريظ:

بسم الله الرحمٰن الرَّحيم الحمد لله الذي نوّر الأرواح بنغمات قدسية وعطر الأنفاس ببعث سيد البشر رحمة لأهل أنسه، والصلاة والسلام على أفضل الكائنات سيدنا محمد عليه أزكى الصلوات وأنمى التسليمات وعلى آله وصحبه والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين. وبعد، فقد تنوّر صدري وتعطّر بدويتي بكتاب فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار عليه صلوات الله وسلامه ما دام القلب تصدر واللسان عبّر وذلك منظوم كنظام الدر والمرجان في سلك السداد نظمه الأخ الجليل والصديق النبيل السيد حسني محمد عبد الله شداد فيا له من عبارات شريفة، وإشارات لطيفة تنمو بها القوى الروحية القدسية، وتزهو بها اللطائف الصدرية الأنسية، وأسأل المولى العلي القدير أن يوفق لنظم ونشد أمثال هذا الكتاب بين الأمم لدفع الكدر عن الصور ودفع الشدد عن الصدور وكشف غبار الغمة وما ذلك على الله بعزيز وصلّى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

عبد الكريم محمد المدرس

المدرس في مدرسة الحضرة الكيلانية

١٣/ ١٢/ ٧٩م ببغداد المحروسة

* * *

بسم الله الرحمٰن الرحيم الحمد لله وليّ حمده، وأصلي وأسلم على أشرف عبده وعلى آله وصحبه وجنده، ما طلع في الفضل كوكب مجده، وارتفع في العالَم علمُ سعده، ونال كل آمل حسن رفده.

وبعد، فقد وقفت على نموذج لطيف وأسلوب ظريف لناسج وحده العلامة المفضال صاحب القلم السّيّال، في ذكرى قصة مولد خير البشر، الشافع المشفع في المحشر، فرأيته كتاباً وافياً بالمراد، كافياً في الإسعاد، لأن باب مدح الرسول هو أفضل كل سول لحسن الرضى والقبول، لأنه قد أذن لكل واحد أن يزدحم في الدخول، لسبق العزم والجد والتشمير في الوصول، ومما يشاهد بحاسّة البصر فضلاً أن يُمْعَن بالنظر أن هذا المؤلِف من أعظم العاشقين والمحبين لهذا النبيّ الكريم والآملين إمداده ونفحاته في كل لحظاته، وما السبب القويم إلا وهو محبته ﷺ ومودة أهل بيته ذوي السند العظيم والمؤلف المشار إليه هو الشيخ حسن بن محمد شداد أتاحه الله بالرضى والهنا والإمداد وجزاه الله خير ما جزى به أوليائه الكرام بجاه سيدنا محمد خير الأنام عليه الصلاة والسلام والمولد المذكور يسمى بـ«فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار ﷺ» وهو في سلك المنظومات كاللآلى والجواهر والعقيان بالحجج البينات.

أحمد محمد عدنان الأهدل

لاموكينيا ١٥ ذو القعدة ١٤٠١هـ

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على خير خلق الله سيِّدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، وبعد:

فقد أطلعني الشهم الأريب الأديب والولد النجيب حسن محمد عبد الله شداد بن عمر باعمر كان الله له في كل موطن من مواطن القرب ومظهر، على منظومه الموسوم بـ«فيض الأنوار في مولد الحبيب المختار» فأعجبت من سلاسة ألفاظه وحسن بيانه فلم يسعني إلا أن أكتب في تقريظه وتاريخه هذه الأبيات ولم تكن أبيَّات، فقلت، وبالله استعنت:

رد بحب الحبيب أصفى الموارد ... إن ترد يا محب نيل المقاصد
فتقرب لِ إلٰهك واستـ ... ـشفع بخير الورى لكشف الشدائد
واجعل المدح بابه وأجلُهُ من ... ضوء فيض الأنوار نعم المساعد
إنه مولد حوى نظمه سيـ ... ـرة طه به غنّى كل قاصد
فهو سهل الألفاظ جزل المعاني ... في بيان يبدي بديع الفوائد
صاغه السهل من سعى للمعالي ... وبحسن السلوك حاز المحامد
حسن كل ما أتاه الموالي ... (حسن) واسمه له خير شاهد
كيف لا وهو في الوفا سبل ليث ... قاده للعلا فاكرم بقائد
ذاك حبر محمد نجل عبد الله ... شداد جعل فخر الأماجد
من له في القريض باع طويل ... وتصانيفه الحسان شواهد
وله في العلوم من كل فن ... قدم لكن في التصوف زايد
فهو شيخ ورشد ومُرَبٌّ ... هائم في الطريقة القوم جاهد
عابد خاشع لقد عمَّر الأو ... قات بالذكر فاستنارت معابد
وبتعليمه وتذكيره لله ... ضاءت مدارس ومساجد
ذاع في عصره وفي قطره صيت ... جميل له إلى المجد صاعد
وله في حُب النبي وأهل البيـ ... ـت حظ يحظى به كل ماجد
ورث الكل نجله فاقتفاه ... حيث أحيا آثار أبرك والد
فهنيئاً له ونرجو من الله ... بتوفيقه له أن يساعد
ليقيم الذي عهدنا من وا ... لده فهو ذا به الفضل عائد
جاءنا بالأنموذج الفذ من ... آدابه يشتفي به كل وارد
في مديح المختار من ربه ... أثنى عليه ففي ثناه العوائد

فــعــلــيــه مــن الإلٰــه صــلاة ... وســلام مــا مــجّــد الــلّــه عــابــد
وعــلــى آلــه وأصــحــابــه مــا ... قــيــل فــي مــنــظــوم يــبــاهــي الــقــلائــد
طــاب حــســن الــخــتــام مــنــه فــأرّخ ... إن فــيــض الأنــوار أنــدى الــمــوالــد
١١٢ ٥٦ ٢٨٩ ٨٩٠ ٥١

ممباسا كينيا

٢٥/ ١١/ ١٤٠١هـ من العاجز علي أحمد بدوي

* * *

بسم الله الرَّحمٰن الرَّحيم، الحمد لله وصلَّى الله على سيِّدنا محمد الرسول الكريم وعلى آله وأصحابه أولي الفخر العظيم، وبعد:

فقد اطلعنا على المولد المسمّى بـ«فيض الأنوار في ذكرى مولد النبي المختار»، فرأيته مولداً وافياً بليغاً في أسلوب شائق. نظم مناسب لهذا العصر وسهل للحفظ، وإذا دلّ على شيء فإنما يدلّ على مدى شوقه للحبيب المصطفى عليه أفضل الصلاة والسلام. فجزى الله مؤلفه العلاَّمة الشيخ حسن بن الشيخ محمد صاحب التأليف خير الجزاء. آمين.

بيد الفقيرين حسن أحمد بدوي وعلوي أحمد بدوي

في ذي القعدة ١٥/ ١٤٠١هـ لامو كينيا

* * *

وكتب أيضاً هذا التقريظ سيدي محمد سعيد البيض في مبروح، كينيا.

قلت في ٢٠ ذي القعدة ١٤٠١هـ تقريظاً للكتاب الفاخر في المولد النبوي تأليف الأخ الأبي الأريب الشيخ حسن بن محمد عبد الله شداد آل عمر با عمر أسماه «فيض الأنوار في مولد النبي المختار ﷺ»:

ذكى فائض الأنوار من حسن نشرا ... حوى مولد المختار أطيب له ذكرا
وفــاح أريــج لا كــمــســك ومــنــدل ... ومنه فتيت المدح من كيسه يُبدرا
لـه من عبيق السلف الشم نفحة ... تضوع لنا في محفل جحفل عطرا
ومــن مــدد الســادات فــوه نــظــمــه ... سمط جرى من جعفر في الورى نهرا
فيا حسن الأوصاف يا ابن محمد ... ليهنكم التقديم بؤتم صدرا
وجوزيتم من ربكم خير ما جزى ... أحبته كيما تنالوا به البرّا
وكــان رســول الله أشــرف خــلــقــه ... لكم شافعاً أكرم بنور الهدى ذخرا

وفي مسلك أهل الله ينظم كلكم   إلٰه البرايا ثم يعليكم قدرا
ودمتم لنا يا آل با عمر على   ممر الليالي خيرة في العلى غرا
فقد شاهد الخلق الجميع سناءكم   ويشمتكم فاقا وذا وصفكم طرا
خفيكم مواريث الكرام وسؤدد   وفي آل شداد بدت هذه تترا
وذا حسن في مدح أحمد ناسج   بمنوال أهل العلم في عصرنا درّا
فجاء بديعاً نظمه في طلاوة   وفي سلس الألفاظ مجراكم مجرىٰ
وقد قرّظ النظم البديع أماثل   لهم في علوم الدين باع وما أحرى
وسر أبيه اليوم يبدو معايناً   فأعظم به شبلاً وأعظم بذا سرا
فندعو إلٰه العرش يعطيه ما نوى   ويعظم في مسعاه هذا له أجرا

وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الأسرار الربانية
في مولد النبي ﷺ

تأليف العارف بالله تعالى
السيّد محمد عثمان الميرغني

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]

«صدق الله العظيم»

الحمدُ لله الذي اصطَفىٰ لمحبَّته الذَّات المحمديَّة مِنَ القِدَم وجعلها واسِطةً لكلِّ إنسان، وأبرَزَها أوّلاً في حَضْرَته الواحِدِيَّة، وفرَّع عنها سائِرَ الأكوان، وأمدَّها بأنوارِهِ العظيمة الشَّعشعانيَّة، وأوصل إمدادها لِجُملة الأعيان، أحمَدُ أن جعلنا من هذه الأُمَّة المُرضِيَّة، وكمَّلَنا بالانطِواءِ جَوْفَ حِجابِ هذا الدُّرِّ المُصان، ورحِمَنا بهديه وسُنَّته القويَّة، وشرَّفنا بنزول هذا القرآن، وطهَّر قلوبنا بحبِّ هذه الجوهرة الفَرْديَّة، فصارت قلوبنا طاهِرَةً مُطَهَّرة من الطُّغيان، وأفاض على سرائِرِنا من الوُدِّ لهذه المعاني العلميَّة فنطقنا بالحِكْمَةِ التي تشرَّف بها الثَّقلان، وأهَّل عُقُولنا للتأمُّلِ فاقتدينا بتلك الأفعال العَلِيَّة، فَرَقِينا على دَرَجِ العناية لأعلى الجِنَان، وأشكره على ما خصَّنا من فضْلِهِ به من مَزِيَّة، وهي تأخيرنا في أُمَّةٍ هم شُهَداء بحقٍ ونُصْران، وأيَّدَنا بالعلومِ المكنونة المخزونة الإلٰهية اللَّدُنيَّة، وذلك باقتفائنا لآثار نُقْطَةِ الوجودِ وسِرِّ العِلْمان.

وأشهد أن لا إلٰه إلاَّ الله شهادَةً أتحقَّقُ بها وأشهَدُ إفرادَ الأحَدِيَّة، وأعلُو بها إلى منازِلِ المُوَحِّدين المُنزهِّين الحقَّ عن المكان، وأشهدُ أنَّ سيِّدنا محمَّداً الذي مِن مِيم اسمِهِ امتدَّت سائِرُ العوالِمِ الخَلْقِيَّة، وهو عبدُ الله ورسولُهُ وحاءُ رحْمَتِهِ التي رُحِمَ بها المَلَوان، ومِن ميمِهِ الأُخرى تعيَّنت مياه العوالِمِ الحِسِّيَّة والمعنويَّة، وامتلاؤها من أنوارٍ وأسرارٍ وإذعان، ومن دَالِ ذلك الاسم دامَتْ نِظَاماتُ الممالِكِ المُلكِيَّة، ودامَتْ صَوْلَةُ الدِّين ببركَتِهِ ونفعُها في العالَمَان، صلَّى الله عليه وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ما ظهرَتْ أسرارٌ حِكْميَّة، وما برزَتْ علومٌ وحِكَمٌ ومعرِفَةٌ وأُلْزِمَ في البعضِ الكِتمان، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على قِبْلَةِ تجلياتِكَ الربانيَّة، مَحَلِّ نظرِكَ من الوجودِ عَالِي الشَّان، كِتابِ أسرارِكَ المنطَوِيَةِ الخَفِيَّةِ العِلمِيَّة، مَظْهَرِ الرَّحمة من حَضْرَتها ومَجْلَى اسمِكَ الرَّحْمٰن، وعلى آلِهِ وصَحْبه ما

استقامَتِ المِلَّةُ الحنيفيَّة، وما تَرْجَمَ بلسانِ الشَّريعة والحقيقة تَرْجُمان.

* * *

اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قدْ كان

* * *

أمَّا بعدُ، فلمَّا كان يومُ الجمُعَةِ وقعَ في الخاطِرِ تأليفُ مولِدٍ يُتلى في بعضِ أخبارِ ولادَةِ الحقيقَةِ الأحمديَّة، وسطَعَ الوارِدُ بتسمِيَته بـ«الأسرارِ الرَّبانية في مولِد من وُضِعَ وهو مَصحُوبٌ بالخِتَان» والدُّرَر الوهبيَّة المجليَّة الحقيَّة، في بعضِ أنباءِ من ظهر وعيْنَاهُ مَكْحُولتان، فرأيت في تلك اللَّيلةِ النَّبي ﷺ رُؤْيةً مناميَّة، ورؤيَتُهُ حقٌّ كما أورد عنه ثِقاتُ الرُّواةِ بطُرُقِ الإحصان، فأمرني أن أصنِّف مولِداً وأجعل إحدى قافِيَتَيْهِ هاءً بَهِيَّة، والأخرى نُوناً كما فعلتُ لأنها تصفُ دائرة الأكوان، وبشَّرَني أنه يَحْضُرُ في قراءَتِهِ إذا قُرِيء فسطَّرت ليُتَشرَّفَ به كلما تُلِيَ حكايَةً نومِيَّة، وأنَّه يُستجابُ الدُّعاء عند ذِكْرِ الولادَةِ وعند الفراغ منه، فنسألُ الله الغُفران، فشرعْتُ، وأنا الفقير الرَّاجي لأعلَى المشاهِدِ القُرآنية، لأنَه هو القصدُ المُؤَمَّلُ بركَةُ تِلاَوتِهِ على ممَرِّ الأزمان.

فأقول، وأنا الحقيرُ الطَّالِبُ من الله معاني يَعْلَمُها خَفِيَّة الغَنِيُّ بالله الشريفُ الشَّهيرُ بالميرغَنِي محمد عُثمان، ابنُ السيِّد محمدِ أبي بكر بن السيد عبد الله تلميذُ ابن إدريس أحمد ذِي الأفعالِ الأحْمَدِيَّة، أرسَلَ الله على الجميع مع الأبناءِ والإخوانِ سحائِبَ الرَّحمة والرِّضوان.

هذا، ولمَّا أراد الله أن يُبرِزَ هذه العوالِمَ العلوِيَّة والسُّفلية، قبضَ قبْضَةً من نُوره فكانت هي محمَّد بن عدنان، وقال أوَّلُ ما خلَقَ الله نُورَ نبيكَ يا جابِرُ جواباً لمسألتِهِ المحكِيَّة، وكنتُ نَبِيّاً وآدَمُ بين الماءِ والطِّين عنه لقد بانَ، وقال ﷺ لجِبْريل: كم عُمِّرتَ يا جبريلُ؟ فقال: لا أدري، روايَةً جلِيَّة. غير أنَّ كَوكباً يبدو في الحِجابِ الرَّابعِ يا مَعْشَرَ الإخوان بعد كُلِّ سبعينَ ألف سنَةٍ مرَّةً فهذه علاماتٌ اجتبائِيَّة، وقد رأيْتُهُ اثنين وسبعين ألف مرَّةٍ بلا نُقصان. فقال ﷺ تعْريفاً بمقامِهِ وأسرارِهِ المُصْطفويَّة: «وعِزَّة ربِّي أنا ذلِكَ الكَوْكَبُ الذي رأيْتَهُ يا جِبريلُ في حِجَاب المَنَّان». وغير ذلك ممَّا لا تَحْصُرُهُ الأقلامُ في الكُتبِيَّة، ولا يسعُهُ في الحقيقَةِ حِفْظ الكاتِبان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قدْ كان

* * *

وأما ما وردَ في حقِّه ﷺ في الكُتُبِ القديمِيَّة، فالتَّوراةُ والإنجيلُ مملوءَتانِ والفُرْقان، ويكفيكَ قول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القَلَم: الآية ٤] آيةً إلْهيَّة، ولقد جَاءَكُم رسول بها لقد تمَّ الامتِنان، وقد وصَفَهُ الله تعالى في التَّوراة ببعض صفاتِهِ المنْعِيَّة، التي أنزلها في كتابه القرآن، وهي قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝٤٥﴾ [الأحزاب: الآية ٤٥] أخباراً مُبَشّرية، وزاد فيها وحِرْزاً للأُمِّيِّينَ، فهذا الوصفَان.

وقال: أنْتَ عَبْدِي ورسولي سَمَّيْتُكَ المُتَوَكِّلَ شهادَةً قدُسِيَّة، وغير ذلك مما رواهُ كَعْبُ الأحبار وغيرُهُ وابن سلامٍ بعد الإيمان.

وقال آدمُ: لمَّا خَلَقتني رفَعْتُ راسي إلى عَرْشِكَ فإذا هو مكتوبٌ فيه هذه الكلماتُ التي هي المباني الإسلاميَّة: لا إله إلاَّ الله محمَّدٌ رسولُ الله، فعلِمْتُ أنَّه ذُو الرِّفعان، وأنَّه ليس أحدٌ أعظم عندَكَ منه مِنْحَةً قُرْبِيَّة، وأنَّ هٰذين الاسمَينِ اللذَيْنِ بهما يتِمُّ الوُصلان، وأبْدَى مِمَّن جَعَلْت اسمَهُ مع اسمِكَ أُموراً فأوحى الله إليه ذُو العَظَمَةِ الرَّحِيمِيَّة: وعِزَّتِي وجلالي لَيَعْلَمُهُ عَظَمَةُ عينِ الأعيانِ، إنَّه لآخِرُ النَّبِيِّين من ذُرِّيَّتِكَ، لولاه ما خلقْتُكَ أحْوَالاً تشريفيَّة. وقيل: أبا محمَّدٍ يُكنَّى صَفِيَّ الله آدَمُ كان، وقال عِيسَى شاهِداً فيه له ولَستُ أهلاً أن أُحْمَلَ حِذاءَهُ وأنْباءُ مَسْطُوريَّة، ولو أخَذْتُ في النَّقْل لتُهتُ في وُسعِ هذا الميدانِ. وقَدْرُهُ المُعَظَّم قد اتَّضح قبل بروزِهِ وأشْرَقَت أنوارُهُ في العوالِمِ بالكُلِيَّة، وليس يحصُرُ ذلك إلاَّ المَلِكُ الدَّيَّان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة

واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ اعلَم أن نَسَبَهُ ﷺ سِلْسِلةٌ ذهبيَّة، مُنَظَّم كالدُّرِّ المعروفِ بالتَّشريف على كل الألوان، فهو محمَّدُ بن عبدِ الله بن عبدِ المُطَّلِبِ بن هاشمٍ ذي العِصابَةِ الهاشِمِيَّة، وهو ابنُ عبدِ منافٍ بلا خِلافٍ ولا غَوَيان، ابنِ قُصَيٍّ بنِ كِلابِ بن مُرَّةَ أنساباً قُرَشِيَّة، ابنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيِّ بن غالِبِ بضَبْطٍ وحِفْظان، ابنِ فِهرِ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بن كِنانَةَ المَكْنُونيَّة، ابنِ خُزَيْمَةَ بنِ مُدْرِكة بنِ إلياسَ المُزّان، ابنِ مُضَرَ بنِ نِزارِ بنِ معدٍّ رواهُ أهلُ النَّسبيَّة، وذلك المشهورُ بأنَّه ابنُ عدنان، ومن زاد على هذا فقد كَذَبَ كما جاءَ عنه ﷺ في الأخبارِ المَرْوِيَّة. وهذا النَّسَبُ لم يكن أعلى منه في العَرَبِ نَسَبٌ بلا نُكران.

نَسَبٌ مِنَ الرَّحمٰن محفوظٌ فلا يَلْحَقُهُ نَسَبٌ في الوجودِ مُبَرَّأُ

دُرٌّ تَنَضَّدَ مِن قَدِيمٍ عَالي يَعْلُو على الجَوْزاءِ نُورٌ أَسْنَا

وهذا النَّسَبُ لم يَدْخُلْهُ سِفاحٌ حِفْظاً من الله في آبائِهِ وأُمَّهاتِهِ من الأوَّلِيَّة، وذلك لِحفْظِ نُطْفَتِه التي شرَّفها قَدْرُهُ والشَّان، بل نِكاحٌ مَضْبُوطٌ من أبٍ وأُمٍّ حِكَمٌ قهَّارِيَّة. وذلك من صُلبٍ طاهِرٍ إلى رحِمٍ طيِّبٍ لم يَدْخله الشُّبْهَان، فتَحَفَّظ لهذه الأنساب التي هي أعظَمُ أَنْسابٍ أصِيليَّة، تزدَد قُرْباً ومحبَّةً عند هذا الرَّسُولِ المُعان، لكونه مُعْتنىً به كما عُلِمَ تحقيقاً من الحَضْرَةِ الرَّحمُوتِيَّة، فينبغي لك التَّخَلُّقُ بأخلاقِ الذي بالدِّينِ مُدَان، وتعلُو على سائر الأجناسِ بحوزِكَ قُضُبَ الذَّهَبِ السَّبْكِيَّة، وتَنَلِ السُّمُوَّ بمدْحِ من فاقَ سائِرَ الإنس والجان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ اعلم أنَّ تلك اللَّمْعَةَ المُفَخَّمَةَ المُعَظَّمَةَ المُكَمَلَّة النُّورِيَّة، انتقلت من وجهِ آدَمَ لوجْهِ ابنِهِ شِيثٍ كما رواهُ أهْلُ الإتقان ولم تَزَلْ تَنتقِلُ إلى أن جاءَت في جبهَةِ عبدِ الله لسُبُوقِ العنايَةِ الأزليَّة، فوضعها في آمِنة بنتِ وهبٍ أُمِّ سيِّدِ العُجْم والعُرْبان، فكانت ترى من العجائِبِ في حينِ حَمْلها به عليه أفضلُ الصلاة والسَّلام والتَّحية، ما يَقْصُرُ عنه في الحقيقَةِ تَعْبيرُ اللِسَّان. وناهِيكَ بمن في بَطْنِها الذي هو متعشِّقَةٌ به العوالِمُ المُلْكِيَّة، ولم يَبقَ شيءٌ إلاَّ وهو مُناظِرٌ لبُرُوزِ خَيْرِ الصِّبيان، وكذلك استشرافُ ظهوره واقِعٌ للعوالِمِ الملكُوتِيَّة، وهي أهلٌ للتَّشرُّفِ بخير من عَرَجَهَا ونالَتْ به الأمان، وجاءَها آدَمُ في الشَّهْرِ الأوَّلِ وبشَّرها بأنَّها حَمَلَتْ بخير من يَمْشِي على الأرْضِيَّة، وقَصْدُه التَّشرُّفُ به فَرَحاً وسُرُوراً وقد كان، ولم تَزَل في كلِّ شَهْرٍ تَرى نَبِيّاً من الأنبياءِ أهْلِ العزائِمِ العَزْمِيَّة، فيُبَشِّرُها به بعبارَةٍ أُخرى لِيَتمَّ لها الاطمِئنان.

فبُشرى لنا أجمَعِينَ به وبكمالاته التي هي أعْظَمُ أُمْنِيَّة، وهَنِيئاً لنا بقُدُومِهِ ولسائِرِ الأكوان، فوالله إنَّها لَمِن أعْظَم الأوقاتِ التي أُعْطِيَتها جميعُ البَرِيَّة، إذ بانَتْ به ﷺ طُرُقُ الحقِّ واضْمَحَلَّت سُبُلُ الخُسْرانِ.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ولمَّا جاء شَهْرُ ولادَتِهِ التي هي أعْظَمُ عَطِيَّةٍ من الملِكِ الحَقِّ المُتَفَضِّلِ بتلكَ الهَدِيَّة، أخَذَتْ آمِنَةُ في أتعَابِ الوِلادةِ وهي كلا شَيءَ بالنسبةِ لمُعَالجَةِ النِّسوان، ولم تَزَلْ وهي في ذلك تتراكَمُ عليها الأعرافُ العِطْرِيَّة وتزدادُ بُشْرى بِقُرْبِ ظُهُورِ مُنوِّرِ سائِرِ البلدان، وحضَرَها في ليلةِ الوِلادةِ بعضٌ مِنَ الحُورِ العِينِيَّة، وكذلك من النِّساءِ آسيَةُ ومريم ابنَةُ عِمْران، فاشتدَّ بها الطَّلقُ لِتَمامِ المدَّةِ في ليلةِ الاثنينِ المُطْلِبِيَّة، بأنْوارٍ وأسرارٍ وحِكَمٍ ورحْمَةٍ ورأْفَةٍ وغُفران، وكانتَ إذْ ذاكَ حاضِرةً عندها أمُّ عثمان بن أبي العاصِ ذاتِ الحُظُوظِ الهَنِيَّة، والشِّفَاءُ أمُّ عبدِ الرَّحمٰن بن عوفٍ سيِّد أهلِ الشُّكران، فاشتَدَّ بها الطَّلْقُ فوضَعَتْهُ ﷺ مَختوناً حِكْمَةً ربانِيَّة، شاخِصاً ببصَرِهِ إلى السَّماءِ. فنسألُكَ اللَّهُمَّ سَتْرَ الدَّاران.

وقد حَكَت أُمُّهُ عند ذلك أموراً نُورانيَّة، وخروجَ نُورٍ معه سطَعَ في الأُفُقان، وقالت أُمُّ عثمانَ: تَدَلَّتِ النُّجومُ ولم تَنْظُر عند ولادتِهِ إلاَّ أنواراً عمومِيَّة، وذلك أنَّها عَمَّت في سائِرِ الكِيان، وقالت أُمُّ عبد الرَّحمٰن: لمَّا سقطَ على يَدَيَّ واستَهَلَّ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ مَقْرُونَتَانِ بالزَّكِيَّة، سمِعْتُ قائِلاً يقولُ: رحِمَكَ الله فيا هَنِيئاً لها بِتِلْكَ المَجلِسان. وأضاءَ لها ما بينَ المشرِقِ والمغرِبِ من أنوارِهِ العَظَمُوتِيَّة، حتى لقد نَظَرَتْ إلى قُصُورِ الرُّومِ وكَنْعَان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة

واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا الذي جرى ليلَةَ مَوْلِدِه ﷺ من العجائِبِ العَجِيبيَّة، فأمورٌ دالَّةٌ على عظيم مكانَتِهِ من الحقِ والمكان كالارْتِجاجِ الواقِعِ في إيوَانِ كِسْرى ذي البِنَاءَاتِ القَوِيَّة، المعروفِ بأنُو شَرْوَان، فذلِكَ إذا تأمَّلْتَهُ وكنتَ ذا نظرٍ وبصيرَةٍ بَصِيرِيَّة ترى فيه أعظَمَ البشائِرِ بانْهِدَامِ دعْوَةِ البُطلانِ، وغَيْضُ البُحَيرةِ المَعْروفة بناحِيَةِ الفُرُسِ بطَبَرِيَّة، فيه من الآياتِ السَّاطعَة بالحقِّ والبُرهان وأعْجَبُ من ذلك كُلِّه إذا دقَّقْتَ خُمُود النَّارِ الفارِسِيَّة، فيا عَجَباً ممن يسمَعُ مثل هذا ويُكَذِّبُ، فليس أقوى منه خُسران، وكان لها على الصحيح ألْفُ عام لم تَخْمُدْ لعبادتِهِم أوقَدَها الجاهِلِيَّة، وقدْ خَمَدَتْ لِظُهُوره ﷺ تِلْكَ النِّيران، وأصبحَتِ الأصنامُ مُنَكَّسَةً على رُؤُوسِهَا لِبُدُوِّ المِلَّةِ الحنيفيَّة، وبُطلان عبادَتِها وعمَّ ذلك في جميع المَشْرِقان، ثمَّ أخذَتْهُ الملائكَةُ فطافَتْ به جميعَ الأرْضِيَّة، وعمَّت بَرَكَتُهُ العُظمى على أصنافِ الوِدْيان، وقيل: دَارَتْ به كذلك في العوالِمِ العُلويَّة لتنال ما نالَتْهُ الأرضُونَ من الفُخْران، وزُيِّنَتِ السَّماءُ ليلَةَ مولِدِهِ وفَرِحَتِ الخلائِقُ المَلَكِيَّة، فكيف لا ومِنْ نورِهِ

خَلَقَها الرَّحمٰن، وعَمَّتِ الأرْضَ الزِّينَةُ من غيرِ شَكٍّ يا مَعْشَرَ الأُمَّةِ التَّخْصِيصِيَّة، ويحِقُّ لها إن كنت ذا فَهم أنْ تُزَان، وهو لِمَا عَمَّ فيها من خيراتٍ تشرَّفت بها على جميع العوالِم الأُخْروِيَّة، فيا لهاً من مفاخِرَ ولا سِيَّما للمَوْضِعان، وذلك حيثُ وُلِدَ ونَشأ وبَدَأهُ الوَحْيُ في الأرْضِ المكِيَّة، وحَيْثُ دُفِنَ، فيا لَيْتَني كنتُ تِلْكَ الأرْضَ التي زادَتِ الفَخْرَان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ نَشَأ مع أُمِّهِ وتُوفِّيَتْ بعدَ مُدَّةٍ من الزَّمانِ قليلِيَّة، وقد تُوُفِّي أبُوهُ قبلَها كما صحَّحَهُ الشَّهمَان، ثمَّ تَوَجَّهَتْ به كمالُ العِنايَةِ الأبَدِيَّة بعد أن تَرَكَهُ بعضُ النِّسْوان، وذلك إلى حَضرةِ سيِّدَتِنا كامِلَةِ الحَظِّ حَلِيمَةَ السَّعْدِيَّة، فيا لها من سعادَةٍ فاقَت بها على جمعٍ من الإنْسِ والجان، وحصَلَ لها من البَرَكَةِ ما خَبَّرت به في الدِّيارِ الحَرَمِيَّة، كَمِثْلِ دُرُورَ شَايِّهَا التي لم يكن فيها شَيْءٌ من الألْبانِ، وخِصْبِ غَنَمِها التي كانت لم تَخْوِ شيئاً من المَنْفَعِيَّة، فعادَتْ بالإعْطاءِ ممَّا جادَ به فيها الحَنَّان. وفي سُرعَةِ شَبَابِهِ من الغرائِبِ ما حَكَتْهُ الأفْضَلِيَّة، دِلالاتٌ على عِظَمِ اعْتِناءِ البَرِّ به لأنَّه يَتِيماً كان. وفي الضُّحى أسرارٌ من الرَّحيم الكريم مَتْلِيَّة، من إيوَاءٍ وإهداءٍ وإغناءٍ وقد حان، وفي حُسْنِ نشأتِهِ ونظافته مع صِغَرِهِ تأْدِيبُ أدَبِيَّة، وإصباحُهُ صَقِيلاً دَهِيناً كَحِيلاً يُشِيرُ لهذا الدَّوران، وبَرَكَتُهُ ﷺ في الأكْلِ من صِغَرِهِ إذا حضر فيه ظاهِرَةٌ مشهُورَةٌ مَرْمُوزِيَّة، وهو أنَّهُ إذا أكَلَ مع عَمه أبي طالب وآلِهِ شَبِعُوا بغيرِ تَوَان، وإذا غابَ خرجَتْ تلك البركَةُ فلم تَشبعَ الجمعيَّة، وثَمَّ مِن عِظَمِ قَدْرِهِ ما يَكِلُّ عنه الوَصفَان، فتأهَّبْ بتَفْرِيغِ سِرِك لحُبِّ هذه النَّشأةِ المحفوظيَّة، وتوجَّه لإنزالِ المَودةِ فيه سِرّاً وإعلان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وعند حليمة مع أخيه كان يَرْعَى غَنَمهُم المسْمِيَّة، فكان يُظِلُّه الغَمَام وقد صحَّ ذلك في غيرِ مكان، وجاءَهُ ذاتَ يومٍ وهو يَرْعَى الغَنَمَ عُصْبَةٌ مَلكيَّة، قيل: ثلاثَةٌ، وقال بعضُهُمْ: بل اثنان، وفي يدِ أحَدِهم طِسْتٌ من الألوانِ الذهَبِيَّة، وهو مملوءٌ ثَلْجاً بغيرِ زَيْغٍ ولا بُهْتان، فشقَّا صدرهُ الشَّريف واستخرَجَا منه المُضْغَةَ القَلْبِيَّة، ثُمَّ شقَّا قلبَهُ فأخْرَجَا منه

عَلَقَةً سوداءَ فَطَرَحاها من ثمَّ لِيُطَهِّرَان، ثم غَسَلا بطْنهُ بذلك الثَّلْجِ حتى ترَكَا تلك المضغة مَنْفِيَّة، فَخَتَماها بِخَاتم النُّورِ فَمَلآها حِكْمةً وإيمان، ثمَّ قال جبريلُ: قلبٌ وكِيعٌ، شهادَةٌ منه حَقِيَّة، أي: شديدٌ، وفيه يا بُنَيَّ عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ، فما هو إلاَّ أنْ وَلَّيَا عنه فصار يرَى الأمْرَ مُعاينةً عِيَانِيَّة، وكان له كما صحَّ أُذنَانِ للوقَائِع تسمَعَانِ، ثم قال له: زِنْهُ بِعَشَرَةٍ من أُمَّتِهِ الخَيْرِيَّة، فوَزَنَهُ فرجَح بهم وهَيْهَاتَ أنْ يَزِنَهُ الكَوْنانِ، ثم قال له: زِنْهُ بمائةٍ من أمَّتِهِ الأخرويَّة، فوزنه فرجَحَ بهم كما صَحَّحَهُ الحبران، ثم قال: زِنْهُ بألْفٍ منهم لِتَتِمَّ من الله والخَلْقِ الشَّهادَةُ العَدْلِيَّة، فوزَنَهُ فرجَحَ فقال لصاحِبِهِ: لو وَزَنْتَهُ بأُمَّتِهِ لوزَنَها مُرَجَّحَ المِيزَان. ثمَّ ضَمُّوهُ إلى صُدُورِهِم وقَبَّلُوا رأسَهُ وقالوا: لَنْ تُرَاعَ يا سيِّدَ جماعَةِ النُّبُوَّةِ والرُّسُلِيَّة، فلو تَدْرِي ما يُرادُ بِكَ من الخَيْرِ والهَدَيانِ، فوَحَقِكَ على الله لَقَرَّتْ عَيْنَاكَ الجميلَةُ الحُسنِيَّة، وكانَ الأمرُ فيه الجُودَ السَّارِيَ إلى سائِرِ العالَمانِ، وقالا لهُ: ما أكْرَمَكَ على الله يا خَيْرَ من وَطِىءَ الأرْضَ الفَتْقِيَّة إنَّ الله معَكَ وملائِكَتَهُ فما عليكَ من خَوْفٍ بعد هذا العِصْمَانِ.

ثم لم يَزَل هكذا وهو يَكْبُرُ. ودُعِيَ الأمِينُ لأمانَتِهِ القَرِيحيَّة، وتَزَوَّجَ بخدِيجَةَ وهو ابنُ خَمْسٍ وعِشْرِين الحائِزَةِ القَصْران، وسافَرَ الشَّامَ في تجارةٍ وكانت تُظَلِّلُ عليهِ جماعةٌ من الملائكَةِ المعصومِيَّة، ورأتْ خديجَةُ مع نساءٍ حينَ قُدُومه يُظِلاَّنِه مَلَكان، فذكَرَتْ ذلك لِمَيْسَرَةَ فأخبَرَها أنَّه رأى ذلك من منذ خَرَجَ معه في السَّفَرِيَّة، فيا عَظِيمَ شأنِكَ يا رسولَ المَلِكِ الدَّيَّان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ أخَذَ يَتَحَنَّثُ في جَبَلِ حِراءٍ في المغارَةِ التي هي بالخَيْراتِ حَرِيَّة، ويعُودُ إلى أهْلِهِ ويَرْجِعُ إليها في بعضِ الأحيانِ، فجاءَهُ المَلَكُ فقالَ له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارِىءٍ، فَغَطَّهُ غَطَّةً حِلْمِيَّة، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقَارِىءٍ. فغَطَّهُ أُخرى بِنُصحَان، ثم قال له: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ①﴾ [العلق: الآية ١]، وذلك بَدْءُ الوَحْيِ للحَضْرَةِ المَحْمُودِيَّة، ومن ثَمَّ تواتَرَ الأمْرُ أحياناً حتى تمَّ نُزُولُ القرآن. وقبلَ أن يُهاجِرَ بسَنَةٍ على الصَّحيح للدِّيار اليَثْرِبِيَّة، جاءَهُ جِبْرِيل فأسرى به إلى بَيْتِ المَقْدِسِ كما حَرَّرَهُ الشَّيْخان، وأتاهُ بالبُراقِ مُلْجَماً فاستَصْعَبَ بعُنُوفَةٍ بَهِيمِيَّة، فقال له جبريلُ: ما رَكِبَكَ عبدٌ أكْرَم على الله من محمَّدٍ ﷺ بنِ عدنان، ثمَّ بعدَ بيتِ المقدِسِ رقِيَ به إلى السَّماواتِ بعد أن صلَّى بالنَّبِيين وأُسْقِيَ الشَّرْبَةَ اللَّبَنِيَّة، فَلَقِيَ آدَمَ في الأولى وفي الثانية ابنَي الخالَةِ يَحْيَى وعِيسَى ذَوَي

الإحصان، وفي الثّالِثة وجَدَ يُوسُف ذا المحاسِنِ الذي افْتَتَنَتْ به زَلِيخا الأوّلِيَّة، وفي الرَّابعة إدرِيسَ الذي قال الله فيه: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾ [مريم: الآية ٥٧] في التّبيانِ، وفي الخامِسَةِ هارُونَ، وفي السادسة مُوسَى الذي رَدَّهُ لِتَخْفِيفِ الصَّلاةِ الفَرْضِيَّة، فرجَعَتْ بعد خمسين خمساً في النهارِ ثلاثةٌ وفي اللّيلِ فَرْضان، وفي السابِعة إبراهيم مُتَكِئاً على البيت المَعْمُورِ بالضّياءاتِ الوُسْعِيَّة، الذي يَدْخُلُهُ كل يوم سبعُونَ ألف مَلَكٍ بِحُسْبان، ثم إنَّهم لا يعودُونَهُ إلى يوم القيامَةِ البَغْتِيَّة. فما أعْلى هذا المقامَ كيفَ وهو مقامُ خَلِيلِ الرَّحْمٰن، ولم يَزَلْ يَرْقَى ﷺ إلى سِدْرَةِ المُنْتهى إلى الحَضْرَةِ العَرْشِيَّة، وعَلاَ الحُجُبَ وخاطَبَ مَوْلاهُ ورآه كما قال ابنُ عَبَّاسٍ عِيَان، ورجَعَ وكُلُّ ذٰلِكَ كان في بَعْضِ لَيْلَةٍ، فما أعْظَمَ هذه المُعْجِزَاتِ الشَّهِيرِيَّة، وأخْبَرَ قُرَيْشاً فكذَّبَهُ أهْلُ البَغْيِ والخِذْلان، فجاءَ بالعلامَاتِ وأخبر بالعِيرِ التي كانت لَهُ مَرْئِيَّة، وصَدَّقَهُ الصِّدِّيقُ لِسَبْقِ العِنايَةِ له فتيَقَّظْ يا نَوْمَان.

* * *

اللّٰهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ لم يَزَلْ صابِراً ﷺ على الخبائِثِ الصَّادِرَةِ له من الفِئَةِ الكُفْرِيَّة، ويدْعُو لهم من حُسْنِ خُلُقِهِ بالهُدَى والهَدَيان، فهَدَى الله من هَدَى بعنايَتِهِ وأمَرَهُ لِيُتِمَّ له بالهِجْرَةِ النَّبَوِيَّة، فخرج هو والصدِّيقُ وتَخَبَّيَا في غارِ ثَوْرٍ وطلَبَ الكُفَّارُ لهما يَقْتُلان، فأتوا إلى الغارِ وقد أمَرَ الله الحمَامَ والعنكبُوتَ تَنْسِجُ على فَمِ تلك المغارَةِ المحصُونِيَّة، فقال أبو بكرٍ: هؤلاءِ هم، فقال مَن ملأ الله قَلْبَهُ بالسَّكِينَةِ والاطمِئنانِ: «يا أبا بكرٍ ما بالُكَ باثنينِ الله ثالِثُهمَا» فأنزل الله عليهما سكِينَتَهُ النَّصْرِيَّة ومَضَوا إلى المدينةِ فأدرَكَهُم في الطَّرِيقِ سُراقَةُ فساخَتْ قَوائِمُ فَرَسِهِ فنادَى الأمَان، فحَلَّهُ النَّبِيُّ ﷺ فرجعَ وردَّ الكُفَّار عنه ودَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ إلى الدِّيَارِ الحرمِيَّة، ونَزَلَ عندَ أخوالِهِ في دارِ بني النَّجّارِ أهْلِ الرُّسخان، وبَنَى المسجدَ وجهَّزَ الجيشَ هو والدائِرَةُ الأصحابِيَّة، وأقامَ الدِّينَ حتى أتَاهُ اليَقِينُ فوافَى مَوْلاَهُ بإحسان، واستأذَنَهُ مَلَكُ المَوتِ ولم يَسْتَأذِنْ أحداً قَبْلَهُ من الأنبياءِ القَبْلِيَّة، فأذِنَ له وأعْظَمُ المصائِبِ علينا وفاتُهُ فالحُكْمُ للمَنَّان. ودُفِنَ ﷺ في حُجْرَةِ عائِشَةَ زَوْجَتِهِ التي نَزَلَتْ فيها الآياتُ التَّبْرِيئِيَّة، وعِندَ رِجْلَيهِ أبُو بكرٍ الصدِّيقُ وعُمَرُ الفاروقُ مَدْفونان، وصلَّتْ عليهِ الملائِكَةُ وعَزَّتْ أهْلَهُ مع الخِضْرِ ذِي العُلُوم اللَّدُنِيَّة، ثم صلَّى عليه الرِّجالُ بوصايَتِه والنِّساءُ والصِّبيان، وعَمَّتْ مِلَّتُهُ في جَمِيعِ الأرْضِ القُرْبِيَّةِ والبُعْدِيَّة، ولم يُحْرَم من رَحْمَتِهِ وبرَكَته شيءٌ من الأكوان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا وصْفُهُ ﷺ من حيثُ جِهَتُهُ الخَلْقِيَة، فهو ﷺ في الحقيقة كان فَخماً مُفَخماً وجهُهُ كالدَّائرة القَمَريَّة، أطولَ من المربُوعِ وأقصَرَ من المُشذَّبِ الذي طُولُهُ قد بَان، عظيمَ الهامَةِ أزهَرَ اللَّونِ واسِعَ الجَبين أزَجَّ الحواجِبِ غير مقْرُونيَّة، لا يُجاوِزُ شعرُهُ شَحْمَةَ أُذُنَيْهِ رَجِلَ الشَّعْرانِ، بينَ حاجِبيهِ عِرقٌ يُدِرُّهُ الغَضَبُ أقْنَى العِرْنينِ ذا الحِلْيَةِ، له نُورٌ يَعْلُوهُ يَحْسِبُهُ من لم يتأمَّلْهُ أشَمَّ وهو خَطْآن، كَثُّ اللِحْيَةِ سهلَ الخَدَّينِ الوَرديَّة، كامِلَ الجمالِ فِطْرَةً، أدْعَجَ العَيْنان، واسِعَ الفَم يَفْتتحُ الكلامَ ويَخْتتمُهُ بشدْقَيْهِ العسلِيَّة، أشْنَبَ، وقد صحَّ أنَّه مُفَلَّجُ الأسنان، له شعرٌ دَقيق من صدرِهِ إلى سُرَّته يُسمَّى المسربة الشَّعريَّة، وعنقُهُ جِيدُ دُميةٍ في صفاءِ الفِضَّةِ بَيْضان، مُعْتَدِلَ الخَلْقِ بادِناً مُتَماسكاً ذا روائِحَ مِسْكيَّة طِيبيَّة، سواءَ البَطْنِ والصدْرِ مسيحَهُ بعيدَ ما بين المَنْكِبان، ضخم الكرادِيسِ، أي رُؤُوسِ العِظامِ المَجلِية، أشْعَرَ المنكِبَينِ وأعالي الصدرِ والذِّراعان، عارِي الثَّدْيينِ مما سوى ذلك بتصحيح الشَّمائِلِ التِّرمِذية، طويلَ الزَّنديِنِ رحْبَ الرَّاحَةِ شَثْنَ الكَفَّيْنِ والقَدَمان، سَبْطَ العَصَبِ سابِلَ الطَّرْفِ ذا النَّظرات الجماليَّة، يَنْبوُ الماءُ عن كفَّي رِجْليه، إذا ضحِكَ يفترُّ عن مثلِ حبِّ الغمامِ مُبْدٍ لذلك الحُبَّان، أي الحُبُوبِ المَخْطِيَّة، نظرُهُ إلى الأرضِ أطوَلُ من نظرِهِ إلى السماءِ، جُلُّ نظَرِهِ الملاحظةُ، يسُوقُ أصحابَهُ رُكْباناً ومِشيَان، دائمَ البِشْرِ يَبْدأُ من لَقِيَهُ بالسَّلام إذا مشى كأنَّما يَنْحَطُّ من صَبَبٍ مِشْيَةً روحانِيَّة، دائِمَ الفِكْرِ طوِيلَ السُّكُوتِ، مُتواصِلَ الأحزان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

وأمَّا أخلاقُهُ ﷺ فليسَ يحصُرُها ضبْطُ الأقلامِ البشريَّة، فلنتبرَّكْ بذِكْرِ نَذْرٍ منها كما سطَّرْنا في خَلْقِهِ المُزَّان، فنقول: كان ﷺ قد تَخَلَّقَ بالأخلاقِ القُدْسيَّة وأمَرَ بالتَّخلُّقِ بها لِيُنَالَ كمالُ الفوزَان، ونقول: كان ﷺ رَؤُوفاً رحِيماً صاحِبَ شفَقِيَّة، وذلِكَ بسائِرِ الخَلْقِ ولا سيَّما بأُمَّتِهِ أهْلِ عَالِي الجِنان، وكان على غايةِ العِلْمِ والمعرفَةِ والكَشْفِ والدِّينِ والحِلْمِيَّة، ونِهَاية الصَّبْرِ والشُّكرِ والحَياءِ في كلا الوَقْتان، وتحقَّقَ بالرَّجَاءِ والخَوْفِ والزُّهْدِ والورَع في الدَّارِ المَفْنِيَّة، بل مقامُهُ اقْتَضى زُهْدَهُ في سِوَى الحَنَّان، وتحلَّى بالتواضُعِ والعَفْوِ والجُودِ والشَّجاعة والمُرُوءَةِ والعِفَّةِ والرِّضى والعَدْلُ فيه وفي الغَضَبِ

أعْظَمُ شُهْدان، وكان على ذِرْوَةِ الصَّمْتِ والتأنّي والوَقارِ وحُسْنِ الأدَبيَّة، والنَّظافَةِ والظَّرافةِ اللذيْنِ هما من أعْظَمِ النَّفْعان، وحُسْنِ المُعاشَرَةِ والرَّأْفَةِ بأهله والجماعة الصَّحبيَّة، والكمالِ والجلالِ والجمالِ والعِرْفان والتَّوبة والإنابَةِ والأوْبَة والصَّوْم والصَّلاة النَّفْليَّة، والكَرَمِ والوُدِّ والبُغْضِ في الله والحنَان، عَظِيمَ الصَّفْحِ عمَّن أساءَهُ.

وها نَحْنُ نَخْتِمُ بالأدْعِيَة المَرْجِيَّة، لأنَّه لا يُحْصَرُ ما له فلنُمسِكِ البَسْطَ ونَقْبِضِ العِنان، ونقولُ: رضي الله تعالى عن سائرِ أصحابِهِ خُصُوصاً أبا بَكْرٍ وعُمَرَ وعُثمان وعَلِيّاً وباقِي الأصحابِ والآلِيَّة، ولا سيَّما فاطِمَةَ والحَسَنَ والحُسَين وسائِرَ الأهْلِ ومن تَبِعَهُم بإحسان.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة

واغْفِرْ لنا ما يكُونُ وما قَدْ كان

* * *

ثُمَّ ارْفَعُوا أيديكم يا معشر الحاضرينَ والسَّامعين إلى التي هي قِبْلَةُ الدَّعواتِ العَلِيَّة، فإنَّ الدُّعاءَ مُسْتجابٌ عند هذا المكان: اللَّهُمَّ لك الحَمْدُ كما يَلِيقُ بك وكذا الشُّكر يا مَن لَكَ الصِّفاتُ السَّنِيَّة، نسألُكَ اللَّهُمَّ بذَاتِكَ وصِفاتِكَ وأسمائِكَ الحِسَان أنْ تُصلِّي وتُسلِّم على سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ بقدْرِ عَظَمَتِكَ الذاتيَّة، وآلِهِ وصَحْبِهِ وسائِرِ الخِلاَّن، ونسألُكَ اللهمَّ باسمِكَ العظِيمِ الأعْظَمِ ورِضْوَانِكَ الأكبر ذي الأنوار السَّطوانيَّة، ونسألُكَ اللهمَّ باسمِكَ الطَّاهِرِ الطيِّبِ المُبارَكِ يا حنَّان، الذي إذا دُعيتَ به أجَبْتَ وإذا سُئِلْتَ به أعْطَيْتَ أوْفَرَ عَطِيَّة، وإذا اسْتُرحِمْتَ به رَحِمْتَ وأنْتَ أهْلُ الرَّحْمَةِ يا رَحمٰن، وإذا استُفْرِجت به فرَّجت أن تُفرِّجَ عنَّا ما نحن فيه من الأضياقِ الكَدَرِيَّة، وأن تأخُذ بيدِ كُلٍّ مِنَّا إلى مقصدِهِ يا واسِعَ الوُهْبان، وأنْ تُهَيِّىء لنا من الأسباب ما تُخرِجُنا به من هذه الأحوال الرَّدِيَّة، وأن تنقُلَنا إلى حضرَةِ الجُودِ والوُسعان، وأن تُدْخِلَنا في شفاعَةِ نَبِيِّك سيِّدِنا ومولانا محمَّدٍ ﷺ العموميَّة والخصوصية، وأنْ تَرْزُقنا جِوَارَهُ في أعلى الجِنان، وأن تُمَتِّعنا بأسماعِنا وأبصارِنا والقُوَّةِ البدِيعيَّة، وأن تَكْفِينا شَرَّ البَرَص والجُذَام والأمْراضِ والجِنان، ونَعُوذُ بِكَ اللهُمَّ من كُلِّ آفَةٍ ومِحْنَةٍ وعاهَةٍ وزَلْزَلَةٍ وشِدَّةٍ وعُصْبيَّة وذِلَّةٍ وغَلَبَةٍ وقِلَّةٍ وجُوعٍ وعَطَشٍ ومَكْرٍ وأن نُهَان، وفَقْرٍ وفاقَةٍ وحاجَةٍ إلى مخلوقٍ وضِيقٍ ووبَاءٍ وبلاءٍ وغَرَقٍ وحَرَقٍ وفِتْنَةٍ في الدِّينِ والدُّنيا الحَقِيرِيَّة، وحَرٍّ وبردٍ وسَرْقٍ ونَهْبٍ وغَيٍّ وضلالةٍ وتُهمةٍ وزَلَلٍ وطُغيان وهَمٍّ وغَمٍّ وخَطإٍ ومَسْخٍ وقَذْفٍ وخَسْفٍ وعِلَّةٍ وهامَةٍ وفَضِيحةٍ صَوْلِيَّة، وهَلَكَةٍ وخَلَّةٍ وعِقابٍ وعذابٍ ومَعصِيَةٍ وقَبِيحَةٍ في الدَّاران، ونعوذُ بك اللَّهُمَّ من الاستِدْراجِ والأخْذِ والجَوْرِ والظُّلْمِ والسِّحْرِ والحَسَدِ والغَدْرِ والكَيْدِيَّة والعَدَاوةِ والقَدْحِ

والحِيَلِ والشَّماتَةِ والكَشْحِ والإطعَان، ونسألُكَ اللهمَّ المغفرة والهِداية والخَشْية والعِناية والرِّعاية واللُّطفيَّة، والوَرَعَ والزُّهد والتَّوكُّل والإقبالَ واللُّطفان، والكمال والجلال والجمال والاستقامة على الطَّريقةِ الظَّاهريَّة، واقْضِ اللهُمَّ لكلٍّ منَّا ما في نفْسِهِ من الحاجاتِ يا واهِبَ المقصودِ يا خَيْرَ مَن أعْطَى السُّؤلان، اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ ونتَوَجَّهُ إليك بِنَبِيِّكَ سيِّدنا ومولانا محمَّدٍ نبيِّ الرَّحمة الرَّحمانية: يا سيِّدنا محمد يا رسول الله (ثلاثاً) إنَّا تَوَجَّهْنَا بِكَ إلى رَبِّنَا في حوائِجِنا لِتُقْضَى، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فينا بِجاهِهِ عِنْدَكَ يا سُلطان، ونسألُكَ اللَّهُمَّ السَّتْرَ والصِيانَة والسِّرَّ والصَّلاحَ والمكاشَفَةَ والبرَكَةَ والبِرَّ والمغفِرَة في الأُوْلى والأُخرويَّة ولا تفضحنا اللهمَّ بين عِبادِك في الآخِرة يا مَعْروفاً بالسِّتران.

* * *

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على الذَّاتِ المحمديَّة
واغفِرْ لنا ما يكونُ وما قَدْ كان

* * *

تحيَّةُ قُدُومِهِ ﷺ تُقالُ بعدَ وَضعِه

مَرْحَباً بالمُصطفى يا مَسْهَلاً — مَسْهَلاً في مَرْحَباً في مَسْهَلاً
يا جَميلاً لاحَ في شَمْسِ العُلا — نُورُهُ غَطَّ العُلاَ غَطَّ العُلاَ
الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي نِعْمَ الصَّفِي — مَنْ تَرَقَّى للمَعَالِي واَعْتَلَى
الوَلِي سِرُّ العَلِي سِرُّ العَلِي — قد تَجَلَّى في المَجَالِي واجْتَلَى
لُطْفُهُ يَسْبِي الوَرَى يَسْبِي الوَرَى — من حَوى كُلَّ جمالٍ جَمَّلاَ
رِيقُهُ يَشْفِي العَلِيل يَشْفِي العَلِيل — أنْفُهُ كالسَّيْفِ أضْوَا وأصْقَلاَ
عِلْمُهُ منه العلومُ منه العلوم — كعيونٍ مِنْ بُحُورٍ تُمْتَلَىٰ
وجْهُهُ فاقَ البُدُور فاقَ البُدُور — حِلْمُهُ يَكْفِي جَميعاً يا فُلاَ
عَيْنُهُ تَرْمِي الغَزَال تَرْمِي الغزالْ — ويْحَ قَلْبِي من سِهَامٍ نُبَّلاَ
تَفْلُهُ خَمْرٌ حَلاَ خَمْرٌ حَلاَ — عَلَّ شُرْبِي منه شُرْباً عاجِلا
يُبْدِ لي يا مِرْغَنِي يا مِرْغَنِي — خُذْ مُرادَك ومِدَادَك والطَّلاَ
فالْقَ قَصْدِي نِعْمَ قَصْدِي يا فَتَى — فَمُنَائِي ومُرَادِي وَصَلاَ
تَغْشَ طَهَ المُصطَفى المُصطَفَى — وصِحَاباً ثُمَّ آلاً فُضَّلاَ

المُنبهجة التي تُقرأ قبل المَولِدِ الشّريف عند الجُلوس لقراءته قبلَ التّهليل

يـا رَبِّ بِـهِـمْ وبـآلِـهِـم عَـجِّـلْ بـالـنّـصْـرِ وبـالـفَـرَج
اشـتـدَّ هَـوَايَ عـلـى الـمُـهَـج يـا رَبِّ فـعَـجِّـل بـالـفَـرَج
وتـولَّـتْ نـفـسـي يـا سـنـدِي بـذّر بـسـخـلاصِـي مـن زَهَـج
وخَـصِـيـمُ الـسُّـوءِ يُـعـالِـجُـنـي لِـهَـلاكِـي زِحْ عَـنِّـي وَهَـجِـي
عـن كُـلِّ مُـبَـعَّـد يـا مَـوْ لاي ابْـعِـدْنـي وفـي الـتَّـقْـريـب لـج
مـن لـحـظَـةِ ذِي لـمَـمـاتِـي يـا مُـعْـطِـي الـمـقـصُـودَ لِـمُـنْـزَعِـج
كَـلِّـمْـنـي فـي قِـدَمِ الـمـرقـى وأجِـبْ لِـدُعـانـي زِلْ عِـوَجـي
بِـجـمـالِ الـوَجْـهِ سـألْـتُـكَ ذا وبِـسِـرِّ جـلالِ مُـبْـتَـهِـج
بـكـمـالِـكَ يـا مَـوْلَـى الـعُـظَـمَـا بـالـذَّاتِ وأنْـوارِ عُـجَـج
بِـصِـفـاتِـكَ يـا قُـدُّوسُ وبـالـ أسـمـاءِ وأسـرارِ الـدَّرَج
بـحـظـائِـرِ تَـقْـدِيـسٍ ومـعَـا سُـبُـحَـاتِ الـوجْـهِ الـمُـبْـتَـهَـج
وبـأمْـلاكٍ وبـأرْسَـالِ وبـأصْـحَـابِ الـنُّـورِ الـسَّـبِـج
وبـأهْـلِ الـبـيْـتِ جَـمِـيـعِـهِـم وخُـصُـوصِ الـزَّهـرا ومُـنْـدَرِج

* * *

وبِـنُـورِ الـكَـوْنِ مُـنَـوِّرِه مُـخـتـارِكَ أحْـمَـدِنـا الـبَـهِـج
وبـمـا أوْدَعْـتَ بـه رَبِّـي مـن عِـلْـمِـكَ مع سِرِ الـفَـلَـجِ
بـكـمـالِـهِ يـا سُـبُّـوحُ كـذا بِـجَـلالِـهِ يـا مُـهْـدِي الـنَّـهِـجَ
بـجـمـالِـهِ بـالاسْـمِ الأسْـنَـى وبِـكُـلِّ وَلِـيِّ ذي رَهَـجِ
وبَـيْـتِ الـخَـلْـوةِ عُـمْـدَتِـنـا وبِـعَـرْشِ الـمَـجْـدِ وكُـلِّ شَـجِ
وبِـكُـرسِـيِّ وبِـسِـدْرَتِـنـا وبِـبَـيْـتِ الـعِـزِّ ومَـنْ يَـلِـجِ
وبـكُـلِّ كَـيـانِـكَ يـا مَـدَرِي يَـسِّـرْ بـالـنَّـصْـرِ وبـالـدَّرَج
واغِـسْ لِـفُـؤَادِي فـي نُـورِ يَـخْـضُـرْهُ بِـصَـوْمِـي مع حَـجِـجي
وكـذاك صـلاتِـي يـا أمـلـي مـع كـل مُـقـرّب لا حَـرَجِ
واشـهِـدنِـي نُـورَ جـمـالِـكَ فـي كِـلْـتـا الـدَّارَيْـن وطِـبْ أرَجِ
وكـذاك حَـبِـيـبُـكَ دَوْمـاً لا يـأتِـيـنَ حِـجَـابٌ فـي الـسُّـرُجِ
وأنِـلْـنـي مِـنْـكَ رِضـىً يَـنْـمُـو فـي كُـلِّ زَمـانٍ مُـنْـبَـلِـجِ
وأفِـدْنـي عِـلْـمـاً فـي شَـرْعٍ وكـذاكَ الـبـاطِـنُ زِدْ حُـجَـجِـي

وَقِـنِـي شَـرَّ مُـعَـادِيـنـي ... وكـذاكَ الـظُّـلـم مَـعَ الـهَـرَجِ
واشْـغَـلْ أعـدَايَ بـأنـفُـسِـهِـمْ ... وابْـلِـيـهِـمْ ربِّـي بـالـمَـرَجِ
وأعِـنِّـي فـي الـتَّـقْـوى وأزِحْ ... ظُـلْـمَ الإبْـعـادِ عَـنِ الـمُـهَـجِ
واتْـبِـعْ أولادي مـع صَـحْـبِـي ... لِـطَـريـقِ الـقُـرْبِ كـذا زَوْجِـي
واشْـمَـلْ لـلـجَـمْـعِ بِـتَـمْـهِـيـدٍ ... فـي الـرِّزقِ يـكُـونُ مـن الـلُّـجَـجِ
واخْـتِـمْ لـي رَبِّـي كـذاكَ لـهُـم ... بـالـحُـسْـنـى وحَـسِّـن مُـنْـعَـرِجِ
وصَـلاةٌ مِـنْـكَ أيـا أحَـدُ ... وسَـلامٌ يَـغْـشَـى ذا الـدَّعَـجِ
طَـهَ الـمَـحْـبُـوبُ وأصْـحَـابٌ ... وكـذَا آلُ الـخَـتْـم نَـسَـجِ

تشطِيرُ قصيدة سيِّدي محيي الدين بن عربي وتُقرأ بعد فَضْلِ الإسراءِ، تأليف سيِّدي محمد سِرّ الخَتْم رَضِي الله تعالى عنه:

(أَلَـمْ تَـرَ أَنَّ الله أسْـرَى بِـعَـبْـدِهِ) ... بِجِسمٍ ورُوحٍ كي يُبالِغَ في الإعْطَا
مِنَ الكعبَةِ العُظمى التي انْبَتَّ نُورُها ... (مِنَ الحَرَمِ الأدْنى إلى المسجِدِ الأقْصَى)
(إلى أنْ علا السَّبْعَ السَّمٰواتِ قاصِداً) ... يَرَى المُصطفين المُجْتَبين أُولي الإدْنا
إلـى عَـرَصـاتٍ زادَهَـا الله رِفْـعَـةً ... (إلى بَيْتِهِ المَعْمُورِ بالمَلأ الأعْلَى)
(إلى السِّدرة العُليا وكُرسيهِ الأحْمَى) ... مَحَلِّ التَّدَلِّي والتَّجَلِّي في الإنْهَا
إلى الأُفُقِ الأعْلَى المُبِينِ إلى الهَبَا ... (إلى عَرْشِهِ الأسْنَى إلى المُسْتوى الأزْهَى)
(إلى سُبُحاتِ الوَجْهِ حتَّى تَقَشَّعَتْ) ... مَجَالِي مِنَ الأسماءِ بالمظهَرِ الأسْمَى
فـأبْـدى الـتَّـجـلِّـي بـالإنـارَةِ مـا جَـلا ... (سَحَابَ العَمىٰ عن عَيْنِ مُقْلَتِهِ النَّجْلاَ)
(فـكـانَ تَـدَلِّـيـهِ عـلـى الأمْـرِ إذْ دَنَـا) ... لِـعَـالَـمِـهِ الأصْـفَـى ومَـوْرِدِهِ الأزْكَـى
طَـوىٰ بِـعِـنـايَـاتٍ مَـرَاتِـبَ الإصْـطِـفَـا ... (مِنَ الله قُرْباً قابَ قَوْسَينِ أو أدْنَى)
(وكـانَـتْ عُـيُـونُ الـكَـوْنِ عـنـهُ بِـمَـعْـزِلٍ) ... وأسـمـاعُـهُ لـو يَـسْـتَـعِـيـنُـونَ بـالإصْـغَـا
وَمِنْ حَضرَةِ الذَّاتِ الصِّفَاتُ تَنَاوَبَتْ ... (تُلاحِظُ ما يَسْقِيهِ بالمَوْرِدِ الأحْلىٰ)
(يُـخـاطِـبُـهُ بـالأُنـسِ صَـوْتُ عَـتِـيـقِـهِ) ... لِـيَـقْـوَى مُـنَـاهُ بـالـمُـكَـالَـمَـةِ الأوْلـى
ومِنْ خَلْفِ سِتْرِ الكِبريا جَاءَهُ النِّدَا ... (توقَّفْ فَرَبُّ العرشِ سُبحانَهُ صلَّى)
تَـقَـيَّـدَ مَـوْلانـا بـإطْـلاقِـهِ جَـلَّـىٰ ... (فـأزْعَـجَـهُ ذاكَ الـخِـطـابُ وقـالَ هَـلْ)
(يُـصَـلِّـي إلٰـهِـي مـا سَـمِـعْـتُ بـهِ يُـتْـلَـى) ... هُـوَ الـصَّـمَـدُ الـرَّحْـمٰـنُ والـرَّبُّ بَـعْـدَ ذا
(وشَالَ حِجَابَ العِلْمِ عن عَيْنِ قَلْبِهِ) ... رأى ذاتَـهُ في رُتْـبَـةِ الـقِـبْـلَـةِ الـعُـظْـمَـى
أُفِـيـضَـتْ عـلـيـنـا الـخَـمْـسُ مَـأدَبَـةَ الـلِّـقَـا ... (وأوْحَى إلَيْهِ بالغُيُوبِ الذِي أوْحَى)

(فعَايَنَ ما لا يَقْدُرُ الخَلْقُ قَدْرَهُ) جَمَالاً تظاهَرَ بالصِّيانَةِ والإخفَا
فأهَّلَهُ في أنْ يكُونَ مُشَفَّعاً (وأيَّدَه الرَّحْمٰنُ بالعُرْوَةِ الوُثْقىٰ)
(فألْفَاهُ شَوَّاقاً إلى وَجْهِ رَبِّهِ) يَوَدُّ رُجُوعاً نَحْوَ عالَمِهِ الأسْنَى
تَجَلَّى لهُ اللَّهُ الكَرِيمُ بِصُورَةٍ (وأكْرَمَهُ الرَّحْمٰنُ بالمَنْظَرِ الأجْلَىٰ)
(ومِنْ قَبْلِ ذا قَدْ كانَ أشْهَدَ قَلْبَهُ) لِمُسْتَقْبَلٍ يأْتِيهِ بالآيَةِ الكُبْرَى
وشاهَدَ جِبْرِيلَ الأمِينَ بِحَالِهِ (بِغَارِ حِرَاءٍ قَبْلَ ذٰلِكَ في النَّجْوىٰ)

ومن كلامِ المؤلّف رضي الله عنه

صَلاَةُ اللَّهِ مَطْلُوبي على المُخْتارِ مَحْبُوبي
مُحَمَّدُ ما اجْتَلَى صُوبِي وهَامَ الجَلْمَدُ النُّوبِي
مَلِيحُ القَدُّ مَنْ أضْنَى فُؤَادِي ثُمَّ لي أقْنَىٰ
صَبِيحُ الوَجْهِ قد أغْنَى لِسُرِّي نِغْمَ مَأْرُوبِي
أسِيلُ الخَدُّ مَوْرِدُهُ وسِيعُ الفَمِّ أشْنَبُهُ
طَوِيلُ الأنْفِ أضْقَلُهُ مُرَادِي وهو مَرْغُوبِي
جَمِيلُ العَيْنِ أكْحَلُها جَلِيلُ العُنُقِ أطْوَلُهَا
بَهِيُّ اليَدِ أوْصَلُها مُنَائِي لَيسَ لي نُوبِي
لَهُ إذْ قُلْتُ مُذْ بانَتْ مَحَاسِنُهُ وقَدْ زَانَتْ
وتَمَّتْ فيهِ وإنْ صانَتْ عَسَى وَصْلاً لِمَرْغُوبِي
عَسَىٰ يا ذَابِلَ الحَدَقِ عَسَىٰ يا خَالِيَ النُّطُقِ
عَسَىٰ يا بَاهِيَ العُنُقِ تُوَصِّلُنِي بِمَحْبُوبِي
تَقُلْ يا مِيرْغَنِي خَصْلْ لَدَى حَانَاتِنَا وادْخُلْ
وفي حَضْرَاتِنَا إنْزِلْ مع المَطْلُوبِ مَصْحُوبِي
ولا تَخْشَىٰ مِنَ الهَجْرِ ولا بُعْداً ولا زَجْرِ
مُحَمَّدُ يا عُثَيْمَانِي تَقَدَّمْ نَحْوَ أدْنَانِي
وشاهِدْ نُورَ عَدْنَانِي جَمَالِي لَيْسَ مَحْجُوبِي
عَلَيْكَ صَلاَةُ مَوْلاَنَا وآلٍ ثُمَّ إخْوَانَا
مَدىٰ ما غَابَ إنْسَانَا وهَامَ الجَلْمَدُ النُّوبِي

وقالَ مِنْ مَدَائِحِهِ رضِيَ الله عَنْهُ

صَلاةُ اللَّهِ على القُدْسِ ... مُحَمَّدْ صَافِي الأُنْسِ
ألاَ يا طَالِبَ الرَّحْمٰن ... تَوَجَّهْ وَجْهَ ذا الحِسِّ
مِنَ المَغْنىٰ إلى المَعْنَىٰ ... مَعَانِي سِرِّ مَنْ يُرْسِي
لِحَبِّهِ يُرْقىٰ لِلعَلْيَا ... ومَنْ يَتْبَعْ لَهُ يُمْسِي
سَمِيرَ الحُبّ في الحَضْرَاتْ ... مُنَانِي لَهُ الفِدَى نَفْسِي
عَسَى مَشْياً على قَدَمِ ... لِنَرْقَى حَضْرَةَ القُدْسِ
عَسىٰ وَصْلاً مِنَ المَحْبُوبْ ... بِدُنْيَانَا وبالرَّمْسِ
لِيَوم النَّشْرِ في الجَنَّاتْ ... وهذا مَطْمَعُ النَّفْسِ
عَلَيْهِ صلاةُ مَوْلانَا ... مَدَى ما المِيرغَنِي أُكْسِي
بِخِلْعَاتٍ من المَحْبُوبْ ... بِهَذَا صَارَ في الرَّأْسِ

ومن كَلامِهِ رضي الله تعالى عنه

جَمَالُ طَهَ سَبَانِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
مَنْ حُبُّهُ قَدْ هَدَانِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
بَعْدَ كُلِّ المَعَانِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
كَذٰلِكَ معها المبَانِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
لُوذُوا بِهِ ثُمَّ قُومُوا ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
في عِشْقِهِ نَاسُ عُومُوا ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وفي سَنَاهُ فَهِيمُوا ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
تَنَالُوا سِرّاً يَدُومُ ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
من حُبُّهُ حُبُّ رَبِّي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وَوِدُّهُ هُوَ المُرَبِّي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
بِذٰلِكَ تُغْطَونَ قُرْبِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
ومِنْ حَضْرَة اللَّه وَهْبِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
وبالنَّبِيِّينَ أُلْفاً ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
تَنَالُ خِلِّي زُلْفَى ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه
فَأَسْرِعُوا لِلمَعَالِي ... صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه

وذُوقـــوا سِــرَّ الـــتَّـــوَالِـــي صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
ورُوحَـــكُـــمْ فـــي نَـــبِـــيِّـــنَـــا صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
فَـــابْـــذُلُـــوهـــا يَـــقِـــيـــنَـــا صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
واتْـــبَـــعُـــوا مُـــصْـــطَـــفَـــانَـــا صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
تَـــعْـــلُـــو بِـــدُنْـــيَـــا وَدِيـــنَـــا صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
عَـــلَـــيْـــهِ صَـــلَّـــى الـــوَلِـــي صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
والآلِ صَـــحْـــبِ الـــزَّكِـــي صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
مـــا لاَحَ نُـــورٌ بَـــهِـــي صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه
ومـــا تَـــجَـــلَّـــى الـــنَّـــبِـــي صَـــلَّـــى الـــلَّـــهُ عَـــلَـــيْـــه

البيان والتعريف
في ذِكرى المولد النَّبويّ الشَّريفِ

بقلم

الشيخ السيد محمد بن عَلَوي المالكي الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فهذه فصول في السيرة النبوية انتخبت أكثرها من كلام العلماء الكرام كالإمام المناوي والبرزنجي وابن الديبع والحبشي والوائلي والنبهاني رضي الله عنهم وهي مختارات علميَّة أحببت أن تُقرأ في مجالس المولد النبويّ الشَّريف لأنها في الحقيقة مجالس تذكير وإرشاد، ودعوة وإصلاح وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر. وكيف لا تكون كذلك وصاحبها هو المعلِّم البشير النذير المذكر الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر. فأعظم ما يُسره ويفرح به وتقرّ عينه به هو أن تكون مجالس مولده الكريم على منهجه القويم وصراطه المستقيم.

فنسأل الله سبحانه وتعالى أن ينفع بها وأن يجعلها خالصة لوجهه الكريم وصلى الله على سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه.

وهذا أوان الشروع في المقصود بعون الملك المعبود، فأقول

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله الذي أنارَ الوجودَ بطلعةِ خيرِ البريّة... سيدنا محمد عليه الصلاةُ والسلامُ، قمر الهداية، وكوكب العناية الربانية... مصباح الرحمة المرسلة، وشمس دين الإسلام، من توّلاه مولاه بالحفظ والحماية والرعاية السرمدية، وأعلى مقامه فوق كل مقام، وفضّله على الأنبياء والمرسلين ذوي المراتب العلية، فكان للأولين مبدءاً وللآخرين ختام، وشرّف أمته على الأمم السابقة القبلية، فنالت به درجة القرب والسعادة والاحترام، وأنزل تشريفها في محكم الآيات القرآنية بقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١١٠] فما أعذب هذا الكلام!.

أحمده أن جعلنا من هذه الأمة المخصوصة بهذه المزية، الفائزة بالوصول إلى دار السلام، وأشكره على هذه العطية، وأستعين به وأستهديه على الدوام، وأتوب إليه من الأوزار والزلل والخطية، وأستغفره من الذنوب والآثام، وأطلب الفوز بقربه والرجاء والأمنية، وأسأله العفو والعافية وحسن الختام، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله القديم في ذاته الأحدية، المنفرد بالإيجاد والإعدام، شهادة أتخلص بها من النزغات الشيطانية، وأنتظم بها في سلك قوم مخلصين لهم في العبادة أقام، وأشهد أن سيدنا محمداً الذي فتح الله بمعناه أبواب النشأة الوجودية، وختم بصورته نظام الأنبياء والمرسلين الكرام.

أما بعد، فإن عمل المولد النبوي الشريف من أعظم الأعمال المشكورة ومن أشرف سبل الدعوة المبرورة، فَبِهِ تتجدد ذكرى مولد سيد الوجود؛ وخلاصة كل موجود، الذي أفاض على العالم من أنواره ما ساروا به في صراط مستقيم؛ وشملهم من أسراره، فنالوا به الفضل العظيم. وما زال الناس من قديم وحديث يحتفلون بمولد سيد الكائنات بطريقة شرعية سلفية وصورة شريفة مرضية يجتمع فيها كبار العلماء والوجهاء وعامة الناس ويعطرون مجلسهم ذلك بالصلاة والسلام على سيِّد السادات محمد بن عبد الله صلَّى الله عليه أفضل الصلوات.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ظهر لي تخريجه على أصل ثابت؛ وهو ما ثبت في الصحيحين من أن النبي ﷺ قدم المدينة، فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء، فسألهم،

فقالوا: هو يوم أغرق الله فيه فرعون، ونجّى موسى. فنحن نصومه شكراً لله تعالى، فقال ﷺ: «نحن أولى بموسى منكم». فَيُستفاد منه فعل الشكر على ما منَّ به في يومٍ معينٍ، من إسداء نعمة، أو دفع نقمة. ويُعاد في نظير ذلك اليوم من كلِّ سنة، والشكر لله يحصل بأنواع العبادة، كالسجودِ والصيام، والصدقة، والتلاوة. وأيُّ نعمةٍ أعظم من بروز هذا النبي ـ نبي الرحمة ـ في ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٤].

وقال السيوطي: قد ظهر لي تخريجه على أصل آخر؛ وهو ما أخرجه البيهقي، عن أنسٍ أن النبيَّ ﷺ عقَّ عن نفسه بعد النبوّة، مع أنه قد ورد أن جدّه عبد المطلب عقّ عنه ـ في سابع ولادته ـ والعقيقةُ لا تعاد مرة ثانية، فيُحمَلُ ذلك على أن الذي فَعَلَهُ النبي ﷺ إظهارٌ للشكرِ على إيجاد الله إياهُ رحمةً للعالمينَ، وتشريعٌ لأمته. فيُستحب لنا أيضاً إظهار الشكر بمولده ﷺ، وقال تعالى ـ مخاطباً نبيَّهُ الكريم ـ: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هُود: الآية ١٢٠] فإذا كان الرسول ﷺ الذي مُلِئَ قلبه إيماناً محتاجاً إلى تثبيت القلب، بما يقصهُ الله عليه من أخبار من تقدمه من الرسل، فيجد عزاءً وسلوةً بما يصيبه من قومه، فنحن أربابُ الضعفِ ـ مِنَ الإيمان ـ أولى بالتثبيت؛ وأحوج منه عليه الصلاة والسلام، لا سيما في هذا الزمان الذي بَعُدَ عنّا نور النبوّة، فأصبحنا نتخبط في دياجيرَ مظلمةٍ من الجهل، ولا حول ولا قوّة إلا بالله العلي العظيم. فتعمهم بركاته وخيراته، لا سيما إذا كان على طريقةٍ شرعيةٍ مرضيةٍ. فرَحِمَ الله أمرءاً أظهرَ السرور والابتهاج والفرح التّام بمولده الشريف في كل الليالي والأيام، وخصوصاً في مناسبة ذكرى مولده عليه الصلاة والسلام التي تتكرر في كل عام، والتي يجتمع الناس فيها على حضور مولد سيد الأنام، فيُذَكِّرهم قارئُ قصة المولد الشريف بسيرته وأخلاقه، ويسرد لهم طرفاً من أعماله وأحواله، فيحصل لهم التأسي المشار إليه بقوله عز وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: الآية ٢١].

وقد قال إمام القرّاء الحافظ شمس الدين الجزري في كتابه «عرف التعريف بالمولد الشريف»: رؤي أبو لهب بعد موته في النوم، فقيل له: ما حالك؟ فقال: في النار، إلا أنه خفف عني كل يوم اثنين، فأمُصُّ ـ من بين إصبعي هاتين ـ ماءً؛ بقدر هذا، وأشار برأس اصبعيه، وإن ذلك بإعتاقي ثويبةَ جاريتي عندما بشّرتني بولادة النبيِّ ﷺ وبإرضاعها له. رواه الإمام البخاري في صحيحه معلقاً.

فإذا كان أبو لهب الكافر ـ الذي نزل القرآن بذَمِّهِ ـ جُوزي في هذا بفرحِهِ ليلة مولِدِ النبيِّ ﷺ، فما حال المسلم الموحِد من أمة النبيِّ ﷺ الذي يُعنى بنشر مولده ويبذل ما تصل إليه قدرته في محبته ﷺ، إننا لا نشك في أن الرجاء في الله أن يكون جزاؤه من الله

الكريم أن يدخله بفضلهِ جنات النعيم.

وقال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدمشقي في كتابه «مورد الصادي في مولد الهادي»: وقد صحَّ أن أبا لهب قد خفّف عنه عذاب النار في يوم الاثنين، بإعتاقه ثويبةَ سروراً بميلاد النبي ﷺ، ثم أنشد:

إذا كـان هـذا كـافـراً جـاءَ ذَمُّـهُ ... بِتَبَّتْ يَدَاهُ في الجَحِيمِ مُخَلَّدا
أَتـى أنَّـهُ فـي يـومِ الاثـنـيـنِ دائِـمـاً ... يُخَفِّفُ عنه للسُّرُورِ بأحْمَدَا
فما الظَّنُّ بالعبدِ الذي كان عُمرُهُ ... بأحْمَدَ مَسرُوراً وماتَ مُوَحِّدَا

وقد سُئل شيخ الإسلام حافظ العصر أبو الفضل ابن حجر عن المولد؟ فأجاب: أصل عمل المولد بدعة، لم تنقل عن أحد.

وقد اختار أن عمل هذا المولد من البدع الحسنة، والعوائد المستحسنة... الحافظ أبو شامة الدمشقي الشافعي شيخ الإمام النووي والحافظ شمس الدين أبو الخير ابن الجزري؛ وألَّف فيه «عرف التعريف بالمولد الشريف»، والحافظ أبو الخطاب بن دحية، وألَّف فيه «التنوير بمولد البشير النذير»، والحافظ ابن رجب الحنبلي، والحافظ شمس الدين محمد بن ناصر الدمشقي وألَّف فيه «مورد الصادي بمولد النبيِّ الهادي»، والحافظ زين الدين العراقي الأثري، والحافظ ابن حجر العسقلاني، وخرَّجه على أصل ثابت في الصحيحين. والحافظ جلال الدين السيوطي وخرَّجه على أصل آخر، وألَّف فيه «حسن المقصد في عمل المولد» وقد أطال فيه في الاستدلال على أن عمله بشرطهِ محمودٌ مثابٌ عليه، والشيخ الإمام الفقيه الأوحد أبو الطيب السبتي ـ نزيل قوص ـ وهو من أجلاَّء المالكية، والعارف بالله بل سيد العارفين به في زمانه أبو عبد الله سيدي محمد بن عباد النفري في «رسائله الكبرى» في مواضع منها، وغيرهم ممن يكثر جداً.

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّم وبَارِكْ عَلَيْهِ)

يوم المولد

اعلموا أنه ما أكرمَ أيام مولِدِهِ الشريفة عند من عرف قدرها، وما أعظم بركتَها عند مَنْ لاحظ سِرَّها، ففي شهر ربيع الأول انبثقت عن جوهرةِ الكونِ بيضةُ الشرف، وفي يوم الاثنين منه ظهرت الدرة المصونة من باطن الصدف، وبـ«مكة» المشرّفة أنجز صادق الوعد بمضمون الكرم، حملت به أمه في شهر رجب الأصمّ، ومات أبوه وحمله ما استتم، ثم أدّت ما حملته من الأمانة آمنة، وكانت مما تشكو الحوامل آمنة، فحينئذ أسفر صبح السعادة وبدا، وبشرت طلائعه بطلوع الشمس الهدى، وطوق جِيْد الوجود بعقود الإفضال، ودارت أفلاك السعود بقطب دائرة الكمال، فوضعته ﷺ نوراً يتلألأ سناه.

طَلَعَ البدرُ علينا من ثنية الوداع
وجب الشكرُ علينا ما دَعا للّهِ داع
أيُّها المبعوثُ فينا جئت بالأمرِ المُطاع
جِئتَ شرّفتَ المدينةَ مرحباً يا خيرَ داع
ومُحيّا كالشمس منه مُضِيءٌ أسفرت عنه ليلةٌ غراءُ
ليلةُ المولد الذي كان للدين سرورٌ بيومه وازدهاءُ
يومَ نالت بوضعه ابنة وهب من فخار ما لم تنله النساءُ
وأتتْ قومها بأفضل مما حملتْ قَبْلُ مريمُ العذارءُ
مولدُ كان منه في طالع الكـ ـفر وبال عليهم ووباءُ
وتوالتْ بشرىٰ الهواتف أن قد وُلِدَ المصطفى وحقّ الهناءُ

مسألة القيام في المؤلِد:

وقد جرت العادة بالقيام عند قراءة مولده عليه الصلاة والسلام لدى ذكر الوضع الشريف، وما يتبعه من حسن التوصيف، وهذا القيام لم يفعله السلف، وإنما عَمِلَ به مَنْ بعدهم مِن الخلف، وليس هو في الحقيقة للذات المحمديّة كما توهمه قوم من البرية، فاعترضوا وأطنبوا، وإلى إنكار فعله ذهبوا، وإنما هو قيام فرح وسرور، وابتهاج وطرب وحبور، ببرزوه ﷺ لهذا الوجود وإشراق نوره فيه على كل موجود، وشكر لله تعالى على ما به أولى من هذه النعمة العظيمة، والمنَّة الجسيمة، التي هي مِنَّة الإنعام به على الخليقة، ومن غير استحقاق منهم، ولا سبب ظاهر، ولا عمل طريقة، والقيام فرحاً بالمصطفى ﷺ أو بما هو منه أو راجع إليه، له أصل أصيل في الشرع الشريف، يعتمد ويعول عليه. فقد لعبت الحبشة بحرابهم المستلزم لزفنهم واضطرابهم لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة فرحاً بقدوم طلعته المباركة. أخرج ذلك أبو داود في سننه من حديث أنس بن مالك. وكذلك لعبوا في المسجد النبويِّ في يوم عيد من الأعياد بالدرق والحراب لعبهم المعتاد، وجعلوا يزفنون ـ أي يرقصون ـ والنبيُّ ﷺ وعائشة ينظران إليهم وهو عليه الصلاة والسلام يقول تنهيضاً لهم وتنشيطاً: «دونكم يا بني أرفدة»، يعني جدُّوا فيما أنتم فيه من هذا اللعب المباح، الذي لا حرج فيه ولا جناح! والأحاديث بذلك في الصحيحين وغيرهما مسطَّرة، ولدى كل إمام من أئمة الحديث معلومة مقررة.

وفي حديث أحمد وابن ماجه عن قيس بن سعد بن عبادة أنه عليه الصلاة والسلام كان يُقلس له ـ أي يضرب بين يديه بالدفّ والغناء ـ يوم الفطر! ذكره في الجامع الصغير. وما كان ذلك في الحقيقة إلا فرحاً بالحضور عنده، والمثول بين يديه في هذا العيد

المبارك الذي يغبط فيه بوجوده بينهم، ويحن إليه. وليس المقصود من لعب الحبشة في المسجد مجرد التدرب ـ كما ادعاه بعضهم ـ لأن المسجد ليس محلاً لذلك، ولا جرت العادة فيه بما هنالك. وكذلك لما قدم عليه الصلاة والسلام المدينة، خرج جوارٍ من بني النجار في الطرقات، يضربن بالدفوف، ويَقُلن بالأصوات المرتفعات:

نحن جَوارٍ من بني النجار يا حبذا محمد من جار

وزاد بعضهم:

فمرحباً بذا النَّبي المختار ومرحباً بسيِّد الأبرار

الحديث ذكره أبو سعد النيسابوري في «شرف المصطفى» وغيره، وأخرجه البيهقي وشيخه الحاكم عن أنس، وما ذاك أيضاً إلاَّ فرحٌ وابتهاج برؤية جماله، وابتهاج بقدومه وإقباله، وفي ابن ماجه عن أنس أنه عليه الصلاة والسلام مرَّ ببعض أزقّة المدينة، فإذا هو بجوارٍ يضربن بدفهن ويغنين ويقلن:

نحن جَوارٍ من بني النجار يا حبذا محمد من جار

فقال عليه الصلاة والسلام: «الله يعلم أني لأحبكن». وقد ورد عن عدة من الصحابيات أن كل واحدة منهن نذرت لله تعالى ـ إن ردّه الله سالماً من بعض أسفاره، أو من بعض الغزوات ـ أن تضرب بالدفّ على رأسه الشريف فرحاً برجوعه سالماً آمناً مطمئناً، فأمرهن عليه الصلاة والسلام بأن يفين بنذرهن بالتمام! وفي ذلك روايات عن غير ما واحد من الرواة في سنن أبي داود، وجامع الترمذي وغيرهما. ولفظ رواية الترمذي في مناقب عمر عن بريدة قال: خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء فقالت: يا رسول الله إني كنتُ نذرتُ إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدفّ وأتغنى، فقال لها رسول الله ﷺ: «إن كنتِ نذرت فاضربي؛ وإلا فلا... فجعلت تضرب!». الحديث. قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب من حديث بريدة. ومن نحو هذا ما أخرجه العقيلي، وأبو نعيم من حديث جابر بن عبد الله قال: لما قدم جعفر من أرض الحبشة، تلقاه رسول الله ﷺ، فلما نظر جعفر إلى رسول الله ﷺ حجل، قال سفيان بن عيينة أحد رواته: يعني مشى على رجل واحدة إعظاماً منه لرسول الله ﷺ، فقبّل رسول الله ﷺ بين عينيه، الحديث.

وفي مسند أحمد من حديث عليٍّ بسند لا ينزل عن درجة الحسن: حجل زيد بن حارثة، وجعفر وعلي بين يديه ﷺ لما قال للأول: أنت مولاي، وللثاني: أنت أشبهت خَلْقي وخُلُقي، وللثالث: أنت مني وأنا منك! وعند ابن سعد في طبقاته من مرسل محمد الباقر بإسناد صحيح إليه: فقام جعفر فحجل حول النبيِّ ﷺ، دار عليه.

والحجل: قال في النهاية: أن يرفع رجلاً ويقفز على الأخرى من الفرح. وقال

الحافظ: هو رقص بهيئة مخصوصة، ولا شك أن حجل سيدنا جعفر عند قدومه من الحبشة كان إجلالاً له، وإعظاماً وفرحاً برؤياه وإكراماً. وحجله مع الاثنين المذكورين معه كان فرحاً بثنائه عليهم، وتلذذاً بخطابه لديهم، وشكراً على ما أولاهم، وبه أكرمهم وحباهم، من الإضافة إليه، التي هي أجل شيء يعتمد عليه. وقد أقرهم النبيُّ ﷺ على فعلهم. وما أنكر بقول ولا فعل عليهم.

ويصح أن يكون هذا القيام الذي يقع عند ذكر ولادته، لتصور السامع في تلك اللحظة أن الكون كله في فرح وسرور بولادة النبيِّ ﷺ، وخروجه إلى الدين؛ فيقوم السامعون جميعاً فرحاً وسروراً وابتهاجاً بهذه النعمة، معبرين بذلك عن شعورهم وحبِّهم فهي مسألة عادية محضة، وليست عبادة ولا شريعة ولا سنّة. ولذلك يقول البرزنجي في مولده المنظوم:

وقد سنّ أهلُ العلمِ والفضلِ والتُّقى ... قياماً على الأقدامِ مع حُسنِ إمعانِ
بتشخيصِ ذات المصطفى وهو حاضرٌ ... بأي مقامٍ فيه يذكر بل دانِ

فلاحظ قول الإمام البرزنجي ـ صاحب المولد ـ في هذه المسألة «بتشخيص ذات المصطفى وهو حاضر» فهذا في غاية الإنصاف والصواب. ويقول البرزنجي في مولده المنثور: هذا وقد استحسن القيام عند ذكر مولده الشريف أئمة ذوو رواية ورويَّة، فطُوبى لمن كان تعظيمه ﷺ غاية مرامه ومرماه.

ونعني بالاستحسان للشيء هنا كونه جائزاً من حيث ذاته وأصله، ومحموداً مطلوباً من حيث بواعثه وعواقبه، لا بالمعنى المصطلح عليه في أصول الفقه. وأقل الطلاب علماً يعرف أن كلمة (استحسن) يجري استعمالها في الأمور العادية المتعارف عليها بين الناس، فيقولون: استحسنت هذا الكتاب، وهذا الأمر مستحسن، واستحسن الناس هذه الطريقة، ومرادهم بذلك كله هو الاستحسان العادي اللغوي، وإلاَّ كانت أمور الناس أصولاً شرعية، ولا يقول بهذا عاقل، أو من عنده أدنى إلمام بالأصول، فليكن القيام فرحاً بزمن ولادته، وتشرّف الكائنات بطلعته كذلك، من غير فارق هنالك، ولذا صدر في هذا الموضوع من غير ما واحد ممن يُقتدى به علماً وديناً وورعاً. وأضحى جمهور الأمة له في ذلك متبعاً، فلا بأس ولا حرج ولا التباس لإطباق السلف ومن بعدهم من الخلف وأئمة المذاهب في المشارق والمغارب على استحباب القيام عند زيارته عليه الصلاة والسلام، ومواجهة وجهه الشريف، والمثول لدى قبره الطاهر المقدس المنيف.

وقد ثبت في الصحيحين قيامه ﷺ لنساء الأنصار وأبنائهم الصغار. وورد أيضاً قيامه لسيدتنا فاطمة، ولسيدنا علي، ولسيدنا العباس، وكذا لغيرهم من بعض الناس. وصح قيامه للتوراة ـ أي التي لا تبديل فيها ـ كما ذكره ابن حجر المكي في «شرح

المنهاج» راجع نصه الذي لا تحريف فيه ولا اعوجاج، وقيامه للملائكة المكرمين الذين يصحبون جنازة من مات، ولو من اليهود غير المحترمين، وقد صح أمره أيضاً بالقيام لأهل السيادة والاحترام في قوله لمن حضر من الأنصار، أو من عموم الصحابة الأبرار: «قوموا إلى سيِّدكم!» أو قال: خيركم. وزعم من زعم أنه إنما أمرهم بذلك لإنزاله عن دابته لأنه مريض ويحتاج إلى مساعدة فهو قول غير مقبول لدى علماء التحقيق وأئمته، لوجوه قرروها، وفي كتبهم سطَّروها، ومنها أنه قال: قوموا لسيدكم أو خيركم، فأقل طلبة العلم يعلم أن الحكمة من القيام مستفادة من قوله: سيدكم أو خيركم وهي التقدير والاحترام له من حيث فضله وسيادته ولو كان غير ذلك لقال: قوموا لمريضكم أو أعينوا صاحبكم، ونهيه ﷺ عن القيام له في حياته هو عند غير واحد من العلماء من باب النهي عما هو أحق وأولى تواضعاً منه، وإسقاطاً لبعض واجباته.

* * *

(اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّم وبارِك عليه)

* * *

وبرز الحامد المحمود

وقد وُلد ﷺ واضعاً يديه على الأرض، رافعاً رأسه إلى السماء، مقطوع السّرة مختوناً، منزّهاً عن قذر النفاس مكرماً، فأضاءت له قصور بصرى من أرض الشام، وخمدت نار فارس التي يعبدونها، ولم تخمد منذ ألف عام! وانشقّ لهيبته حين وُلد إيوان كسرى، وتواصلت من الرهبان والكهان هواتف البشرى، وأشرقت مطالع الأنوار بميمون وفادته، وتعبَّقت أرجاء الأقطار بطيب ولادته، وخرّت الأصنام على وجوهها إذعاناً لسيادته، فأرضعته ثويبة مولاة عمّه أياماً، ثم تولت منه حليمة السعدية رضاعاً وفطاماً، فشملتها البركات بحضانته، ولم تزل تتعرف الخيرات في مدته، فدرّ ثديُها عليه بعد أن كان عاطلاً، وجادت شارفها باللبن بعد أن كانت لا تروي ناهلاً، وأسرعت أتانُها في السير وقد كانت ثاقلاً، وأخصبت بلادُها وكانت قبل ذلك ماحلاً. ثم فصلته بعد أن تم له الحولان، وكان يشبّ شباباً لا يشبّه الغلمان، وظهرت له في صغره مخايل نبوّته، وأخذه الملكان من بين الصبيان، فشقَّا من تحت صدره إلى سرَّته، فاستخرجا منه علقة سوداء، وغسلاه بماء زمزم، ثم ختماه بالحكمة والإيمان.

وما استخرج الأملاك من صدره أذًى ولكنما زادوه طهراً على طهر

ثم ماتت لسنّ تمييزه أمُّه، وكَفلَهُ جدُّه ثم عمُّه، ولم يزل ﷺ ينشأ وعين العناية ترعاه، وتحفظه مما يحذره ويخشاه، ومنحه الله تعالى منذ نشأ كل خُلُقٍ جميل، وأحلَّه

من القلوب في المحلِّ الجليل، وعُرف من بين أقرانه بالعفَّة والصيانة، وتميزه عند أهل زمانه بالصدق والأمانة، ولما أخذت مطالع بعثته في أفق سمّوها، وآن لشمسِ نبوّته أن تطلع من علوِّها، حبّب إليه الخلوة للأنس بربّه، وكان يخلو في حراء ويتنعم بقربه، وكانت تظهر له الأضواء والأنوار، وتُسلِّم عليه بالرسالة الأحجارُ والأشجارُ.

* * *

(اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم وبارِك عليه وعلى آله وصحبه)

* * *

ثم كان وحيه مناماً، وتعليمه إلهاماً، فكان لا يرى رؤيا إلاَّ جاءت مثل فلق الصبح، ولا ينوي أمراً إلا ظفر بالفوز والنجح. فلما بلغ الأربعين، جاءه جبريل الأمين، من ربه ذي الجلال بمنشور النبوّة والرسالة، فأقرأه: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق: الآيات ١-٥]، فمكث ﷺ بمكة ثلاث عشرة سنة، يدعوهم إلى سبيل ربه ﴿بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ﴾ [النحل: الآية ١٢٥]، فآمن به من سبقت له السعادة في دار البقاء، وكذَّب به من كُتب عليه في الأزل الشقاءُ.

ولعشر سنين من مبعثه الكريم، خصَّه الله بالإسراء العظيم، فسار وجبريلُ مصاحب له إلى أعلى السماوات العُلى، وجاوز سدرة المنتهى، وشَرُف بالمناجاة في المقام الأسنى، ونال من القرب ما ترجم عنه: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ۝٩﴾ [النجم: الآية ٩]. ثم هاجر إلى دار هجرته، ومأوى أنصارِهِ وأسرته، فسلَّ سيفَ الحق من غمده، وجاهد في سبيل الله غاية جهده، حتى فتح الله له أقفال البلاد، ومكَّنه من نواصي العباد، وأظهر دينه على الدين كله، ثم توفاه عند حضور أجله، إلى ما أعدّ له في جنات النعيم، من الكرامة والفوز العظيم. فسبحان من حباه بأنواع الإكرام، وأرسله رحمة لجميع الأنام، وجعله سيّد ولد آدم ومعولهم، وخاتم النبيين وأولهم، ونسخ بشرعه الشرائع، وملأ بذكره المسامع، وشرّف برسالته المنائر والمنابر، وقرن ذكره بذكره في لسان كل ذاكر، وذلل كل صعب لطلابه، وأمده بملائكته الكرام تجاهد في ركابه.

وأول من آمن به من الرجال أبو بكر صاحبُ الغار، ومن الصبيان عليٌّ، ومن النساء خديجةُ التي ثبت الله بها قلبه ووقاه، ومن الموالي زيدُ بن حارثة، ومن الأرقَّاء بلالٌ الذي أولاه مولاه أبو بكر من العتق ما أولاه، ثم أسلم عثمان، وسعد، وسعيد، وطلحة، وابن عوف، وابن عمته صفية، وما زالت عبادته ﷺ وأصحابه مخفية، حتى أنزلت عليه ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فجهر بدعاء الخلق إلى الله، ولم يبعد منه قومه حتى عاب آلهتهم، وأمر برفض ما سوى الوحدانية، فتجرأوا على مبارزته بالعداوة

وأذاه، واشتد على المسلمين البلاء، فهاجروا في سنة خمسٍ إلى الناحية النجاشية، وحدب عليه عمُّه أبو طالب، فهابه كل من القوم وتحاماه، وفرض عليه قيام بعضٍ من الساعات الليلية، ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ ۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ ۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ ۙ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِى ٱلْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ فَٱقْرَءُوا۟ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ ۚ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا ۚ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌۢ ﴿٢٠﴾﴾ [المُزمّل: الآية ٢٠]، ومع ذلك فقد كان يواظب عليه طول حياته الزكية وفُرض عليه ركعتان بالغداة، وركعتان بالعشية، ثم نُسخ بإيجاب الصلوات الخمس في ليلة مسراه، ومات أبو طالب في نصف شوال من عاشر البعثة، وعظمت بموته الرزية، وتلته خديجة بعد ثلاثة أيام، وشد البلاء على المسلمين عراه، وأوقعت قريش به ﷺ كل أذية، وأمَّ الطائف يدعو ثقيفاً فلم يحسنوا بالإجابة قراه، وأغروا به السفهاء والعبيد، فسبّوه بألسنة بذية، ورموه بالحجارة حتى خضبت بالدماء نعلاه، ثم عاد ﷺ إلى مكة حزيناً، فسأله مَلَكُ الجبالِ في إهلاك أهلها ذوي العصبية، فقال: «إني أرجو أن يُخرِجَ الله من أصلابهم مَنْ يتولاه»، ثم أُسري بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ورحابه القدسية، وعُرِجَ به إلى السماء، ثم رُفع إلى سدرة المنتهى، إلى أن سمع صريف الأقلام بالأمور المقضية، إلى مقام المكافحة الذي قرّبه الله فيه وأدناه وفرضَ عليه وعلى أمته خمسين صلاة، ثم انهلّ سحاب الفضل، فرُدّت إلى خمسٍ عملية، ولها أجرُ الخمسين، كما شاءه في الأزل وقضاه، ثم عاد في ليلته فصدَّقه الصدِّيقُ بمسراه، وكل ذي عقل ورويّة، وكذّبته قريش، وارتد من أضلّه الشيطان وأغواه.

ثم عرض نفسه على القبائل بأنه رسول الله في أيام موسم الحج، فآمن به ستة من الأنصار، اختصهم الله برضاه. وحجَّ منهم في العام القابل اثنا عشر رجلاً، وبايعوه بيعة حقيَّة. ثم انصرفوا، فظهر الإسلام بالمدينة فكانت معقلَهُ ومأواه، وقدِمَ عليه في العام الثالث سبعة من الأوس والخزرج، فبايعوه، وأمّر منهم اثني عشر نقيباً، فهاجر إليهم من مكة ذو الملَّة الإسلامية، وفارقوا الأوطان رغبة فيما أُعِدَّ لمن هجر الكفر وناواه. وخافت قريش أن يلحق ﷺ بأصحابه على الفوريَّة، فأتَمَرُوا بقتله فحفِظَه الله تعالى من كيدهم ونجّاه. وأُذن له ﷺ في الهجرة، فرقِبَهُ المشركون ليقتلوه، فخرج عليهم ونثر على رؤوسهم التُّراب وحثاه، وقصد غار ثورٍ وفاز الصِدِّيق فيه بالمَعيَّة. وأقاما فيه ثلاثاً تحمي الحمائم والعناكب حِماه. ثم خرجا منه ليلة الاثنين وهو ﷺ على خير مطِيَّة، وتعرَّض له سُراقة فابتهل فيه إلى الله ودعاه، فساخت قوائم فرسِهِ وسأله الأمان فمنحه إياه، ثم عاد

إلى فعلته الأولى بهمةٍ قوية، فساخت قوائم فرسه في تلك الأرض كما حصل في المرة الأولى، فطلب العفو فعفا عنه السيد الكريم عليه أفضل الصلاة وأتمُّ التسليم. قيل: وفعل ذلك مرة ثالثة فطلب العفو والمسامحة، وصار هو الذي يرد الطلب عن النبيِّ ﷺ في تلك الجهة، ويقول لمن أراد أن يتوجَّه إليها: ارجعوا فقد كفيتُم هذه الناحية، وقدِمَ ﷺ المدينة يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الأول، وأشرقت به أرجاؤها الزكية، وتلقاه الأنصار، ونزل بقباء، وأسَّس مسجدها على تقواه.

محمدٌ ﷺ بشرٌ وليس كالبشرِ

نزَّه محمد ﷺ ربَّه عن الشريك والمثيل، وخصَّه بالألوهية، وما استغاث أو استجار أو استعان بغير ذي الجلال والبهاء. نهى عن الكهانة والسحر وتعليق التمائم شأن الجاهلية، وما حلف أو نذر أو طلب من غير رب السماء وقال: «لا تطروني» كما أطرت ابن مريم الأمة النصرانية، إذ وصفوه بأوصاف الألوهية، وأخرجوه عن مرتبة العبودية التي هي أشرف مراتب الأنبياء، لذلك نهى ﷺ عن مثل هذا الإطراء، وليس في ذلك نهيٌ عن مدحه بما يليق بمقاماته الكمالية والجمالية، التي هي أعلى الصفات البشرية، بل قد مدحه ربُّه في القرآن، وتحدّث هو عن نفسه مع تمام التواضع والأدب مع الله، وسمع ذلك وأجاز عليه وأعطى أفضل العطاء.

وقد أخطأ بعض الناس خطأً قبيحاً حين فَهِم من قوله ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم»، فظن أن هذا فيه النهي عن مدحه والثناء عليه، وفاته ـ بل جهل ـ أن هذا النهي منه ﷺ إنما يتناول ما كان من المدح والثناء باطلاً. لأن الإطراء في المدح أن يُحلى المادح بعقودِ الثناءِ جيداً عاطلاً. فأما ذِكرُ ما اتصف به الممدوح من جميل الخِلال، أو ارتدى به من ملابس الجلال، فليس من الإطراء المنهي عنه في هذا الخبر. وقد عُلم أن النصارى غلوا في عيسى عليه السلام، حتى رفعوه عن رتبة البشر.

وها أنا أذكر نوعاً من وصفه ﷺ غنيّ إجماله عن تفصيل طويل، وأنبه على كثير من فضله بهذا القول القليل، فأقول: إن الله سبحانه فضَّل بعض الأنبياء على بعض، ورفع بعضهم فوق بعض درجات. وقد دلَّ على ذلك الكتاب والسنَّة، فمن الكتاب قول الله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ﴾ [البَقَرَة: الآية ٢٥٣] وقد اصطفى الله نبينا على الأنبياء، فجعله لهم ختاماً ومقدماً وإماماً وأولاً وسابقاً ومتبوعاً، وإن كان في الزمان لاحقاً، جمع الله ما فيه ما تفرّق من الفضائل على الوجه الأتم الأكمل، ولا درجة أعظم من درجة الأنبياء، فإنهم أفضل العالمين على الإطلاق، ونبينا ﷺ أفضلُ هذا الأفضل. فهو أفضلُ مخلوقٍ وأكمله، فلا فضل إلا وقد جمعه، ولا

وصف خيرٍ إلاَّ وقد اتصف به، فلهذا فضل أفاضل الخلائق مجتمعين ومتفرقين، واستحق السيادة عليهم أجمعين. وقد أشار النبيُّ ﷺ إلى هذه السيادة فيما رواه الترمذي عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر، وبيدي لواء الحمد ولا فخر، ما من نبيٍّ يومئذ آدم فمن سواه إلاَّ تحت لوائي، وأنا أوّل من تنشق عنه الأرض ولا فخر».

وروى أيضاً بإسناده عن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله إنّ قريشاً جلسوا فتذكروا أحسابهم بينهم، فجعلوا مثلك مثل نخلة في كبوة من الأرض. فقال النبيُّ ﷺ: «إنَّ الله خلقَ الخلقَ فجعلني من خير فرقهم، وخير الفريقين، ثم خيّر القبائل، فجعلني في خير قبيلة، ثم خيّر البيوت، فجعلني في خير بيوتهم، فأنا خيرهم نفساً، وخيرهم بيتاً».

وروي أيضاً بإسناده عن أبي بن كعب رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر».

وروى الدارمي في مسنده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه، فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون، فتسمع حديثهم فإذا بعضهم يقول: عجباً إن الله اتخذ من خلقه خليلاً فإبراهيم خليله، وقال آخر: ماذا بأعجب من أن كلَّم الله موسى تكليماً؟ وقال آخر: فعيسى كلمة الله وروحه. وقال آخر: وآدم اصطفاه الله. فخرج عليهم فسلَّم وقال: «قد سمعت كلامكم وعجبكم، إن إبراهيم خليلُ الله وهو كذلك، وموسى نجيُّه وهو كذلك، وعيسى روحه وكلمته وهو كذلك، وآدم اصطفاه الله وهو كذلك، ألا وأنا حبيبُ الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر، وأنا أول شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يحرك بحلق الجنة ولا فخر فيفتح الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر، وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر».

وروى الدارمي أيضاً عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا أولهم خروجاً إذا بُعثوا، وأنا قائدهم إذا وفدوا، وأنا خطيبهم إذا أنصتوا، وأنا مُشفعهم إذا حُبسوا، وأنا مبشرهم إذا أيسوا الكرامة، والمفاتيح يومئذٍ بيدي. وأنا أكرم ولد آدم على ربي، يطوف عليَّ ألف خادمٍ كأنهم بيضٌ مكنون أو لؤلؤ منثور».

وروى الدارمي أيضاً عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إني لأوّل الناس تنشق الأرض عن جمجمتي يوم القيامة ولا فخر، وأعطى لواء الحمد ولا فخر، وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر، وأنا أول من يدخل الجنة يوم القيامة ولا فخر».

وروى أيضاً بإسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: إن الله تعالى فضَّل محمداً ﷺ على الأنبياء وعلى أهل السماء، قالوا: يا ابن عباس بم فضّله على أهل السماء؟ قال: إن الله تعالى قال لأهل السماء: ﴿۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ ۚ كَذَٰلِكَ نَجْزِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [الأنبياء: الآية ٢٩]، وقال الله لمحمد ﷺ: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ﴿١﴾ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾﴾ [الفتح: الآيتان ١، ٢]. قالوا: فما فضله على الأنبياء؟ قال: قال الله عز وجل: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِي مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم: الآية ٤] الآية. وقال الله عز وجل لمحمدٍ ﷺ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ﴾ [سبأ: الآية ٢٨] فأرسله إلى الجن والإنس.

وفي الصحيحين من حديث جابر بن عبد الله أن النبيَّ ﷺ قال: «أُعطيت خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي، نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهورا، فأيّما رجل من أمتي أدركته الصلاة فليصلِ، وأحلت لي المغانم ولم تحل لأحد قبلي، وأُعطيت الشفاعة، وكان النبيُّ يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة».

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «فضلت على الأنبياء بست، أُوتيت جوامع الكلم، ونُصرت بالرعب، وأُحلت لي الغنائم، وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، وأرسلت إلى الخلق كافة، وخُتم بي النبيون. وبينا أنا نائم أُتيت بمفاتيح خزائن الأرض فتُلَّتْ في يدي - أي أُلقيت -».

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله قسَّم الخلق قسمين، فجعلني في خيرها قسماً، فذلك قوله: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، فأنا من أصحاب اليمين، وأنا من خير أصحاب اليمين، ثم جعل القسمين بيوتاً، فجعلني في خيرهما بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿فَأَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ مَآ أَصْحَٰبُ ٱلْمَشْـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾﴾ [الواقعة: الآيات ٨-١٠] فأنا من خير السابقين. ثم جعل البيوت قبائل، فجعلني في خيرها قبيلة، فذلك قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: الآية ١٣] فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر، ثم جعل القبائل بيوتاً، فجعلني في خيرها بيتاً، فذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٣].

حديث الشفاعة

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم، فرفع إليه الذراع، وكانت تعجبه، فنهش منها نهشة وقال: «أنا سيد الناس يوم القيامة، هل تدرون لِمَ ذلك؟ يجمع الله الأوّلين والآخرين في صعيد واحد، فينظرهم

الناظر، ويسمعهم الداعي، وتدنو منهم الشمس فيبلغ بالناس من الغم والكرب ما لا يطيقون، وما لا يحتملون، فيقول الناس: ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم؟ ألا تنظرون مَنْ يشفع لكم إلى ربكم؟ فيقول بعض الناس لبعض: أبوكم آدم، فيأتونه فيقولون: يا آدم أنت أبو البشر، خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة، ألا تشفع لنا إلى ربك؟ ألا ترى إلى ما نحن فيه وما بلغنا؟ فقال: إنَّ ربي غضب غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه نهاني عن الشجرة فعصيت، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى نوح! فيأتون نوحاً فيقولون: يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض، وقد سمَّاك الله عبداً شكوراً، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ ألا ترى إلى ما بلغنا؟ ألا تشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: إنَّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإنه قد كان لي دعوة دعوت بها على قومي، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى إبراهيم! فيأتون إبراهيم فيقولون: يا إبراهيم أنت نبيُّ الله وخليله من أهل الأرض، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إنَّ ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني كنت كذبت ثلاث كذبات، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى موسى. فيأتون موسى فيقولون: يا موسى أنت رسول الله، فضَّلك الله برسالته وبكلامه على الناس، اشفع لنا إلى ربك، أما ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول: إن ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، وإني قتلتُ نفساً لم أؤمر بقتلها، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى عيسى! فيأتون عيسى فيقولون: يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم، وروح منه، وكلمت الناس في المهد، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فيقول عيسى: إنَّ ربي قد غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنباً، نفسي نفسي نفسي، اذهبوا إلى غيري، اذهبوا إلى محمد! فيأتون محمداً ﷺ فيقولون: يا محمد أنت رسول الله، وخاتم الأنبياء، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى إلى ما نحن فيه؟ فأنطلق، فآتي تحت العرش، فأقع ساجداً لربي، ثم يفتح الله عليَّ من محامده وحسن الثناء عليه شيئاً لم يفتحه على أحد قبلي، ثم يُقال: يا محمد ارفع رأسك، واسأل تعطه، واشفع تشفع، فأرفع رأسي فأقول: أمتي يا رب، أمتي يا رب. فيقال: يا محمد أدخل من أمتك من لا حساب عليهم من الباب الأيمن من أبواب الجنة، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب، ثم قال: والذي نفسي بيده إن ما بين المصراعين من مصاريع الجنة كما بين مكة وهجر، أو كما بين مكة وبصرى».

والأحاديث في ذلك كثيرة ظاهرة الدلالة على أنه ﷺ قد أُعطي من الخصائص

والفضائل ما فضل به جميع العالمين، وتقدَّم به على الأوَّلين والآخرين، ويكفيك ما حصل له من القرب ليلة الإسراء حتى كان قاب قوسين أو أدنى، وفاز من الكلام والرؤية بالمقام الأسنى.

وفي قوله ﷺ: «أنا سيد الناس» ما يشير إلى ذلك، ويبيِّن فيه أوضح المسالك، فإن السيد من ساد غيره بجميع المناقب، وذلك مشعر بعلو المراتب.

وفي قوله ﷺ: «ما من نبي... آدم فمن سواه إلا تحت لوائي» إشارة إلى التبعية والسيادة. إذ لا يحمل لواء القوم إلا أميرهم وسيدهم وقائدهم على ما عرف للعرب من العادة.

وقوله في الحديث الآخر: «فأنا خيرهم نفساً» صريح في التفضيل ومثبت لهذا الحكم بأوضح دليل. وكذلك قوله: «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم»، والإمام أفضل من المأموم وكذلك الشافع. وهو صريح في التبعية، والمتبوع أفضل من التابع!.

وقوله في الحديث الآخر عند ذكر خصيصة كل شيء: «ألا وأنا حبيب الله ولا فخر، وأنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه ولا فخر» تحقيق للمعنى المتقدم من السيادة والتقدم.

وقوله بعده: «وأنا أول من يحرِّك حلق الجنة» دليل على سبقه إلى الثواب ومرتبته بأنه أول من يُفتح له الباب. ثم إنه ﷺ أكد هذا المعنى بقوله في هذا الحديث: «وأنا أكرم الأولين والآخرين على الله ولا فخر» وهو نص فيما أوردناه، ودليل مثبت لما قلناه.

وفي حديث الشفاعة من بيان فضله وخصوصيته على غيره ما لا يخفى، وفيه إثبات الشفاعة العظمى، وهي إحدى الشفاعات الخمس التي لنبينا ﷺ التي لم يجمعها أحد سواه. وهي الشفاعة في الموقف لفصل القضاء، والشفاعة فيمن يدخل الجنة من أمَّته بغير حساب، ليدخلوا معه عند دخول الفقراء، والشفاعة في قوم ليخرجوا من النار، والشفاعة في قوم ليدخلوا الجنة ممن حبستهم الأوزار، والشفاعة في قوم لرفع الدرجات. ومجموع هذه الشفاعات لم يثبت لغيره في وقت من الأوقات.

وفي الحديث دقيقة أخرى، وهي أن كلَّ نبيٍّ إنما يدل على من بعده من المذكورين في الحديث، ولا يبتدىء بالدلالة على النبيِّ ﷺ لإظهار فضله ومرتبته على البقية، فلو دلَّ عليه آدم ابتداءً ليشفع لم يظهر إحجام غيره عن الشفاعة، بل دلَّ على من يحجم ليحجم ذلك المدلول عليه، ويدل على من يحجم بعده، إلى أن ينتهي إلى النبيِّ ﷺ فيقوم بها ويقول: «أنا لها»، وفيه مما يحقق ذلك أن كل نبيٍّ يذكر له مانعاً إلا عيسى، فإنه يمتنع ولم يذكر ذنباً، وذلك دليل على أن امتناعه لكونها لغيره!.

وفي الحديث دقيقة أخرى يفهم من ذكر نبيٍّ لما يمنعه من الشفاعة أن الله سبحانه وتعالى لم يعلمهم ما أعلم به نبيه محمداً ﷺ من غفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، إذ لو أعلمهم لم يخشوا في ذلك المقام، ولم يجعل كل منهم ما ذكره سبباً للإحجام.

أخلاقُهُ ﷺ

آثر المسلمون رسولهم على أهليهم لأخلاقه الرَّضِيَّة، فما قال لخادمه أُفٍّ، ولا حقد على إنسان، وكان يعطف على رعيَّته، ويستشير عقلاءهم في الأمور الدُّنيوية، ويُكرم ضيفه، ويحفظ حقَّ جاره، ويُغيث اللَّهفان، يُكنِّي أصحابه بأحبِّ الأسماء إلى نفوسهم الأبِيَّة، ويبدأُ الناس بالسلام، ولا يحتقر إنساناً أيّاً كان، وكان بشوشاً مع الناس، دائم البِشْرِ، سَمحَ السَّجِيَّة، لا يقطع حديث مُتحدّث، بل ينصرف إليه بكل اطمئنانٍ، نهى عن اللَّغو، وإذا مزح قال الصدق والأشياء الحقيقيَّة! وكان كلامه فصلاً ليِّناً، يفهَمُهُ كل إنسان، وكانت نُصْرَةُ المظلوم أحبَّ الأمور إلى نفسه الزَّكيَّة، وما جرَّب عليه قومه الكذب أو قلَّة الائتمان. وقد طابقت أقواله أفعاله المثاليَّة، فصار المثل الكامِلَ للإنسان في كلِّ زمان.

عَفْوُهُ وصَبْرُهُ ﷺ

لا ينتقم لنفسه أو يغضب لها، وكان الحِلْمُ فيه سجيَّة، فلقد عفا عن أعدائه الذين شنُّوا عليه العدوان، وطلبت قبيلة هوازن العفو من صاحب الشريعة الحنيفيَّة فأطلقهم، لأنه رضِعَ في هوازن، فيا للوفاء والحنان! ويموت أولاده وأعزَّاؤه فيصبر لكل بليَّةٍ راضياً بقضاء الله، ومستسلماً لحُكْمِ الدَّيَّان.

الرَّسول والأطفالُ

وكان النبيُّ ﷺ يُلاطف الصِّبْيَة، وإذا رآهم بادرهم بالتحيَّة، ولا يستاءُ إذا رُزِقَ بالبنات، ويعاملهُنَّ بالإحسان. حثَّ على تعليم الأطفال وتقويمهم، والمساواة بينهم بالعطِيَّة، وكان يُرَبِّيهم على الشجاعة والثقة بالنفس والإيمان، فيا أيُّها المسلمون، كلّكم راعٍ وكل راعٍ مسؤول عن الرَّعيَّة، فأدِّبوا أولادكم ورَعِيَّتكم بآداب القرآن، وعلِّمُوهُم دِيْنَهم العظيم، وسِيْرَة نبيِّهم السويَّة، ليُرْشِدُوا العَالَم الحائِر إلى شاطىء الخير والأمان.

يا مَنْ له الأخلاقُ ما تَهوَى العُلا ... منها وما يتعشَّقُ الكُبَراءُ
فإذا سخَوْتَ بلَغْتَ بالجُودِ المدَى ... وفعلتَ ما لا تفعلُ الأنواءُ
وإذا عَفَوتَ فقادِراً ومُقَدَّراً ... لا يستهينُ بعَفْوِكَ الجُبناءُ
وإذا رَحِمْتَ فأنتَ أُمٌ أو أبٌ ... هذانِ في الدُّنيا هما الرُّحماءُ

وإذا خَطَبْتَ فللمنابِرِ هِزَّةٌ تَعْرُو النَّبِيَّ وللقلوبِ بُكاءُ
وإذا أخذْتَ العَهْدَ أو أعْطَيْتَهُ فجميعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ ووفاءُ

إصلاحُهُ ﷺ للمُجْتَمَع

دعا النَّاس إلى التَّعاون والتَّحابب والعدالة الاجتماعيَّة، وأنصف الضعيف من القويّ، وقاربَ بين الفقراءِ وذَوي اليسار. جاء بدين يُغني عن الشُّيوعية [والاشتراكية والرأسمالية والعلمانية وغيرها من النظم والقوانين الوضعية]، ويُنْقِذُ من شرورِ الإباحيَّة، ويُشَخِّصُ أمراض المجتمع، فيصِفُ أحسن علاجٍ في هذا المضمار، حرَّم الخمر والزِّنى والقمار والإسراف والحمِيَّة الجاهلية، ودعا إلى العفافِ والشَّهامة والإخاءِ وحُسْنِ الجوارِ، ثار على الخُرفات والتَّواكل والجمود، وأمر باستخدام [الأسباب من] القوى الكونية، ومنع الطَّمع والبُخْل والبطالة والرَّشوة والغِشّ والاحتِكار. كان أوَّل مَنْ قرر حقوق الإنسان وأزال الفروق العنصرية، فمنع بذلك الحروب، ووطَّد السَّلام في الدِّيار.

ومَنَعَ استِبْداد الحكام، وقرَّر الأصول الشُّوريَّة وأعلن المساواة بين الناس، فكلُّهم متساوون أحرار وأنْقَذَ المرأة بمنْعِ الوأدِ، واحتِرام الأم، وحِفْظِ الحقوق الزوجيَّة.

لقد فَرَضَ طلبَ العِلْمِ على الكبار والصغار وأنْصَفَ العمَّال والكادِحين، وخلَّص الرقيق من المعاملة البربريَّة ودعا للرِّفْقِ بالإنسان والحيوان ومنع الاستعمار [والاستغلال والاستعباد][(١)].

فلولاه لسارَ الكونُ إلى الانهيار. لقد أعلن الحرب على المُرابين الذين يُسَبِّبُونَ الضائقات الاقتصاديَّة، ويمتصُّونَ دماء الفقراء بالظُّلمِ والاستِئْثارِ، أمَرَ بالصلاة وهي رياضةٌ روحيَّةٌ وجسميَّة، ودعا للنظافة والمُداواة والبُعد عن الأمراض والانتحار، نهى عن التقليد الأعمى، ورفع شأن العقل والشجاعة الأدبيَّة، وأمر بالتَيَقُّظ، وحرَّم الإشاعات الكاذِبة والخيانة وإفشاء الأسرار، حثَّ على الدعوة إلى الله بالطُّرق السِّلْيميَّة، ولم يُكْرِه أحداً على الإسلام، بل ترك للناس الخِيار. وآمن النبيُّ ﷺ بما تقدَّمَهُ من رسائِلَ سماويَّة، ولقد بشَّرَتْ به الأنبياءُ والكتبُ، وعرفَهُ الرُّهبان والأحْبَار، جاء الناس بالتسامح والتكافُل والآداب الاجتماعية، وأمَرَ بالعدل والإحسان والتَّناصح والإيثار.

مُعاملتُه ﷺ للذِّمِّيين

ما عرفَتِ البشريَّة مُتسامِحاً مثله مع الأُمم غير الإسلامية، وما شاهد الذِّمِّيُونَ كدِينِهِ يكفل لهم الرَّخاء، فلقد أوصى بهم خيراً، وعاملهم بالإحسان والمعروف وعدمِ الإيذاء.

---

(١) ما بين معقوفتين [ ] هو من زيادات المحقق.

جُودُهُ ﷺ

ما عُرِفَ عنه أنه رَدَّ مُحتاجاً بدون عَطِيَّة، وربما جاد بِبُرْدَته وهو لها أحوَجُ من الفقراء، وكان يُعْطي عطاءَ من لا يخشى الإقلال من ربّ البَرِيَّة، وإنَّ جُودَهُ وسخاءَهُ لله لا للرِّياء.

تواضُعُه ﷺ وحياتُه المعيشيَّة

وكان لا يأخُذُ ممّا آتاهُ الله إلاَّ أقْوَاتَه الضرورية، ويأكل مع الخادم، ويحمِلُ حوائجه بدون استحياءٍ. ما مال إلى فَخْرٍ، ولا سعى إلى رئاسة دُنيويَّة، وكان يكره التَّعاظم والتَّزَلُّفَ والإطراء. وكان يخدمُ نفسه، ويقضي حوائج المساكين والضُّعفاء، مات ودِرْعُهُ مرهونَةٌ، ولم يُخَلِّفَ ضِياعاً ولا قصوراً عليَّة، وربما مكث الأيام جائعاً وطعامه التَّمر والماء. فكان هذا القائد العظيمُ يشُدُّ الحجر على بطنه لِتَشْبَعَ الرَّعِيَّة، ليُعْطي درساً عمليّاً للأُمراء والرُّؤساء، فِرَاشُهُ عباءَةٌ، ومسكنه حُجُراتٌ من اللَّبْنِ مبنِيَّة، ولُبْسُهُ كما يلبِسُ عامَّة المسلمين الفقراء، وكان يكرَهُ أن يتميَّز على أصحابه، وينصرف لمحدِّثِهِ بالكُلِّيَّة. ودعا إلى التَّواضع، وقضى على تكبُّر الملوك والزُّعماء. ويُرادِفُ على دابَّته من يراهُ ماشياً بدون مطِيَّةٍ، ويجلِسُ حيث انتهى به المجلس، ليُعَلِّمنا ترك الكِبْرِياء.

حروبُهُ ﷺ وشجاعَتُهُ

وكان ﷺ يُضَمِّرُ الخَيْلَ، ويَوصي بتعلُّم الفنون الحربيَّة، ويحُضُّ على السِّباحة والرِّماية وركوب الخيل جماعَتَه المسلمين، لَم يقتصِرْ على الوعْظِ، وإنما تهيَّأ لحماية الدَّعوة المحمديَّة، فألَّفَ جيشاً مُطِيعاً مُنظَّماً يشتاق لجنَّة المُجَاهدين، قاوم قُرَيْشاً في بدرٍ بكتِيبَةٍ لا تُضاهي الجيوش القُرَشِيَّة، فخُذِلَ المُشركون ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: الآية ٨]، ولم تكن حروب هذا النبيِّ لغايةٍ استعمارية، وإنما كانت [لإنقاذ البشرية من ظلمة كثرة الشرك والكفر الخيالية وهدايتهم إلى حقيقة نور وحدة الذات الإلٰهية وتوحيد الأفعال والأسماء والصفات الربانية بما جاء لهم به من إسلام وإيمان وإحسان](١) لتحرير الضعفاء، ونَشْرِ العدل، ومَحْقِ الظَّالمين، وكان حَسَنَ الاستخبَار، حسن التكتُّم للأسرار الحربيَّة، وكان يَسْبِقُ الناس إلى العدُوِّ، ليُعَلِّمنا البطولة في الميادين.

سياسَتُه ﷺ

وهو البصيرُ بالشؤون السياسيَّة والحقوق الدوليَّة، فيعْقدُ المعاهدات، ويسيِّرُ أمور الدولة، ويُكاتب الحاكمين. آخى بين الأنصار والمهاجرين؛ فما أجملها من أخوَّةٍ دينيَّة!

---

(١) ما بين معقوفتين [ ] هو من زيادات المحقق.

وجَمَعَ العرب بحُسْنِ سياستِهِ بعد أن كانوا متفرِّقين، وفتح مكّة حِصْنَ المُشركين ذَوِي النُّفوس القويَّة، فألَّفَ القلوب المُتنافرة، وأزال أضغان المُتَعادين، وعفا عن أعدائه الذين فعلُوا الأفاعيل العدوانية، مُتَّبِعاً بذلك سياسته القويمَةَ، سياسة الرِّفْقِ واللِّين، جعل معتوقَه زيداً قائداً، ووجَّهَهُ لمُقاومة الدولة الرُّومانية، وأمَّر الفتى أسامة لِخِبْرَتِهِ على جيشٍ من الأنصارِ والمهاجرين، ليُدَرِبَ الشَّباب على أعمال القيادة العسكريَّة، ولكي يُنَبِّهَ الأذهان لشأن الشباب في جميع الميادين.

مَنْ لِلزمَّانِ بِمِثْلِ فَضْلِ مُحمَّدٍ وعدالَةٍ كعدالَةِ الخطَّابِ
رفَعَ الرَّسُولُ عِمادَ أُمَّةِ يَعْرُبٍ وأعَزَّها بالآلِ والأصْحابِ
مَشَتِ الفُتُوحُ وصفَّقَتْ راياتُهَا في الشَّرْقِ فوق أباطِحٍ وهِضابِ
وتَغَلْغَلَتْ في الغَرْبِ طائِرَةً على أكْتافِ صَقرٍ جَارِحٍ وعُقابِ

معجزاتُهُ ﷺ

اعلم أن سيدنا محمداً ﷺ هو أكثر الأنبياء معجزات ودلائل، وأظهرهم فضائل وفواضل، وأبهرهم محاسن وشمائل، وأشهرهم في الكتب السماوية علامات وبشائر، وأصدقهم شواهد وردت عن الأوائل والأواخر، وأقواهم براهين، وأوضحهم آيات بيّنات، وأرفعهم مقامات، وأشرفهم حالات، وأفضلهم في جميع الصفات من كل الجهات، وإنما كان ﷺ كذلك لأنه أكثرهم أمةً، وأشملهم دعوةً، وأكملهم شريعةً، وخاتمهم نبوّةً وآخرهم رسالة، ولهذا كان العالم أجمع محتاجاً إلى رسالته وثبوتها أكثر من احتياجه إلى رسالات سائر النبيِّين، لأن كل رسول كان يأتي بعده رسول يقرر ما أتى به الأول، أو يتممه، أو يأتي بشرعٍ جديد، حتى بعث الله سيدنا محمداً ﷺ وختم به نبوة الأنبياء ورسالة الرسل عليه وعليهم السلام، فنسخ شَرْعُهُ تلك الشرائع، وأغرق بَحرُهُ هاتيك الجداول، وأخفت شَمسُهُ تلك الكواكب، فكان هو ﷺ نبيَّ الأنبياء والمرسلين، ورسول الخلائق أجمعين. وشرعه البحر المحيط الذي لم يخرج عنه شيء من الشرائع السابقة إلا ما نسخه بسواه. وقد زاد عنها بأضعاف لا تُحصى من أحكام وأنوار وأسرار، لا يعلمها إلاَّ الله ومَنْ عَلَّمه الله، ولذلك كانت معجزاته ودلائل نبوته ﷺ أكثر وأعظم، وأظهر وأدوم من سائر معجزات النبيين ودلائل نبواتهم، بل لو اجتمع ما ظهر على أيديهم من ذلك مضاعفاً أضعافاً كثيرة لما عادل معجزة واحدة له ﷺ، وهي القرآن، كما أن جميع فضائلهم صلوات الله عليه وعليهم، لو اجتمعت لما عادلت فضيلة واحدة له ﷺ وهي المعراج، وما حصل له فيه من الأنوار والأسرار والحب والقرب في تلك الليلة المباركة، فما بالك ومعجزاته وفضائله ﷺ لا تُحصى عدداً، ولا تنقطع في حياته وبعد وفاته مدداً، ولم يرد لأحد منهم صلوات الله عليهم معجزة إلاَّ ورد له ﷺ ما هو أعظم

منها أو مثلها، وقد انقضت معجزاتهم بانقضائهم، وله ﷺ من المعجزات الباقية ما لا يُحصى ولا يُعد، فمن ذلك - بل أعظم ما هنالك - كلام الله القديم، وقرآنه الكريم، فإنه يشتمل على آلاف كثيرة من المعجزات والدلائل، والكمالات والفضائل، والبراهين القاطعة، والآيات الساطعة، وشمس آياته مستمرة الطلوع على جميع الآفاق، سافرة الأنوار، باهرة الأبصار، دائمة الإشراق، ومن ذلك ما أخبر به ﷺ في حياته؛ بأنه سيقع بعد وفاته من أشياء كثيرة لا تدخل تحت الحصر، ومن جملتها أشراط الساعة وعلامتها، وقد وقع كثير من تلك الأشياء في الأعصر السالفة طبق ما أخبر به ﷺ، والوقوع مستمر في كل زمان ومكان، ولا ريب أن ما لم يقع منها إلى الآن سيقع في مستقبل الزمان... كأشراط الساعة الكبرى. فإنه لو أخبر إنسانٌ بألف خبر مثلاً، وتبين صدقُه بتسعمائة وتسعة وتسعين منها، فلا يشك أحدٌ بأن الخبرَ الباقي سيتبين صدقه فيه أيضاً. وهذا مثال تقريبي، وإلاَّ فأمر النبيّ ﷺ أعظم من ذلك، وصدقه محقق أكثر من هذا المخبر المفروض بما لا يقبل النسبة، لأن هذا المخبر يحتمل خبره الكذب احتمالاً ضعيفاً، بنسبة الواحد إلى الألف. وأما النبيُّ ﷺ فإنه بالنظر إلى كثرة البشائر به قبل وجوده من الكتب السماوية، والأحبار والرهبان، والجن والكهان، وكثرة معجزاته المتنوعة، وتحقق صدقه في جميع ما ظهر في حياته وبعد مماته، مما أخبر به من الغيوب المتنوعة أنواعاً كثيرة مع كمال شمائله، وغزارة فضائله، واشتهاره قبل النبوة وبعدها عند قومه بالصدق والأمانة؛ حتى كانوا يدعُونه الأمين. ولم تُؤثر عنه كِذبةٌ قط قبل النبوّة وبعدها! فحينئذ لا يحتمل خبره الكذب قطعاً، ولا يشك في صدقِه إلاَّ من عَميتْ منهم البصائر، أو لا تبلغهم المعجزات والبشائر، ومن ذلك كرامات أولياء أمته ﷺ، فإنها كلها معجزات له، وهي مستمرة الوقوع في جميع الأعصار والأقطار، ولو حُسِبَ ما يقع منها في جميع الجهات في الشهر الواحد مثلاً، لبلغ أُلوفَ أُلوفٍ! وقد استفاضت في العالمين، وملأت الكتب والدواوين، وذلك قطرة من بحر ما لم يدوَّن منها ومر بمرور الزمان، واستقرّ في زوايا العدم كأنه ما كان، وقلما يخلو مسلم له حسن اعتقاد بأولياء الله من مشاهدة شيء منها، وكثيراً ما يشاهد بعض المنتقدين كراماتهم، ولا يؤمن بولايتهم، كما أن كثيراً من المشركين كانوا يشاهدون معجزات النبيّ ﷺ ولا يؤمنون به. وكراماتهم رضي الله عنهم هي فروع معجزاته ﷺ، كما أنهم هم بمنزلة فروعه أيضا، فلا بد أن يحصل لهم ولكراماتهم حظ ونصيب مما حصل له ولمعجزاته ﷺ من إنكار أهل الإنكار، ومكابرة أهل العناد، وقد تناقل معجزاته ﷺ أئمة أمته في جميع الأزمنة والأمكنة، جيل عن جيل، وخلف عن سلف، رواها التابعون عن الصحابة وعنهم من بعدهم من علماء الأمة، وجهابذة الملة، وحفاظ الحديث في القديم والحديث، ودونوا فيها الكتب والأسفار، ونشروها في جميع البلاد في جميع الأعصار.

ثناء الله عليه في القرآن

أما ثناء الله عليه في كتابه العزيز، فقد أخبر الله تعالى في كتابه العربَ أنه بعث إليهم رسولاً من أنفسهم، عليّ القدرِ لديهم، يعرفون فضله ومكانته، ويتحققون صدقه وأمانته، عزيزاً عليه ما يهويِ بهم في الهوان، حريصاً على دخولهم إلى دار أمان الإيمان، شريف النسب فيهم رؤوفاً رحيماً بمؤمنيهم، وأناله من نيل الكرامة غاية السؤال، وقرن طاعَتَهُ بطاعَتِهِ في قوله تعالى: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ﴾ [النساء: الآية ٨٠] وأطلع في أفق التوفيق نجمه، ورحم العالمين به فقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧] فمن أصابه شيء من رحمته فقد فاز، ووصل إلى كعبة النجاة من غير حجاز، وحصَّنه من سور كتابه العزيز بأمنع سور، وسمَّاه فيه نوراً بقوله تعالى: ﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ﴾ [المائدة: الآية ١٥]، وأرسله شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وشرح بالرسالة صدره، ووضع عنه وزره الذي أنقض ظهره، ورفع بذكره معه في الشهادتين ذكره، وأظهر دينه على الدين كله وعظَّم أمره ورمى المشركين منه بالمقعد المقيم، ونعته في أم الكتاب بالصراط المستقيم، وآتاه سبعاً من المثاني، وأكرمه بمنزلة محكمة المباني، وبعثه حرزاً للأميين، ووضع كتاب الأبرار به في علِّيين، ورفعه إلى المحل الأسنى، وقرَّبه منه، فكان قاب قوسين أو أدنى، ونزَّه لسانَه عن النطق بهواه، وفؤاده عن الكذب فيما رآه، وبصره عن الزيغ والالتفات، وزكَّى حملته الجميلة وعصمها من الآفات، وأقسم على أنه ما ودَّعه ولا قلاه، ولم يقسم بحياة أحدٍ في قوله: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ [الحجر: الآية ٧٢] من الخلق سواه، وزوى له أرض الخيرات طولاً وعرضاً، حيث أنزل عليه: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ [الضحى: الآية ٥]، وأيَّده بأظهر البراهين، وأبهر المعجزات، وأراده من تلك الرسل بقوله: ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ﴾ [الأنعام: الآية ١٦٥]، ودرأ العذاب عن أهل مكة لكونه بواديهم، فقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ﴾ [الأنفال: الآية ٣٣]، وأمر الذين هم في حلية الإيمان به مجلون أن يصلوا ويُسلِّموا عليه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، وأعطاه الكوثر، وردَّ على عدوِّه بقوله: ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ ٱلْأَبْتَرُ ۝٣﴾ [الكوثر: الآية ٣]، وطهَّره من الأقذارِ والأدناس، وبيَّن عِصمتَه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾ [المائدة: الآية ٦٧]، وأحسن مخاطبته في سورة (نون) ووعده فيها بأجرٍ غير ممنوع ولا ممنون، وأثنى عليه ثناءً يحل أن يحمله رسول النسيم، وبالغ في التمجيد والتأكيد بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝٤﴾ [القلم: الآية ٤] وأتحفه تبارك اسمه في سورة (الفتح) بجزيل الصلات الواصلات والمنح من ظهوره وغلبته، وعلو شراع شريعته وكلمته، وخضوع ترفع من أعدائه وتكبر، وغفران ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وإتمام النعمة عليه، وإرسال الهداية

إليه، ونصره النصر العزيز، ونصب حال مَنْ حوله على التمييز، وإنزال السكينة على قلب مَنْ تابعه، ورضاه عمن تحت الشجرة من أصحابه بايعه، وكم له ﷺ من معارف معروفة، ومآثر مأثورة.

شَهِدَ الكِتابُ بأن أحمدَ مُرْسَلٌ ... مِنْ صاحِبِ الملكُوتِ جلَّ جلالُهُ
كم آيةٍ فيها اسْمُهُ يُتْلَى وكَمْ ... أُخرَى بها أوصافُهُ وخِلالُهُ
واللَّه أقْسَمَ صادِقاً بحياتِهِ ... في مُحْكَمٍ شَرَحَ الصُدورَ مقالُهُ
سُبْحانَ مَن أولاه أنواع الولا ... وأنالَهُ ما لا يُرامُ مَنالُهُ
أزكى الصلاةِ عليه مِنْ ربِّ العُلا ... أبداً وخصَّص بالتحيَّةِ آلَهُ

«الصَّلاة والسَّلامُ عليكَ»

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٧١].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: الآية ٣٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ [آل عِمران: الآية ١٣٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النور: الآية ٥٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾﴾ [آل عِمران: الآية ٣٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التغابن: الآية ٨].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ ۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا ﴿٨٠﴾﴾ [النساء: الآية ٨٠].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿١٢﴾﴾ [التغابن: الآية ١٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [النور: الآية ٥٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ

وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْاْ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴿٢٠﴾﴾ [الأنفال: الآية ٢٠].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾﴾ [الصف: الآية ٩].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۙ وَٱلرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُواْ بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٨﴾﴾ [الحديد: الآية ٨].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [التوبة: الآية ٧٣].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة: الآية ٥٥].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح: الآية ٢٨].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾﴾ [محمد: الآية ٣٣].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُواْ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة: الآية ٩٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُواْ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٢٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٥٧﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٧].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٨﴾ لِّتُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٩﴾﴾ [الفتح: الآيتان ٨، ٩]. «تعزروه أي: تقووه».

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات: الآية ١٥].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [الحشر: الآية ٧].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾

[النّساء: الآية ٦٩].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النّساء: الآية ١٣٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٤٥].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُواْ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ [النّساء: الآية ١٧٠].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُواْ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾﴾ [النّور: الآية ٥٤].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [الأنفال: الآية ٤٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۚ وَمَن يُشَاقِقِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٣﴾﴾ [الأنفال: الآية ١٣].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ لِيُرْضُوكُمْ وَٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ إِن كَانُواْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [التوبة: الآية ٦٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [النّور: الآية ٥٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٢١].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۙ كَفَّرَ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ ﴿٢﴾﴾ [محمّد: الآية ٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلْنَا ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التّغابن: الآية ٨].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٥٦﴾﴾ [المائدة: الآية ٥٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ

بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿١٧٢﴾﴾ [آل عمران: الآية ١٧٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿تِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۚ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [النساء: الآية ١٣].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ﴾ [المنافقون: الآية ٨].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبۡهُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: الآية ١٧].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٦﴾﴾ [التوبة: الآية ٢٦].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخۡدَعُوكَ فَإِنَّ حَسۡبَكَ ٱللَّهُۚ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَيَّدَكَ بِنَصۡرِهِۦ وَبِٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٢﴾﴾ [الأنفال: الآية ٦٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤۡتِكُمۡ كِفۡلَيۡنِ مِن رَّحۡمَتِهِۦ وَيَجۡعَل لَّكُمۡ نُورٗا تَمۡشُونَ بِهِۦ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد: الآية ٢٨] «كفلين، أي: نصيبين».

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾ [النساء: الآية ١١٥].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿۞يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة: الآية ٦٧].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النور: الآية ٦٢].

الصلاة والسلام عليك يا من قال في حقك الله: ﴿لَٰكِنِ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ جَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡخَيۡرَٰتُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [التوبة: الآية ٨٨].

اللهُمّ صلّ وسلّم وبارك عليه

السَّلامُ عَلَيْكَ زَيْنَ الأنْبِيَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ أتْقَى الأتْقِيَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ أصْفَى الأصْفِيَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ أزْكَى الأزْكِيَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ مِنْ رَبِّ السَّمَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ دَائِماً بِلا انْقِضَاءِ
السَّلامُ عَلَيْكَ أحْمَدُ يَا حَبِيبِي
السَّلامُ عَلَيْكَ طٰهَ يَا طَبِيبِي
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا مِسْكِي وطِيبِي
السَّلامُ عَلَيْكَ أحْمَدُ يَا مُحَمَّد
السَّلامُ عَلَيْكَ طٰهَ يَا مُمَجَّد
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حُسْناً تَفَرَّد
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا خَيْرَ الأنَامِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا بَدْرَ التَّمَامِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الظَّلامِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا كُلَّ المَرَامِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ذَا المُعجِزَاتِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ذَا البَيِّنَاتِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا هَادِي الهُدَاةِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ذُخْرَ العُصَاةِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا حَسَنَ الصِّفَاتِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا ذَا المَوهِبَاتِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رُكْنَ الصَّلاحِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا رَبَّ السَّمَاحِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا زَيْنَ المِلاحِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا دَاعِي الفَلاحِ
السَّلامُ عَلَيْكَ يَا نُورَ الصَّبَاحِ

السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا حَيَّ الفَلاَحِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا ضَوْءَ البَصَائِرِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا عَالِي المَفَاخِرِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يَا بَحرَ الذَّخَائِرِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ المُقَدَّمِ للإمَامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ المُشَفَّعِ في القِيَامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ المُظَلَّلِ بالغَمَامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ المُتَوَّجِ بالكَرَامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ الخُلاصَةِ مِن تِهَامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ المُبَشَّرِ بالسَّلامَةِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ مُحَمَّدِ الرَّسُولِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ النَّبِيِّ أبِي البَتُولِ
السَّلاَمُ عَلَيْكَ يا وَجْهَ الجَمِيلِ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصَّلاة والسَّلام على أشرَفِ المُرْسلين سيِّدنا محمدٍ وعلى آلِهِ وصحبِهِ أجْمَعين.

اللَّهُمَّ أنت أحقُّ من ذُكِرَ وأحَقُّ مَنْ عُبِد وأرْأفُ من مَلَكَ وأجْوَدُ مَنْ سُئِل وأوسع من أعْطَى أنتَ المَلِكُ لا شريكَ لك والفَرْدُ لا نِدَّ لك، كلُّ شيءٍ هالِكٌ إلاَّ وجهَكَ لا تُطاعُ إلاَّ بإذنِك، ولن تُعْصَى إلاَّ بِعِلْمِك تُطاعُ فَتَشْكُرْ وتُعْصَى فتَغْفِرْ أقْرَبُ شهيد وأدنى حفيظ حُلْتَ دون النُّفوس وأخذتَ بالنَّواصي وكتبتَ الآثار ونسخْتَ الآجال القلوبُ لك مُفضِية والسرُّ عندَكَ علانِيَة، الحلالُ ما أحلَلْت والحرام ما حرَّمت، والدِّينُ ما شرَعْتَ والأمْرُ ما قضَيْتَ والخَلْقُ خَلْقُكَ والعبدُ عبدُك وأنت الله الغفورُ الرَّحيم نسألُكَ بنُورِ وجهِكَ الكريم الذي أشرَقَتْ له السَّموات والأرض وبكل حقّ هو لك وبحقّ السَّائلين عليك أن تُقيلنا وتُجيرنا من النَّارِ بقُدْرَتِكَ يا أرحَمَ الرَّاحِمِين.

اللَّهُمَّ نحمدُكَ على ما هديْتَ ونشكرُكَ على جزيل ما أسدَيْتَ ونستعينُكَ على رِعايَةِ ما أسْبَغت مِنَ النِّعم ونستهديك الشُّكر على ما كفيت من النِّقَم، ونعوذُ بك من عثراتِ اللِّسان وغفلاتِ الجَنان ومن غدَرَاتِ الزَّمان، ونسألُكَ اللُّطف فيما قضيْتَ وقدَّرْتَ والمعونة على ما أمضيْتَ ونستغفرك من قولٍ يعقُبُهُ النَّدم أو فعلٍ تزِلُّ به القَدَم، فأنت الثقة لمن توكَّل عليك والعِصْمة لمن فوَّضَ أمرَهُ إليك، وأُفوّض أمري إلى الله إنَّ الله بصيرٌ

بالعباد، ربَّنا عليك توكّلنا وإليك أنَبْنا وإليك المصير. اللّهُمَّ افتَحْ مسامِعَ قلوبنا لذكرك وارزقنا طاعتَكَ وطاعَةَ نبيِّكَ سيّدنا محمَّد ﷺ وعَمَلاً بكتابِكَ واتِّباعاً لِسُنَّة نبيّك محمد ﷺ.

اللهمَّ اجعلنا نخشاكَ وكأنَّا نراك أبداً حتى نلقاكَ وأسعِدنا بتقواكَ ولا تُشْقِنا بمعصيتك.

اللهمَّ إنَّا نسألُكَ الهُدَى والتُّقى والعفاف والغِنَى وحُسْنَ الظَّنّ وحُسْنَ الخُلُق.

اللهمَّ أغنِنا بحلالكَ عن حرامِكَ وبطاعتِكَ عن معصِيَتِك وبفضلِكَ عمَّن سِوَاك.

اللهمَّ إنَّا نعوذُ بك من جَهْدِ البلاء ودَرْكِ الشَّقاء وسُوءِ القضاء وشماتَةِ الأعداء وعُضالِ الدَّاء وخَيْبَةِ الرَّجاء.

اللهمَّ طَهِّر قلوبنا من النِّفاق وأعمالنا من الرِّياء وألسِنَتنا من الكَذِب وأعيُنَنا من الخيانة إنك تعلمُ خائِنَةَ الأعينِ وما تُخْفِي الصُّدور.

اللهمَّ جمّل أمورنا ما أحييتنا وعافِنا ما أبقَيْتنا وبارِك لنا فيما خوَّلْتنا واحفظْ علينا ما أوْلَيْتنا وارحمنا إذا توَفَّيْتنا وسامِحْنا إذا حاسَبْتنا ولا تَسْلُبنا الإيمان وقد هديتنا.

اللهمَّ إنَّا نسألُكَ رحمةً من عندك تَهْدِي بها قلوبنا وتجمَعُ بها شَمْلنا وتَلُمُّ بها شعثَنا وتَرُدُّ بها الفِتَنَ عنَّا وتُصلح بها حالنا وتَحفظ بها غائِبَنا وتَرْفع بها شاهِدَنا، وتُبيِّض بها وجوهنا وتُزكِّي بها أعمالنا وتُلْهِمنا بها رُشْدنا وتَعْصِمُنا من كل سُوء.

اللهمَّ اعْطِنا إيماناً صادِقاً ويَقِيناً ليس بعده كُفرٌ ورحمةً ننالُ بها شرَفَ كرامَتِكَ.

اللهُمَّ إنَّا نسألُكَ الفوْزَ عند القضاء ونُزُلَ الشُّهداء ومُرافقة الأنبياء والنَّصْر على الأعداء.

اللهمَّ خُذ بأيدينا في المضائِقْ واكشِفْ لنا وجُوهَ الحقائِق ووفِّقْنا لِمَا تُحِب وتَرْضى واعصِمْنا من الزَّلَلِ ولا تَسْلُبنا سِتْرَ إحسانِكَ وقِنَا مصارِعَ السُّوء واكفِنا كَيْدَ الخائنين وشماتَةَ الأضداد والطُفْ بنا في سائِرِ تصرُفاتنا واكْفِنا من جميعِ جِهَاتنا يا أرْحَم الرَّاحِمِين.

اللهمَّ اعْطِنا مِنَ الدُّنيا ما تَقِينا به فِتْنَتها وتُغْنينا به عن أهلها ويكون بلاغاً لنا إلى ما هو خيرٌ منها فإنَّه لا حَوْلَ ولا قوَّة إلا بِك.

اللهُمَّ إنَّا نسألُكَ نِعْمَةً تامَّة ورحمةً شامِلَة وعافِيَةً دائِمَة وعَيْشاً رَغِيْداً وعُمْراً سعِيداً وإحساناً تامّاً وإنْعَاماً عامّاً وعَمَلاً صالِحاً وعِلْماً نافِعاً ورِزْقاً واسِعاً.

اللهمَّ كُنْ لنا ولا تكُن علينا، واخْتِمْ بالسعادةِ آجالَنا وحقِّق بالزِّيادةِ أعمالنا، واقْرِنْ بالعافِيَةِ غُدُوَّنا وآصالَنا واجْعَلْ إلى رَحْمتِكَ مَصِيرنا ومآلَنا، واصبُبْ سِجَالَ عَفوِكَ على ذُنُوبنا ومُنَّ علينا بإصلاحِ أعمالِنا واسْتُرْ عيوبنا واجعلِ التَّقوى زادَنا وفي دِينِكَ اجتهادَنا وعليك توكُّلنا واعتِمادُنا.

جواهر النَّظم البديع

في مولد الهادي الشفيع ﷺ

للإمام الشيخ يوسف بن إسماعيل النبهاني

ويليه

كتاب الكبريت الأحمر

في الصلاة على من أنزل عليه

﴿إنّا أعطيناك الكوثر﴾

ويليه

حصن الأمان في مناجاة الرَّحمٰن

للإمام أحمد بن موسى بن العجيل اليماني

ابتهالاتِ النّصرِ والفَرجِ للدّاعي إلى الله تعالى

محمد بن عبد الهادي العجيل الحسني اليماني

تُقال عند ابتِداءِ المولدِ الشّريف

الحَمْدُ لِلَّه والشُّكرُ لِلَّه ... والمَنُّ لِلَّه والفضلُ لِلَّه
اللَّه ربي... اللَّه حَسْبِي ... اللَّه عَوْني... اللَّه حِصْنِي
هو حبيبي... هو طَبِيبي ... هو حَسْبِي هو رَقِيبي
هو عِمَادي هو زِنادِي ... هو مُرادِي في كلِّ أمْرِي
هو مُجِيري هو نَصِيري ... هو سِلاحِي في كلِّ خَطْبِ
هو هَوَايَ هو مُنَايَ ... هو رِضَايَ شَوْقي وحُبِّي
هو اعْتِمادي هو اعْتِدادي ... هو اسْتِنادي ضَوْئي ونُوري
هو شِفَائي هو ضِيَائي ... هو رَجَائي في كلِّ دَرْبِ
وجَّهْتُ وجهي كُلِّي إليه ... سُبْحانَ ربي سُبْحان رَبِّي
منه ارْتِقائي منه اعْتِنَائي ... منه اجْتِلائي منه اصْطِفائي
منه حَيَاتي منه مَماتِي ... منه اهتِدائي منه اعْتِلائي
يا ربِّ هَبْنا عِلْماً وحِلْماً ... وغايَةَ السُّؤْلِ والمُناءِ
يا ربِّ زِدْنَا نُوراً وفَضْلاً ... وجَمِّلِ الكُلَّ بالحَياءِ
يا ربِّ فانْقِذْ أبناءَ قَومي ... واسْلُكْ بِهِم مَسْلَكَ الوفاءِ
ووَحِّدِ الصَّفَّ ربِّ حَقِّقْ ... مَسْعَانا يا رَبِّ للعُلاءِ
وافْتَحْ إلٰهي فَتْحاً قَرِيباً ... بالنَّصْرِ والمَجْدِ في الفِداءِ
والطُفْ بنا إلٰهي لُطْفاً ... يَقِينَا ما كان في القَضاءِ
وارْحَمْ إلٰهي العِبادَ فيما ... قد حلَّ بالنَّاسِ من وَباءِ
واسْبِلْ إلٰهي سَتْراً عَلَيْنا ... يا دَافِعَ القَحْطِ والغَلاءِ
أنِرْ إلٰهي قُلُوبَ قَوْمي ... بالدِّيْنِ والحُبِّ والضِّياءِ

وطَهِّرْ الكُلَّ مِن ذُنُوبٍ ومِنْ عُيوبٍ ومن جَفاءِ
قِنَا إلٰهي من كُلِّ خَطْبٍ ومن حَسُودٍ ومن عِدَاءِ
ومن حَقُودٍ ومن جَحُودٍ يَنِمُ بالسِّرِّ والخَفاءِ
ومِن رَجِيمٍ ومن لَئِيمٍ يَمْشِي بِسُوءٍ وبافْتِراءِ
يا ربِّ طَهِّرْ يا ربِّ حَرِّرْ قَلْبي من الشَّكِّ والرِّياءِ
يا ربِّ حَبِّبْ يا ربِّ قَرِّبْ نفسي إلى البِرِّ والصَّفاءِ
يا ربِّ قَلِّصْ يا ربِّ خَلِّصْ رُوحِي من الظُّلْمِ والعَمَاءِ
يا ربِّ سَدِّدْ يا ربِّ رَشِّد يا ربِّ ثَبِّتْ عند الخَطاءِ
يا ربِّ كَمِّل يا ربِّ جَمِّل قلبي بِعَزْمٍ وبالمَضاءِ
يا ربِّ نَوِّر يا ربِّ طَوِّر ذاتِي إلى الطُّهرِ والنَّقاءِ
يا ربِّ ساعِدْ يا ربِّ باعِدْ نفسي من السُّوءِ والخَطَاءِ
يا ربِّ واذْهِبْ هَمِّي وغَمِّي ضُرِّي وسُقْمِي مِنَ العناءِ
أزِلْ إلٰهي كلَّ البَلايَا وعافِنِي رَبِّ بالشِّفاءِ
بحَقِّ يٰسِينَ ثُمَّ طٰهَ والنَّجْمَ والنورِ والنِّساءِ
بسُورَةِ النَّمل ثم حَشْرٍ وبانْشِراحٍ وبالضُّحَاءِ
بالكَهفِ بالمُرْسَلاتِ فِيْلٍ بالفَتحِ والنَّصرِ والنَّباءِ
إليكَ ربِّ وجَّهْتُ وجهي فاقْبلْ دُعائي واسمعْ نِدَائي
وكُن لي عوناً ربِّ وحِصْناً في العُسرِ واليُسرِ والرَّخاءِ
ثَبِّتْ إلٰهي قلبي ولُبِّي في القبرِ والبعثِ واللِّقاءِ
طهِّرْ إلٰهي أرْضي وقُدْسي من زُمْرةِ الرِّجْسِ والخَناءِ
وجَنِّبْ الكونَ كلَّ حَرْبٍ تَقْضِي على الكونِ بالفناءِ
أدْعُو إلٰهي في كلِّ حِينٍ أنْ يَشْمل الكُل بالعَطاءِ
ويُرْشِد المسلمين طراً للخَيْرِ والبِرِ والصَّفاءِ
وأنْ يَقِينا شرورَ دَهْرٍ قد ضاقَ بالسُّوءِ والبلاءِ
وأن يُنَجِّي أهلي وصَحْبي من كلِّ شرٍّ وكُلِّ داءِ
وأن يَعُمَّ الجميعَ فِينا بالعَطْفِ واللُّطفِ والرِّضاءِ
واغْفِرْ إلٰهي لوالِدَيْنا والصَّحْب طراً أهلِ الإخاءِ
بِجَاهِ فَخرِ الأنامِ طٰهَ وحامِلِ الدِّيْنِ واللِّواءِ

وإلٰهِ الغُرِّ خَيرِ آلٍ ... ودَوْحَةِ النُّورِ والكِسَاءِ
صَلِّ وسَلِّم يا ربِّ عَظِّمْ ... في الصُّبْحِ والظُّهْرِ والمساءِ
تَغْشَى رسُولَ السَّلامِ منَّا ... ورَحْمَةَ الأرْضِ والسَّماءِ
ما سبَّحَ اللهَ كُلُّ شيءٍ ... في البَرِّ والبَحْرِ والفضاءِ
حَمْداً وشُكْراً يا ربِّ دَوْماً ... في مَبْدإِ القولِ وانْتِهاءِ

جواهِرِ النَّظمِ البديعِ في مَوْلِدِ الهادي الشَّفيعِ الله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ على آلائِهِ — حَمْدَ امرئٍ أخلَصَ في أدائِهِ
أحْمدُهُ والحمدُ مِنْ نَعْمائِهِ — أنْ خصَّنا بخيرِ أنبيائِهِ
مُحمَّدٍ سيِّدِ كُلِّ عَبْدِ
صلَّى اللَّه عليه وعلى آلِهِ — وصَحْبِهِ وسلَّم
أشهَدُ أنَّ اللَّه فردٌ يُعْبَدُ — وأنَّ خَيْرَ خَلْقِهِ مُحمَّدُ
رسولُه المتمِّم المُجَدِّدُ — وكل من صدَّقه مُخلَّدُ
بغيرِ شكٍّ في جِنانِ الخُلْدِ
صلَّى عليه ربُّهُ وسلَّمَا — وآلِهِ ومَنْ إليهِمُ انتَمَى
وصحبِهِ الهُداةِ أنجُمِ السَّما — وتابِعيهِمْ وجَميعِ العُلَما
وكُلِّ هادٍ في الوَرَى ومَهْدِ
وبَعْدُ فاعْلَمْ أيُّها السَّعيدُ — ومَنْ أنارَ قَلْبَهُ التَّوحيدُ
عِقْدَ بيانٍ دُرُّهُ نَضيدُ — أُسلوبُهُ في نَظْمِهِ فريدُ
بِذِكْرِ طٰهَ جاءَ خيرَ عِقْدِ
نَظَمْتُهُ بأنْمُلِ الأفكارِ — من دُرِّ بَحْرِ المُصطفَى المُختارِ
خيرِ البرايا صَفْوةِ الأخيارِ — وسيِّدِ العبيدِ والأحرارِ
وكُلِّ جَمْعٍ في الوَرَى وفَرْدِ
لَخَّصْتُ فيه مَوْلِدَ الدَّرديري — وزِدْتُ مِنْ مواهِبِ البشيرِ
أرْجُو به الزُّلفَى من الغَفُورِ — وأنْ يكونَ المصطفى نَصيري
ودَعْوةً صالِحةً من بَعْدِي
واعلَمْ بأنَّ مَنْ أحبَّ أحْمدَا — لا بُدَّ أن يَهْوى اسمَهُ مُرَدَّدَا
لذاك أهلُ العِلم سَنُّوا المَوْلِدا — من بعدِهِ فكان أمراً رشَدا
أرْضى الوَرَى إلاَّ غُواةَ نَجْدِ
ولَمْ يَزَلْ من أُمَّةِ المُختار — من بَعْدِ نحو خمسةِ أعْصارِ

مُستَحسناً في سائِرِ الأمصارِ ... يجمَعُ كُلَّ عالِمٍ وقارِي
وكلَّ سالِكٍ سَبيلِ رشْدِ
كَمْ جَمَّعُوا في حُبِّهِ الجمُوعا ... وفَرَّقُوا في حُبِّهِ المَجمُوعا
وزَيَّنُوا الدِّيارَ والربُوعا ... وأكثَرُوا الأضواءَ والشُّمُوعا
وطَيَّبوا الكُلَّ بعَرف النَّدِّ
وفَرِحُوا بِذِكْرِهِ وطَرِبُوا ... وأكلُوا على اسْمِهِ وشَرِبُوا
وابْتَهَلُوا لربِّهِمْ وطَلَبُوا ... واسْتَشْفَعُوا له بهِ وانْتَسَبُوا
مُعتقِدينَ نَيْلَ كلِّ قَصْدِ
كَمْ عَمَّرَ اللّه به الدِّيارا ... ويَسَّرَ السُّرورَ واليَسَارا
إذ بَذَلُوا الدِّرهَمَ والدِّينارا ... وذَكَرُوا الرَّحْمٰنَ والمُختارَ
بينَ صلاةٍ ودُعا وحَمْدِ
يا هَل تَرى هذا يَسُوءُ أحْمدا ... أم هل تراهُ ليسَ يُرْضى الصَّمَدا
فَدَتْكَ نَفْسِي اعْمَلْ ولا تَخْشَ الرَّدَى ... وكَرِّرِ المولِدَ ثمَّ المولِدَا
تَعِشْ سَعِيداً وتَمُتْ في سَعْدِ
لكنَّما الأعمالُ بالنِّيَّاتِ ... ويُشْرَطُ الإخلاصُ للنَّجاةِ
إنَّ الرِّيا يُحَوِّلُ الحالاتِ ... ويَقْلِبُ الطَّاعاتِ سَيِّئاتِ
ويجعَلُ التقريبَ عينَ البُعْدِ
وليُنْفِقِ الأموالَ مِنْ حلالِ ... فذاكَ شَرْطُ صالِحِ الأعْمالِ
إنْ لمْ يكنْ إلاَّ حَرامُ المالِ ... فأجْرُهُ يكونُ للأهالِي
وهو لَهُ في النَّارِ شَرُّ قَيْدِ
وخِلْطَةُ النِّساءِ بالرِّجالِ ... في شَرْعِنا مِنْ أقْبَحِ الخِصالِ
وسِمَةُ الفُسَّاقِ والجُهَّالِ ... في كُلِّ وقْتٍ وبكُلِّ حالِ
ومن أجَلِّ مُوجِباتِ الطَّرْدِ
فاحْذَرْ جَميعَ ما مضى في المولِدِ ... وكُلَّ إيذاءٍ بِفَمٍ أوْ يَدِ
وارْفُضْ سَماعَ كُل غِرٍّ مُنْشِدِ ... بوَصْفِ حسناءَ ووصفِ أمْرَدِ
واهْرُبْ تَفُزْ مِنْ صوتِ هذا الوَغْدِ
ومَنْ أرادَ ها هُنا الإنشادا ... فلْيَخْتَرِ الرَّشادَ لا الفسادا
كَذِكْرِهِ الخلاَّقَ والمعادا ... ومَدْحِهِ النَّبيَّ والأولادا

وصَحْبِهِ الأسْدِ وأيِّ أسْدِ

أكْثِرْ مِنَ الصَّلاةِ والسَّلامِ على النبِّي المُصطفى التِّهامِي
خَيْرِ البَرَا يا سيِّد الأنامِ مُشرِّعِ الحلالِ والحَرَامِ
وأصْلِ كُلِّ سُؤْدَدٍ ومَجْدِ

فكُلُّ مَنْ صلَّى عليهِ مرَّةً صلَّى بها اللَّه عليهِ عَشْرَةً
قد صَحَّ هذا في الحديثِ جَهْرَةً رواهُ مُسلِمُ فنالَ شُهْرَةً
وكانَ حقّاً سالِماً مِن نَقْدِ

ولو يُصلِّي اللَّه رَبِّي واحِدَه لَعَدَلَتْ آلاف ألفٍ زائِدَهْ
فانظُرْ إذاً كَمْ ذا بِهَا مِنْ فائِدَهْ وكم بها أنوارَ أجْرِ صاعِدَهْ
فاحْرِصْ عليها إنْ تكُنْ ذا رُشْدِ

* * *

إنَّ الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا . اللهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ.

* * *

أوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ نورُ أحْمدِ أصلُ الوَرَى سيِّدِ كُلِّ سيِّدِ
قِدْماً تَنَبَّا قَبْلَ خَلْقِ الجَسَدِ فهو أبٌ لِوالِدٍ ووَلَدِ
مِنْ قَبْلِ خَلْقِ آدمٍ وبَعْدِ

أوَّلُ خَلْقِ اللَّه كانَ نُورُهُ منهُ الوَرَى بُطُونُهُ ظُهورُه
فكانَ قَبْلَ عَرْشِهِ بُحورُهُ وقَلَمُ مِنْ بَعْدِهِ مَسْطُورُهُ
مِنْ كُلِّ مَوْجودٍ بِغَيْرِ حَدْ

قدْ كانَ مِنْ نُورِ النَّبِي الكلُّ العُلْوُ منهُ خَلْقُهُ والسُّفْلِ
فالكونُ فَرْعُ والنَّبِي أصْلُ لَيسَ لهُ في العالَمِينَ مِثْلُ
لَولاهُ ما انْفَكَّ الوَرَى مِنْ قَيْدِ

ثُمَّ بَرَا الخَلاَّقُ نُورَ آدَمِ مِنْ طِينَةٍ من بعدِ خَلْقِ العالَمِ
وخصَّهُ بالنُّورِ نُورِ الهاشِمِي مُحَمَّدِ الهادِي أبي العَوالِمِ
فاعْجَبْ لَهُ مِنْ والِدٍ لِلجَدْ

وخَلَقَ اللَّه لهُ حَوَّاءَ فمَالَ شَوْقاً نَحوها وشاءَ
فأظْهَرَتْ مِنْ قُرْبِهِ الإباءَ فقيلَ أدْ مَهْرَها سَوَاءَ

صَلِّ على مُحمَّدٍ ذِيْ الحَمْدِ

وسَكَنَا فِي جنَّةِ الرِّضْوانِ   قد نَعِمَا بالحُسْنِ والإحْسانِ
حتَّى أتى إبليسُ بالبُهْتانِ   فأكَلاَ فَأُهْبِطَ الاثْنانِ
فوقَعَا في الأرْضِ أرضِ الهِنْدِ

فوَلَدَتْ لآدَمٍ بَنِيْنَا   وكان شِيثٌ خيرُهُم يَقِيْنَا
لِذا حَبَاهُ نُورَهُ المَصُونا   قال لهُ كُنْ حافِظاً أمِيْنَا
وأوْصِ مَنْ بَعْدُ وبَعْدُ البَعْدِ

وشِيْثُ قدْ أوصَى بهِ الأبْنَاءَ   أنْ يَصْطَفُوا لأجْلِهِ النِّسَاءَ
ويَنْكِحُوا الكرائِمَ الأكْفَاءَ   مِنْ كُلِّ ذاتِ نِسْبَةٍ عَلْياءَ
شَرِيفَةِ الجَدَّيْنِ ذاتَ مَجْدِ

وهكذا أبناءُ شِيثٍ بعدَهُ   أوْصَوا بَنِيهِمْ لازِمِيْنَ حَدَّهُ
مِنْ بعْدِهِم جاؤوا فأجْرَوا قَصْدَهُ   كُلُّ امْرِءٍ يَمْضِي فيُوصي وُلْدَهُ
قد حَفِظُوا النُّورَ مِنَ التَّعدِّي

تَزَوَّجُوا بخالِصِ النِّكاحِ   بكُلِّ ذاتِ نِسْبَةٍ وضَّاحِ
ما اجتَمَعُوا قَطُّ على سِفاحِ   وكان منهُم سادَةُ البِطاحِ
أُسْدُ الوَغَى أكْرِمْ بهم مِنْ أسْدِ

وكُلُّ فَرْدٍ منهُمُ في فَخْرِهِ   مُنفَرِدٌ قد سادَ أهلَ عَصْرِهِ
ما مِثْلُهُ في مَجْدِهِ وبِرِّهِ   مُوَحِّدٌ لِرَبِّهِ بِسِرِّهِ
فالكلُّ منهم في جِنانِ الخُلْدِ

حتَّى أتى خيرَ الوَرَى مُهَذَّبا   أصْفَى الأنامِ نَسَباً وحَسَبَا
مِن خيرِ كلِّ شُعْبَةٍ تشَعَّبَا   أعْلاهُمُ جَدّاً وأمّاً وأبَا
يَجِلُّ مَجْدُ ذاتِهِ عن حَدِّ

ولَمْ يَزَلْ نُورُ النَّبِي الأكْمَلُ   مِن سيِّدٍ لسَيِّدٍ يَنْتَقِلُ
كأنَّه فوقَ الجَبِينِ مِشْعَلُ   يَراهُ مَنْ يَعْقِلُ مَنْ لا يَعقِلُ
ككَوْكَبٍ قد حَلَّ بُرجَ سَعْدِ

حتَّى استَقَرَّ في جَبِينِ الماجِدِ   مَنْ كانَ للمختارِ خَيْرَ والِدِ
مَولايَ عبدِ اللّه ذِيْ المحامِدِ   لَمْ يُرْوَ عنهُ قَطُّ وصْفُ جاحِدِ
وأُمُّهُ تنزَّهَتْ عَنْ جَحْدِ

الـيْـسَ إيـمـانُـهُـمَـا بِـلازِم ومـنـهـمـا قـد جـاءَ هَـدْيُ الـعـالَـمِ
كـيـف يـكـونُ رَحْـمَـةَ الـعـوالِـمِ لـوالـدَيـهِ هـوَ غـيـرُ راحِـمِ
فـاقْـطَـعْ لـسـانَ قـائـلٍ بـالـضِّـدِّ

رَوَى لِـسـانِـي ودَرَى جَـنـانِـي أنَّـهُـمـا فـي الـخُـلْـدِ خـالِـدانِ
قـد حَـيِـيَـا بِـقُـدْرَةِ الـرَّحْـمٰـنِ وآمَـنَـا بـابْـنِـهِـمَـا الـعَـدْنَـانـي
فَـخْـرُ مَـعَـدٍّ وبَـنِـي مَـعَـدٍّ

يـا حَـسْـرَتـا قـد قَـضَـيـا فـي يُـتْـمِـهِ والِـدُهُ قـد مـاتَ قَـبْـلَ أُمِّـهِ
واغـتَـمَّ أمْـلاكُ الـسَّـمـا لِـغَـمِّـهِ وابْـتَـهَـلُـوا لِـرَبِّـهِـمْ فـي حُـكْـمِـهِ
قـال دَعُـوا لـي صَـفْـوتـي وعَـبْـدِي

كِـلاهُـمـا مـا جـاوَزَ الـعِـشْـرِيـنـا ولَـمْ يُـخَـلِّـفْ غـيـرَهُ بَـنِـيـنَـا
لـو بَـقِـيـا قَـرَّ بِـهِ عُـيُـونـا ورَضِـيـا دُنْـيـا بِـهِ ودِيـنَـا
وأحْـرزا كُـلَّ صُـنـوفِ الـسَّـعْـدِ

لـكِـنْ أرادَ رَبُّـهُ انْـفِـرادَهُ بِـحُـبِّـهِ فَـلَـمْ يَـدَعْ أولادَه
لَـمْ يُـعْـطِـهِ مِـنْ أبَـوَيْـهِ زادَهُ وقَـدْ تَـوَلَّـى وحْـدَهُ إرشَـادَهُ
كَـيْ لا يـكـونَ مِـنَّـةٌ لِـعَـبْـدِ

وسَـخَّـرَ الـخـلْـقَ لـهُ جَـمِـيـعـا كُـلُّـهُـم كـانَ لـهُ مُـطِـيْـعَـا
فَـلَـمْ يـكـن لِـعَـبْـدِهِ مُـضِـيْـعَـا لا مُـعْـطِـشـاً يَـومـاً ولا مُـجِـيْـعَـا
رُوْحِـي فِـداهُ وأبِـي وجَـدِّي

* * *

إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. اللهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ.

* * *

سَـيِّـدُنـا مُـحَـمَّـدٌ خَـيْـرُ نَـبِـي فـاقَ الـوَرَى فـي حَـسَـبٍ ونَـسَـبِ
هـو ابـنُ عَـبْـدِ اللهِ نَـجْـلُ الـنُّـجُـبِ جـاءَ لـهُ مِـنْ قَـبْـلِـهِ فـي الـعَـرَبِ
عِـشْـرُونَ جَـدّاً بِـصَـحِـيـحِ الـعَـدِّ

هُـم سـادَةُ البَـطْـحـاءِ عَبْـدُ الـمُـطَّـلِبْ وهـاشِـمٌ عـبـدُ مَـنـافٍ يَـنْـتَـسِـب
قُـصَـيُّـهِـمْ كِـلابُ مُـرَّةٍ كَـعْـبْ لُـؤَيُّ غَـالِـبٍ قُـرَيـشٌ يـنـتـسِـبْ
لِـفِـهْـرِ بـنِ مـالِـكٍ ذِي الـمَـجْـدِ

نَضرُ كِنانَةُ خُزيمَةُ السَّري   مُدرِكَةُ اليَاسُ إِبنُ مُضَرِ
نِزارُهُم مَعَدُّنِ اللَّيثُ الجَري   أبُوهُ عَدنانُ أتى في الخَبَرِ
وقِفْ النَّبي عندَ هذا الجَدِّ
أكرِمْ بهذا النَّسَبِ المُعَظَّمِ   أكرِمْ بهذا الحَسَبِ المُسَلَّمِ
أكرِمْ بهذا الجَوهَرِ المنظَّمِ   أكرِمْ بهذي الشَّمسِ هٰذي الأنجُمْ
شمسُ سعادةٍ نجومُ سَعْدِ
أجدادُهُ كُلٌّ لديهِ شَرَفُ   ما مِثلُهُ في عَصرِهِ مُشَرَّف
وكُلُّهُم بنُورِهِ قد شَرُفوا   فإنَّه الدُّرُّ وكُلٌّ صَدَفُ
والكُلُّ نَخلٌ وهو عَينُ الشَّهْدِ
لمَّا أتى النُّورُ إلى أبيهِ   خيرِ الكِرامِ الماجِدِ النَّبيهِ
بالبَدرِ أمسَى كامِلَ التَّشبيهِ   وشَمسُ نُورِ المُصطَفى تُغطِيهِ
فهو لهُ منها أجَلُّ مَدِّ
رَغِبَهُ النَّاسُ فكُلٌّ طَلَبا   لمَّا رأوْهُ الكامِلَ المهذَّبا
أعلَى قُرَيشٍ حَسَباً ونَسَبا   وأجمَلُ النَّاسِ بَهاءً ونَبا
والنُّورَ في جَبينِهِ ذُوْ وَقْدِ
زَوَّجَهُ أبُوهُ خيرَ حُرَّةٍ   آمِنَةَ الحَصانَ أبْهَى دُرَّةٍ
لِعَيْنِ وَهْبٍ هِيَ خيرُ قُرَّةٍ   عبدُ منافٍ جَدُّها بنُ زُهْرَةٍ
يَجْمَعُهَا كِلابُ جَدُّ الجَدِّ
أكرِمْ بها عَقيلةً ومَجدِ   أكرِمْ بذاكَ الفَحلِ زاكِي المَحتِدِ
ما مِثلهُ ما مثلُها مِنْ أحَدِ   حازا جَميعَ المَجدِ كُلَّ السؤدَدِ
بِخَيرِ مَنْ سادَ الوَرَى في المَهْدِ
تَزَيَّنا بِزِينَةِ المناقِبِ   وظَهَرا ببَهجَةِ الكواكِبِ
واصطَحَبا بصُحبَةِ الحبائِبِ   واقترَنا بالشِّعْبِ شِعب طالِبِ
أكرِمْ بهذا مِنْ قِرانِ سَعْدِ
فَحَمَلَتْ آمِنَةُ الأمِينَةْ   بالدُّرَّةِ الفَريدةِ المكنُونَةْ
أغلَى اللآلي قِيمةً وزِينَةْ   وهي بها ما بَرِحَتْ ضَنِينَةْ
تَحفَظُها مِنْ كُلِّ شيءٍ يُزْرِي
فحَمَلَتْ بالمُصطَفى فَخرِ الوَرَى   خيرِ البَرايا خَبَراً ومَخبَرا

مَـنْ ذِكْـرُهُ يـفـوحُ مِـسْـكـاً أذْفَـرا ... وطِـيْـبُ ريَّـاهُ يَـفُـوقُ الـعَـنْـبَـرَا
ويُــخْــجِــلُ الــوَرْدَ وعِــطْــرَ الــوَرْدِ

فـحَـمَـلَـتْ بِـمَـنْ بـهِ تَـوَسَّـلُـوا ... لِـرَبِّـهِـمْ فـبـلَـغُـوا مـا أمَّـلُـوا
وأخَـذَ الـعـهْـدَ عـلـيـهِـمْ أوَّلُ ... أنْ يُـؤْمِـنـوا ويَـنْـصُـروا فـقَـبِـلـوا
ولَــمْ يُــخِــلُّــوا بِــشُــرُوطِ الــعَــهْــدِ

لـو كـانَ مُـوسَـى مـنـهُـمُ وعـيْـسَـى ... فـي وَقْـتِـهِ كـانَ لَـهُـمْ رئِـيـسَـا
وكَـسَّـرُوا الأبْـواقَ والـنَّـاقُـوسـا ... وقَـدَّسُـوا أذانَـهُ تَـقْـدِيـسـا
فـهُـوَ نَـبِـيُّـهـم بـغـيـرِ رَدِّ

فـحَـمَـلَـتْ بـصـاحِـبِ الآيـاتِ ... أكْـثَـرِ رُسـلِ الـلَّـه مُـعْـجِـزاتِ
أفـضَـلِـهـم فـي سـائِـر الـحـالاتِ ... وكُـلُّ خَـيْـرٍ سـالِـفٍ وآتِ
وكُــلُّــهُــم تَــحْــتَ لِــواءِ الــحَــمْــدِ

فَـحَـمَـلَـتْ بـالـشَّـافِـعِ الـمُـشَـفَّـعِ ... يـومَ الـجَـزا مِـن هَـوْلِ ذاكَ الـمَـجْـمَـعِ
إذْ أغـرَقَ الـنـاسَ بِـحـارُ الأدْمُـعِ ... واسْـتَـشْـفَـعُوا الـرُّسْـل فـلـمَّـا تَـشْـفَـعِ
فـقـالَ لِـلْـخَـلْـقِ رضـاكُـمْ عِـنْـدِي

وراحَ تـحـتَ الـعـرشِ خـيـرَ سـاجِـدِ ... وحـامِـداً بـأكْـمَـلِ الـمـحـامِـدِ
يَـشْـفَـعُ لـلـقُـرْبـى ولـلأبـاعِـدِ ... شأنُ الـفَـتـى الـحُـرِّ الـكـريـم الـمـاجِـدِ
فـقـالَ مَـولاهُ لَـهُ اشْـفَـعْ عَـبْـدِي

فَـحَـمَـلَـتْ بـالـسَّـيِّـدِ الـمَـسْـعُـودِ ... الـحـامِـدِ الـمُـحَـمَّـدِ الـمـحـمُـودِ
أحْـمَـدِ خـلْـقِ الـلَّـه لـلـحَـمِـيْـدِ ... وخَـيْـرِهِـمْ طُـرّاً بـلا تَـقْـيِـيـدِ
فـي عَـهْـدِهِ الـسَّـامِـي وكُـلُّ عَـهْـدِ

* * *

إنَّ الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه. اللهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ.

* * *

إسْـمَـعْ صِـفـاتِ حَـمْـلِـهـا بـالـنُّـورِ ... نُـورِ الـنَّـبِـيِّ الـمُـصْـطَـفـى الـبَـشِـيـرِ
زَيْـنِ الـبـرايـا أشْـرَفِ الـعُـصُـورِ ... هَـادِي الـوَرَى لِـدِيـنِـهِ الـمَـبْـرُورِ
وشَـرْعُـهُ مـا زالَ فـيـهِـمْ يَـهْـدِي

قـد أظْـهَـرَ الـلَّـه لَـهُ بِـفَـضْـلِـهِ ... عـجـائِـبـاً لأُمِّـهِ فـي حَـمْـلِـهِ

تَدُلُّها على عَظِيمِ نُبْلِهِ وأنَّهُ لِلَّهِ خيرُ رُسْلِهِ
وصَفْوَةُ الصَّفْوَةِ مِن مَعَدِّ

في لَيلَةِ الحَمْلِ سَرَى النِّداءُ وسمِعَتْهُ الأرضُ والسَّماءُ
صارَ لِنُورِ المُصطفَى ثَواءُ في بَطْنِهَا وهِيَ لَهُ وِعاءُ
طُوبَى لها طُوبَى لها من خَوْدِ

ولَطَفَ اللَّهُ بِهِ في الرَّحِمِ إذ نُورُهُ في وسْطِ تلكَ الظُّلَمِ
وأُمُّهُ لمْ تَشْكُ أدنى ألَمِ ولم تَجِدْ به أقلَّ وَحَمِ
مع حَشْمِهِ لِكُلِّ ذاتِ نَهْدِ

وخَفَّ معنًى حَمْلُهُ إذ حُمِلا ولم تَجِدْ كالنَّاسِ فيه ثِقَلاَ
وأنْكَرَتْ عادَةَ حَيْضٍ بُدِّلا فشكَّكَتْ ثمَّ مضى لَنْ يَحْصُلا
فاسْتَيْقَنَتْ حَمْلاً بِغَيْرِ جُهْدِ

أتَى لها آتٍ بأوْفَى النِّعَمِ بَشَّرَها من عِندِ بَارِي النَّسَمِ
بحَمْلِ سيِّدٍ لِخَيْرِ الأُمَمِ سيِّدِ كُلِّ عرَبٍ وعَجَمِ
من هذه الأُمَّةِ ذاتِ الرُّشْدِ

ثُمَّ أتاها بعدُ آتٍ آخَرُ وطَرْفُها لا نائِمٌ لا ساهِرُ
قال شَعَرْتِ واللبيبُ شاعِرُ أنْ قد حَمَلْتِ ولكِ البشائِرُ
بسيِّدِ الأنامِ خَيْرِ عَبْدِ

ثُمَّ أتَى لها أبَرُّ عائِدِي قال مَتَى جِئتِ لِهذا الماجِدِ
قُولِي لَهُ أُعيذُهُ بالواحِدِ من شرِّ كُلِّ طارِقٍ وحاسِدِ
سَمِّي مُحمَّداً يَفُزْ بالحَمْدِ

كانَتْ قُرَيشٌ قبلَ خَلْقِ أحمَدِ في شِدَّةٍ من ضَيْقِ عَيْشٍ أنْكَدِ
إنْ زَرَعَتْ في أرْضِها لم تَجِدِ أو بَذَلَتْ أموالَها لم تَجِدِ
قد يسَّرَتْ من رَحْمَةٍ ورِفْدِ

فنَزَلَتْ بحَمْلِهِ الأمطارُ واخضَرَّتِ الزُّرُوعُ والأشجارُ
وكَثُرَ الحُبُوبُ والثِّمَارُ وجاءَهُم من بَعدها التُّجَّارُ
فانْحَطَّ سِعْرُ صاعِهِم والمُدِّ

سَمَّوهُ عامَ الابتهاجِ والفرحْ إذْ فرِحُوا وزالَ عَنْهُمُ التَّرَحْ
وسَمَحَ اللَّهُ لهُم بما سَمَحْ بيُمْنِ مَنْ بِحَمْلِهِ الكونُ انْشَرَحْ

وزَالَ شُؤْمَ نَحْسِهِ بالسَّعْدِ

أصْبَحَ كُلُّ صَنَمٍ مَنْكُوساً كُلُّ سرِيرِ مَلِكٍ مَعْكُوساً
فَسَرَّ ذاكَ المَلِكَ القُدُّوسا وساءَ شيخَ كُفْرِهِم إبْلِيسا
أعْنِي بهِ الشَّيْخَ اللَّعِينَ النَّجْدِي

وبَشَّرَتْ دَوابُّهُم بحَمْلِهِ ونَطَقَتْ لَيلَتُهُ بفَضْلِهِ
إمامُ دُنْيانا عَدِيمُ مِثْلِهِ وهوَ سِراجُ أهْلِها وأهْلِهِ
أنْطَقَها اللَّهُ المُعِيدُ المُبْدِي

والوَحْشُ في الشَّرْقِ هو الخَبيرُ فهو لِوَحْشِ المَغْرِبِ البشِيرُ
هذِي البَرَارِي وكذا البُحُورُ حِيتَانُها لِبَعْضِها بَشِيرُ
لأنَّهُ رَحْمَةُ كُلِّ فَرْدِ

في الأرْضِ بالشَّهْرِ له نِدَاء مُسْتَمِعٌ ومِثْلُها السَّماءُ
أنْ أبْشِروا فقد دَنا الهناءُ يأْتِي الكريمُ القاسِمُ المِعْطاءُ
مُبارَكٌ لِكُلِّ خَيْرٍ يُسْدِي

وجادَ رَبِّي للنِّسَا سُرُورا أنْ حُمِلَتْ في عامِهِ ذُكُورا
كرامَةً لِمَنْ أتى بَشِيرا لِلْمُهْتَدِي والمُعْتَدِي نَذِيرا
فكانَ عامَ فرحٍ مُمْتَدُّ

لمْ يَبْقَ في لَيلَةِ حَمْلٍ دارُ ما أشْرَقَتْ وعمَّها الأنوارُ
وهكذا الشَّمسُ لها إسْفارُ متى دَنَتْ واقْتَرَبَ المَزَارُ
ولم تُؤَثِّرْ في العُيونِ الرُّمْدِ

قالوا وحَمْلُها بفَخْرِ العَرَبِ لَيلَةَ جُمْعَةٍ بشَهْرِ رَجَبِ
وقِيلَ يا رِضْوانُ أسْرِعْ أجِبِ قُمْ وافتحِ الفِرْدَوْسَ حُبّاً للنَّبِي
قد اسْتَقَرَّ الآنَ نُورُ عَبْدِي

ووَقْتُ حَمْلِهِ زمانٌ فاضِلُ وهو شُهورٌ تِسْعَةٌ كَوامِلُ
فنِعمَ مَحْمُولاً ونِعْمَ الحامِلُ ما وَجَدَتْ ما وجَدَ الحوامِلُ
من مَغَصٍ ووَجَعٍ ووَجْدِ

وكانَ مِنْ آياتِهِ في حَمْلِهِ عِصْيانُ فِيلٍ وهلاكُ أهْلِهِ
أبْرَهَةٍ بخَيْلِهِ ورَجْلِهِ طَيرٌ أبابيلُ أتَتْ لِقَتْلِهِ
وقَتْلِهِم تَسُرُّهُمْ وتُرْدِي

إنَّ اللهَ وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. اللهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ. اللهمَّ صلِّ وسلِّم وبارك عليه.

* * *

صِفْ ليلَةَ المولِدِ وَصْفاً حَسَناً ما ليلَةُ القَدْرِ سِواها عندنا
قد أشرقَتْ فابتَهَجَتْ منها الدُّنا واعتَدَلَتْ فلم يكن فيها عَنَا
ما بينَ حَرٍّ وصَفْوِها وبَرْدِ

من ليْلَةِ القدْرِ نَراها أحْسَنَا قد جَمَعَتْ أفراحَنَا وأُنْسَنَا
وأوْسَعَتْنا نِعَماً ومِنَنَا وبَلَّغَتْنَا كُلَّ قَصْدٍ ومُنَى
وكُلَّ مَطْلوبٍ بغَيْرِ حَدِّ

اللَّه قد سرَّ بها الإيمانا أغاضَ ماءَ الفُرْسَ والنِّيرانا
أخمَدَها وشقَّقَ الإيوانا وقد رأى مُوبِذُ مُوبِذَانا
رُؤيا أرَتْهُمْ مُلْكَهُمْ في فَقْدِ

والجِنُّ كانوا يَقْعُدُونَ مَقْعَدا لِلسَّمْعِ فانْذَادُوا وكُلٌّ طُرِدا
مَنْ يَسْتَمِع يجِدْ شِهاباً رَصَدَا كالسَّهْمِ يأتِي نحوَهُ مُسَدَّدا
لهُ بسُوفي النَّارِ شرٌّ وَقْدِ

وكَمْ أتَتْ من هاتِفٍ أخبارُ صَدَّقَها الكُهَّانُ والأحْبَارُ
كُلٌّ يُنادِي قد دَنَا المُخْتَارُ واقْتَرَبَ التَّوحِيدُ والأنْوارُ
فالشِّرْكُ بعدَ اليومِ ليسَ يُجْدِي

وحَضَرَتْ ولادَةُ المُخْتَارِ فأشْرَقَ العالَمُ بالأنْوَارِ
ونزَلَتْ مِنْ أُفْقِها الدَّرَارِي مِثْلَ المصابيحِ لَدَى النُّظَّارِ
قد عُلِّقَتْ لزِينَةٍ عَنْ عَمْدِ

وفتَحتْ ملائِكُ الرَّحْمٰنِ بأمْرِهِ الأبوَابَ للجِنَانِ
وغلَّقُوا الأبوابَ للنِّيرانِ وفَرِحُوا كالحُورِ والوِلْدانِ
إذْ أضلُهُمْ مِنْ نُورِهِ المُمِدّْ

وعَمَّ فيهِمْ سائِرَ الأرْجاءِ سُرُورُهُمْ بخَيْرِ أنْبِياءِ
وفَتَحُوا الأبوابَ للسَّمَاءِ واكتَسَتِ الشَّمسُ من البَهَاءِ
أحْسَنَ حُلَّةٍ وأبْهَى بُرْدِ

وأخْبَرَتْ آمِنَةُ السَّعِيدَةْ وهي بكُلِّ أمرِها رشِيدَةْ

قالَتْ أتانِي طَلْقُهُ وحِيدَة عن كُلِّ مَنْ يُؤنِسُنِي وحِيدة
في مَنْزِلي أجلِسُ فيهِ وَحْدِي

وما درى بي أحَدٌ فيَقْتَرِب مِنْ كُلِّ جارٍ لي وكُلِّ مُنْتَسِبْ
وكان في الطَّوافِ عَبْدُ المُطَّلِب فَجِزْتُ في أمري وقلبي قد رُعِبْ
لكن وعَيْتُ لم أغِبْ عن رُشْدِي

فبينما أنا كذا في منزلي سَمِعتُ وجْبَةً وأمراً مُذْهِلِ
ثمَّ كأنَّ طائِراً يَمسَحُ لي على فُؤادِي بجناحٍ مُسْبِلِ
فزَالَ رُعْبِي ووجَعِي ووَجْدِي

ثمَّ رأيتُ شرْبَةً لا تُجْهَلُ بيضاءَ فيها لبَنٌ وعسَلُ
شَرِبْتُها فجاءَ نورٌ مِن عَلُ يُؤنِسُني في وحْشَتي إذ يَحْصُلُ
خيرُ شارِبٍ لَبَنٍ وشَهْدِ

ثمَّ رأيتُ نِسْوَةً عوائِدِي كالنَّخْلِ في طُولِ القَوامِ المائِدِ
كأنَّهُنَّ من بناتِ الماجِدِ عبدِ منافٍ والِدِ الأماجِدِ
أكرِمْ بهِم من والِدٍ ووُلْدِ

فجِئْنَ نحوَ مَجْلِسي أخذَ قُرْبي فنالَنِي منهُنَّ كلُّ العَجَبِ
وقلتُ من أينَ تُرَى عَلِمْنَ بي عالَجْنَنِي وقُلْنَ لي لا تَعْجَبي
آسِيَةٌ مَرْيَمُ حُورُ الخُلْدِ

ومُدَّ بينَ الأرضِ والسَّماءِ أبيَضُ دِيباجٍ مِنَ الهَباءِ
وقائِلاً أغْلِقَنَّ بالنِّداءِ خذُوهُ عن أعْيُنِ كلِّ راءٍ
سَمِعْتُهُ فلم أفُدْ بِرَدِّ

وقد رأيتُ في الهَواءِ رِجالاً قد وَقَفُوا لم يَتْرُكوا مَجالاً
رأيتُ في أيدِيهِمُ أشكالاً هي الأباريقُ بَدَتْ تَلألأ
من فِضَّةٍ صِيغَتْ بلا تَعَدِّ

وأقبَلَتْ قِطعةُ طَيْرٍ غطَّتِ كلَّ مكانِي وجَميعَ حُجْرَتي
مِنْقارُها زُمُرُّدٌ ذو بَهْجَةِ وقد بدَا الياقُوتُ بالأجنِحَةِ
يَجِلُّ حُسْنُ ذاتِهِ عن حَدِّ

عن بَصَرِي رَبِّي أزَالَ الحُجُبا فأبصرَتْ عيناي شيئاً عَجَبا
وقد رأيتُ مَشْرِقاً ومَغْرِبا ولم أجِدْ مِمَّا ألَمَّ تَعَبا

وزَادَ قُربِي حِينَ زالَ بُعْدِي

عَيْنِي رأتْ ثلاثَةً أعْلامَا إثْنَيْنِ في شَرْقٍ وغَرْبٍ قامَا
كأنَّما قد بَشَّرَ الأنامَا والفَرْدُ فوقَ الكَعْبةِ اسْتَقامَا
علامةٌ لِنَصْرِهِ والمجْدِ

وبعدُ أن كنتُ كذا على هُدَى أخَذَني المَخاضُ والنُّورُ بَدَا
ولم يَزَلْ مُخَفِّفاً مُشَدِّدا حتَّى وضَعْتُ وَلَدِي مُحَمَّدا
أسْعَدَ مَوْلُودٍ فَتَمَّ سَعْدِي

محل القيام.

* * *

إنَّ الله وملائِكَتَهُ يُصَلُّونَ على النَّبِي يا أيُّها الَّذِينَ آمَنوا صَلُّوا عَلَيْهِ وسَلِّمُوا تَسْلِيمًا. اللهُمَّ صلِّ على سَيِّدِنا مُحمَّدٍ وعلَى آلِهِ وصَحْبِهِ وسَلِّمْ.

* * *

قدْ ولَدَتْهُ أمُّهُ فأسْفَرا مُنَظَّفاً مُطَيَّباً مُعَطَّرَا
لم تَرَ فيهِ وَسَخاً وقَذَرَا مُكَمَّلاً مُخَتَّناً مُطَهَّرا
مَقْطوعَ سُرَّةٍ بغيرِ حَدِّ

وقدْ بدَا نُورٌ بهِ مُصْطَحِبا منها بدا ولَمْ يزلْ مُلْتَهِبا
حتَّى أضاءَ مَشْرِقاً ومَغْرِبا رأتْ قُصُورَ الشَّامِ منه والرُّبَى
رأتْ بعَيْنَي رأسِها عن بُعْدِ

فالَتْ وكان ساجِداً إذْ نَزَلا وخاضِعاً لِرَبِّهِ مُبْتَهِلا
ثم مِنَ السَّماءِ نَحْوِي أقْبَلاَ سحابَةٌ فغَيَّبَتْ خَيْرَ المَلا
وقائِلاً طُوفُوا بخَيْرِ عَبْدِ

طُوفُوا به كي يعلَمَ الأخبارا مَشارِقاً مَغارِباً بِحارا
لِيَعْرِفُوهُ السَّيِّدَ المُخْتَارا باسْمٍ وصُورَةٍ ونَعْتٍ سَارَا
يُمْحَى بهِ الشِّرْكُ وكُلُّ جَحْدِ

فانْكَشَفَتْ عنه سَرِيعاً فَبَدَا وعادَ لِي كما مَضَى مُؤَيَّدا
على يدَيْهِ حِينَ وَضْعِي اعْتَمدا ثُمَّ مَلا بِتُرْبَةِ الأرْضِ اليَدَا
علامَةٌ لِمُلْكِها من بَعْدِ

ورفَعَ الرأسَ إلى السَّماءِ مُلْتَفِتاً لِعالَمِ البَهاءِ

إذْ خَلْقُهُ مِنْ نُورِ هذا الرَّائي أصْلُ الأُصُولِ وأبِي الآباءِ
والكُلُّ عِنْدَهُ بِحُكْمِ المَوْلِدِ
في لَيلَةِ الاثنَيْنِ لاثْنَى عَشَرا قُبَيْلَ فَجْرٍ من رَبِيعٍ ظَهَرا
فأشْرَقَ الكونُ بِهِ إذْ أسْفَرَا وأخْجَلَ الشَّمْسَ وفاقَ القَمَرا
والبَدْرُ قد كَنَّمَهُ في المَهْدِ
وأرْضَعَتْهُ ذاتُ حظٍّ وافِرِ حلِيمَةٌ من غُرَرِ العشائِرِ
كانَ لَدَيْها القُوتُ غيرَ ياسِرِ فأصْبَحَتْ أيْسَرَ أهْلِ الحاضِرِ
سَعِيدةٌ قد سَعِدَتْ من سَعْدِ
يا رَبَّنا بجاهِهِ لَدَيْكا إنّا توسَّلْنا به إلَيْكا
مُعْتَمِدِينَ رَبَّنا عَلَيْكا وطالِبِينَ الخَيرَ من يَدَيْكا
فأَلْهِمِ الكُلَّ سَبِيلَ الرُّشْدِ
يا رَبَّنا بجاهِهِ اسْتَجِبْ لنا وأعْطِنا ومَنْ نُحِبُّ سُؤْلَنا

تحيّة النّبي ﷺ عند القيام

يا نَبِي سَلامْ عليكْ يا رسُول سلامْ عليكْ
يا حبيبْ سلامْ عليك صَلواتُ اللَّه عليكَ
أشرَقَ البَدْرُ علينا فاخْتَفَتْ منهُ البُدُورُ
مثلَ حُسْنِكَ ما رأيْنَا أنتَ مِصباحُ الصُّدُورِ
أنتَ شمْسٌ أنتَ بَدْرٌ أنتَ نورٌ فوقَ نورِ
أنتَ إكسيرُ وغالي أنتَ مِصباحُ السرورِ
يا مُؤيَّد يا مُمَجَّد يا إمامَ القِبْلَتينِ
مَنْ رأى وجْهَكَ يُسْعَدْ يا كريمَ الوالِدَينِ
حَوْضُكَ الصّافي المبرَّدْ وِرْدُنا يومَ النُّشورِ
ما رأيْنا العِيسَ حَنَّتْ في السُّرى إلاَّ إلَيكَ
والغَمامَةَ قد أظَلَّتْ والمَلاَ صَلَّى عَلَيكَ
وأتاكَ العُودُ يبكي وتَذَلَّلْ بينَ يَدَيكَ
واسْتَجارَتْ يا حبيبي عِندَكَ الظبيُ النَّفورِ
عندما شَدُّ والمحامِلْ وتَنادُوا للرَّحِيلْ

جِـئْـتُـهـم والـدَّمـعُ سـائِـلْ ... قُـلْـتُ قِـفْ لـي يـا ذَلـيـلُ
تـتَـحـمَّـلْ لـي رسـائِـلْ ... حَـشْـوُهـا الـشـوقُ الـجَـزيـلُ
نَـحـوَ هـاتـيـكَ الـمـنـازِلْ ... فـي الـعَـشِـيِّ والـبُـكُـورِ
كـلُّ مَـن فـي الـكَـون هـامُـوا ... فـيـكَ يـا بَـاهِـي الـجَـبِـيـنِ
ولـهُـم فـيـكُـمْ غـرامٌ ... واشـتـيـاقٌ وحَـنـيـنِ
فـي مـعـانِـيـكَ الأنـامْ ... قـد تَـبَـدَّتْ حـائِـرِيـنـا

الصَّلاة الخطابية للشيخ يوسف بن إسماعيل النَّبهاني، عليك يا رسول الله من صلواتِ الله وتسليماته وتحياته وبركاته في كل لحظةٍ ما يُماثِلُ فَضْلَكَ العظيم، ويُعادِلُ قَدْرَكَ الفَخِيم، ويَجْمَعُ لك فضائِلَ جميعِ أنواعِ الصَّلاةِ والبركاتِ والتَّسْليم.

تحية أخرى تُقال في حال القيام عند قراءة مولده ﷺ

مَـرْحَـبـاً يـا نـورَ عـيـنـي ... مَـرحـبـاً جـدَّ الـحُـسـيـن
يـا حـبـيـبـي يـا مُـحَـمَّـد ... يـا إمـامَ الـقـبـلَـتـيـن
أنـتَ أحـمـد يـا مـحـمـد ... أنـت جـدّ الـحـسـنـيـن
مَـنْ رأى وجـهـك يَـسـعَـد ... يـا كـريـمَ الـوالـديـن
يـا مُـؤَيـدْ يـا مُـمَـجَّـدْ ... يـا عـروس الـخـافـقـيـن
مـا رأيـنـا الـعـيـس حَـنَّـتْ ... بـالـسُّـرى إلاَّ إلـيْـكَ
والـغـمـامَـة قـد أظَـلَّـت ... والـمـلا صَـلَّـى عـلـيـكَ
وعـلـيـك الـلَّـه صَـلَّـى ... دائِـمـاً طـولَ الـدُّهـور
مـا حَـدَى الـحـادي إلـيـكَ ... فـي الـعَـشـي والـبـكـور
نـورُ أحـمـدْ قـد تـمـلَّـى ... مـن رُبـى طَـيْـبَـه تَـجَـلَّـى
قـد بـدا مِـنْ قـابِ قـوسَـيْـنِ ... ودَنَـى حَـتَّـى تَـدَلَّـى
وَصـلَ الـبـدرُ الـيـمـانـي ... وبـهـذا الـبـيـتِ حَـلاَّ
إخـوتـي صَـلُّـوا وقـولـوا ... مَـرْحـبـاً أهـلاً وسَـهْـلاً
وعَـلَـيْـهِ الـلَّـه صـلَّـى ... دَائِـمـاً مـا الـذِكْـرُ يُـتـلَـى
أنـتَ لـلـرُّسـلِ خِـتَـامُ ... أنـتَ لـلـمَـوْلَـى شَـكُـور
حـبُّـكَ الـمـسـكـيـن يَـرْجُـو ... فَـضْـلَـكَ الـجَـمَّ الـغـفـيـر
فِـيـكَ قـد أحْـسَـنْـتُ ظَـنِّـي ... يـا بَـشِـيـرُ يـا نـذيـرْ

إنَّني أرْجُو الشَّفاعَةْ مِنكَ للرَّبِّ القَدِير
أنَ يجِزني ويُغِثْني مِنْ عذابٍ في السَّعِير
ليس أزكى منكَ أصْلاً قطُّ يا جَدَّ الحسين
ولكُمْ أعْطَى الوَسِيلةَ رَبُّنا الهادي المُعِينْ
وعليكَ اللَّه صَلَّى دائِماً طولَ الدُّهورِ
مَعْ سَلَامٍ مستَمِرٌ في العَشِيِّ والبكور
واقْبَلْ إلٰهي قَوْلنا وفِعْلَنا وأصْلِحَنْ نُفُوسنا وأهْلَنا
واحْفَظْهُمُ من كُلِّ شيءٍ يُرْدِي
يا رَبَّنا واغفِرْ لوالِدِيْنَا أشْياخِنا إخوانِنا بَنِيْنَا
أصْلِحْ لهم دُنْياهُم والدِّيْنَا وأسْكِنِ الجَميعَ عِلِّيِّيْنَا
ونحنُ فِيهم في جِنانِ الخُلْدِ
يا رَبَّنا واحفَظْ لنا السُّلْطانا ضاعِفْ لهُ ضاعِفْ لنا الإحْسانا
وانْصُرْهُ يا ربِّي على أعْدَانا واحْفَظْ إلٰهي دينَنَا دُنْيَانا
بِهِ وعُمَّالٍ لهُ وجُنْدِ
أصْلِحْ له يا رَبَّنا عُمَّالَهُ أصْلِحْ رعايَاهُ وجَمِّلْ حالَهُ
بَلِّغْهُ مِمَّا تَرْتَضي آمالَهُ واجْعَلْ لنا أقوالَهُ أفْعالَهُ
مَحْمُودَةً تُنْطِقُنا بالحَمْدِ
يا ربِّ واحْفَظْ أمَّةَ المُخْتارِ في كُلِّ عَصْرٍ وبكُلِّ دَارِ
واحْرُسْهُمُ مِنْ سُلْطَةِ الأغْيارِ في سائِرِ البلاد والأقْطارِ
في كُلِّ غَوْرٍ وبِكُلِّ نَجْدِ
به اسْتَجِبْ يا ربَّنا دعَواتِنا آمِنْ به يا ربَّنا رَوْعاتِنا
حسِّنْ به يا ربَّنا حَالاتِنَا وبَدِّلَن بالحُسْنِ سَيِئاتِنا
ونَجِّنا من حَسَدٍ وحِقْدِ
صَلِّ عليهِ يا إلٰهي عَدَدا ليسَ يُحَدُّ أزَلاً وأبدَا
والآلِ والصَّحْبِ نُجُومِ الاهْتِدا لِمَنْ بِهِم من أمَّةِ الهادِي اقْتَدَى
وعَكْسُ هذا هُم من أهْلِ الطَّرْدِ
وارْضَ عن الخَلِيفَةِ المقدَّمِ صاحِبِهِ صِدِّيقِهِ المُعَظَّمِ
أعْطاهُ مالَهُ وخَيرَ الحُرَمِ ثُمَّ غزَا الرُّومَ وأرضَ العَجَمِ

ورَدَّ كُـــلَّ جَـــاهِـــلٍ مُـــرْتَـــدٌّ

وَارضَ عَـنِ الـفـارُوقِ أفْـضَـلِ الـوَرَى   بَـعْـدَ أبـي بَـكْـرِ الإمـامِ عُـمَـرا
كـاسِـرِ كِـسْـرى ومُـبـيـدِ قَـيْـصـرا   لَـيْـثِ الـوَغَـى قـائِـدِ آسـادِ الـشَّـرَى

أغْـــنِـــي أبـــا حَـــفْـــصٍ شَـــقِـــيـــقِ زَيْـــدِ

وارْضَ عـن الـصِّـهْـرِ الكـريـمِ الأفْـضَـلِ   زَوْجِ ابْـنَـتَـي خَـيْـرِ نَـبِـيٍّ مُـرْسَـلِ
عُـثْـمَانَ ذِيَ النُّورَيْنِ والـفـضـلِ الجَلِي   مُـجَـهِّـزِ الـجَـيْـشَ لـخـيْـرِ الـرُّسُـلِ

جَـــهَّـــزَهُ بـــابِـــلٍ ونَـــقْـــدِ

وارْضَ إلٰـهـي عَـنْ تـمـامِ الـعَـشَـرَة   وكُـلِّ بَـدْرِيٍّ وأهْـلِ الـشَّـجَـرَة
وأُحُـدٍ وكُـلِّ مَـنْ قـد نَـظَـره   فـكُـلُّـهُـمْ قَـوْمٌ عُـدُولٌ بَـرَرَهْ

واخْـــتِـــمْ لَـــنـــا بِـــجَـــاهِـــهِـــمْ بـــالـــرُّشْـــدِ

والـحَـمْـدُ لـلّٰـهِ فَـقَـدْ تَـمَّ الـخَـبَـرْ   عـن مَـوْلِـدِ الـمُـخْـتـارِ سَـيِّـدِ الـبَـشَـر
ألْفٌ ثلاثُ مئةٍ واثْنَا عَشَرْ سنة ١٣١٢هـ   تـاريـخُ نَـظْـمِ عِـقْـدِ هـذِهِ الـدُّرَرْ

فـــي شَـــهْـــرِهِ قَـــدْ تَـــمَّ خَـــيْـــرَ عِـــقْـــدِ

* * *

سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عما يَصِفُون وسَلاَمٌ على المُرْسَلِين والحَمْدُ لله رَبِّ العالمِين وصلَّى الله على سيِّدنا مُحمَّدٌ خَاتمِ النَّبيين وآلِهِ وصَحْبِهِ ومَنْ تَبِعَهُمْ بإحسان إلى يومِ الدِّيْن آمين.

* * *

الكِبْرِيت الأحْمَر

في الصَّلاة على من أُنزل عليه
﴿إنَّا أعْطَيْنَاكَ الكَوْثَر﴾

للشيخ القطب الإمام عبد اللطيف بن موسى بن عجيل اليمني نفعنا الله تعالى ببركته آمين

الحمدُ لله وسلامٌ على عبادِهِ الذينَ اصْطَفى، الحمْد لله، الحمدُ لله، الحمدُ لله، يا ربِّ يا الله، يا حيُّ يا قيُّوم، يا حَيُّ يا قيُّوم، يا حَيُّ يا قيُّومُ، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا ذا الجلالِ والإكرام، يا بدِيعَ السَّمواتِ والأرض أسأَلُكَ اللَّهُمَّ أن تجعَل لي في هذه السَّاعة وفي كُلِّ ساعَةٍ ووقْتٍ ونَفَسٍ، ولَمْحَةٍ ولحظةٍ، وخَطْوة وطَرْفَةٍ يَطْرِفُ بها أهلُ السَّمواتِ وأهلُ الأرضِ، وكلِّ شيءٍ هو في عِلْمك كائِن، أو قد كان، أسألُكَ اللهُمَّ، أن تجعلَ لي في مدَّةِ حياتي، وبعدَ مَمَاتي، أضعافَ أضعافَ ذلك، أَلْفِ أَلْفِ صلاةٍ، وسلام، مَضروبَيْن في مثلِ ذلك، وأمثالِ ذلكَ، على عَبدِكَ ونَبيِّك ورَسُولِك سيِّدنا محمَّدٍ، النَّبِيِّ الأمِّي، والرَّسُول العربي، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ، وأولادِهِ، وأزواجِهِ وذُرِّيَتِهِ، وأهلِ بَيْتِهِ، وأصْهارِهِ، وأنصارِهِ، وأشياعِهِ وأتباعِهِ ومواليهِ، وخُدَّامِهِ، ومُحبِّيهِ، إلٰهي اجْعَل كُلَّ صلاةٍ من ذلك تفوقُ وتَفْضُلُ صلاةَ المُصَلِّينَ عليه من أهْلِ السَّمواتِ وأهلِ الأرضِينَ أجْمَعين، كفَضْلِهِ الذي فضَّلتَهُ على كافَّةِ خَلقِكَ يا أكْرَمَ الأكْرَمين، يا أرْحَمَ الرَّاحِمين، ربَّنا تقبَّل مِنَّا إنَّك أنت السميعُ العليمَ، اللهمَّ صلِّ وسلِّم على النَّبي الأُمِّي والرَّسولِ العربيِّ وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيته وأصهاره وأنصارِهِ وأشياعِهِ وأتباعِهِ ومواليهِ وخُدَّامِهِ ومُحبِّيهِ أفضلَ الصَّلواتِ، وعدَدَ المعْلُوماتِ وعدد الحُروفِ والكلماتِ، وعددَ السُّكونِ والحرَكات، صلاةً تَملأُ الأرْضِينَ والسَّمواتِ، ومِلءَ ما بينهما ومِلءَ الميزانِ ومُنْتَهى العِلْم ومَبلغَ الرِّضى وزِنَةِ الكُرْسِيِّ والعرشِ وعدَدَ الحُجُب والسُّرَادِقاتِ، وعددَ الأسماءِ الحُسْنى، والصِّفاتِ العُليا، ربِّ تقبَّلْ مني يا مُجيبَ الدَّعواتِ، يا وَلِيَ الحَسناتِ يا رفيعَ الدَّرجاتِ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ على سيِّدِنا محمَّد النَّبِيِّ الأُمِّي، والرَّسول العربي، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأهْلِ بيتِهِ كلَّما ذكَرَكَ وذَكَرَهُ الذَّاكِرونَ، وكلَّما غَفَلَ عن ذِكْرِك وذِكْرِهِ الغافلُون، وعددَ ما ذكرهُ الذَّاكِرون، وعددَ ما أحصاهُ المُحْصون، وعدد ما تكلَّمَ به المتكلِّمون، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسُولِكَ سيِّدنا محمَّد، النبيِّ الأُمِّي، والرَّسولِ العربي، وعلى آلهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ،

وأزواجِهِ وذُرِّيتِهِ، وأهْلِ بيتِهِ صلاةً أنتَ لها أهْلٌ، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم على عَبْدِكَ، ونَبِيِّكَ، ورسُولِكَ، سيِّدِنا محمَّدٍ، النَّبِيِّ الأُمِّي، والرَّسولِ العربي، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيته وأهْلِ بيْتِهِ صَلاةً هو لها أهْلٌ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّي، والرَّسُول العربيِّ، وعلى آلِهِ وأصحابهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيَتِهِ وأهْلِ بيتِهِ كما تُحبُّ أنتَ وتَرْضى، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسُولِكَ سيِّدِنا محمَّدٍ النَّبي الأمِّي والرَّسُول العربي وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيتِهِ وأهْلِ بيتِهِ كما ينبغي لشَرَفِ نُبُوَّتِهِ وعظيمِ قَدْرِهِ، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّي، والرَّسُول العربيِّ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيَتِهِ وأهْلِ بيتِهِ صلاةً تكونُ لَكَ رِضًى ولحَقِّهِ أداءً، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عَبْدِكَ ونَبِيِّكَ ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّي، والرَّسُول العربيِّ، وعلى آلِهِ وأصحابهِ وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيَتِهِ وأهْلِ بيتِهِ بعَدَدِ كلِّ حَرْفٍ جَرَى به القَلَمْ وبعَدَدِ ما عُلِمَ وما يُعْلَم، وأنْزِلْهُ المقْعَدَ المقرَّبَ عندَكَ يومَ القيامَةِ.

اللَّهم صلِّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد النبيِّ الأُمِّي وأزواجِهِ أُمَّهات المؤمنين وذُرِّيَّته وأهل بيته كما صلَّيْتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيمَ إنَّك حَميدٌ مجِيدٌ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد كما صلَّيتَ على إبراهيمَ في العالمين إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللهُمَّ بارِك على سيِّدنا محمَّدٍ، وعلى آلِ سيِّدنا محمَّدٍ، كما بارَكْتَ على إبراهِيمَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد عبدِكَ ورَسُولِك وعلى آلِ سيِّدنا محمَّدٍ، كما صلَّيتَ على إبراهيم وآلِ إبراهيم، وبارِك على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِ سيِّدنا محمَّدٍ كما بارَكْتَ على إبراهيم وآل إبراهيم إنَّكَ حَميدٌ مجيدٌ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّد عبدِكَ ونبيِّكَ النَّبِيِّ الأُمِّي وعلى آل سَيِّدنا محمَّدٍ وأزواجِهِ وذُرِّيَّتِهِ كما صلَّيْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، وبارِك على سيِّدنا محمَّدٍ وأزواجِهِ وذُرِّيتِهِ كما بارَكْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم، في العالَمينَ إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آل سيِّدنا محمَّدٍ كما صلَّيْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللَّهُمَّ بارِك على سيِّدنا محمَّد وعلى آلِ سيِّدنا محمد كما بارَكْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللَّهُمَّ وتَرَحَّمْ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آلِ سيِّدنا محمَّد كما ترحَّمْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيدٌ، اللهُمَّ وتَحَنَّنْ على سيِّدنا محمَّدٍ وعلى آل سيِّدنا محمَّدٍ، كما تَحَنَّنْتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم إنَّك حميدٌ مجيد، اللَّهُمَّ وسلِّم على سيِّدنا محمَّد وعلى آل سيِّدنا محمَّدٍ، كما سلَّمتَ على إبراهيم وعلى آلِ إبراهيم أنَّكَ حميدٌ مجيدٌ.

إنَّ الله وملائكتَهُ يُصَلُّون على النَّبي يا أيُّها الذين آمنُوا صلُّوا عليه وسلِّموا تسليماً. لبَّيْكَ اللهُمَّ، لبَّيْك وسَعْدَيك صلوات الله البرِّ الرَّحيم، والملائكةِ المقرَّبين والنَّبيين

والصدِّيقين، والشُّهداءِ والصالحين، وما سبَّح لك من شيءٍ يا ربَّ العالمين على سيِّدنا محمَّد بن عبد الله خاتِم النَّبيِّين، وسيِّدِ المُرْسلين، وإمام المُتَّقين ورسولِ ربِّ العالمينَ، الشَّاهِدِ البشيرِ الدَّاعي إليك بإذنِكَ الصِّراط المستقيم، السِّراجِ المنيرِ، وعليه السَّلامُ كل يوم ثلاث مرات ويوم الجمعة مائة مرة صلواتُ الله تعالى وملائكتِهِ وأنبيائِهِ ورُسُلِهِ وجميعِ خلقِهِ على سيِّدنا محمَّدٍ وعليه وعليهم السَّلام ورحمةُ الله وبركاتهُ، اللهُمَّ اجْعَلْ صلواتِكَ ورَحْمتِكَ وبركاتِكَ على سيِّدنا محمد سيِّدِ المُرْسلين وإمام المُتَّقين وخاتِمَ النَّبيين عَبْدِكَ ورسُولِكَ إمام الخَيْر وقائِد الخير وفاتِح البرِّ ومُعلِّم الحِكمة ورسولِ الهُدى والرَّحمة، اللهُمَّ داحِيَ المُدْحُوَّات وبارِىءَ المَسْموكات وخالِقَ المخلوقاتِ اجْعَلْ شرائِفَ صلواتِكَ ونوامِيَ بركاتِكَ ورأفَةَ تَحَنُّنِكَ وفضائِلَ آلائِكَ وأزكَى تحيَّاتِك وأوْفى سلامِكَ على سيِّدنا محمَّدٍ عبدِكَ ونبيِّكَ ورسُولِكَ السيِّدِ الكامِلِ والفاتِحِ الخاتِمِ والأوَّلِ الآخِرِ، الظَّاهر الباطِنِ، والماحي الجامِعَ، الدَّافِع لجَيْشاتِ الأباطيلِ، والنور الهادي من الأضاليلِ، أمِينِكَ المأمون، وخازِنِ علمِكَ المَخْزُون، اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على نبيِّكَ سيِّدنا محمَّدٍ في الأنبياء، وعلى اسمِهِ في الأسماءِ، وعلى جسَدِهِ في الأجساد، وعلى روحِهِ في الأرواحِ، وعلى قَبْرِهِ في القُبُور صلاةً تتضاعَفُ أعدادُها ويترادفُ إمدادُها، صلاتَكَ التي صلَّيت عليه بدوامِكَ وصلِّ يا ربِّ وسلِّم على آلِهِ وأصحابه، وأزواجِهِ وذُرِّيَّته وأهلِ بيته كذلك، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم على عَبْدِكَ ونَبيِّك ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ، وعلى آله وأصحابه وأولاده وأزواجه وذُرِّيته وأهل بيتِهِ وأصهارِهِ وأنصارِهِ وأشياعِهِ وأتباعِهِ، ومُحبِّيهِ وأُمَّتِهِ وعلينا معهم أجمعين، رَبَّنا تقبَّل منَّا إنك أنت السميعُ العليمُ. اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ النبيِّ المُصْطفى والرَّسُول المُجْتبى والحَبيبِ المُعْتبر والمقدَّم يومَ القيامَةِ والمشَفَّعِ في المحشرِ، صاحب اللواء المعقودِ، والحَوضِ المورُودِ، المُسمَّى بالكوثر، الذي خَتَمْتَ به الرِّسالة، والدَّلالة والبشارَة والنِّذارة والنُّبوة والفُتُوَّة وأسْرَيْت به ليلاً من المسجدِ الحرام إلى المسجدِ الأقْصَى، إلى السَّموات العُلَى، إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى، إلى قابِ قوسين أو أدْنَى، وأريْتَهُ الآيَة الكُبْرى، وأنَلْتَهُ الغايَةَ القُصْوى، وأكرمْتَهُ بالمُكالمَةِ والمُشاهدةِ والمعاينة بالنَّظر وخصَّصْته بالحبِّ والقُرْبِ والتَّمْكين، وأرسلْتَهُ رحمةً للعالمين، وخاطبته ووصفْتَه بقولك الكريم ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ۝﴾ [القلم: الآية ٤] (تكرر الآية عشراً)، اللهم صلِّ وسلِّم عليه وعلى آلِهِ وأصحابه وأولادِهِ وأزواجِهِ وذُرِّيَّته وأهل بيتِهِ وأصهارِهِ وأنصارِهِ وأتباعِهِ ومواليهِ وخُدَّامه ومُحِبِّيه وأُمَّتِهِ وعلينا أجمعين يا أرحم الراحمين يا ربَّ العالمين (ثلاثاً) وصلِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ سيِّدِنا محمَّدٍ خاتِمِ النَّبيين أفضلَ صلواتِكَ وأتَمَّ سلامِكَ وأنْمَى بركاتِكَ صلاةً تستغرق الأمْدادِ وتُحيطُ بالآحادِ صلاةً لا غاية لها ولا أمَدَ لها ولا انقضاءَ لها صلاةً متَّصلة أبدِيَّةً سرمديَّةً تدومُ بدوامِ مُلْكِكَ يا دائِمُ يا كريمُ، يا رحمْنُ يا رحيم، صلِّ يا ربِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ

سيِّدنا محمَّدٍ خاتِمِ النبِيِّين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأهل بيته الطَّيِّبين الطَّاهرين، وعلى أبَوَيْهِ إبراهيم وإسماعيلَ وعلى جميع إخوانِهِ من النَّبيين والمُرْسلين، وآلِ كلٍّ منهم وأولادهم وأزواجهم وذُريتهم وصَحْبهم أجمعين، وصلِّ يا ربِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسُولِكَ سيِّدنا محمدٍ خاتِمِ النَّبيين، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأهلِ بيتِهِ الطَّيبين الطاهرين، وعلى أُولى العَزْم من المُرسلين، وعلى الصِّدِّيقين والشُّهداء والصَّالحين، وصلِّ يا ربِّ على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسُولِكَ سيِّدنا محمدٍ خاتِمِ النَّبيين وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأهلِ بيتِهِ الطَّيبين الطاهرين، وعلى حَمَلَةِ عَرْشِكَ وملائكتك المُقَرَّبين، وعلى جِبْرِيل وميكائيل وإسرافيل وعِزرائيل، وعلى جميع ملائِكَةِ السَّمواتِ والأرض، وصلِّ يا ربِّ وسلِّم على عَبدِكَ ونبيِّكَ ورسولك سيِّدنا محمَّدٍ خاتِمِ النَّبِيِّين وعلى آلِهِ وأصحابِهِ وأهلِ بيته الطَّيبين الطاهرين وعلى الصالحين من الإنسِ والجِنِّ المؤمنين منهم والمسلمين، وصلِّ يا ربِّ وسلِّم على عبدِكَ ونبيِّكَ ورسولِكَ سيِّدنا محمَّدٍ نبيِّ الرَّحمة، وسيِّد الأمَّة، وكاشِف الغُمَّة وجلاءِ الظُّلْمَةِ، عدد الشَّفْعِ والوَتْرِ، وعدد السَّحابِ والقَطْر، وعدد ذرَّاتِ البَرِّ والبحر، وعدد الثِّمار وورَقِ الأشجارِ، وعدد ما أظْلَمَ عليه الليلُ وأشرقَ عليه النَّهار، وعدد نَعمائِكَ وإفضالِكَ وآلائِكَ وعدد كلماتِكَ المباركاتِ الطَّيِّبات، صلاةً تُنَجِّينا بها من جميع الإحَنِ والمِحَنْ والأهوال والبَلِيَّات، وتُسَلِّمنا بها من جميع الفِتَنِ والأسقامِ والأمراضِ والآفاتِ والعاهات، وتُطَهِّرنا بها من جميع العُيوبِ والسَّيئات، وتغفِرُ لنا بها جميع الذنوب وتَمْحُو بها عنَّا الخطيئاتِ، وتقضي لنا بها جميع ما نطلُبُ من الحاجات، وترْفَعُنا بها عندَكَ أعْلَى الدَّرجات، وتُبَلِّغنا بها أقْصى الغايات، من جميع الخيراتِ في الحياةِ وبعد الممات، يا ربِّ يا الله يا مُجيبَ الدَّعوات، ربَّنا تقبَّل مِنَّا إنَّك أَنْتَ السَّميعُ العليمُ.

اللهُمَّ وتقبَّل شفاعة نبيِّك سيِّدنا محمَّد الكُبرى، وبلِّغه بنظرك إليه نهايَة البُشرى، وارفع درجَتَهُ العُليا، وآتِهِ سُؤْلَهُ في الآخرة والأُولى كما آتيت إبراهيم وموسى وأعطِهِ أفضلَ ما سألَكَ لنفسه وأفضلِ ما سألَكَ له أحدٌ من خلقِكَ، وأفضلَ ما أنتَ مسؤولٌ له إلى يوم القيامةِ، اللهُمَّ وابْعَثْهُ مقاماً يَغْبِطُهُ فيه الأوَّلون والآخِرون، وآتِهِ الوسيلة والفضيلة والشَّرف الأعلى والدَّرجة الرَّفيعة والمنزلةَ الشَّامخة العالية المُنِيفة واجْزِهِ عنَّا يا ربِّ ما هو أهْلُهُ واجْزِهِ عنَّا يا ربِّ ما هو أهْلُهُ، واجْزِهِ عنَّا أفضل ما جَزَيْتَ نبيّاً عن أُمَّتِهِ، وزِدْ في درجته وشَرَفِهِ ورِفْعَتِهِ، اللهُمَّ وأحينا متَّمسكين بسُنَّته ومحَبَّتِهِ واجعلنا من خِيارِ أُمَّته، واسْتُرنا بذيلِ حُرْمته، وأمِتْنا على دِينِهِ ومِلَّتِهِ، واحْشُرنا يومَ القيامَةِ في زُمْرته، واسْقِنا من حَوْضه، وأدْخِلنا الجنَّة بشفاعَتِهِ مع أهله وخاصَّته، واجْمَعنا به وبهم في مقعَدِ الصِّدْقِ عندك مع الذين أنْعَمْتَ عليهم من النَّبيين والصِّدِّيقين والشُّهداء والصالحين، يا حنَّان يا منَّان يا رحمٰن (ثلاثاً) ربَّنا تقبَّل منَّا إنك أنت السَّميع العليم، بحُرْمة هذا النبي الأُمِّي

والرَّسُول العربيّ، صلِّ اللهُمَّ عليه وعلى آلِهِ وأصحابه وأولاده وأزواجه وذُرِّيته وأهل بيته وسلِّم عدد خلْقِكَ ورِضاءَ نَفْسِك وزِنَةَ عرْشِك ومِداد كلماتِكَ التي لا تنفَدُ يا أرْحَمَ الرَّاحمين سُبحان الله والحمدُ لله، ولا إله إلاَّ الله، والله أكبرُ، ولا حَوْلَ ولا قوَّة إلاَّ بالله العَلِيِ العظيم، عدد ما عُلِمَ ومِلْءَ ما عُلِمَ وزِنَةَ ما عُلِمَ وأسْتغفِرُكَ اللهُمَّ وأتوبُ إليكَ يا غفور يا توابُ، وأعوذُ بحِلْمِك من جَهْلي، وبغناكَ من فَقْري، وبعِزَّكَ من ذُلِّي، وبِحَوْلِكَ وقوَّتك من عَجْزي وضَعْفي، وأعُوذُ بِك من الحَوْر بعد الكَوْر «أي من النقصان بعد الزِّيادة» اللهُمَّ إنِّي أعوذُ بمعافاتِكَ من عُقُوبتِك، وأعوذُ برضاك من سَخطِكَ وأعوذ بك منك لا أُحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نَفْسِك، اللهُمَّ إني أعوذُ بك من مُنْكَرات الأخلاقِ، والأعمالِ، والأهواءِ، والأدْواءِ، وأعوذُ بك من غلبَةِ الدَّيْن، وغلبَةِ الدُّون، وشماتَةِ العِباد والحُسَّاد، وأعوذُ بك من الهَمِّ والحَزن، والعجزِ والكسل، والجُبْن والبُخْلِ، وأعوذُ بك من غلبَةِ الدَّيْن، وقَهْر الرِّجال، اللَّهُمَّ إني أسألُك فواتِحَ الخيرِ وخواتِمَهُ وجوامِعَهُ وأوَّلَهُ وآخِرَهُ وظاهِرَهُ وباطِنَهُ، والدَّرجات العُلى من الجنَّة آمين، اللهُمَّ إني أسألُكَ من خيرِ ما سألك منه عبدُكَ ونبيُّكَ ورسُولك سيِّدنا محمَّد ﷺ، وأعوذُ بِكَ من شرِّ ما استعاذَكَ منه عبدُك ونبيُّك ورسولُكَ سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ، وأنت المُسْتعان وعليك البلاغُ ولا حَوْلَ ولا قوَّة إلاَّ بالله العَلِيِّ العَظيم، الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنَّا لنَهتدي لولا أنْ هدانا الله، ربَّنا لا تُزغ قلوبنا بعدَ إذ هَدَيْتنا وهَب لنا مِن لَدُنْكَ رحمةً إنَّك أنت الوَهَّاب، سُبْحان ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُون وسلامٌ على المُرْسلين، والحمدُ لله ربِّ العالمين، آمين.

صلاة إمامِنَا محمَّد بن إدريس الشَّافعي رضي الله عنه: اللَّهُمَّ صلِّ على سيِّدنا محمدٍ بعدد من صلَّى عليه، وصلِّ على سيِّدنا محمد بعدد مَنْ لَمْ يُصَلِّ عليه، وصلِّ على سيِّدنا محمدٍ كما أمَرْتَ بالصلاةِ عليه، وصلِّ على سيِّدنا محمَّدٍ كما تُحِبُّ أن يُصَلَّى عليه، وصلِّ على محمَّدٍ كما تَنْبغي الصلاة عليه.

وله هذه الصلاة الأخرى من كتابه الرسالة:

صَلَّى الله على نَبِيِّنا محمَّدٍ كُلَّما ذَكَرَهُ الذَّاكِرُونَ وغَفَل عن ذِكْرِهِ الغافِلونَ.

تحية مُعْجِزة إسْراءِ ومِعْرَاج خاتِمِ النَّبينَ ﷺ

تُقرأ في المولد الشريف تَبَرُّكاً بها

لأنها حوت الميلاد والإسراء وسائر الأحداث الإسلامية

لمحمد بن عبد الهادي العجيل

سُبْحانَ مَن أسْرَى بأعظمِ خَلْقِهِ ... مِنْ مكةٍ للمَسْجِدِ الأقْصاءِ

لِلقُدسِ مَهْدِ الأنبياءِ جميعهمْ ومَقرِ ساحِ الصَّخرةِ الزَّهراءِ
ليؤمَّ بالرسلِ الكرامِ ويَلْتقي لُقيا انتِماءِ رسالَةٍ وإخاءِ
فهوَ المرشَّحُ للزعامَةِ بينهمْ والقائِدُ المَرْجُو من الخُلفاءِ
كي يَسمعَ الكلماتِ من قاداتِهِمْ في المَسجدِ الأقصَى من الخُطباءِ
ولقد أجادَ الأنبياءُ بمَدْحِهِمْ وثنائِهِمْ بمَحبَّةٍ وولاءِ
للخاتِمِ الهادِي وخَيْرِ مُشفَّعٍ للعالمينَ وحامِلِ للِّواءِ
ويواصِلُ السَّيرَ الكريمَ لسَفْرَةٍ نحوَ العُلا للسِّدرةِ العَلْياءِ
ورفيقُهُ جبريلُ أشرَفُ خادِمٍ للمُصْطَفَى ماحِي دُجَى الظَّلْماءِ
يا خيرَ من رَكِبَ البُراقَ تحيَّةٌ في ليلةِ المِعراجِ والإسراءِ
ناداكَ ربُّكَ للوصالِ أجَبْتَهُ أكرِمْ بأعظَمِ مِنَّةٍ ولِقاءِ
بعدَ امْتحانِ وابْتِلاءِ داهِمٍ في عالَمِ الأجْلافِ والغَوْغاءِ
أُوْذِيتَ يا فخرَ الأنامِ ولم تَهِنْ وصَمَدْتَ للأهوالِ والسُّفهاءِ
مُتَحصِّناً باللَّه جَلَّ جلالُهُ في وَجْهِ كُلِّ مَكيدَةٍ وبلاءِ
وَوَقَفْتَ كاللَّيْثِ الهَصُورِ مدافِعاً عن شِرْعةٍ وأمانةِ الأيْحاءِ
تَدْعُو الأنامَ لربِّهِمْ وإلٰهِهِمْ بكتابِكَ الحَاوِي لكلِّ دواءِ
فأبَتْ نفوسُ القومِ إلاَّ حرْبَهم للَّه والإسلامِ والنَّعْماءِ
يا رَحْمةَ اللَّه العظِيم لخَلْقِهِ كنتَ الرَّحيمَ بزمرةِ الإيذاءِ
هُم قاتلُوكَ وعذَّبوكَ بخُبْثِهِمْ وعِنادِهِمْ وشراسَةِ الأعْداءِ
لَمْ تجزِهِمْ عمَّا أتوا وتفنَّنُوا في السَّبِ والعُدوانِ والبَغْضاءِ
هم خضَّبُوا نَعْلَيْكَ بالدَّمِ إنَّهُمْ قد جُرِّدُوا من رَحْمَةٍ وحَياءِ
فدَعَوْتَ يا مولايَ ربَّكَ قائِلاً ربِّ اهْدِ قوْمِي واسْتَجِبْ لِدُعائي
قوْمِي هُمُو لا يَعْلَمُونَ وإنَّني أرْجُو الذي يأْتِي مِنَ الأبْناءِ
مِن صُلْبِهِمْ كي يُسْلِمُوا ويُوَحِّدُوا ربَّ العِبادِ وواهِبِ الآلاءِ
يا نُورَ ربِّ العالمينَ وخيرَ مَنْ قادَ الأنامَ إلى طَريقِ سَواءِ
بسياسَةٍ وقداسَةٍ وبحكمةٍ فاقَتْ دهَاءَ سياسَةِ الحُكَماءِ
أنْقَذْتَ بالقُرآنِ كلَّ ضلالَةٍ وجهالَةٍ عاشَتْ على الأخطاءِ
عَبَدُوا الحِجارةِ أينَ أينَ عُقولَهُمْ؟ ضلَّتْ وعادَتْ شِرْعَةَ العُقلاءِ
هم قدَّسُوا الأصنامَ وهي حجارة وتفاخَرُوا بالرِّجْسِ والفَحْشاءِ

عَكَفُوا على فعل الفسادِ وأمْعَنوا ... في المُهْلِكات وسائِرِ الأدْوَاءِ
وتنافَسُوا في فعل كل رذِيلَةٍ ... واسْتَسْلَمُوا للسوءِ والصَّهباءِ
فأتَيْتَ مِن ربِّ العِبادِ مُخْلصاً ... تَدْعو إلى (الإنقاذِ) والإحْياءِ
وتُعِيدُ للدُّنيا الأمانَ ورافِعاً ... راياتِ حقٍّ للهُدَى ولِواءِ
فتجَمَّعَ الأشرارُ كي يَثْنُوكَ عن ... شَرْعٍ يُقيم صُروحَ خَيرِ بِناءِ
عَرَضُوا عليكَ المُلكَ والمالَ معاً ... كي تَنْثَنِي عن شِرْعةٍ بَيْضاءِ
فأجبْتَهُمْ بمقالةٍ نَبَوِيَّةٍ ... وبِعِزَّةٍ وكرامَةٍ وإبَاءِ
واللهِ لو وَضَعُوا شَمْساً بيمنَاي هنا ... أو في اليسارِ القمرِ المُنيرِ النَّائي
ما حِدْتُ عن ديني ولم أترُكْهُ أو ... يَبْقى وإمَّا أنْ يكونَ فَنَائي
للهِ أنتَ فأيُّ نَفْسٍ هذه ... قد نِلْتَها بالهِمَّةِ القَعْساءِ
يا مُصْطَفى يا شَمْسَ كلِّ حقيقةٍ ... يا مَنْ وُهِبْتَ عظائِمَ الآلاءِ
أعجَزْتَ كلَّ فصاحةٍ وبلاغةٍ ... ماذا يقُول فطاحِلُ الشُّعراءِ
ماذا يقولُ المادِحُونَ وما عسى ... أعطيت فوق بلاغةِ البُلغَاءِ
في ليلَةِ الإسراءِ والمِعْراجِ ما ... يغنِيني عن الإطراءِ والإنشاءِ
بالمُعْجزاتِ الباهراتِ شواهِدٌ ... ومشاهِدٌ جَلَّتْ عن الإحصاءِ
في ليلَةِ المِعْراجِ قد شُرفت في ... أعلَى مقامِ القُربِ والإدْناءِ
ضاقتْ بك الدُّنيا ومن في أرضِها ... من عابِدي الأوثانِ والخُبَثاءِ
جَهِلُوا مقامَكَ يا محمَّد إنَّهُم ... في لجَّةِ الطُّغيانِ والظَّلْماءِ
أنتَ المُعظَّمُ والمُكرمُ في الوَرَى ... وهُمُوا من الأوباشِ والدَّهْماءِ
أنتَ الهدِيَّةُ للأنامِ وخاتِمُ ... للأنبياءِ وسيِّدِ الشُّفعاءِ
حَسبُوكَ عبداً للحياةِ وملكِها ... بين عَبيدِ الشِّرْكِ والأهْواءِ
فدَعَوْتَ ربكَ شاكِياً مُتَضرعاً ... في ساعةِ الأحزانِ والبَلْواءِ
من بعد فقد الأكرمين كلاهُما ... كانا من الأحبابِ والنُّصراءِ
بهلاكِ زوجتِكَ الحَنُونِ وعمِّكُمْ ... نَصَرُوكَ في السرَّاءِ والضرَّاءِ
ربِّ إليكَ شكايَتي من حالتِي ... بين الأنامِ فمن يُجيب نِدائِي
فأجابه ربُّ العبادِ بدعْوَةٍ ... للارتِقاءِ إلى عُروجِ سماءِ
أنتَ المُجيبُ لمن دعاكَ وهادِياً ... ألْقَى هوانَ الشِّرْكِ والأعْداءِ
ليَشُدَّ أزرَ نَبِيِّهِ وحَبيبَه ... حتى يعُودَ براحَةٍ وصفاءِ

لِيقُولَ لِلدُّنيا مقامُ محمَّدٍ ... فوقَ السَّماءِ وفي ذُرا الجَوْزَاءِ
وتقدَّمَ المُختار دونَ رفيقهُ ... جِبْريلَ مَن لِلْوَحي في الأمناءِ
قالَ الرَّسُولَ لِخِلِّهِ نَرْقى معاً ... فأجابَهُ جِبْريل في اسْتِحْياءِ
هذا مقامُكَ يا محمَّد إنه ... قد خصَّكَ الرَّحمٰن بالإعطاءِ
لو أنَّني اجْتَزْتُ احترقْتُ بنوره ... كلٌّ له قدْرٌ بغَيْرِ مِراءِ
زُجَّ النبي محمَّد خَيْر الوَرَى ... بالنُّورِ حتى غابَ في اللانِهائي
حتى دنا فتدلَّى في خَطَواتِهِ ... من قابِ قَوْسَيْن إلى الإصْغاءِ
لِخطاب مولاه العظيمِ بقُرْبِهِ ... من غيرِ ما كيفٍ لدى الإيحاءِ
حيَّاهُ ربّه بالسلام وإنَّه ... رَمْزٌ لكل سعادَةٍ وبقاءِ
أوْحَى بما أوْحَى فسُبحانَ الذي ... يُعْطِي جَزيلَ الفَضْلِ في النعْمَاءِ
حاشاهُ ما كذَبَ الفُؤادُ بما رَأى ... في جنَّةِ المأوَى بلا اسْتِقْصاءِ
ورأى من الآياتِ أمراً خارِقاً ... كبرى تجلَّتْ في أجلِّ بهاءِ
فرَضَ الصلاة عليه خَمْساً إنَّها ... خَيْرُ الهدايا من طِباقِ سَماءِ
هي مِنْحَة هي مِنَّة هي نِعْمة ... مَنْ قامها في شِدَّةٍ ورَخاءِ
نالَ السَّعادَةَ والكرامَة والتُّقى ... ورَقى إلى الخيراتِ والعَلْياءِ
مولاَيَ يا نُورَ الهُداة تحيَّة ... مَشْفُوعة بمَحَبَّتِي ووَلاَئِي
صلَّى عليكَ اللَّه في عَلْيائِهِ ... دَوْماً بلا حَدٍ ولا إحْصاءِ
والآلِ والصَّحْبِ الكِرامِ جميعهم ... أنعم بهم مِنَ مَعْشَرٍ عُظَمَاءِ
نَدْعُو الإلَهَ بحقِّ جاهِكَ عندَهُ ... أنْ يَنْقِذَ الأقصَى من الأعْداءِ
مَنْ أحْرَقُوهُ ودَنَّسُوا ساحاتِهِ ... وتَفَنَّنُوا في السُّوءِ والفَحْشاءِ
سيعُود باسْمِ اللَّه ثُمَّ بقوَّةٍ ... جبَّارةٍ مِن سائِرِ الأنْحَاءِ
لِلمُسْلمين أقُول خيرَ نَصِيحةٍ ... لا وَقْتَ للأعْذارِ والإغْفاءِ
هُبُّوا لإنقاذِ البلادِ وأهلِها ... من مُجْرم يحيا على الأشْلاءِ
واسْتَنْقذُوا القُدْسَ الشَّريفَ بمالِكُمْ ... وجيوشِكُم ورِجالِكُمْ ودِماءِ
إنَّ المُخَطَّطَ للقضاءِ عليكُمو ... بجحافِلٍ مِن زُمْرةِ الدُّخلاءِ
الحَرْبُ حَرْبُ دِيانَةٍ قد جَهَّزُوا ... بنذالَةٍ من أجْلِها وذَكاءِ
تِلْكَ الملايينَ التي جاءَتْ إلى ... أرْضِ الخليلِ بقوَّة رَعْناءِ
وصِحابُها قد شَرَّدُوا وبحاجَةٍ ... للعَطْفِ والإحسانِ والإيواءِ

فـي كـل يـوم يـقْـتُـلـون بـأرضِـهِـمْ ... لـشـيـوخـهـم وشَـبـابـهـمْ ونِـسـاءِ
والـمـسـلـمـون بـمـحـنـةٍ من حـاكِـم ... يَـقْـضِـي عـلـى الإسلامِ والـعُـلَـمَـاءِ
يـا أُمَّـةَ الإسـلامِ هـل مِـن نـهـضَـةٍ ... ديـنـيَّـةٍ فـي عـزمـةٍ ومـضـاءِ
قـرآنـهـا دسـتـورهـا وحـيـاتُـهـا ... وضِـيـاؤُهـا فـي الـلَّـيْـلَـةِ الـلـيْـلاءِ
فـيـه أقـامَ الـمُـسـلـمُـون كـيـانَـهـم ... وتَـحَـصَّـنُـوا مـن آفـةٍ وبَـلاءِ
واسْتَعْصَمُوا بـالـلَّـه في خَطَواتِهِمْ ... وجِـهَـادِهِـمْ فـنَـجَـوا مِـن الأرزاءِ
والـيـومَ فـي حـرب نـرَى أعـداهـم ... يَـتَـجـمَّـعـونَ لـسـاعـةٍ سَـوْداءِ
لـيـسـوا بـأهـلٍ لـلـسَّـلامِ وأنَّـهـم ... طُـبِـعُـوا عـلـى الإجْـرامِ والـشَّـحْـنـاءِ
الـلَّـه قـال وقَـوْلُـهُ درسٌ لـنـا ... ومُـحَـذِراً مـنـه حـيَّـةٍ رقْـطـاءِ
هُـمْ كـلَّـمـا قـد أوقـدُوا نـاراً خـبـت ... أرْدَهـا ربِ الـعـرشِ بـالإطـفـاءِ
ويُـخَـرِّبُـونَ بـكـل أرض إنَّـهـم ... أسُّ الـفـسـادِ وزمـرةَ الإغْـواءِ
والله لا يـرْضَـى الـفـسـادَ وعـوْنَـهُ ... دَوْمـاً لأهـلِ الـحـقِّ والـصُّـلَـحـاءِ
هُـم حـارَبُـوا الإسـلامَ فـي فِـتْـيَـانِـهِ ... بـوسـائِـلِ الـتـخـديـرِ والإغْـراءِ
وبِـعُـهْـرِهِـمْ ومُـجـونـهـمْ وجُـنُـونِـهـم ... قـد جـرَّدُوا مـن عِـصْـمَـةٍ وحِـيـاءِ
ونـصِـيـحـتـي لـلـمُـسـلـمـين جَـمـيـعـهـم ... لـلـشـيـبِ والـشـبـان والأُمـراءِ
أن يَـقْـتَـدُوا بـالـمُـصْـطَـفـى وبِـصَـحْـبِـهِ ... ولـيَـعْـمَـلُـوا بـالـسُّـنَّـةِ الـغَـراءِ
أنْ يَـنْـهَـضُـوا مـن جَـهْـلِـهِـم ورُقـادِهِـمْ ... قـد طـالـمـا عـشْـنـا عـلـى الأخْـطـاءِ
الـكـونَ مُـضْـطـرِبٌ يـمُـوجُ بـشـرِّهِ ... وحُـرُوبِـهِ وفـسـادِهِ ووبـاءِ
لَـنْ يُـنْـقـذُوا إلاَّ بـديْـنِ مـحـمَّـدٍ ... فـهـوَ الـمـلاذ لـدَفْـعِ كـل شـقـاءِ
الـلَّـه يُـنْـقِـذُنـا ويَـحْـمِـي دِيـنَـنَـا ... مـن فِـتْـنَـةٍ ومُـصِـيـبـةٍ هَـوْجـاءِ
أرْجُـو مِـنَ الـرَّحـمٰـنِ نَـصْـراً عـاجِـلاً ... فـهـوَ الـمُـجِـيـبُ لِـدَعـوتـي ونِـدائِـي

الدُّعاء بعد القيام

يا أكْرَمَ الأكرَمين، يا أرْحَمَ الرَّاحِمين، بسيدِ المرسَلِين وصَفْوةِ العالَمِين اغْفِرْ لنا أجمعين، يا ربَّ العالمين اللهُمَّ إنَّا نسألكَ بنَبيِّكَ الكَريم، ورسُولِك العَظِيم، الذي أقْسَمْتَ بشخصِهِ العَظيم، نسألكَ يا الله أنْ تَرْزقنا في هذا الموقِفِ المَرْضِيِّ حُضُورَهُ، وأنْ تَغْمُرنا بنُورِهِ وتَجْعَلنا من المُحِبينَ له والمَحْبُوبينَ لديْهِ، اللَّهُمَّ ارْزُقنا محبَّتَهُ واجعَلنا من أهْلِ شفاعَتِهِ ووَفِّقْنا يا مولانا لِما تُحبهُ وترضاهُ، ونسألكَ الرِّضى والمَغْفِرة، اللَّهُمَّ اغفِرْ لنا ولآبائِنا، ولأُمَّهاتنا، ولإخوَاننا، ولأخواتِنا، والمؤمنين، والمؤمنات، ولمن حضَر هذا المولِدَ الشّريف، ولمن قُرِىء على نِيَّته ولمن تُلِيَ بسَبَبِهِ، اللهُمَّ اقْضِ حاجَتَه، واكْفِهِ ما أهمَّهُ، من أمورِ دُنياهُ وآخِرَتِه، اللهُمَّ اشْفِهِ وعافِهِ واعْفُ عنه، وأصْلِحْ له ذُرِيَّتَه، وبارِك في حياته، وأحْسِنْ لنا وله الخِتام، واحْشُرنا في زُمْرةِ خَيرِ الأنام، يا ذا الجلالِ والإكرام، اللهُمَّ اقسِم لنا من خَشْيتِكَ ما تحوْلُ به بيننا وبين معاصِيك، ومن طاعَتِكَ ما تُبَلِّغنا بهِ جَنتَكَ، ومن اليقينِ ما تُهَوِّنُ به علينا مصائِبَ الدُّنيا، اللهُمَّ مَتِّعنا بأسْماعِنا وأبْصارِنا وحَولِنا وقوَّتِنا أبداً ما أبْقَيْتَنا، واجْعَلهَا الوارِث منا، وانصُرْنا على مَن عادَانَا، واجْعَلْ ثأرَنا على من ظَلَمَنا، وأرِنا في العَدُوِّ ثأْرنا، ولا تجْعَل الدُّنيا أكبَرَ هَمِّنا، ولا مَبْلَغَ عِلْمنا، ولا تُسَلِّط علينا بذنُوبِنا مَنْ لا يَرْحَمُنا ولا يخافُك ولا يَخْشاكَ ولا يتَّقِيكَ، يا رَب العالمِين، آمين.

وصَلَّى الله على سيِّدِنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ والتَّابِعينَ آمين.

حصن الأمان في مناجاة الرحمٰن

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على رحمة الخَلْقِ أجمعين، سيدِنا محمدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين.

بعد خِتام المولد الشريف يُقرأ هذا الدعاء وهو وِرد الإمام أحمد بن موسى بن العجيل اليماني رحمه الله تعالى ورضي عنه المسمى (حصن الأمان في مناجات الرحمٰن) كان يحافظ على قراءته أئمة اليمن وغيرهم وسُجِّل في كتاب الأمداد والأوراد لإمام المعقول والمنقول الحجةِ البالغة والرحمة السابغة بَركةِ المسلمين والإسلام الشهاب النِّبراس أحمد بن حسن بن عبد الله العطَّاس الحضرمي اليماني رحمه الله تعالى ورضي عنه وأمدنا بمدده آمين. جاءنا هذا الدعاء للإمام ابن العُجيل هدية من الحبيب السيد علي بن حامد البار أطال الله عمره في الصالحات ضِمْن مُؤلف وأوْراد ـ الحبيب العطَّاس طبع على نفقة حفيد الحبيب العطاس في أندونيسيا جاوه نفع الله به المسلمين آمين ثم آمين.

أعُوذُ بالله من الشيطان الرَّجيم بسم الله الرحمٰن الرَّحيم، اللَّهُمَّ بتَلألُؤِ بهاءِ حُجُبِ نُورِ عرشكَ مِنْ أعدائنا إسْتَتَرنا وبِسْطوة الجبروتِ مِمَّنْ يَكيدُ لنا أسْتَجِرْنا وبإعزازِ عزيزِ عِزَّتكَ من كل شيطان رجيم استَعَذْنا وبمكنونِ سِرِّ سِرِّكَ مِنْ كلِّ هم وغم وضرٍ وكَرْبٍ وحادِثٍ وظالِمٍ وجارِ سَوْءٍ تخلَّصنا، وبِسُموِّ عُلُوِّ رِفْعَتِكَ مِنْ كل مَنْ يطلبنا بسوءٍ استَجَرْنا، يا الله يا الله يا الله، يا خيرَ من عُبِدَ وأفضلَ مَنْ قُصِدَ وأجْوَدَ مَنْ أعْطَى فما بَخِلْ. أسْبِلْ اللهمَّ علينا وعلى أحبابِنا سُرادقاتِ سِرِّكَ التي لا تُزعزعها عواصفُ الرِّياح ولا تقطعها بواتِرُ الصِّفاحِ ولا يَخْرِقُها نوافِذ الرِّماح، شاهَتْ الوجوه وجُوه الكَفَرةِ والفَجَرَةِ، شاهَتْ الوجُوه وجوهُ الظَّلمةِ والفسَقَةِ. يَدُ الله فوقَ أيديهِمْ وحِجابُ الله على أبصارِهِمْ وسِهام الله ترميْهم. كُلَّما أوقَدُوا ناراً للحرب أطفأها الله، ورَدَّ الله الذين كفروا بِغَيْظِهِمْ لم يَنالُوا خيراً وكَفَى الله المؤمنين القِتالَ وكان الله قوِيّاً عزيزاً.

أعِذْني اللَّهمَّ وأولادي وأحبابي وأصحابي ومَنْ أحاطَتْ به شفَقَةُ قلبي وجِدْران بيتي مِنْ جَوْرِ الشيطانِ الرَّجِيم وكَيدِ الشيطانِ وتقلُّبِ الأعيانِ وعَثراتِ اللِّسانِ وحَسَدِ الأهْلِ والجيران ومِمَّنْ جَدَّ واجتهد وحَشَدَ فعَقَدَ ورمى بعينه فقصَدَ بفضلِ ألْفِ ألْفِ ألْفِ بِسْمِ الله الرحمٰن الرَّحيم ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ۝٣ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: الآيات ١-٤]. وبِفَضْلِ ألْفِ ألْفِ لا حَوْلَ ولا قوَّة

إلاَّ بالله العلي العظيم. إحْتَرَزْنا بِحِرْز الله العظيم الأعظم مِنْ كُلِّ فصيح وأعْجَمْ بَيْنَنَا وبينهم سَدّاً وليلاً مسْوَدّاً وجَبَلاً مُمْتداً وطَرِيقاً لا يُتَعَدَّى. فالله خَيْرُ حافِظاً وهو أرْحَمُ الراحمين اسْتَوْدِعُ الله الذي لا يُضِيعُ وَدَائعه نَفْسِي ومالي وأهْلِي وأولادي مِنْ شَرِّ كُلِّ ذِي شَرٍّ ومِنْ شَرِّ كُل دابَّة أنْتَ آخِذ بناصِيتها إنَّ ربِّي على صِراطٍ مُسْتَقيم وصلَّى الله على سيِّدنا محمَّدٍ وآلِهِ وصَحْبِهِ وسلَّمْ.

باقة عطرة من صِيَغ الموالد
والمدائح النّبويّة الكريمة

لنخبة من علماء الإسلام وشعرائه
مع مقدّمة إضافيّة
عن حُكم الاحتِفال بالمَولدِ النّبويّ الشّريف

لفضيلة العلاّمة الجليل
السيد محمد بن علوي المالكي الحسني
خادم العلم في بلد الله الحرام

الكتب المصنفة في هذا الباب

الكتب المصنّفة في هذا الباب لا تحصى ولا تعد أو تستقصى، منها المنظوم، ومنها المنثور، ومنها المختصر والمطول والوسط. ولا نريد في هذه العجالة الموجزة أن نستوعب ذكر ذلك كله لكثرته وسعته، وكذلك لا نستطيع أن نقتصر على ذكر شيء من ذلك على وجه الإجمال، لأنه ليس مصنف أولى من مصنف في تقديم ذكره، وإن كان لا بد أن يكون بعضها أفضل وأجل من بعض، ولذلك فإني سأقتصر هنا على ذكر كبار علماء الأمة من الحفاظ الأئمة الذين صنّفوا في هذا الباب وظهرت لهم موالد مشهورة معروفة.

فمنهم الحافظ محمد بن أبي بكر بن عبد الله القيسي الدمشقي الشافعي المعروف بالحافظ بن ناصر الدين الدمشقي، المولود سنة (٧٧٧) والمتوفى سنة (٨٤٢). قال عنه الحافظ ابن فهد في لحظ الألحاظ ذيل تذكرة الحفاظ صفحة (٣١٩):

«هو إمام حافظ مفيد وفقيه مؤرخ مجيد، له الذهن الصافي السالم الصحيح، والخط الجيد المليح على طريق أهل الحديث. وقال: كتب الكثير وعلّق وحشى وأثبت وطبّق وبرز على أقرانه وتقدم وأفاد كل من إليه يمم.

وقد تولى مشيخة دار الحديث الأشرفية بدمشق. وقال عنه السيوطي: صار محدث البلاد الدمشقية. وقال الشيخ محمد زاهد في تعليقه على ذيل الطبقات: قال الحافظ جمال الدين بن عبد الهادي الحنبلي في الرياض اليانعة لما ترجم لابن ناصر الدين المذكور، كان معظماً للشيخ ابن تيمية محباً له مبالغاً في محبته اهـ. قلت: وقد ذكر له ابن فهد مؤلفاً يسمى «الرد الوافر على من زعم أن من سمى ابن تيمية شيخ الإسلام كافر». قلت: هذا الإمام قد صنّف في المولد الشريف أجزاء عديدة، فمن ذلك ما ذكره صاحب كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون صفحة ٣١٩، جامع الآثار في مولد النبي المختار في ثلاثة مجلدات، واللفظ الرائق في مولد خير الخلائق، وهو مختصر اهـ. وقال ابن فهد: وله أيضاً مورد الصادي في مولد الهادي.

ومن أولئك الحافظ عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمٰن المصري الشهير بالحافظ العراقي المولود سنة ٧٢٥ والمتوفى سنة ٨٠٨.

وهو الإمام الكبير الشهير أبو الفضل زين الدين وحيد عصره وفريد دهره حافظ الإسلام وعمدة الأنام، العلامة الحجة الحبر الناقد من فاق بالحفظ والاتقان في زمانه

وشهد له بالتفرد في فنه أئمة عصره وأوانه. برع في الحديث والإسناد والحفظ والاتقان، وصار المشار إليه في الديار المصرية بالمعرفة.

وماذا أقول في إمام كهذا، وبحر خضم وفحل من فحول السنة، وطود عظيم من أركان هذا الدين الحنيف، ويكفينا قبول الناس لقوله في الحديث والإسناد والمصطلح ورجوعهم إليه إذا قيل: قال العراقي.

وألفيّته في هذا الباب عليها الاعتماد، ويعرفه فضلاً وعلماً كل من له أدنى معرفة وصلة بالحديث. إن هذا الإمام قد صنّف مولداً شريفاً أسماه المورد الهني في المولد السني، ذكره ضمن مؤلفاته غير واحد من الحفاظ مثل ابن فهد والسيوطي في ذيولهما على التذكرة.

ومن أولئك، الحافظ محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد القاهري المعروف بالحافظ السخاوي المولود سنة ٨٣١، والمتوفى سنة ٩٠٢ بالمدينة المنورة، وهو المؤرخ الكبير والحافظ الشهير ترجمه الإمام الشوكاني في البدر الطالع، وقال: هو من الأئمة الأكابر. وقال ابن فهد: لم أر في الحفاظ المتأخرين مثله، وهو له اليد الطولى في المعرفة وأسماء الرجال وأحوال الرواة والجرح والتعديل، وإليه يشار في ذلك، حتى قال بعض العلماء: لم يأت بعد الحافظ الذهبي مثله، سلك هذا المسلك وبعده مات فن الحديث. وقال الشوكاني: ولو لم يكن له من التصنيف إلا الضوء اللامع لكان أعظم دليل على إمامته.

قلت: وقد قال في كشف الظنون: إن للحافظ السخاوي جزءاً في المولد الشريف ﷺ.

ومن أولئك الحافظ المجتهد الإمام ملا علي قاري بن سلطان بن محمد الهروي المتوفى سنة ١٠١٤، صاحب شرح المشكاة وغيرها.

ترجمه الشوكاني في البدر الطالع، وقال: قال العصامي في وصفه بالجامع للعلوم النقلية والمتضلع من السنة النبوية أحد جماهير الأعلام ومشاهير أولي الحفظ والإفهام، ثم قال: لكنه امتحن بالاعتراض على الأئمة لا سيما الشافعي اهـ.

ثم تكلّف الشوكاني وقام يدافع وينافح عن ملا علي قاري بعد سوقه كلام العصامي. فقال: أقول هذا دليل على علو منزلته فإن المجتهد شأنه أن يبين ما يخالف الأدلة الصحيحة ويعترضه سواء كان قائله عظيماً أو حقيراً تلك مشكاة ظاهر عنك عارها.

قلت: هذا الإمام المحدث المجتهد الذي ترجم له الشوكاني الذي قالوا عنه: إنه

مجتهد ومحدث قد صنف في مولد الرسول ﷺ كتاباً. قال صاحب كشف الظنون: واسمه المورد الروي في المولد النبوي. قلت: وقد حققته بفضل الله تعالى وعلقت عليه وطبعته لأول مرة.

ومن أولئك الحافظ الإمام عماد الدين إسماعيل بن عمر بن كثير صاحب التفسير.

قال الذهبي في المختص: الإمام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن محدث متقن اهـ.

وترجمه الشهاب أحمد بن حجر العسقلاني في الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة في صفحة ٣٧٤ جاء منها:

«إنه اشتغل بالحديث مطالعة في متونه ورجاله. وقال: وأخذ عن ابن تيمية ففتن بحبه وامتحن لسببه وكان كثير الاستحضار حسن المفاكهة سارت تصانيفه في البلاد في حياته وانتفع بها الناس بعد وفاته سنة ٧٧٤هـ».

وقد صنّف الإمام ابن كثير مولداً نبويّاً طبع أخيراً بتحقيق الدكتور صلاح الدين المنجد.

ومن أولئك الحافظ وجيه الدين عبد الرحمٰن بن علي بن محمد الشيباني اليمني الزبيدي الشافعي ـ المعروف بابن الديبع، والديبع بمعنى: الأبيض بلغة السودان، وهو لقب لجده الأعلى ابن يوسف ـ ولد في المحرم سنة ٨٦٦هـ، وتوفي يوم الجمعة ثاني عشر من رجب الفرد سنة ٩٤٤هـ. وكان رحمه الله واحد الزمان، إليه انتهت مشيخة الحديث، حدّث بالبخاري أكثر من مائة مرة وقرأه مرة في ستة أيام.

وقد صنّف مولداً نبويّاً مشهوراً في كثير من البلاد وقد حقّقناه وعلّقنا عليه وخرّجنا أحاديثه بفضل الله.

قرّة العين
بجواب أسئلة وادي العين

للعبد الفقير إلى الله محمد بن سالم بن حفيظ بن عبد الله ابن الشيخ أبي بكر بن سالم العلوي الحسني

عفا الله وتقبّل منه آمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حول ولا قوّة إلاَّ بالله العلي العظيم، سبحانك لا علم لنا إلاَّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله وسلَّم على سيِّدنا محمد الداعي إلى سبيل الاستقامة وعلى آله وصحبه وتابعيه أهل الفتوة والإمامة. وبعد، فقد وصلت إلينا من وادي العين بحضرموت رسالة تحتوي على ثلاثة أسئلة يطلبون الجواب عنها، وسنورد ملخص ما جاء في الرسالة المذكورة ثم نعقبه بالجواب من كلام علماء الإسلام وأراكين الدين وعمدة الأنام في تبيين الحلال والحرام رضي الله عنهم ونفعنا بهم آمين.

«ملخصُ ما جاء في الرسالة»

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبيَّ بعده سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد، حضرة سادتنا العلماء، قال الله عز وجل: ﴿فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: الآية ٤٣]، سادتنا أهل الفضل، نقدم ونحن الموقعين أدناه ونلتمس بعطفكم الإفادة فيما نقدمه لحضرتكم وتفيدونا بعد بحثكم عما يأتي:

١ ـ **أولاً**: أتانا مدرسون في بلدنا وشوهوا علينا فيما نعتقده ونوثق به وتلقيناه عن سلفنا السابقين، عن مولد الرسول ﷺ تكلم فيه هؤلاء المدرسون وقالوا من البدع.

٢ ـ **ثانياً**: عن الختم وقراءة القرآن على الميت، قالوا: لا يجوز ولا ينتفع به الميت ولا يوهب.

٣ ـ **ثالثاً**: الاستغفار والتشهد عقب الصلاة جهراً، أنكروا علينا فيه، وصرنا بين الأخذ والرد. بعض أهالي بلدان وادي العين دخل في ذهونهم الريب والبعض نفوا كلامهم، ونحن سادتي أمِّيون وبادية ونحب نتلقى منكم الشرح الكافي، وإن كنا على غلط أنقذونا وعرفونا بما نثاب عليه ونأثم، آجركم الله، انتهى.

الممضون على الرسالة:

- سالم بن سعيد بن عياد بن باوزير.
- سعيد بن سالم الحداد.
- عوض بن سالم بو سبول.

وادي العين بلد الهشم

ونحن قبل الشروع في الجواب نذكر مقدمة له ونتبعها بالجواب عن هذه النقاط الثلاث واحدة واحدة.

المقدمة

في توضيح معنى البدعة وأقسامها

قال الإمام النووي رضي الله عنه في تهذيب الأسماء واللغات: البدعة في الشرع هي إحداث ما لم يكن في عهد رسول الله ﷺ، وهي منقسمة إلى حسنة وقبيحة اهـ.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام في القواعد: البدعة منقسمة إلى واجبة ومحرمة ومندوبة ومكروهة ومباحة، قال: والطريق في ذلك أن تعرض البدعة على قواعد الشريعة، فإذا دخلت في قواعد الإيجاب فهي واجبة أو في قواعد التحريم فهي محرمة، أو الندب فمندوبة، أو المكروه فمكروهة، أو المباح فمباحة. وذكر لكل قسم من هذه الخمسة أمثلة: فمن أمثلة الواجبة، كتابة العلوم الشرعية ووسائلها لما خيف عليها الضياع، ومنها جمع المصحف الواقع في خلافة سيدنا عثمان بإجماع الصحابة، ومثل جمعِهِ نَقْطُهُ وشَكْلُهُ الواقعان في زمن التابعين، ومنها جمع علم النحو ولغة العرب لتوقف فهم الكتاب والسنّة عليهما. ومن البدع المندوبة، الاجتماع لصلاة التراويح واتخاذ الرُّبُطِ والمدارس لطلبة العلم والمسافرين وتصليح الطرق ببناء الجسور ونحو ذلك، ومن البدع المباحة، منخل الدقيق والتوسع في المآكل والملابس ونحوها. ومن البدع المكروهة، تخصيص يوم الجمعة بصيام أو ليلة الجمعة بقيام وزخرفة المساجد وشبهها. ومن البدع المحرمة، المحدثات المنافية لقواعد الشرع، كالمكوس وتقديم الجهال على العلماء، وكهيئة النساء الكاسيات العاريات ونحو ذلك مما لم يستند على دليل شرعي ولم تكن فيه مصلحة دينية.

وروى البيهقي بإسناده في مناقب الشافعي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال: المحدثات من الأمور ضربان، أحدهما: ما أحدث مما يخالف كتاباً أو سنّة أو أثراً أو إجماعاً، فهذه البدعة الضلالة. والثاني: ما أحدث من الخير لا خلاف فيه لواحد من هذا، وهذه غير مذمومة. وقال عمر رضي الله عنه في قيام شهر رمضان: نعمت البدعة هذه، يعني أنها محدثة لم تكن وإذا كانت فليس فيها رد لما مضى. انتهى كلام الشافعي.

إذا عرفنا هذا، ظهر لنا أن قراءة قصة الميلاد المحمدي بحضور جماعة من المسلمين من البدع الحسنة، لأنها لم تدخل في قواعد التحريم ولا في قواعد المكروه، بل هي مما يشملها قوله ﷺ فيما رواه عنه الإمام مسلم في صحيحه عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سنَّ في الإسلام سنَّة حسنة فله

أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء» الحديث. وقد قال الإمام النووي في شرحه لهذا الحديث: وفي هذا الحديث تخصيص قوله ﷺ: «وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة» وإن المراد المحدثات الباطلة والبدع المذمومة اهـ.

ونقله العلامة الأُبي في شرحه، ثم قال: ويدخل في حديث «من سن سُنَّة حسنة» البدع المستحسنة كالتصبيح عند طلوع الفجر ووضع التأليف والاجتماع على التلاوة وشبه ذلك، وأطال في استحسان اتباع البدع المستحسنة، وكذا أطال في نحو ذلك عند حديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد». قال: وأما البدع التي شهد الشرع باعتبار أصلها فهي جائزة وهي من أمره عليه الصلاة والسلام كالبدع المستحسنة، وذلك كالاجتماع على قيام رمضان والتصبيح والتأهيب، ثم قال: ويشهد لذلك زيادة عثمان أذاناً بالزوراء يوم الجمعة على ما كان في زمنه ﷺ وزمن الخليفتين قبله، وإنما زاده لمصلحة المبالغة في الإعلام حين كثر الناس اهـ.

قال بعض العلماء: قد أحدث السلف أشياء لم تكن بالزمن الأول كالجمع للمصحف والنَقْط له والشكل وتحزيب القرآن والقراءة للمصحف في المسجد إلى أن قال: فما عليه السلف حجة بالغة على من خالفهم، فكيف بمن فسقهم أو بدعهم أو ضللهم فهذا مخالف للجماعة جدير بهذه الأوصاف اهـ.

قال العلامة محمد بن حبيب الله الشنقيطي في كتابه شرح «زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم» بعد أن نقل أكثر ما ذكرناه: قد نص علماء السنة من المحدثين والأصوليين وفقهاء المذاهب على أن قوله عليه الصلاة والسلام: «وكل بدعة ضلالة» من العام المخصوص، لما تقدم أن البدعة تنقسم إلى الخمسة الأقسام المذكورة، ثم قال: وبما قررناه من كون حديث: «وكل بدعة ضلالة» عاماً مخصوصاً يعلم بالبديهة أن البدع المستحسنة شرعاً لا يتناولها هذا الحديث، أي حديث: «وكل بدعة ضلالة»، وشبهه كحديث «من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد»، بل هي داخلة في ضمن حديث مسلم الذي أخرجه في صحيحه بروايات عن جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ وهو: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها» الحديث، فهو مخصوص لعموم حديث «وكل بدعة ضلالة»، وشبهه كما هو واضح وكما نص عليه علماء السنّة، وأطال في ذلك إلى أن قال: فلم يبق إلا الجمع بين هذين الحديثين ـ أي حديث: «من سنّ سنّة» الخ، وحديث: «عليكم بسنتي وسنّة الخلفاء الراشدين المهتدين» الخ ـ، وبين حديث: «وكل بدعة ضلالة» بما تقدم من أن حديث «وكل بدعة ضلالة» عام مخصوص على ما سبق بيانه مما لا يعلمه الجاهل القاصر عن معرفة فن الأصول الذي يتوقف إعمال أدلة الشرع على الرسوخ فيه بعد الاطلاع على أدلة

الكتاب والسنّة، أما من يروي متون الأحاديث فقط دون معرفة فن الأصول فلا يمكنه الاهتداء إلى الاستدلال بأدلة الحديث لا سيما عند تعارض ظواهر الأدلة. ثم أنشد أبياتاً، منها:

يدَّعي قوم الحديث ولكن لا يكادون يفقهون حديثا
من يكن جاهلاً بعلم أصول ليس يلقى منه الدليل مغيثا

ثم ذكر أنه حرر مسألة البدع بما فيه الكفاية لطالب الحق المنصف، وأن له رسالة تسمى تحرير المقالة في تقرير معاني وكل بدعة ضلالة، انتهى ملخصاً. فجزاه الله عنا وعن المسلمين خير الجزاء. وبهذا تنتهي المقدمة ومنها يفهم الجواب عن النقطة الأولى، وهي:

مولد الرسول محمد ﷺ. ونقول لزيادة الإيضاح: أما مولد الرسول محمد ﷺ فهو كما هو المعروف في البلاد الإسلامية عبارة عن قراءة قصة ميلاد نبيِّنا محمد ﷺ ونشأته وبعض أوصافه الشريفة بعد افتتاحه بالصلاة عليه ﷺ والسلام عليه.

وهذا القرآن العظيم يقص علينا في سورة مريم وغيرها قصة ميلاد المسيح سيدنا عيسى عليه السلام ونشأته وبعض أوصافه، كما قصَّ علينا كثيراً من أنباء المرسلين قبل نبيِّنا محمد ﷺ الذين قال عنهم: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [يوسف: الآية ١١١]، وقال عز من قائل: ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِۦ فُؤَادَكَ﴾ [هود: الآية ١٢٠]، فإذا كان في أنباء الرسل عليهم السلام ما هو عبرة وما يثبت به الفؤاد فكيف بقصة سيد المرسلين وخاتم النبيِّين وأفضل الأولين والآخرين سيدنا محمد ﷺ؟ فقول المعترض: إنه بدعة، يقال له: ألم تعلم أن البدعة قد قسّمها علماء الإسلام إلى حسنة وقبيحة وأن الاجتماع للصلاة والسلام على النبي ﷺ، وقراءة قصة ميلاده وبعض شمائله من الأمور المستحسنة التي حثنا الشارع عليها وندبنا إليها، ألم يقل ربنا عز وجل في كتابه العزيز: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة: الآية ٢]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، ثم يوجه الخطاب إلينا معشر المؤمنين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: الآية ٥٦]، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم عليه وعلى آله تسليماً كثيراً، وقد أطلق القرآن الأمر بالصلاة والسلام عليه ﷺ فلم يقيده بوقت ولا بكونه سراً أو جهراً، بل الأمر مطلق عام في كل وقت أراد المسلم أن يصلي ويسلم على رسوله محمد ﷺ فله ذلك، ولا يحصى ما ورد من الأحاديث الصحيحة والحسنة في فضل الصلاة والسلام عليه ﷺ.

ثم إن الإمام جلال الدين السيوطي له رسالة سماها حسن المقصد في عمل المولد، ذكر فيها أن أصل عمل المولد الذي هو اجتماع الناس وقراءة ما تيسر من القرآن

ورواية الأخبار الواردة في مبدأ أمر النبي ﷺ وما وقع في مولده من الآيات ثم يمد لهم سماط يأكلونه وينصرفون من غير زيادة على ذلك، هو من البدع الحسنة التي يثاب عليه صاحبها لما فيه من تعظيم قدر النبي ﷺ، وإظهار الفرح والاستبشار بمولده الشريف قال: وأول من أحدث فعل ذلك صاحب إربل الملك المظفر أحد الملوك الأمجاد الكبراء، وكان يحضر عنده في المولد أعيان العلماء والصوفية، وكان يصرف على المولد في كل سنة ثلاثمائة ألف دينار. ثم ذكر أن هذا الملك عادل عالم وأنه أحدث المولد، وقصد به التقرُّب إلى الله، وحضر عنده فيه العلماء والصلحاء من غير نكير منهم وارتضاه ابن دحية وصنف له من أجله كتاباً سمّاه التنوير في مولد البشير النذير، فهؤلاء علماء متدينون رضوه وأقرّوه ولم ينكروه. وذكر أن تأليف التنوير كان في سنة أربع وستمائة هجرية، وأنه سئل شيخ الإسلام الحافظ ابن حجر العسقلاني عن عمل المولد فأجاب بما نصه: «أصل عمل المولد بدعة لم تنقل عن أحد من السلف الصالح من القرون الثلاثة، ولكنها مع ذلك قد اشتملت على محاسن وضدها فمن تحرى في عملها المحاسن وتجنب ضدها كان بدعة حسنة وإلا فلا، وقد ظهر لي تخريجها على أصل ثابت، وأطال في ذلك.

أضف إلى هذا كله ما في رسالة الأجوبة المكية عن الأسئلة الجاوية للعلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمٰن سراج التي صادق عليها وقرظها جماعة من علماء مكة في ذلك العصر، منهم العلامة الشيخ محمد علي بن حسين المالكي، والعلامة السيد عباس بن عبد العزيز المالكي المدرس بالمسجد الحرام والد السيد علوي بن عباس المالكي الموجود الآن وغيرهما. قال في تلك الرسالة: إن القيام عند ذكر مولد النبي ﷺ بدعة حسنة جرى عليها عمل من يعتد به من العلماء الأعلام في سائر البلاد الإسلامية، وهو مبني على استحباب القيام لأهل الفضل والاحتشام للاحترام والإكرام، وقد ألّف النووي وغيره في ذلك مؤلفات مستقلة واستدلوا على ذلك بأحاديث، وأطال في ذلك إلى أن قال: وبالجملة فالقيام عند ذكر مولده ﷺ صار شعاراً لأهل السنة والجماعة وتركه من علامات الابتداع، فلا ينبغي تركه ولا المنع منه بل ربما استلزم ذلك الاستخفاف بالنبي ﷺ، ومن هنا أفتى المولى أبو السعود العمادي بخشية الكفر على من تركه حين يقوم الناس لإشعاره بذلك، انتهى.

ومما قدمناه يعلم أن عمل المولد بالكيفية التي ذكرناها، والقيام للمولد وما أشبه ذلك كل ذلك من الأمور المستحسنة التي لا ينبغي إنكارها، بل هي داخلة في ضمن حديث: «من سنّ في الإسلام سنّة حسنة» إلى آخره، كما تقدم والله أعلم.

النقطة الثانية: قراءة القرآن العظيم للأموات.

ونقول: أما قراءة القرآن العظيم ثم الدعاء بعدها بأن يوصل الله مثل ثواب القراءة إلى روح فلان، فقد كفانا المؤونة في ذلك الإمام العلامة الشيخ محمد العربي التباني المدرِّس بالمسجد الحرام وأساتذة مدرسة الفلاح بمكة سابقاً، فإنه صنّف في هذا الموضوع رسالة سماها: إسعاف المسلمين والمسلمات بجواز القراءة ووصول ثوابها للأموات، ذكر في صدرها: أن قراءة القرآن على الأموات جائزة يصل ثوابها لهم عند جمهور فقهاء الإسلام أهل السنة، وإن كانت بأجرة على التحقيق.

مما استدل به على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده وأبو داود والنسائي وابن حبان وصححه عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: «اقرؤوا يٰس على موتاكم». وروى البيهقي في شعب الإيمان عن معقل بن يسار رضي الله عنه: أن النبي ﷺ قال: «من قرأ يٰس ابتغاء وجه الله غفر له ما تقدم من ذنبه، فاقرأوها عند موتاكم»، ذكره في الجامع الصغير وفي مشكاة المصابيح. وأخرج أبو محمد السمرقندي في فضائل «قل هو الله أحد»، والرافعي في تاريخه والدارقطني كلهم عن الإمام علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «من مر على المقابر وقرأ قل هوالله أحد، إحدى عشرة مرة ثم وهب أجرها للأموات أعطي من الأجر بعدد الأموات».

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من دخل المقابر ثم قرأ فاتحة الكتاب، وقل هو الله أحد، وألهاكم التكاثر، ثم قال: إني جعلت ثواب ما قرأت من كلامك لأهل المقابر من المؤمنين والمؤمنات كانوا شعفاء له إلى الله تعالى». ذكره أيضاً في شرح الصدور ثم نقل عن الإمام شيخ الإسلام زكرياء في شرح الروض ما مثاله «فرع» الإجارة للقراءة على القبر مدة معلومة أو قدراً معلوماً جائزة للانتفاع بنزول الرحمة حين يقرأ القرآن كالاستئجار للأذان وتعليم القرآن، ويكون الميت كالحي الحاضر سواء أعقب القرآن بالدعاء أو جعل قراءته أم لا. فتعود منفعة القرآن إلى الميت في ذلك ولأن الدعاء يلحقه وهو بعدها أقرب إجابة وأكثر بركة، ولأنه إذا أجره الحاصل بقراءته للميت فهو دعاء بحصول الأجر له فينتفع به ثم قال: بل قال السبكي تبعاً لابن الرفعة على أن الذي دل عليه الخبر بالاستنباط أن القرآن إذا قصد به نفع الميت نفعه، إذ قد ثبت أن القارىء لما قصد بقراءته نفع الملدوغ نفعته. وأقرّ النبي ﷺ ذلك بقوله: «وما يدريك أنها رقية»، وإذا نفعت الحي بالقصد كان نفع الميت بها أولى لأنه يقع عنه من العبادات بغير إذنه ما لا يقع عن الحي، انتهى ملخصاً. ثم نقل عن الإمام الرملي في النهاية والشبراملسي في حاشيته عليها وعن شيخ الإسلام في فتاويه وعن الحافظ السيوطي وابن الصلاح ما يؤيد ذلك إلى أن قال: وقال النووي رحمه الله في شرح المهذب: يستحب لزائر القبور أن يقرأ ما تيسر من القرآن ويدعو لهم عقبها، نص عليه الشافعي، واتفق عليه

الأصحاب. وزاد في موضع آخر: إن ختموا القرآن على القبر كان أفضل اهـ.

ثم نقل عن علماء بقية المذاهب الأربعة ما لا يخرج عما ذكر إلى أن قال في الخاتمة، والخلاصة: قد تحقق وتلخص من كلام العلماء أن القراءة على الأموات فعلها السلف الصالح من كلام ابن قدامة وابن القيّم وغيرهما المنقول عن أئمة الأقدمين من أهل الأثر، وأن عمل المسلمين شرقاً وغرباً لم يزل مستمراً عليها، وأنهم وقفوا على ذلك أوقافاً، وأطال في ذلك ثم نقل عن الشيخ تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية أنه قال: من اعتقد أن الإنسان لا ينتفع إلا بعمله فقد خرق الإجماع وذلك باطل من وجوه كثيرة، أحدها: أن الإنسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير. ثانيها: أن النبي ﷺ يشفع لأهل الموقف في الحساب ثم لأهل الجنة في دخولها ثم لأهل الكبائر في الخروج من النار، وهذا انتفاع بعمل الغير. وأطال إلى أن عد واحداً وعشرين وجهاً، ثم قال: ومن تأمل العلم وجد من انتفاع الإنسان بما لا يعمله ما لا يكاد يحصى اهـ. كلام ابن تيمية، هو وما قبله منقول من رسالة إسعاف المسلمين والمسلمات، بجواز القراءة ووصول ثوابها للأموات فجزى الله مؤلفها خير الجزاء وفيه الغنية والكفاية لمن أراد الهداية.

النقطة الثالثة: وهي الجهر بالاستغفار والتشهد عقب الصلاة.

نقول: أما الجهر بالاستغفار والتشهد بعد الصلاة، فقد صنّف الإمام جلال الدين السيوطي رسالة سمّاها تنوير الفكر في الجهر بالذكر، قال فيه: سألت أكرمك الله عما اعتاده السادّة الصوفية من عقد حلق الذكر والجهر به في المساجد، ورفع الصوت بالتهليل وهل ذلك مكروه أم لا؟.

الجواب: لا كراهة في شيء من ذلك، وقد وردت أحاديث تقتضي استحباب الجهر بالذكر وأحاديث تقتضي استحباب الإسرار به والجمع بينهما. إن ذلك يختلف باختلاف الأحوال والأشخاص، كما جمع النووي بمثل ذلك بين الأحاديث الواردة باستحباب الجهر بقراءة القرآن والواردة باستحباب الإسرار بها، ثم أورد الأحاديث الدالة على استحباب الجهر بالذكر تصريحاً التزاماً خمسة وعشرين حديثاً آخرها ما أخرجه المروزي عن مجاهد أن عبد الله بن عمر وأبا هريرة كانا يأتيان السوق أيام العشر فيكبران، لا يأتيان السوق إلا لذلك. وأخرج أيضاً عن عبيد بن عمير قال: كان عمر يكبِّر في قبّته فيكبر أهل المسجد، فيكبر أهل السوق حتى ترتج منى تكبيراً، ثم قال: إذا تأملت ما أوردنا من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر، بل فيه ما يدل على الاستحباب إما صريحاً أو التزاماً كما أشرنا إليه، وإما معارضته بحديث «خير الذكر الخفي» فهو نظير معارضة أحاديث الجهر بالقرآن بحديث «المسر

بالقرآن كالمسر بالصدقة»، وقد جمع النووي بينهما بأن الإخفاء أفضل حيث خاف الرياء، أو تأذى به مصلون أو نيام، والجهر أفضل في غير ذلك لأن العمل فيه أكثر ولأن فائدته تتعدى إلى السامعين، ولأنه يوقظ القلب القارىء، ويجمع همه إلى الفكر ويصرف سمعه إليه، ويطرد النوم ويزيد في النشاط، وقال بعضهم: يستحب الجهر ببعض القراءة والإسرار ببعضها لأن المسر قد يملّ فيأنس بالجهر والجاهر قد يكل فيستريح بالإسرار. انتهى كلام النووي.

قال السيوطي: وكذلك نقول في الذكر على هذا التفصيل وبه يحصل الجمع بين الأحاديث، انتهى المقصود من رسالة تنوير الفكر في الجهر بالذكر. ومنه يعلم أن ما يعتاد في بعض بلدان حضرموت من الجهر بالاستغفار والتشهد عقب الصلاة لا كراهة فيه، بل ذكروا أنه يسن للإمام الجهر ببعض الأذكار لتعليم الحاضرين، وفيه من التعاون على الخير وجمع الهمم على الذكر وصرف السمع إليه وزيادة النشاط ما لا يخفى. فهو إذاً مطلوب حيث لم يتأذ به نحو مصل ولم يخف الرياء كما يعلم من كلام الإمام النووي رضي الله عنه.

وبالجملة، فكل ما مضى عليه عمل من قبلنا من الأئمة الأبرار والعلماء الأحبار من الأمور الخيرية، كالاجتماع لقراءة المولد النبوي وقراءة القرآن للأموات والجهر ببعض الأذكار خلف الصلوات وما أشبه ذلك من أمور الخير لا ينبغي لأمثالنا أن ينكر على شيء مما عملوه بنيّات صالحة ومقاصد حسنة. ولهم في ذلك الأدلة الصحيحة والنصوص الصريحة لأنهم أورع وأتقى وأخوف وأخشى وأعلم وأعرف منا بدون شك ولا ارتياب، فهم أحق بأن يقتدي بهم المقتدون ويَقْفُو أثرهم المهتدون ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ﴾ [الأنعام: الآية ٩٠].

فعليكم، أيها الإخوان، بالتمسك بما مضى عليه أسلافكم من أعمال البر ولا يصدنكم الشيطان عنها إنه لكم عدو مبين.

فكل خير في اتباع من سلف وكل شر في ابتداع من خلف

وفّقنا الله وإياكم للثبات على الحق والهدى، وجنّبنا جميعاً طريق الردى. اللهُمّ أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه ولا تجعله مشتبهاً علينا فنتبع الهوى وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين.

وحرر ببلد تريم الغناء في ٤ شهر شوال سنة ١٣٨٢هـ، اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية.

وكتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بنّ سالم بن حفيظ ابن الشيخ أبي بكر بن سالم عفا الله عنه وعن والديه والمسلمين.

وكتب عليه العلامة الشيخ سالم بن سعيد بكير باغيثان ما صورته:

الحمد لله، وبعد، فقد تأملت ما كتبه وحرره سيدي العلامة محمد بن سالم بن حفيظ في هذه الرسالة فرأيته قد أقام الحجة وأوضح المحجة، فجزاه الله عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء والله أعلم بالصواب، وكتبه الفقير سالم بن سعيد بكير سامحه الله.

وكتب عليه العلامة الشيخ فضل بن محمد بن عوض بأفضل ما مثاله:

الحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم، وبعد: فقد اطلعت على هذه الرسالة المسماة «قرة العين بجواب أسئلة وادي العين» فقرت بها العين، ورأيتها وافية بالمراد لمن يريد السداد وسلم من العناد، وما بعد الحق إلاً الضلال. فجزى الله مؤلفها خير الجزاء ونفع بها المسلمين في أقطار الأرض أجمعين والسلام.

حرر في ٨ شعبان سنة ١٣٨٣هـ، بشعب قبر نبي الله هود على نبينا وعليه الصلاة والسلام أيام اجتماع الناس لزيارته، والحمد لله رب العالمين، وكتبه الفقير إلى ربه فضل بن محمد بافضل عفا الله عنه، تريم حضرموت.

ومما كتبه العلامة الشريف عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف من علماء سيئون:

بسم الله الرحمٰن الرحيم، الحمد لله والصلاة والسلام على سيّدنا محمد وآله وصحبه ومن سلك سبيله واقتفاه.

وبعد، فقد اطلعت على ما جمعه سيدي وأخي العلامة الداعي إلى الله تعالى محمد بن سالم بن حفيظ في هذه الرسالة الشافية من الجهالة فوجدتها على صغر حجمها جامعة للحجة والدلالة، متّع الله به وجزاه عن الحق وأهله آمين.

وكتبه: عبد القادر بن أحمد بن عبد الرحمٰن السقاف في ١٣ شعبان ١٣٨٣هـ.

نظم مولد الحافظ
عماد الدين بن كثير

تأليف

السيد العلامة الفقيه الفاضل
محمد بن سالم بن حفيظ ابن الشيخ
أبي بكر بن سالم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلَّى الله وسلَّم على خاتم الأنبياء والمرسلين سيِّدنا محمد وآله وصحبه والتابعين.

وبعد، فإنني لما اطلعت على (مولد رسول الله ﷺ) تصنيف العلامة النحرير الشهير بابن كثير، صاحب التفسير تحقيق صلاح الدين المنجد بدار الكتاب الجديد ببيروت، المطبوع بمطبعة دار الكتب ببيروت، وذلك عندما كنت بمكة المكرمة بعد حج أربع وثمانين وثلاثماية وألف هجرية، لما اطلعت على ذلك المولد عند سيدي الحبيب عبد القادر بن سالم البار بجبل الكعبة اغتبطت به كثيراً لما نسمعه من بعض الناس الذين ينكرون المولد وهم متشبثون جداً بآراء ابن كثير وشيخه العلامة ابن تيمية. وذلك لأن تأليف ابن كثير هذا المولد يدلنا على أنه كان يجيز قراءة المولد ولا يرى حرجاً فيه.

لهذا أحببت نظم ذلك المولد في هذا الرجز، ولا يخفى أن نطاق النظم يضيق عن بعض الألفاظ، وقد حرصت على ذكر جميع ما حكاه ابن كثير في مولده المذكور من الأخبار والآثار إلاَّ ما ورد مكرراً أو كان يقارب ما تقدم في المعنى.

وقد ترجم ناشر المولد المذكور لمؤلف المولد، وذكر أن اسمه إسماعيل بن عمر بن كثير، وأنه من أعظم العلماء المسلمين الدمشقيين في الفقه والتفسير والحديث والتاريخ، وأنه ولد في أول القرن الثامن الهجري، وأنه قدم دمشق سنة ٧٠٦هـ، وعاش فيها حتى توفي سنة ٧٧٤هـ، وأنه صاحب أربعة من عظماء العلماء وتأثر بهم، الحافظ الذهبي والحافظ المزي والعلامة ابن تيمية والبرزالي، وأنه تتلمذ لابن تيمية وفتن بحبه وناضل عنه وأوذي بسببه. وذكر أيضاً أن مؤلفاته التفسير والبداية والنهاية في التاريخ وطبقات الشافعية في التراجم وغيرها.

ثم قال: كان فرحنا شديداً عندما اكتشفنا هذا المؤلف الجديد لابن كثير، ولقد كان مرد فرحنا إلى أمرين، الأول: أن مؤلفات ابن كثير تعتبر من أجود المؤلفات في تراثنا العربي الخ. الثاني: أن هذا الموضوع الذي ألَّف فيه ابن كثير أجلّ الموضوعات.

ثم ذكر أن المخطوطة عثر عليها في مكتبة جامعة برنستن في الولايات المتحدة الأميركية أثناء تنقيبه وبحثه عن المخطوطات العربية في مكتباتها، قال: وقد كتب بخط

تعليق لا اتقان فيه في أواخر القرن الثامن، أي في العصر الذي عاش فيه المؤلف ابن كثير، إلى أن قال: وإننا إذ نحمد الله على ما وفّقنا إليه من كشف هذا المخطوط النادر ومئات غيره أثناء تطوافنا في العالم نرجو أن ينفع الله به لأن هذا المولد الشريف جدير بأن يكون ـ لصحته وثقة مؤلفه ـ في كل بيت، وأن يقرأه الصغار والكبار، وأن يحفظوه ليذكرهم بأعظم رجل عرفه الناس فكان هدى ورحمة لهم وللعالمين.

وإليك نقل ما وجده على ظهر المولد المذكور أخذه بالفوتوغراف من النسخة المحفوظة (ذكر مولد رسول الله ﷺ ورضاعه تصنيف الإمام العلامة شيخ الإسلام عماد الدين بن كثير رحمه الله تعالى، تلميذ الشيخ تقي الدين بن تيمية قدّس الله روحه ونوّر ضريحه آمين، إنه على كل شيء قدير، برسم الشيخ عماد الدين أبي بكر ابن الفقير إلى الله تعالى الشيخ بدر الدين حسن المؤذن بالجامع المظفري رحم الله واقفه ورحم جميع المسلمين آمين.

قلت: وقد صدَّر المؤلف مولده المذكور بعد البسملة بالآية ١٢٩ من سورة البقرة: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عِمرَان: الآية ١٦٤] إلى آخرها، وقد جعلت تعليقاً على النظم يوضح المقصود ونستعين بالإله المعبود.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ [آل عِمران: الآية ١٦٤].

الحمدُ للَّه الذي أنارا ... ذا الكونَ بالنبيّ فاستنارا
أزاحَ كلَّ ظُلماتِ الباطلِ ... بنورِ طه خيرِ كُلِّ كاملِ
وأوضحَ الطريق بالجمالِ ... من بعدِ أن كانوا على ضلالِ
أحمَدُهُ حمداً كثيراً طيّباً ... مباركاً فيهِ مَريعاً صَيِّباً
يملأُ أرجاءَ السمواتِ العُلى ... والأرضِ حَمداً دامَ ذكراً في الملا
وبَعدُ إنِّي أُشهِدُ اللهَ الأبرْ ... أن لا إلٰهَ غيرهُ بَحراً وبَرْ
وأنَّه رَبُّ جميعِ الخلقِ ... شهادةً أشهَدُها بِحَق
وأنَّ طهَ المُصطفى رسولُهُ ... وعَبدُه حبيبُهُ خليلُهُ
أرسلهُ للعالمينَ رَحمة ... أُمَّتُهُ في الكونِ خيرُ أُمه
للمؤمنينَ بالرِّضى بَشيرا ... للكافرينَ بِلَظى نذيرا
عليه أفضلُ الصلاة والسلام ... تغشاهُ كلَّ لحظةٍ على الدوام
ورضِي اللَّه عن الذُّرِّيَّةِ ... والآلِ والصَّحبِ أولي المذبَّة
كذاكَ عن أزواجهِ الجميع ... ما قُرِئَ المولدُ في ربيع

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا ... على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

وبعدُ هذا ذكر بعض ما ورد ... في مولِدِ المختارِ ممّا يُعتمَدْ
مِنَ الأحاديثِ أو الآثارِ ... مما رواها سادةُ الأخبارِ
وكلُّها عن كُتبِهِم منقولة ... وهي لدى حُفَّاظهم مقبولة
كما أتى في مولدِ التَّحرير ... ابن كثيرٍ صاحب التفسير

قال الإمامُ ابنُ كثيرٍ ذُو الوفا ... في ذكرِ نسبَةِ النبي المصطفى
هو مُحمَّدُ بن عبدِ اللَّه ... هذا ابن عبد المطلب ذي الجاه
وهو ابنُ هاشمٍ تلا عبْدَ مناف ... نجلَ قُصي بن حكيمٍ ذي العفاف
وهو ابن مرَّةَ بن كعب بن لؤي ... وهو ابن غالب بن فهرٍ خير حيّ
وفهرٌ بنُ مالك بن النَّضرِ ... نجلِ كِنانَةٍ رئيس القُطْر
نجلِ خُزيمةٍ تلاهُ مُدرِكَة ... إلياسُ ثمَّ مُضَرٌ قد أدركه
ابن نزارٍ بن مَعْدٍ خيرِ أبْ ... والجدُّ عدنانٌ لهُ انتهى النسبْ
فهو أبو القاسم ذو المكارم ... نبيُّنا الأميُّ خيرُ آدمِ
(مَولدُه بمكَّةَ الأمينَةْ ... وفاتُهُ بطَيْبَة المدينة)
وجَدُّهُ عدنانُ من إسماعيل ... وهو الذَّبيح نجلُ مولانا الخليل
عَليهم الصَّلاةُ والسلام ... وآلِهِمْ ما دامتِ الأيَّامُ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبَدا ... على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

وكان جدُّ الطُّهرِ عبد المطلب ... سيِّدَ مَن إلى قُريشٍ ينتسبْ
كان رئيسَ قومه شيخُ الحرمْ ... وقومُه سادوا لِعُربٍ وعَجم
وكان ربُّ العرشِ قد أكرمهُ ... إلى مكان زمزمَ ألهَمهُ
وذاكَ بعد طمّها من جُرْهُمِ ... فصارَ موضِعُ الندى لم يُعلمِ
مُدَّةَ خمسمايةٍ منَ السنين ... لا يعرفُ الأنامُ عنها ما يَبينْ
حتى أُري في نومِه مكانها ... خاطَبهُ هاتِفُ من قد صانها
فقامَ للحفرِ فمنعتْهُ ... قُريشُ مما رامَهُ نهتْهُ
ولم يكن له من الأولادِ ... سِوى ابنهِ الحارثِ ذي العمادِ
فلم يبال بل تصدّى وحفرْ ... واستخرجَ الذي بها من الدُّرر
فَعرفَت له قريشٌ قدرَهْ ... وعظمت من بعد ذاك أمرهْ
وكان قد نَذَرَ إن كمَلَ لَه ... عَشَرةٌ من الذكور الكمَلهْ
ليَذبحنَّ واحداً منهم فما ... عتم إلاَّ وأتاهُ الكرَما
وخرجتْ قُرعةُ عبدِ اللَّه ... فرامَ ذبْحهُ لوجه اللَّهِ
ثُمَّ افتداهُ وفداهُ بمائةْ ... من إبلٍ وذاك مقدارُ الدّية

وبعد ذا زوَّجهُ بآمنة إبنةِ وهْبٍ فاجتَلت محاسِنه
وحملتْ بعد دخولِه بها بالمصطفى المختارِ خيرِ عُرْبِها
صلّى عليه ربُّه وسلَّما وآلِهِ ما ثجَّ وابِلُ السَّما

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

قال ابنُ إسحاق: وكانت أُمُّه آمنةٌ تُخبرُ مَن يؤمُّه
بأنها قد أُوتيَتْ في النوم من بعد حملها بخيرِ القومِ
قيل لها: إنك قد حملتِ بالمصطفى من أهلِ كُلّ بيتِ
رسولِ ربّ العالمين للبشَر وسيِّدِ الأمَّة في بحرٍ وبر
قولي إذا وضَعتِه في الأرض قولاً لدى ربّ الأنام مرضي
هذا الفتى أُعيذُه بالواحد ربّ الورى من شرِّ كلّ حاسد
فإنَّهُ عبدُ الحميد الحامِدْ حتَّى أراه قد أتى المشاهِد
آيةُ ذاك أنَّه يخرُج نورْ مع وضعِه ومنه تُبصَرُ القصورُ
قُصورَ بُصرى من بلادِ الشام على الحبيبِ أفضلُ السلامِ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

وقد أتى عن خالد بن معْدان عن الصحابةِ الأئمةِ الحِسان
بأنهُمْ قالوا لخيرِ الخلْقِ عن نَفسِكَ أخبِرنا بقولِ الصدق
فقالَ: دَعوَةُ أبي إبراهيم بشَّرَ بي عيسى وقبلَه الكليم
وقدْ أتى ذا عن أبي أمامَه الباهليّ فاستفدْ نظامَه
وجاءَ عنِ العِرباضِ نجلِ سارية السُّلَمي الكلماتُ الآتية
عنِ الرسولِ الهاشميّ قالا إنـي عِندَ ربّنا تَعالى
خاتمُ رُسْلِهِ إلى بريّتِه وآدمُ مُجندلٌ في طينتِهِ
رَواهُما ابنُ حنبلٍ في مُسندِهِ والبيهقيُّ بهداهم اقتدِهِ
وقدْ رَوى الحاكمُ ثمَّ البيهقي عَنْ عُمَرٍ رَفعهُ إلى التقي
أنَّ أبانا آدماً قدْ سألا مولاهُ بالنبيّ حين أكلا

قَالَ لَهُ: كَيفَ عرفتهُ ولَم أخلقْهُ بعدُ قالَ: يا ربُّ نعمْ
إنكَ لمَّا أن خلقتني وقد نَفخْتَ منكَ الروح في هذا الجسد
رأيتُ مكتوباً على قوائمِ عَرْشِكَ اسمَ المصطفى من هاشم
أي لفظ لا إلـٰه إلاَّ اللَّه مُحَمَّدٌ رسولُهُ الأوَّاهُ
فقلتُ: لَمْ يُضَفْ إلى اسم اللَّه إلاَّ أحَبُّ خلقه ذُو جاه
فقال ربُّهُ: صَدَقْتَ إنَّهُ أحبُّ خلقي ولأعطينَّهُ
وإذ سألتني بحقهِ فقدْ غفرتُ للوالد هذا بالولدْ
بهِ جميعَ القصدِ قدْ أعطيتُ لولا محمَّدٌ لمَا خلقتُ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

* * *

صِفةُ مولدِهِ ﷺ

لمَّا أراد ربُّنا إبرازَهُ إلى الوجودِ وقضى إعزازَهُ
أبرزهُ اختارَهُ ثُمَّ اجتباه ليهديَ الخلْقَ لتوحيدِ الإلـٰه
فوضَعَتْهُ الأُمُّ تلكَ الطاهرة في ليلةِ الاثنينِ نِعمَ الزاهرة
وذاكَ في شهرِ ربيعِ الأوَّلِ في عامِ فيلٍ وعلى ذا عوِّلِ
وعَنْ أبي قتادةَ الأنصاري عَنِ الرسولِ المصطفى المختارِ
كما رواهُ مُسلمُ أنَّ النبيّ كما أتى يسألُ بعضُ العرَبِ
عنْ صَومِ الاثنينِ فقالَ يومٌ فيهِ وُلِدتُ ولنِعمَ الصومُ
وفيهِ نُبِّئتُ وقد هاجرتُ فيهِ إلى طيبةَ قد أتيتُ
كما أتى عن ابن عباسِ التَّقي فيما رواهُ أحمدُ والبَيْهَقي
ولا يشكُّ أحَدٌ أنَّ الرسول وُلِدَ عامَ الفيلِ قالهُ الفُحولُ
وأنَّ بعثَتهُ لأربعينا عاماً مِنَ الفيلِ فخُذْ يقينا
كما أتى ذاكَ عنِ الحُزامي أعني به ابن المنذر إبراهامِ
وعن أبي العاصِ الإمامِ الثَّقفي عن أمّهِ الحسناءِ ذاتِ الشرف
قالتْ شهدتُ وضعَ بنتِ وهبِ بالمُصطفى أشرفِ منْ قد نُبي
وقد تجلّى النورُ في النواحي مع وضعِهِ بهذهِ البِطاحِ

وأنـظـرُ الـنـجـومَ تَـدنـو مـنـي حـتـى أقـولَ انـدَفـعـنْ عـنـي
وقد روى ابـنُ هـانـيء الـمـخـزومي عـن أبـيـهِ الـمـعـمَّـر الـمـرحـومِ
مُـحـدّثـاً عـن لـيـلـةِ الـمـيـلادِ وهـيَ لـنـا مـن أفـضـلِ الأعـيـادِ
لـيـلـة مـولـدِ الـنـبـيّ ارتـجـسـا إيـوانُ كِـسـرى والـلـعـيـنُ تَـعِـسـا
وسَـقـطـتْ مـن قَـصـرِه كـذا كـذا شُـرافـة وخـاف مـن ذاكَ الأذى
بُـحَـيـرةٌ غـاضـتْ بـأرض الـفـرسِ بِـسـاوةٍ فـأخـذوا فـي الـحـذرِ
وخَـمِـدتْ نـيـرانُ فـارسٍ ومـا قد خَمدت من ألف عامٍ فاعلما
كـذاكَ رؤيـا الـمـوبـذانِ اشـتـهَـرت رؤيـا بـهـا كـلُّ الـمـجـوسِ قـهـرتْ
حـيـثُ رآهـا إبـلاً صِـعـابـا تـقـودُ خـيـلاً شُـوَّمـاً عِـرابـا
قـد قـطَـعـتْ دَجـلـةَ ثُـمَّ انـتـشـرتْ فـي أرضِـهِ فـاهـتـالَ مـن رؤيـا جـرت
فأرسلَ النُّعمانُ من عبد المسيح نـائـبَ كِـسـرى سـاقـهُ إلـى سـطـيـح
فـعـنـدمـا انـتـهـى إلـيـهِ ووَقَـفْ عـلـيـهِ نـاداهُ سَـطـيـحٌ وكـشـفْ
قـالَ ابـتـداءً إنَّ ذا عـبـدُ الـمـسـيـحْ عـلـى بَـعـيـرِه لـقـد جـاءَ يَـسـيـح
بـعـثـهُ مَـلـكُ أبـنـاء سـاسـان يـسـألُـنـي عـنِ ارتـجـاسِ الإيـوانْ
ومـا رأوهُ مـن خُـمـودِ الـنـيـران وهـالـهُـمْ مـن أجـل رؤيـا الـمـؤبـذان
قـالَ إذا كَـثُـرت الـتـلاوَةْ وقـامَ يـدعـو صـاحِـبُ الـهـراوة
وفـاضَ بـالـمـا واديَ الـسـمـاوَة ونَـشـفـتْ بُـحـيْـرةٌ لِـسـاوَة
وخَـمـدتْ نـيـرانُ فـارسٍ فـلـيـس الـشـامُ شـامـاً لِـسـطـيـحٍ يـا أُنـيْـس
يـمـلـكُ مـنـهُـمـو عِـدادَ الـشـرُفـات وكـلُّ شـيءٍ هـو آتٍ فـهـو آتْ
فـهـذه الـرُّؤيـا تـديـرُ الـدائـرة عـلـى زوالِ سُـلـطـةِ الأكـاسـرة
تـوحـي إلـى مـمـالـكِ الإسـلام ولانـتـشـارِهِ بـأرضِ الـشـامِ
وحـقـقَ الـلَّـه جـمـيـعَ ذلـكْ وأنـشـرَ الـدّيـن بـفـضـلِ الـمـالـكْ
كـمـا يـقـولُ الـمـصـطـفـى إذا هـلـكْ قـيـصـرُ لا قـيـصـر بـعـدهُ مـلـكْ
كـذاكَ كِـسـرى لـيـس كِـسـرى بـعـده ذاقـوا بـفـضـل الـلَّـه كـل شِـدَّةْ
وقـالَ فـي الـكـنـوزِ بـاسـمِ الـلَّـه لَـتُـنـفَـقَـنَّ فـي سـبـيـل الـلَّـه

* * *

يـا ربـنـا صـلِّ وسـلِّـمْ أبـدا عـلـى الـنـبـيّ الـهـاشـمـيّ أحـمـدا

* * *

وحاصِلُ المقولِ أنَّ ليلةَ الـ ... ـمولِدِ ليلةٌ بها نِلنا الأملْ
أكرِمْ بها من ليلةٍ عظيمةْ ... سَعيدةٍ خَيراتُها عَميمةْ
طاهرةٌ ظاهرةُ الأنوارِ ... عاطِرةٌ جليلةُ المِقدارِ
قد أبرزَ الجوهرةَ المكنونةْ ... ربّي وتِلكَ الدُّرةَ المَصونةْ
أنوارُ طَهَ لم تزلْ مُنتقلةْ ... في الساجدينَ نِسبةٌ مُسلسلةْ
من كلِّ صُلْبٍ صالحٍ شريفِ ... لكلِّ بَطنٍ طاهرٍ عفيفِ
من آدمٍ إلى أبيهِ المُفتدى ... ما التَقيا على سِفاحٍ أبدا
فأظهَرَ اللهُ لهُ الأنوارا ... ما يبهرُ العقولَ والأبصارا
كما أتتْ بذلكَ الأخبارُ ... ممَّا رواهُ السادةُ الأبرارُ
وولَدَتْهُ أمُّهُ العفيفةْ ... آمِنةٌ في الليلةِ الشريفةْ

* * *

صلَّى اللهُ على مُحمَّدْ ... صلَّى اللهُ عليهِ وسلَّمْ

* * *

وُلِدَ مختوناً بأيدي القُدرةْ ... مكرَّماً أيضاً بقطْعِ السرَّةْ
خرَّ إلى الأرضِ نظيفاً ساجِداً ... مُعتمِداً على يديهِ حامِدا
مفتوحَ عينٍ شاخصاً ببصرهِ ... إلى السما وأخبروا بخبرِهِ
أبا أبيهِ قال للبنينِ ... احتفظوا بهِ مِنَ العيُونِ
إنّي لأرجو أن يكونَ لابني ... شأنٌ وأن يُصيبَ كلَّ حسنِ
وعَقَّ عنهُ سابعَ الميلادِ ... دَعا قُريشاً رُؤساءَ النادي
سمَّاهُ لمَّا حَضروا محمَّدا ... قالوا لماذا قال حتَّى يُحمدا
يَحْمَدُهُ أهلُ السما والأرضِ ... فحقَّقَ اللهُ رجاهُ المَرضي
شقَّ لهُ من اسمِهِ المُمَجَّدِ ... ذو العرشِ محمودٌ وذا مُحمَّدْ
وفي الصحيحينِ عن الزُّهريِّ ... عن ابنِ مُطعِمٍ عن النبيّ
يقولُ لي اسماً أنا مُحمَّدُ ... وحاشِرٌ وعاقبٌ وأحمدُ
وأنا ربُّ العرشِ يمحو الكفرَ بي ... وخاتِمٌ للرُّسلِ ما بعدي نبي
وصحَّ أيضاً عن أبي هريرةِ ... باسمي تسمَّوا وانتهوا عن كُنيتي
وقد روى ابنُ حنبلٍ عن أنسٍ ... جاءَ إلى الرسولِ روحُ القدُسِ
مُسلِّماً على الرؤوفِ والرحيمِ ... مكنّياً لهُ أبا إبراهيمْ

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

* * *

ذِكرُ رضاعهِ ﷺ

قدْ أرضعتهُ أُمُّهُ الكريمة وبَعدها ثُويبَةُ الحكيمة
وهيَ التي قدْ بشَّرت أبا لهَبْ بمولدِ رسولِ سيدِ العربْ
وحينَ بشرتهُ بالمحمودِ أعتقها بُشْراً بذا المولودِ
ومن هنا خفَّف عنهُ الباري عذابَهُ وهوَ من أهلِ النارِ
فإنَّ عباساً رأى أبا لهَبْ بعدَ المماتِ في عذابٍ وتعبْ
قالَ لهُ ماذا لقيتَ قال لمْ ألق خيراً بَعدكُمْ أو مالا
بلْ لمْ أزلْ في شدَّةٍ وخيبة لكن بعتقي أمَتي ثُوَيْبَة
سُقيتُ في هذي مُشيراً حقا لِنَقْرَةِ الإبهامِ فاغنم عِتقا
وفي رِوايةٍ يُخفف عنّي منَ العذابِ ليلةَ الاثنينِ
وحيثُ صحَّ ذا وكانَ كافِراً فكيفَ بالمُسلمِ يغدو شاكراً
طوبى لمنْ يفرحُ بالنَّبيِّ يُدرِكُ كُلَّ مَقصَدٍ سنيِّ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

* * *

إرضاعُ حليمةَ السَّعديَّةِ لهُ ﷺ

وأرضعتهُ البَرَّةُ الكريمة ذاتُ الوفا السَّعديةُ الحليمة
وكان من عادةِ أهلِ مكَّةِ أن يبعثوا الأولادَ للباديةِ
لكي يعيشوا في الهوا النقيِّ ويَرجِعوا بالجسدِ القويِّ
قالت حليمةٌ فما منا امرأة مِنَ اللواتي جئنَ من تلكَ الفئة
إلاَّ وقد جاؤوا إليها بالصَّبيِّ ولمْ تكن تدري بأنه نبيّ
قالتْ فتأباهُ النّسا لَزيما لكونِهِ في أهلِهِ يتيما
وحيثُ كان الغيرُ لمْ يحصل لي أخذْتُهُ وجئتُ نحوَ رَحلي

فدرَّ ثدياي سريعاً باللَّبن ... لهُ وللظئرِ[1] وزالتِ المحنْ
قالت وقامَ صاحبي للناقةِ ... وجَدها حافلةً بالمِنحةِ
فلم يزلْ يحلبُ حتّى بتْنا ... بخيرِ ليلةٍ كما قدْ شِئنا
وقال زوجي وهو يدعو مالِكَهْ ... لقد أخذنا نسْمةً مباركةْ
ثُمَّ ذهبنا للبلادِ راجعينْ ... حقاً فصِرنا للنساءِ سابقين
لما رأى رِفاقُها الأتانا ... قالوا لنا إنَّ لها لشانا
وقدِموا أرضَ بني سَعدٍ وما ... أرضٌ تُرى أجدبَ منها في الحمى
ومعَ ذا غنمُها تروحُ ... شَبعى وكُلُّها لها مَنوحُ
وغَنمُ القومِ جياعاً تُمسي ... وليسَ فيها لَبنٌ لِنفسِ
حتَّى يقولونَ لمنْ يرعاها ... ويحَكُموا لمْ تُحسنوا مرعاها
أما تَروا بنتَ أبي ذؤيبِ ... من أينَ ترعى؟ ما لكم في ريبِ
فيسرحون حيثُ تسرحُ الغَنَمْ ... لكنها تعودُ بالجوعِ الأتمْ
ولَم يزلْ ربُّ الورى يريهمْ ... بَرَكَةَ الذي تربى فيهِمْ
ويتعرَّفونها دَواما ... وأدركوا بسِرِّهِ المراما
كانَ يشبُّ في الصّبا شباباً ... بسُرعةٍ فخلَّفَ الأترابا
ما بَلَغَ العاميْنِ حتى كانا ... جَلْداً قوياً ناهِضاً مُصانا

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبَدا ... على النبيِّ الهاشميِّ أحمدا

* * *

وبينما الحبيبُ مع أخٍ لهُ ... منَ الرّضاعِ والمراعي حولهُ
إذ جاءَ يَشتدُّ أخوه ضمرَه ... بأبويهِ يستغيثُ مرَّة
قالَ لهم قد جاءَ رَجُلانِ ... منَ الثيابِ البيض يلبسانِ
فأضجعاهُ ثمَّ شقَّا بطنه ... فامتحنا بذاك أيّ محنة
أتى إليهِ الكلُّ منهم مُسرِعا ... فوجداهُ قائماً مُنتقعا
فاعتنقاهُ قائلينَ ما الخبرْ ... فقال خيرٌ لا تخافا أيّ شرْ
أتاني اثنانِ فأضجعاني ... والبطن شَقَّاهُ وأودَعاني
واستخرجا شيئاً فَطرحاهُ ... وَلأما الشقَّ وأحكماهُ

(١) الظئر: هو أخوه من الرضاعة.

وبَعدَ ذاكَ أشفقا عليهِ ... من حادثٍ فأقبلا إليهِ
وأرجعاهُ مكّةَ لأمّهِ ... وأخبراها ما جرى لجسمهِ
فقالتِ الأمُّ تخوّفتم عليه ... وليسَ للشيطانِ مسلكٌ إليه
وإنّهُ لكائنٌ لابني ... شأنٌ عظيم في ربوعِ الكونِ
فإنّني حين حَملتُ لم أجدْ ... لِحَملِهِ ثُقلاً كما النسا تجدْ
وإنني معْ حملِهِ رأيتُ نور ... خرَج مني فأضاءتِ القُصور
وفي صحيح مُسلمٍ عن ثابتٍ ... عن أنسٍ يُروي بنصٍّ ثابتٍ
حادِثُ شقّ الصّدرِ مرّتينِ ... إحداهُما وهو ابنُ سَنتينِ
ولَيلةَ الإسراءِ ثانياً وَقَع ... للمصطفى الهادي فجلَّ من رَفَع
كما أتى عنْ أنسٍ وعن أبي ... ذرٍّ وجَمعٍ في صحيحِ الكتب

* * *

يا ربنا صلِّ وسلّمْ أبدا ... على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

وبالرّضاعِ نالت القبيلةْ ... أعني بني سَعدٍ ذُرى الفضيلة
حالَ الرّضاعِ وكذاكَ بعدهُ ... قدْ أدركوا فضلَ النبيّ وودّهُ
أما ترى يومَ حنينٍ عندما ... كانَ النساءُ الذّراري مغْنما
فاسترحَموهُ ذكّروهُ بالرّضاع ... فكانَ ذا لأسرِهِم خيرَ دِفاع
قام خطيبُهم زُهيرُ بنُ صُرَدْ ... قالَ رسولَ اللّه أنتَ المعتَمدْ
ما في سباياكمْ سوى خالاتكْ ... وكافلاتِكَ ومُرضِعاتِكْ
وبَعدهُ أنشدَهُ شِعراً يقولْ ... أمننْ علينا بالفكاكِ يا رسولْ
فلمْ يكنْ من الرسولِ إلاَّ ... أنْ قالَ قولَ السادة الأجلاَّ
ما كانَ لي ولبني هاشِمكُمْ ... فذاكَ للّه تعالى ولكم
فقالَ كُلُّ الصّحبِ ما كانَ لنا ... فهوَ لِرَبّنا ولِرسولِنا
بالمنّ هذا طابَتِ النُّفوسُ ... لأنَّ حُبّ المصطفى مغروسُ
في قَلبِ كلّ مؤمنٍ تقيّ ... وذاكَ داعٍ لاقتفا النبيّ
خمسمايةِ ألفِ ألفِ دِرهَمِ ... وستةُ آلافِ عدُّ النَّسَمِ
كما رَواهُ غيرُ واحدٍ مِنَ الأبـ ... ـطالِ أربابِ العلومِ والعَملْ

* * *

يا ربنا صلِّ وسلِّمْ أبدا على النبيّ الهاشميّ أحمدا

* * *

ذِكرُ صفاته العظام الظاهرةْ وذِكرُ أخلاقِ الحبيبِ الطاهرة
كان الرَّسولُ رَبْعةً من الرجالْ لا بالقَصيرِ لا ولا مِنَ الطوالْ
بياضُهُ مُشرَّبٌ بِحمرةْ وشعرهُ جَعْدٌ وليسَ وَفْرَةْ
بل ربما يضربُ فوقَ مِنكبيهْ ورُبما يَبلُغ نِصفَ أُذُنيهْ
قد جاوَزَ الستين عاماً والشَّعر أسودُ ما للشيبِ فيه من أثرْ
وكانَ سَهْلَ الخدِّ ضَخم الرأسِ مُدَّورَ الوجهِ شديد البأسِ
وأدعجَ العينينِ والأهدابُ طويلةٌ في أنفِهِ احديدابُ
ووجهُه بَدرٌ وكثُّ اللحيةْ يمشي الهوينا وهي خيرُ مَشيةْ
إذا مَشى كأنما ينحطُّ عن صبَبٍ فاعجبْ لهُ إذ يخطو
كأنما تُطوى له الأرضُ إذا مَشى ولا يشكو لغوباً أو أذى
وخاتَمُ الإنباءِ بين كَتِفِه يلوحُ للناظِرِ إنْ ينظرْ إليه
في كَتِفيه وأعالي الصَّدرِ وفي الذراعِ شَعرٌ كالدُّرّْ
وحَسنُ الجسمِ طويلُ الزَّندَيْن غليظُ إصبعٍ وشَثْنُ الكفين
كانَ سويَّ البطنِ والصدر مَعا قليلَ لحمِ العقِبَيْنِ أجمعا
يلبَسُ ما يلقى مِنَ الثيابِ من غيرِ ما كبرٍ ولا إعجابِ
فيلبَسُ القميصَ بلْ والجبَّةْ يَستعملُ العِمَّةَ ذات العَذبةْ
كذلكَ القباءَ والبرودا أو السراويلاتِ والموجودا
لمْ يتكلفْ مَلبساً أو مَطعماً في شأنه ما لم يكن مُحرَّما
وكانَ ذا شجاعةٍ وذا كرَمْ لم تَلقَ أسخى منه في كلِّ الأمَمْ
وليسَ أقوى منهُ قلباً في الذي يراهُ حقاً فاتَّبِعْهُ واحتذِ
يقولُ صحبُهُ إذا اشتدَّ الخناقْ في الحربِ نتّقي بمن علا الطباق
وحين ولّوا عنه مُدبرينا يوم حنينٍ لم يُرَ حزينا
لَمْ يبقَ عندَه من الصحب سوى مائةِ شخصٍ وهو مشدودُ القوى
عدوُّهُ في عددٍ منَ الألوفْ بِعدَّةٍ منَ الرماحِ والسيوفْ
والمُصطفى ما زالَ ثابتاً على بَغلتِهِ يَهمزُها إلى العُلى
مُنوِّهاً باسمهِ الكريم لم يَكترثْ بالعسكرِ اللكيمِ

قـالَ أنـا الـنـبـيُّ حـقـاً لا كَـذِبْ … مُـصـرّحـاً أنـا ابـن عـبـدِ الـمـطـلـبْ
هـذا دلـيـلٌ لـتـمـامِ الـشـفـقـةِ … بـالـلَّـه مـع إيـقـانِـهِ بـالـنُّـصـرةِ
وأنَّ مـولاهُ سـيـوفـي وعـدهْ … وأنـهُ يُـعـزُّ حـقـاً جُـنـدهْ
وتـمَّ نـصـرُ الـلَّـه لـلـمُـخـتـارِ … واسـتـاقَ أسـراهـمْ مَـع الـذَّراري
«وفـي الـسـخـا كـأنـه الـبـحـرُ زَخـر … يُـعـطـي مـئـيـنـاً وألـوفـاً مـن حَـضـرْ»
مـا ردَّ سـائِـلاً ولـم يـسـتـكـثـرْ … عـطـاءَهُ مـنَ الـجـمـيـلِ والـبِـرْ
يـؤثِـرُ غـيـرهُ وإن تـكـنْ بـه … خَـصـاصـةٌ مَـحـبَّـةٌ لـربـهِ
تـقـولُ أمُّ الـمـؤمـنـيـن كـانـا … خُـلـقُـهُ الـقـرآنُ فـاسـتـبـانـا
بـأنَّـهُ أشـرفُ خـلـقِ الـلَّـه … وأنـهُ أفـضـلُ رُسْـلِ الـلَّـه
وكـلُّ مـا بـه الـقـرآنُ قـدْ أمـرْ … قـامَ بـه كـمـا انـتـهـى عـمـا زَجـرْ
مـبـادراً لـلـعـمـلِ الـمَـرضـيّ … وأبـعـدَ الـنـاسِ عـنِ الـمَـنـهـيِّ
وقـال عـبـدُ الـلَّـه أعـنـي ابـنَ سـلامْ … حـيـن رأى الـرَّسـولَ سـيـدَ الأنـامْ
لـمـا رأيـتُ وجـهَـهُ عـرفـتُ … بـأنـهُ وجـهٌ صـدوقٌ ثـبْـتُ
لـيـس بـوجـهِ رجـلٍ كـذَّابِ … ولا بـهـمَّـازٍ ولا عـيَّـابِ
سـمـعْـتُـهُ يـقـولُ أفـشـوا الـسـلامَ … يـا أيـهـا الـنـاسُ وأطـعـمـوا الـطـعـامَ
وواصـلـوا أرحـامـكـم وصـلُّـوا … بـالـلـيـلِ والـنـاسُ نـيـامٌ غُـفَّـلُ
لـتـدخـلـوا الـجـنَّـة بـالـسَّـلامِ … عـلـيـهِ مـنَّـا أشـرفُ الـسـلامِ
وكـانَ صـلّـى ربُّـنـا عـلـيـهِ … يـجـودُ فـي الـمـالِ بـمـا لـديـه
مُـتَّـصـفـاً بـكـلّ وصـفٍ أسـمـى … إلـيـهِ أنـواعُ الـكـمـالِ تُـنـمـى
مُـنـذُ نـشـأ طِـفـلاً إلـى مـمـاتِـه … مُـتَّـصـفـاً بـالـحُـسـنِ فـي حـالاتـه
الـصـدقُ والإخـلاصُ والـشـجـاعـة … والـحِـلـمُ والـعَـفـافُ بـل والـطـاعـة
والـنُّـصـحُ والـرأفـةُ ثـمَّ الـرَّحـمـة … والـلِّـيـنُ والـرِّفـقُ بـكـلّ الأمَّـة
والـجـودُ لـلأيـتـامِ والأرامـل … والـفُـقـرا والـضُّـعـفـا الأفـاضِـلْ
يـكـفـيـهِ وصـفُ ربِّـه الـكـريـمِ … بـأنَّـهُ ذو خُـلُـقٍ عـظـيـمِ
قـدْ حـازَ هـذا مـع حُـسـنِ الـسَّـمـتِ … والـشَّـكـلِ والـصُّـورةِ بـل والـصـوت
وحِـكـمـةٍ فـائـقـةٍ بـديـعـة … ونِـسـبَـةٍ عـريـقـةٍ رفـيـعـة
فـي قـومـهِ الـذيـن أعـلـى دارا … وخـيـرُ أهـلِ أرضِـنـا قَـرارا
وفـي صـحـيـحِ مُـسـلـمٍ عـن واثـلـة … يَـرويـهِ عـن ربِّ الـصـفـاتِ الـكـامـلـة

بأنَّ مولانا اصطفى من ولدِ الـ ـخليل إسماعيلَ مثلُ ما نُقِلْ
وأنهُ جَلَّ اصطفَى كنانَه مِنْ فرع إسماعيلَ ذي المكانة
ومن كنانةَ اصطفى قُريشا ومن قُريشٍ اصطفى من أنشا
من هَشَمِ الثَّريدَ وهو هاشمْ ومن بني هاشمِ الأكارمْ
قد اصطفى مُحمَّداً خيرَ البشرْ وخيرَ أهلِ الكونِ بدواً وحضرْ
وقدْ روى الحاكمُ في المستدركِ عنِ الفتى نحواً من الذي حُكي
وزادَ في المَروي من غيرِ افتخارْ فأنا يا قوم خيارٌ من خيارْ
فَمن أحبَّ العُربَ فبحبّي أحبَّهمْ طوبى له بالقُربِ
ومَنْ يَكن أبغضهمْ بالعكس فلا تكنْ لحقِّهمْ ذا بخْس
والناسُ أطوارٌ وهم معادنْ والفضلُ في الأشخاص والأماكن
وفي الشهورِ واردٌ وفي القرونْ وحسبُنا اللَّه وما شاءَ يكونْ
وأفضلُ الصَّلاةِ والسَّلامِ على النبيّ سيِّدِ الأنامِ
والآلِ والصحبِ على الدَّوامِ والحمدُ للَّه على الختامِ

* * *

صلَّى اللَّه على محمَّد صلَّى اللَّه عليهِ وسلَّمْ

* * *

الدُّعاء:

هذا وقدْ تمَّ بحمدِ اللَّه نظمي لميلاد رسولِ اللَّه
مُلخَّصاً مما حكاهُ ابن كثيرْ في ذكرِ مولدِ البشيرِ والنذيرْ
ويَحسنُ الختامُ بالدُّعاءِ لباريء الأرضِ معَ السماءِ
يا ربَّنا يا ربَّنا يا ربَّنا يا ربَّنا يا ربَّنا يا ذا السَّنا
ندعوكَ يا من لا سواهُ غافرْ بحُرمةِ الهادي النبيّ الطاهرْ
مُحمَّدٍ وآلِهِ وصحبهْ أنْ تُكرمَ العبدَ بغفرِ ذنبهْ
وتُصلحَ القلوبَ والقوالبْ وأنْ تجودَ ربِّ بالمطالبْ
وأنْ تُعافينا وتعفو عنا وتَختِمْ العُمْر لنا بالحُسنى
وهَبْ لنا رضاكَ ثمَّ الجنَّة واجعل لنا منَ العذابِ جُنَّةْ
وكنْ لنا يا ربَّنا معينا وأصلحْ الدُّنيا لنا والدِّينا
ونوِّرِ الأبصارَ والبصيرة يا ربَّنا وأصلحْ السريرةْ

وأصلحِ الأُمةَ واستُرْ واجبرْ ... وارحمْ وألِّفِ القلوبَ وانصُرِ
وأصلحِ الإخوانَ والأولادا ... والأهلَ والجيرانَ والأحفادَا
أقرَّ عينَ المُصطفى بالكلِّ ... ووفِّقِ الكلَّ لخيرِ السبلِ
وفي الختامِ كلُّنا نستغفرْ ... وبكَ يا مولى الورى نستنصرْ
نستغفرُ اللَّه ونَدعوهُ عسى ... يصفحُ عنَّا ما اقترفنا من أسى
يا ربِّ عفواً ورِضًى ورَحمةْ ... هبْنا وهَبْ كلَّ عُصاةِ الأمةْ
وتُبْ علينا تَوبةً نصوحا ... وزكِّنا بها قلباً وروحا
واجعلْ إلى رحمتكَ انقلابَنا ... وفي رِضاكَ سعيَنا ودأبَنا
وفي مَراقي المصطفى فرِّقنا ... ومن سُلافِ حُبِّهِ فأسقنا
واجعلْ على ملَّتهِ وفاتَنا ... واعمُرْ بأعمالِ التُّقى أوقاتَنا
والطفْ بنا يا ربَّنا وعافنا ... وانظرْ إلينا واعفُ عنْ إسرافنا
وأظهرِ الدِّينَ وبيِّنْ فضلهُ ... واقمعْ أعاديهِ وسدِّدْ أهلهُ
واجعلهُ منصوراً على الأديانِ ... وعالياً في سائرِ البلدانِ
وكثِّرِ الدَّاعينَ والأدلَّةْ ... والمرشدينَ لِسلوكِ الملَّةْ
وكنْ لهم واكلاً وصُنهم وأطلْ ... أعمارَهُمْ وارْدَعْ بهم كلَّ مُضلْ
آمينَ آمينَ إلٰهي فاستَجبْ ... واسمعْ وقلْ لي هاكَ عبدي ما تحبْ
بِحرمةِ الذَّاتِ وسِرِّ الذِّكرِ ... وجاهِ طٰهَ مصطفاكَ الطُّهرِ
صلَّى عليهِ اللَّه ما نورٌ أضا ... في الكونِ وانهلَّت شآبيبُ الرضى
والآلِ والأصحابِ أربابِ النهى ... والحمدُ للَّه ابتداءً وانتها

سبحان ربّك ربِّ العزَّة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

كمل بحمد الله نظم هذا المولد يوم الجمعة ٢١ ذي الحجة الحرام سنة ١٣٨٤ ببلد الله الحرام مكة المكرمة تقبَّل الله ذلك، والحمد لله ربِّ العالمين.

مولد البرزنجي

للإمام العالم السيد جعفر البرزنجي

بسم الله الرحمن الرحيم

أبْتدِىءُ الإملاءَ باسْمِ الذَّاتِ العليَّة، مُسْتَدِراً فَيْضَ البركات على ما أنالَهُ وأوْلاه، وأُثْني بحَمْدٍ موارِدُهُ سائِغَةٌ هَنِيَّة، مُمْتطِياً منَ الشُّكر الجميلِ مطاياه، وأُصلِّي وأُسلِّمُ على النُّور الموصوفِ بالتقدُّم والأوَّليَّة، المنتقِل في الغُرَرِ الكريمَةِ والجِباه، وأسْتَمْنحُ الله تعالى رِضْواناً يخُصُّ العِتْرَةَ الطَّاهرَةَ النبويَّة، ويَعُم الصَّحابَةَ والتَّابِعين ومَن والاه، وأسْتَجْدِيهِ هدايَةً لسُلوكِ السُّبلِ الواضِحَةِ الجليَّة، وحِفْظاً مِنَ الغوايَةِ في خِطَطِ الخَطأ وخُطاه، وأنْشُرُ من قصَّةِ المَوْلِدِ الشَّريفِ النبويِّ بروداً حساناً عبقرية. ناظماً من النسبِ الشريفِ عِقْداً تُحَلَّى المسامِعُ بحُلاَه، وأستعينُ بحَوْلِ الله وقوَّته القويَّة فإنَّه لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلاَّ بالله

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَريم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

فأقول: هو سيِّدُنا محمَّدُ بنُ عبد الله بنِ عبدِ المطَّلِبِ واسْمُه شَيْبَةُ الحَمْدِ جُدَّتْ خِصَالُهُ السَّني بْنِ هاشِمٍ واسْمُهُ عَمْرُ بن عَبدِ مناف واسْمُه المغِيرَة الذي يَنْتمِي الارْتقاء العُلْيا ابنِ قُصَيٍّ واسْمُهُ مُجَمِّعٌ سُمِّيَ بقُصَيٍّ لتقاصِيهِ في بلادِ قُضاعة القَصِيَّة إلى أنْ أعادَهُ الله تعالى إلى الحَرَم المحترم فَحَمَى حِماه ابنِ كِلاب واسمه حكِيم بنِ مُرَّةَ بن كَعْبِ بْن لُؤَي بن غالب بنِ فِهْرٍ واسمهُ قُرَيْشٌ وإليه تُنسبُ البُطون القرشِيَّة. وما فوقَهُ كِنانِيٌّ كما جَنَحَ إليه الكثيرُ وارْتضاه. ابن مالك بنِ النَّضْر بْنِ كِنانَةَ بْنِ خُزَيمَةَ بْنِ مُدْرِكَةَ بن إلياسَ وهو أوَّلُ مَن أهْدَى البُدْنَ إلى الرِّحابِ الحَرمِيَّة وسُمِع في صُلْبِهِ النبي ﷺ ذَكَرَ الله تعالى ولَبَّاه، ابْن مُضَرَ بْن نِزار بْنِ عَدْنان وهذا سِلْكُ نَظَمَتْ فرائِدَهُ بَنانُ السُّنةِ السَّنِيَّة، ورَفْعُهُ إلى الخليلِ إبراهيم عليه السَّلام أمْسكَ عنهُ الشارِعُ وأباه. وعدنانُ بلا رَيْبٍ عندَ ذَوي العُلومِ النَّسَبِيَّة، إلى الذَّبيح إسماعيلَ نِسْبتَهُ ومُنْتهاه. فأعْظِم به من عِقْدٍ تألَّقَتْ كواكِبُهُ الدريَّة، كيف لا والسيِّدُ الأكرَمُ ﷺ واسطَتُه المُنْتقاة، ولله دَرُّ القائِل:

نَسَبٌ تَحْسَبُ العُلا بِحُلاه قَلَّدتْهُ نُجومُها الجَوْزَاءُ
حَبَّذَا عِقْدُ سُؤْدَدٍ وفَخَارٍ أنتَ فيهِ اليَتيمَةُ العَصْمَاءُ

وأكرمْ به من نَسَبٍ طَهَّرَهُ الله تعالى من سِفاح الجاهِلِيَّة، أَوْرَدَ الزينُ العِراقيُّ واردَهُ في مَوْرِدِهِ الهنيِّ ورَواهُ ولله دَرُّ القائل:

حَفِظَ الإلٰهُ كرامَةً لمحمَّدٍ آباءَهُ الأمْجادَ صَوْناً لاسمِهِ

تركوا السِّفاحَ فلَمْ يُصِبْهُمْ عارُه مِنْ آدمٍ وإلى أبيهِ وأُمِّهِ

سَرَاة سَرَى نُورُ النُّبُوَّةِ في أساريرِ غُرَرِهِمُ البَهِيَّة، وبَدَا بَدرُهُ في جَبين جَدِّهِ عبدِ المطَّلِبِ وابْنِهِ عبد الله.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما أرادَ الله تعالى إبْرَاز حقيقَتِهِ المحمَّدِيَّة وإظْهارَهُ جِسماً ورُوحاً بصُورَتِهِ ومعناهُ، نقلَهُ إلى مقرِّهِ من صدفَةِ آمنَةَ الزهْرية، وخصَّها القريبُ المجيبُ بأن تكون أمّاً لمصْطَفَاه ونُودِيَ في السَّماواتِ والأرضِ بحمْلِها لأنْوَارِهِ الذَّاتِية، وصَبَا كل صَبٍ لهُبوبِ نسِيمِ صبَاه، وكُسِيَتِ الأرضُ بعدَ طُول جَدْبِها من النباتِ حُللاً سُنْدُسيَّة، وأيْنَعَتِ الثمارُ وأدْنى الشجَرُ للجانِي جَناه، ونطقَتْ بحَمْلِهِ كلُّ دابةٍ لقُرَيْشٍ بفصاحِ الألسُنِ العرَبية، وخرَّتِ الأسِرَّة والأصنامُ على الوجُوهِ والأفواه، وتباشَرَتْ وحُوشُ المشارِقِ والمغارِبِ ودوابُّها البَحرية، واحتَسَتِ العوالمُ مِنَ السُّرُورِ كاسَ حُمَيَّاه، وبَشَّرت الجِنُّ بإظْلالِ زَمنِه وانتهَكَتْ الكَهانةُ ورهبت الرُّهبانِية، ولَهَج بخَبَرِهِ كل حَبرٍ خبيرٍ وفي حُلى حُسْنِه تاه، وأُوتِيَتْ أُمُّهُ في المنام فقيلَ لها: إنَّكِ حملْتِ بسيِّد العالمينَ وخيرِ البرية، وسمِّيهِ إذا وضَعْتِيه محمداً فإنَّهُ ستُحْمَدُ عقْبَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما تمَّ لحَمْلِهِ شهران على مشهُورِ الأقوالِ المرْويَّة تُوُفِّيَ بالمدِينةِ المنورة أبُوهُ عبد الله، وكانَ قد اجتازَ بأخواله بَني عَدِيّ من الطائِفَةِ النَّجَّارية. ومكثَ فيهم شهراً سقِيماً يعانُونَ سُقْمهُ وشكْوَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما تمَّ من حملهِ ﷺ تِسعة أشهرٍ قمرية، وآنَ للزمان أنْ يَنْجَلي عنهُ صَدَاه، حضَرَ

أُمَّهُ ليلَةَ مولده آسِيةُ ومريمُ في نِسوةٍ من الحَظِيرَةِ القُدْسية، وأخذَها المخَاضُ فولدَتْه ﷺ نُوراً يتلألأ سَنَاه.

ولله دَرُّ القائِل:

ومُحَيًّا كالشمسِ منكَ مُضيءٌ ... أسفَرَتْ عنه ليلةٌ غرَّاءُ
ليلةُ المَوْلدِ الذي كان للديـ ... ـن سُرورٌ بيومِهِ وازْدهاءُ
يومَ نالَتْ بِوَضْعِهِ ابنةُ وَهْبٍ ... من فَخارٍ ما لَمْ تَنلْه النِّساءُ
وأتَتْ قَوْمَها بأفْضلَ مما ... حَمَلَتْ قَبْلُ مريمُ العذراءُ
مَوْلِدٌ كانَ منهُ في طالعِ الكُـ ... ـفْرِ وَبَالٌ عليهِمُ ووبَاءُ
وتوالَتْ بُشْرى الهواتِفِ أن قد ... وُلِدَ المُصطَفى وحَقَّ الهناءُ

هذا وقد استحسن القيام عند ذكرِ مولِدِهِ الشريف أئِمةٌ ذَوُو روايةٍ ورَوِية. فطوبى لمن كان تَعظيمهُ ﷺ غايَةَ مَرَامِه ومَرماه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وبرزَ ﷺ واضِعاً يدهُ على الأرض رافِعاً رأسَه إلى السماءِ العلِيَّة، مومياً بذلك الرَّفع إلى سُؤْدَدِهِ وعلاه، ومُشيراً إلى رِفعةِ قدرِهِ على سائر البرية، وأنه الحبيبُ الذي حَسُنتْ طباعُه وسجاياه، ودعَتْ أُمُّه عبدَ المطَّلب وهو يطوفُ بهاتيكَ البنية، فأقبلَ مُسرعاً ونظرَ إليه وبلغ مِن السرورِ مُناه وأدخلَه الكعْبَةَ الغرَّاءَ وقامَ يدْعُو بخلوص النِّيَّة ويشكُر الله تعالى على ما منَّ به عليه وأعطاه. ووُلِدَ ﷺ نَظِيفاً مختوناً مقطوعَ السُّرَّةِ بيَدِ القُدْرةِ الإلٰهِيَّة، طيباً دهيناً مكحُولةً بكحل العنايَةِ عَيْناهُ، وقيل: خَتَنَهُ جَدُّهُ عبد المطلبِ بعدَ سَبع ليالٍ سَوِية، وأوْلَم وأطعمَ وسمَّاهُ محمداً وأكْرَمَ مَثْوَاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وظهر عند ولادَتِهِ خوارِقُ وغرائِبُ غَيْبِية، إرْهاصاً لنُبُوَّتِه وإعلاماً بأنه مختارُ الله تعالى ومُجْتَباه، فزيدت السَّماءُ حفظاً ورُدَّ عنها المرَدَة وذوُو النُّفوس الشيطانيَّة، ورجَمَتْ نجومُ النيران كل رَجِيم في حالِ مَرْقاه، وتدلَّتَ إليه ﷺ الأنجم الزُّهرية، واستنارَتْ بنُورِها وِهَاد الحَرَمِ ورُباهُ، وخرجَ معه ﷺ نُورٌ أضاءتْ له قصورُ الشام القيْصَرية، فرآها مَنْ بِبطاح مكة دارُهُ ومَغْناه، وانْصَدَع إيوانُ كِسرى بالمدائن الكِسرَويَّة الذي رفَعَ أنو

شِرْوان سُمكه وسواه، وسَقط أرْبعٌ وعشرٌ من شُرُفاتِهِ العلوية، وكُسرَ سريرُ الملكِ كِسْرَى لِهَوْلِ ما أصابهُ وعَرَاه، وخَمَدَت النيران المعبودَةُ بالممالك الفارسيَّة لطلوع بَدْرِه المنير وإشْراق محيَّاه، وغاضَتْ بُحَيرة ساوة وكانت بين هَمْذَان وقُمْ من البلاد العجَمِيَّة، وجفَّت إذ كَفَّ واكِفُ مَوجها الثَّجَّاج ينابيعَ هاتِيكَ المياه، وفاضَ وادي سماوَةَ وهي مفازَةٌ في فلاةٍ وبريَّة، لم يكن بها من قبلُ ما ينقَعُ للظمآنِ اللّهاه، وكان مولِدُهُ ﷺ بالموضع المعروفِ بالعِراضِ المكيَّة والبلدِ الحرامِ الذي لا يُعْضَدُ شَجرُهُ ولا يُخْتَلَى خُلاه. واخْتُلِفَ في عام ولادَتِهِ ﷺ وفي شهرِها وفي يومها على أقوال العلماء مرْويَّة، والرَّاجِحُ أنها قُبَيْلَ فَجْرِ يوم الاثنين ثاني عشرَ ربيع الأوَّلِ من عام الفِيل الذي صَدَّه الله تعالى عن الحَرَمِ وحَماه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم   بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وأرْضَعَتْهُ ﷺ أمُهُ أياماً ثم أرضعته ثُوَيْبَة الأسلمية، التي أعتقَها أبو لهبٍ حينَ وافَتْهُ عند ميلادَه ﷺ بِبُشراه، فأرْضعَتْهُ ﷺ مع ابْنِها مَسْرُوحٍ وأبي سلمَةَ وهي به حَفِيَّة، وأرضَعَتْ قَبْله حَمْزَة الذي حُمِدَ في نُصْرَةِ الدِّينِ سُرَاه.

وكان ﷺ يَبْعَثُ إليها من المدينة بِصِلَةٍ وكُسْوَةٍ هي بها حَرِيَّةٌ، إلى أن أوْرَدَ هَيْكَلَها رائِدُ المَنُونِ الضَّرِيحَ ووَارَاهُ، قيل على دِينِ قَوْمِها الفِئةِ الجاهِلِيَّة، وقيل: أسْلَمَتْ أثْبتَ الخِلافَ ابنُ مَنْدَهْ وحكاه، ثمَّ أرْضَعَتْهُ ﷺ الفتاةُ حَليمَةُ السَّعْدِية، وكان قد رَدَّ كُلُّ القوم ثَدْيَها لِفقرِها وأباهُ، فأخصَبَ عَيْشُها بعد المَحْلِ قبلَ العَشِيَّة، ودَرَّ ثَدْيَاها بدُرٍّ دَرَّ ألْبنَهُ اليَمِينُ منهُما وألْبَنَ الآخر أخاهُ، وأصبَحَتْ بعدَ الفقْرِ والهُزَالِ غَنِيَّة، وسمِنَت الشَّارِفُ لدَيْها والشِّياهُ، وانْجابَ عن جانِبِها كلُّ مُلِمَّةٍ ورَزِيَّة، وطَرَّزَ السَّعْدُ بُرْدَ عَيْشِها الهني ووَشَاهُ.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم   بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وكان ﷺ يشِبُّ في اليوم شبابَ الصَّبي في الشهر بعنايةٍ ربانيَّة، فقام على قدمَيْهِ في ثلاثٍ ومَشى في خمسٍ وقوِيَتْ في تِسعٍ من الشهور بفصيحِ النُّطق قُوَاه، وشقَّ المَلَكانِ صدْرَه الشريف لديها وأخرَجا منه علقةً دمويَّة، وأزالا منه حظ الشيطان وبالثَّلج غسلاه ومَلآهُ حِكْمَةً ومعاني إيمانيَّة، ثم خاطاهُ وبخاتَمِ النُبوَّةِ خَتَماه، ووزناهُ فرجحَ بألفٍ من أُمَّتِهِ الخيريَّة. ونشأ ﷺ على أكملِ الأوصاف من حال صِباه، ثم ردَّتْهُ إلى أمه ﷺ وهي

به غيرُ سجيَّة، حَذَراً من أن يُصاب بمصابِ حادثٍ تخشاه، ووفدتْ عليه حليمَةُ في أيام خديجَة السيِّدة المرْضِيَّة، فحباها من خِبائِهِ الوافر بمَحْياه، وقدِمَتْ عليه يوم حُنين فقامَ إليها وأخذَتْهُ الأريحيَّة، وبسطَ لها ﷺ من ردائِهِ الشريفِ بساطَ بِرهِ ونَداه، والصحيحُ أنها أسلَمَتْ مع زوجها والبَنين والذرِّية، وقد عدَّهُما في الصَّحابَةِ جمعٌ من ثِقاة الرواة.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَريم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما بلغ ﷺ أربَعَ سنين خرجَتْ به أمهُ إلى المدينَةِ النبويَّة، ثم عادَتْ فوافَتْها بالأبوَاءِ أو بِشَعْبِ الحَجُون الوفَاة وحَمَلَتْه ﷺ حاضِنَتُهُ أُمُّ أيْمَنَ الحبشِيَّة، التي زوَّجها ﷺ بعدُ من زيدِ بن حارثَةَ مولاه. وأدْخَلَتْهُ على عبدِ المُطَّلب فضمَّهُ إليه ورقَّ له وأعْلَى رُقيه، وقال: إنَّ لابني هذا لشأناً عظيماً فَبخ بخ لمن وقرَه ووالاه، ولم تَشْكُ في صِباهُ جوعاً ولا عَطَشاً قط نَفْسُه الأبيَّة، وكثيراً ما غَدَا فاغْتَذَى بماءِ زمزمَ فأشبعه وأرواه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَريم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما أُنِيخَتْ بفناءِ جَده عبد المطلب مطايا المَنِيَّة، كفلَهُ عمه أبو طالب شقيقُ أبيهِ عبدِ الله، فقامَ بكفالَتِهِ بِعَزْمٍ قَوي وهِمةٍ وحَمِيَّةٍ، وقدَّمه على النَّفس والبنين وربَّاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَريم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما بلغ ﷺ اثنتَيْ عشرةَ سنةً رحل به ﷺ عمُّهُ أبو طالب إلى البلادِ الشَّامية، وعرفَهُ ﷺ الرَّاهِبُ بحيرا بما حازَهُ ﷺ من وصْفِ النبُوَّةِ وحَوَاه. وقال: إني أراهُ سيد العالمين ورسُولَ الله ونَبيه، وقد سجدَ له الشَّجرُ والحجرُ ولا يسجدَانِ إلاَّ لنبي أوَّاه، وإنَّا لنجدُ نَعْته في الكتب القديمةِ السَّماوية، وبين كتفَيه خاتَمُ النُّبوَّة قد عمَّهُ النُّورُ وعلاه، وأمَرَ عمَّهُ برَدِّه إلى مكة تخوُّفاً عليه من أهلِ دينِ اليهودِية، فرجع به ﷺ ولم يُجاوِز من الشَّام المقدَّسِ بُصْرَاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَريم ... بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما بلغ ﷺ خَمْساً وعشرين سنةً سافَرَ إلى بُصْرَى في تِجارَةٍ لخدِيجَة الفتيّة، ومعه غُلامُها مَيْسرَةُ يخدمه ﷺ ويقوم بما عَنَاه، ونزلَ ﷺ تحتَ شجرةٍ لدى صومَعَةِ نَسْطورا راهِبِ النَّصرانية، فعرفَهُ ﷺ إذ مالَ إليه ﷺ ظِلها الوارِفُ وآوَاه، وقال: ما نزلَ تحت هذه الشَّجرةِ قطُّ إلاَّ نبيٌّ ذو صفاتٍ تَقِيَّة ورسُولٍ قد خصَّهُ الله تعالى بالفضائِلِ وحَبَاهُ، ثمَّ قال لميسرة: أفي عينيه حُمْرة، استظهاراً للعلامةِ الخَفية، فأجابَهُ بنَعَمْ، فحقَ لديهِ ما ظَنَّهُ وتوخَّاهُ، وقال لِمَيْسَرة: لا تُفارِقهُ وكن معه بِصِدْقِ عَزْمٍ وحسْنِ طوِيَّة، فإنه ممَّن أكْرَمه الله تعالى بالنبوَّةِ واجْتباهُ، ثم عاد ﷺ إلى مكَّة فرأتْهُ ﷺ خديجَةُ مُقْبِلاً وهي بينَ نِسْوةٍ في عُليةٌ، ومَلَكانِ على رأسِهِ الشريفِ ﷺ من وضَحِ الشمسِ قد أظلاَّهُ، وأخْبرها ميسرةُ بأنه رأى ذلك في السَّفر كله وبما قالهُ الرَّاهب وأودَعَهُ إليه من الوصِيَّة، وضاعَفَ الله تعالى في رِبْحِ تِلك التجارَةِ ونمَاهُ، فبانَ لخديجة بما رأت وما سمِعَتْ أنَّه رسُولُ الله تعالى إلى البَرِيَّة، الذي خصَّهُ الله تعالى بقُرْبه واصْطَفاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

فخَطبتْهُ ﷺ لنفسها الزكيَّة، لِتَشُمَّ من الإيمان به ﷺ طيب رَيَاه فأخْبَرَ ﷺ أعمامهُ بما دَعَتْهُ إليه هذه البَرَّةِ التقيَّة، فرَغِبُوا لفَضْلٍ ودينٍ وجمالٍ ومالٍ وحسبٍ ونسبٍ كلٌّ مِنَ القوم يهوَاهُ وخطَبَ أبو طالب وأثنى عليه ﷺ بعد أن حَمِدَ الله تعالى بمحامِدَ سنية، وقال: هُوَ والله له نَبأ عظيمٌ بعدُ يُحمدُ فيه مَسْراه، فزوجها منه ﷺ أبُوها وقيلَ عمُّها وقيلَ أخُوها لِسَابق سعادَتِها الأزَلِيَّة، وأوْلَدها كل أولادِهِ ﷺ إلا الذي باسم الخليل سماه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما بلغَ ﷺ خَمْساً وثلاثينَ سنةً بَنَتْ قريشٌ الكعبَةَ لانْصِداعها بالسُّيُولِ الأبْطحِيَّة، وتنازعُوا في رفعِ الحجر الأسوَدِ، فكلٌّ أرادَ رَفْعَهُ ورجَاه، وعظمَ القِيلُ والقالُ وتحالَفُوا على القِتال، وقَوِيت العصَبِية، ثم تداعَوا إلى الإنصافِ وفوَّضُوا الأمر إلى ذي رأيٍ صائِبٍ وأناة، فحكَمَ بتحكِيم أول داخلٍ من باب السَّدَنَةِ الشَّيْبِية، فكان ﷺ أول داخلٍ فقالوا: هذا الأمينُ وكلنا نَقْبَلُهُ ونَرضاه، فأخبروه ﷺ بأنهم رَضُوهُ أن يكون صاحبَ الحُكم في هذا المُلِمِّ ووَلِيَّه. فوضَعَ ﷺ الحجَرَ في ثوْبٍ ثم أمَرَ ﷺ القبائِلَ أن ترفَعهُ جميعاً إلى مُرْتقاه، فرفَعُوهُ إلى مقرِّه من رُكْنِ هاتِيكَ البَنِية، ووضعَهُ ﷺ بيدَهِ الشريفَةِ في موضعِهِ الآن وبناه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ولما كمُلَ له ﷺ أربعونَ سنةً على أوْفَقِ الأقوالِ لذَوِي العالمية، بعثَهُ الله تعالى للعالَمِينَ بَشِيراً ونذِيراً فعمَّهُمْ برُحْماه وبُدِىء إلى تمام ستَّةِ أشهُرٍ بالرُّؤيا الصادِقَةِ الجَلِيَّة، فكان لا يرى رُؤيا إلاَّ جاءَتْ مثل فَلَقِ صُبْحٍ أضاء سَناه، وإنما ابتُدِىء ﷺ بالرُّؤيا تَمْرِيناً للقوَى البشريَّة، لِئَلاَ يَفْجَأهُ الملكُ بصَرِيحِ النُّبُوَّةِ فلا تَقْوَى قُواه، وحُبِّبَ إليه الخلاءُ فكانَ يتعبَّدُ بِحِراءِ الليالي العدَدِيَّة، إلى أن أتاهُ فيه صريحُ الحقِّ ووافاهُ، وذلك يوم الاثنينِ لِسَبْعَ عشرةَ ليلةً خَلَتْ من شهرِ الليلةِ القدْريَّة، وثَمّ أقوالٌ لسبْعٍ أو أربعٍ وعشرين منه أو ثمانٍ خلتْ من شهرِ مولِدِهِ ﷺ الذي بدأ فيه بَدْرُ مُحَيَّاه، فقال لهُ: اقرأ، فقال: ما أنا بقَارِىء، فغطَّهُ غطَّةً قويَّة، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارِىء، فغطَّهُ ثانيةً حتى بلَغَ منه الجهْدَ وغطَّاه، ثم قال له: اقرأ، فقال: ما أنا بقارىء، فغطَّهُ ثالِثَةً ليتوجَّه إلى ما سَيُلْقى إليه بجمْعيه، ويُقابله بجِدٍّ واجتهادٍ ويَتلقاه، ثم فَتَرَ الوَحْيُ ثلاث سنين أو ثلاثين شَهْراً ليشْتَاقَ إلى انْتِشاقِ هاتيكَ النفحات الشَّذِيَّة، ثم أُنزلت عليه ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ①﴾ [المدثر: الآية ١] فجاءَه جبريلُ بها وناداه، فكان لنُبُوَّتِهِ ﷺ لتقدُّم ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق: الآية ١] شاهِدٌ على أن لها السابِقِية، والتقدُّم على رسالتِهِ ﷺ بالبِشارَةِ والنِّذارةِ لمن دعاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وأوَّلُ من آمَنَ به ﷺ من الرِّجال أبو بكرٍ صاحِبُ الغَار والصِّدِّيقيَّة، ومن الصِّبيان عليٌّ ومن النِّساء خديجة التي ثَبَّتَ الله تعالى بها قَلْبَهُ ووَقاهُ. ومن الموَالي زيدُ بن حارثَة ومن الأرِقاء بلال الذي عذَّبَهُ في الله أُميَّة، وأولاهُ مولاهُ أبو بكرٍ مِنَ العتْقِ ما أوْلاه. ثم أسلم عُثمان وسعدٌ وسعيدٌ وطلحة وابنُ عوفٍ وابنُ العَمَّة صفِيَّة، وغيرهُم ممَّن أنهَلهُ الصديقَ رَحِيقَ التَّصْديق وسَقاه، وما زالت عِبادتهُ ﷺ وأصحابِهِ مَخْفِيَّة، حتى أُنزِلَ عليه ﷺ قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر: الآية ٩٤] فجهَرَ ﷺ بدُعاء الخَلْقِ إلى الله.

ولم يَبْعُدْ منه قومه حتى عابَ مُوالاة آلهتِهِمْ وأمر برَفْض ما سِوَى الوحدانية، فتجَرَّأوا على مُبارزَتِهِ بالعداوَةِ وأذاهُ، واشتد على المسلمين البلاءُ فيها فهاجَرُوا في سنةِ خمسٍ إلى النَّاحيةِ النَّجاشِية، وحدبَ عليه عمُّهُ أبو طالبٍ فهابَهُ كلٌّ من القوْم وتحامَاه وفُرِضَ عليه ﷺ قِيامٌ بعضِ الساعاتِ الليليَّة، ثم نُسِخَ بقوله تعالى: ﴿۞ إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيْلِ وَنِصْفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ عَلِمَ أَن لَّن تُحْصُوهُ

فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْءَانِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرْضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾ [المُزمّل: الآية ٢٠] وفُرِض عليه ﷺ رَكْعتانِ بالغداةِ وركعَتانِ بالعَشِية، ثم نُسِخ بإيجابِ الصلواتِ الخمس في ليلَةِ مَسْراهُ.

ومات عمهُ أبو طالبٍ في نصفِ شوّال من عاشر البِعْثَةِ وعَظمت بموتِهِ الرَّزِية. وتَلَتْه خديجة بعد ثلاثٍ وشدَّ البلاءُ على المسلمين وثِيقَ عُرَاه. وأوقعتْ به ﷺ قُرَيش كل أذِية، وأمَّ الطَّائِفَ يَدْعُو ثَقِيفاً فلم يُحْسِنُوا بالإجابَةِ قِرَاه. وأغْرَوا به السُّفهاءَ والعبِيدَ فسبُّوه بالْسُنِ بذِية. ورمُوهُ ﷺ بالحجارة حتى خُضِبَتْ بالدِّماءِ نَعْلاهُ. ثمَّ عادَ ﷺ إلى مكة حزيناً فسألَهُ مَلِكُ الجبَال في إهلاكِ أهْلِها ذَوي العُصَبِيَّة. فقال: إني أرجُو أنْ يُخرِج الله تعالى من أصلابهِمْ من يَتَوَلاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ثم أُسْرِيَ برُوحِهِ وجسَدِهِ ﷺ يقظةً من المَسْجِد الحرام إلى المسجِدِ الأقْصى ورِحابِهِ القُدْسية. وعُرِجَ به إلى السَّماوات فرأى آدَمَ في الأولى وقد جَلَّلَهُ الوقارُ وعلاه. ورأى في الثانية عيسى ابن البتول البرَّةِ النَّقية. وابن خالته يحيى الذي أوتيَ الحُكم في حالِ صِباه. ورأى في الثالثةِ يُوسف الصِّدِّيق بصُورتِهِ الجمالية. وفي الرابعة إدْرِيس الذي رفَعَ الله مكانه وأعْلاه. ورأى في الخامِسَة هارُون المُحَبَّب في الأُمَّةِ الإسرائيليَّة. وفي السادِسَةِ مُوسى الذي كلَّمهُ الله تعالى وناجاه. وفي السابِعة إبراهيم الذي جاءَ ربه بِسلامةِ القلبِ والطَّوية فحَفِظَه الله تعالى من نارُ النَّمْرُودِ وعافاه. ثم عُرِجَ به إلى سِدْرَةِ المُنْتَهى إلى أن سَمِعَ صريفَ الأقلامِ بالأمورِ المقْضِية، إلى مقامِ المُكالَمَة الذي قرَّبه الله تعالى فيه وأدناه.

وأماطَ لهُ ﷺ حُجبَ الأنوارِ الجلاليَّة، وأراهُ بِعَيْنَيْ رأسه ﷺ من حضرَةِ الرُّبوبيَّة ما أراه، وبسَطَ له ﷺ بسَاطَ الإجلال في المجَالي الذَّاتية، وفرَضَ عليه وعلى أُمَّتِهِ خمسين صلاة، ثم انْهَلَّ سَحابُ الفَضْلِ فرُدَّتْ إلى خمس عَملية، ولها أجْرُ الخمسين كما شاءَهُ في الأزَلِ وقضاه، ثم عاد ﷺ في ليلتِهِ وصدَّقه الصِّدِّيقُ بمَسْراهُ وكُلّ ذي عَقْلٍ ورَوِيَّةٍ، وكذَّبتهُ قُرَيْشٌ وارتَدَّ من أضله الشيطانُ وأغْوَاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

ثم عرَضَ نفسهُ ﷺ على القبائِلِ بأنَّه رَسُولُ الله في الأيام المَوْسميَّة، فآمَنَ به ستَّةٌ من الأنصارِ اخْتَصَّهُمُ الله تعالى برِضاه. وحجَّ منهم في القابِلِ اثنا عشرَ رَجُلاً وبايعُوهُ بيعة حَقِّيَّة، ثم انصرَفُوا وظهَرَ الإسلامُ بالمدينةِ فكانت مَعْقِلَه ومأواه، وقدِمَ عليه ﷺ في الثالثةِ سَبْعُون أو وخَمْسةٌ أو وثلاثةٌ وامرأتانِ من القبائِلِ الأَوْسِيَّة والخزرجيَّة، فبايعُوهُ وأمَّرَ عليهم اثنا عشَرَ نَقيباً جحاجِحَةً سُرَاة، وهاجَرَ إليهم من مكَّة ذُوو المِلَّة الإسلامية، وفارَقُوا الأوطان رَغْبَةً فيما أُعِدَّ لمن هَجَرَ الكُفْرَ وناوَاه. وخافَتْ قريش أن يَلْحَقَ ﷺ بأصحابه من الفَوْرِية، فائتَمَرُوا بقتلِهِ فحَفِظه الله تعالى من كَيْدِهِم ونَجَّاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم   بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وأُذِنَ له ﷺ في الهِجرة فرقَبَهُ ﷺ المُشركون ليُورِدُوه بزَعْمِهم حِياضَ المَنِيَّة، فخرَجَ عليهم ونثَرَ على رؤُوسِهم التُّراب وحَثَاه، وأمَّ ﷺ غارَ ثَوْر وفاز الصِّدِّيقُ بالمَعِية، وأقاما فيه ثلاثاً تَحْمي الحمائِمُ والعناكِبُ حِماه ثمَّ خرجا منه ليلة الاثنين وهو ﷺ على خيرِ مَطية. وتعرَّض له سُراقَة فابْتَهَلَ فيه إلى الله تعالى ودعاه، فساخَتْ قوائِمُ فَرَسِهِ في الأرضِ الصُّلْبِيَّة، وسألهُ الأمان فمنَحَهُ إيَّاهُ.

ومرَّ ﷺ بُقدَيْدٍ على أمِّ معْبدٍ الخزَاعِية، وأرادَ ابتياع لَبَنٍ أو لحمٍ منها، فلم يكن شيءٌ من ذلك خِباؤُها قد حَوَاه. فنظرَ ﷺ إلى شاة في البيتِ قد خَلَّفَها الجهْدُ عن الرَّعية، فاسْتَأذنها في حَلْبِها فأذِنَتْ وقالتْ: لو كان بها حَلْبٌ لأصَبْنَاه، فمسَحَ ﷺ ضِرْعَها بيدِهِ الشَّرِيفة ودعا الله تعالى مَوْلاه ووليه، فدَرَّتْ فحَلَبَ وسَقَى كل مَنْ وصَبَ مِنَ القومِ وأرْوَاه. ثم حلبَ ﷺ وملأ الإناءَ وغادَرَهُ لديها آيَةً جَلِية. وجاءَ أبو معبدٍ ورأى اللبنَ فذهَبَ به العَجَب إلى أقْصاه، وقال: أنَّى لكِ هذا ولا حلوبَ في البيتِ تبضُّ بقَطْرة لَبَنِيَّة. فقالَتْ: مرَّ بنا رجُلٌ مبارَكٌ كذا وكذا، حكَتْ جُثْمانَهُ ومعناه. فقال لها: هذا صاحِبَ قُريش وأقْسَمَ بكلِّ إِلٰهية، على أنَّهُ لو رآهُ لآمَنَ به واتَّبَعَهُ وأدْناه. وقَدِمَ ﷺ المدينة يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول وأشْرَقت به أرجاؤُها الزَّكِية، وتلَقَّاه الأنصار، ونزل ﷺ بقُبَاء وأسَّس مَسْجِدَها على تَقْوَاه.

عَطِّر اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم   بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْلِيم

(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

وكان ﷺ أكمل النَّاس خَلْقاً وخُلُقاً ذا ذاتٍ وصِفاتٍ سَنية، مَرْبُوع القامَةِ أبْيَضَ اللَّونِ مُشْرَباً بحُمْرَةٍ واسِعَ العَيْنينِ أكْحَلَها، أهْدَبَ الأشْفارِ قد مُنِح الزَّججَ حاجِباه، مُفلَّجَ

الأسنانِ واسِعَ الفمِ حَسَنَهُ واسِعَ الجبينِ ذا جَبْهةٍ هِلالية، سَهل الخدَّين يُرَى في أنْفِهِ بعضُ احْديداب حَسَنَ العِرْنين أقْناه، بعيد ما بين المَنكبين سَبْطَ الكَتِفَيْنِ ضَخْمَ الكَرَاديس قليلَ لحم العَقب كثَّ اللحيَة عظِيمَ الرأسِ شعْرُهُ إلى الشَّحْمَة الأذنية. وبَين كَتِفَيْهِ خاتم النُّبُوَّةِ قد عَمَّهُ النورُ وعَلاه. وعرَقُهُ ﷺ كاللُّؤلؤ وعَرْفُهُ ﷺ أطيبُ من النفحاتِ المِسْكِيَّة، ويَتَكَفَّأُ في مِشْيَتِهِ كأنما يَنْهَط من صَبَبِ ارْتقاه. وكان ﷺ يُصافِحُ المُصافِحَ بيدِهِ فيجدُ منها سائر اليوم رائِحَةً عَنْبَرِيَّة. ويَضَعُها على رأسِ الصبيِّ فَيُعْرفُ مسُّهُ له من بين الصِّبْيَةِ ويُدْرَاهُ، يتلألأ وجهُهُ الشَّريف تَلألُؤَ القمرِ في اللَّيلةِ البدريَّة يقولُ ناعِتُه: لم أر قبلَهُ ولا بعدَهُ مِثْلَه ولا بَشَرٌ يراه. وكان ﷺ شديدَ الحياءِ والتَّواضُع يخْصِفُ نَعلَه ويرقع ثَوْبه ويحلِبُ شاتَهُ ويسيرُ في خِدْمَةِ أهْلِهِ بسيرةٍ سرية، ويُحِبُّ المساكين ويجلِسُ معهم ويَعُودُ مَرْضاهُمْ ويُشَيِّعُ جنائِزَهُمْ ولا يحقِرُ فَقيراً أدْقَعَهُ الفَقْرُ وأشْوَاهُ ويَقْبَلُ المعذرة ولا يُقابلُ أحَداً بما يكرَهُ ويمشي مع الأرْمَلَةِ وذَوي العُبُودية، ولا يَهابُ المُلوكَ ويَغْضَبُ لله تعالى ويَرْضَى لرضاه، ويَمْشي خَلْفَ أصحابِهِ ويقول: خلوا ظَهري للملائكةِ الرُّوحانيَّة. ويركبُ البعيرَ والفرَسَ والبَغْلَةَ والحمارَ الذي بَعَثَ الملوكِ إليه أهْدَاهُ. ويَعْصِبُ على بَطْنِهِ الحجرَ من الجوع وقد أوتِيَ مفاتِيحَ الخزائِنِ الأرْضِيَّة، ورَاوَدَتْهُ الجبالُ بأن تكون لهُ ذَهَباً فأباهُ.

وكان ﷺ يُقِلُّ اللَّغْوَ ويَبْدأُ من لقِيَهُ بالسلام ويُطيلُ الصلاةَ ويُقَصِّرُ الخُطَبَ الجُمُعِيَّة، ويتألَّفُ أهْلَ الشَّرَفِ ويُكْرِمُ أهل الفَضْلِ ويَمْزَحُ ولا يقولُ إلاَّ حقاً يحبُّه الله تعالى ويَرْضاه، وهٰهُنَا وقَفَ بنا جوادُ المقالِ عن الإطْرَادِ في الحَلْبَةِ البيانِيَّة، وبلَغَ ضاعِنُ الإملاءِ في فَدافِدِ الإيضاحِ مُنْتَهاه.

عَطِّرِ اللَّهُمَّ قَبْرَهُ الكَرِيم بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِن صَلاةٍ وتَسْليم
(اللَّهُمَّ صَلِّ وسَلِّمْ وبَارِكْ عَلَيْه)

* * *

اللَّهُمَّ يا باسِطَ اليدَيْنِ بالعَطِيَّة، يا مَنْ إذا رُفِعَتْ إليه أكُفُّ العَبْدِ كفاه، يا مَنْ تَنَزَّه في ذاتِهِ وصفاتِهِ الأحَدِية عن أن يكون له فيها نظائِرُ وأشباه، يا من تفرَّد بالبقاءِ والقِدَمِ والأزَلِيَّة، يا مَنْ لا يُرجى غيرُهُ ولا يُعَوَّلُ على سِواه، يا مَن اسْتَنَدَ الأنامُ إلى قُدْرَتِهِ القيُّومِيَّة، وأرْشَدَ بفَضْلِهِ من اسْتَرْشَدَهُ واسْتَهْدَاه، نسألُكَ بأنوَارِكَ القُدسِيَّة، التي أزاحت من ظُلُماتِ الشَّكِّ دُجاه، ونتوسَّلُ إليك بشَرَفِ الذَّاتِ المحمديَّة، ومن هو آخرُ الأنبياءِ بصُورتِهِ وأوَّلُهُم بمعناه، وبآلِهِ كواكِبِ أمْنِ البَرِيَّة، وسفينَةِ السلامةِ والنَّجاة، وبأصحابِهِ أولي الهِدَاية والأفضلِيَّة، الذين بذَلُوا نُفوسَهُم لله يَبْتَغُونَ فَضْلاً من الله، وبِحَمَلَةِ شريعتِهِ أولِي المناقِبِ والخصوصية الذين اسْتَبْشروا بنعمَةٍ وفَضْلٍ من الله، أن تُوفقَنَا في الأقوالِ والأعمالِ لإخلاص النيَّة، وتُنجح لكلٍّ من الحاضرين مَطْلبه ومُناه، وتُخَلِّصَنا من أسْرِ

الشَّهَوَاتِ والأَدْوَاءِ القَلْبِيَّة، وتحقِّق لنا من الآمال ما بكَ ظَنَنَّاهُ، وتَكْفِينا كلَّ مُدْلَهِمَّةٍ وبَلِيَّة، ولا تجعَلْنا ممَّن أهْوَاهُ هَوَاهُ، وتَسْتُرَ لكلٍّ منَّا حَصْرَهُ وعَجْزَهُ وعَيَّهُ، وتُسَهِّلَ لنا من صالِحِ الأعمالِ ما عزَّ ذُرَاه، وتُدْني لنا من حُسْنِ اليقينِ قُطُوفاً دَانِيَةً جَنِيَّة. وتَمْحُو عنَّا كل ذَنْبٍ جنَيْناه، وتَعُمَّ جَمْعَنا هذا من خزائِنِ منحِكَ السَّنِية ومغفرةٍ وتُدِيم عمَّن سِواكَ غِناه، اللَّهُمَّ إنَّك جعلتَ لكلِّ سائِلٍ مقاماً ومَزِية، ولكلِّ راجٍ ما أمَّلَه ورَجاه وقد سألناك راجِينَ مواهِبكَ اللَّدُنِيَّة، فحقِّق لنا ما منك رَجَوْناه، اللَّهُمَّ آمِن الرَّوْعاتِ وأصلح الرُّعاة والرعِيَّة، وأعْظِمِ الأجْرَ لمن جعلَ هذا الخير في هذا اليوم وأجْرَاه، اللَّهُمَّ اجعَلْ هذه البَلْدَة وسائِرَ بلادِ المسلمين آمِنةً رَخِيَّة، واسْقِنا غيثاً يَعُم انسِيابُ سَيلِهِ السَّبْسَب ورُباه، واغْفِرْ لناسِخِ هذه البُرود المحبَّرَةِ المولدية، جعْفَرِ مَنْ إلى البَرْزَنجي نسبَتُهُ ومُنْتماه، وحقِّقْ له الفوز بقُرْبِك والرَّجاءَ والأمنية، واجعَلْ معَ المقرَّبينَ مَقيله وسكناه، واسترْ له عَيْبه وعَجْزَهُ وحَصْره وعيَّه، ولكاتِبِها وقارِئِها ومن أصاخَ سَمْعه إليه وأصْغَاه، وصلِّ اللَّهُمَّ على أول قابل للتَّجلي من الحقيقةِ الكليَّة، وعلى آلِهِ وصَحْبه ومَن نصرَهُ وآوَاه، ما شُنِّفَتْ الآذانُ من وصْفِهِ الدُّرِّي بأقْرَاطٍ جوهريَّة، وتَحَلَّتْ صُدُورُ المحافل المُنِيفَةِ بعُقُودِ حلاه، وأفضل الصلاةِ وأتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين. سُبْحانَ ربِّكَ ربِّ العِزَّةِ عمَّا يَصِفُون وسلامٌ على المُرْسلِينَ والحمدُ لله ربِّ العالمين.

مولد البرزنجي

(شعر)

الجَنَّة ونَعِيمُها سَعْدٌ لمن يُصلِّي
ويُـــسَــلِّــمْ ويُـــبَـارِكْ عـــلَـيْه

بسم الله الرحمن الرحيم

سُبحانَ الله وبِحَمدِهِ

الجَنَّة ونَعيمُها سَعْدٌ لمن يُصلِّي ويُسلِّمُ ويُبارِكُ علَيْه

بَدأتُ باسمِ الذَّاتِ عالِيَةِ الشَّانِ ... بِها مُسْتَدِرّاً فَيْضَ جُودٍ وإحسانِ
وثَنَّيْتُ بالحمدِ الهَنِيِّ مَوارِداً ... مع الشُّكرِ للمولى بما منهُ أَوْلانِ

سُبْحَانَ اللهِ العَظِيم

واسْتَمْنِحُ الله العَظِيمَ نَوالَهُ ... سِجالَ صلاةٍ مع تحيَّةِ رِضوانِ
يؤُمّانِ رُوحَ المصطفى وضريحَهُ ... وعِتْرَتَهُ الأطهارَ طُرّاً يَخُصّانِ
وأصحابَهُ الأبرارَ مَن شاعَ فَضْلُهُم ... وأشياعَهُ والتّابِعينَ يَعُمّانِ
وأسألُهُ التَّوفيقَ في نَظْمِ مَوْلِدٍ ... لجَدٌّ الذي من جعفرِ الفضلِ أرْوَانِ
لقَطْتُ لِسِمْطِ دَرَّهُ الرَّطْبُ حَبَّذا ... جواهِرُ عِقْدٍ قد تَعَزَّزْنَ عن ثانِ
وأنْظِمُ منها البعضَ خوفَ إطالةٍ ... ويكفي مُحيطُ الجِيدِ من عِقْدِ عِقْيانِ
وباللهِ مَولايَ اسْتَعَنْتُ وحَوْلِهِ ... وقُوَّتِهِ في سِرِّ سِرٍّ وإعلانِ

إلٰهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وبعدُ فخيرُ الخلقِ طُرّاً محمَّدٌ ... سُلالَةُ عبدِ الله صَفْوَةُ عدنانِ
وقد شاعَ بينَ العالَمِينَ جُدودهُ ... وعُدَّ إلى عدنانِ ما بينَ أخْدانِ
وعدنانُ حقّاً للذَّبيحِ انتِسابُهُ ... لَدَى مَعْشَرِ الأنسابِ مِن غيرِ بُهتانِ
حَماهُ إلٰهُ العرشِ مِن ظَهْرِ آدمَ ... إلى صلبِ عبدِ الله مِن رِجْسِ شيطانِ
إلى أنْ بدا من خَيرِ بيتٍ ومَعْشَرٍ ... وخيرِ خِيارِ الخَلقِ مِن نوعِ إنسانِ
وقدْ صانَ مِن فِعلِ السِّفاحِ أُصُولَهُ ... إلى أن بدا كالبدرِ يَهْدِي لِرَحْمانِ
وكانَ نَبِيّاً والصَّفِيُّ مُجَنْدَلٌ ... على بابِ دارِ الخُلدِ مَرْتَعِ وِلْدانِ

وأعطى له ذاتَ العلوم واسْمَها لآدمَ قد أعطى فلِلَّهِ مِنْ شانِ

إلٰهي رَوِّحْ روحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوانِ

وما زالَ نورُ المصطفى مُتَنَقِّلاً مِنَ الطَّيِّبِ الأتقى الطَّاهِرِ أرْدانِ
إلى صُلْبِ عبدِ الله ثمَّ لأُمِّه وقد أصْبَحا والله من أهلِ إيمانِ
وجاءَ لِهذا في الحديثِ شواهدُ ومالَ إليه الجَمُّ من أهْلِ عِرفانِ
فسَلِّمْ فإنَّ الله جلَّ جلالُهُ قديرٌ على الإحياءِ في كلِّ أحيانِ
وإنَّ الإمامَ الأشعَرِيَّ لَمُثْبِتٌ نجاتَهُما نصّاً بمُحْكَمِ تِبْيانِ
وحاشا إلٰهُ العرشِ يَرْضى جنابُهُ لِوالِدَي المُختارِ رُؤيَةِ نِيرانِ
وقد شاهَدَا مِن مُعْجِزَاتِ مُحمَّدٍ خوارِقَ آياتٍ تلُوحُ لأعْيانِ

إلٰهي رَوِّحْ روحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوانِ

فمِنْها ضِياءٌ لاحَ لَيلَةَ مَوْلِدٍ أضاءَتْ به بُصْرى وسائِرُ أكْوانِ
ولاحَتْ قُصورُ الشَّامِ من أرْضِ مكَّةَ رأتْ أُمُّهُ منها شوامِخَ بُنْيانِ
ومنها لقد غاضتْ بُحيرةُ ساوَةٍ وموضِعُها ما بينَ قُمٍّ وهَمْدَانِ
وفاضَ مُعِينٌ في سَمَاوَةَ لم يكن بِهِ قبلُ ماءٌ يَنقَعَنَّ لِظَمْآنِ
وأُخْمِدَتِ النِّيرانُ من أرضِ فارِسٍ وأصبحَ كِسْرى مُشْفِقاً كَسْرَ إيوانِ
وخرَّتْ له الشُّرفاتُ من شامِخِ البِنَا وباتَ مُرُوعاً حاسِياً كأسَ أحزانِ
وقد كسَّرَ الله المُهَيمِنُ مُلْكَهُ على عددِ الشُّرُفاتِ جِيْءَ بِغِلْمانِ
مُلوكُ بني كِسْرى رِجالٍ ونِسوةٍ وما مَلَكُوا في الفُرْسِ من جَمِّ بُلْدانِ
بدَعْوَةِ طَهَ مزَّقَ الله مُلْكَهم لِتَمْزيقِ مَسْطُورٍ دعاهُ لِدَيَّانِ

إلٰهي رَوِّحْ روحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوانِ

وأخْصَبَتِ الأقطارُ من بعدِ جَدْبِها وأُدْنِيَتِ الأثمارَ لِلقاطِفِ الجانِ
وخرَّتْ على الأفْوَاهِ حُزناً وحَسْرَةً تماثِيلُ أصنامٍ عُبِدْنَ وصُلْبانِ
وبالحَمْلِ نادَتْ في قُريشٍ دوابُها بقَوْلٍ فصِيحٍ مُخْرِسٍ كلَّ مِلْسانِ
وأصبَحَتِ الأخبارُ تلهَجُ جَهْرةً بأخبارِهِ الحُسْنى وسائِرُ كُهَّانِ
تقولُ غداً شمسُ الهِدايةِ تَنْجَلي ويَنْجابُ ليلُ الشِّرْكِ بالأغْيَدِ الغانِ

ولمَّا مضى شهرانِ من بعدِ حَمْلِهِ تُوُفِّي بالفَيْحاءِ والِدُهُ الهانِ
أتاها سَقِيمُ الجِسمِ من أرضِ غزَّةٍ أقامَ بها شَهراً وسارَ لِرِضْوانِ
وفي كُلِّ شَهرٍ تَمَّ من حَمْلِ أحْمَدَ لإظهارِهِ في الكونِ يبدُو نِداءانِ
ولم تشْكُ في حَمْلٍ به الوَهْنُ أُمُّهُ سوى رَفْعِ حَيْضٍ دَلَّ عنه بإيقانِ
ويأتي لها في الشَّهر آتٍ مُبَشِّراً يقولُ حَمَلْتِ أشرَفِ الإنْسِ والجانِ
ومُذْ تمَّ حَمْلُ الهاشِمِيِّ محمَّدٍ أتى أُمَّهُ في الطَّلْقِ أربعُ نِسْوانِ
فَثِنْتانِ مِن حُورِ الجِنانِ تَبدَّتا وآسِيَةُ مع مريمَ بنتِ عِمرانِ
هنالِكَ شدَّ الطَّلْقُ حَزمَ نِطاقِهِ وجاءَ لها السَّاقي بكأسِ هَناهانِ
فأطْلَعَتِ البدْرُ المُنِيرُ مُتَمَّماً على أكْمَلِ الأوْصافِ مَكْحُولَ أعيانِ

إلٰهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوانِ

مَحَلُّ القِيام

مرحَبًا يا مَرْحبا يا مَرْحبًا مَرْحَبًا جدَّ الحُسينِ مرْحَبًا
يا نَبِي سلامٌ عليكَ يا رَسُولْ سلامٌ عليكَ
يا حَبيب سلامٌ عليكَ صلواتُ اللّهِ عليكَ
أشْرَقَ البَدْرُ علينا فاخْتَفَتْ منهُ البُدُورُ
مِثْلَ حُسْنِكَ ما رأيْنا قطُّ يا وجْهَ السُّرورِ
أنْتَ شمسٌ أنْتَ بدْرٌ أنتَ نُورٌ فوقَ نُورِ
أنتَ إكسيرٌ وغالِي أنتَ مِصباحُ الصُّدورِ
يا حَبيبي يا مُحمَّدْ يا عَرُوسَ الخافِقَيْنِ
يا مُؤَيَّدْ يا مُمجَّدْ يا إمامَ القِبْلَتَيْنِ
مَنْ رأى وجْهَكَ يَسْعدْ يا كريمَ الوالِدَيْنِ
حَوْضُكَ الصَّافي المُبرَّدْ وِرْدُنا يومَ النُّشُورِ
ما رأينا العِيسَ حَنَّتْ بالسُّرى إلاَّ إليكَ
والغمامَةُ قد أظلَّتْ والمَلا صَلُّوا عليكَ
وأتاكَ العُودُ يَبْكي وتَذَلَّلْ بينَ يديْكَ
واستَجارَتْ يا حبيبي عِندَكَ الظَّبْيُ النُّفُورُ

عندما شَدُّوا المحامِلْ ... وتَنادَوا للرَّحِيلِ
جِئتُهُمْ والدَّمْعُ سائِلْ ... قُلتُ قِفْ لي يا دليلُ
شا تُحَمِّلْ لي وسائِلَ ... أيُّها الشَّوقُ الجَزِيلُ
نحوَهَا تِيْكَ المنازِلْ ... بالعَشِيِّ والبُكُورِ
كُلُّ مَن في الكونِ هامُوا ... فِيكَ يا بَاهِي الجَبِينِ
ولهُمْ فيكَ غرامٌ ... واشْتِياقٌ وحَنِينُ
في معانِيكَ الأنامُ ... قد تَبَدَّتْ حائِرِينَ
أنتَ للرُّسُلِ خِتامٌ ... أنتَ للمولى شَكُورُ
عبدُكَ المسكينُ يَرْجُو ... فضلَكَ الجَمَّ الغفيرُ
فيكَ قد أحْسَنْتُ ظنِّي ... يا بشيرُ يا نَذِيرُ
فأغِثْنِي وأجِرْنِي ... يا مُجِيرُ مِنَ السَّعِيرِ
يا غِيَاثِي يا ملاذِي ... في مُلِمَّاتِ الأمُورِ
سَعْدَ عبدٌ قدْ تَمَلَّى ... وانْجَلَى عنهُ الحَزِينُ
فيكَ يا بدرُ تجلَّى ... فلَكَ الوَصْفُ الحَسِينُ
ليسَ أزكى منكَ أصلاً ... قطُّ يا جَدَّ الحُسَينِ
فعليكَ اللهُ صلَّى ... دائماً طُولَ الدُّهُورِ
يا وَلِيَّ الحَسَناتِ ... يا رفيعَ الدَّرَجاتِ
كَفِّر عنِّي الذُّنُوبَ ... واغْفِرْ عنِّي السَّيِّئاتِ
أنتَ غفَّارُ الخطايا ... والذُّنُوبِ المُوبِقاتِ
أنتَ ستَّارُ المساوِي ... ومُقِيلُ العَثَراتِ
عالِمُ السِّرِّ وأخفَى ... مُسْتَجِيبُ الدَّعواتِ
رَبِّ ارْحَمْنا جَمِيعاً ... بِجَمِيعِ الصالِحاتِ
وصلاةُ الله على أحْمَدْ ... عدَّ تَحْرِيرِ السُّطُورِ
أحمَدُ الهادِي مُحمَّد ... صاحِبُ الوَجْهِ المُنِيرِ

إلهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوانِ

وحينَ بدا كالشَّمسِ هلَّلَ صارِخاً ... فشَمَّتْهُ الأملاكُ في الحِينِ والآنِ
نَظِيفاً وسِيعَ الصَّدرِ بالحلْمِ قد سَما ... ومقطُوعَ سُرٍّ بل بأكمَلِ أختانِ

تـذلَّـتْ لـه الـزُّهْـرَ الـتـي عـمَّ ضَـوْؤُهـا ... وبـالـحَـرَمِ الـمَـكّـيِّ وسـائِـرِ قِـيْـعَـانِ
إلـى جَـدِّهِ جـاءَ الـبَـشِـيـرُ مُـسـارِعـاً ... فـجـاءَ قـريـرَ الـعـيـنِ سـاحِـبَ أرْدانِ
فـشـاهَـدَ نُـورَ الله أشـرَقَ مُـسْـفِـراً ... وأُلْـبِـسَ مِـن بُـشْـرى الـهـنـاءِ رِدآنِ
وأدْخَـلَـهُ فـي كـعـبـةٍ ودعـا لـه ... وعـوَّذَهُ بـالـبـيـتِ مـن حـاسِـدٍ شـانِ
وقـامَ بـه يـدْعُـو ويَـشْـكُـرُ رَبَّـهُ ... عـلـى مـا لـه أعْـطـى بـصِـدْقٍ وإذْعـانِ
وسـمَّـاهُ بـعـدَ الـسَّـبْـعِ ثـمَّ مُـحـمَّـداً ... لِـيَـحـمـدَهُ الـمَـولـى الـعـلِـيُّ وكَـوْنـانِ
وقد سنَّ أهْلَ العِلمِ والفضلِ والتُّقى ... قِياماً على الأقدامِ معَ حُسْنِ إمْعانِ
بتَشخِيصِ ذاتِ المُصْطفى وهو حاضرٌ ... بـأيِّ مـقـامٍ فـيـه يُـذْكَـرُ بـل دَانِ
فطُوبَى لمن تَعْظِيمُهُ جُلُّ قَصْدِهِ ... ويـا فَـوْزَهُ بـعَـفْـوٍ وغُـفْـرانِ

إلٰـــــهِــــي رَوِّحْ رُوحَـــــهُ وضَــــريــــحَــــهُ
بِـــــعَــــرْفٍ شَـــــذِيٍّ مَـــــنْ صَــــلاةٍ ورِضْـــــوَانِ

وقدْ أرْضَعَتْهُ الأمُّ سَبْعاً وبعدها ... ثُوَيْبَةُ أيضاً من جرائِيم قَحْطانِ
وثـالِـثُـهُـنَّ الـسَّـعْـدُ وافَـى لِـسَـعْـدِهـا ... حَـلِـيـمَـةُ مُـذ مـنـهـا لـهُ دَرَّ ثَـدْيـانِ
وكـان قـدِيـمـاً مـن عِـجـافٍ تـراهُـمـا ... كـشَـنَّـيْـن مـا نـضَّـا بـقَـطْـرَةِ ألْـبـانِ
فـمـالَ إلـى الـثَّـدْيِ الـيـمِـيـنِ مُـسـارِعـاً ... وعـفَّ عـن الـثَّـانـي لإرْضـاعِ إخـوانِ
فـأكْـرِمْ بـه مـن مُـنْـصِـفٍ أيِّ مُـنْـصِـفٍ ... ولا غَـرْوَ عـنـهُ الـعَـدْلُ لـيـسَ بِـنُـكْـرانِ
وكـانَ عـلـيـهِ الله صـلَّـى مُـسَـلِّـمـاً ... يـشِـبُّ شَـبَـابـاً فـائِـقـاً كُـلَّ غِـلْـمـانِ
يَـشِـبُّ بـيـومٍ مـثـلَ شَـهْـرٍ لِـصِـبْـيَـةٍ ... فـبَـعْـدَ ثـلاثٍ قـد أقَـلَّـتْـهُ رِجْـلانِ
وفـي خـمـسـةٍ أضـحـى يـسـيـرُ بـقـوَّةٍ ... وفـي تِـسـعـةٍ نـاجَـى بـأفـصَـحِ تِـبْـيـانِ
ويـومٌ مـنَ الأيَّـام وهـو بـحَـيِّـهـا ... تـسَـوَّجَّـه يَـرْعـى إذْ أتـاهُ رَسُـولانِ
مِـنَ الـلّـه شـقَّـا صَـدْرَهُ ثُـمَّ عَـلْـقَـةً ... لـقـد أخْـرَجا واسْـتَـنْـزَعا حـظَّ شَـيْـطانِ
وبـالـثَّـلْـجِ أيـضـاً غَـسَـلاهُ وحِـكْـمَـةً ... لـقـد مـلآهُ مـع مـعـانِـيَ إيـمـانِ
فـرَدَّتْـهُ حـقَّـاً وهـي غـيـرُ سـخِـيَّـةٍ ... إلـى أُمِّـهِ خَـوْفـاً بـه شـرُّ حَـدْثـانِ
وقـد طـرَّزَ الـسَّـعْـدُ الـعـرِيـضُ بُـرُودَهـا ... ومِن بعدِ فَقْرٍ أصْبَحَتْ ذاتَ وِجْدانِ

إلٰـــــهِــــي رَوِّحْ رُوحَـــــهُ وضَــــريــــحَــــهُ
بِـــــعَــــرْفٍ شَـــــذِيٍّ مَـــــنْ صَــــلاةٍ ورِضْـــــوَانِ

فـأمَّـتْ بـه الأمُّ الأمـيـنـةُ يـثْـرِبـا ... تـزُورُ لـعـبـدِ الله مَـشْـهَـدَ غُـفْـرانِ
فـرأتْ ومـعـهـا أُمُّ أيْـمـنَ قـد أتَـتْ ... وأبَـتْ وبـالأبْـواءِ دانَـتْ لِـدَيَّـانِ

وقَبلَ اخْتِضارِ أشعَرَتْ بمقالَةٍ تُبَشِّرُ فيها بأشرَفِ أديانِ
تُبَشِّرُهُ بالوحي بعد كسالَةٍ وتَنهاهُ فيها عن عِبادَةِ أوثانِ
بِمَضمونِ شِعْرٍ مُشْعِرٍ بنجاتِها هَنيئاً لها فازَتْ بأشرَفِ وِلْدانِ
ولمَّا انْتَشى وافَى البُصْرى وعَمُّهُ على نُجُبِ الإعزَازِ من خيرِ أوْطانِ
فخافَ بهِ مَكْرَ اليهُودِ وكَيْدَهُمْ فآبَ به فَوراً بإرْشادِ رُهْبانِ

إلهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وسافَرَ مَولانا المُشَفَّعُ ثانِياً لِبُصْرى بِلادِ الشَّامِ مِن أرْضِ حَوْرانِ
أتى سُوقَها يَبْتاعُ فيها تِجارَةً ومَيْسَرَةُ المَولى بجُمْلَةِ رُكْبانِ
وذاكَ أُمُّ المُؤمنينَ التي سَمَتْ خديجَةَ ذاتِ الطُّهْرِ عادَةَ إحْصانِ
ومَدْخَلُها وَافَى إلى فَيءِ دَوْحَةٍ ونامَ بقَلْبٍ مُبْصِرٍ غَيْرِ غُفْلانِ
فمَالَ لهُ في الحِينِ وارِفُ ظِلِّها يَقِيهِ هَجِيرَ الحَرِّ من بينِ ضُعَّانِ
ومُعْجِزَةُ الهادِي الشَّفِيعِ محمَّدٍ لِنَسْطُورَ مُذ لاحَت بأفصَحِ بُرْهانِ
تَجَلَّى وجْهُ اليَقِينِ بأنَّهُ نَبِيٌّ رسُولٌ كامِلُ النَّعْتِ والشَّانِ
فجاءَ إلى مَوْلى خديجَةَ سائِلاً بعَيْنَيْهِ هل مِن حُمْرَةٍ لوْنُها قانِ
فقالَ لهُ فيهِ مُحَقَّقَ ظَنِّهِ وأبْدَى لهُ الأسرارَ من غيرِ كِتْمانِ
وقالَ لهُ كُنْ معهُ وأحْسِنْ طَوِيَّةً فهذا هو المبعوثُ آخِرَ أزْمانِ
وعادَ قَرِيرَ العَينِ منها لِمَكَّةَ مُضاعَفَ رِبْحٍ صِينَ عن كُلِّ خُسْرانِ

إلهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ولمَّا بدَا كالشَّمْسِ كانتْ خديجَةٌ بأعلى مَحَلٍّ مشْرِقٍ بينَ نِسْوانِ
رأتْهُ ومعهُ من ملائِكَةِ السَّما رسُولانِ مِنْ ضَحِّ الشُّموسِ يُظِلاَّنِ
لتَنْتَشِقَ التَّصْدِيقَ من طيبِ قُرْبِهِ وتُعْلِنَ بالتَّوحِيدِ للواحِدِ الدَّانِ
لقد خَطَبَتْ تلكَ التَّقِيَّةُ نفسَهُ إلى نَفْسِها قرَّتْ لها منه عَيْنانِ
فقصَّ على الأعمامِ في الحِينِ أمْرَهُ فقالُوا رَضِينا حُرَّةً بنتَ فِتْيانِ
لِمَا قدْ حَوَتْ من نِسْبَةٍ قُرَشِيَّةٍ ومالٍ ودِينٍ مَعَ جمالٍ وأعوانِ
وقامَ خَطِيباً للمُمَجَّدِ عَمُّهُ ومِن بعدِ حَمْدِ الله أثْنَى بإعلانِ
على القُرشيِّ الهاشِمِيِّ محمَّدٍ فقالَ لهُ شأنٌ سيَبْدُو ببُرهانِ

وأوْلَـدَهـا كـلَّ الـبَـنِـيْـنَ سوى الَّـذِي ... بـاسْـمِ خـلـيـلِ الله سُـمِّـيَ بـإيـقَـانِ

إلٰـــــهِـــــي رَوِّحْ رُوحَـــــهُ وضَـــــرِيـــــحَـــــهُ

بِـــــعَـــــرْفٍ شَـــــذِيٍّ مِـــــنْ صَـــــلاةٍ ورِضْـــــوَانِ

وحَـبَّـبَ مـوْلانَـا الـخَـلاءَ لِـقَـلْـبِـهِ ... فـأمَّ حِـرَاءَ وهـو مـن أرْضِ نُـعْـمـانِ

تـعـبَّـدَ فـيـه كَـمْ لـيـالٍ لِـرَبِّـهِ ... فـوافَـاهُ جـبـرائِـيـلُ فـيـه بـقُـرْآنِ

وكـان ابْـتِـداءُ الـوَحـي وافـى لِـرُؤْيَـةٍ ... لـتَـمْـرِيـنِ جُـثْـمـانٍ لـوارِدِ فُـرْقـانِ

وكـان يَـقِـيـنـاً كـلُّ مـا قـصَّ رُؤيَـةً ... سـرِيـعـاً كـمـا قـدْ تـأتِـي بِـتِـبْـيـانِ

فـأرْسَـلَـهُ الـرَّحْـمٰـنُ لـلـخَـلْـقِ رحـمـةً ... رسُـولاً مُـطاعاً في الـوجُـودِ بسُـلْطانِ

إلـى دِيْـنِـهِ يَـدْعُـو الأنـامَ بـأسْـرِهِـمْ ... فـأدْنَـى بـه قـاصٍ وأقْـصَـى بـه دَانِ

إلٰـــــهِـــــي رَوِّحْ رُوحَـــــهُ وضَـــــرِيـــــحَـــــهُ

بِـــــعَـــــرْفٍ شَـــــذِيٍّ مِـــــنْ صَـــــلاةٍ ورِضْـــــوَانِ

وأسْـرَى بـه رَبِّـي مِـنَ الـحِـجْـرِ لـيـلَـةً ... إلى الـمـسـجـدِ الأقْـصَـى لِـرُؤْيَـةِ حـنَّـانِ

كما البدْرُ في دَاجٍ من اللَّيلِ قد سَرَى ... وجِـبْـرِيـلُ مـع مِـيـكـالَ معهُ يَـسِـيـرانِ

ومُذْ حَلَّ في البيتِ المقدَّسِ جُمِّعَتْ ... لـهُ الـرُّسْـلُ والأمـلاكُ مـع كـلِّ رُوْحـانِ

وقـدَّمَـهُ جِـبْـرِيـلُ صـلَّـى بـجَـمْـعِـهِـم ... إمـامـاً وهُـمْ لـلـحـقِّ أكـثـرُ إذْعـانِ

وذاكَ لِـمَـا يَـدْرُونَ مِـنْ فَـضْـلِـه الـذي ... عـلـيـهِـمْ عـلـى طُـرٍّ بـمِـنَّـةِ مَـنَّـانِ

هُـنـالِـكَ لـلـمِـعْـراجِ بـادَرَ مُـسـرعـاً ... لِيَرْقَى إلى السَّبْعِ الطِّبَاقِ بِجُثْمانِ

وجـاوَزَهُـنَّ الـكُـلَّ والـرُّوحُ خـادِمٌ ... لـحَـضْـرَتِـهِ الـعُـلـيـا بـمـشـهَـدِ عِـرْفـانِ

إلى أنْ دَنى من قـابِ قـوسينِ إذ دَنَى ... وشـاهَـدَ ذاتَ الله رُؤيـةَ أعْـيـانِ

وصـدَّقَـهُ الـصِّـدِّيـقُ فـي صُـبْـحِ يـومِـهِ ... وكـابَـرَ مَـنْ أغْـوِيَ بـفِـتْـنَـةِ شـيـطـانِ

إلٰـــــهِـــــي رَوِّحْ رُوحَـــــهُ وضَـــــرِيـــــحَـــــهُ

بِـــــعَـــــرْفٍ شَـــــذِيٍّ مِـــــنْ صَـــــلاةٍ ورِضْـــــوَانِ

وكـانَ رسُـولُ الله أكْـمَـلَ خـلْـقِـهِ ... بـخَـلْـقٍ وخُـلْـقٍ سيِّدِ الإنْـسِ والـجـانِ

لـه قـامَـةٌ مـربُـوعـةٌ أبْـيَـضَ الـشَّـنـا ... أغَـرَّ كـحـيـلَ الـطَّـرْفِ مُـحْـمَـرَّ أوْجـانِ

وواسِـعَ عـيـنٍ بـلْ وأهْـدَبَ شَـفْـرِهـا ... وواسِـعَ فَـمٍ بـل وأفْـلَـجَ أسْـنـانِ

بـجَـبْـهَـتِـهِ بَـدْرُ الـكـمـالِ مُـتَـمَّـمٌ ... وشمْسُ الضُّحى والفجرُ فيه يُضِيئانِ

بـأحـسـنِ عِـرْنـيـنٍ وأقـنـاهُ قـد سـمـى ... حَـوى مَـنْـكِـباهُ الوُسْعَ خدَّاهُ سَهْلانِ

لـهُ زَجَـجٌ فـي الـحـاجِـبَـيْـنِ وأنْـفُـهُ ... بـه بـعـضُ الإحـدِيـدَابِ عَـدْلٌ كـمَـرَّانِ

وضَخْمُ كراديس كذا كثُّ لِحْيَةٍ وكفَّاهُ بالإحسانِ والجُودِ سَبْطانِ
وكان عظِيمَ الرأسِ صَلْتاً جَبِينُهُ وذا شَعْرٍ حاذًا لِشَحْمَةِ آذانِ
وخاتَمُهُ يُنْبِيءُ بِخَتْمِ نُبُوَّةٍ وما بينَ كِتْفَيْهِ استقرَّ بإيقانِ
لهُ عَرَقٌ كاللُّؤلُؤِ الرَّطْبِ عَرفُهُ يفُوقُ فَتِيتَ المِسْكِ في كُلِّ أحْيانِ
ومِشْيَتُهُ الحسناءُ كانَتْ تَكَفُّواً كذا صَبَبٌ يَنْحَطُّ منهُ لقِيعانِ
وكان حَبِيبُ الله خَيْرَةَ خَلْقِهِ يُصافِحُ مَن يلْقاهُ من كُلِّ أخْدانِ
مُصافَحَةً في سائِرِ اليومِ لم تَزلْ مُعَيَّقَةً منْهُ بِرَيَّاهُ كفَّانِ
صَبِيّاً إذا ما مسَّ يُعرَفُ مَسُّهُ ويُدْرى بِعَرْفِ الطِّيبِ من بينِ صِبْيانِ
كما البَدْرِ في تمٌ تلألأ وجهُهُ وما البدْرُ إلاَّ منهُ يَزهُو بِلَمْعانِ
وقد قالَ حقّاً فيهِ ناعِتُ وَصْفِهِ شَبِيهاً له ما أبْصَرَتْ قطُّ أعْيانِ
ولا شاهَدَ الأملاكُ والجِنُّ مثلَهُ ولا بَشَرٌ في الخَلْقِ والخُلْقِ والشَّانِ
وما أدْرَكُوا واللَّهِ غيرَ خيالِهِ ورَبُّكَ أدْرى بالحقيقةِ لا ثانِ

إلهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

وقدْ كانَ مولانا كثيرَ تواضُعٍ شدِيدَ حياءٍ رافِعاً خِرَقَ قُمْصانِ
ويَخْصِفُ نَعْلَيْهِ ويحلِبُ شاتَهُ ويخدُمُ أهلِيهِ بِرِفْقٍ وإحْسانِ
يُحبُّ مساكِيناً يعُودُ مَرِيضَهُمْ يُشَيِّعُ مَوْتاهُمْ يُوارِي بأكْفانِ
وليس لِمنْ أشْوَاهُ فقرٌ وفاقَةٌ يُحَقِّرُ بل يبدو له منهُ بِشْرانِ
ويقْبَلُ ذا عُذْرٍ يُماشِي أرامِلاً يُواسِيهِمُ بِرّاً يُماشِي لِعُبْدانِ
لقد مُلِئَتْ منهُ المُلوكُ مهابَةً وما هابَهُمْ بل لم يَخَفْ بأسَ سُلْطانِ
ويغْضَبُ للَّهِ الكريمِ ويَرْتَضِي لِمَا يَرْتَضِيهِ زاجِراً أهْلَ عِصيانِ
ويَمْشِي وراءَ الصَّحْبِ في السِّرِّ قائِلاً دَعُوا الظَّهْرَ للأمْلاكِ مع كُلِّ رَوْحانِ
وقد رَكِبَ الهادِي بَعِيراً وبغلَةً كذا فَرَساً إذْ كان سيِّدَ فُرْسانِ
كذاكَ حِمارٌ قد أتاهُ هدِيَّةً وبعضُ مُلوكِ الوَقْتِ أهْدَاهُ والآنِ

إلهِي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ولم تَشْكُ جُوعاً منه نفسٌ أبِيَّةٌ ولا عَطَشاً كَهْلاً ورَاضِعَ ألبانِ
وكان كثيراً ماءَ زمزمَ يَغْتَذِي إذا ما غدًا يَكْفِيهِ في كُلِّ أحْيانِ

وَيَعْصِبُ أحْجاراً على البطنِ طاوِياً ولو شاءَ غُذِّي مِن جِنانٍ بألْوانِ
وقد سلَّم المولى مفاتيحَ أرضهِ لِحَضْرَةِ خيرِ الخلقِ سيِّدِ خزانِ
وشُمَّ جِبالٍ راودتْهُ بأنها تكونُ له تِبْراً فلم يُرِدِ الفانِ
وكان يُقِل اللَّغْوَ يَبْدأُ مَن لَقِيَ بِخَيْرِ تحِيَّاتٍ يُحَيِّي بإعلانِ
يُطِيلُ صلاةً خُطبةً جُمُعِيَّةً يُقَصِّرُها لكن بأكْمَلِ أرْكانِ
ويألَفُ للأشرافِ يُكْرِمُ فاضِلاً ويَمْزَحُ حقّاً مع نِساءٍ وغِلْمانِ
يقُولُ بما يَرْضى الإلٰهُ مقالَهُ فِداءُ فُؤَادِي بل ورُوحِي وإنسانِ
هو الشمسُ في حُسنٍ هو البدرُ رونقاً مُحَيَّاهُ فاقَ النَّيِّرَيْنِ بحُسْبانِ

إلٰهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَرِيحَهُ
بِعَرْفِ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

ألا خَبِّرْ عنِّي أهَيْلَ مودَّتِي بأنِّي به فانٍ إلى يومِ أكفانِ
أرى حبَّهُ دِيني ورشْدي ومِلَّتي وتعدادُ ما قد حازَ في الحُسنِ أعيانِ
أهِيمُ به ما عِشْتُ دَهراً وإنْ أمُت سأُوصِي به أهْلِي جَميعاً وإخوانِ
هواهُ أنِيسي في جنانِي حُبُّهُ لِطِيفَةُ رُوحِي بل ورَوحي ورَيْحانِ
له مُعْجِزَاتٌ أخْرَسَتْ كُلَّ جاحِدٍ وسلَّتْ على المُرْتابِ صارِمَ بُرْهانِ
دَعى سَرْحَةً عَجْما فَلَبَّتْ وأقبلَتْ تجُرّ ذُيولَ الزَّهْوِ ما بينَ أفنانِ
أشارَ إلى البدرِ المُنيرِ بكَفِّهِ فخرَّ له من أوْجِهِ وهو نِصْفانِ
وقد أشْبَعَ الجَمَّ الغَفيرَ جنابُهُ بِمُدِّ شعيرٍ صحَّ ذا بينَ أخْدانِ
وأرْوى بماءٍ من أنامِلِ كَفِّهِ لِجُمْلَةِ صَحْبٍ حين جادَتْ كَسَيْحانِ
وهزَّ قَضِيباً يومَ أُحُدٍ لِحاجَةٍ فعادَ صَقِيلاً في يَدَيْ خَيْرِ شُجْعانِ
وناهِيكَ بالذِّكْرِ الحكيمِ وما احتوى عليه من الإعجازِ من حُسْنِ إتْقانِ
مصاقِعُ نَجْدٍ مع تِهامَةَ أحْصِروا عنِ المِثْلِ في آيٍ وأفْصَحُ عُرْبانِ
له الشَّمْسُ رُدَّتْ والبعيرُ شَكا له ومن صائِدٍ قد فكَّ مأسُورَ غُزْلانِ
وسبَّحَتِ الحَصْباءُ في بطنِ كفِّهِ ورَدَّ بها عَيْناً جَرَتْ فوقَ أوْجانِ
إلى غيرِ ذا من مُعْجزاتٍ بقَدْرِ ما بِبَرٍّ وبَحْرٍ من رِمالٍ وحِيتانِ
ولولا ما كان الخليلُ وآدَمُ ومُوسى وعيسى بل ومُلْكُ سُلَيمانِ
أتَوا قبلَهُ في الشَّكْلِ لكنَّه الذي بمعناهُ وافَى قَبْلَهُمْ وهو نُورانِ
لأُمَّتِهِم جاؤوا ينُوبُونَ عنه في بلاغِ رِسالاتٍ وإخمادِ طُغْيانِ

وذا بعضُ ما أُعْطِي وخُصَّ نَبِيُّنا ... وما حَصْرُ ما قد حازَ وُسْعِي وإمكانِ
إلى ها هنا كفَّا الطِّرادَ اهتمامِهِ ... جوادُ مَقَالِي في مهامَةِ تِبْيانِ
ومن قَذْفَدِ الإيضاحِ أفضى نِهايَةِ ... لقد أبلَغَ الإملاءُ واردَ رَيَّانِ

إلـــهي رَوِّحْ رُوحَـــهُ وضَـــرِيـــحَـــهُ
بِـــعَـــرْفِ شَـــذِيٍّ مِـــنْ صَـــلاةٍ ورِضْـــوَانِ

فيا مانِحَ الطُّلأبِ كلَّ عَطِيَّةٍ ... إذا رَفَعُوا صِفْرَ اليدينِ بإذْعانِ
تنزَّهْتَ في ذاتٍ ووصْفٍ عن السُّوى ... بلا شِبَهٍ تُعْطِي وتَقْضِي بِحِرْمانِ
قديمٌ من الآزالِ حقٌّ لكَ البَقا ... فليسَ على غيرِ سوائِكَ تُكْلانِ
لقُدْرتِكَ العُليا دامَ اسْتِنادُنا ... بفَضْلِكَ يا مِفْضالُ تَهْدِي لحَيْرانِ
بنُورِكَ يا الله نَدْعوكَ جَهْرَةً ... وبالمُصْطفى مُنْجِي الأسِيرِ مع العانِ
إليكَ توسَّلْنا به وهو ذُخْرُنا ... كذا بنُجُومِ الآلِ إكْلِيلِ تِيجانِ
هُدَاة الوَرى والصَّحْبِ طُرّاً بأسْرِهِمْ ... ولا سِيَّما صِهْرَيْهِ أيضاً وأُخْتانِ
وأخبارُ هذا الدِّينِ مَن سارَ ذِكْرُهُم ... مَسِيرَ القَطا والقَطْرِ في كُلِّ عِمْرانِ
ومن في الزَّوايا بالخُمُولِ لقد رَضُوا ... ولم يَكْحُلُوا بالنَّومِ سُهْرَ أجفانِ
فيا رَبِّ وفِّقْنا لإخلاصِ نِيَّةٍ ... بقولٍ وفِعلٍ واخْتِمَنَّ بإيمانِ
وإنجاحِ مَطلُوبٍ وإبلاغِ مَقْصَدٍ ... كذا وتَقِينا كُلَّ شرٍّ وخُذْلانِ
وما قدْ ظَنَنَّا فيكَ مِنْ حُسْنِ ظَنِّنا ... تُحَقِّقْ وتَكْفِينا أذِيَّةَ شَيْطانِ
ولا تَجْعَلْنا كالذي قد هوى بِهِ ... هواهُ إلى دارِ البَوارِ بخُسْرانِ
وتُدْنِي لنا من حُسْنِ إيقانِ رِبْنا ... جَنِيَّ قِطافٍ بل وتَغْفِرُ للجانِ
وعُمَّ لهذا الجمعِ منكَ برَحْمَةٍ ... ومَغْفِرَةٍ تُنْجِيهِ مِنْ هَوْلِ نِيرانِ
وعنْ غَيْرِكَ اللَّهُمَّ حقِّقْ غِناءَنا ... وأصْلِحْ وُلاةَ الأمرِ في كُلِّ بُلْدانِ
وآمِنْ لنا الرَّوْعاتِ وأصْلِحْ رعِيَّةً ... وأيِّدْ مُلُوكَ الدِّينِ مِنْ آلِ عُثمانِ
ووفِّقْ لما تَرْضاهُ في كُلِّ حالَةٍ ... مُلُوكَ بني الزَّهْراءِ في أرْضِ نُعْمانِ
وأعظِمْ إلهي الأجْرَ منكَ لكُلِّ مَن ... لِذِي الخَيْرِ أجْرى من كُهُولٍ وشُبَّانِ
وآمِنْ وأخْصِبْ سُوحَ طَهَ تَحَسُّناً ... وقاصِي بلادِ المسلمينَ مع الدَّانِ
ورخِّصْ لنا الأسْعارَ جُوداً ومِنَّةً ... ومُنَّ بِغَيْثٍ صَيِّبٍ وبِهَتَّانِ
وبالعَفْوِ والغُفرانِ فامْنُنْ تكَرُّماً ... لناظِمِ عِقْدٍ عَزَّ عن قَدْرِ أثْمانِ
عُبَيْدِكَ زَيْنِ العابِدِينَ هو الذي ... مُحَمَّدُ الهادِي أبُوهُ وسِبْطانِ

إلى آلِ بَرزَنْجٍ شهيرَ انْتِماؤُهُ ... ونِسْبَتُهُ المُصْطفى ذاتِ بُرْهانِ
وحقِّقْ لبَحْرِ الفَضْلِ جَعْفَرِ فوْزَهُ ... بقُرْبِكَ وازْفعْهُ بأرْفَعِ كُثْبانِ
وأسْكِنْهُ فيها في جوَارِ حَبيبِهِ ... وأشْهِدْهُ ذَاتاً مِنْكَ ليسَ لها ثانِ
وأسْلافِنَا والوالِدِينا وآلنا ... وأشياخَنَا مع حاضِرِينَ وإخْوانِ
وكاتِبَهَا اسْتُرْ عَيْبَهُ ثمَّ حَضْرَهُ ... وقارِئَها والسامِعينَ بآذانِ
وصلِّ وسلِّم لي على خيرِ قابِلٍ ... تجلَّى كلٌّ للحقيقةِ والشَّانِ
كذا الآلِ والأصحابِ والرُّسلِ سِيَّما ... أُولي العَزْمِ والأملاكِ مِن خَيرِ رُوحانِ
صلاةً مَدَى الأيَّامِ ما فاهُ مُنْشِدٌ ... بسِيرَةِ خَيْرِ الخَلْقِ في حُسْنِ أَلْحانِ
وما شَنَّفَ الأسماعَ دُرِّيُّ وَصْفِهِ ... وقلَّدَ أجْياداً قلائِدَ مَرْجانِ
وحلَّتْ صُدُورٌ للمحافِلِ دائِماً ... عُقُودُ حُلاهُ الزَّيْنِ في سِمْطِ إتْقانِ

إلهي رَوِّحْ رُوحَهُ وضَريحَهُ
بعَرْفٍ شَذِيٍّ مِنْ صَلاةٍ ورِضْوَانِ

سمط الدّرر
في أخبار مَولِدِ خير البشَر

وما له من أخلاق وأوصاف وسِيَر

للإمام العارف بالله السيد
علي بن محمد بن حُسين الحبشَي

بسم الله الرحمن الرحيم

يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ مـا لاحَ فـي الأُفـقِ نُـورُ كَـوْكَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ الـفـاتِـحِ الـخـاتِـمِ الـمُـقـرَّبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ الـمُـصْـطَـفـى الـمُـجْـتَـبـى الـمحـبَّـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ مـا لاحَ بَـدْرٌ وغـابَ غَـيْـهَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ مـا رِيـحُ نَـصْـرٍ بـالـنَّـصـرِ قـد هَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ مـا سـارَتِ الـعِـيـسُ بَـطْـنَ سَـبْـسَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ وكُـلِّ مَـنْ لـلـحَـبِـيـبِ يُـنْـسَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ وكُـلِّ مـن لـلـنَّـبِـيِّ يَـصـحَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ واغْـفِـرْ وسـامِـحْ مَـن كـان أَذْنَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ وبَـلِّـغِ الـكُـلَّ كُـلَّ مَـطْـلَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ واسْـلُـكْ بـنـا رَبِّ خَـيـرَ مَـذْهَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ واصْـلِـحْ وسَـهِّـلْ مـا قـد تَـصَـعَّـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أعْـلَـى الـبـرايـا جـاهـاً وأرْحَـبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أصْـدَقِ عـبْـدٍ بـالـحَـقِّ أعْـرَبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ خَـيـرِ الـوَرَى مَـنْـهَـجـاً وأصْـوَبْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ مـا طَـيْـرُ يُـمْـنٍ غَـنَّـى فـأطْـرَبْ

تمت الصلاة الأولى ويليها الصلاة الثانية

يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أشْـرَفِ بَـدْرٍ فـي الـكَـوْنِ أشـرقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أكْـرَمِ داعٍ يـدْعُـو إلـى الـحَـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ الـمـصـطـفـى الـصـادِقِ الـمُـصَـدَّقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أحْـلَـى الـوَرَى مَـنْـطِـقـاً وأصْـدقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ أفْـضَـلِ مَـن بـالـتُّـقـى تـحـقَّـقْ

يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحـمَّـدْ — مَـنْ بـالـسَّـخـاءِ والـوفـاءِ تـخـلَّـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — واجْـمَـعْ مِـنَ الـشَّـمْـلِ مـا تـفـرَّقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — واصْـلِـحْ وسَـهِّـلْ مـا قـدْ تـعـوَّقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — وافْـتَـحْ مِـن الـخَـيْـرِ كُـلَّ مُـغْـلَـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — وآلِـهِ ومَـن بـالـنَّـبِـيِّ تـعـلَّـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — وآلِـهِ ومَـن لـلـحَـبِـيـبِ يَـعْـشَـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — ومَـنْ بـحَـبْـلِ الـنَّـبِـيِّ تـوَثَّـقْ
يـا رَبِّ صَـلِّ عـلـى مُـحَـمَّـدْ — يـا ربِّ صـلِّ عـلـيـهِ وسـلِّـمْ

* * *

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمدُ لله القويِّ سُلطانُه، الواضِحِ بُرْهانُه، المَبْسُوطِ في الوجودِ كرمُهُ وإحسانُه، تعالى مَجْدُهُ وعظُمَ شأنُه، خَلَقَ الخَلْقَ لِحِكْمَة، وطَوى عليها عِلْمَه، وبسَطَ لهم من فائِضِ المِنَّة ما جرَتْ به في أقدارِهِ القِسْمة، فأرْسلَ إليهم أشرَفَ خَلْقِه وأجلَّ عبيدِهِ رَحْمة، تعلَّقَت إرادَتُهُ الأزليَّة بخَلْقِ هذا العبدِ المحبُوب، فانتشرَت آثارُ شرَفِهِ في عوالِمِ الشَّهادَةِ والغُيُوب، فما أجَلَّ هذا المَنّ الذي تكرَّمَ به المنَّان، وما أعظَمَ هذا الفَضلَ الذي برَزَ مِن حَضْرَةِ الإحسان، صُورَةً كامِلَةً ظَهَرَتْ في هيْكَلٍ محمُود، فتعَطَّرَتْ بوجُودِها أكْنافُ الوجود وطرَّزَتْ بُرْدَ العوالِمِ بطِرازِ التَّكريم.

الـلَّـهـم صـلِّ وسـلِّـم أشـرف الـصَّـلاة والـتـسْـلـيـم
عـلـى سـيِّـدنـا ونـبـيِّـنـا مـحـمَّـد الـرّؤوف الـرَّحـيـم

تجلَّى الحقُّ في عالَمِ قُدسِهِ الواسِع تجلِّياً قضى بانتشارِ فضلِهِ في القريبِ والشاسِع، فله الحمد الذي لا تنحصِرُ أفرادُهُ بتعدَاد، ولا يُملُّ تكرارُهُ بكثرة ترداد، حيث أبرز من عالَمِ الإمكان صورة هذا الإنسان ليتشرَّفَ بوُجُودِهِ الثَّقلان وتنتشِرَ أسرارُهُ في الأكوان، فما مِن سِرٍّ اتَّصَلَ به قلبُ مُنِيب إلاَّ من سوابغِ فضلِ الله على هذا الحبيب.

يـا لَـقَـلْـبٍ سُـرُورُهُ قـد تـوالـى — بـحَـبِـيـبٍ عـمَّ الأنـامَ نـوَالا
جـلَّ مَـن شـرَّفَ الـوجـودَ بـنُـورٍ — غَـمَـرَ الـكـونَ بَـهْـجَـةً وجـمَـالا
قـد تَـرَقَّـى فـي الـحُـسـنِ أعـلـى مـقـام — وتـنـاهـى فـي مَـجـدِهِ وتـعـالـى
لاحَـظَـتْـهُ الـعـيـونُ فـيـمـا اجْـتَـلَـتْـهُ — بَـشَـراً كـامِـلاً يُـزِيـحُ الـضَّـلالا
وهـو مِـن فـوقِ عِـلْـمِ مـا قـد رَأتْـهُ — رِفْـعَـةً فـي شـؤونِـهِ وكَـمَـالا

فسُبحان الذي أبرَزَ من حضرَةِ الامتنان ما يعجَزُ عن وصفِهِ اللِّسان، ويَحارُ في تعقُّلِ معانِيهِ الجنان، انتشَرَ منه في عالَمِ البُطُونِ والظُّهور ما مَلأ الوجودَ الخَلْقِيَّ نُور، فتبارك الله مِن إلٰهٍ كريم بشَّرَتْنا آياتُهُ في الذِّكْرِ الحكيم ببشارةِ ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٨﴾﴾ [التوبة: الآية ١٢٨] فمن فاجأتْهُ هذه البِشارَةُ وتلقَّاها بقَلبٍ سليم، فقد هُدِيَ إلى صِراطٍ مستقيم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

وأشْهدُ أن لا إلٰه إلاَّ الله وحدَه لا شريك له شهادةً يُعْرِبُ بها اللِّسان، عمَّا تضمَّنه الجنان، من التصديق بها والإذعان، تثبُتُ بها في الصدورِ من الإيمانِ قواعدُه، وتلُوحُ على أهلِ اليقين من سرِّ ذلك الإذعانِ والتصديقِ شواهِده، وأشهَدُ أنَّ سيِّدنا محمداً العَبْدَ الصادِقَ في قولِهِ وفِعْله، والمُبَلِّغَ عنِ الله ما أمرَهُ بتبليغِهِ لخَلْقِهِ من فَرْضِهِ ونَفْلِه، عبدٌ أرسله الله للعالمين بشِيراً ونذِيراً، فبلَّغ الرسالة وأدَّى الأمانة وهدَى الله به من الأمَّة بَشراً كثيراً فكان في ظُلْمة الجهلِ للمُسْتبصرين سِراجاً وقمراً مُنيراً، فما أعظمها من مِنَّةٍ تكرَّم الله بها على البَشَر، وما أوْسعها من نِعْمةٍ انتشر سِرُّها في البحرِ والبر، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم بأجَلِّ الصلوات وأجمعِها وأزكى التحيَّات وأوسعها على هذا العبد الذي وفَّى بحقِّ العبودية وبرزَ فيها في خِلْعةِ الكمال، وقامَ بحقِّ الرُّبُوبيَّة في مواطِنِ الخِدْمة لله وأقبلَ عليه غايَةَ الإقبال، صلاةً يتَّصل بها روح المُصلِّي عليه به فينْبَسِطُ في قلبه نُورُ سِرِّ تعلُّقه به وحُبِّه، ويُكتب بها بعنايةِ الله في حِزْبه، وعلى آله وصَحْبه الذين ارْتَقوا صهوة المجدِ بقُرْبه، وتَفيؤوا ظِلال الشَّرَفِ الأصليِّ بُوُدِّه وحُبِّه، ما عطَّرَ الأكوان بنَشْرِ ذِكْراهم نَسِيم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

أمَّا بعد، فما تعلَّقت إرادة الله في العلْمِ القديم بظُهُورِ أسرارِ التخصيص للبشرِ الكريم بالتَّقديم والتَّكريم، نفَذَتِ القُدْرة الباهرةَ بالنِّعمة الواسعة والمِنَّة الغامِرة، فانْفَلقت بيضَةُ التَّصوير في العالَمِ المُطلق الكبير عن جمالٍ مشهودٍ بالعين حاوٍ لوصْفِ الكمالِ المُطلق والحُسن التامِّ والزَّين، فتنقَّل ذلك الجمال الميمون في الأصلابِ الكريمةِ والبُطون فما من صُلْبٍ ضَمَّه إلاَّ وتمَّت عليه مِن الله النِّعمة فهو القمرُ التامُّ الذي يتنقَّلُ في بُرُوجه ليتشرَّف به موطِنُ استقراره وموضِعُ خُرُوجه وقد قَضَتِ الأقدارُ الأزليَّة بما قَضَتْ، وأظهرت من سِرِّ هذا النور ما أظهرت، وخصَّصت به من خصَّصَتْ، فكان مستقرُّهُ في الأصلابِ الفاخرة والأرحامِ الشَّريفة الطاهرة، حتى برزَ في عالَمِ الشهادة بَشَراً لا كالبشر ونُوراً حيَّرَ الأفكارَ ظُهُوره وبَهَرْ، فتعلَّقَتْ هِمَّةُ الرَّاقِمِ لهذه الحروف بأن يَرْقُمَ في هذا

القرطاس ما هو لديه من عجائِبِ ذلك النُّور معروف، وإن كانت الألسُنُ لا تَفِي بعُشْرِ مِعْشار أوصاف ذلك الموصوف تشويقاً للسامعين، من خواصِّ المؤمنين وترويحاً للمتعلِّقين بهذا النور المُبين، وإلاَّ فأنَّى تُعْرِبُ الأقلام عن شؤون خيرِ الأنام، ولكن هزَّني إلى تدوين ما حفظتُه من سيرِ أشرفِ المخلوقين وما أكرمَهُ الله به في مولدِهِ من الفضل الذي عمَّ العالمين، وبقيت رايتُهُ في الكون منشورة على مرِّ الأيام والشهور والسنين، داعِي التعلُّق بهذه الحَضْرَةِ الكريمة، ولاعِجُ التَّشَوُّق إلى سماعِ أوصافِهَا العظيمة، ولعلَّ الله ينفعُ به المتكلِّمَ والسامعَ، فيدخُلان في شفاعَةِ هذا النبيِّ الشافع، ويتروَّحانِ بروحِ ذلك النَّعيم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

وقد آن للقلم أن يخُطَّ ما حرَّكَتْهُ فيه الأنامل، مما استفادَهُ الفهمُ من صفاتِ هذا العبد المحبوبِ الكامل، وشمائلِهِ التي هي أحسنُ الشمائل، وهنا حَسُنَ أن نُثْبِتَ ما بلغَ إلينا في شأنِ هذا الحبيب مِن أخبارٍ وآثار ليتشرَّفَ بكتابته القلم والقرطاسُ وتتنزَّه في حدائقه الأسماعُ والأبصار. وقد بلَغَنا في الأحاديث المشهورة أن أوَّل شيءٍ خلقَهُ الله هو النور المُوْدعُ في هذه الصورة فنُورُ هذا الحبيب أوَّلُ مخلوقٍ برَزَ في العالَم ومنه تفرَّع الوجود خَلْقاً بعد خَلْقٍ فيما حدث وما تقادَم، وقد أخرج عبد الرزَّاق بسنده عن جابر بن عبد الله الأنصاريِّ رضي الله عنهما قال: «قلتُ: يا رسول الله بأبي وأُمِّي أخبِرني عن أوَّلِ شيءٍ خَلَقَهُ الله قبلَ الأشياء، قال: يا جابرُ إنَّ الله خلقَ قبل الأشياء نُورَ نبيِّك محمَّد ﷺ من نُوره»، وقد ورد من حديث أبي هُريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كنتُ أول النَّبيين في الخَلْق وآخِرَهُمْ في البعث». وقد تعدَّدتِ الروايات بأنه أول الخَلْقِ وجُوداً وأشرَفُهُمْ مولوداً، ولمَّا كانت السعادة الأبدية لها مُلاحظة خفِيَّة اختَصَّتْ من شاءَتْ من البَرِيَّة بكمالِ الخصوصية فاستودَعَتْ هذا النورَ المُبِين أصلابَ وبُطُونَ من شرَّفَتْهُ من العالَمِين فتنقَّلَ هذا النور من صُلْبِ آدمَ ونُوحٍ وإبراهيم حتى أوْصَلَتْهُ يدُ العِلْم القدِيم، إلى من خصَّصته بالتَّكريم أبيه الكريم عبد الله بن عبد المُطَّلِب ذِي القَدْرِ العظيم وأُمِّه التي هي في المخاوِفِ آمِنَة السيِّدة الكريمة آمِنَة، فتلقَّاهُ صُلْبُ عبد الله فألقاهُ في بطنِها فضمَّته أحشاؤها بمعونة الله محافظةً على حقِّ هذه الدُّرَّة وصَوْنِها، فحَمَلَتْهُ برعاية الله كما ورد عنها حَمْلاً خفيفاً لا تَجِدُ له ثِقلاً، ولا تشكو منه ألماً ولا عِلَلاً، حتى مرَّ الشهر بعد الشهرِ من حَمْلِهِ وقرُبَ وقتُ بُرُوزه إلى عالَمِ الشهادةِ لتَنْبسِطَ على أهْلِ هذا العالَم فُيُوضاتُ فَضْلِهِ وتنتشِرَ فيه آثارُ مَجْدِهِ الصَّمِيم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم

عـلـى سـيِّدنـا ونـبـيِّـنـا مـحـمَّـد الـرّؤوف الـرَّحـيـم

ومنذ عَلِقَتْ هذه الدُّرَّةُ المكنونة والجوهرةُ المصُونة والكونُ كلُّهُ يُصْبِحُ ويُمْسي في سرورٍ وابتهاج بقُرْب ظُهور إشراقِ هذا السِّراج، والعيونُ متشوِّقةٌ إلى بروزه مُتشوِّفَةٌ إلى التقاطِ جواهِرِ كُنُوزه، وكلُّ دابَّةٍ لقُرَيْشٍ نَطَقَتْ بفصِيحِ العبارة مُعْلِنَةً بكمالِ البِشارة، وما من حامِلٍ حَمَلَتْ في ذلك العام إلاَّ أتت في حَمْلِها بغُلام من بركاتِ وسعادة هذا الإمام، ولم تزلِ الأرضُ والسماوات مُتضمِّخَة بعِطْرِ الفرح بمُلاقاةِ أشرفِ البريَّات، وبروزه من عالم الخَفاءِ إلى عالَمِ الظُّهور بعد تنقُّلِهِ في البُطُون والظُّهور، فأظهَرَ الله في الوجودِ بَهْجَةَ التَّكريم وبَسَطَ في العَالَمِ الكبيرِ مائدَةَ التَّشريف والتَّعظيم، ببُرُوزِ هذا البشيرِ الكريم.

الـلَّـهـم صَـلِّ وسـلِّـم أشـرف الـصَّـلاة والـتـسْـلـيـم

عـلـى سـيِّدنـا ونـبـيِّـنـا مـحـمَّـد الـرّؤوف الـرَّحـيـم

فحين قَرُبَ أوانُ وضْعِ هذا الحبيب، أعلنَتِ السماوات والأرضُونَ ومَنْ فيهنَّ بالتَّرحيب، وأمطارُ الجودِ الإلٰهي على أهلِ الوجود تَثِجُّ، وألسِنَةُ الملائِكَةِ بالتَّبشير للعالَمِين تَعِجُّ، والقُدْرة كشفَتْ قِناع هذا المستور، ليبرُزَ نورُهُ كامِلاً في عالَمِ الظُّهور، نُوراً فاقَ كلَّ نُور، وأنفَذَ الحقُّ حُكْمَه على مَن أتمَّ الله عليه النِّعمة من خواصِّ الأُمَّة أن يَحْضُر عند وضْعِهِ أُمَّه تأنيساً لجنابِها المسعود ومُشاركةً لها في هذا السِّماطِ الممدود، فحضرَتْ بتوفيقِ الله السيِّدة مريمُ والسيِّدَةُ آسية ومعهما من الحُورِ العَيْنِ من قَسَمَ الله له من الشَّرَفِ بالقِسْمَةِ الوافية فأتى الوقتُ الذي رتَّبَ الله على حضوره وُجُود هذا المولود، فانفَلَقَ صُبْحُ الكمالِ من النُّورِ عن عمُود، وبرَزَ الحامِدُ المحمُود مُذْعِناً لله بالتَّعظيمِ والسُّجُود.

محل القيام

أشْـرَقَ الـكـونُ ابـتـهـاجـاً   بِـوُجُـودِ الـمُـصـطـفـى أحْـمَـدْ
ولأهْـلِ الـكـونِ أُنْـسٌ   وسُـرورٌ قـدْ تَـجَـدَّدْ
فـاطْـرَبُـوا يـا أهْـلَ الـمَـثَـانِـي   فـهَـزَارُ الـيُـمْـنِ غَـرَّدْ
واسـتَـضِـيـئُـوا بِـجَـمَـالٍ   فـاقَ فـي الـحُـسْـنِ تـفـرَّدْ
ولَـنَـا الـبُـشْـرى بِـسَـعْـدٍ   مُـسْـتَـمِـرٌّ لـيـسَ يَـنْـفَـدْ
حـيـثُ أُوتِـيـنَـا عَـطَـاءً   جَـمَـعَ الـفَـخْـرَ الـمُـؤَبَّـدْ
فَـلِـرَبِّـي كـلُّ حَـمْـدٍ   جـلَّ أنْ يَـحْـصُـرَهُ الـعَـدّْ
إذْ حَـبَـانَـا بِـوُجُـودِ الـ   ـمُـصـطـفـى الـهَـادِي مُـحَـمَّـدْ

يـــــا رَسُـــــولَ الله أهْـــــلاً   بِـــكَ إنَّـــا بِـــكَ نُـــسْـــعَـــدْ
وبِـــجَـــاهِـــهِ يـــا إلَـــهِـــي   جُـــدْ وبَـــلِّـــغْ كُـــلَّ مَـــقْـــصَـــدْ
واهْـــدِنـــا نَـــهْـــجَ سَـــبِـــيْـــلِـــهْ   كـــي بِـــهِ نُـــسْـــعَـــدْ ونُـــرْشَـــدْ
رَبِّ بَـــلِّـــغْـــنـــا بِـــجَـــاهِـــهْ   فـــي جِـــوَارِهِ خَـــيْـــرَ مَـــقْـــعَـــدْ
وصَـــلاةُ الـــلَّـــهِ تَـــغْـــشَـــى   أشْـــرَفَ الـــرُّسْـــلِ مُـــحَـــمَّـــدْ
وسَـــلامٌ مُـــسْـــتَـــمِـــرٌّ   كُـــلَّ حِـــيْـــنٍ يَـــتَـــجَـــدَّدْ

وحين برز ﷺ من بطْنِ أُمِّه برَزَ رافِعاً طَرْفَهُ إلى السماء، مُؤْمِياً بذلك الرَّفْعِ إلى أن لهُ شرفاً عَلا مَجْدُهُ وسما، وكان وقتُ مَوْلِدِ سيِّدِ الكَوْنَين من الشهور شهرَ رَبيعِ الأوَّلِ ومن الأيَّام يومَ الاثنين، وموضِعُ ولادَتِهِ وقَبْرِهِ بالحَرَمَين، وقد ورد أنَّهُ ﷺ وُلِدَ مَخْتُوناً مَكْحُولاً مَقْطُوعَ السُّرَّة، تولَّتْ ذلك لِشَرَفِهِ عندَ الله أيْدِي القُدْرَة. ومع بروزِهِ إلى هذا العالَم ظَهَرَ من العجائِب ما يدُلُّ على أنَّه أشرَفُ المخلوقين وأفضلُ الحبائِب فقد ورد عن عبد الرحمٰن بن عوفٍ عن أُمِّه الشَّفَّاءِ رضي الله عنهما، قالت: لَمَّا وَلَدَتْ آمنة رضي الله عنها رسول الله ﷺ وقع على يديَّ فاستهَلَّ فسمِعْتُ قائلاً يقولُ: رحِمَكَ الله أو رَحِمَكَ رَبُّك، قالتِ الشَّفَّاءُ: فأضاءَ له ما بين المشرِقِ والمغرب حتى نظرتُ إلى بعض قُصُورِ الرُّوم قالت: ثمَّ ألْبَسْتُهُ وأضْجَعْتُهُ فلم أنْشَبْ أن غَشِيَتْني ظُلْمَةٌ ورُعبٌ وقُشعريرة عن يميني، فسمِعت قائلاً يقول: أين ذهبتَ به، قال: إلى المغرب، وأسفر ذلك عني ثم عاودَنِي الرُّعب والظُّلمة والقُشعريرة عن يسارِي فسمِعتُ قائلاً يقول: أينَ ذهَبْتَ به؟ قالَ: إلى المشرِقِ، قالت: فلم يزل الحديث منِّي على بالٍ حتى ابتَعَثَهُ الله فكنتُ من أوَّلِ الناس إسلاماً. وكم ترْجَمَتِ السُّنَّة من عَظِيمِ المُعجزات وباهِرِ الآياتِ البَيِّنات بما يَقْضِي بعظِيمِ شرَفِهِ عند مولاه، وأنَّ عِنايته في كلِّ حينٍ ترعاه، وأنَّه الهادي إلى الصِّراطِ المُستقيم.

الـــلَّـــهـــم صـــلِّ وســـلِّـــم أشـــرف الـــصَّـــلاة والـــتـــسْـــلـــيـــم
عـــلـــى ســـيِّـــدنـــا ونـــبـــيِّـــنـــا مـــحـــمَّـــد الـــرَّؤوف الـــرَّحـــيـــم

ثم إنَّه ﷺ بعد أن حَكَمَتِ القُدْرَةُ بظُهورِه وانتشرت في الأكوانِ لوامِعُ نُورِه، تسابقَتْ إلى رضاعِهِ المُرْضِعات وتوافَرَتْ رغَبَاتُ أهلِ الوجود في حضانَةِ هذه الذَّات، فنفَذَ الحُكْمُ مِنَ الحَضْرَةِ العظيمة بواسِطَةِ السَّوابِقِ القديمة بأن الأوْلَى بتربية هذا الحبيب وحضانَتِهِ السيِّدةُ حليمَة، وحين لاحَظَتْهُ عُيُونُها وبرَزَ في شأنها من أسرارِ القُدرة الربانيَّة مكنُونُها، نازَلَ قلبها من الفرَحِ والسرور ما دلَّ على أنَّ حظَّها من الكرامةِ عندَ الله حظٌّ موفور، فحَنَتْ عليه حُنُوَّ الأُمَّهاتِ على البَنِين ورَغِبَتْ في رَضاعِهِ طَمَعاً في نَيْلِ بركاتِهِ التي شمِلَت العالَمِين، فطلَبَتْ من أُمِّهِ الكريمة أن تتولَّى رضاعَهُ وحضانَتَهُ وتربيتَهُ بالعَيْنِ الرَّحِيمة، فأجابتها بالتَّلبيةِ لِدَاعِيها، لِمَا رأتْ من صِدْقِها في حُسْنِ التَّربية ووُفُورِ دواعِيها،

فترحَّلَتْ به إلى منازِلِها مسرورة وهي برعاية الله محفُوفَةٌ وبعينِ عِنايتِهِ مَنْظُورة، فشاهدت في طريقها من غريبِ المعجزات ما دلَّها على أنه أشرفُ المخلوقات، فقد أتَتْ وشارِفُها وأتانُها ضعيفَتَان ورَجَعَتْ وهما لدَوَابِّ القافِلَةِ يَسْبِقان، وقد درَّتِ الشَّارِفُ والشِّياهُ من الألبان بما حيَّرَ العقولَ والأذهان، وبقي عندها في حضانَتِها وزوجِها سنتين، وتتلقَّى من بركاتِهِ وعجائِبِ مُعْجزاته ما تقرُّ به العين وتَنْتَشِرُ أسرارُهُ في الكَوْنَيْن، حتَّى واجَهَتْهُ ملائِكَةُ التَّخصيص والإكرام بالشَّرَفِ الذي عمَّت برَكَتُهُ الأنام وهو يَرْعى الأغنام، فأضْجَعُوهُ على الأرضِ إضْجَاعَ تَشْرِيف وشَقُّوا بطنَهُ شَقّاً لطِيف، ثم أخرَجُوا من قلبِهِ ما أخرَجُوهُ وأوْدَعُوا فيه من أسرارِ العِلْمِ والحِكْمةِ ما أوْدَعُوهُ، وما أخرَجَ الأملاكُ من قلبِهِ أذًى ولكنَّهم زادُوهُ طُهراً على طُهْرٍ.

وهو مع ذلك في قُوَّةٍ وثبات، يتصَفَّحُ من سُطُورِ القُدْرةِ الإلْهيَّة باهِرَ الآيات. فبلَغَ إلى مُرْضِعَتِهِ الصالحة العفيفة ما حصل على ذاتِهِ الشَّريفة، فتخوَّفَتْ عليه من حادِثٍ تَخْشَاه، ولم تَدْرِ أنَّه مُلاحَظٌ بالمُلاحَظَةِ التامَّة من مَوْلاهُ، فردَّتْهُ إلى أُمِّهِ وهي غيرُ سخِيَّةٍ بفِرَاقِهِ، ولكن لِمَا قامَ معها من حُزْنِ القلبِ عليه وإشفاقِه، وهو بحَمْدِ الله في حِصْنٍ مانِعٍ ومقامٍ كريم.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم

على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

فنشأ ﷺ على أكمَلِ الأوصاف يَحُفُّهُ مِنَ الله جميلُ الرعايةِ وغامِرُ الألطاف، فكان يشِبُّ في اليوم شبابَ الصبيِّ في الشَّهر، ويظهر عليه في صِباهُ مِنْ شرفِ الكمالِ ما يشهَدُ له بأنَّه سيِّدُ وَلَدِ آدَمَ ولا فَخر، ولم يزَل وأنْجُمُ سُعُودِهِ طالِعَة والكائِنَاتُ لعَهْدِهِ حافِظَةٌ ولأمْرِهِ طائِعَة، فما نَفَثَ على مريضٍ إلاَّ شفاهُ الله، ولا توجَّهَ في غَيْثٍ إلاَّ وأنْزَلَهُ مولاه حتى بَلَغَ من العُمْرِ أشُدَّه ومضَتْ له من سنِّ الشَّباب والكهولَةِ مدةَ، فَاجاءَتْهُ الحَضْرَةُ الإلْهيَّة بما شرَّفته به وحده، فنزل عليه الروحُ الأمين بالبُشْرى من ربِّ العالَمِين، فتلا عليه لسانُ الذِّكْرِ الحكيم شاهِدَ ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦﴾ [النَّمل: الآية ٦] فكان أوَّل ما نزل عليه من تلك الحَضْرة من جوامِعِ الحِكَم قوله تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العَلق: الآيات ١-٥] فما أعظمها من بِشارَةٍ أوْصَلَتها يدُ الإحسان من حَضْرَةِ الامتنان إلى هذا الإنسان، وأيَّدتها بشارَةُ ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ۝٤﴾ [الرَّحمٰن: الآيات ١-٤] ولا شكَّ أنه ﷺ هو الإنسان المقصودُ بهذا التعليم، من حَضْرَةِ الرحمٰن الرَّحيم.

اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم

علـى سيّدنا ونبيّنا محمّد الرّؤوف الرّحيم

ثم إنه بعدما نزل عليه الوَحيُ البليغ تحمَّل أعباءَ الدعوةِ والتَّبليغ، فدعا الخَلْقَ إلى الله على بصِيرَةٍ فأجابَهُ بالإذعانِ من كانت له بصيرةٌ مُنِيرة، وهي إجابَةٌ سبقتْ بها الأقضِيَّة والأقدار، تشرَّفَ بالسَّبْقِ إليها المُهَاجِرُونَ والأنصار، وقد أكمَلَ الله بهمَّةِ هذا الحبيب وأصحابه هذا الدِّين وأكْبَتَ بشدَّةِ بأْسِهِم قلوبَ الكافرين والمُلْحِدين، فظهر على يديه من عظيم المُعْجزات ما يدلُّ على أنه أشرَفُ أهْلِ الأرض والسماوات، فمنها تكثِيرُ القلِيل وبُرْءُ العَلِيل، وتَسْلِيمُ الحَجَرْ، وطاعةُ الشَّجر، وانْشِقاق القمر، والإخبارُ بالمُغَيَّبات، وحَنِينُ الجِذْع الذي هو من خوارِقِ العادات، وشهادة الضَّبُّ له والغزالة بالنبوَّة والرِّسالة إلى غير ذلك من باهِرِ الآيات وغرائِبِ المُعْجزات التي أيَّدَهُ الله بها في رسالَتِه وخصَّصه بها من بينِ برِيَّتِه، وقد تقدَّمَتْ له قبلَ النُّبوَّةِ إرهاصات هي على نبوَّته ورسالته من أقوى العلامات، ومع ظهورها وانتشارها سَعِدَ بها الصادقون من المؤمنين وشَقِيَ بها المكذِّبون من الكافرين والمُنافقين، وتلقَّاها بالتصديق والتسليم كل ذِيْ قلبٍ سليم.

اللّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم

علـى سيّدنا ونبيّنا محمّد الرّؤوف الرّحيم

ومِنَ الشَّرَفِ الذي اختصَّ الله به أشرفَ رسول مِعْراجُهُ إلى حضرَةِ الله البرِّ الوَصُول، وظُهُورُ آياتِ الله الباهرة في ذلك المعراج، وتشرُّف السموات ومن فوقهنَّ بإشراق نورِ ذلك السِّراج، فقد عَرَجَ الحبيبُ ﷺ ومعه الأمينُ جبريل إلى حضرَةِ المَلِكِ الجليل مع التَّشريف والتَّبجيل فما من سماءٍ ولَجَهَا إلاَّ وبادَرَهُ أهْلُها بالتَّرحيب والتكريم والتأهيل، وكلُّ رسُولٍ مرَّ عليه بشَّرَهُ بما عرفَهُ من حقِّهِ عند الله وشريفِ مَنْزلته لديه، حتى جاوز السَّبْعَ الطِّباق ووصَلَ إلى حَضْرَةِ الإطلاق، نازَلَتْهُ مِنَ الحضرَةِ الإلْهية، غوامِرُ النَّفحاتِ القُرْبِيَّة، وواجهته بالتَّحِيَّات وأكرَمَتْهُ بجزِيلِ العطِيَّات وأوْلَتْهُ جميلَ الهِبات، ونادَتْه بشريفِ التَّسليمات، بعد أن أثنى على تلك الحضرةِ بالتَّحيات المباركاتِ الصلواتِ الطَّيبات، فيا لها من نفحاتٍ غامِرات وتجلِّياتٍ عالياتٍ في حَضْراتٍ باهِرات، تشهَدُ فيها الذَّاتُ للذَّات، وتتلَّقى عواطِفَ الرَّحمات وسوابغَ الفُيُوضات بأيْدِي الخُضُوعِ والإخبات.

رُتَبٌ تَسْقُطُ الأمانِيُّ حَسْرىٰ دونَهـا مـا وراءهُنَّ وراءُ

عَقَلَ الحبيبُ ﷺ في تلك الحَضْرَةِ من سِرِّها ما عَقَل، واتَّصلَ من عِلْمِها بما اتَّصَل، فأوْحى إلى عبدِهِ ما أوحى، ما كذَبَ الفؤادُ ما رأى فما هي إلاَّ مِنْحةٌ خصَّصتْ بها حضرة الامتنان هذا الإنسان وأوْلَتْهُ من عواطِفِها الرَّحِيمَةِ ما يعجَزُ عن حَمْلِهِ الثَّقلان، وتلك مواهِبُ لا يَجْسُرُ القلَمُ على شرْحِ حقائقها، ولا تستطيع الألسنُ أن تُعْرِبَ عن خفِيِّ دقائِقِها، خصَّصَتْ بها الحَضْرَةُ الواسعة هذه العين الناظرة والأُذُن السامِعة، فلا يَطمَعُ

طامِعٌ في الاطّلاع على مستُورها، والإحاطةِ بشُهُودِ نُورِها، فإنها حضرَةٌ جلَّت عن نظَرِ الناظِرين، ورُتْبَةٌ عزَّت على غيرِ سيِّدِ المُرْسلين، فهَنِيئاً للحَضْرَةِ المحمديَّة، ما واجهَهَا من عطايا الحضرةِ الأحدِيَّة، وبُلُوغُها إلى هذا المقامِ العظيم.

اللّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

وحيثُ تشرَّفَتِ الأسماعُ بأخبار هذا الحبيب المحبوب، وما حصل له من الكرامَةِ في عوالِمِ الشهادَةِ والغُيوب، تحرَّكت هِمَّةُ المُتكلِّم إلى نشرِ محاسِنِ خَلْقِ هذا السيِّدِ وأخلاقه ليعرف السامعُ ما أكرَمَهُ الله به من الوصفِ الحسَنِ والخَلْقِ الجميل الذي خصَّصته به عناية خَلاَّقِه فليُقابِل السامعُ ما أُمْلِيهِ عليه من شرِيفِ الأخلاقِ بأُذُنٍ واعِيَة فإنه سوف يجْمَعُهُ من أوصافِ الحَبِيبِ على الرُّتْبَةِ العالية فليس يُشابِهُ هذا السيد في خَلْقِهِ وأخلاقِهِ بَشَر ولا يقِفُ أحدٌ من أسرار حِكْمَةِ الله في خَلْقِهِ وخُلُقِهِ على عينٍ ولا أثَر، فإنَّ العناية الأزليَّة طَبَعَتْهُ على أخلاقٍ سَنِيَّة، وأقامته في صورة حسنة بدريّة، فلقد كان ﷺ مربوعَ القامة، أبيضَ اللون مُشَرَّباً بِحُمْرَة واسِعَ الجبينِ حَسَنَهُ، شعرُهُ بين الجُمَّةِ والوفرَة، وله الاعتِدالُ الكامِلُ في مفاصلِهِ وأطرافِهِ، والاستقامَةُ الكامِلَةُ في محاسِنِهِ وأوصافِهِ، لم يأتِ بشرٌ على مثل خَلْقِه، في محاسِنِ نظرِهِ وسمْعِهِ ونُطْقِهِ، قد خَلَقَهُ الله على أجملِ صُورة فيها جميعُ المحاسِنِ محصورَة، وعليها مقصُورة، إذا تكلَّم نثرَ من المعارِفِ والعلومِ نفائِسَ الدُّرر. ولقد أُوتِيَ من جوامِعِ الكَلِمِ ما عجز عن الإتيان بمثله مصاقِعُ البلغاءِ من البشر، تتنزَّهُ العيون في حدائق محاسنِ جماله فلا تجِدُ مخلوقاً في الوجودِ على مثاله.

سيِّدٌ ضِحْكُهُ التبسُّمُ والمَشْـ ـيُ الهُوَيْنا ونومُهُ الإغفاءُ
ما سِوَى خُلْقِهِ النَّسيمُ ولا غَيْـ ـرُ مُحَيَّاهُ الرَّوضةُ الغنَّاءُ
رحمَةٌ كلُّهُ وحَزْمٌ وعزْمٌ ووقارٌ وعِصمةٌ وحياءُ
مُعْجِزُ القولِ والفِعالِ كريمُ الخَلْقِ والخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطاءُ

وإذا مشى فكأنما ينحطُّ من صَبَب فيفُوتُ سريعَ المشيء من غير خبَبْ، فهو الكنز المُطَلسم الذي لا يأتي على فتح باب أوصافه مفتاح، والبدرُ التّمُّ الذي يأخُذُ الألباب إذا تخيَّلَتْهُ أو سناهُ لها لاح.

حبيبٌ يغارُ البدْرُ من حُسْنِ وجهِهِ تحيَّرتِ الألبابُ في وصْفِ معنَاهُ

فماذا يُعرِبُ القولُ عن وصفٍ يُعجزُ الواصفينَ أو يُدرِكُ الفهْمُ معنى ذاتٍ جلَّت أن يكونَ لها في وصفها مُشارِكٌ أو قَرِين.

كَمُلَتْ محاسنُهُ فلو أهدَى السَّنا ... لِلبَدْرِ عند تمامِهِ لَمْ يَخْسَفِ
وعلى تفنُّنِ واصِفِيهِ بوَصْفِهِ ... يَفْنَى الزَّمانُ وفيهِ ما لَمْ يُوصَفِ

فما أجلَّ قدرَهُ العظيم وأوسَعَ فضلَهُ العَمِيم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

ولقدِ اتَّصف ﷺ من محاسن الأخلاق بما تضيقُ عن كتابته بطُونُ الأوراق، كان ﷺ أحسنَ الناسِ خُلُقاً وخَلْقاً، وأوّلهم إلى مكارِمِ الأخلاقِ سَبقاً، وأوسعهم بالمؤمنين حِلماً ورفقاً، بَرّاً رؤُوفاً، لا يقولُ ولا يفعلُ إلاَّ معروفاً، له الخُلُقُ السَّهْلُ، واللَّفظُ المحتوي على المعنى الجَزْلُ، إذا دعاهُ المسكين أجابه إجابةً مُعَجَّلة، وهو الأبُ الشَّفيقُ الرحيم باليتيم والأرملة، وله مع سُهُولةِ أخلاقهِ الهيبةُ القويَّة التي ترتَعِدُ منها فرائِصُ الأقوياءِ من البريَّة، ومن نشْرِ طيبهِ تعطَّرَتِ الطُّرُقُ والمنازل، وبِعَرْفِ ذِكْرِهِ تطيَّبتِ المجالِسُ والمحافل، فهو ﷺ جامِعُ الصِّفاتِ الكماليَّة، والمُنفرد في خلْقِهِ وخُلُقه بأشرَفِ خصوصية، فما من خُلُقٍ في البريَّةِ محمود إلاَّ وهو مُتلقَّى عن زيْنِ الوجود.

أجملْتُ في وصْفِ الحبيبِ وشأنِهِ ... ولهُ العُلا في مَجْدِهِ ومكانِهِ
أوصافُ عِزٍّ قَدْ تعالى مَجْدُها ... أخذَتْ على نَجْمِ السُّها بعنانِهِ

وقد انبسطَ القلم في تدوينِ ما أفادَهُ العلمُ من وقائع مولِدِ النبيِّ الكريم وحِكايَةِ ما أكرَمَ الله به هذا العبدَ المُقرَّبَ مِنَ التَّكريم والتعظيم والخُلُقِ العظيم، فحسُنَ منِّي أن أُمسِكَ أعِنَّةَ الأقلام، في هذا المقام، وأقرأَ السلام على سيِّد الأنام.

السلامُ عليك أيُّها النَّبِيُّ ورحْمَةُ الله وبركاتُهُ ثلاثاً، وبذلك يَحْسُنُ الخَتْمُ كما يَحْسُنُ التَّقْدِيم، فعليه أفضلُ الصلاةِ والتَّسليم.

اللَّهم صلِّ وسلِّم أشرف الصَّلاة والتسليم
على سيِّدنا ونبيِّنا محمَّد الرّؤوف الرَّحيم

ولمَّا نظَمَ الفكرُ من دراريِّ الأوصاف المحمديَّة عُقوداً، توجَّهْتُ إلى الله مُتوسِّلاً بسيدي وحبيبي محمَّدٍ ﷺ أن يجعل سَعْيِي فيه مشكوراً وفِعْلي فيه محموداً، وأن يكتُبَ عملي في الأعمالِ المقبُولة، وتوجُّهي في التَّوجُّهات الخالِصَةِ والصَّلاتِ الموصولة، اللهُمَّ يا مَن إليه تتوجَّهُ الآمالُ فتعُودُ ظافِرَة، وعلى باب عِزَّته تُحطُّ الرِّحالُ فتغشاها منه الفُيُوضاتُ الغامِرَة، نتوجَّهُ إليك بأشْرَفِ الوسائل لديْك، سيِّدِ المُرْسلين عبدِكَ الصادِقِ الأمين سيِّدِنا محمَّدٍ الذي عمَّت رسالتُهُ العالَمِين أنْ تُصلي وتُسلِّم على تلك الذَّاتِ الكامِلَة مُسْتودعِ أمانَتِكَ وحَفِيظِ سِرِّك وحامِلِ رايَةِ دَعْوَتِكَ الشامِلة، الأبِ الأكْبَر،

المحبوبِ لك والمخصَّصِ بالشَّرَفِ الأفخَر، في كلِّ موطِنٍ من مواطِنِ القُرْب ومَظْهَر، قاسِمِ إمْدادِكَ في عِبادِك، وساقي كُؤُوس إرْشادِك لأهل وِدَادِك، سيِّدِ الكونين وأشرَفِ الثَّقَلين، العبدِ المحبوبِ الخالص، المخصوصِ منك بأجَلِّ الخصائِص، اللهُمَّ صلِّ وسلِّم عليه وعلى آلِهِ وأصحابه وأهلِ حَضْرَةِ اقترابِهِ من أحبابه، اللَّهُمَّ إنَّا نُقدِّمُ إليك جاهَ هذا النَّبِيِّ الكريم، ونتوسَّلُ إليك بشَرَفِ مقامِهِ العظيم، أن تُلاحِظَنَا في حركاتِنَا وسكناتنا بعينِ عِنَايَتِك، وأن تحفظنا في جميعِ أطوارِنا وتقلُّباتنا بجميلِ رِعايتك، وحَصِين وقايَتك، وأنْ تُبلِّغنا مِنْ شرَفَ القُرْبِ إليكَ وإلى هذا الحبيب غايَةَ آمالِنا، وتتقَبَّلَ منَّا ما تحرَّكنا فيه من نيَّاتِنا وأعمالِنا، وتجعلنا في حَضْرَةِ هذا الحبيب من الحاضرين، وفي طرائقِ اتِّباعِهِ من السَّالكين، ولحَقِّكَ وحقِّهِ من المُؤَدين، ولِعَهْدِكَ من الحافظين. اللَّهُمَّ إنَّ لنا أطماعاً في رحمتِكَ الخاصَّةِ فلا تُحْرِمنا وظُنُوناً جميلَةً هي وسيلَتُنا إليك فلا تُخَيِّبْنا، آمنا بكَ وبرسُولِكَ وما جاءَ به من الدِّين، وتوجَّهْنَا به إليك مُسْتَشْفِعِين، أن تُقابِلَ المُذْنِبَ منَّا بالغُفْران، والمُسيءَ بالإحسان، والسائِلَ بما سألْ، والمُؤَمِّلَ بما أمَّلْ، وأنْ تجعلنا ممَّن نصرَ هذا الحبيب ووازَرَهُ ووَالاَهُ وَظاهَرَهُ، وعُمَّ ببركَتهِ وشريفِ وِجْهَتِهِ أوْلادَنا ووالِدِينا، وأهْلَ قُطْرِنا ووادِينا، وجميعَ المسلمين والمسلمات، والمؤمنينَ والمؤمنات، في جميع الجهات، وأدِمْ رايَةَ الدِّينِ القويم في جميعِ الأقطارِ مَنْشُورة، ومعالِمَ الإسلام والإيمانِ بأهْلِهَا معْمُورة، معنىً وصورة، واكْشِفِ اللَّهُمَّ كُرْبَةَ المَكْرُوبين، واقْضِ دَيْنَ المَدِينِين، واغفِر للمُذْنبين، وتقبَّلْ توْبَةَ التَّائِبين، وانْشُرْ رَحْمَتَكَ على عِبادِكَ المؤمنين أجْمَعِين، واكْفِ شرَّ المُعْتَدِين والظالمين، وابْسُطِ العَدْلَ بِوُلاةِ الحقِ في جميعِ النواحي والأقطار، وأيْدهم بتأييدٍ من عندِكَ ونصرٍ على المُعانِدِين من المنافقين والكُفَّار، واجْعَلنا يا ربِّ في الحِصْنِ الحصين من جميعِ البلايا، وفي الحِرْزِ المَكِينِ من الذُّنُوبِ والخطايا، وأدِمْنا في العملِ بطاعَتِكَ والصِّدْقِ في خِدْمَتِكَ قائِمِين، وإذا تَوَفَّيْتَنا فتوَفَّنا مُسْلمين مؤمنين، واخْتِمْ لنا منك بخيرٍ أجمعين، وصلِّ وسلِّم على هذا الحبيبِ المحبوبِ، للأجسامِ والأرواحِ والقُلُوب، وعلى آلِهِ وصَحْبِهِ ومن إليه منسوب، وآخِرُ دعوانا أنِ الحمدُ لله ربِّ العالَمِين.

انتهى

مولد النبي محمد ﷺ

تأليف

العارف بالله ورسوله
الشيخ عبد القادر الحمصي الشاذلي اليشرطي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحزبُ الأوّلُ

الحمدُ لله الذي أظهرَ من باطِنِ خفاءِ عمَاءِ لَيْلِ هُوِيَّةِ الأحديَّة، مطالِعَ أنوار فجر صُبْحِ حضرةِ الحقيقةِ المحمديَّة، ثم سلَخَ منها جميع العالَم، فكانت للأشياء في نسابَةِ آدمَ، فرفع بها ووضع، وفرَّق وجمع، وقرَّب وأبْعد، وأشْقَى وأسعد، فهي كلمةُ الفصلِ، التي لم تزل راجِعةً للأصل، ونقطة الشكلِ التي بها سِرُّ الوصل، ونُون الكافِ عند أهلِ الأعرافِ، قديمةٌ في العِلم، حادِثةٌ في الجسم، معناها الوجود، ومجْلاها الحدود، سارِيَةٌ في الأزمانِ، كالشمس في الأكوان، تَعْدِلُ ما يكون وما كان. مكّةُ الأزلِ دارُها، ومدينة الأبَدِ قرارها، خُلاصة العبارة، التي نطقت بها الإشارة، مباركةٌ عربيةٌ، لا شرقيةٌ ولا غربية، يكادُ زيتُها يُضِيءُ ولو لم تَمْسسهُ نار، عند أهلِ البصائر لا الأبصار، مُصانةٌ عن سواه، في حضرة مَن براهُ. ولولا نورُ الرِّداءِ، لظهر سرُّ الخفاءِ، فحماها الكمال، من توضيح عِلْمِ المآلِ، فوضعته بالرَّمز، بأنها برزت من الكنز. ولمَّا حكَمَتِ الرسالة، واقترنَ الاسم بالجلالة، وأشرق القمر، على صورة البشر، ناداه القبول، يا أيُّها الرَّسول، فأقام الدليل، وأوضح السبيل، وأعلن بكلمة التوحيد، فبان الشقِيُّ من السعيد، فأرسلت العينُ تُفيدُ إلى الثَّقَلين، على لسان الأمين، بحق اليقين ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾ [الأنبياء: الآية ١٠٧]، صَلُّوا عليه.

الحزبُ الثّاني

فسبحان من خصَّ المختار ﷺ بهذا المِقدار، وأطْلع آلَ تلك الدار على هذه الأسرار. فهو ﷺ الكلمة التامَّة، والرَّحمة العامَّةُ، المحيطة بكل صامت وناطقٍ، المحمولة على سفينةِ ضِمْنُها جميع الخلائق، ليس بشرِيكٍ ولا نِدٌّ، بل رسولٌ عبدٌ، في حضرة قابِ قوسين، أصلُ غَيْبِهِ عَيْنٌ، وهو الجامع بين الاثنين. شمس ذاته لا تُكسف، وقمرُ صفاته لا يُخْسف، المسلمون تحت لوائه المعقود، والمؤمنون على حوضِهِ المورود، والمُحسنون من مقامه المحمود؛ وسيلةُ الوسائل الخلْقِيَّة، وفضيلةُ المقاصد

الحقِّيَّة، والدرجة الرفيعة الدنيوية والأُخروية، مأوى العارفين في قرار التِّبيان، ودارُ سلام السائرين إلى نعيم العِرفان؛ وخلودُ المحققين في عدنِ الصَّفا، وفردوس المشاهدين في حظيرة قدس الاصطِفا، كوثرُ الشاربين صِدْقاً، وتسنيمُ المقرَّبين حقّاً، وسلسبيل الذائقين معرفةً وعِشقاً، بحرُ كَوْنِ لا إلٰه إلاَّ الله، وعينٌ يشربُ بها عبادُ الله، كافور أرواح المحقِّقين، وزنجبيلُ أشباح المُصَدِّقين، شجرةُ طوبى الأعمالِ، وسِدْرة مُنتهى الآمال، ونضرَةُ سرور الحالِ والمآلِ. ومُذْ تعلَّق الشأنُ ببدائعِ الإمكان، افتتح كتاب الوجود، بنور المحمود، فكان أول من تعيَّن، في أصل ما تبيَّن. فأعلن بلبَّيْكَ، مِنْكَ وإليك. فحفَّتِ العِناية بنزول الآية مع روحِ السماءِ، لجلاءِ العماءِ، ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال: الآية ١٧]، صلّوا عليه.

الجزبُ الثالث

فهو ﷺ على الله دليلٌ، وإلى الرحمٰن خليل، وبالرحيم عالِمٌ، وللمَلَكِ خاتِمٌ، حاكِمٌ بالقدُّوس، سلامٌ للنفوس، مرآةُ المؤمن، نورُ المُهَيمن، أعَزَّه العزيزُ بعِزَّته، وقلَّدَهُ الجبَّار بسطْوَته، وألْبَسَهُ رداءَ العَظَمةِ المُتكبِّرُ، لأنه خِيرَةُ الخالِقِ ونِعْمَةُ البارِىءِ وصفوَةُ المصوِّر. غَفَرَ له الغفَّارُ ما تقدَّم من ذَنْبِهِ وما تأخر، وقهر به القهَّارُ كل مَنْ أدبر واستكْبَرَ. وهَبَهُ الوهَّابُ الشفاعة، ورزقَهُ الرزَّاق القناعة، وفتح له الفتَّاحِ بابَ العطاءِ، فعلِمَ بالعَليم عِلْمَ جميع الأشياءِ، فصار ﷺ بالقابِضِ ترقِّيهِ، وبالباسِطِ تدَلِّيهِ، خفَضَ له الخافِضُ كل المقامات الرفيعة، ورفَعَهُ الرافِعُ على المُرْسلين جميعاً. بلَغَ بالمُعِزِّ منار العُلا، وسار بالمُذِلِّ إلى لا حَوْل ولا؛ فكان ﷺ بالسميعِ البصير يسمَعُ ويُبْصر، وبالحَكَمِ العَدْلِ يُحَذِّرُ ويُنْذِرُ. حَفَّهُ اللطيفُ بالإحسانِ، وأطلعه الخبير على ما في الأكوان. حباهُ الحَليم بالخُلُقِ العظيم، فبشَّر بالغفور البَرِيَّة، وقام بالشكور في وظائف العبودِيَّة، فرفع العَلِيُّ مكانَهُ، وعظَّمَ الكبير شأنَهُ، وحفظَهُ الحفيظ بحفْظِ «إذا نامت عيناي فلا ينام قلبي»، وأقاتَهُ المُقِيتُ بقُوتِ «أبيتُ عِنْدَ ربِّي». إحْتَسَبَ بالحَسِيبِ عَنِ الأغيارِ، فخلَعَ عليه الجليلُ خِلْعةَ الوقارِ، وأكرمَهُ الكريمُ بدوامِ المشاهدة وأدناه، وعصمه الرقيب من الأعداء وحماهُ، والمُجِيبُ أجابَ دُعاءَهُ ونداهُ؛ فعَرَف بالواسِع حقائق الفروع والأُصول، وكلَّم بالحكيم الناس على قدْرِ العقول. ألَّفَ بالودُودِ بين العالَم، وأشار بالمجيد «أنا سيِّدُ وَلَدِ آدم». أرسله الباعث رحمةً للعالمين، وأشهده الشهيد على جميع المرسلين، فدعا إلى الله بالحقِّ على بصيرة، وكان بالوكيل على أحسن سيرةٍ وأطيبِ سريرةٍ، صَلُّوا عليه.

الجزبُ الرّابعُ

إسْتَعَدَّ بالقويِّ لمشاهدة المتين، وجلاهُ الوَلِيُّ فأصبح للحميدِ مِنَ الشاكرين. نبَّهَهُ

المُحْصِي لشؤُون المُبْدىءِ المُعِيدِ، فاستَيْقظ بالمُحْيي المُمِيتِ لمرتبة الخَلْقِ الجديد. أحياهُ الحَيُّ بالحياة الأبدية، فقام بالقَيُّومِ لإرشادِ البريَّةِ. ودام بالواجِدِ يُثْني على الماجِدِ حتى شهِدَ الواحِدَ في وجوده، والأحد في سُجُوده. فهو ﷺ فَرْدُ الوجود، ونور الصمدِ الذي لم يزل عند العارفين المشهود. أيَّدَهُ القادِرُ بقُدْرتِهِ، فأقام الدِّين، والمُقْتدر بسَطْوتِهِ، فانتصر على الكافرين. قدَّمه المُقدِّمُ على جميع البشر، وأخَّرَ المؤخِّرُ أعداءَهُ فولَّوْا إلى سَقَرٍ. فهو ﷺ بالأوَّلِ أوَّلُ، وبالآخِرِ عليه المُعَوَّلُ؛ قدَّس بالظاهر الظواهر، وبالباطنِ السرائر. خاطبه الوَالي «فإنك بأعيُننا»، وقال بشهود المُتعالي لصاحبه «لا تحزن إن الله معنا». أبرَّهُ البارُّ بالوسيلة، وفتح به التوَّابُ باب التوبةِ فهي لأُمَّته نِعْمةٌ جزيلة. أنْعَمَ عليه المُنعم بالقرآنِ، فهدَمَ بالمُنْتقم سُور الطغيان، سمَّاهُ العفُوُّ بالرؤوفِ لرحمة قلبه، وأشهده مالكُ المُلْكِ ذو الجلال والإكرام مفاتيح غَيْبه، فبيَّن بالمُقْسِطِ الأحكام، ورفع بالجامِعِ الأوهام. أغناه الغنيُّ بمشاهدَتِهِ عن السِّوى وزكَّاهُ المُغْنِي بقوله ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣﴾ [النجم: الآية ٣]. أعطاه المُعْطي ما لا عينٌ رأت ولا أُذنٌ سمِعَتْ ولا خطر على قلب بشرٍ، ومنعه المانِعُ من إفشاءِ سِرِّ القدرِ. آمنه الضَّارُّ بآيةِ ﴿لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ﴾ [الرعد: الآية ١١]، ونفعه النافع بأن رفع عن أُمَّته تجلِّيات مَسْخِهِ وخسفِهِ. فهو ﷺ نورُ النور القديم، والهادي إلى الصِّراطِ المستقيم، بالبديع بدِيعُ الذاتِ والصفات، وبالباقي المُمِدُّ لجميع المخلوقات. أوْرَثنا الوارِثُ به الكتاب المُبين، فأرشدنا بالرشيد إلى مراتِبِ اليقينِ. اللَّهُمَّ إنَّا نسألُكَ بِصَبْرِهِ يا صبُورُ، أن تجعلنا من أهل الحضور، وأن تُوصِلنا بأسمائك الحُسنى إليه، وأنْ تجْمَعَنا في الدنيا والآخرة مع مُشاهدتِك عليه. صلُّوا عليه.

الجزءُ الخامس

هذا وإنَّ نسَبَ المُختار ﷺ رفيعٌ، وجاهَهُ عريضٌ منيعٌ، فهو ﷺ محمدٌ بنُ عبد الله الذَّبيح، ابنِ عبدِ المطلب بن هاشِمِ الرَّجيح، ابنِ عبدِ منافِ بنِ قُصيٍّ بنِ حَكيم بنِ مُرَّة بن كعبِ بنِ لُؤيٍّ بنِ غالِبِ بنِ فَهْرِ بنِ مالِكِ بْنِ النَّضْرِ، بْنِ كِنانة بن خُزيمة بن مُدْرِكة بن إلياسَ صاحِبِ النَّهْيِ والأمرِ، ابنِ مُضَرَ بن نِزارِ بنِ معدِّ بنِ عدنان، نسبُ صاحِبِ الشريعَةِ والتِّبيانِ. ومُذْ تعلَّقَتِ الإرادة القديمَةُ الأقدسيَّة ببُرُوزِ جوهرَةِ كنزِ الحَضْرَةِ الخفائيَّة، لطُلُوعِ فجْرِ الأسماءِ والصفات، وإشراقِ صُبْحِ طَلْعَةِ الذَّاتِ، انسَلَخَ من ليلِ الأزَلِ نهارُ الأبدِ، وأشرقت شمسُ التَّكوين في الوجود فوحَّدَ الواحِدَ الأحَدَ. فظهَرَتْ شؤُونُ الألوهيَّةِ، ونفَذَتْ أحكامُ الرُّبُوبيَّة، وأسفر جلال العزة عن جمال العظمة، واستوى الرحمٰن على العرش فأسبغ على مظاهِرِهِ نِعَمَهُ، وسَرَى سِرُّ القيُّوميَّةِ في الأكوانِ، فأتَمَّ نظامَهَا بتكوين الإنسان، فكان آدم عليه السلام المشهود، ومحمدٌ ﷺ المقصود، وعند وجُود التكاثر، وقَعَ التَّحابُبُ والتنافُرُ؛ فجاءَ التَّنْبِيهُ لأهلِ التَّنْزِيهِ والتَّشْبيه، من الكافِ

والنُّونِ، عن سِرِّ الغيْبِ المَكْنونِ، ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البَقَرة: الآية ١٥٦]، صلُّوا عليه.

الجزءُ السادس

ثمَّ لمَّا صدَرَتْ بالظُّهُورِ الإرادة، ولَبِسَ الكوْنُ حُلَّةَ السعادة، والتقطَتْ صدفَةُ آمِنَةِ الدَّهر، جوهرَةَ النَّهْي والأمْرِ، تكَلَّلَ وجهُ الزَّمانِ بالفَرَحِ، واتَّسَعَ صدْرُ الأوَانِ وانْشَرَحَ، بقُدُومِ يوم الدِّين، وقامت قِيامَةُ المُشركين، فذبَحَ يَحْيَى العُلُوم الذوقِيَّة كَبْشَ الجَهْلِ، ونسَخَتْ براهِينُ المشاهِدِ الحَقِّيَّةِ شريعَةَ العقل، ووقع التسليم، في جميع الأقاليم. وانفتحت أبوابُ جنَّاتِ الشهود، وسَرَتْ عينُ الحياة في الوجود، ونطقَتْ دوابُّ نفُوسِ ذاكَ العالَم، وقالتْ: أثْمرَتْ والله شجرَةَ آدَمَ، واستأنَسَت وحوش إيجاشِ بَرِّ الإنسان، واطمَأنَّتْ حِيتان بُحُورِ القلبِ والجَنانِ، وبشَّرَ بعضُها بعضاً بالحالِ، وبتحويلِ المشهَدِ للكمالِ. وأصبح كلُّ مَلِكٍ من ملوكِ النَّفس الأمَّارةِ أخرس، وسريرُهُ مُنكَّسٌ، ونادَى ملَكُ الإلهام في عالَم المُلكِ والملكوتِ إنَّ الوجود تقدَّسَ، وإنَّ الصُّبْح تنفَّسَ، وإنَّ السُّلْكَ للسالِكِ، والمُلْكَ للمالِكِ؛ فقد أشْرَقَتْ شمسُ الكمالِ، فلا أُفُولَ ولا زوال، ﴿وَٱتَّقُواْ يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [البَقَرة: الآية ٢٨١] فقد آن ظهورُ رسولِ الله، مَنْ لهُ حاجَةٌ فليسألِ الله.

هذا مَحَلُّ دُعاءٍ

وأرسل الله رِياحَ الطَّلْقِ بُشْرَى بين يدَيْ رحمتِهِ، ولَمَعَتْ بوارِقُ شريعَةِ محمدٍ وطلعته، وسمِعَتْ آمنة القلبِ ما أزْعَجَها، فجاءَ طائِرُ الأمْنِ فأبْهَجَها، ثم التفتت إلى جهة اليمينِ، وإذا هي بقدحٍ من حقِّ اليقينِ، ملآنَ مِنْ لَبَنِ المعارِفِ، فشَرِبَتْهُ وزالَتْ عنها الرَّواجِفُ. وجاءتْ مريمُ الحقيقيَّةُ، وآسيَةُ النَّفْسِ المَرْضِيَّة، والحُورُ العِيْنُ الإلهامات الروحيَّة، ومُدَّ دِيباجُ العقلِ الأبيضُ بين الأرضِ والسماءِ، فتميَّزَتْ به جميعُ الأشياءِ، ووقَفتْ في الهواءِ مواردُ المعارِفِ، بأباريق العوارِفِ، من فضَّةِ نَقاءِ المواهِبِ اللَّدُنِّيَةِ، مملُوءَةً من عِطْرِ معاني الحقائِقِ الذوقيَّة، لتَطْييبِ الوجودِ، واستِقْبالِ ذلك المولود. وجاءتْ رُسُلُ البشائِرِ على صفَةِ الطُّيُورِ، مناقِيرُها زُمُرُّدُ السرور، وأجنحتها ياقُوتُ الظهُورِ. وكشف الله عن بصر آمنة الوَهْمَ، فرأتْ ما يُحَيِّرُ الفهم، ثم رأت من اسم العلاَّم، ثلاثةً مِنَ الأعلام، عَلَماً في المشرِقِ أزْهَرَ، وعَلَماً في المغرِبِ أنْوَرَ، وعَلَماً على البَيتِ العتِيقِ المُطَهَّرِ، إشارةً بأنَّ نُبُوَّته ﷺ شرقِيَّةٌ، وولايَتَهُ غَرْبِيَّةٌ، ورسالَتَهُ عامَّةٌ لجميع البَرِيَّةِ؛ والثلاثة مجموعات في ذاك المظهَرِ، والله أعَزُّ وأكْبَرُ. فعند ذلك سطعَتِ الأنوارُ، وأشْرَقَتِ الأقْطارُ، ورُفِعَتِ الأسْتارُ، وَوُلِدَ النَّبِيُّ المُخْتَارُ ﷺ صاحِبُ الجلالِ والوقَارِ.

تمَّ هذا المولد الشريف والحمد لله تعالى

مولدِ العزب

للشيخ محمد العزب
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الـحـمـدُ لله الـذي قـدْ أوْجَـدا مِـن نُـورِهِ نُـوراً بـه عَـمَّ الـهُـدى
سبَقَ العوالِمَ في الوجُودِ بأسْرِها فـالـكُـلُّ منه في الحقِيقَةِ مُبْتَدا
أغْنِي بذلِكَ نُورَ من سادَ الوَرَى وزَكَتْ عناصِرُهُ الشَّرِيفَةُ مَحْتِدا
المُصْطفى خيرُ الخلائِقِ مَنْ سما وعَلا على فَلَكِ السِّيادَةِ سُؤْدَدَا
صلَّى عليه مُسلِّماً مَوْلاهُ مع آلٍ لَهُ والصَّحْبِ ما نَجْمٌ بَدا
هو رَحْمَةٌ للعالَمِين ونِعْمَةٌ فاضَتْ على كُلِّ البَرِيَّةِ بالنَّدا
هذا وأرجُو الله مِن إفضالِهِ عَوْناً على نَظْمِي لمَوْلِدِ أحْمَدا
كي تُنْعَشَ الأرواحُ عندَ سَماعِهِ وتُقَلَّدَ الأسْماعُ دُرّاً نُضِّدا
يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا
اعْلَمْ بأنَّ الله قدَّرَ سابِقاً تَكْوِينَهُ هذا الجنابَ المُفْرَدَا
إذ قالَ جلَّ لِقَبْضَةٍ من نُورِهِ كونِي بِقُدْرَتِنا الحَبِيبَ (مُحَمَّداً)
فهوَ الحبيبُ المُجْتبى قِدْماً كما قد صحَّ هذا بالدَّلِيلِ وأُسْنِدا
وعليهِ في الأزلِ النُّبُوَّةُ أُفْرِغَتْ ولنا به المولى المُعَظَّمُ أسْعدا
وبِوَجْهِ آدمَ لاحَ هذا النُّورُ إذ خرَّتْ ملائِكَةُ المُهَيْمِنِ سُجَّدا
ولِسائِرِ الأصلابِ منه مُنَقَّلٌ حتى استَقَرَّ بوالِدَيْهِ وأُيِّدا
وحَمَى الإلهُ مِنَ السِّفاحِ أُصُولَهُ وعَلَوْا به شَرَفاً أثِيلاً أمْجَدا
ولِوَالِدَيه الربُّ قد أحْيا كما قد جاءَ هذا في الحديثِ وأُيِّدا
قد آمَنا حقّاً به فاستوجَبا كلَّ النَّجاةِ وبالجِنانِ تخلَّدا
فَهُمَا يقِيناً ناجِيانِ ومن يَقُلْ بخلافِنَا ضلَّ السبِيلَ وأُبْعِدا
وكذا جميعُ أُصُولِهِ مأْوَاهُمُ دارُ النَّعِيمِ كما رواهُ مَنِ اهْتَدى
يا ربِّ عطِّرْ بالصَّلاةِ ضرِيحَهُ وأدِمْ عليه سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدا
فهو النَّبِيُّ (محمَّدُ) ابنُ ذَبِيحِهِم مَنْ كانَ عبدَ اللَّهِ كَهْفاً سَيِّدَا

وبِعَبْدِ مُطَّلِبٍ أبُوهُ لقد دُعِي — وهو ابنُ هاشِمِ الجوادِ المُقْتَدى
أعْنِي ابن عبدِ منافِهِمْ مَنْ يَنْتَمِي — لِقُصَيٍّ بنِ كِلابِهِمْ مُجْلي الصَّدا
وهو ابنُ مُرَّة نَجْلِ كَعْبِهِمُ الذي — لِلُؤَيِّهِم نُسِبَ ابنُ غالِبِ العِدا
ذاكَ ابنُ فِهْرٍ من أبُوهُ مالِكٌ — قد كان حِصْناً للأنام ومَعْضِدا
السيِّدُ ابنُ النَّضرِ مُفْرَدُ عَصْرِهِ — من بالنَّضارَةِ والجمالِ تفرَّدا
هذا هو ابنُ كِنانَة بنِ خُزيمةٍ — مَنْ بالفَخارِ سما وفاقَ الفَرْقَدا
وهو ابنُ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ الذي — في صُلْبِهِ سُمِعَ النَّبيُّ مُوَحِّدا
يُعْزَى إلى مُضَرٍ هو ابنُ نِزارِهِمْ — أعْنِي به ابن مَعَدِّهِمْ مَنْ أرْشِدا
وهو ابنُ عدنانَ الإمامِ المُنْتَقى — مَن للذَّبيحِ لهُ انتسابٌ أُكِّدا
هذا هو النَّسَبُ الذي اتَّفقوا عليـ — ـهِ ومَن يَخُضْ مِن بعدُ خالَفَ واعْتَدَى
وإليه قد كانَ المُشَفَّعُ ينتهي — ويُكَذِّبُ النَّسَّابَ مهما عدَّدَا
وهو الذي فَرْضٌ علينا حِفْظُهُ — وكذاكَ كُلُّ مُكَلَّفٍ قدْ وَحَّدَا
أكْرِمْ به نَسَباً بعقْدِ نِظامِهِ — وحُلى مفاخِرِهِ الوجُودُ تقلَّدَا

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَريحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

هذا ولمَّا أن أرادَ إلهُنا — إظهارَهُ السِّرَّ المصُونَ الأسْعَدا
اخْتَصَّ آمِنَةَ الرِّضى أُمّاً له — ولها به أَمَّ الهَنا وتأبَّدا
حمَلَتْ بجوهَرِهِ الشَّريفِ وما شَكَت — ثِقْلاً ولا وَهَناً بها طُولَ المَدَى
وهَوَاتِفُ الرَّحمٰنِ قد هتَفتْ بها — وبسائرِ الأكوانِ قد سُمِعَ النِّدا
وتقولُ يا بُشراكِ قد نِلتِ المُنى — وحَمَلْتِ خيرَ المُرْسلين الأمْجَدَا
وبليلَةِ الحَمْلِ المُعَظَّمِ فُتِّحَتْ — جنَّاتُ فِرْدَوْسٍ وطابَتْ مَوْرِدا
والمُلْكُ والملَكُوت فيها عُطِّرا — والأُنسُ وافَى والسُّرورُ تجدَّدا
وبِعامِها قد عمَّ خِصْبٌ في الورى — من بعدِ جَدْبٍ للبَرِيَّةِ أجْهَدا
وتباشَرَتْ بالشَّرْقِ والغَرْبِ الوحُو — شُ وبالصَّفا طَيْرُ المسرَّةِ غَرَّدا
وأهَيْلُ شِرْكٍ أصبحَتْ أصنامُها — مَنْكُوسةً وهوانُها لن يُجْحَدَا
وبِعامِ فَتْحٍ لقَّبُوا ذا العامِ إذْ — كَمْ مِن فتوحاتٍ به لن تُعْهَدَا
وجَميعُ أحبارٍ رَوَتْ أخبارَهُ — وزَهى بها وجْهُ الزَّمانِ تورُّدا
وتقُولُ حانَ ظُهُورُ بَدْرِ السَّعْدِ مِن — أُفُقِ العُلى لِنَرَى الحَبيبَ ونُسْعَدا

فـي عـامِـهِ كـلُّ الـنـسـاءِ كـرامَـةً ... لِـلْـمُـصـطـفـى حَـمَـلَـتْ ذُكُـوراً رُشَّـدا
ولـكـم بـه ظـهَـرتْ عـجـائِـبُ جـمَّـةٌ ... عـنـهـا لـقـدْ ضـاقَ الـنُّـطـاقُ تـعـدُّدَا

يـا ربِّ عَـطِّـرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ
وأدِمْ عـلـيـهِ سـلامَ ذاتِـكَ سَـرْمَـدَا

مِـنْ حَـمْـلِـهِ لـمَّـا مـضـى شَـهْـران قـد ... وافَـى الـمـنُـونُ أبـا الـنَّـبِـيِّ الأجْـوَدَا
وبِـطَـيْـبَـةٍ قـد كـان ذلـك مُـذْ أتـى ... أخـوالَـهُ مـن أرضِ شـام مُـسْـعَـدا
وأقـامَ فـيـهـا عـنـدهُـمْ مُـتَـوَجِّـعـاً ... شَـهْـراً سَـقِـيـمـاً صـابِـراً مُـتَـجَـلِّـدَا
وضَـرِيـحُـهُ قـد أشْـرَقَـتْ أنـوارُهُ ... مَـنْ زارَهُ نـالَ الـمـنَـى والـمـقْـصِـدا
ولـدى تـمَـام الـحَـمْـلِ تِـسـعـةَ أشْـهُـرٍ ... حـانَـتْ ولادَةُ مَـنْ أتـانـا مُـرْشِـدا
وتـأرَّجَـتْ أرْجـاءُ هـذا الـكـون مِـنْ ... نـفـحـاتِـهِ وبـدا الـحُـبُـورُ مُـجَـدَّدَا
وتـنـفَّـسَـتْ أنـوَارُ صُـبْـحِ طُـلُـوعِـهِ ... حـتَّـى غَـدَا لَـيْـلُ الـضَّـلالِ مُـبَـدَّدَا
ولأمِّـهِ فـي الـطَّـلْـقِ جـاءَتْ مَـرْيَـمُ ... وكـذاكَ آسِـيَـةُ الـتـي مُـنِـحَـتْ هُـدى
وأتـى مِـنَ الـفِـرْدوسِ حُـورٌ مـعـهـمـا ... لِـيـكـونَ تـأنِـيـسـاً لـهـا وتَـوَدُّدا
فـهُـنـاكَ قـد جـاءَ الـمَـخـاضُ فـأبْـرَزَتْ ... شـمـسَ الـهُـدى خَـيْـرَ الأنـامِ الأوْحَـدَا

يـا ربِّ عَـطِّـرْ بـالـصَّـلاةِ ضَـرِيـحَـهُ
وأدِمْ عـلـيـهِ سـلامَ ذاتِـكَ سَـرْمَـدَا

ولِـذِكْـرِ مـولِـدِهِ يُـسَـنُّ قـيـامُـنـا ... أدَبـاً لـدى أهْـلِ الـعـلـومِ تـأكَّـدا
وبـأكْـمَـلِ الأوصـافِ جـاءَ نـبِـيُّـنـا ... وبـدا يُـهَـلِّـل سـاجِـداً مُـتـعَـبِّـدَا
إذ لاحَ مَـخْـتُـونـاً نَـظِـيـفـاً طَـيِّـبـاً ... مـقْـطُـوع سُـرٍّ بـل كَـحِـيـلاً أغْـيَـدا
وإلـى الـسـمـواتِ الـعـلِـيَّـةِ رَافِـعـاً ... لِـشَـرِيـفِ رأسٍ مـثـلَ مـا رفَـعَ الـيَـدَا
ولـهُ الـمـلائِـكُ شـمَّـتَـتْ لِـعُـطـاسِـهِ ... مـن بـعـدِ مـا حَـمِـدَ الإلـٰهَ ومَـجَّـدَا
كـم مـن خـوارِقَ يـومَ مَـوْلِـدِه بـهـا ... قـد أُسِّـسَ الـدِّيـنُ الـقـويـمُ وشُـيِّـدا
مـن ذلـك الـنُّـورِ الـذي شَـمِـلَ الـوَرى ... وازداد وادِي الـشَّـام مـنـه تَـوَقُّـدا
وخُـمُـودُ نِـيـرانِ لِـفـارِسٍ الـتـي ... مِـنْ ألْـفِ عـامٍ أُوْقِـدَتْ لـن تُـخْـمَـدَا
وكـذا الـسَّـمـاواتُ الـعُـلَـى حُـفِـظَـتْ بـه ... مـن كُـلِّ شـيْـطـانٍ رَقَـى مُـتَـمَـرِّدا
وسـمـاوَةٌ فـاضَـتْ وغـاضَـتْ سـاوَةٌ ... وبـدِيـعُ إيـوانٍ لِـكِـسْـرى بُـدِّدا
وبِـمَـكَّـةٍ قـد كـان مـولِـدُهُ الـذي ... أحْـيَـا الـقُـلُـوبَ فـحَـبَّ هـذا مَـوْلِـدا
وبِـثَـانِ عَـشْـرٍ مِـن ربـيـعٍ أوَّلٍ ... فـي يـومِ الإثـنـيـنِ الـمُـفَـخَّـمِ ذي الـجَـدَا

وبعامِ فِيْلٍ صحَّ ذاكَ كما أتى ورَوَى الثُّقاتُ به الحديثَ مُعَضَّدا
وبسابِعِ الميلادِ أوْلَمَ جدُّهُ وأجادَ فيه فكان عِيداً مَشْهَدَا
وبأشْرَفِ الأسماءِ وهو (مُحَمَّدٌ) سمَّاهُ راجِي ربَّهُ أنْ يُحْمَدَا
وله إلٰهُ الخَلْقِ حقَّقَ ما رَجا هُ لِخَيْر محمُودٍ لهُ نفسي الفِدا

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

لِجَنابِهِ الأمُّ الكريمَةُ أرْضَعَتْ سَبْعاً كما رَوَتِ الأفاضِلُ مُسْنَدا
فَثُوَيْبَةٌ مِن بعدِها فحلِيمَةٌ مَنْ قدَّرَ المَوْلى لها أنْ تُسْعَدا
نالَتْ مِنَ اللهِ السَّعادةَ كُلَّها وحَوَتْ بذا عَيْشاً خصِيباً أرْغَدا
منه القُوَى قَويَتْ لَدَيْها وانْتَشَى بكَمالِ وَصْفٍ لمْ يَزَلْ مُتَجَدِّدا
فبِمَهْدِهِ قَمَرَ السَّما ناغَى فيا للهِ مَهْدٌ للحَبِيب تَمَهَّدا
وشبابُهُ في اليوم مِثْلُ سِوَاهُ في شهرٍ له المَوْلَى بذلِكَ أيَّدا
ولِرابِعِ السَّنواتِ نحو مدِينَةٍ أمَّتْ به أُمُّ أباهُ الجَيِّدا
زَارَتْهُ مع أخْوَالِهِ وبِعَوْدِها طابَتْ بأبْوَا أوْ حَجُونٍ مَرْقدا
فأنَالَها المَوْلى الكرامَةَ والرِّضَى في دارِ عدْنٍ عَيْشُها لن يَنْفَدَا

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

ثمَّ المُشَفَّعُ لم يزَلْ مُتَرَقِّياً رُتَباً بحُسْنِ كمالِهَا قدْ أُفْرِدا
حتى لهُ الرَّحمٰنُ أرسلَ رَحْمَةً طُوبَى لمن بِقَوِيمِ مِلَّتِهِ اقْتَدَى
وبِجِسْمِهِ والرُّوحِ أسْرى يَقْظَةً ولكم عجائبَ قد أرَاهُ وأشْهَدا
رَكِبَ البُراقَ وسارَ تحتَ رِكابِهِ جبريلُ يَمْشِي كي ينالَ السُّؤْدَدا
إذ أمَّ قُدْساً فيه أمَّ الأنبِيا وَرَقىٰ لِمِعْراجِ السُّرُورِ لِيَصْعَدَا
ويُسرِيهِ من آياتِهِ الكُبرى ومن فَرْضِ الصَّلاةِ الخَمْس يَبلُغُ مَقْصِدا
ولِقَابِ قوسَيْنِ الحبيبُ لقد دنا حتى رأى مَوْلى علا وتمجَّدا
وبِعَيْنِ رأسٍ كان ذاكَ وقلْبِهِ فاحْفَظ لهذا حيثُ صحَّ وسَدِّدَا
وله لقدْ قالَ العَليُّ مُلاطِفاً سَلْني لِتُعْطَى ما سألْتَ وأزْيَدا
عنهُ الأمِينُ لقد تأخَّرَ هَيْبَةً لمَّا به في النُّور زُجَّ ليَشْهدا
إذ قال لو قُدِّمْتُ أحْرَقَنِي السَّنا فمقامُهُ بالرُّوحِ حقاً يُفْتَدى

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

ولِدَارِ هِجْرَتِهِ دعاهُ ربُّهُ … فأجابَ دعْوَتَهُ وسارَ مُؤَيَّدا
ووقاهُ مولاهُ بعَيْنِ عِنايَةٍ … فأسَرَّ وأكْمَدَ حُسَّدا
سُرَّتْ به الأنصارُ عندَ قُدومِهِ … وأبادَ كُلَّ مُعانِدٍ قد ألْحَدَا
وأقامَ فيها الحقَّ حقَّ قيامِهِ … وبِسَيْفِ فَتْحٍ وانْتِصارٍ قُلِّدَا
وفَشَى بها الإسلامُ بعدَ خَفائِهِ … وعلى تُقىً مَوْلاهُ أسَّسَ مَسْجِدا

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

قد كانَ طَهَ المُصطفى خَيْرَ الوَرى … خَلْقاً وخُلُقاً مِثْلُهُ لنْ يُوجَدا
مُبْيَضَّ لونٍ قد تشرَّبَ حُمْرَةً … ذا قامَةٍ مربُوعَةٍ سُقِيَتْ نَدَى
سَهْلاً لِخَدٍّ كثَّ لِحْيَتِهِ التي … قدْ شُرِّفَتْ وعَظِيمَ رأسٍ مُجَّدا
أقْنَى لِعِرْنِينٍ أغَرَّ وواسِعاً … فمُهُ حَوى دُرّاً وحُسْناً أوْحَدا
وكَحِيلَ طَرْفٍ كانَ سيِّدُنا كذا … ذا جَبْهَةٍ فاقَتْ هِلالاً أرْشَدَا
وحَوى حواجِبَ زُجِّجَتْ وتفَلَّجَتْ … أسنانُهُ مُحْمَرَّ خدٍّ أوْرَدَا
وإذا مشى مُتَكَفِّئاً فكأنما … يَنْحَطُّ من صَبَبٍ علا مُسْتَرْشِدا
مِن حُسْنِ طَلْعَةِ وجهه الشمسُ اكتَسَتْ … وبِنُورِ ضَوْءِ جَبِينِهِ البَدْرُ ارْتَدَى
ويفُوحُ منه شذًى يفُوقُ بِطِيبِهِ … مِسْكاً ذَكِيّاً مُسْتطاباً أجْوَدَا
ويُعَظِّمُ الشُّرَفاءَ والفُضَلا ولم … يَحْقِرْ فَقِيراً بل نَدَاهُ تعوَّدا
ولأهْلِهِ ذا خِدْمَةٍ مُتواضِعاً … للَّهِ في دارِ الفناءِ زاهِدا
والثَّوْبَ يَرْقَعُ بل ويَخْصِفُ نَعْلَهُ … والعُذْرَ يقبَلُهُ ويصفَحُ عن عِدا
للَّه يَرْضى ثُمَّ يَغْضَبُ إنْ فَشَتْ … حُرُماتُهُ إذ في عواقِبِها الرَّدَى
وتهابُهُ كلُّ الملوكِ جلالَةً … ولِمَنْ يُلاقِي بالسَّلامِ قدِ ابْتَدَا
ويُمازِحُ الأصحابَ حقَّ مِزاحِهِ … ولهُمْ بنُصْحٍ لا يزَالُ مُسَدِّدَا
كَمْ من خصائصَ ليسَ يُحْصَرُ جَمْعُها … وبها خِتامُ الرُّسْلِ أضْحى مُفْردا

يا ربِّ عَطِّرْ بالصَّلاةِ ضَرِيحَهُ
وأدِمْ عليهِ سلامَ ذاتِكَ سَرْمَدَا

وإلى هُنا قد تمَّ ما رُمْناهُ مِن … نَظْمٍ بمَوْلِدِه زَهَا مُتَفَرِّدا

فلنَسْألِ المَوْلى المقدَّسِ ولنَقُلْ ... يا مَنْ إليه المُنْتَهى والمُبْتَدا
نَدْعُوكَ يا غَوْثَ العِبادِ بجاهِهِ ... كُنْ في الخُطُوبِ لنا مُعِيناً مُنْجِدا
وعلى عوائِدِكَ الحِسانِ فأجْرِنا ... فالكُلُّ أضحى بالجَمِيلِ مُعَوَّدا
وبما نُؤَمِّلُ يا كريمُ فَجُدْ لنا ... فَضْلاً وكن بالجُودِ منكَ مُزَوِّدا
وامْنُنْ بصَرْفِ النَّفْسِ عن شهواتِها ... وافْكُكْ فُؤَاداً في هَواهُ تَقَيَّدَا
ومِنَ الجرائِمِ تُبْ علينا واهْدِنا ... واغْفِرْ لكُلٍّ ما جَنى وتعَمَّدا
وامْنُنْ بعافِيَةٍ لمَرْضانا وجُدْ ... باللُّطْفِ بأنوارِ يا مَنْ بالمكارِمِ عوَّدَا
وبِحِلْيَةِ الإيمانِ حَلِّ قُلُوبَنا ... ولها بأنوارِ المعارِفِ أسْعِدا
وإلى سِواكَ فلا تَكِلْنا واسْقِنا ... غَيْثاً مُغِيثاً للبَرِيَّةِ جيِّدا
واحْرُسْ حِمى طَهَ واجْزِلْ خَيْرَهُ ... واخْذُلْ لمن قد رامَ سُوْءاً أوْ ردَى
وكذا بلادُ المسلمين احْفَظْ لها ... جَمْعاً وبالفَرَجِ القريبِ تَعَهَّدا
وانْظُرْ إلى سُلْطانِنا بعنايَةٍ ... وانْصُرْ به الشَّرعَ الحنِيفَ ومَهِّدا
ولِدِينِنَا ثَبِّتْ وقوِّ يقِينَنَا ... كيما يَقِينا ما نُحاذِرُهُ غدا
ونَفُوزَ من الوَرى بشفاعَةٍ ... ونَحُوزَ في جنَّاتِ عدْنٍ مَقْعَدا
ولِعَبْدِكَ العَزَبِ الفقيرِ مُحمَّدٍ ... مُنْشِيهِ في دارِ الكرامَةِ خَلِّدا
وأدِمْ لهُ حُسْنَ الجِوارِ بطَيْبةٍ ... وارْزُقْه سِرّاً عن سِواكَ مُجرَّدا
ولوالِدَيهِ اغْفِرْ كذا ذُرِّيَّةٌ ... وامْنَحْهُمُ السِّتْرَ الجميلَ مُؤَبَّدا
وشُيُوخَهُ وأحِبَّةً ولِقَارِيءٍ ... ولسامِعٍ يُصْغِي إليه مُمَجِّدا
ولِمُجرِ هذا الخيْرِ واشْكُرْ سعيَهُ ... واجْعلْهُ في مَهْدِ القَبُولِ مُمَهَّدا
وأجِبْ دُعانا إذْ وهَبْتَ وهَبْ لنا ... حُسنَ الخِتامِ فحاشَ تُخْلِفُ مَوْعِدا
وصلاةُ مولانا وتسلِيمٌ على ... أزكى شَفِيعٍ للبَرِيَّةِ قدْ هَدَى
والآلِ والأصْحابِ ما هبَّتْ صَبَا ... فأمَالَتِ الغُصْنَ الرَّطِيبَ الأمْلَدا

تمّ نظم مولد الشيخ محمد العزب رحمه الله تعالى ونفعنا به.

قصائدُ تُقرأُ عندَ المُقامِ في المولِدِ وغيرِهِ ممّا يُطلَبُ أن يُقرأَ حالَ القِيامِ

يا نبِي سلامْ عليكَ ... يا رسُولُ سلامْ عليكَ
يا حَبِيبَ سلامْ عليكَ ... صلَوَاتُ اللهِ عليكَ
أشرقَ البدْرُ علينا ... فاخْتفَتْ منهُ البُدُور

مِثلَ حُسْنِكَ ما رأينا قَطُّ يا وجهَ السُّرورِ
أنتَ شَمْسٌ أنتَ بدرٌ أنتَ نُورٌ فوقَ نُورِ
أنتَ إكسيرٌ وغالي أنتَ مِصباحُ الصُّدورِ
يا حَبيبي يا محمَّد يا عَرُوسَ الخافِقَيْنِ
يا مُؤيَّدُ يا مُمَجَّدْ يا إمامَ القِبْلَتَيْنِ
مَنْ رأى وجْهَكَ يَسْعَدْ يا كريمَ الوالِدَيْن
حَوْضُكَ الصَّافِي المُبرَّد وِرْدُنا يومَ النُّشُورِ
ما رأيْنا العِيْسَ حنَّتْ بالسُّرى إلاَّ إليكَ
والغَمامَةُ لكَ أظلَّتْ والمَلاَ صَلُّوا عليكَ
وأتاكَ العَوْدُ يَبْكي وتذلَّلْ بينَ يدَيْكَ
واستَجارَتْ يا حبيبي عندَكَ الظَّبْيُ النَّفُورُ
عندَما شَدُّوا المحامِلْ وتنادَوا للرَّحيل
جِئْتُهُم والدَّمْعُ سائِلْ قُلْتُ قِفْ لي يا دَليلُ
وتحمَّلْ لي رسائِل حَشْوُها الشَّوْقُ الجَزيلُ
نحوَ هاتِيكَ المنازِل بالعَشِيَّةِ والبُكُورِ
سَعِدَ عبدٌ قد تَمَلَّى وانْجَلى عنهُ الحَزِينُ
فِيكَ يا بَدْرُ تجلَّى فلَكَ الوَصْفُ الحَسِينُ
ليسَ أزكَى منكَ أصْلاً قطُّ يا جدَّ الحُسَيْنِ
وعليكَ اللَّهُ صلَّى دائِماً طُولَ الدُّهُورِ

قصيدةٌ للشيخ عمر بامَخْرَمَة

مرحباً بالنَّبي والأنبيا والصَّحَابَهْ يومَ قُمنا عسى دعْوَةٌ مِنَ الله مُجابَه
يا أبْرَكَ اليوْم يوم الله فتَحْ قُفْلَ بابَه وانْفَتَح بابُ مولانا بدعْوَةٍ مُجَابَه
وانجَلى الشُّوشُ لي كُنَّا نُقاسِي عذَابَهْ اشكُرُوهُ واذكُرُوهُ إنَّه تعالى جنابَهْ
مَن شكَرَه أو ذكرَهُ أعطاهُ من كُلِّ بابَهْ في حِسابِهِ ومِمَّا ليس هو في حِسابِهْ
فأنتَ يا مَن خطا وأمْسى ونَفْسُهُ هَبَابَهْ اسْتَعِنْ به ولُذْ به واجتهِدْ في طِلابَهْ
واصْرِفْ أمْرَكَ إليه أوْحِدْهُ وَحْدَهُ ونابَهْ في مُهِمَّاتِكَ إنْ عضَّكَ زمانُكْ بنَابَهْ
أو تخوَّفْتَ من جَوْرِ الزَّمانِ انقِلابَهْ فإنها ما تقعْ لك مِن سِواهُ اسْتِجابَهْ

لا ولا رَبَّ غيرُهُ يُطْلَبْ أو يُهتَدى به
يا سميعَ الدُّعا يا مَنْ إليهِ الإنابَهْ

والذي فيهِ رَجَوْنا ومنهُ المهابَهْ
قَدْكْ دَارِي بها قَبْلَ القضاءِ والكِتابَهْ

فامْسَحْ آثارَها وإنْ كان فيها صلابَهْ
رُدَّ يا الله جلاميدَهَا الصَّلِيبَةُ مُذَابَهْ

قصيدةٌ لسيدِنا الحبيب عبد الله الحداد

ألْفَ صلّى الله على زَيْنِ الوجودِ
مَن سكنَ طَيْبَة وخيَّمَ في زَرُودِ

زَارَني بعدَ الجفا ظَبْيُ النُّجُودِ
عَنْبرِيُّ العَرْفِ وَرْدِيُّ الخُدودِ

وسقانِي من رحيقٍ بالبَدِيدِ
وشَفَى بالمُلْتَقى قلبي العَمِيدِ

قلتُ أهلاً يا غزالَ الرَّقْمَتَيْن
أنتَ قُرَّةُ خاطِري أيضاً وعَيْنِي

لا تَعَدَّى يا سُوَيْجِي المُقْلَتَيْنِ
هكذا تَرْعى ذِمامي وعُهُودِي

أقْبَلْتَ لي حِينَ أقْبَلَتِ البشائِر
بالأماني والمُنى يا ظَبْيَ عامِر

كمْ وكمْ لي مِنْ مرامٍ ومرامِرْ
فِيكَ يا دُرِّي المباسِمِ والعُقُودِ

يا قضِيباً يتمايَلُ في كَثِيبِ
عندما هبَّتْ لنا رِيحُ الجَنُوبِ

عُدْ إلينا لا تَخَفْ قولَ الرَّقيب
يا مَسرَّاتِي إذا ما عادَ عُودِي

يا رَعى الله ليَالِي بالمعاهِدِ
نِلْتُ فيها ما أُرَجِّيهِ وزائِدِ

هل تَرى عَيْشاً تَقَضَّى ثمَّ عائِدْ
إنْ وإلاَّ بالبُكا يا عَيْنُ جُودي

إنَّ لي في الله آمالاً طَويلَة
وظُنُوناً حَسَنَه فيه جَمِيلَهْ

لَيسَ لي في نَيْلِ ما أرْجُو وسيلَة
غيرُ طَهَ المُصطفى زَيْنُ الوجُودِ

وله أيضاً

صَلُّوا على من جاءَنا بالبَيِّنات
المُصْطفى خيرِ الأنامِ شفيعِنا

يا راحِلاً إن جِئتَ وادِي المُنْحَنى
فاحْطُطْ به وانْزِلْ على كَنْزِ الغِنى

وازْعَ الذِّمامَ لجِيرَةٍ حلُّوا به
وانْشُدْ فُؤاداً ضاعَ في ذاكَ الفِنا

واقْرِ السَّلامَ أُهَيْلَهُ عنِّي وصِف
ما حلَّ بي بعدَ البِعادِ مِنَ الضَّنَى

واسْتَعْطِفِ الأحبابَ كيما يَعْطِفُوا
فهُمُو هُمُو أهْلُ المكارِمِ والثَّنَا

واسألْهُمُ باللَّه أنْ لا يَقْطَعُوا
حَبْلَ المُحِبُّ المُسْتَهَامِ وإنْ جَنَى

قُلْ يا كِرامَ الحيِّ هلْ مِن زَوْرَةٍ
أو عَوْدَةٍ لمَريضِ هَجْرٍ قدْ حَنَا

لمْ يُبْقِ هذا الهَجْرُ من فضلاتِهِ
إلاَّ إهاباً فوقَ عَظْمٍ قد وَنَى

يا عُرْبَ نَجْدٍ كم تُطِيلُونَ الجَفَا
لِمُتَيَّمٍ حُشِيَتْ جوانِحُهُ عَنَا

كَلَفاً بكُمْ وتعَشُّقاً لجَمالِكُمْ ... وتَطَلُّباً لوِصالِكُمْ أقْصى المُنَى
إنِّي لأرْثِي مَنْ بُلِي ببِعَادِكُمْ ... مِثْلِي وأغْبِطُ مَنْ إليكم قد دنا
وأرَى الحياةَ إذا خَلَتْ عن وصلِكُمْ ... أنَّ المماتَ أسرُّ منها والفَنَا
مَنْ لي وهل لي أنْ أراكُمْ سادَتِي ... فَضْلاً وإلاَّ مَنْ أكُونُ ومَن أنا
أنْتُم مُرادِي لا أبالي بعدَما ... تَرْضَوا عليَّ بمَنْ أحَبَّ ومن شنَا
بوَدَادِكُمْ تَحْيَا القُلُوبُ وحُبُّكُمْ ... نُورُ السَّرائِرِ خيرُ شيءٍ يُقْتَنَى
وبِقُرْبِكُم ووصالِكُمْ تتَنَعَّمُ الـ ... أرْوَاحُ في رَوْضِ المَسَرَّةِ والهَنَا
في مقْعَدِ الصِّدْقِ الذي قد أشْرَقَتْ ... أنوارُهُ بالعِنْدِ يا لكَ مَنْ سَنَا
والمُتَّقُونَ رِجالُهُ وحُضُورُهُ ... يا ربِّ فألْحِقْنا بِهِمْ يا ربَّنَا

وللحَبِيب أحمد بن مُحمَّدٍ المِحْضار نفع الله به

يا مُهَيْمِنْ يا سلامْ ... سَلِّمْنا والمُسْلِمِينْ
بالنَّبِي خيرِ الأنام ... وبِأُمِّ المُؤمِنِينْ
قُلْ لها وافِيَ الكَلامْ ... واشْفَعِي للمُذْنِبِينْ
واحْمِيَ البيتَ الحرامْ ... مِنْ فسادِ المُفْسِدِينْ
أمِنَتْ فيهِ الحَمامْ ... والوُحُوشُ المُوحِشِينْ
كيفَ حالُ أهلِ الذِّمام ... جِيرَةِ البيتِ الأمِينْ
دخَلُوا بابَ السَّلامْ ... مُسْلِمِينْ مُسَلِّمِينْ
ولَهُمْ فيهِ اعْتِصامْ ... مُحْرِمِينَ مُلَبِّينْ
عندَ زمْزَمْ والمقامْ ... للحَجَرْ مُسْتَلِمِينْ
مُلْتَزَمْ فيهِ الْتِزَامْ ... (بمُحَمَّدْ) مُقْتَدِينْ
ومشاعِرْنا العِظامْ ... مَشْعَرٌ للمُهْتَدِينْ
كيفَ يَغْشاها الظَّلامْ ... والظُّلاَمْ والمُفْتِنِينْ
أيْنَ سُلْطانُ الأنامْ ... ولهُ القَدْرُ المَكِينْ
كيفَ يَغْشَاها الطَّغَامْ ... لَمْ يكُونُوا مُعْجِزِينْ
ربِّ أدْخِلْنا جِنَانْ ... أُزْلِفَتْ لِلْمُتَّقِينْ
إذْ يُنادَوْنَ ادْخُلُوها ... بِسَلامٍ آمِنِينْ
وصلاةُ اللّهِ دَوَامْ ... تَبْلُغُ الهادِي الأمِينْ

وعلى الآلِ الكِرامْ ۞ والصَّحْب والتَّابِعينْ

للحبيب عبد الله بن حسين بن طاهر

يا أرْحَمَ الرَّاحِمِين ۞ يا أرْحَمَ الرَّاحِمِين
يا أرحَمَ الرَّاحِمِين ۞ فرِّج على المُسلمين
يا ربَّنا يا كَرِيم ۞ يا ربَّنا يا رَحِيم
أنتَ الجوادُ الحَلِيم ۞ وأنتَ نِعْمَ المُعِين
وليسَ نَرْجُو سِوَاك ۞ فادْرِكْ إلٰهي دَرَاكْ
قبلَ الفَنا والهَلاك ۞ يَعُمُّ دُنيا ودِين
وما لنا ربَّنا ۞ سِواكَ يا حَسْبَنَا
يا ذا العُلَى والغِنَى ۞ ويا قَوِيُّ يا مَتِين
نسألُكْ والِي يُقِيم ۞ العَدْلَ كي نَسْتَقِيم
على هُدَاكَ القَوِيم ۞ ولا نُطِيعُ اللَّعِين
يا رَبَّنَا يا مُجِيب ۞ أنتَ السَّمِيعُ القَرِيب
ضاقَ الوَسِيعُ الرَّحِيب ۞ فانظُرْ إلى المُؤمنين
نَظْرَةً تُزِيلُ العَنَا ۞ عنَّا وتُدْنِي المُنَى
مِنَّا وكُلَّ الهَنَا ۞ نُعْطَاهُ في كُلِّ حِينْ
نسألُكَ بِجَاهِ الجُدُود ۞ وَالِي يُقِيمُ الحُدُود
فينا ويَكْفِي الحَسُود ۞ ويَدْفَعُ الظَّالِمِينْ
يُزِيلُ للمُنْكَرَاتْ ۞ يُقِيمُ للصَّلَوَاتْ
يأْمُرُ بالصالحات ۞ مُحِبٌّ للصَّالِحِين
يُرِيحُ كُلَّ الحَرَامْ ۞ يَقْهَرُ كلَّ الطَّغَامْ
يَعْدِلُ بينَ الأنَامْ ۞ ويُؤمِنُ الخائِفِينْ
ربِّ اسْقِنَا غَيْثْ عامْ ۞ نافِعْ مُبارَكْ دَوَامْ
يَدُومُ في كُلِّ عام ۞ على مَمَرِّ السِّنين
ربِّ احْيِنَا شَاكِرِين ۞ وتَوَفَّنَا مُسْلِمين
نُبْعَثْ مِنَ الآمِنِين ۞ في زُمْرَةِ السَّابِقِين
بِجَاهِ طٰهَ الرَّسُول ۞ جُدْ ربَّنا بالقَبُول

وهَـــبْ لَــنـــا كُـــلَّ سُـــولْ　　ربِّ اسْــتَـجِـبْ لــي آمِـيــن
عَـــطَــاكَ رَبِّـــي جَـــزِيْـــل　　وكُــلُّ فِــعْــلِــكْ جَــمِــيــل
وفِــيــكْ أمَــلْــنَــا طــوِيــل　　فَــجُــدْ عــلــى الـطَّــامِــعِــيــن
يــا رَبِّ ضَــاقَ الــخِــنَــاقْ　　مِــن فِــعْــلِ مــا لا يُــطَــاقْ
فَــامْــنُــنْ بِــفَــكِّ الــغَــلاَقْ　　لِــمَــنْ بِــذَنْــبِــهِ رَهِــيــن
واغْــفِــرْ لِــكُــلِّ الــذُّنُــوبْ　　واسْــتُــرْ لِــكُــلِّ الــعُــيُــوب
واكْــشِــفْ لِــكُــلِّ الــكُــرُوب　　واكْــفِ أذَى الــمُــؤْذِيِــيــن
واخْــتِــمْ بِــأحْــسَــنْ خِــتَــامْ　　إذَا دَنَــا الانْــصِــرَامْ
وحَــانَ حِــيــنُ الــحِــمَــام　　وزَادَ رَشْــحُ الــجَــبِــيــن
ثُــمَّ الــصَّــلاة والــسَّــلام　　عَــلــى شَــفِــيــعِ الأنَــامْ
والآلِ نِــعْــمَ الــكِــرَام　　والــصَّــحْــبِ والــتَّــابِــعِــيــن

للحبيب علي بن محمد بن حُسين الحبشي متّع الله به

الـلَّـه الـلَّـه الـلَّـه الـلَّـه الـلَّـه　　يا ربِّ صلِّ على المُختارِ طِبِّ القُلُوب
ما شيءٌ كما مَجْمَعُ المولِدِ يُجَلِّي الكُرُوب　　ذا وَقْتُ تَوْبَتِك يا العاصِي إذا ما تَتُوب
ذا وَقْتَ أوْبَتِكْ يا الشَّارِدُ إذا ما تَؤُوبْ　　ذا جَمْعٌ لا شكَّ تُغْفَرُ به جميعُ الذُّنُوب
في جَاهِ خَيْرِ الوَرى الهادِي حَبِيبِ القُلُوب　　حَبِيبنا لي تَعَكَّتْ هو يَفُكُّ العُصُوب
هو شَمْسُنا الشَّارقةِ لي ما لها مِن غُرُوب　　يا حاضِرِينَ ابْشِرُوا سالَتْ جَمِيعُ الشُّعُوب
وادِي النَّبِي لي فَتَكْ يَمْلِي جَمِيعَ الجُرُوبْ　　ذا حُسْن ظنِّي وعِنْدَ الله عِلْمُ الغُيُوب
إذا بَغى ربُّنا سهَّل جمِيعَ الصُّعُوب　　حبَّة إذا بارَكَ المَوْلى تلقي حُبُوب
مِن رَحْمَةِ الله قد طلَعَتْ علينا طُهُوبْ　　آخِرْ ربيعَ أوَّلِ الشُّهُور تَحْيا الجُدُوبْ
هَبَّتْ علينا مِنَ المُختارِ طَهَ هَبُوب　　كُلُّنْ نَشَقْ طِيبَهَا لله تِلْكَ الطُّيُوبْ
مَجمَعٌ يقَعُ ما مَثِيلُهُ في شِمَالٍ أو جَنُوبْ　　نُورُ النَّبِيِّ فيه خَالِصٌ قَطْ ما فيهِ شُؤوبْ
عَسَلٌ مُصَفّى وقَعَ مَجْناهُ مِنْ خَيْرِ نُوبْ　　حَكَيْتُ بالصِّدْقِ ما نَافى مَقَالِي كَذُوبْ
ذا مَجْمَعُ الصِّدْقِ شُوْ ذَا مِن خِيارِ الحُزُوبْ　　يا حاضِرِينَ اسْمَعُوا قولي وشِلُّوهْ ذُوبْ
مِن بَعْدِ ذا اليوم ما تُسْتَرْ جميعُ العُيُوب　　من بعد ذا اليوم مولانا علينا يَتُوبْ
يَغْفِرُ زَلَلْنا ويَمْحِي كُلَّ وِزْرٍ وَحُوبْ　　وَقْفَة تَقَعُ ما كَمَاها في بِلادِ السُّلُوب
يَــحْــضُــرْ بِــهــا الــمُــصْــطَــفَــى وآلُــهْ وأهْــلُ الــغُــيُــوبْ

للحبيب أحمد بن محمد المحضار

يا ربَّ السَّما … نظرةْ إلينا سريعةْ
تُبْرِدْ لِلظَّمَا … فَرَحْمَةُ اللّه وسِيعَةْ
تُذْهِبْ لِلْعَمَى … عن كُلِّ عَيْنٍ وَجِيعَةْ
يَحْصُلْ كُلُّ ما … نَرجُوهْ يأتِي جَمِيعَهْ
قُمْنا للدُّعا … للّه مَولَى المَوالِي
في الدَّاجِي الدُّعا … وقتَ السَّحَرْ في الليالي
يَسْعَدْ مَنْ سَعَى … وقامَ في اللَّيْلِ تالِي
يَجْفُو المَضْجَعا … والنَّفْسُ تأتِي مُطِيعَهْ
عِيدٌ لَمْ يَزَلْ … بالبَابِ واقِفْ يُناجِي
غارِقْ في الزَّلَلْ … والمَشْيُ يَمْشِي عَواجِي
في وادِي العَجَلْ … قَومْ تُضِي كالسِّراجِ
أحْيَوا المَرْبَعا … قامُوا عُلُومَ الشَّرِيعَةْ
غِثْنَا يا مُغِيثْ … باليُسْرِ مِن بعدِ العُسَارْ
يَهْزِمْ للخَبِيثْ … يَجْلِي جلابِيبَ الكُدَارْ
بالغَوْثِ الحَثِيثْ … تَشْفَعْ لنا أُمُّ الطُّهارْ
تَحْمِي لِلْحِمَى … أُمُّ البَتُولِ الشَّفِيعَةْ
يا أُمَّ الحَجُونْ … تاضِي على شَعْبِ مَعْلاةْ
مِنْ حيثُ الرَّتُونْ … حَلُّوا وطَلُّوا بأعْلاةْ
هم ذِي يَشْفَعُونْ … والحُكْمُ والأمْرُ للّه
غَيْثْ قدْ هَمَا … وأمْسَتْ جُرُوبَهْ نَقِيعَهْ
يا غَيْثَ الهَنَا … يا رَحْمَةَ اللّه زُورِي
أُمِّي شَعْبَنَا … وأنْعِمِي بِحُضُورِي
وأجْلِي كَرْبَنَا … والعَيْشْ هذا المَرِير
قُلْ يا أُمَّنَا … أُمَّ البَتُولِ المَنِيعَةْ

فرائِدُ المواهِبِ اللدُنِّية
في مولِدِ خَيرِ البَرِيَّة ﷺ

للعلاّمة الجليل
مفتي بيروت الشيخ مصطفى نجا
رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

أفْتَتِحُ الكلام باسمِ الله المُتَّصِفِ بالصِّفاتِ الأقدسِيَّةِ، مُقْتَدِياً بالكتابِ الكريمِ فإنه صِراطُ النجاحِ والنَّجاة.

وأحْمَدُهُ سبحانه وتعالى حمْداً يُوَافي نِعَمَهُ الوَفِيَّةِ، ويُكافِيءُ مَزِيدَهُ الوافِرَ مثلما يُحِبُّهُ ويَرْضاه.

وأُصلِّي وأُسلِّم على سيدنا محمَّدٍ خيرِ البريَّة، وعلى آله وأصحابه والتابعين المُهْتَدِين بِهُدَاه.

وبعدُ: فهذه فرائِد من خزائِنِ المواهِبِ اللدُنيَّةِ، في شرَفِ مولِدِ مَنْ تحَلَّى جِيدُ هذا الوجود بحُلاهُ.

وهو أشْرَفُ الخَلْقِ الذي جاءَ بكلمةِ الحق الحقيقيَّة، وفَاهَ بالصدْقِ فطُوبى لمن اقتدى به واقتفاه.

حامِلُ لِوَاءِ الحمدِ في الحشرِ، صاحبُ الشفاعَةِ العُمُومِيَّة، حين يلْجَأُ الناس إليه فلا يجدون لها سواه.

خاتَمُ النَّبِيِّين والمُرْسَلِين المُؤَيَّدُ بالمُعْجِزاتِ الإلٰهِيَّةِ، أحمدُ الحامدين والمحمودين حبيب الله تعالى ومُصْطفاه.

النبيُّ الأُمِّيُّ المُختار مِنْ خَيْرِ أُسْرَةٍ قُرَشِيَّة، التَّقِيُّ النَّقِيُّ المُخْلِصُ لله في عبادته وتقواه.

البشيرُ النَّذِيرُ الدَّاعي إلى الله بإذْنِ حضرَتِهِ العَلِيَّةِ، السِّراجُ المُنِيرُ الذي قبَسَ الشرقُ والغَرْبُ من ضوْءِ سَنَاه.

الناصر لله بإظهارِ دينهِ والإقرار له بالوحدانِيَّة، المنصورُ في الدنيا والآخِرَةِ بظهور مَزِيَّتِهِ وصِدْقِ دَعْوَاه.

صاحِبُ الوسيلَةِ والفضيلة المُنَزَّهُ عن النَّقائِصِ البشرِيَّة، الأَمِينُ المأمُونُ على ما أسرَّهُ الله إليه وأوْحَاه.

السيِّدُ المتواضِعُ المُتَحقِقُ بأعلى رُتَبِ العبودية، الحرِيصُ على هِدايَةِ عِبادِ مولاهُ لشغفِهِ بحُبِّ مولاهُ.

محمَّد بنُ عبد الله بن عبد المُطَّلِبِ سيِّدِ القبائِلِ العربية، المُنتسِبُ لِمَعَدِّ بن عدنانَ سليلِ إسماعيلَ ابنِ خليلِ الله.

الَّذي أثْنَى الله تعالى عليه في الكتب السماويَّة، ومدَحَ الذين معه بقوله: ﴿ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ﴾ [الفتح: الآية ٢٩].

الذي قال في كتبِهِ لأهل الكتابِ وقيْصَرِ الدولة الرُّمانيَّة: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقُولُوا۟ ٱشْهَدُوا۟ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٦٤﴾﴾ [آل عِمرَان: الآية ٦٤].

الذي أعْلَى الله على السَّبْعِ الطِّباقِ رُقِيَّهُ، حتى انتهى إلى سِدْرَةِ المنتهى ورأى من آياتِ ربِّهِ ما رآه.

الذي لولاه لما اهتدَيْنَا لأقْوَمِ الطُّرُقِ السَّوِيَّةِ، ولولاه لما عَرَفنا الله تعالى ولا عبدناه.

الذي اقْتَدَى بِهُدَى الأنبياءِ الكِرام وأحيا سُنَنَهُمُ السَّنِيَّة، وجاهَدَ في سبيلِ الله لإعلاءِ كلمة الله.

فهو مُنَزَّهٌ عن طَلَبِ المُلْكِ وقَصْدِ المَنْفَعَةِ الشخصيَّةِ، فما قصَدَ في جهادِهِ إلاَّ الله وما عَبَدَ إلاَّ إيَّاه.

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه ما تُلِيَتْ سِيرَتُهُ النبَوِيَّة، وأنْعَشَ ذِكْرُهُ الطَّيِّبُ كُلَّ قَلْبٍ يَشْتاقُهُ ويَهْوَاه.

فصل في ولادة النبي ﷺ

وُلِدَ ﷺ بمكَّة ونشأ في أُمَّةٍ أُمِّيَّةٍ، صادِقَ القَوْلِ صالِحَ العمَلِ فريداً في محاسِنِهِ ومزاياه.

شبَّ شريفاً عفيفاً مُتَحَلِّياً بالصفات الكمالية، مطبوعاً على الخَيْرِ مُوَحِّداً وقومُهُ مُشْرِكون بالله.

وكان يعبُدُ الله تعالى على مِلَّةِ إبراهيم الحنيفيَّة، وبالتَّفَكُّرِ في خَلْقِ السماوات والأرض وبهذا يَعْرِفُ العبدُ مولاه.

ولهذا كان يُحِبُّ العُزْلَةَ والانفراد ويَكْرَهُ عمَلَ الجاهِلِيَّةِ، ويتَمَنَّى نجاةَ العالَمِ مِنَ الشَّرِّ الذي تولاَّه.

أدَبٌ إلٰهِيٌّ به امْتازَ أُمِّيٌّ عربيٌّ لم يَتَرَبَّ بمدرسةٍ عِلْمِيَّة، وفاقَ العالَمِينَ مع يُتْمٍ فقد فيه أُمَّهُ وأباه.

تولَّى الله تعالى تربيته وطهَّرَهُ من دَنَسِ الوَثَنِيَّة، فما عَظَّمَ وثَنَاً للجاهلية، ولا صنماً عَبَدَ مِنْ دُونِ الله.

هكذا كان في عهد شبابه متمتِّعاً بكمالِ الحُرِّيَّة، مُستقِلاً ومُسْتَقِيماً وهكذا كان في عهْدِ صِبَاه.

ولمَّا بلغ أربعين سنةً جاءَهُ جبريل بِوَحْي ربِّ البَرِيَّةِ، قال: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ﴾ [العَلق: الآية ١] وأخبره أنه نَبِيُّ الله.

ثمَّ أمَرَهُ الله بإنذارِ قوْمِهِ فقامَ بِهِمَّةٍ عَلِيَّةٍ، وقال: «يا أيها الناس! قولوا لا إلٰه إلاَّ الله».

وقال: «اعبدوا الله وحده لتفوزوا بالسعادة الأبديَّة»، وقال: «اترُكُوا ما يقول آباؤُكُم»، فعادَوْهُ أشدَّ المُعادَاة.

وأغْرَوا به سُفهاءَهُم فقَذَفُوا بالحِجَارَةِ وواجَهُوهُ بالأذِيَّةِ، وتجاوزوا الحدَّ في ظُلمِ كُلِّ مَنْ آمَنَ به ووالاه.

ثم أجْمَعُوا على قتله ليُطْفِئوا نور شريعته الإلٰهيَّة، فأبى الله إلاَّ أن يُتِمَّ نورَهُ ويَحْفَظَ عليه ما أوْلاه.

وأمَرَهُ عند ذلك بالخروج من مكَّة فهاجر إلى المدينة البَهِيَّة، وأقام فيها موفُورَ الكرامة إلى أن حضَرَتْهُ الوفاة.

قام وحده ودعا إلى الله وليس له عصَبِيَّةٌ دِينِيَّةٌ، ولا مالٌ ولا جندٌ وإنما أُيِّدَ بجند مولاه.

وتَلاَ القُرْآن فبهَرَ العرب الفُصحاءَ بآياتِهِ الرَّبانِيَّة، وتَحَدَّى به البُلغَاءَ فعَجَزُوا عن الإتيان بمِثْلِ مَبْنَاهُ ومعناه.

ولو استطاعوا أن يأتوا بمثله ويدحَضُوا حُجَجَهُ القوِيَّة، لما اختاروا قِتال مَنْ لقَّبُوهُ بالأمين لإحسانه وحُسْناه.

جَهِلَ قومُهُ عليه فأغضَى حِلْماً والحِلْمُ فيه سَجِيَّةٌ، وجَفَوْهُ والجِذْعُ حنَّ إليه حين مُفارَقَتِهِ إيَّاه.

وعرَفَهُ الأحبارُ فأنْكَرُوه وكيف لا يكونُ رسولَ الله ونبيَّهُ، وبه بشَّرَ الإنجيل وصرَّحَ بجلالَةِ قَدْرِهِ الزَّبُورُ والتَّوراة؟!.

صلَّى الله تعالى وسلَّم على ذاتِهِ المُقدَّسَةِ النَّقِيَّة، وزادَ فَضْلَهُ وعُلاَهُ وأعزَّ دِينَهُ القويمَ وقوَّاه.

فصل في قدومه ﷺ إلى المدينة المنورة

ولمَّا قَدِمَ المدينة المُنَوَّرَة، عليه أفضل صلاةٍ وتحية، تلقَّاهُ الأنصارُ الأبرار فَرِحِينَ بقُدُومه وأكْرَمُوا مَثْوَاه.

ثم تتابَعَ نُزُولُ الوَحْيِ عليه بالآياتِ القُرْآنِيَّةِ، ونالَ ما كان يَرْجُوهُ من صلاحِ العالَمِ ويتمَنَّاه.

وآخَى بين المهاجرين والأنصار فيا لها من أُخُوَّة دِينِيَّةٍ، ويا لها من عَصَبِيَّةٍ بها بلَغَ المؤمنون به من العِزِّ أسْمَاه.

ودخلَ الناسُ في دينِ الله أفواجاً من كُلِّ قبيلَةٍ عربيَّة، ونصَرُوهُ فنُصِرُوا وما النَّصْرُ إلاَّ مِنْ عِنْدِ الله.

وبعدَ أن أدَّى رِسالَةَ رَبِّهِ فارَقَ الدُّنْيا الدَّنِيَّة، وقد خُيِّرَ فاختارَ الآخِرَةَ حُبّاً بلِقاءِ مَوْلاه.

ثمَّ بعد وفاته قام أصحابه بنشر دعوتِهِ الإسلامية، ودعوا إلى العمل بالشرْعِ الذي شَرَعَهُ الله وارتضاه.

واعْتَصَموا بحبلِ الله ففتحوا البلاد وسَاسُوا العِباد بسياسَةٍ شرعِيَّةٍ، حُفِظَتْ بها الحقوقُ وما حُفِظَتْ إلاَّ بشرْعِ رسولِ الله.

سيِّدِ الخَلْقِ الذي جاءَ بأجَلِّ مكارِمِ الأخلاق النبويَّة، وكان خُلُقُهُ القُرْآن فما تأدَّبَ إلاَّ بآدابِهِ ووصاياه.

فيا أيُّها الناس كُلُّكم راعٍ وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن الرَّعِيَّةِ، فأدِّبُوا أوْلادَكُمْ بالآدابِ الصحيحة وهي آدابُ كِتابِ الله.

وعَلِّمُوهُم ما يجب على المُكَلَّفِينَ من الأمُورِ الدِّينِيَّة والدُّنْيَوية، فالسَّعيدُ في الدُّنيا والآخِرَةِ مَنْ عَمِلَ لدِينِهِ ودُنْياه.

واعْلَمُوا أنَّ نبِيَّنَا صلَى الله تعالى وسلَّم على ذاتِهِ الزَّكِيَّة، كان إذا غضِبَ لا يَغْضَبُ لنفسه وإنَّما يغضبُ لله.

وكان راغِباً في الآخِرَةِ مُعْرِضاً عن الدنيا بالكُلِّيَّةِ، صادِعاً لأمر الله عزَّ وجلَّ آمِراً بالعَدْلِ والمُساوَاه.

ناهِياً عن الفَحْشاءِ والمُنْكَرِ وكُلِّ ما يَضُرُّ بالهَيْئَةِ الاجتماعِيَّة، أو النفسِ أو المالِ أو العقلِ الذي زيَّنَ الله به الإنسان وحَلاَّه.

وكان يُجِيبُ دعوة الحُرّ والعبد ويقبَلُ الهدية، ويُكْرِمُ الفقراء والمساكين ويُكافِىءُ مَنْ أهْدَاه.

وكان يأمُرُ بإكرام الأيتام والإحسان إليهم بالعَطِيَّةِ، ويَحُضُّ على الصِّدْقِ والعفاف وصِلَةِ الأرحامِ والصلاه.

وكان يَبْدَأُ مَنْ لَقِيَهُ بالمُصافَحَةِ بعدَ التَّحِيَّةِ، ويجُودُ بالكثيرِ، فكَمْ باتَ طاوِياً وكَمْ جادَ بما ملَكَتْ يداه.

وكان أعْظَمَ مَهِيبٍ في النُّفُوسِ لما فيه من الصِّفاتِ الجلالِيَّة، وكان سَوِيَّ الخَلْقِ جمِيلَ الصُّورة فسُبحان مَنْ خلقَهُ وسَوَّاه.

صلواتُ الله وسلامُهُ عليه وعلى أُسْرتِهِ الهاشِمِيَّة، وأصحابه الذين بايعُوهُ على التوحيد الخالِصِ لله.

وبالجملة: فهو ﷺ الذي هذَّبَ الناس بأقواله وأفعاله الرَّضِيَّة، وأخرج الناس من ظُلُماتِ الجَهْلِ بما أمْلاهُ من العلْمِ وأبْدَاه.

وعلَّمَ الناس أنَّ الأعمال الصالحة لا تصِحُّ إلاَّ بالنِّيَّةِ، فقال: «إنما الأعمال بالنِّيَّاتِ وإنما لكُلِّ امْرِىءٍ ما نَوَاه»[(١)].

وقال في إرشاد الناس إلى أفْضَلِ الأعمالِ الخيريَّة: «خيرُكُمْ مَنْ لمْ يترُكْ دُنْياهُ لآخِرَتِهِ ولا آخِرَتَهُ لدُنْيَاه»[(٢)].

وقال: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ دعا إلى عَصَبِيَّةٍ»[(٣)]، وقال: «لا فَضْلَ لعَرَبِيٍّ على أعجمِيٍّ إلاَّ بتَقْوَاه»[(٤)].

فصل في بشائر مولده ﷺ

وفي ليلةِ مولِدِ هذا النبيِّ الكريم خَمَدتْ نيرانُ المعابِدِ الفارِسِيَّة، وتزلْزَلَ إيوَانُ كِسْرَى فتدَاعَى وهَوَتْ شُرُفاتُ مَبْناه.

إيذَاناً بأنَّ دولة الشِّرْكِ تزُولُ بزَوَالِ الدولة الكِسْرَوِيَّةِ، وظُهُورِ دولةِ التوحيد أبَّدَ الله بناءَها وأعْلاه.

---

(١) رواه البخاري في صحيحه، باب بدء الوحي، حديث رقم (١) [١/٣] رأبو داود في سننه، باب فيما عنى به الطلاق والنيات، حديث رقم (٢٢٠١) [٢/٢٦٢]. ورواه غيرهما.

(٢) رواه الجرجاني في الكامل في ضعفاء الرجال، حديث رقم (٢١٨٣) [٧/ ٢٨٤ ـ ٢٨٥].

(٣) رواه أبو داود في سننه، باب إخبار الرجل الرجل بمحبته إليه، حديث رقم (٥١٢١) [٤/ ٣٣٢] ورواه غيره.

(٤) رواه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٣٥٣٦) [٥/ ٤١١] وابن المبارك في مسنده حديث رقم (٢٣٩) [١/ ١٤٦ ـ ١٤٧]. ورواه غيرهما.

ورأت أُمُّهُ ذلك النُّورَ الذي أضاءَتْ له القُصُورُ الشَّامِيَّة، إشارةً إلى أنَّ الإسلام يتولَّى الشام ويَغْلِبُ مَنْ عانَدَهُ وعاداه.

ولمَّا حَمَلَتْ به كانت قريشٌ في جَدْبٍ عَمَّ الأرجاءَ الحِجازيَّة، فأخْصَبَتِ الأرْضُ وغَدَا الناسُ بأرْغَدِ عَيْشٍ وأهْنَاه.

ثم أقبلَ شهرُ رَبيعِ الأوَّلِ بطوالِعِهِ الأسعديَّة، وبَدَا هِلالُهُ في سماءِ الوجودِ فبهَرَ الوجود سَنَاه.

ولمَّا تَمَّ لآمِنَةَ مِنْ حَمْلِهَا تسعةُ أشْهُرٍ قمريَّةٍ، ولَدَتْ أكْمَلَ الخَلْقِ خاتَمَ أنبياءِ الله[1]. (القيام).

وُلِدَ ﷺ مُعْتَمِداً على يديه رافِعاً رأسهُ إلى السماء العَلِيَّةِ، وفي ذلك إشارة إلى أنه يَعْلُو ولا يُسَامَى في عُلاَه.

وكيف يُسَامَى والله أرسله رحمةً للعالمين بالكُلِّيَّة، وخصَّهُ من الفضائِلِ والتَّكْرِيمِ بما لم يكن لسِوَاه.

فنحمدُكَ أجلَّ الحَمْدِ على ما أنْعَمْتَ يا رَبَّ البَرِيَّةِ، ونُثْنِي أكْمَلَ الثَّنَاءِ على ذاتِكَ المُنَزَّهَةِ عنِ النَّظائِرِ والأشْباه.

ونسألُكَ أن تُنَوِّر قلوبنا بمعرفتك وتُجَمِّلنا بالأعمالِ المَرْضِيَّةِ، وتَرْزُقَنا حُبَّكَ وحُبَّ مَنْ أحَبَّكَ وتُوَفِّقَنا لما تُحِبُّهُ وترضاه.

ربَّنا ظَلَمْنا أنْفُسَنا فاعْفُ عنَّا وعافِنَا مِنْ كُلِّ بَلِيَّةٍ، وارْحَمْنا يا مَنْ وسِعَتْ رحمته من أطاعَهُ وعصاه.

وأغْنِنَا بفَضْلِكَ عمَّنْ سِوَاكَ يا باسِطَ اليَدَيْنِ بالعَطِيَّةِ، وأنِلْنا يا أكْرَمَ الأكْرَمِينَ ما نَرْجُوهُ من رِضاكَ ونتمَنَّاه.

وزِدْ في شَرَفِ نبيِّنا وبارِكْ عليه بصلاةٍ سَرْمدِيَّةٍ، وسلامٍ يتوالى ويدُومُ إلى أن يَبْلُغَ الدَّهْرُ مُنْتَهاه.

(١) بعد هذه الجملة يقف المحتفلون بمولده ﷺ حباً وتعظيماً وإجلالاً له ﷺ، ثم يجلسوا ويتابعوا قراءة قصة المولد أو ما تبقى من سيرته ﷺ.

مولد المصطفى ﷺ

ألّفه الأستاذ

خير الدين وائلي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدّمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا.

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهَدْي هَدْي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار.

وبعد، فلما لم تعد أكثر الموالد تفي بحاجة العصر ـ تبعاً لسنّة التطور ـ لذا رأينا أن نعرض سيرة الرسول العظيم محمد ﷺ عرضاً جديداً، يأخذ منها القارىء عبرة وتوجيهاً. وقد توخينا أن نسرد ما صح من سيرة النبي ﷺ وأقواله بأسلوب مبسط سهل ليس فيه تعقيد ولا حشو. وقد حافظنا فيه على النهج القديم في الموالد المقفاة التي يسهل إنشادها وحفظها.

وإننا نلفت أنظار المسلمين إلى أن تلاوة سيرة الرسول ﷺ لا ينبغي أن تقتصر على وقت مولده أو في مناسبات معينة فقط، بل يجب علينا دراسة هذه السيرة العظيمة، من عدة كتب صحيحة على الدوام، لنستفيد نحن وأهلونا بما فيها من توجيهات، تثير فينا حماسة الإيمان، وقوة العزيمة، والجرأة في الحق، للاندفاع في طريق الجهاد والإصلاح الاجتماعي.

قال الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «إنا لنروي أبناءنا مغازي رسول الله ﷺ كما نحفظهم السورة من القرآن!».

نسأل الله سبحانه أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه، ويلهم المسلمين التمسك بسنّة نبيّهم والتأسي بأخلاق هذا الرسول الكريم الذي بُعث ليتمّم مكارم الأخلاق، وأُرسل رحمة للعالمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاستهلال

الحمدُ لله الذي هيَّأ سبيل الخلاصِ للإنسانيَّة بدَعوةِ محمَّد بن عبد الله المُنقِذَةِ من الأصنام، الذي مدَّن العرب بعد أن كانوا في فَوْضَى الجاهِلِيَّة، وبعد أن كانوا خاضِعِين للفُرْس والأعجام، همُّهُمْ شنُّ الغاراتِ ونَهْبُ الأموالِ والتفاخُرِ بالعَصَبِيَّة، فصيَّرَهُم أُمَّةً واحدة تنْشُرُ العدلَ والسَّلام، وقَلَبَهُمْ من قبائِلَ مُسْتَعْبَدَةٍ جاهِلَةٍ مُتخاصِمَةٍ فَوْضَوِيَّةٍ، إلى أُمَّةٍ متحرِّرَةٍ مُنَظَّمَةٍ مدَّنَتِ الأنام، وكان مدرسة للعباقرة أَخْرَجَت بُنَاةَ الحضارَةِ والتَّقدُّميَّة، أمثال أبي بكرٍ وعمر وعثمان وعليٍّ والصَّحابة الكِرام. فصلاةُ الله وسلامُهُ وبركاتُهُ على ناشِرِ الهِداية الرَّبانيَّة، الذي شبَّ على الأمانةِ والصِّدقِ وكُرْهِ الخِصام، يَخْتَلي لنفسه مُفَكِّراً ومُبْتَعِداً عمَّا كانت تخوضُ فيه البشريَّة، حتى هداهُ الله إلى شريعةِ الإسلام، فعابَ عقائِدَ قومِهِ الباطِلَةِ وهدَمَ النُّظُمَ الوَثَنِيَّة، لمْ يُثْنِهِ عن ذلك حُبُّهُ الأهل والأعمام، ولقد عَرَضُوا عليه المالَ والسِّيادة والمَلَكِيَّة، فأبَى أن يحِيدَ عن شريعةِ التَّوحيدِ والنِّظام، ولم يخفْ بَطْشَ خُصُومِهِ ولا قُوَّتَهُمُ الجَلِيَّة، لأنَّ دعوة الحقِّ ملَكَتْ عليه الزِّمام، فهل رأيْتُمْ كشجاعَتِهِ إذ قام وحِيداً بين أُمَّةٍ وَثَنِيَّةٍ يدْعُو إلى الله والعالَمُ يُواجِهُهُ بالعَداوَةِ والخِصام.

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «لا طاعَةَ لِمَخْلُوقٍ في مَعْصِيَةِ الخالِق».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، بَشِّروا ولا تُنَفِّروا».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «ليسَ مِنَّا من دعا إلى عَصَبِيَّةٍ وليسَ مِنَّا من قاتَلَ على عَصَبِيَّةٍ وليسَ مِنَّا من ماتَ على عَصَبِيَّة». اللَّهُمَّ صلِّ وسلِّمْ وبارِكْ عليه.

* * *

أتَيْتَ، والنَّاسُ فَوْضى لا تَمُرُّ بهم ... إلاَّ على صَنَمٍ قد هامَ في صَنَمِ
والأرْضُ مملُوءَةٌ جَوْراً مُسَخَّرَةٌ ... لِكُلِّ طاغِيَةٍ في الحُكْمِ مُحْتَكِمِ
مُسَيْطِرُ الفُرْسِ يَبْغي في رَعِيَّتِهِ ... وقَيْصَرُ الرُّومِ مِن كِبْرٍ أصَمُّ عَمِ

يُعذَّبانِ عِبادَ اللهِ في شُبَهٍ ويَذْبَحانِ كما ضَحَّيْتَ بالغَنَمِ

* * *

أخلاقه ﷺ

آثرَ المسلمون رسُولهم على أهْلِيهم لأخلاقِهِ الرَّضِيَّة، فما قال لخادِمِه أُفّ، ولا حقدَ على إنسانٍ، وكان يعطِفُ على رَعِيَّتِهِ ويَسْتشير عُقلاءَهم في الأمور الدُّنيويَّة، ويُكرِمُ ضيفَهُ ويحفَظُ حقَّ جارِهِ ويُغيثُ اللَّهفان، يُكَنِّي أصحابَهُ بأحبِّ الأسماءِ إلى نُفوسِهِم الأبِيَّة، ويَبْدَأُ الناس بالسلام، ولا يَحْتَقِرُ إنساناً أيّاً كان. وكان بَشوشاً مع النَّاسِ دائِمَ البِشْرِ سَمْحَ السَّجيَّة، لا يقطعُ حديثَ مُتحدِّثٍ بل ينصَرِفُ إليه بكلِ اطْمِئنانٍ، نَهَى عنِ اللَّغْوِ وإذا مَزَحَ قال الصِّدْقَ والأشياءَ الحقيقيَّة، وكان كلامُهُ فَصْلاً لَيِّناً يَفْهَمُهُ كلُّ إنسانٍ، وكانت نُصْرَةُ المظلُومِ أحَبَّ الأمورِ إلى نَفْسِهِ الزَّكِيَّة، وما جرَّبَ عليه قومُهُ الكَذِبَ أو قِلَّةَ الائتِمان، وقد طابَقَتْ أقوالُهُ أفعالَهُ المِثاليَّة، فصارَ المَثَلَ الكامِلَ للإنسان في كُلِّ زمانٍ.

* * *

عفوه وصبره ﷺ

لا ينتقِمُ لنفسه أو يغضَبُ لها، وكان الحِلْم فيهِ سَجِيَّة، فلقد عفَا عن أعْدَائِهِ الذين شَنُّوا عليه العُدْوانَ، وطلَبَتْ قَبِيلَةُ هَوازِنَ العَفْوَ من صاحِبِ الشَّريعةِ الحَنيفيَّة فأطْلَقَهُمْ لأنَّه رَضِعَ في هوازِنَ. فيا للوفاءِ والحنان، ويمُوتُ أولادُهُ وأعِزَّاؤهُ فيَصْبِرُ لكُلِّ بَلِيَّةٍ راضِياً بقضاءِ الله ومُسْتَسْلِماً لحُكْم الدَّيَّان.

الرّسول والأطفال

وكان النبيُّ ﷺ يُلاطِفُ الصِّبْيَةَ وإذا رآهُمْ بادَرَهم بالتَّحِيَّة، ولا يَسْتاءُ إذا رُزِقَ بالبناتِ ويُعامِلُهُنَّ بالإحسانِ. حثَّ على تعْلِيمِ الأطفالِ وتقْوِيتهم والمساواةِ بينَهم بالعَطِيَّة، وكان يُرَبِّيهم على الشجاعَةِ والثِّقَةِ بالنَّفْسِ والإيمان. فيا أيُّها المسلمون كلُّكُمْ راعٍ وكلُّ راعٍ مسؤولٌ عن الرَّعِيَّة، فأدِّبوا أولادَكُمْ ورعِيَّتَكُمْ بآدابِ القرآنِ، وعَلِّمُوهُمْ دِينَهُمُ العَظِيمَ وسِيرَةَ نبيِّهِمُ السَّوِيَّة ليُرْشِدوا العالَم الحائِرَ إلى شاطِىء الخَيْرِ والأمان.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على من قال: «إنَّما بُعِثْتُ لأُتَمِّمَ مكارِمَ الأخلاقِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «المُؤْمِنُ أليفٌ ولا خَيْرَ فيمَنْ لا يأْلَفُ ولا يُؤْلَفُ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قالَ: «لا يُؤمِنُ أَحَدُكُمْ حتى يُحِبَّ لأخيهِ ما يُحِبُّ لِنَفْسِهِ».

اللّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليه.

* * *

يا مَنْ له الأخلاقُ ما تَهوى العُلى ... منها وما يتَعَشَّقُ الكُبَراءُ
فإذا سَخَوْتَ بلَغْتَ بالجودِ المَدى ... وفعَلْتَ ما لا تَفْعَلُ الأنْواءُ
وإذا عَفَوْتَ فَقادِراً ومُقَدَّراً ... لا يَسْتَهِينُ بعَفْوِكَ الجُبَناءُ
وإذا رَحِمْتَ فأنْتَ أُمٌّ أو أبٌ ... هذانِ في الدُّنيا هُما الرُّحَماءُ
وإذا خَطَبْتَ فلِلْمنابِرِ هِزَّةٌ ... تَعْرُو النَّدِيَّ ولِلْقلوبِ بُكاءُ
وإذا أخَذْتَ العَهْدَ أو أعْطَيْتَهُ ... فَجَمِيعُ عَهْدِكَ ذِمَّةٌ ووَفاءُ

إصلاحه ﷺ للمجتمع

دعا النَّاسَ إلى التَّعاوُنِ والتَّحابُبِ والعدالةِ الاجتماعيَّة، وأنْصَفَ الضَّعِيفَ من القَوِيِّ وقارَب بين الفقراءِ وذوي اليَسار. جاءَ بِدِينٍ يغْني عنِ الشُّيوعِيَّة ويُنْقِذُ من شُرورِ الإباحِيَّة ويُشَخِّصَ أمراضَ المجتمع فيصِفُ أحْسَنَ عِلاجٍ في هذا المِضْمارِ، حرَّم الخَمر والزِّنا والقِمار والإسرافَ والحَمِيَّة الجاهِلِيَّة، ودعا إلى العفافِ والشَّهامَةِ والإخاءِ وحُسنِ الجِوارِ، ثار على الخرافاتِ والتَّواكُلِ والجُمودِ وأمر باستخدام القوى الكونية ومنَعَ الطَّمع والبُخل والبطالة والرَّشوة والغِشِّ والاحتكار. كان أوَّل من قرَّر حُقوقَ الإنسان وأزالَ الفُروقَ العُنْصُرِيَّة، فمنَعَ بذلك الحُروبَ ووطَّدَ السلام في الدِّيار. هل تعرفون الذي منع استِبداد الحُكَّامَ وقرَّرَ الأصُولَ الشُّورِيَّة؟ وأعلنَ المُساواةَ بينَ النَّاسِ فكُلُّهم مُتساوُونَ أحرار؟ وأنقذ المرأة بِمنْع الوَأْدِ واحترام الأُمِّ وحفِظَ الحُقوقِ الزوجية؟ هل تعرفون الذي فرَضَ طَلَبَ العِلْم على الكِبارِ والصِّغار؟ وأنْصَفَ العُمَّال والكادِحين وخلَّص الرَّقِيقَ مِن المُعامَلَةِ البربريَّة، ودعا للرِّفْقِ بالإنسان والحيوانِ ومنَعَ الاستِعْمار؟ لا شكَّ أنَّكم تعرِفُونَهُ، فهو محمَّدٌ رسولُ الرَّحمَةِ والإنسانيَّة، وهو الذي لولاهُ لسارَ الكونُ إلى الانهِيار. أعْلَنَ الحربَ على المُرابينَ الذين يُسبِّبونَ الضَّائِقاتِ الاقتصاديَّة، ويمتصُّونَ دماءَ الفقراءِ بالظلمِ والاستئثار، حضَّ على الرياضةِ، وأمرَ بالصلاة وهي رياضةٌ روحيَّةٌ وجسْمِيَّة، ودَعا للنَّظافَةِ والمُداواةِ والبُعْدِ عن الأمْراضِ والانتحار، نهى عن التَّقليدِ الأعْمَى ورَفَعَ شأنَ العقلِ والشجاعَةِ الأدبيَّة، وأمر بالتَّيَقُّظ وحرَّمَ الإشاعات الكاذِبَة والخِيانَةَ وإفْشاء الأسرارِ، حثَّ على الدَّعْوَةِ إلى الله بالطُّرُقِ السِّلْمِية، ولم يُكْرِهْ أحداً

على الإسلام بل تركَ للناس الخِيار. وآمَنَ النبيُّ ﷺ بما تقدَّمَهُ من رسائِلَ سماوِيَّة، ولقد بشَّرَتْ به الأنبياءُ والكُتُبُ وعرَفَهُ الرُّهبانُ والأحبارُ، جاءَ الناس بالتَّسامُحِ والتَّكافُلِ والآدابِ الاجتماعيَّة، وأمَرَ بالعدْلِ والإحسانِ والتَّناصُحِ والإيثار.

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «أعْطوا الأجيرَ أجْرَهُ قبلَ أنْ يجِفَّ عَرَقُهُ».

صلواتُ الله وسلامهُ على مَنْ قالَ: «ليسَ بالمُؤمِنِ منْ يَشْبَعُ وجارُهُ جائِعٌ إلى جَنْبِهِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «لا فَضْلَ لعَرَبِيٍّ على أعْجَمِيٍّ ولا لأسْوَدَ على أحْمَرَ إلاَّ بالتَّقْوَى».

* * *

يـا سيِّـدَ الـعُـرْبِ والأيَّـامُ شـاهِـدَةٌ ... أنِّـي أوفِّـي لِـعَـهْـدِ الـعُـرْبِ كُـلِّـهِـمِ
قـد قُـدْتَـهُـمْ صُـعُـداً والـدِّينُ قـائِـدهُـمْ ... والـعَـدْلُ رائِـدهُـمْ في مَـسْـلَـكِ الـعَـلَـمِ
فـصـافَـحوا الـمَـجْـدَ والأيَّـامُ في يَـدِهِـمْ ... طَـوْعَ الـبَـنـانِ وأضْـحَـوا سـادَةَ الأُمَـمِ

* * *

الاشْـتِـراكِـيُّـونَ أنْـتَ إمـامُـهُـمْ ... لـولا دَعـاوَى الـقَـوْمِ والـغُـلَـواءُ
داوَيْـتَ مُـتَّـئِـداً وداوَوْا طَـفْـرَةً ... وأخَـفُّ مِـنْ بـعـضِ الـدَّواءِ الـدَّاءُ
الـحَـرْبُ فـي حـقِّ لـدَيْـكَ شـريـعَـةٌ ... ومِـنَ الـسُّـمـومِ الـنَّـاقِـعـاتِ دَواءُ
والـبِـرُّ عِـنْـدَكَ ذِمَّـةٌ وفَـريـضَـةٌ ... لا مِـنَّـةٌ مَـمْـنُـونَـةٌ وجِـبـاءُ
جـاءَتْ فـوَحَّـدَتِ الـزَّكـاةُ سَـبـيـلَـهُ ... حتَّـى اسْـتَـوى الـكُـرَمـاءُ والـبُـخَـلاءُ
أنْـصَـفْـتَ أهْـلَ الـفَـقْـرِ مِنْ أهْـلِ الغِنى ... فـالـكُـلُّ فـي حـقِّ الـحـيـاةِ سَـواءُ

* * *

معاملته ﷺ للذمِّيين

ما عرَفَتِ البشريَّةُ مُتسامِحاً مثلَهُ مع الأُمَمِ غيرِ الإسلاميَّة، وما شاهَدَ الذِّمِّيُّونَ كدِينِهِ يَكْفَلُ لهُمُ الرَّخاءَ، فلقَدْ أوْصَى بهم خَيْراً وحَفِظَ معابِدَهُمُ الدِّينيَّة، وعامَلَهُمْ بالإحسان والمعروفِ وعدمِ الإيذاءِ.

جوده ﷺ

ما عُرِفَ عنه أنَّه رَدَّ مُحْتاجاً بدونِ عَطِيَّة، وربما جاد بِبُرْدَتِهِ وهو لها أحْوَجُ من

الفقراءِ، وكان يُعطي عطاءَ من لا يَخْشى الإقلالَ من رَبِّ البَرِيَّة، وإنَّ جُودَهُ وسخاءَهُ لله لا لِلرِّياء.

تواضعه ﷺ وبساطته

وكان لا يأخُذُ ممَّا آتاهُ الله إلاَّ أقواتَهُ الضروريَّة، ويأكُلُ مع الخادِمِ ويَحْمِلُ حوائِجَهُ بدون استِحْياءٍ. ما مالَ إلى فَخْرٍ ولا سعى إلى رِئاسَةٍ دُنْيَوِيَّة، وكان يَكْرَهُ التَّعاظُمَ والتَّزَلُّفَ والإطراء. لم يَدَعْ أن يقوم له أحدٌ كما تفعلُ الأُمَمُ الأعْجَمِيَّة، وكان يَخْدِمُ نفسَهُ ويَقْضِي حوائِجَ المساكِينِ والضُّعفاءِ، مات ودِرْعُهُ مرهونَةٌ ولم يُخَلِّفْ ضِياعاً ولا قُصوراً علِيَّة، وربَّما مكَثَ الأيَّام جائِعاً وطعامُهُ التَّمْرُ والماء. فكان هذا القائِدُ العظِيمُ يشُدُّ الحَجَرَ على بَطْنِهِ لتَشْبَعَ الرَّعِيَّة، ليُعْطِي دَرْساً عَمَلِيّاً للأمراءِ والرُّؤساءِ، فِراشُهُ عباءَةٌ ومَسْكَنُهُ حُجُراتٌ من اللَّبِنِ مَبْنِيَّة، ولُبْسُهُ كما يلبِسُ عامَّةُ المسلمين الفقراء. كان يَكْرَهُ أن يتميَّزَ على أصحابِهِ وينصَرِفُ لمحدِّثِهِ بالكلِّيَّةِ، ودعا إلى التَّواضُعِ وقَضَى على تَكَبُّرِ المُلوكِ والزعماءِ. ويرادِفُ على دابَّتِهِ مَنْ يراهُ ماشِياً بدون مَطِيَّةٍ ويَجْلِسُ حيثُ انتهى به المَجْلِسُ ليُعَلِّمَنا تَرْكَ الكِبْرِياءِ.

معاملته ﷺ لأهله

وكان ﷺ يُوانِس نِساءَهُ ويُعاوِنُهُنَّ في الشُّؤونِ المنزِليَّة، وما ضَرَبَ امرأةً قطُّ ولا أهانَ إحدى النِّساء، ولم يكن يُهْمِل تربِيَتَهُنَّ على الأخلاقِ القُرآنيَّة، حتى صار نِساؤُهُ القُدْوَة في الخُلُقِ والطُّهْرِ والحَياءِ.

توحيد ربه

نزَّهَ محمَّدٌ ﷺ رَبَّهُ عن الشَّريكِ والمَثِيلِ وخصَّهُ بالأُلُوهِيَّة، وما استغاث أو استَجار أو اسْتَعان بغيرِ ذي الجلال والبَهاء. نهى عن الكهانَةِ والسِّحْرِ وتعليقِ التَّمائِمِ شأنَ الجاهِلِيَّة، وما حَلَفَ أو نَذَرَ أو طلبَ من غيرِ رَبِّ السَّماء، وقال: «لا تُطْروني» لكي لا يُخْرِجوه عن مرتَبَةِ العبودِيَّة، ولم يَخَفْ غيرَ رَبِّهِ ولم ييْأسْ رَغْمَ طُولِ البَلاءِ.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَن قال: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ الله فقدْ أشْرَكَ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ كان يقولُ: «خَيْرُ النَّاسِ أنْفَعُهُمْ للنَّاسِ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «ألا مَنْ ظَلَمَ مُعاهِداً (ذمياً) أو انْتَقَصَهُ أو كَلَّفَهُ فوقَ طاقَتِهِ أو أخذَ منه شيئاً بغَيْرِ طِيبِ نَفْسٍ فأنا خَصْمُهُ يومَ القيامَةِ».

اللَّهُمَّ صلِّ وسَلِّمْ وبارِكْ عليهِ.

* * *

يا أيُّها المُصطفى المَيْمونُ طالِعهُ قد أطْلَعَ اللهُ منكَ النُّورَ للظُّلَمِ
وحَدْتَ ربَّكَ لَمْ تُشرِكْ بهِ أحَداً ولسْتَ تَسْجُدُ بالإغراءِ للصَّنَمِ
وكيفَ تُشرِكُ بالرَّحْمنِ آلِهةً لا يستطيعونَ رَدَّ الرُّوحِ لِلرِّمَمِ
وكنتَ أرأفَ بالمسكينِ مِن دُوَلٍ رأتْ بأمثالِهِ سِرْباً مِنَ الغَنَمِ
يا أزْهَدَ الناسِ في الدُّنيا وفي يدِهِ خزائِنُ المُلْكِ، والأنصارُ كالخَدَمِ
لو يَتْبَعِ الخَلْقُ ما خَلَّدْتَ مِنْ سُنَنٍ لم يَفْتِكِ الجَهْلُ والإعْوازُ في الأُمَمِ
ولم يَرَ الناسُ أحكاماً وفلسفةً في الاجتِماعِ سَتُلْقيهِمْ إلى العَدَمِ
شَرْعٌ على أقْوَمِ الأرْكانِ أسَّسَهُ للعالَمينَ نَبيٌّ طاهِرُ الشِّيَمِ

* * *

حروبه ﷺ وشجاعته

وكان ﷺ يُضمِّرُ الخيلَ ويوصي بتعلُّم الفنونِ الحربيَّة، ويحُضُّ على السِّباحة والرِّماية وركوب الخيل جماعته المسلمين، لم يقتصِرْ على الوعْظِ وإنما تهيَّأ لحمايَةِ الدَّعوة المحمديَّة، فألَّف جيشاً مُطيعاً مُنظَّماً يشتاقُ لجنَّة المجاهِدِين، قاوَمَ قُريشاً في بَدْرٍ بكَتيبَةٍ لا تُضاهي الجُيوشَ القُرَشِيَّة، فخُذِلَ المشركونَ ﴿وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [المنافقون: الآية ٨]، ولم تكن حُروبُ هذا النبيِّ لغايةٍ استعماريَّة وإنما كانت لتحريرِ الضُّعفاء ونَشْرِ العدْلِ ومَحْقِ الظَّالِمينَ، وكان حسَنَ الاستِخْبارِ حَسَنَ التَّكتُّمِ للأسرارِ الحربيَّة، وكان يسبِقُ النَّاس إلى العَدُوِّ ليُعَلِّمَنا البطولة في الميادين.

سياسته ﷺ

وهو البصِيرُ بالشُّؤونِ السياسية والحقوق الدوليَّة، فيعقِدُ المعاهداتِ ويُسيِّرُ أمور الدولة ويُكاتب الحاكِمين. آخى بينَ الأنصارِ والمُهاجرين فما أجملَها مِنْ أُخُوَّةٍ دينيَّةٍ. وجَمَعَ العرَبَ بحُسْنِ سياسَتِهِ بعد أن كانوا مُتَفرِّقين وفتحَ مكَّة حِصْنَ المُشرِكين ذَوي النُّفوس القويَّة، فألَّفَ القلوبَ المتنافرة وأزالَ أضغانَ المُتَعادينَ، وعفا عن أعدائِهِ الذينَ فعَلوا الأفاعِيلَ العُدوانِيَّة، مُتَّبِعاً بذلك سياسَتَهُ القَويمَةَ سياسَةَ الرِّفْقِ واللِّين، جعَلَ مَعْتوقَهُ (زيداً) قائِداً ووجَّهَهُ لمقاوَمَةِ الدَّولَةِ الرُّومانيَّة، وأمَّرَ الفتى (أُسامة) لِخِبْرَتِهِ على جَيْشٍ من

الأنصارِ والمهاجِرينَ ليُدَرِّبَ الشَّباب على أعمالِ القيادَةِ العسكريَّة، ولكي يُنَبِّهَ الأذهانَ لشأنِ الشَّبابِ في جميعِ الميادِين.

* * *

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ قال: «إنَّ لِجَسَدِكَ عليكَ حقّاً».

صلواتُ الله وسلامُهُ على القائِلِ: «أفْضَلُ الجِهادِ كلِمَةُ حقٍّ عندَ سُلْطانٍ جائِرٍ».

صلواتُ الله وسلامُهُ على مَنْ كانَ يقولُ: «إذا اسْتُنْفِرْتُمْ فانْفِرُوا».

* * *

مَنْ للزمانِ بمِثْلِ فَضْلِ محمَّدٍ ... وعدالَةٍ كعدالَةِ الخطَّابِ

رفَعَ الرَّسُولُ عِمادَ أُمَّةِ يَعْرُبٍ ... وأعَزَّها بالآلِ والأصْحابِ

مَشَتِ الفُتُوحُ وصفَّقَتْ راياتُها ... في الشَّرْقِ فوقَ أباطِحٍ وهِضابِ

وتَغَلْغَلَتْ في الغَرْبِ طائِرَةً على ... أكْتافِ صَقْرٍ جارِحٍ وعُقابِ

* * *

مُعجزاته ﷺ

أُوتِيَ الأسلُوبَ المُعْجِزَ فيا للفصاحَةِ المحمدِيَّة، ويَكْفِيه معجزةً هذا القرآنُ الذي بَهَرَ المُؤمنين والكفَّار.

مجمل دعوته ﷺ

وكانت دعوَتُهُ خُلُقِيَّةً وسياسيَّةً وصِحِّيَّةً واجتماعيَّةً واقتصاديَّة، ووضَعَ أسس مجتمع عالمِيٍّ مُتكافِلٍ فاضلٍ يحُفُّهُ الازدِهارُ. أُرْسِل بنظام ربَّانِي مُسْتقِلٌ مُحَقِّقٍ للعدالةِ الاجتماعيَّة، ودعا إلى دينٍ فِطْرِيٍّ سَهْلٍ شَهِدَ بعَظَمَتِهِ الأغْيار.

مولده ﷺ

وكان ظهورُهُ للوجودِ نَصْراً مُبِيناً للإنسانية، لترجِعَ عن عبادَةِ المادَّةِ إلى عبادَةِ الواحِدِ القهَّار، فسبحان الذي أسرى بهذا النبيِّ وأيَّدَهُ بالمُعْجزاتِ العلمِيَّة، وأدَّبَهُ فأحْسنَ تأدِيبَهُ ليكونَ قُدْوَةً للأخيارِ، وأرسله مؤيِّداً للعقلِ ناصِراً للفضيلةِ داعياً للحريَّة، ولولاه لما تمدَّن العالَمُ، ولا كان للعرَبِ ذاكَ الفَخَارُ، فمن كان يُحِبُّ محمَّداً فليقْتَدِ به وليعملْ بشريعَتِهِ التقدُّمِيَّة ليتحرَّرَ من الذُّلِّ والضَّعْفِ والاضطِهادِ والاستعمار، ولمَّا آن للإنسانيَّة أن تخلَعَ ثوبَ الظُّلم والجهْلِ والعبوديَّة، وأراد الله لها الخلاصَ مِنَ الشِّرْكِ والفَقر والجُمودِ

والعارِ، وقد تمَّ لآمنَةَ من حَمْلِها تِسعَةُ أشهُرٍ قمَرِيَّة، ولَدَتْ مُحمَّداً ﷺ خاتَمَ الأنْبِيَاءِ الأبْرار.

أيها المسلمون:

إنكم استمعتم إلى بعض سيرة نبيكم ﷺ، وهي للعبرة والقدوة. فينبغي لكل واحد منا أن يفكر ويقول في نفسه: ماذا أستطيع أن أعمل لأقتدي بهذا الرسول العظيم وأستحق رضاء الله؟.

فيسرع منذ الساعة إلى تنفيذ أوامر ربه والقيام بها، فيهتم بتقوية جيشه ومؤازرته ويعنى بإصلاح نفسه وأهله ويأمرهم بالصلاة ويسعى لتربيتهم تربية إسلامية قوية رائعة، ويتفقد جيرانه وأقرباءه ويواسيهم، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر راضياً بما يصيبه بسبب ذلك من مشاق، ويتعاون مع إخوانه الذين سمعوا معه سيرة المولد لعمل جمعية خيرية إصلاحية أو الانضمام إليها ومساعدتها إذا كانت موجودة. قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة: الآية ٢] وقال سبحانه: ﴿۞ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾﴾ [النساء: الآية ١١٤].

لينظر كل منا إلى نفسه فإذا وجد عنده فضلة من مال أو حلي وأساور يعد ثمنها بالمئات وحوله إخوان جياع عراة وبدون مأوى، فليسع ليخفف عنهم ما استطاع، وليتجنب الشيطان الذي يوسوس له بالفقر ولزوم الشح، فإنه لا يتم إيمان أحدكم حتى يكون ما عند الله أقرب مما هو عنده، وإن من لا يهتم بالمسلمين فليس منهم.

أيها المسلمون:

إننا إذا فعلنا ذلك نكون قد سمعنا سيرة الرسول ﷺ واستفدنا منها، وإلا فإنها تكون حجة علينا ونكون قد تسلينا وطربنا وأكلنا وشربنا. ما لهذا تُقرأُ السيرة ـ يا قوم ـ ولا لهذا جاء الرسول ﷺ، وما بهذا يتم الإصلاح ويطلب الفرج والنصر من الله تعالى.

وها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله، فمنكم من يبخل ومن يبخل فإنما يبخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء وإن تتولوا يستبدل قوماً غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم».

الصلاة على النبي ﷺ وصيغتها

قال الصحابة: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلِّم عليك ـ أي في التشهُّد ـ فكيف نصلِّي عليك، فعلمهم أنواعاً من صيغ الصلاة عليه وهي كما يأتي بسند صحيح، فينبغي الاقتصار عليها اتباعاً لقوله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر: الآية ٧].

١ - «اللهم صلِّ على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذرِّيَّتِهِ كما صلَّيت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى أهل بيته وعلى أزواجه وذرِّيته كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد» وهذا كان يدعو به هو نفسه ﷺ.

٢ - «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارِك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم، وعلى آل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

٣ - «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صلَّيت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم، إنك حميد مجيد».

٤ - «اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد».

٥ - «اللهم صلِّ على محمد عبدك ورسولك كما صلَّيت على آل إبراهيم، وبارك على محمد عبدك ورسولك وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم».

التقاريظ

كلمة رئيس رابطة العلماء:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، فقد سرحت طرفي في هذه الرسالة المباركة فوجدتها حاوية على محاسن هذه الملّة السمحاء بعبارة واضحة وقوالب تقرب من أفهام عامة الناس، فجزى المولى مؤلفها وجامعها خير الجزاء وضاعف أجره ونفع بها العباد، فقد اشتملت على حديث وفوائد وأبيات صالحات بيَّنت للناس سبيل السلام وطريق السعادة في الدنيا والآخرة.

أبو الخير الميداني

كلمة المفتي العام للجمهورية السورية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد المرسلين وإمام الرسل أجمعين سيِّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد، فقد اطلعت على المولد الذي حرره السيد خير الدين وانلي فوجدته مناسباً لروح العصر، وحاوياً لما يجب الإشارة إليه من أخلاق سيد البشر ﷺ، فجزاه الله خير الجزاء وأكثر من أمثاله الشباب الصلحاء ووفَّقنا وإياه لمرضاة ربّ الأرض والسماء آمين.

حرره الفقير الطبيب

محمد أبو اليسر عابدين

كلمة مفتي الحنابلة:

الحمد لله رب البرية الهادي من شاء إلى دين الإسلام، والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب السيرة الزكية، وعلى آله الكرام وصحبه الأعلام، وبعد، فقد أطلعني الشاب المهذب الذكي الأستاذ محمد خير الدين وانلي على هذا المولد الشريف الموجز اللطيف، فوجدته شذرة من السيرة النبوية ودعوة إلى الأخلاق العظيمة المحمدية مؤيدةً بالنقل شاهدةً لمؤلفها بالفضل، وقد وشحها بالفوائد، وضمنها بالقصائد الفرائد، فجزاه الله عن عمله خير الجزاء وأكثر من أمثاله الشبان الصلحاء، إنه سميع الدعاء.

كتبه الفقير محمد جميل الشطي

المفتي الحنبلي بدمشق

كلمة رئيس جمعية التوجيه الإسلامي:

لقد أطلعني الأخ المهذب الصالح الأستاذ خير الدين وانلي على سيرة نبوية وضعها على طريقة الموالد المألوفة بعبارات مرصوفة وأسلوب سهل واضح، وقد جمع فيها من السيرة النبوية ما يناسب العصر الحاضر ومفاهيم الناس مما ينفعهم في حياتهم الدنيا ويسعدهم في الآخرة. ويسرني جداً أن ينهج شبابنا هذا النهج فيستقون معارفهم من هذه العين الثرة والمعين الذي لا ينضب. وفَّق الله المسلمين للتمسك بأهداب هذه الشريعة الطاهرة والعمل بما فيها، والحمد لله رب العالمين.

حسن الميداني

بانَتْ سُعاد

في مدح خير البريّة ﷺ

قصيدة الصّحابي كعب بن زهير

بانَتْ سعادُ فقلبي اليومَ مَتْبُولُ … مُتَيَّمٌ إثْرَها لم يفْدَ مَكْبُولُ
وما سُعادُ غَداةَ البينِ إذْ رحلوا … إلاّ أغَنُّ غَضِيضُ الطَّرف مكحُولُ
هيفاءُ مُقبِلَةً عَجزاءُ مُدبِرَةً … لا يُشتَكى قِصَرٌ منها ولا طُولُ
تَجلُوا عوارِضَ ذِي ظَلمٍ إذا ابتَسَمَت … كأنَّه منهَلٌ بالرَّاحِ مَعلولُ
شُجَّت بذِي شبمٍ مِن ماءِ محنِيةٍ … صَاف بأبطَحَ أضحى وهو مَشمُولُ
تَنفِي الرِّياحُ القَذى عنهُ وأفرَطهُ … من صَوبِ سارِيَةٍ بِيضٌ يعَالِيلُ
أكْرِمْ بها خُلَّةً لو أنَّها صَدَقَت … موعُودَها أو لو أنَّ النُّصحَ مَقبُولُ
لكنَّها خلةٌ قد سِيطَ مِن دَمِها … فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبدِيلُ
فما تدُومُ على حالٍ تكونُ بها … كما تلَوَّنَ في أثْوابِهَا الغُولُ
ولا تُمسِّكُ بالعَهْد الذي زعَمَتْ … إلاَّ كما يُمسِكُ الماءَ الغَرابيلُ
فلا يغُرَّنكَ ما مَنَّتْ وما وعَدَتْ … إنَّ الأمانيَّ والأحلامَ تَضلِيلُ
كانت مواعِيدُ عُرقوبٍ لها مَثلاً … وما مواعِيدُها إلاَّ الأباطِيلُ
أرْجُو وآمُلُ أنْ تَدْنُو مودَّتُها … وما إخَالُ لدَيْنَا مِنْكَ تَنْوِيلُ
أمْسَتْ سُعادُ بأرْضٍ لا يُبَلِّغُهَا … إلاَّ العِتاقُ النَّجِيبَاتُ المراسِيلُ
ولن يُبَلِّغُها إلاَّ عُذافِرَةٌ … لها على الأينِ إرقالٌ وتَبغِيلُ
من كلِّ نضَّاخَةِ الذِّفرى إذا عَرِقَتْ … عُرْضَتُها طامِسُ الأعلام مَجْهُولُ
تَرْمِي الغُيُوبَ بعَيْنَيْ مفرَدٍ لهِقٍ … إذا توقَّدَتِ الحزَّازُ والمِيلُ
ضَخْمٌ مُقلَّدُها فعْمٌ مُقيَّدُها … في خَلْقِها عن بناتِ الفحلِ تفضِيلُ
غَلبَاءُ وجناءُ علكومٌ مذكَرَةٌ … في دَفِّها سَعَةٌ قدَّامُها مِيلُ
وجِلْدُها من أطومٍ لا يؤيِّسهُ … طِلْحٌ بضاحِيَةِ المَتْنَينِ مَهزولُ
حَرْفٌ أخُوها أبُوها من مُهجَّنَةٍ … وعمُّها خالُها قَوْدَاءُ شَمْلِيلُ
يمشِي القُرَادُ عليها ثم يُزْلِقُهُ … منها لِبَانٌ وأقرابٌ زهالِيلُ

عَيْرانَةٌ قُذِفَتْ بالنَّحضِ عن عُرُضٍ … مِرفَقُها عن نباتِ الزُّورِ مَفْتولُ
كأنَّما فاتَ عَيْنَيْها ومَذْبَحَها … مِنْ خَطْمِها ومن اللَّحْيَينِ بَرْطِيلُ
تَمُرُّ مثلَ عَسِيبِ النخلِ ذا خُصَلٍ … في غارِزٍ لم تَخَوَّنْهُ الأحالِيلُ
قِنْواءُ في حُرَّتَيها للبَصِيرِ بها … عِتقٌ مُبِينٌ وفي الخَدَّينِ تَسهِيلُ
تَخْذِي على يَسَراتٍ وهي لاحِقَةٌ … ذوابِلُ مَسُّهُنَّ الأرضَ تَحلِيلُ
سُمْرُ العجاياتِ يَتْرُكنَ الحَصَى زِيماً … لم يَقِهِنَّ رُؤُوسَ الأكمِ تَنعِيلُ
كأنَّ أوبَ ذِراعَيها إذا عَرِقَتْ … وقد تَلَفَّعَ بالكُورِ العَساقِيلُ
يوماً يظلُّ به الحِرْباءُ مُصْطَخِداً … كأنَّ ضاحِيَهُ بالشَّمْسِ مَمْلُولُ
وقالَ للقومِ حادِيهِمْ وقد جَعلَتْ … وُرْقُ الجنادِبِ يَرْكُضْنَ الحَصَى قِيلُوا
شَدَّ النَّهارُ ذِراعاً عَيْطَلٍ نَصِفٍ … قامَتْ فجاوَبَها نُكْدٌ مثاكِيلُ
نوَّاحَةٌ رِخْوَةُ الضَّبْعَيْنِ ليسَ لها … لمَّا نَعَى بِكْرَها النَّاعُونَ مَعْقُولُ
تَفْرِي اللَّبانَ بِكَفَّيْها ومَدْرَعِهَا … مُشَقَّقٌ عن تراقِيهَا رَعابِيلُ
تَسْعَى الوُشاةُ جَنابَيْهَا وقولُهُمُ … إنكَ يا ابنَ أبي سلمَى لَمَقْتُولُ
وقالَ كلُّ خليلٍ كُنْتُ آمُلُهُ … لا أُلْهِيَنَّكَ إنِّي عَنكَ مَشْغُولُ
فقلتُ خَلُّوا سَبِيلِي لا أبا لَكُمْ … فكلُّ ما قَدَّرَ الرَّحْمٰنُ مَفْعُولُ
كلُّ ابنِ أُنثَى وإنْ طالَتْ سلامَتُهُ … يوماً على آلَةٍ حَدْباءَ مَحْمُولُ
أُنبِئْتُ أنَّ رسُولَ الله أوْعَدَني … والعَفْوُ عندَ رَسُولِ الله مأمُولُ
مهلاً هداكَ الَّذِي أعْطاكَ نافِلَةَ الْـ … ـقرآنِ فيها مواعِيظٌ وتَفْصِيلُ
لا تأخُذَنِّي بأقْوالِ الوُشاةِ ولم … أُذْنِبْ وقد كَثُرَتْ فِيَّ الأقاوِيلُ
لقد أقومُ مقاماً لو يقُومُ به … أرَى وأسمَعُ ما لم يَسمَعِ الفِيلُ
لظَلَّ يَرْعُدُ إلاَّ أنْ يكونَ له … مِنَ الرَّسُولِ بإذنِ الله تَنْوِيلُ
حتَّى وضَعْتُ يَمِينِي لا أُنازِعُهُ … في كفِّ ذِي نَقِمَاتٍ قِيلُهُ القِيلُ
لذاكَ أهْيَبُ عندي إذْ أُكَلِّمُهُ … وقِيلَ إنكَ مَنْسُوبٌ ومَسْؤُولُ
مِن خادِرٍ من لُيوثِ الأُسْدِ مَسْكَنُهُ … مِنْ بَطْنِ عَثَّرَ غِيلٌ دُونَهُ غِيلُ
يَغْدُو فيُلْحِمُ ضِرْغامَيْنِ عَيشُهُمَا … لَحْمٌ مِنَ القَوْمِ مغفورٌ خَرادِيلُ
إذا يُساوِرُ قِرْناً لا يَحِلُّ له … أنْ يَتْرُكَ القِرْنَ إلاَّ وهو مَجْدُولُ
منه تَظَلُّ سِباعُ الجَوِّ ضامِرَةً … ولا تَمَشَّى بِوَادِيهِ الأراجِيلُ
ولا يَزالُ بِوادِيهِ أخُو ثِقَةٍ … مُطَرَّحَ البَزِّ والدِّرْسانِ مأكُولُ

إنَّ الرَّسُولَ لَسَيْفٌ يُسْتَضَاءُ بِهِ   مُهَنَّدٌ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ مَسْلُولُ
في فِتْيَةٍ من قُرَيْشٍ قالَ قائِلُهُمْ   بِبَطْنِ مَكَّةَ لَمَّا أسلَمُوا زُولُوا
زَالُوا فما زَالَ أنْكاسٌ ولا كُشُفٌ   عندَ اللِّقَاءِ ولا مِيلٌ مَعَازِيلُ
شُمُّ العَرَانِينِ إبْطالٌ لَبُوسُهُمُ   مِنْ نَسْجِ دَاوُدَ في الهَيْجَا سَرَابِيلُ
بيضٌ سوابِغُ قدْ شُكَّتْ لها حَلَقٌ   كأنَّها حَلَقُ القَفْعَاءِ مَجْدُولُ
يَمْشُونَ مَشْيَ الجِمَالِ الزُّهْرِ يَعْصِمُهُمْ   ضَرْبٌ إذا عَرَّدَ السُّودُ التَّنابِيلُ
لا يَفْرَحُونَ إذا نالَتْ رِماحُهُمُ   قَوْماً ولَيْسُوا مَجَازِيعاً إذا نِيلُوا
لا يَقَعُ الطعْنُ إلاَّ في نُحُورِهِمُ   وما لَهُمْ عَنْ حَيَاضِ المَوْتِ تَهلِيلُ

تمَّ بعون الله طبع القصيدتين الشهيرتين، همزية المديح وبانت سعاد، وهما من أفضل ما نسج من شمائل المصطفى على منوال البلاغة والسداد. وقد عمَّ الخافقين فضلهما كما اشتهر في المشرقين ذكرهما ولاح بدر تمامهما وفاح مسك ختامهما.

قصيدة البردة

ويليها

القصيدة الهمزية

ثم القصيدة المضرية

ثم القصيدة المحمدية

للإمام البوصيري
أبي عبد الله شرف الدين
محمد بن سعيد بن حماد الدلاصي
الصنهاجي البوصيري

ثم القصيدة البرعية

ثم قصيدة نهج البردة

في الغزل وشكوى الغرام

أمِنْ تذكُّرِ جيرانٍ بذي سلَمِ مَزَجْتَ دَمْعاً جرى من مُقلةٍ بِدَمِ
أم هبَّت الرِّيح من تلقاءِ كاظِمةٍ وأوْمَضَ البرق في الظَّلماءِ من إضَمِ
فما لعينيْكَ إن قلتَ اكْفُفا هَمَتا وما لقلبِكَ إن قلت اسْتفِقْ يَهِمِ
أيَحْسَبُ الصَّبُّ أنَّ الحبَّ مُنكَتِمٌ ما بين مُنسجمٍ منه ومُضطَرِمِ
لولا الهوى لم تُرِقْ دمعاً على طَلَلٍ ولا أرِقْتَ لذِكْرِ البانِ والعَلَمِ
فكيف تُنكِرُ حُبّاً بعد ما شَهِدَتْ به عليكَ عدولُ الدَّمعِ والسَّقمِ
وأثْبَتَ الوَجْدُ خَطَّيْ عَبْرَةٍ وضَنًى مِثلَ البَهَارِ على خدَّيْكَ والعَنَمِ
نعم سرى طيفُ من أهوى فأرَّقَني والحبُّ يعترِضُ اللَّذَّاتِ بالألَمِ
يا لائِمِي في الهوى العُذْريِّ معذِرةً مني إليك ولو أنصفْتَ لم تَلُمِ
عدَتْكَ حالِيَ لا سِرِّي بمُستترٍ عن الوُشاةِ ولا دائِي بمُنْحَسِمِ
محَّضْتني النُّصح لكن لستُ أسْمَعُهُ إنَّ المُحِبَّ عن العُذَّالِ في صَمَمِ
إنِّي اتَّهَمْتُ نَصِيحَ الشَّيْبِ في عَذَلٍ والشَّيبُ أبعدُ في نُصحٍ عن التُّهَمِ

في التحذير من هوى النفس

فإنَّ أمَّارَتِي بالسُّوءِ ما اتَّعَظَتْ من جَهْلِها بنذيرِ الشَّيْبِ والهَرَمِ
ولا أعدَّتْ من الفعلِ الجميلِ قِرى ضيفٍ ألَمَّ برأسي غيرَ مُحْتشِمِ
لو كنتُ أعلمُ أنِّي ما أُوَقِّرُهُ كتمْتُ سرّاً بدا لي منه بالكَتَمِ
من لي بِرَدِّ جِماحٍ من غوايَتِها كما يُرَدُّ جِماحُ الخيلِ باللُّجُمِ
فلا تَرُمْ بالمعاصي كَسْرَ شهوتِها إنَّ الطعامَ يُقوِّي شهوَةَ النَّهِمِ
والنَّفسُ كالطِّفلِ إن تُهْمِلْهُ شبَّ على حُبِّ الرَّضاعِ وإن تَفْطِمْهُ ينفطِمِ
فاصرفْ هواها وحاذِرْ أن تُوَلِّيَهُ إنَّ الهوى ما تولَّى يُصْمِ أو يَصِمِ
وراعِهَا وهي في الأعمالِ سائِمَةٌ وإن هي استَحْلَتِ المَرْعَى فلا تُسِمِ
كم حسَّنَتْ لذَّةً للمرْءِ قاتِلةً من حيثُ لم يَدْرِ أنَّ السُّمَّ في الدَّسَمِ
واخشَ الدسائِسَ من جُوعٍ ومن شبعٍ فرُبَّ مخمَصةٍ شرٌّ من التُّخَمِ
واستَفْرِغِ الدَّمعَ من عينٍ قد امتلأتْ من المحارِمِ والزَمْ حِمْيَةَ النَّدَمِ

وخالِفِ النَّفْسَ والشَّيطانَ واعْصِهِما وإن هُما مَحَّضاكَ النُّصْحَ فاتَّهِمِ
ولا تُطِعْ منهما خَصْماً ولا حَكَماً فأنت تَعْرِفُ كَيْدَ الخَصْمِ والحَكَمِ
أسْتَغْفِرِ الله من قَولٍ بلا عَمَلٍ لقد نَسَبْتُ به نَسْلاً لِذِي عُقُمِ
أمَرْتُكَ الخيرَ لكن ما ائْتَمَرْتُ به وما اسْتَقَمْتُ فما قولي لك اسْتَقِمِ
ولا تزوَّدْتُ قبلَ الموتِ نافِلَةً ولم أُصَلِّ سِوى فَرْضٍ ولم أصُمِ

في مدح النبي ﷺ

ظَلَمْتُ سُنَّة من أحْيَى الظَّلامَ إلى أنِ اشْتَكَتْ قدماهُ الضُّرَّ مِن ورَمِ
وشَدَّ مِنْ سَغَبٍ أحْشاءَهُ وطَوَى تحت الحِجارةِ كَشْحاً مُتْرَفَ الأدَمِ
وراوَدتْهُ الجبالُ الشُّمُّ من ذَهَبٍ عن نفسِهِ فأراها أيَّما شَمَمِ
وأكَّدَتْ زُهْدَهُ فيها ضرورَتُهُ إنَّ الضَّرورةَ لا تَعْدُو على العِصَمِ
وكيف تَدْعُو إلى الدنيا ضرورةُ مَن لولاهُ لم تُخْرَجِ الدُّنيا مِنَ العدمِ
محمَّدٌ سيِّدُ الكونَيْنِ والثَّقَلَيْـ ـنِ والفَريقينِ مِن عُرُبٍ ومِنْ عَجَمِ
نبيُّنا الآمِرُ النَّاهي فلا أحدٌ أبَرُّ في قولٍ لا مِنْهُ ولا نَعَمِ
هو الحبيبُ الذي تُرْجَى شفاعَتُهُ لِكُلِّ هَوْلٍ مِن الأهوالِ مُقْتَحَمِ
دعا إلى الله فالمُستمسكون به مستمسكون بحبْلٍ غيرِ مُنْفَصِمِ
فاقَ النَّبيِّينَ في خَلْقٍ وفي خُلُقٍ ولم يُدانُوهُ في عِلْمٍ ولا كَرَمِ
وكلُّهم مِن رسُولِ الله مُلتَمِسٌ غَرْفاً من البحرِ أو رَشْفاً من الدِّيَمِ
وواقِفُونَ لديْهِ عند حدِّهِم من نقطةِ العِلمِ أو من شَكْلَةِ الحِكَمِ
فهو الذي تمَّ معناهُ وصُورَتُهُ ثم اصْطَفاهُ حَبِيباً بارِئُ النَّسَمِ
مُنزَّهٌ عن شريكٍ في محاسِنِهِ فجوهَرُ الحُسنِ فيه غيرُ مُنْقَسِمِ
دَعْ ما ادَّعَتْهُ النَّصارَى في نبيِّهِمِ واحْكُمْ بما شِئْتَ مَدْحاً فيه واحْتَكِمِ
وانسُبْ إلى ذاتِهِ ما شئتَ مِن شرفٍ وانسُبْ إلى قَدْرِهِ ما شئتَ مِن عِظَمِ
فإنَّ فضلَ رسُول الله ليس لهُ حدٌّ فيُعْرِبَ عنه ناطِقٌ بفَمِ
لو ناسَبَتْ قدْرَهُ آياتُهُ عِظَماً أحْيَى اسمُهُ حين يُدْعَى دارِسَ الرِّمَمِ
لم يَمْتَحِنَّا بما تَعْيَى العقُولُ به حِرْصاً علينا فلم نرْتَبْ ولم نَهِمِ
أعْيَى الوَرَى فَهْمُ معناهُ فليس يُرَى للقُرْبِ والبُعْدِ فيه غيرُ مُنْفَحِمِ
كالشمسِ تظهَرُ للعينين من بُعُدٍ صغيرَةً وتُكِلُّ الطَّرْفَ من أمَمِ

وكيفَ يُدرِكُ في الدُّنيا حقيقتَهُ قومٌ نِيامٌ تسلَّوا عنه بالحُلُمِ
فمبلَغُ العِلْمِ فيه أنَّهُ بَشَرٌ وأنه خيرُ خلقِ الله كُلِّهِمِ
وكلُّ آيٍ أتى الرُّسْلُ الكِرامُ بها فإنَّما اتَّصلَتْ من نُورِهِ بِهِمِ
فإنَّهُ شمسُ فضلٍ هُمْ كواكِبُها يُظْهِرْنَ أنوارَها للنَّاس في الظُّلَمِ
أكْرِمْ بخَلْقِ نبيٍّ زانَهُ خُلُقٌ بالحُسْنِ مُشتمِلٍ بالبِشْرِ مُتَّسِمِ
كالزَّهْرِ في تَرَفٍ والبدرِ في شرفٍ والبحرِ في كَرَمٍ والدَّهْرِ في هِمَمِ
كأنَّهُ وهو فرْدٌ من جلالَتِهِ في عسكَرٍ حينَ تلقاهُ وفي حَشَمِ
كأنما اللؤْلُؤُ المكنونُ في صَدفٍ من مَعْدِنَيْ مَنْطِقٍ منه ومُبْتَسَمِ
لا طِيبَ يَعْدِلُ تُرْباً ضَمَّ أعْظُمَهُ طُوبَى لمُنْتَشِقٍ منه ومُلْتَثِمِ

في مولِدِهِ عليه الصَّلاة والسَّلام

أبانَ مولِدُهُ عن طِيبِ عُنصُرِهِ يا طِيبَ مُبتدإٍ منه ومُختَتَمِ
يومٌ تفرَّسَ فيه الفُرْسُ أنَّهُمُ قد أُنْذِرُوا بحُلولِ البؤسِ والنُّقَمِ
وباتَ إيوانُ كِسْرى وهو مُنْصدِعٌ كشَمْلِ أصحابِ كِسْرى غيرَ مُلْتئِمِ
والنارُ خامِدَةُ الأنفاسِ من أسَفٍ عليه والنهرُ ساهِي العينِ من سَدَمِ
وساءَ ساوَةَ أن غاضَتْ بُحيرَتُها ورُدَّ وارِدُها بالغَيْظِ حينَ ظَمِي
كأنَّ بالنارِ ما بالماءِ مِن بَلَلٍ حُزناً وبالماءِ ما بالنَّارِ من ضَرَمِ
والجِنُّ تهتِفُ والأنوارُ ساطِعَةٌ والحقُّ يَظْهَرُ من معنًى ومن كَلِمِ
عَمُوا وصمُّوا فإعلانُ البشائِرِ لم تُسمعْ وبارِقَةُ الإنذارِ لم تُشَمِ
من بعدِ ما أخبَرَ الأقوامَ كاهِنُهُم بأنَّ دِينَهُمُ المُعْوَجَّ لم يَقُمِ
وبعد ما عايَنُوا في الأُفْقِ من شُهُبٍ مُنْقَضَّةٍ وفْقَ ما في الأرضِ من صَنَمِ
حتى غدا عن طريقِ الوَحْيِ مُنْهَزِمٌ من الشَّياطينِ يَقْفُو إثْرَ مُنهزِمِ
كأنَّهم هَرَباً أبطالُ أبْرَهَةٍ أو عَسْكَرٌ بالحَصَى من راحَتَيْهِ رُمِي
نَبْذاً به بَعْدَ تَسْبيحٍ ببَطْنِهِما نَبْذَ المُسَبِّحِ مِنْ أحْشاءِ مُلْتَقِمِ

في معجزاته ﷺ

جاءَتْ لدعوَتِهِ الأشجارُ ساجِدَةً تمشي إليه على ساقٍ بلا قَدَمِ
كأنَّما سَطَرَتْ سَطْراً لِمَا كَتَبَتْ فُرُوعُها من بديعِ الخطِّ باللَّقَمِ
مثلَ الغمامَةِ أنَّى سارَ سائِرَةً تقِيهِ حرَّ وطِيسٍ للهَجِيرِ حَمِي

أقْسَمْتُ بالقَمَرِ المُنْشَقِّ إنَّ لهُ ... من قلبِهِ نِسبةً مبرورةَ القَسَمِ
وما حَوَى الغارُ من خيرٍ ومن كَرَمٍ ... وكلُّ طَرْفٍ من الكُفَّارِ عنه عَمِي
فالصِّدْقُ في الغارِ والصِّدِّيقُ لم يَرِ ما ... وهُمْ يقولونَ ما بالغارِ من أرِمِ
ظنُّوا الحمامَ وظنُّوا العنكبوتَ على ... خيرِ البريَّةِ لم تَنْسُجْ ولم تَحُمِ
وقايةُ اللهِ أغنَتْ عن مُضاعفةٍ ... من الدُّروعِ وعن عالٍ مِنَ الأُطُمِ
ما سامَنِي الدهرُ ضَيْماً واستَجَرْتُ به ... إلاّ ونِلْتُ جِواراً منه لم يُضَمِ
ولا التمَستُ غِنَى الدَّارَيْنِ من يدِهِ ... إلاّ استَلَمْتُ النَّدَى من خيرِ مُسْتَلَمِ
لا تُنْكِرِ الوَحْيَ من رُؤياهُ إنَّ له ... قلباً إذا نامَتِ العينانِ لمْ يَنَمِ
وذاكَ حينَ بلوغٍ من نُبُوَّتِهِ ... فليسَ يُنْكَرُ فيه حالُ مُحْتَلِمِ
تبارَكَ اللهُ ما وَحْيٌ بمُكْتَسَبٍ ... ولا نَبِيٌّ على غَيْبٍ بمُتَّهَمِ
كم أبْرَأَتْ وَصِباً باللَّمْسِ راحتُهُ ... وأطلقَتْ أرِباً من رِبْقَةِ اللَّمَمِ
وأحْيَتِ السَّنَةَ الشَّهْباءَ دعوَتُهُ ... حتَّى حَكَتْ غُرَّةً في الأعْصُرِ الدُّهُمِ
بِعارِضٍ جادَ أو خِلْتُ البِطاحَ بها ... سَيْبٌ مِنَ اليَمِّ أو سَيْلٌ مِنَ العَرِمِ

في شرف القرآن ومدحه

دعْنِي ووصْفِيَ آياتٍ له ظَهرتْ ... ظُهورَ نارِ القِرَى ليلاً على عَلَمِ
فالدُّرُّ يزدادُ حُسناً وهو مُنتظِمٌ ... وليس يَنْقُصُ قَدْراً غيرَ مُنتظِمِ
فما تَطاوُلُ آمالِ المديحِ إلى ... ما فيه من كَرَمِ الأخلاقِ والشِّيَمِ
آياتُ حقٍّ من الرَّحمنِ مُحْدَثَةٌ ... قديمَةٌ صِفَةُ الموصوفِ بالقِدَمِ
لم تقتَرِنْ بزمانٍ وهي تُخبِرُنا ... عنِ المَعادِ وعن عادٍ وعن إرَمِ
دامَتْ لدينا ففاقَتْ كلَّ مُعْجِزَةٍ ... مِنَ النَّبِيِّينَ إذْ جاءَتْ ولمْ تَدُمِ
مُحكَّماتٌ فما تُبْقِينَ مِن شُبَهٍ ... لِذِي شِقاقٍ وما تَبْغِينَ من حَكَمِ
ما حُورِبَتْ قطُّ إلاَّ عادَ مِنْ حَرَبٍ ... أعْدَى الأعادِي إليها مُلْقِيَ السَّلَمِ
ردَّتْ بلاغتُها دَعْوَى مُعارِضِها ... رَدَّ الغَيُورِ يَدَ الجانِي عَنِ الحُرَمِ
لها معانٍ كمَوْجِ البحرِ في مَدَدٍ ... وفوقَ جوْهَرِهِ في الحُسْنِ والقِيَمِ
فما تُعَدُّ ولا تُحْصَى عجائِبُها ... ولا تُسامُ على الإكثارِ بالسَّأَمِ
قرَّتْ بها عينُ قاريها فقلتُ له ... لقد ظَفِرْتَ بحَبْلِ اللهِ فاعْتَصِمِ
إنْ تَتْلُها خِيفَةً من حَرِّ نارِ لَظَى ... أطفأتَ حرَّ لَظَى من وِرْدِها الشَّبِمِ

كأنها الحَوْضُ تَبْيَضُّ الوجوهُ به ... من العصاةِ وقد جاؤوهُ كالحُمَمِ
وكالصِّراطِ وكالمِيزانِ مَعْدَلَةً ... فالقِسْطُ من غيرِها في النّاسِ لَمْ يَقُمِ
لا تَعْجَبَنْ لِحَسُودٍ راحَ يُنْكِرُها ... تجاهُلاً وهو عَيْنُ الحاذِقِ الفَهِمِ
قد تُنْكِرُ العينُ ضوْءَ الشمسِ مِنْ رَمَدٍ ... ويُنْكِرُ الفَمُ طعْمَ الماءِ مِن سَقَمِ

في إسرائه ومعراجه ﷺ

يا خيرَ من يمَّمَ العافونَ ساحَتَهُ ... سَعْياً وفوقَ مُتُونِ الأيْنُقِ الرُّسُمِ
ومن هو الآيَةُ الكُبْرَى لِمُعْتَبِرٍ ... ومن هوالنِّعمةُ العُظمى لِمُغْتَنِمِ
سَرَيْتَ مِنْ حَرَمٍ لَيْلاً إلى حَرَمٍ ... كما سَرَى البدْرُ في دَاجٍ مِنَ الظُّلَمِ
وبِتَّ تَرْقَى إلى أنْ نِلْتَ مَنزِلَةً ... من قابِ قوسَيْنِ لم تُدْرَكْ ولم تُرَمِ
وقدَّمَتْكَ جميعُ الأنبياءِ بها ... والرُّسْلِ تقدِيمَ مَخْدُومٍ على خَدَمِ
وأنتَ تخترِقُ السَّبْعَ الطِّباقَ بهِمْ ... في مَوكِبٍ كنت فيه صاحِبَ العَلَمِ
حتى إذا لَمْ تَدَعْ شأواً لِمُسْتَبِقٍ ... مِنَ الدُّنُوِّ ولا مَرْقًى لِمُسْتَنِمِ
خفَضْتَ كلَّ مقامٍ بالإضافةِ إذْ ... نُودِيتَ بالرَّفْعِ مثلَ المُفْرَدِ العَلَمِ
كيما تفُوزَ بِوَصْلٍ أيِّ مُسْتَتِرٍ ... عنِ العُيونِ وسِرٍّ أيِّ مُكْتَتَمِ
فحُزْتَ كلَّ فخارٍ غيرِ مُشْتَرَكٍ ... وجُزْتَ كلَّ مقامٍ غيرِ مُزْدَحَمِ
وجلَّ مِقدارُ ما وُلِّيتَ مِن رُتَبٍ ... وعزَّ إدراكُ ما أُولِيتَ مِن نِعَمِ
بُشْرَى لنا معْشَرَ الإسلامِ إنَّ لنا ... مِنَ العنايَةِ رُكْناً غيرَ مُنْهَدِمِ
لمَّا دعا الله داعِينا لطاعَتِهِ ... بأكْرَمِ الرُّسْلِ كنَّا أكْرَمَ الأُمَمِ

في جهاد النبيّ ﷺ

راعَتْ قُلُوبَ العِدا أنْبَاءُ بِعْثَتِهِ ... كنَبْأةٍ أجْفَلَتْ غُفْلاً مِنَ الغَنَمِ
ما زالَ يلقاهُمُ في كلِّ مُعْتَرَكٍ ... حتى حَكَوا بالقَنَا لَحْماً على وضَمِ
ودُّوا الفِرار فكادُوا يَغْبِطُونَ به ... أشلاءَ شالَتْ مع العِقبانِ والرَّخَمِ
تَمْضِي الليالي ولا يَدْرُونَ عِدَّتَها ... ما لم تكُنْ من ليالِي الأشْهُرِ الحُرُمِ
كأنما الدِّينُ ضَيْفٌ حلَّ ساحَتَهُمْ ... بكُلِّ قَرْمٍ إلى لَحْمِ العِدا قَرِمِ
يجُرُّ بحرَ خَمِيسٍ فوقَ سابِحَةٍ ... يرْمِي بمَوْجٍ من الأبطالِ مُلْتَطِمِ
من كلِّ مُنْتَدِبٍ للَّه مُحْتَسِبٍ ... يَسْطُو بمُسْتأصِلٍ للكفْرِ مُصْطَلِمِ
حتى غَدَتْ مِلَّةُ الإسلامِ وهي بهِمْ ... من بعدِ غُرْبَتِها مَوْصُولَةَ الرَّحِمِ

مكْفُولةً أبداً منهم بخَيْرِ أبٍ وخيرِ بَعْلٍ فلَمْ تَيْتَمْ ولم تَئِمِ
هُمُ الجبالُ فَسَلْ عنهم مُصادِمَهُمْ ماذا رأى منهم في كلِّ مُصْطَدَمِ
وسَلْ حُنَيْناً وسلْ بدراً وسلْ أُحُداً فُصولُ حَتْفٍ لهم أدْهَى مِنَ الوَخَمِ
المُصْدِرِي البِيضِ حُمْراً بعدما وَرَدَتْ مِنَ العِدا كلَّ مُسْوَدٍّ مِنَ اللِّمَمِ
والكاتِبِينَ بِسُمْرِ الخطِّ ما تركَتْ أقلامُهُمْ حَرْفَ جِسْمٍ غيرَ مُنْعَجِمِ
شاكِي السلاحِ لهم سِيما تُمَيِّزهم والوردُ يمتازُ بالسِّيمَا مِنَ السَّلَمِ
تُهْدِي إليكَ رياحُ النصرِ نَشْرَهُمُ فتَحْسَبُ الزهرَ في الأكمامِ كُلَّ كَمِي
كأنهم في ظُهورِ الخيلِ نَبْتُ رُباً مِن شِدَّةِ الحَزْمِ لا مِن شِدَّةِ الحُزُمِ
طارَتْ قلوبُ العِدَاى من بأْسِهِمْ فَرَقاً فما تُفَرِّقُ بين البَهْمِ والبُهَمِ
ومَن تكُن برسولِ الله نُصْرَتُهُ إنْ تَلْقَهُ الأُسْدُ في آجامِهَا تَجِمِ
ولَنْ تَرَى مِن وليٍّ غيرِ مُنْتَصِرٍ به ولا مِن عدُوٍّ غيرِ مُنْقَصِمِ
أحَلَّ أُمَّتَهُ في حِرْزِ مِلَّتِهِ كاللَّيْثِ حلَّ مع الأشبالِ في أجَمِ
كم جدَّلَتْ كَلِماتُ الله مِنْ جَدِلٍ فيه وكم خَصَمَ البُرهانُ مِن خَصِمِ
كفاكَ بالعِلْمِ في الأُمِّيِّ مُعْجِزَةً في الجاهِلِيَّةِ والتَّأْدِيبِ في اليُتُمِ

في التوسُّل بالنبيّ ﷺ

خَدَمْتُهُ بِمَدِيحٍ أستَقِيلُ به ذُنُوبَ عُمْرٍ مضى في الشِّعْرِ والخِدَمِ
إذْ قلَّدانِيَ ما تُخْشَى عواقِبُهُ كأنَّني بِهِما هَدْيٌ مِنَ النَّعَمِ
أطَعْتُ غَيَّ الصِّبا في الحالَتَينِ وما حَصَلْتُ إلاَّ على الآثامِ والنَّدَمِ
فيا خسارَةَ نَفْسٍ في تِجارتِها لم تَشْتَرِ الدِّينَ بالدُّنيا ولَمْ تَسُمِ
ومَن يَبِعْ آجِلاً منه بعاجِلِهِ يَبِنْ له الغَبْنُ في بَيْعٍ وفي سَلَمِ
إنْ آتِ ذَنْباً فما عهدي بِمُنْتَقِضٍ مِن النَّبِيِّ ولا حَبْلِي بِمُنْصَرِمِ
فإنَّ لي ذِمَّةً منه بتَسْمِيَتِي مُحَمَّداً وهو أوْفَى الخَلْقِ بالذِّمَمِ
إنْ لم يكُن في مَعَادِي آخِذاً بيدي فَضْلاً وإلاَّ فَقُلْ يا زلَّةَ القَدَمِ
حاشاهُ أنْ يُحْرِمَ الرَّاجِي مكارِمَهُ أو يَرْجِعَ الجارُ منه غيرَ مُحْتَرَمِ
ومُنذُ ألْزَمْتُ أفكارِي مدائِحَهُ وجدْتُهُ لِخلاصِي خيرَ مُلْتَزِمِ
ولَنْ يَفُوتَ الغِنَى منه يَداً تَرِبَتْ إنَّ الحَيا يُنْبِتُ الأزهارَ في الأكَمِ
ولَمْ أُرِدْ زَهْرَةَ الدُّنيا التي اقْتَطَفَتْ يدا زُهَيْرٍ بما أثْنَى على هَرِمِ

في المناجاة وعرض الحاجات

يا أكرَمَ الخَلْقِ ما لي من أَلُوذُ به سِواكَ عند حُلُولِ الحادِثِ العَمَم
ولن يَضِيقَ رسُولَ الله جاهُكَ بي إذا الكَرِيمُ تجَلَّى باسْمِ مُنْتَقِمِ
فإنَّ مِن جُودِكَ الدُّنيا وضرَّتَها ومن عُلُومِكَ عِلْمَ اللَّوْحِ والقَلَم
يا نَفْسُ لا تَقْنَطِي من زَلَّةٍ عَظُمَتْ إنَّ الكبائرَ في الغُفرانِ كاللَّمَم
لعلَّ رحمَةَ ربِّي حينَ يَقْسِمُها تأتي على حسبِ العِصيانِ في القِسَم
يا ربِّ واجْعَلْ رجَائِي غيرَ مُنْعكِسٍ لديْكَ واجعلْ حِسابِي غيرَ مُنْخَرِمِ
والطُفْ بعَبْدِكَ في الدَّارَيْنِ إنَّ لهُ صَبْراً متى تَدْعُهُ الأهْوَالُ يَنْهَزِمِ
وأْذَنْ لسُحْبِ صلاةٍ منكَ دائِمَةٍ على النَّبِيِّ بمُنْهَلٍ ومُنْسَجِمِ
ما رَنَّحَتْ عذبَاتِ البانِ رِيحُ صَباً وأطْرَبَ العِيَس حادِي العِيسِ بالنَّغَمِ

تذييل لغير الناظم

ثُمَّ الرِّضى عن أبي بَكْرٍ وعن عُمَرٍ وعن عليٍّ وعن عُثمانَ ذِي الكَرَمِ
والآلِ والصَّحْبِ ثمَّ التَّابِعِينَ فَهُمْ أَهْلُ التُّقى والنَّقَى والحِلْمِ والكَرَمِ
ثم الرِّضى عن أبي بَكْرٍ وعن عُمَرٍ وعن عليٍّ وعن عُثمانَ ذِي الكَرَمِ
تمَّتْ بحَمْدِ الإلهِ الواحِدِ الصَّمَدِ ذي القَهْرِ والعِزِّ والإنعامِ والنِّعَمِ
صلاةُ ربِّي على المُختارِ سيِّدِنا محمَّدٍ عدَدَ الأقطارِ والنَّسَمِ
ما هبَّتِ الرِّيحُ والأفلاكُ جارِيَة يوماً وما طلعَتْ شمسٌ على عَلَمِ
والآلِ والصَّحْبِ ثمَّ التَّابِعِينَ لهم ما ناحَتِ الطيْرُ في الأشجارِ والدِّيَمِ
واغْفِرْ لناظِمِ هذا المَدْحِ حَوْبَتَهُ واجْعَلْ به عِتْقَهُ من شاغِلِ الضَّرَمِ
واغْفِرْ لقارِئِها أيضاً لكاتِبِها يا صاحِبَ العَفْوِ والغُفرانِ والكَرَمِ
قصِيدَةٌ سُمِّيَتْ بالبُرْدَةِ الشَّافِي شِبْهاً لبُرْدِ النَّبِيِّ المُصْطَفى العَمَمِ
فيها الأمانُ بِحَرْقِ النَّارِ والغَرَقِ ونَهْبِ قافِلَةٍ أيضاً ومِنْ سِقَمِ

هذه الأبيات ختمت بها البردة

ومن كلام سيِّدنا الصالح العارف بالله تعالى أبي بكر الجيلي شيخ المدرسة الطولونية بالقدس الشريف تغمده الله برحمته، هذه الأبيات:

واغفِرْ لمُنْشِدِها وارْحَمْ مُؤلِّفها بجاهِ مَنْ مَدْحُهُ في نٓ والقَلَمِ

واغـطِ أُمَّـتَـهُ يومَ الـحِـسـابِ غـداً يـا ربُّ فـوقَ الـذِي تُـغـطِـيـهِ لـلأُمَـم
وعـافِـنـا واشْـفِـنـا والـطُـفْ بـنـا وبِـهِـمْ كـمـا لَـطَـفْـتَ بـمَـنْ أَحْـبَـبْـتَ فـي الـقِـدَمِ
أَمْطِرْ علـى أرْضِ أقْصانا وصَخْرَتِنا سحائِبَ الفَضْلِ والإحسانِ والكرَمِ
عن أهلِ قُدْسِكَ لا تقْطَعْ عوائِدَكَ الْـ ـحُسْنَى الجميلَةَ يا ذا الجُودِ والكَرَمِ
واختِمْ بخَيْرٍ لِكُلِّ المُسلِمِينَ بما تَتْلُوهُ في المسجِدِ الأقْصَى من الخِتَمِ
بـحـقِّ مَـنْ بَـيْـتُـهُ فـي يَـثْـرِبٍ حَـرَمٌ واسْـمُـهُ قـاسِـمٌ مـن أعْـظَـمِ الـقَـسَـمِ
مـحـمَّـدٌ سـيِّـدُ الـسَّـاداتِ مِـنْ مُـضَـرٍ وأكـرَمُ الـخَـلْـقِ مِـن عُـرْبٍ ومِـنْ عَـجَـمِ
صـلَّـى عـلـيـه إلٰـهُ الـعَـرْشِ مـا نُـشِـدَتْ أمِـنْ تَـذَكُّـرِ جـيـرانٍ بـذِي سَـلَـمِ
وآلِـهِ الـسَّـادَةِ الأشْـرَافِ أجْـمَـعِـهِـمْ وصَـحْـبِـهِ الـسَّـادةِ الأنـصـارِ كُـلِّـهِـمِ
إلـيـكَ يـا ربُّ قـد فَـوَّضْـتُ حـاجـاتِـي وجِـئْـتُ بـابَـكَ يـا ربِّـي بِـرَغْـبـاتـي
واقْضِ الحوائِجَ لي ربِّي فلَسْتُ أرَى سِـوَاكَ يـا ربِّ مِـن قـاضٍ لـحـاجـاتِـي
وسِّـعْ بـفَـضْـلِـكَ رِزْقـاً لـي أعـيـشُ بـه يـا قـاسِـمَ الـرِّزْقِ مِـنْ فـوقِ الـسَّـمـاواتِ
لا تـأْخُـذْنِـي بـذَنْـبٍ أنـتَ تَـعْـلَـمُـهُ واغْـفِـرْ بـجُـودِكَ يـا رَبِّـي خـطِـيَّـاتِـي
أنْتَ العَلِيمُ بما يَحْوِي الضَّمِيرُ به يـا عـالِـمَ الـغَـيْـبِ عـلاَّمَ الـخَـفِـيـاتِ
سَـهِّـلْ أُمُـوري واخْـتِـمْـهَـا بـمُـنْـقَـلَـبٍ بـعـدَ الـمـمـاتِ إلـى رِضْـوانِ جـنَّـاتِ
حـقِّـقْ بـجُـودِكَ آمـالِـي ومَـطْـلَـبَـتـي وبـلِّـغَـنِّـي إلـى أقْـصَـى مُـرادَاتِـي
واجْمَعْ لي الشَّمْلَ في أهْلِي وفي وَلَدِي ورُدَّنـا إلـى أحْـبَـابِ مَـرْضـاتـي
وصلِّ مـا طلَعَتْ شمسٌ ومـا غَرَبَتْ عـلـى الـنَّـبِـيِّ وأعْـدادِ الـرِّسـالاتِ
يـا مَـنْ تـعـالَـى ولا وَصْـفٌ يـقـولُ بـهِ لـلـواصِـفِـيـنَ ولا مَـدْحُ الـبَـرِيَّـاتِ
يـا خـالِـقَ الـخَـلْـقِ يـا مَـنْ لا شَـبِـيـهَ لَـهُ اسْـمَـعْ دُعـائِـي ويَـسِّـرْ لـي حـاجـاتِـي
آمِـيـنَ آمِـيـنَ لا أرْضَـى بِـوَاحِـدَةٍ حـتَّـى أُكَـمِّـلَ ألْـفَ ألْـفِ آمِـيـنِ

لا إلٰـــــه إلاَّ الله، لا إلٰـــــه إلاَّ الله

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

قصيدة الهمزية

للإمام البوصيري

كَيفَ تَرْقَى رُقِيَّكَ الأنْبِياءُ ... يا سماءً ما طاوَلَتها سَمَاءُ
لَمْ يُسَاوُوكَ في عُلاكَ وقَدْ حَا ... لَ سَناً منكَ دُونَهُمْ وسَناءُ
إنَّما مثَّلوا صِفاتِكَ للنَّا ... سِ كما مَثَّلَ النُّجومَ المَاءُ
أنْتَ مِصْباحُ كلِّ فَضْلٍ فما تَصْـ ... ـدُرُ إلاَّ عن ضَوئِكَ الأضْوَاءُ
لكَ ذاتُ العُلومِ مِنْ عالِمِ الغَيْـ ... ـبِ ومنها لآدَمَ الأسْماءُ
لم تَزَلْ في ضمائِرِ الكَوْنِ تُخْتا ... رُ لكَ الأمَّهاتُ والآباءُ
ما مضَتْ فَتْرَةٌ من الرُّسِلِ إلاَّ ... بشَّرَتْ قومَها بكَ الأنبياءُ
تَتَباهى بِكَ العُصُورُ وتَسْمُو ... بكَ عَلْياءُ بَعْدَهَا عَلْياءُ
وبدا للوجُودِ منكَ كَريمٌ ... مِنْ كَريمٍ آباؤُهُ كُرَمَاءُ
نَسَبٌ تَحْسَبُ العلا بحُلاهُ ... قَلَّدَتْها نُجُومَها الجَوزَاءُ
حبَّذَا عِقْدُ سُؤدَدٍ وفخارٍ ... أنْتَ فيه اليَتِيمَةُ العَصْماءُ
ومُحَيًّا كالشمسِ منكَ مُضيءٌ ... أسفَرَتْ عنهُ لَيلَةٌ غرَّاءُ
لَيلَةُ المَولِدِ الذي كان للدِّيـ ... ـنِ سُرورٌ بِيَوْمِهِ وازْدِهاءُ
وتَوالَتْ بُشْرَى الهواتِفِ أنْ قد ... وُلِدَ المصطفى وحقَّ الهناءُ
وتَداعَى إيوَانُ كِسْرَى ولَوْلا ... آيةٌ منكَ ما تداعَى البِنَاءُ
وغدَا كلُّ بيتِ نارٍ وفيهِ ... كُرْبَةٌ مِنْ خُمُودِها وبَلاءُ
وعُيُونٌ للفُرْسِ غارَتْ فهل كا ... نَ لنيرانِهِمْ بها إطْفاءُ
مَوْلِدٌ كانَ منهُ في طالِعِ الكُفْـ ... ـرِ وَبَالٌ عليهِمُ وَوَبَاءُ

فهنيئاً به لآمنة الفضـ ـلُ الذي شُرِّفت به حوَّاءُ
مَنْ لحوَّاءَ أنَّها حملتْ أحـ ـمدَ أو أنَّها به نفساءُ
يومَ نالتْ بوضعهِ ابنةُ وَهْبٍ من فخارٍ ما لمْ تنلْهُ النساءُ
وأتتْ قومَها بأفضلَ ممَّا حَمَلتْ قبلُ مريمُ العذراءُ
شمَّتتْهُ الأملاكُ إذ وضعتهُ وشفتْنا بقولِها الشفَّاءُ
رافعاً رأسَهُ وفي ذلك الرَّفْـ ـعِ إلى كلِّ سُؤددٍ إيماءُ
رامقاً طرْفُهُ السَّماءَ ومَرْمَى عَيْنِ من شأنه العُلُوُّ العَلاءُ
وتدلَّتْ زُهْرُ النجومِ إليهِ فأضاءتْ بضوئِها الأرْجاءُ
وتراءَت قصورُ قيصرَ بالرُّو مِ يراها مَنْ دارُهُ البطحاءُ
وبدتْ في رضاعهِ معجزاتٌ ليسَ فيها عَنِ العيُونِ خفاءُ
إذ أبتْهُ ليتمهِ مُرْضِعاتٌ قلنَ ما في اليتيمِ عنا غَناءُ
فأتتْه مِنْ آلِ سعدٍ فتاةٌ قدْ أبتْها لِفقرِها الرُّضعاءُ
أرْضعتْهُ لِبانَها فسقتْها وبَنِيها ألْبانَهُنَّ الشَّاءُ
أصبحتْ شُوَّلاً عجافاً وأمستْ ما بها شائلٌ ولا عَجْفاءُ
أخْصَبَ العيشُ عندها بعد مَحْلٍ إذْ غدا للنَّبيِّ منها غذاءُ
يا لها مِنَّةٌ لقد ضُوعفَ الأجْـ ـرُ عليها مِنْ جنسِها والجَزاءُ
وإذا سخَّرَ الإلهُ أناساً لِسَعيدٍ فإنَّهُمْ سُعداءُ
حَبةٌ أنبتتْ سنابِلَ والعَصْـ ـفُ لديهِ يستشْرِفُ الضُّعفاءُ
وأتتْ جدَّهُ وقدْ فَصَلَتْهُ وبها مِنْ فِصالِهِ البُرَحاءُ
إذْ أحاطتْ بهِ ملائكةُ اللَّـ ـه فظنَّتْ بأنَّهُمْ قُرَناءُ
ورأى وَجْدَها بهِ ومِنَ الوَجْـ ـدِ لَهيبٌ تَصْلَى بهِ الأحْشاءُ
فارَقتْهُ كُرهاً وكانَ لديها ثاوياً لا يُمَلُّ منهُ الثَّواءُ
شُقَّ عن قلبِهِ وأخرجَ منه مُضْغةٌ عند غَسْلِهِ سَوْداءُ
ختَمتْهُ يُمْنَى الأمينِ وقد أُو دِعَ ما لم تُذَعْ لهُ إنْباءُ
صانَ أسرارَهُ الختامُ فلا الـ ـفَضُّ مُلِمٌّ به ولا الإفضاءُ
ألِفَ النُّسْكَ والعِبادةَ والخَلْـ ـوَةَ طِفلاً وهكذا النُّجَباءُ
وإذا حلَّتِ الهدايةُ قلباً نَشِطَتْ في العبادةِ الأعْضاءُ
بعثَ اللهُ عندَ مبعثِهِ الشُّهْـ ـبَ حِراساً وضاقَ عنها الفضاءُ

تَطْرُدُ الجِنَّ عن مقاعِدَ للسَّمْـ ... ـعِ كما تَطْرُدُ الذِّئابَ الرِّعاءُ
فَمَحَتْ آيَةَ الكِهانَةِ آيا ... تٌ مِنَ الوَحْيِ ما لهُنَّ انْمِحَاءُ
ورأتْهُ خدِيجَةٌ والتُّقَى والزُّهْـ ... ـدُ فيهِ سجِيَّةٌ والحَياءُ
وأتاها أنَّ الغَمامَةَ والسَّرْ ... حَ أظَلَّتْهُ منهُما أفيَاءُ
وأحادِيثُ أنَّ وَعْدَ رَسُولِ اللَّـ ... ـهِ بالبَعْثِ حانَ مِنْهُ الوَفَاءُ
فدَعَتْهُ إلى الزَّواجِ وما أحْـ ... ـسَنَ ما يَبْلُغُ المنَى الأذكِياءُ
وأتاهُ في بيتِها جِبريلٌ ... ولِذِي اللُّبِّ في الأمُورِ ارْتِياءُ
فأماطَتْ عنها الخِمارَ لِتَدْرِي ... أهُوَ الوَحْيُ أمْ هو الإغْماءُ
فاختفَى عندَ كَشْفِها الرأسَ جِبْـ ... ـرِيلُ فما عادَ أوْ أُعِيدَ الغِطاءُ
فاسْتبانَتْ خديجةٌ أنه الكَنْـ ... ـزُ الذي حاوَلَتْهُ والكِيمياءُ
ثُمَّ قامَ النَّبيُّ يدعو إلى اللَّـ ... ـهِ وفي الكُفْرِ نَجْدَةٌ وإباءُ
أُمَماً أُشْرِبَتْ قلوبُهُمُ الكُفْـ ... ـرَ فدَاءُ الضَّلالِ فيهم عَياءُ
ورأيْنا آياتِهِ فاهْتَدَيْنا ... وإذا الحَقُّ جاءَ زَالَ المِرَاءُ
ربِّ إنَّ الهُدَى هُداكَ وآيا ... تِكَ نُورٌ تَهْدِي بها مَنْ تَشاءُ
قد رأينا ما ليسَ يَعْقِلُ قدْ أُلْـ ... ـهِمَ ما ليس يُلْهَمُ العُقَلاءُ
إذ أبَى الفِيلُ ما أتَى صاحِبُ الفِيـ ... ـلِ ولَمْ يَنْفَعِ الحِجَا والذَّكاءُ
والجَمَادَاتُ أفْصَحَتْ بالذي أخْـ ... ـرِسَ عنه لأحمَدَ الفُصَحاءُ
ويْحَ قومٍ جَفَوا نَبِيّاً بأرْضٍ ... ألِفَتْهُ ضِبابُها والظِّباءُ
وَسَلَوْهُ وحَنَّ جِذْعٌ إليهِ ... وقَلَوْهُ ووَدَّهُ الغُرَباءُ
أخرَجُوهُ منها وآوَاهُ غارٌ ... وحَمَتْهُ حمامَةٌ وَرْقاءُ
وكَفَتْهُ بنَسْجِها عنكبوتٌ ... ما كَفَتْهُ الحمامَةُ الحَصْداءُ
واختفَى مِنْهم على قُرْبِ مَرْآ ... هُ ومِن شِدَّةِ الظُّهُورِ الخفاءُ
ونَجا المُصطفَى المَدِينَةَ واشْتَا ... قَتْ إليهِ مِن مَكَّةَ الأنحاءُ
وتَغَنَّتْ بمَدْحِهِ الجِنُّ حتى ... أطْرَبَ الإنسَ منه ذاكَ الغِناءُ
واقْتَفَى إثْرَهُ سُراقَةُ فاسْتَهْـ ... ـوَتْهُ في الأرضِ صافِنٌ جَرْداءُ
ثُمَّ ناداهُ بعدما سِيمَتِ الخَسْـ ... ـفَ وقد يُنْجِدُ الغَرِيقَ النِّداءُ
فطَوَى الأرضَ سائِراً والسَّمَوَا ... تِ العُلا فوقَها له إسْراءُ
فَصِفِ الليلَةَ التي كان للمُخْـ ... ـتارِ فيها على البُراقِ اسْتِواءُ

وتَرَقَّى بهِ إلى قابِ قَوْسَيْـ ـنِ وتِلكَ السِّيادةُ القَعْساءُ

رُتَبٌ تَسْقُطُ الأمانِيُّ حَسْرَى دُونَها ما وراءَهُنَّ وَرَاءُ

ثمَّ وافى يُحَدِّثُ الناسَ شُكْراً إذ أتَتْهُ مِنْ ربِّهِ النَّعْماءُ

وتَحَدَّى فارْتابَ كلُّ مُرِيبٍ أو يَبقَى مع السُّيُولِ الغُثَاءُ

وهو يَدْعُو إلى الإلٰهِ وإنْ شَـ ـقَّ عليهِ كُفْرٌ بهِ وازْدِراءُ

ويَدُلُّ الوَرَى على اللهِ بالتَّوْ حِيدِ وهوَ المَحَجَّةُ البَيْضاءُ

فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لانَتْ صَخْرَةٌ مِنْ إبائِهِمْ صَمَّاءُ

واسْتَجابَتْ لهُ بِنَصْرٍ وفَتْحٍ بعدَ ذاكَ الخَضْراءُ والغَبْراءُ

وأطاعَتْ لأمْرِهِ العَرَبُ العَرْ باءُ والجاهِلِيَّةُ الجُهَلاءُ

وتَوالَتْ للمُصطفى الآيةُ الكُبْـ ـرى عليهِمْ والغارَةُ الشَّعْواءُ

وإذا ما تَلا كِتاباً مِنَ اللّـ ـهِ تَلَتْهُ كَتِيبَةٌ خَضْراءُ

وكَفَاهُ المُسْتَهْزِئِينَ وكَمْ سا ءَ نبيّاً مِنْ قَوْمِهِ اسْتِهْزاءُ

ورماهُمْ بِدَعْوَةٍ مِنْ فَناءِ الـ ـبَيْتِ فيها للظالِمِينَ فَناءُ

خَمْسَةٌ كلُّهُمْ أُصِيبُوا بِداءٍ والرَّدَى مِنْ جُنُودِهِ والأدْواءُ

فَدَهَى الأسْوَدَ بْنَ مَطْلَبٍ أيُّ عَمًى مَيِّتٌ بهِ الأحْياءُ

ودَهَى الأسْوَدَ بنَ عبدِ يَغُوثٍ أنْ سَقاهُ كأسَ الرَّدَى اسْتِسْقاءُ

وأصابَ الوَلِيدَ خَدْشَةُ سَهْمٍ قَصَّرَتْ عنها الحَيَّةُ الرَّقْطاءُ

وقَضَتْ شَوْكَةٌ على مُهْجَةِ العا صِي فَلِلَّهِ النَّقْعَةُ الشَّوْكاءُ

وعلى الحارِثِ القُيُوحُ وقد سا لَ بها رأسُهُ وساءَ الوِعاءُ

خَمْسَةٌ طُهِّرَتْ بِقَطْعِهِمُ الأرْ ضُ فَكَفُّ الأذى بِهِمْ شَلّاءُ

فُدِيَتْ خمسةُ الصَّحِيفَةِ بالخَمْـ ـسَةِ إنْ كانَ للكِرامِ فِداءُ

فِتْيَةٌ بَيَّتُوا على فِعْلِ خَيْرٍ حَمِدَ الصُّبْحُ أمْرَهُمْ والمَساءُ

كلُّ أمْرٍ أتاهُ بعدَ هِشامٍ زَمْعَةٌ إنَّهُ الفَتَى الأتّاءُ

وزُهَيْرٌ والمُطْعِمُ بنُ عَدِيٍّ وأبُو البُخْتَرِيُّ مِنْ حيثُ شاؤوا

نَقَضُوا مُبْرَمَ الصَّحِيفَةِ إذ شُدْ دَتْ عليهِمْ مِنَ العِدى الأنْداءُ

أذْكَرَتْنا بِأكْلِها أكْلَ مِنْسا ةِ سُلَيْمانَ الأرْضَةُ الخَرْساءُ

وبها أخْبَرَ النبيُّ وكَمْ أخْـ ـرَجَ خَبْأً لهُ الغُيُوبُ خِبَاءُ

لا تَخَلْ جانِبَ النبيِّ مُضاماً حِينَ مَسَّتْهُ مِنْهُمُ الأسْواءُ

كلُّ أمْرٍ نابَ النَّبِيِّينَ فالشِّدَّ … ةُ فيهِ محمُودَةٌ والرَّخاءُ
لو يَمَسُّ النضارَ هَوْنٌ مِنَ النا … رِ لَمَا اختِيرَ للنضارِ الصلاَءُ
كَمْ يَدٍ عَنْ نَبِيِّه كَفَّها اللَّـ … ـهُ وفي الخَلْقِ كَثْرَةٌ واجْتِراءُ
إذ دعا وَحْدَهُ العِبادَ وأمْسَتْ … مِنْهُ في كلِّ مُقْلَةٍ أقذَاءُ
هَمَّ قَوْمٌ بقَتْلِهِ فأبَى السَّيْـ … ـفُ وفَاءً وفاءَتِ الصَّفْوَاءُ
وأبو جهلٍ إذ رأى عُنُقَ الفَحْـ … ـلِ إليهِ كأنَّهُ العَنْقاءُ
واقْتِضاهُ النَّبِيُّ دَيْنَ الأَرَاشِيِّ … وقدْ ساءَ بَيْعُهُ والشِّراءُ
ورأى المُصطفى أتاهُ بما لَمْ … يَنْجُ منه دونَ الوفاءِ النجَاءُ
هو ما قدْ رآهُ مِنْ قبلُ لَكِنْ … ما على مِثْلِهِ يُعَدُّ الخَطاءُ
وأعَدَّتْ حمَّالَةُ الحَطَبِ الفِهْـ … ـرَ وجاءَتْ كأنَّها الوَرْقاءُ
يومَ جاءَتْ غَضْبى تقُولُ أفِي مِثْـ … ـلِي مِنْ أحْمَدٍ يُقالُ الهِجَاءُ
وتولَّتْ وما رأتْه ومِنْ أيْـ … ـنَ تَرَى الشمسَ مُقْلَةٌ عمياءُ
ثمَّ سَمَّتْ له اليَهُوديَّةُ الشَّا … ةَ وكم سامَ الشِّقْوَةَ الأشقِياءُ
فأذاعَ الذِّراعُ ما فيه مِنْ شَـ … ـرٍ بنُطْقٍ إخْفَاؤُهُ إبْداءُ
وبِخُلْقٍ مِنَ النبيِّ كريمٍ … لم تقاصَصْ بجَرْحِها العجماءُ
مَنَّ فَضْلاً على هوازِنَ إذْ كا … نَ له قبلَ ذاك فيهِمْ رَبَاءُ
وأتَى السَّبْيَ فيه أُخْتُ رَضاعٍ … وضَعَ الكُفْرُ قَدْرَهَا والسِّبَاءُ
فَحَباها بِرّاً تَوَهَّمَتِ النَّا … سُ به إنَّما السِّباءُ هِدَاءُ
بسَطَ المصطفى لها مِنْ رِدَاءٍ … أيُّ فضلٍ حَوَاه ذاكَ الرِّداءُ
فغدَتْ فيهِ سَيِّدَةُ النِّسْـ … ـوَةِ والسَّيِّداتُ فيه إماءُ
فتنزَّه في ذاتهِ ومعانِيهِ … اسْتِماعاً إنْ عزَّ منها اجْتِلاءُ
واملإ السَّمْعَ مِنْ محاسِنَ يُمْلِيـ … ـها عليكَ الإنْشادُ والإنْشاءُ
كلُّ وصفٍ له ابتدأتَ به اسْتَوْ … عَبَ أخبارَ الفضلِ مِنْهُ ابْتِداءُ
سيِّدٌ ضِحْكُهُ التَّبَسُّمُ والمَشْـ … ـيُ الهُوَيْنا ونَوْمُه الإغْفاءُ
ما سِوَى خُلْقِهِ النَّسِيمُ ولا غَيْـ … ـرُ مُحَيَّاهُ الرَّوْضَةُ الغَنَّاءُ
رحمَةٌ كلُّه وحَزْمٌ وعَزْمٌ … ووقارٌ وعِصْمَةٌ وحياءُ
لا تَحِلُّ البأسَاءُ منه عُرَى الصَّبْـ … ـرِ ولا تستخِفُّهُ السَّرَّاءُ
كَرُمَتْ نفسُهُ فما يخطُرُ السُّو … ءُ على قلبِهِ ولا الفحشاءُ

عَظُمَتْ نِعْمَةُ الإلٰهِ عليهِ ... فاستقلَّتْ لذِكْرِه العُظَماءُ
جَهِلَتْ قومُهُ عليه فأغضى ... وأخُو الحِلْمِ دأبُهُ الإغضاءُ
وسِعَ العالَمِينَ عِلْماً وحِلْماً ... فهو بحرٌ لم تُعْيِهِ الأعباءُ
مُستقِلٌّ دُنياكَ أنْ يُنسَبَ الإمـ ... ـسَاكُ منه إليهِ والإعطاءُ
شَمْسُ فَضلٍ تحقَّقَ الناسُ فيهِ ... أنَّه الشمسُ رِفعةً والضِّياءُ
فإذا ما ضَحَى مَحَا نُورُهُ الظِّلْـ ... ـلَّ وقد أثْبَتَ الظِّلالَ الضَّحاءُ
فكأنَّ الغمامَةَ اسْتَوْدَعَتْه ... مَن أظَلَّتْ من ظِلِّهِ الدُّفَقَاءُ
خَفِيَتْ عندَهُ الفضائِلُ وانْجا ... بَتْ به عَنْ عُقولِنا الأهْواءُ
أمَعَ الصُّبحِ للنجومِ تَجَلٍّ ... أمْ مَعَ الصُّبحِ للظَّلامِ بقَاءُ
مُعجِزُ القولِ والفِعالِ كريمُ الـ ... ـخَلقِ والخُلْقِ مُقْسِطٌ مِعْطاءُ
لا تَقِسْ بالنبيِّ في الفَضلِ خَلْقاً ... فهو البَحْرُ والأنامُ إضاءُ
كلُّ فضلٍ في العالمين فمِن فَضْـ ... ـلِ النبيِّ استعارَهُ الفُضلاءُ
شقَّ عن صدْرِهِ وشُقَّ له البَد ... رُ ومِن شَرْطِ كلِّ شَرْطٍ جَزاءُ
ورَمى بالحَصى فأقْصَدَ جَيْشاً ... ما العَصا عندَهُ وما الإلقاءُ
ودعا للأنام إذْ دَهَمَتْهُمْ ... سَنَةٌ مِنْ مُحُولِها شَهْباءُ
فاستَهَلَّتْ بالغَيْثِ سَبْعَةَ أيّا ... مٍ عليهم سحابَةٌ وطْفاءُ
تتحرَّى مواضِعَ الرَّعْيِ والسَّقْيِ ... وحيثُ العِطاشُ يُوهي السِّقاءُ
وأتى الناسُ يشتكُونَ أذاها ... ورخاءٌ يُؤذِي الأنامَ غلاءُ
فدعا فانجَلَى الغَمامُ فقلْ في ... وصفِ غيثٍ إقلاعُهُ اسْتِسْقاءُ
ثم أثْرَى الثَّرَى فقرَّتْ عُيُونٌ ... بقُراها وأُحْيِيَتْ أحْيَاءُ
فتَرَى الأرْضَ غِبَّهُ كسماءٍ ... أشرقَتْ مِنْ نُجومِها الظُّلْماءُ
تُخجِلُ الدُّرَّ واليواقِيتَ مِنْ نو ... رِ رُباها البيضاءُ والحمراءُ
لَيْتَهُ خَصَّنِي بِرُؤيَةِ وجْهٍ ... زالَ عن كلِّ مَنْ رآهُ الشَّقاءُ
مُسْفِرٌ يَلْتَقِي الكَتِيبةَ بسَّا ... ماً إذا أسْهَمَ الوجُوهَ اللقاءُ
جُعِلَتْ مسجداً له الأرضُ فاهتَـ ... ـزَّ به للصلاةِ فيها حِراءُ
مظْهِرٌ شجَّةَ الجَبينِ على البُرْ ... ءِ كما أظهَرَ الهِلالَ البَرَاءُ
سُتِرَ الحُسنُ منه بالحُسْنِ فاعْجَبْ ... لجَمَالٍ له الجمالُ وِقاءُ
فهو كالزَّهر لاحَ مِنْ سَجُفِ الأكْـ ... ـمَامِ والعُودُ شُقَّ عنهُ اللِّحاءُ

كادَ أن يَغشَى العُيُونَ سَنَى منـ ... ـهُ لِسِرٍّ فيهِ حَكَتْهُ ذُكَاءُ
صانَهُ الحُسنُ والسَّكينةُ أنْ تُظْـ ... ـهِرَ فيهِ آثارَها البأساءُ
وتَخالُ الوجُوهُ إنْ قابَلَتْهُ ... أَلْبَسَتْهَا ألوانَها الحِرباءُ
فإذا شِمْتَ بِشْرَهُ ونَداهُ ... أذْهَلَتْكَ الأنوارُ والأنْوَاءُ
أوْ بِتَقْبيلِ راحَةٍ كانَ للَّـ ... ـهِ وباللَّهِ أخذُها والعطاءُ
تَتَّقِي بأسَها الملوكُ وتَحْظَى ... بالغِنَى من نوالِها الفقراءُ
لا تَسَلْ سَيْلَ جُودِها إنَّما يَكْـ ... ـفِيكَ مِن كَفِّ سُحْبِها الأنداءُ
دَرَّتِ الشَّاةُ حينَ مرَّتْ عليها ... فلها ثروةٌ بها ونماءُ
نَبَعَ الماءُ أثْمَرَ النَّخلُ في عا ... مٍ بها سبَّحَتْ بها الحَصْبَاءُ
أحْيَتِ المُرْمِلينَ مِن موتِ جَهْدٍ ... أعْوَزَ القومَ فيه زادٌ وماءُ
فتغذَّى بالصَّاعِ ألفٌ جِياعٌ ... وتَرَوَّى بالصَّاعِ ألفٌ ظِمَاءُ
ووفَى قَدْرُ بيضةٍ مِن نُضارٍ ... دَيْنَ سلْمانَ حينَ حانَ الوَفَاءُ
كان يُدْعى قِنّاً فأُعْتِقَ لمَّا ... أيْنَعَتْ مِن نَخِيلِهِ الأقْنَاءُ
أفلا تَعْذِرُونَ سَلْمانَ لمَّا ... أنْ عَرَتْهُ مِن ذِكْرِهِ العُرَوَاءُ
وأزالَتْ بِلَمْسِها كلَّ داءٍ ... أكْبَرَتْهُ أطِبَّةٌ وإساءُ
وعُيونٌ مرَّت بها وهي رُمْدٌ ... فأرَتْها ما لم تَرَ الزَّرْقاءُ
وأعادَتْ على قَتادَةَ عَيْناً ... فهي حتَّى مماتِهِ النَّجلاءُ
أو بِلَثْمِ التُّرابِ مِن قَدَمٍ لا ... نَتْ حَيَاءً مِن مَشْيِها الصَّفْوَاءُ
مَوْطِيءِ الأخْمُصِ الذي منه للقَلْـ ... ـبِ إذا مَضْجِعِي أقَضَّ وِطاءُ
حَظِيَ المسجِدُ الحرامُ بِمَمْشا ... ها ولم يَنْسَ حَظَّهُ إيلِياءُ
ورَمَتْ إذْ رَمَى بها ظُلَمَ اللَّيْـ ... ـلِ إلى الله خَوْفُهُ والرجاءُ
دَمِيَتْ في الوغَى لتكسِبَ طِيباً ... ما أراقَتْ من الدمِ الشُّهداءُ
فهي قُطْبُ المِحْرابِ والحَرْبِ كم دا ... رَتْ عليها في طاعةٍ أرْجاءُ
وأراهُ لو لم يُسَكِّنْ بها قَبْـ ... ـلُ حِراءً ماجَتْ به الدَّأْمَاءُ
عجباً للكُفَّارِ زادوا ضلالاً ... بالذي فيه للعقولِ اهتِداءُ
والذي يسألونَ منه كتابٌ ... مُنَزَّلٌ قد أتاهُمْ وارْتِقاءُ
أوَ لَمْ يَكْفِهِمْ مِنَ الله ذِكْرٌ ... فيه للنَّاسِ رحمةٌ وشِفاءُ
أعْجَزَ الإنسَ آيةٌ منه والجِـ ... ـنَّ فَهَلاَّ تأتي بها البُلَغَاءُ

كلَّ يومٍ يُهْدِي إلى سامِعِيهِ ... مُعجزاتٍ من لَفْظِهِ القُرَّاءُ
تتحلَّى به المسامِعُ والأفـ ... ـوَاهُ فهو الحُلِيُّ والحَلْواءُ
رَقَّ لفظاً وراقَ معنًى فجاءَتْ ... في حُلاها وحَلْيِها الخَنْساءُ
وأرَتْنا فيه غوامِضَ فضلٍ ... رِقَّةٌ من زُلالِهِ وصفاءُ
إنَّما تُجْتَلى الوجُوهُ إذا ما ... جُلِيَتْ عن مِرْآتِها الأصْداءُ
سُوَرٌ منه أشْبَهَتْ صُوراً مِنَّـ ... ـا ومِثْلُ النظائِرِ النظَرَاءُ
والأقاوِيلُ عندَهُمْ كالتَّماثِيـ ... ـلِ فلا يُوهِمَنَّكَ الخُطَبَاءُ
كم أبانَتْ آياتُهُ من علومٍ ... عن حُرُوفٍ أبانَ عنها الهِجاءُ
فهي كالحَبِّ والنَّوى أعْجَبَ الزُّرْ ... رَاعَ منه سنابِلٌ وزَكاءُ
فأطالوا فيه التَّرَدُّدَ والرَّيْـ ... ـبَ فقالوا سِحْرٌ وقالوا افْتِراءُ
وإذا البَيِّناتُ لم تغْنِ شيئاً ... فالتِماسُ الهُدى بهنَّ عَناءُ
وإذا ضَلَّتِ العقول على علـ ... ـمٍ فماذا تقولُهُ النُّصحاءُ
قومَ عيسى عامَلْتُم قومَ موسى ... بالذي عامَلَتْكُم الحُنَفاءُ
صدَّقوا كتبَكُمْ وكذَّبْتُمْ كُتْـ ... ـبَهُمْ إنَّ ذا لَبِئْسَ البَوَاءُ
لو جحَدْنا جُحُودَكُمْ لاسْتَوَيْنا ... أو للحقِّ بالضلالِ اسْتِواءُ
ما لكم إخوَةَ الكتابِ أُناساً ... ليس يَرْعى للحقِّ مِنْكُم إخاءُ
يَحْسُدُ الأولُ الأخيرَ وما زا ... لَ كذا المُحدَثون والقُدَماءُ
قد عَلِمتم بظلمِ قابيلَ هابيـ ... ـلَ ومظلومُ الإخوةِ الأتقياءُ
وسمِعْتُمْ بكَيْدِ أبناءِ يعقو ... بَ أخاهم وكلُّهم صُلَحاءُ
حين ألقوهُ في غَيَابَةِ جُبٍّ ... ورَمَوْهُ بالإفكِ وهو بَراءُ
فتأسَّوا بمن مَضَى إذا ظُلِمْتُمْ ... فالتَّأسي للنَّفسِ فيه عَزَاءُ
أتراكُمْ وفَيْتُمْ حين خانُوا ... أمْ تراكُم أحْسَنْتُمْ إذ أساؤوا
بل تمادَتْ على التَّجاهلِ آبا ... ءُ تَقَفَّتْ آثارَها الأبناءُ
بيَّنَتْهُ توراتُهُمْ والأناجيـ ... ـلُ وهُمْ في جُحُودِهِ شُرَكاءُ
إن تقولوا ما بيَّنَتْهُ فما زا ... لَتْ بها عن عُيُونِهم غَشْوَاءُ
أو تقولوا قد بيَّنَتْهُ فما لِـ ... ـكَ أُذْنِ عمَّا تقولُهُ صَمَّاءُ
عرَفوهُ وأنكَروهُ وظُلْماً ... كتَمَتْهُ الشَّهادةَ الشُّهَداءُ
أو نورُ الإلهِ تُطْفِئُهُ الأفـ ... ـوَاهُ وهو الذي به يُسْتَضاءُ

أو لا يُنْكِرونَ مَن طَحَنَتْهم ... بِرَحَاهَا عن أمْرِهِ الهَيْجاءُ
وكساهُمْ ثَوْبَ الصَّغارِ وكم طَلْـ ... ـلَتْ دِماً منهم وصِينَتْ دِماءُ
كيفَ يَهْدِي الإلهُ منهُمْ قُلوباً ... حَشْوُها من حَبِيبِهِ البَغْضاءُ
خَبِّرُوها أهلَ الكتابَيْنِ من أيـ ... ـنَ أتاكُمْ تَثْلِيثُكُمْ والبَداءُ
ما أتى بالعَقِيدَتَيْنِ كِتابٌ ... واعْتِقادٌ لا نصَّ فيه ادِّعاءُ
والدَّعاوَى ما لم يقيموا عليها ... بَيِّناتٍ أبناؤُها أدْعِياءُ
لَيْتَ شِعْرِي ذِكْرُ الثَّلاثَةِ والوَا ... حِدِ نقصٌ في عدِّكم أم نَماءُ
كيف وحَّدْتم إلهاً نَفَى التَّوْ ... حِيدَ عنهُ الآباءُ والأبناءُ
ألِهٌ مُرَكَّبٌ ما سَمِعْنا ... بإلهٍ لذاتِهِ أجزاءُ
ألِكُلٍّ منهُم نَصِيبٌ من المُلْـ ... ـكِ فهلا تميَّزَ الأنصِباءُ
أتَراهُمْ لحاجَةٍ واضْطِرارٍ ... خَلَطُوها وما بَغَى الخُلَطاءُ
أهُوَ الرَّاكِبُ الحِمارَ فيا عَجْـ ... ـزَ إلهٍ يَمَسُّهُ الإعْياءُ
أم جميعٌ على الحِمارِ لقد جَـ ... ـلَّ حِمارٌ بجَمْعِهِمْ مَشَّاءُ
أمْ سِواهُم هو الإلهُ فما نِسْـ ... ـبَةُ عيسى إليهِ والانْتِماءُ
أمْ أرَدْتُم بها الصفاتِ فلمْ خُصَّـ ... ـتْ ثلاثٌ بوَصْفِهِ وثَناءُ
أمْ هو ابنٌ لله ما شارَكَتْهُ ... في معاني النُّبُوَّةِ الأنبياءُ
قَتَلَتْهُ اليهودُ فيما زَعَمْتُمْ ... ولأمواتِكُمْ به إحْياءُ
إنَّ قولاً أطلقتُمُوهُ على اللَّـ ... ـهِ تعالى ذِكْراً لَقَوْلٌ هُراءُ
مِثْلُ ما قالَتِ اليهودُ وكُلٌّ ... لَزِمَتْهُ مَقالةٌ شَنْعاءُ
إذْ هُمُ اسْتَقْرَؤُوا البَداءَ وكم سا ... قَ وبالاً إليهِمُ اسْتِقْراءُ
وأراهُمْ لم يَجْعَلُوا الواحِدَ الـ ... ـقَهَّارَ في الخَلْقِ فاعِلاً ما يشاءُ
جَوَّزُوا النَّسْخَ مثل ما جوَّزُوا المَسْـ ... ـخَ عليهِم لو أنَّهُم فُقَهاءُ
هُوَ إلاَّ أنْ يُرْفَعَ الحُكْمُ بالحُكْـ ... ـمِ وخَلْقٌ فيه وأمْرٌ سَواءُ
ولِحُكْمٍ مِنَ الزَّمانِ انْتِهاءٌ ... ولِحُكْمٍ من الزَّمانِ ابتِداءُ
فَسَلُوهُمْ أكانَ في نَسْخِهِمْ مَسْـ ... ـخٌ لآياتِ الله أمْ إنْشاءُ
وبَداءٌ في قولِهِم نَدِمَ اللَّـ ... ـهُ على خَلْقِ آدمٍ أم خَطاءُ
أم مَحا الله آيةَ اللَّيْلِ ذِكْراً ... بعدَ سَهْوٍ لِيُوجَدَ الإمْساءُ
أم بدا للإلهِ في ذَبْحِ إسْحا ... قَ وقد كان الأمرُ فيه مَضاءُ

أو ما حرَّمَ الإلٰهُ نِكاحَ الـ … ـأُختِ بعدَ التَّحْلِيلِ فهُوَ الزِّنَاءُ
لا تكَذِّب أنَّ اليهُودَ وقد زا … غُوا عنِ الحقِّ مَعْشَرٌ لُؤَماءُ
جَحَدُوا المُصْطفى وآمَنَ بالطا … غُوتِ قَوْمٌ هُم عندَهُم شُرفاءُ
قَتَلُوا الأنبياءَ واتَّخَذُوا الْعِجْـ … ـلَ ألاَ إنَّهُمْ هُمُ السُّفهاءُ
وسَفِيهٌ من ساءَهُ المَنُّ والسَّلْـ … ـوَى وأرْضاهُ الفُومُ والقِثَّاءُ
مُلِئَتْ بالخبيثِ منهم بطونٌ … فهي نارٌ طِباقُها الأمْعاءُ
لو أُرِيدوا في حالِ سَبْتٍ بخيرٍ … كانَ سَبْتاً لديهِمُ الأرْبِعاءُ
هو يومٌ مبارَكٌ قيلَ للتَّصْـ … ـريفِ فيه مِنَ اليهُودِ اعْتِداءُ
فبظُلْمٍ منهم وكفرَ عَدَتْهُمْ … طيِّباتٌ في تَركِهِنَّ ابتلاءُ
خُدِعوا بالمنافقين وهل يُنْـ … ـفَقُ إلاَّ على السَّفِيهِ الشَّقاءُ
واطمأنُّوا بقولِ الأحزابِ إخوا … نِهِمْ إنَّنا لكم أولياءُ
حالَفُوهُمْ وخالَفُوهُم ولَمْ أدْ … رِ لماذا تَخالَفَ الحُلَفاءُ
أسلَمُوهم لأوَّلِ الحشْرِ لا مِيـ … ـعادُهُم صادِقٌ ولا الإيلاءُ
سَكَنَ الرُّعبُ والخرابُ قلوباً … وبُيُوتاً مِنْهُم نَعاها الجَلاءُ
وبيومِ الأحزابِ إذ زاغتِ الأبْـ … ـصارُ فيهِ وضلَّتِ الآراءُ
وتعدَّوا إلى النبيِّ حدوداً … كانَ فيها عليهِمُ العُدَوَاءُ
ونَهَتْهُمْ وما انْتَهَتْ عنهُ قومٌ … فأُبِيدَ الأمَّارُ والنُّهاءُ
وتعاطَوْا في أحمدٍ منكَرَ القَوْ … لِ ونُطْقُ الأراذِلِ العَوْراءُ
كلُّ رِجْسٍ يَزيدُه الخُلُقُ السُّو … ءُ سَفَاهاً والمِلَّةُ العوجاءُ
فانظروا كيفَ كانَ عاقِبةُ القَوْ … مِ وماذا ذاقَ للبَذِيِّ البَذَاءُ
وجَدَ السَّبَّ فيه سَمّاً ولم يَدْ … رِ إذِ المِيمُ في مواضِعَ باءُ
كانَ مِنْ فيهِ قَتْلُهُ بيدَيْهِ … فهو في سوءِ فعلِهِ الزَّبَّاءُ
أو هو النَّحلُ قَرْصُها يجلِبُ الحَتْـ … ـفَ إليها وما لها إنكاءُ
صرعتْ قومَه حبائلُ بَغْيٍ … مدَّها المكرُ منهم والدَّهاءُ
فأتَتْهم خيلٌ إلى الحربِ تَخْتا … لُ وللخيلِ في الوغى خُيَلاءُ
قصدَتْ فيهم القنا فقوافِي الطَّعْـ … ـنِ منها ما شانَها الإيطاءُ
وأثارَتْ بأرضِ مكَّةَ نَقْعاً … ظَنَّ أنَّ الغُدُوَّ منها عِشاءُ
أحجمَتْ عندَه الحَجُونُ وأكْدَى … عندَ إعطائِهِ القليلَ كُداءُ

وذَهَتْ أوْجُهاً بها وبيوتاً ... مُلَّ منها الإكفاءُ والإقواءُ
فدعوا أحلَمَ البرية والعَفْـ ... ـوُ جوابُ الحليمِ والإغضاءُ
نَاشَدُوهُ القُربى التي من قريشٍ ... قطعتها التِّراتُ والشَّحناءُ
فعفا عفوَ قادرٍ لم يُنغصْـ ... ـهُ عليهم بما مضى إغْراءُ
وإذا كان القطعُ والوصلُ لِلَّـ ... ـهِ تساوَى التقريبُ والإقصاءُ
وسواءٌ عليه فيما أتاهُ ... مِن سواهُ الملامُ والإطراءُ
ولو أنَّ انتقامَهُ لِهَوَى النفْـ ... ـسِ لدامَتْ قطيعَةٌ وجفاءُ
قامَ للهِ في الأمورِ فأرضَى اللَّـ ... ـهَ منهُ تبايُنٌ ووفَاءُ
فِعلُهُ كلهُ جميلٌ وهل يَنْـ ... ـضَحُ إلاَّ بما حَوَاهُ الإناءُ
أطْرَبَ السامعين ذِكْرُ حلاهُ ... يا رَاحٍ مالَتْ به النُّدماءُ
النبيُّ الأمِّيُّ أعْلَمَ مَن أسْـ ... ـنَدَ عنه الرُّواة والحُكماءُ
وعَدَتْني ازدِيارَةَ العامَ وجْنَـ ... ـاءُ ومَنَّتْ بوعْدِها الوَجْنَاءُ
أفلا أنْطَوي لها في اقتِضَائِـ ... ـهِ لِتُطْوى ما بَيْنَنَا الأفْلاءُ
بألوفِ البطحاءِ يجفِلها النِّيـ ... ـلُ وقد شفَّ جوفَهَا الإظماءُ
أنكَرَتْ مِصْر فَهيَ تَنْفِرُ ما لا ... حَ بِسَناءُ لعَيْنِها أو خَلاءُ
فأفَضَّتْ على مَبَارِكِها بِرْ ... كَتُها فالبُوَيْبُ فالخَضْراءُ
فالقِبابُ التي تَلِيها فبئْرُ النخْـ ... ـلِ والرَّكْبُ قائلون رِوَاءُ
وغدَتْ أيْلَةٌ وحِقلٌ وقرٌّ ... خَلْفَها فالمغارَةُ الفَيْحاءُ
فعُيُونُ الأقْصابِ يَتْبَعُها النبْـ ... ـكُ ويتلُو كفافَةُ العوجاءُ
حاوَرَتْها الحوراءُ شوقاً فَيَنْبُو ... عٌ فَرَقَّ الينبوعُ والحَوْرَاءُ
لاحَ بالدَّهْنَوَيْنِ بدْرٌ لها بعْـ ... ـدَ حُنَيْنٍ وحَنَّتِ الصَّفْراءُ
ونضَتْ بَزْوَةٌ فرابِغٌ فالجُحْـ ... ـفَةُ عنها ما حاكَهُ الإنْضَاءُ
وأرَتْها الخلاصَ بئرُ عَلِيٍّ ... فعِقابُ السَّوِيقِ فالخلصَاءُ
فهي مِن ماءِ بئرِ عُسْفانَ أو من ... بطنِ مَرٍّ ظَمآنَةٌ خَمْصَاءُ
قَرَّبَ الزَّاهِرُ المساجدَ منها ... بخُطاها فالبُطءُ مِنْها وَحاءُ
هذه عِدَّةُ المنازِلِ لا ما ... عُدَّ فيه السِّماكُ والعَوَّاءُ
فكأني بها أُرَحلُ مِنْ مكَّـ ... ـةَ شَمْساً سَمَاؤها البَيْداءُ
موضِعُ البيتِ مَهْبَطُ الوَحْيِ مأْوَى الرّ ... سُلِ حيثُ الأنوارُ حيثُ البَهَاءُ

حيثُ فرضُ الطوافِ والسَّعْيِ والحلْـ ـقِ ورَمْـيِ الـجِـمَـارِ والإهْـدَاءُ
حبـذا حبـذا معـاهِـدُ منهـا لـم يُـغَـيِّـرْ آيـاتِـهِـنَّ الـبَـلاءُ
حـرمٌ آمِـنٌ وبـيـتٌ حَـرَامٌ ومَـقَـامٌ فـيـه الـمَـقَـامُ تَـلاءُ
فـقـضَـيْـنـا بـهـا مـنـاسِـكَ لا يحْـ ـمَـدُ إلاَّ فـي فِـعْـلِـهِـنَّ الـقـضـاءُ
ورَمَـيْـنـا بـهـا الـفِـجـاجَ إلـى طَـيْـ ـبَـةَ والـسـيـرُ بـالـمـطـايـا رَمـاءُ
فـأصَـبْـنـا عـن قـوسِـهـا غَـرَضَ الـقُـرْ بِ ونِـعْـمَ الـخـبِـيـئَـةُ الـكَـوْمـاءُ
فـرأيـنـا أرضَ الـحـبـيـبِ يـغُـضُّ الـ ـطـرْفَ مـنـهـا الـضِّـيـاءُ والـلألاءُ
فـكـأنَّ الـبَـيـداءَ مـن حـيـث مـا قـا بَـلَـتِ الـعـيـنَ روضـةٌ غـنَّـاءُ
وكـأنَّ الـبـقـاعَ ذَرَّتْ عـلـيـهـا طَـرَفَـيْـهَـا مُـلاءَةٌ حَـمْـراءُ
وكـأنَّ الأرجـاءَ يـنـشُـرُ نَـشْـرَ الـ ـمِـسْـكِ فـيـهـا الـجَـنُـوبُ والـجِـرْبِـيَـاءُ
فـإذا شِـمْـتَ أو شَـمَـمْـتَ رُبـاهـا لاحَ مـنـهـا بَـرْقٌ وفـاحَ كِـبـاءُ
أيَّ نُـورٍ وأيَّ نَـوْرٍ شَـهِـدنـا يـومَ أبْـدَتْ لـنـا الـقِـبـابَ قُـبَـاءُ
فـرَّ مـنـهـا دمـعـي وفـرَّ اصْـطِـبـاري فـدمـوعـي سَـيـلٌ وصَـبْـري جُـفـاءُ
فـتـرى الـرَّكْـبَ طـائِـريـن مـن الـشَّـوْ قِ إلـى طَـيْـبَـةٍ لـهـم ضَـوضَـاءُ
فـكـأنَّ الـزُّوَّارَ مـا مَـسَّـتِ الـبـأ سـاءُ مـنـهـم خَـلْـقـاً ولا الـضَّـرَّاءُ
كـلُّ نـفـسٍ مـنـهـا ابْـتـهـالٌ وسُـؤْلٌ ودُعـاءٌ وَرَغْـبَـةٌ وابـتِـغـاءُ
وزفـيـرٌ تَـظُـنُّ مـنـه صُـدُوراً صـادِحـاتٍ يـعـتـادُهُـنَّ زُفَـاءُ
وبُـكـاءٌ يُـغـريـهِ بـالـعـيـنِ مَـدٌّ ونَـحِـيـبٌ يَـحُـثُّـهُ اسْـتِـعـلاءُ
وجُـسُـومٌ كـأنـمـا رَحَـضَـتْـهـا مِـنْ عـظـيـمِ الـمـهـابَـةِ الـرُّحَـضـاءُ
ووجُـوهٌ كـأنـمـا أَلْـبَـسَـتْـهَـا مِـنْ حَـيَـاءٍ ألـوانَـهـا الـحِـرْبـاءُ
ودمـوعٌ كـأنـمـا أرسـلَـتْـهـا مِـنْ جُـفُـونٍ سَـحـابَـةٌ وَطْـفَـاءُ
فـحَـطَـطْـنـا الـرِّحـالَ حـيـثُ يُـحـط الـ ـوِزْرُ عَـنَّـا وتُـرْفَـعُ الـحَـوْجـاءُ
وقـرأنـا الـسَّـلامَ أكـرَمَ خَـلْـقِ الـلَّـ ـهِ مِـن حـيـثُ يُـسْـمَـعُ الإقـراءُ
وذُهِـلْـنـا عـنـد الـلـقـاءِ وكـم أذْ هَـلَ صَـبّـاً مـن الـحـبـيـبِ لِـقـاءُ
ووَجَـمْـنـا مِـنَ الـمـهـابَـةِ حـتـى لا كـلامٌ مـنَّـا ولا إيـمـاءُ
ورجَـعْـنـا ولـلـقُـلـوبِ الـتِـفـاتـا تٌ إلـيـه ولـلـجُـسـومِ انْـثِـنـاءُ
وسَـمَـحْـنـا بـمـا نُـحِـبُّ وقـد يَـسْـ ـمَـحُ عـنـد الـضـرورةِ الـبُـخَـلاءُ
يـا أبـا الـقـاسِـمِ الـذي ضِـمْـنَ أقـسـا مِـي عـلـيـه مـدحٌ لـه وثـنـاءُ

بالعُلوم التي عليك مِن اللّـ ... ـهِ بلا كاتبٍ لها إمْلاءُ
ومَسيرِ الصَّبا بنَصْرِكَ شهراً ... فكأنَّ الصَّبا لديْكَ رُخاءُ
وعليّ لمَّا تفَلْتَ بِعَيْنَيْـ ... ـهِ وكِلْتاهُمَا مَعاً رَمْداءُ
فغدا ناظِراً بعيني عُقابٍ ... في غَزاةٍ لها العِقابُ لِواءُ
وبِرَيْحانَتَيْنِ طِيبُهُما مِنْـ ... ـكَ الذي أوْدَعَتْهُما الزَّهْراءُ
كنتَ تؤْوِيهِمَا إليك كما آ ... وَتْ من الخطِّ نقْطَتَيْها الياءُ
مِن شهيدَيْنِ ليس يَنْسِيني الطَّـ ... ـفُّ مُصابَيْهِما ولا كَرْبلاءُ
ما رَعَى فيهما ذِمامَكَ مَرْؤُو ... سٌ وقد خانَ عهدَكَ الرُّؤَساءُ
أبْدَلُوا الوِدَّ والحفِيظَة في القُرْ ... بى وأبْدَتْ ضِبابَها النّافِقاءُ
وقَسَتْ منهم قلوبٌ على من ... بكتِ الأرضُ فقْدَهُمْ والسماءُ
فابْكِهِم ما استطعْتَ إنَّ قليلاً ... في عظيمٍ مِن المُصابِ البُكاءُ
كلُّ يومٍ وكلُّ أرضٍ لِكَرْبي ... منهمْ كَرْبَلا وعاشُوراءُ
آلِ بيتِ النبيِّ إنَّ فؤادي ... ليس يُسْلِيهِ عنكُمُ التأْسَاءُ
غيرَ أني فوَّضْتُ أمري إلى اللّـ ... ـهِ وتفويضي الأُمُورَ بَراءُ
رُبَّ يومٍ بكربلاءَ مُسيءٍ ... خفَّفَتْ بعضَ وِزْرِهِ الزَّوْرَاءُ
والأعادِي كأنَّ كلَّ طريحٍ ... مِنْهُمُ الزِقُّ حُلَّ عنه الوِكاءُ
آل بيتِ النبيِّ طِبْتُم فطاب الـ ... ـمَدحُ لي فيكمْ وطابَ الرِّثاءُ
أنا حسَّانُ مَدْحِكم فإذا نُحْـ ... ـتُ عليكم فإنّني الخَنْساءُ
سُدْتُمُ النَّاسَ بالتُّقَى وسِواكمْ ... سوَّدَتْهُ البيضاءُ والصفراءُ
وبأصحابِكَ الذين هم بعـ ... ـدَكَ فِينا الهُداةُ والأوصياءُ
أحْسَنُوا بَعْدَكَ الخِلافةَ في الدِّيـ ... ـنِ وكلٌّ لِما تولَّى إزاءُ
أغنياءٌ نزاهةً فقراءٌ ... عُلماءٌ أئِمَّةٌ أُمراءُ
زَهِدُوا في الدنيا فما عُرِف المَيْـ ... ـلُ إليها منهمْ ولا الرَّغْباءُ
أرْخصُوا في الوَغى نفوسَ ملوكٍ ... حارَبُوها أسلابُها إغلاءُ
رضِيَ الله عنهمْ ورَضُوا عنْـ ... ـهُ فأنَّى يَخْطوا إليهِمُ خَطَاءُ
كلُّهم في أحكامِهِ ذو اجتهادٍ ... وصوابٍ وكلهُم أكْفاءُ
جاءَ قومٌ من بعدِ قومٍ بحقٍّ ... وعلى المنهَجِ الحنيفيِّ جاؤوا
ما لمُوسى ولا لعيسى حوارِيُّـ ... ـونَ في عَدِّهِمْ ولا نُقَباءُ

بـأبـي بـكـرِ الـذي صـحَّ لـلـنَّـا ... سِ بـه فـي حـيـاتِـكَ الاقْـتِـدَاءُ
والـمُـهـدِّي يـومَ الـسَّـقِـيـفَـة لـمَّـا ... أُرْجِـفَ الـنـاسُ أنَّـه الـدَّأدَاءُ
أنـقـذَ الـذيـنَ بـعـدمـا كـان لـلـذْ ... يـنِ عـلـى كـلِّ كـرْبَـةٍ إشْـفَـاءُ
أنـفَـقَ الـمـالَ فـي رِضـاكَ ولا مَـ ... ـنٌّ وأعْـطَـى جَـمّـاً ولا إكْـدَاءُ
وأبـي حَـفـص الـذي أظـهـر الـلَّـ ... ـهُ بـهِ الـدِّيـنَ فـارْعَـوى الـرُّقَـبـاءُ
والـذي تـقـرُبُ الأبـاعِـدُ فـي الـلَّـ ... ـهِ إلـيـه وتَـبْـعُـدُ الـقـرَبَـاءُ
عمرَ بنِ الخطَّابِ من قوْلَهُ الفَصْـ ... ـلُ ومَـن حُـكـمُـهُ الـسَّـوِيُّ الـسَّـوَاءُ
فـرَّ مـنـه الـشـيـطـانُ إذ كـان فـارُو ... قـاً فـلـلـنـارِ مِـن سـنـاهُ انـبـراءُ
وابْـنِ عـفَّـانَ ذِي الأيـادِي الـتـي طـا ... لَ إلـى الـمُـصـطـفـى بـهـا الإسـداءُ
حفَرَ البئرَ جهَّزَ الجيشَ أهْدَى الـ ... ـهَـدْيَ لـمَّـا أنْ صـدَّهُ الأعْـداءُ
وأبَـى أنْ يـطـوفَ بـالـبـيـتِ إذ لـم ... يَـدْنُ مـنـه إلـى الـنـبـيِّ فِـنـاءُ
فـجَـزَتـهُ عـنـهـا بـبَـيْـعَـةِ رِضْـوا ... نَ يـدٌ مِـن نـبِـيِّـهِ بـيـضـاءُ
أدَبٌ عـنـدَهُ تـضـاعَـفَـتِ الأعْـمـا ... لُ بـالـتـرْكِ حـبَّـذَا الأدَبـاءُ
وعـلـيٌّ صِـنـوِ الـنـبـيِّ ومَـنْ دِيـ ... ـنُ فـؤادِي وِدَادُهُ والـوَلاءُ
ووزيـرِ ابـنِ عـمِّـهِ فـي الـمـعـالـي ... ومِـنَ الأهـلِ تـسـعَـدُ الـوُزراءُ
لـمْ يَـزِدْهُ كـشـفُ الـغِـطـاءِ يَـقِـيـنـاً ... بـل هـو الـشـمـسُ مـا عـلـيه غِـطـاءُ
وبـبـاقـي أصـحـابِـكَ الـمـظـهـرِ الـتـرْ ... تِـيـبِ فـيـنـا تَـفْـضِـيـلُـهـم والـوَلاءُ
طَـلْـحَـةِ الـخـيـرِ الـمُـرْتَـضِـيـهِ رفـيـقـاً ... واحِـداً يـومَ فـرَّتِ الـرُّفَـقـاءُ
وحـوارِيـكَ الـزُّبـيـرِ أبـي الـقَـرْ ... مِ الـذي أنـجَـبَـتْ بـه أسْـمـاءُ
والـصـفِـيَّـيْـنِ تـوأمِ الـفـضـلِ سـعـد ... وسـعـيـد إذ عـدَّتِ الأصـفِـيـاءُ
وابـنِ عـوفٍ مَـنْ هـوَّنَـتْ نـفـسَـهُ الـدُّنْـ ... ـيـا بـبَـذْلٍ يُـسـمِـدُّهُ إثْـرَاءُ
والـمُـكـنَّـى أبـي عُـبـيـدَةَ إذ يَـعْـ ... ـزِي إلـيـه الأمـانَـةَ الأُمَـنَـاءُ
وبـعَـمَّـيْـكَ نَـيِّـرِي فَـلَـكِ الـمَـجْـ ... ـدِ وكـلٌّ أتـاهُ مـنـكَ إتَـاءُ
وبـأمِّ الـسِّـبْـطـيـن زَوْجِ عـلـيٍّ ... وبَـنِـيـهـا ومَـن حَـوَتْـهُ الـعَـبَـاءُ
وبـأزواجِـكَ الـلَّـوَاتـي تَـشَـرَّفْـ ... ـنَ بـأنْ صـانَـهُـنَّ مـنـكَ بِـنَـاءُ
الأمـانَ الأمـانَ إنَّ فـؤادي ... مـن ذنـوب أتَـيْـتُـهـن هَـوَاءُ
قـد تـمـسَّـكْـتُ مـن وِدَادِكَ بـالـحَـبْـ ... ـلِ الـذي اسْـتَـمْـسَـكَـتْ بـهِ الـشـفـعَـاءُ
وأبَـى اللهُ أن يـمَـسَّـنِـي الـسُّـو ... ءُ بـحـالٍ وَلِـي إلـيـكَ الـتِـجَـاءُ

قـد رجـونـاكَ لـلأُمُـورِ الـتـي أبْــ ... ـرَدُهـا فـي قـلـوبِـنَـا رَمْـضـاءُ
وأتَـيْـنَـا إلـيـكَ أنْـضـاءَ فَـقْـرٍ ... حَـمَـلَـتْـنـا إلـى الـغِـنَـى أنْـضـاءُ
وانْطَوَتْ في الصدُورِ حاجاتُ نَفْسٍ ... ما لـهـا عن نَدَى يـدَيـكَ انْطِوَاءُ
فأغِثْنَا يا مَن هو الغَوْثُ والغَيْـ ... ـثُ إذا أجْـهَـدَ الـوَرَى الَّـلأْوَاءُ
والجوادُ الذي به تُفْرَجُ الغُـ ... ـمَّةُ عنا وتُكْشَفُ الحَوْباءُ
يا رحيماً بالمؤمنين إذا ما ... ذهِلَتْ عن أبنائِهَا الرُّحَمَاءُ
يا شَفيعاً للمُذْنبين إذا أشْـ ... ـفَقَ مِن خوفِ ذَنْبِهِ البُرَاءُ
جُدْ لعاصٍ وما سوايَ هو العا ... صِي ولكن تَنَكُّرِي اسْتِحْيَاءُ
وتدارَكْهُ بالعِنايةِ ما دا ... مَ له بالذِّمامِ منكَ ذِماءُ
أخَّرَتْهُ الأعمالُ والمالُ عمَّا ... قدَّمَ الصالحونَ والأغنِياءُ
كلَّ يومٍ ذنوبُهُ صاعِداتٌ ... وعليها أنفاسُهُ صُعَدَاءُ
ألِفَ البِطْنَةَ المُبْطِئَةَ السَّيْـ ... ـرِ بِدَارٍ بها البِطانُ بِطاءُ
فبكى ذَنْبَهُ بقَسْوَةِ قلبٍ ... نَهَتِ الدَّمعَ فالبُكاءُ مُكاءُ
وغَدَا يَعْتِبُ القضاءَ ولا عُذْ ... رَ لعاصٍ فيما يسُوقُ القضاءُ
أوثَقَتْهُ مِنَ الذنوبِ ديونٌ ... شدَّدَتْ في اقتِضائِها الغُرَماءُ
ما لَهُ حِيلةٌ سوى حِيلَةِ المو ... ثَقِ إمَّا توسُّلٌ أو دُعاءُ
راجِياً أن تعُودَ أعمالُهُ السُّو ... ءُ بغفرانِ اللهِ وهي هَبَاءُ
أو تُرَى سَيِّئَاتُهُ حسناتٍ ... فيُقالُ استحالَتِ الصَّهْبَاءُ
كلُّ أمرٍ تُعْنَى به تقلَبُ الأعْـ ... ـيانُ فيه وتَعْجَبُ البُصَراءُ
رُبَّ عينٍ تفَلْتَ في مائِها المِلْـ ... ـحِ فأضحى وهو الفُراتُ الرَّوَاءُ
آهِ ممَّا جنيتُ إنْ كان يُغْنِي ... ألِفٌ من عظيمِ ذَنْبٍ وهَاءُ
أرْتَجِي التَّوبةَ النَّصُوحَ وفي القَلْـ ... ـبِ نِفاقٌ وفي اللِّسانِ رِياءُ
ومتى يَستقيمُ قلبي وللجِسْـ ... ـمِ اعوِجاجٌ من كِبْرَتي وانْحِنَاءُ
كُنْتُ في نَوْمَةِ الشَّبابِ فما استيـ ... ـقَظْتُ إلاَّ ولِمَّتِي شَمْطاءُ
وتمادَيْتُ أقْتَفِي أثَرَ القَوْ ... مِ فطالَتْ مسافةٌ واقْتِفاءُ
فَوَرَا السائرِينَ وهو أمامي ... سُبُلٌ وعْرَةٌ وأرضٌ عَرَاءُ
حَمِدَ المُدْلِجُونَ غِبَّ سُرَاهُم ... وكفى مَن تخَلُّفَ الإبطاءُ
رِحلةٌ لم يزلْ يُفَنِّدُني الصَّيْـ ... ـفُ إذا ما نَوَيْتُها والشِّتاءُ

يتَّقِي حَرُّ وجهِيَ الحرَّ والبَر … دَ وقد عَزَّ مِنْ لَظَى الاتِّقاءُ
ضِقْتُ ذَرْعاً مِمَّا جنَيْتُ فيومي … قَمْطَرِيرٌ وليلتي دَرْعاءُ
وتذكَّرْتُ رحمةَ الله فالبِشْـ … ـرُ لوجهي أنَّى أنتَحِي تِلقاءُ
فألَحَّ الرَّجاءُ والخوفُ بالقلْـ … ـبِ وللخوفِ والرَّجا إحفاءُ
صاحِ لا تأسَ إن ضعفتَ عنِ الطَّا … عةِ واسْتأثَرَتْ بها الأقوياءُ
إنَّ لله رحمَةً وأحقُّ النا … سِ منه بالرَّحمَةِ الضُّعفاءُ
فابْقَ في العُرْجِ عند مُنْقَلَبِ الذوْ … دِ ففي العَوْدِ تَسْبِقُ العَرْجاءُ
لا تقلْ حاسِداً لغيرِك هذا … أثمرَتْ نخلُهُ ونَخْلي عَفاءُ
وأتِ بالمستطاعِ من عملِ البِـ … ـرِّ فقد يُسْقِطُ الثمارَ الإتاءُ
وبِحُبِّ النبيِّ فابْغِ رِضا اللـ … ـهِ ففي حُبِّهِ الرِّضا والحِباءُ
يا نبيَّ الهُدى استغاثَةُ ملهو … فٍ أضرَّتْ بحالِهِ الحَوْباءُ
يدَّعِي الحُبَّ وهو يأمُرُ بالسُّو … ءِ ومَن لي أنْ تَصْدُقَ الرَّغْباءُ
أيُّ حبٍّ يصِحُّ منه وطَرْفِي … للكَرَى واصِلٌ وطيفُكَ راءُ
ليْتَ شِعْري أذاكَ مِن عُظْمِ ذَنْبٍ … أم حُظوظُ المتيَّمينَ حُظَاءُ
إنْ يكنْ عُظْمُ زَلَّتِي حُجُبَ رُؤْيا … كَ فقد عَزَّ داءَ قلبي الدَّواءُ
كيف يَصْدأُ بالذنبِ قلبُ مُحِبٍّ … وله ذِكْرُكَ الجميلُ جَلاءُ
هذه عِلَّتي وأنتَ طبيبي … ليس يَخفى عليك في القلبِ داءُ
ومِن الفوزِ أن أبثَّكَ شكْوى … هي شَكْوى إليك وهي اقتِضاءُ
ضُمِّنَتْها مدائحٌ مُستطابٌ … فيكَ منها المَدِيحُ والإصغاءُ
قلَّما حاوَلَتْ مديحَكَ إلاَّ … ساعدَتها مِيمٌ ودالٌ وحاءُ
حُقَّ لي فيكَ أنْ أساجِلَ قوماً … سلِمَتْ منهُمُ لِدَلْوِي الدِّلاءُ
إنَّ لي غَيْرَةً وقد زاحَمَتْني … في معاني مَدِيحِكَ الشُّعراءُ
ولقَلْبي فيكَ الغُلُوُّ وأنَّى … للساني في مدحِكَ الغلْوَاءُ
فأثِبْ خاطِراً يَلَذُّ له مَدْ … حُكَ عِلْماً بأنَّهُ اللأْلاءُ
حاكَ مِن صَنْعَةِ القَريضِ بُروداً … لكَ لم تَحْكِ وشْيَها صَنْعاءُ
أعْجَزَ الدُّرَّ نَظْمُهُ فاستَوَتْ فيـ … ـهِ اليَدانِ الصُّنَّاعُ والخَرْقاءُ
فارْضَهُ أفْصَحَ امْرِئٍ نَطَقَ الضَّا … دَ فقامَتْ تَغارُ منها الطاءُ
أبِذِكْرِ الآياتِ أو فيكَ مَدْحاً … أيْنَ مِنِّي وأيْنَ منها الوفاءُ

أمْ أُمارِي بِهِنَّ قومَ نبيٍّ ساءَ ما ظنَّهُ بيَ الأغبياءُ
ولكَ الأمةُ التي غَبَطَتْها بكَ لمَّا أتَيْتَها الأنبياءُ
لمْ نَخَفْ بعدَكَ الضلالَ وفينا وَارِثُوا نُورِ هَدْيِكَ العُلَماءُ
فانقضتْ آيُ الأنبياءِ وآيا تكَ في الناسِ ما لهُنَّ انقِضاءُ
والكراماتُ منهُمُ مُعْجِزاتٌ حازَها مِن نوالِكَ الأولياءُ
إنَّ مِن مُعْجِزاتِكَ العجزُ عن وَصْفِكَ إذْ لا يَحُدُّهُ الإحصاءُ
كيفَ يستوعِبُ الكلامُ سجايا كَ وهلْ تنزَحُ البِحارَ الرِّكاءُ
ليسَ مِنْ غايةٍ لِوَصْفِكَ أبغِيها وللقولِ غايةٌ وانتِهاءُ
إنَّما فضلُكَ الزَّمانُ وآيا تُكَ فيما نَعُدُّهُ الآناءُ
لمْ أُطِلْ في تَعْدادِ مَدْحِكَ نُطْقِي ومُرَادِي بذلِكَ اسْتِقْصاءُ
غيرَ أنِّي ظمآنُ وجدٍ وما لي بقليلٍ مِنَ الوُرُودِ ارتِواءُ
فسلامٌ عليكَ تَتْرَى مِنَ اللَّهِ وتبقى بهِ لكَ البَأْوَاءُ
وسلامٌ عليكَ منكَ فما غيرُكَ منهُ لكَ السَّلامُ كِفاءُ
وسلامٌ مِن كلِّ ما خَلَقَ اللَّهُ لِتَحيا بذِكْرِكَ الأملاءُ
وصلاةٌ كالمِسْكِ تَحْمِلُهُ مِنِّي شَمالٌ إليكَ أو نَكْباءُ
وسلامٌ على ضريحِكَ تَخْضَلُّ بهِ مِنهُ تُرْبَةٌ وَعْساءُ
وثَناءٌ قدَّمْتُ بينَ يَدَيْ نَجْوَايَ إذْ لمْ يكُنْ لديَّ ثَراءُ
ما أقامَ الصلاةَ مَنْ عَبَدَ اللَّهَ وقامتْ بِربِّها الأشياءُ

تمَّت قصيدة الهمزية بعون خالق البرية

القصيدة المضرية

في الصلاة على خير البرية
للإمام البوصيري

يا ربِّ صلِّ على المختارِ من مُضَرٍ — والأنبيا وجميعِ الرُّسلِ ما ذُكِرُوا
وصلِّ ربِّ على الهادي وشيعتِهِ — وصَحْبِهِ من لطَيِّ الدِّينِ قد نَشَرُوا
وجاهَدُوا معه في الله واجتهدوا — وهاجَرُوا وله آوَوْا وقد نَصَرُوا
وبيَّنُوا الفرضَ والمَسنون واعْتَصَبُوا — لله واعتَصَمُوا بالله فانْتَصَرُوا
أزْكَى صلاةٍ وأنْماها وأشرَفَها — يُعَطِّرُ الكونَ رَيّاً نَشْرِها العَطِرُ
مَعْبُوقَةً بعَبِيقِ المِسْكِ زاكيةً — من طِيبِها أَرَجُ الرِّضْوانِ ينتشِرُ
عدَّ الحَصَى والثَّرى والرمل يتبعُها — نجمُ السما ونباتُ الأرضِ والمَدَرُ
وعَدَّ وزنِ مثاقيلِ الجبالِ كما — يليهِ قَطْرُ جميعِ الماءِ والمطرُ
وعدَّ ما حَوَتِ الأشجارُ من وَرَقٍ — وكلُّ حرفٍ غدا يُتْلَى ويُسْتَطَرُ
والوَحْشِ والطيْرِ والأسماكِ مع نَعَمٍ — يليهِمُ الجِنُّ والأملاكُ والبشَرُ
والذَّرُّ والنَّمْل مع جَمْعِ الحبوبِ كذا — والشَّعْرُ والصوفُ والأرْياشُ والوَبَرُ
وما أحاطَ به العِلْمُ المُحِيطُ وما — جَرَى به القَلَمُ المأمُورُ والقَدَرُ
وعدَّ نَعْمائِكَ اللاتي مَنَنْتَ بها — على الخلائِقِ مُذْ كانوا ومُذ حُشِروا
وعَدَّ مِقْدَارِهِ السَّامي الَّذِي شَرُفَتْ — بِهِ النَّبِيونَ والأمْلاكُ وافتَخَرُوا
وعدَّ ما كانَ في الأكوانِ يا سَنَدِي — وما يكونَ إلى أن تُبعثَ الصُّورُ
في كلِّ طَرْفَةِ عينٍ يَطْرِفُون بها — أهْلُ السماواتِ والأرضِينَ أو يَذَرُوا
مِلْءَ السمواتِ والأرضينَ مع جَبَلٍ — الفَرْشِ والعرشِ والكُرْسي وما حَصَرُوا
ما أعدَمَ الله موجوداً وأوْجَدَ مَعْـ — ـدوماً صلاةً دواماً ليس تنحصِرُ
تستغرِقُ العدَّ مع جَمْعِ الدُّهُورِ كما — تُحِيطُ بالحَدِّ لا تُبْقِي ولا تَذَرُ
لا غايةً وانتهاءَ يا عظيمُ لها — ولا لها أمَدٌ يُقْضَى فيُعْتَبَرُ

وعدَّ أضعافِ ما قد مرَّ مِن عددٍ ... مع ضِعْفِ أضعافِهِ يا من له القَدَرُ
كما تُحِبُّ وترضى سيِّدي وكما ... أمَرْتَنا أن نُصلِّي أنتَ مُقتَدِرُ
مع السَّلامِ كما قد مرَّ مِنْ عَدَدِ ... ربِّي وضاعِفْهُما والفَضْلُ مُنْتَشِرُ
وكُلُّ ذلك مضرُوبٌ بحقِّكَ في ... أنفاسِ خَلْقِكَ إنْ قلُّوا وإن كَثُرُوا
يا ربِّ واغْفِرْ لقارِيهَا وسامِعِها ... والمُسْلمينَ جميعاً أينما حَضَرُوا
ووالِدينَا وأهْلِينا وجِيرَتِنا ... وكُلُّنا سيِّدي للعفْوِ مُفْتَقِرُ
وقد أتيْتُ ذُنُوباً لا عِدادَ لها ... لكِنَّ عَفْوَكَ لا يُبْقِي ولا يَذَرُ
والهَمُّ عن كُلِّ ما أبْغِيهِ أشْغَلَني ... وقد أتى خاضِعاً والقَلْبُ مُنْكَسِرُ
أرجُوكَ يا ربِّ في الدَّارينِ تَرْحَمُنا ... بجاهِ مَن في يدَيْهِ سبَّحَ الحَجَرُ
يا ربِّ أعْظِمْ لنا أجْراً ومغفرةً ... فإنَّ جُودَكَ بحرٌ ليس ينْحَصِرُ
واقْضِ دِيُوناً لها الأخلاقُ ضائِقَةٌ ... وفرِّجِ الكَرْبَ عنَّا أنتَ مُقْتَدِرُ
وكن لطيفاً بنا في كُلِّ نازِلَةٍ ... لُطْفاً جَميلاً به الأهْوالُ تَنْحَسِرُ
بالمُصْطَفى المُجْتَبَى خَيْرِ الأنامِ ومَن ... جلالَةً نزَلَتْ في مَدْحِهِ السُّوَرُ
ثمَّ الصلاةُ على المُختارِ ما طلعَتْ ... شمسُ النَّهارِ وما قد شَعْشَعَ القمرُ
ثم الرِّضا عن أبي بكرٍ خليفتِهِ ... من قامَ مِن بعدِهِ للدِّينِ ينتَصِرُ
وعن أبي حَفْصٍ الفارُوقِ صاحبِهِ ... مَن قَوْلُهُ الفَصْلُ في أحكامِهِ عُمَرُ
وجُدْ لعثمانَ ذِي النُّورينِ مَن كَمُلَت ... له المحاسِنُ في الدَّارَيْنِ والظَّفَرُ
كذا عليٍّ مع ابْنَيْهِ وأُمِّهما ... أهلُ العَبَاءِ كما قد جاءَنَا الخَبَرُ
سَعْدٌ سعيدُ بنُ عَوْفٍ طلحَةٌ وأبو ... عُبيدةٍ وزُبيرٌ سادَةٌ غُرَرُ
وحَمْزَةٌ وكذا العبَّاسُ سيِّدُنا ... ونَجْلُهُ الحَبْرُ مَنْ زالَتْ بهِ الغِيَرُ
والآلُ والصَّحْبُ والأتْباعُ قاطِبَةً ... ما جَنَّ ليلُ الدَّياجِي أو بَدَا السَّحَرُ

القصيدة المحمديّة

للإمام البوصيري

مُحَمَّدٌ أشرفُ الأعرابِ والعَجَمِ مُحَمَّدٌ خيرُ مَنْ يَمْشِي على قَدَمِ
مُحَمَّدٌ باسِطُ المعروفِ جامِعُهُ مُحَمَّدٌ صاحِبُ الإحسانِ والكَرَمِ
مُحَمَّدٌ تاجُ رُسْلِ الله قاطِبَةً مُحَمَّدٌ صادِقُ الأقوالِ والكَلِمِ
مُحَمَّدٌ ثابِتُ الميثاقِ حافِظُهُ مُحَمَّدٌ طيِّبُ الأخلاقِ والشِّيَمِ
مُحَمَّدٌ خُبِيَتْ بالنُّورِ طِينَتُهُ مُحَمَّدٌ لم يَزَلْ نوراً مِنَ القِدَمِ
مُحَمَّدٌ حاكِمٌ بالعَدْلِ ذُو شَرَفٍ مُحَمَّدٌ مَعْدِنُ الأنعامِ والحِكَمِ
مُحَمَّدٌ خَيْرُ خَلْقِ الله مِنْ مُضَرٍ مُحَمَّدٌ خيرُ رُسْلِ الله كُلِّهِمِ
مُحَمَّدٌ دِينُهُ حقٌّ نَدِينُ بِهِ مُحَمَّدٌ مُجْمِلاً حقّاً على عِلَمِ
مُحَمَّدٌ ذِكْرُهُ رُوحٌ لأنفُسِنا مُحَمَّدٌ شُكْرُهُ فَرْضٌ على الأُمَمِ
مُحَمَّدٌ زِينَةُ الدُّنيا وبَهْجتها مُحَمَّدٌ كاشِفُ الغُمَّاتِ والظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ سيِّدٌ طابَتْ مناقِبُهُ مُحَمَّدٌ صاغَهُ الرَّحْمٰنِ بالنِّعَمِ
مُحَمَّدٌ صَفْوَةُ البارِي وخِيرَتُهُ مُحَمَّدٌ طاهِرٌ من سائِرِ التُّهَمِ
مُحَمَّدٌ ضاحِكٌ للضيفِ مُكرِمُهُ مُحَمَّدٌ جارُهُ واللهِ لَمْ يُضَمِ
مُحَمَّدٌ طابَتِ الدُّنيا ببِعْثَتِهِ مُحَمَّدٌ جاءَ بالآيَاتِ والحِكَمِ
مُحَمَّدٌ يومَ بَعْثِ الناسِ شافِعُنا مُحَمَّدٌ نُورُهُ الهادِي مِنَ الظُّلَمِ
مُحَمَّدٌ قائِمٌ للهِ ذُو هِمَمِ مُحَمَّدٌ خاتَمٌ للرُّسْلِ كُلِّهِمِ

وقال العارف بالله

الشيخ عبد الرحيم البرعي رحمه الله تعالى

لمحمدٍ خَطَرُ المحامدِ يَعْظُمُ   وعقودُ تيجان القبول تُنَظَّمُ
وله الشفاعة والمقامُ الأعظم   يومَ القلوب لدى الحناجرِ كُظَّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
قمرٌ تفرَّد بالكمال كمالُهُ   وحوى المحاسِنَ حسنهُ وجمالُهُ
وتناول الكرمَ العريضَ نوالُهُ   وحوى المفاخرَ فخرُهُ المتقدمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
واللَّه ما ذرأ الإلٰهُ ولا بَرا   بشراً ولا ملَكاً كأحمدَ في الورى
فعليه صلَّى الله ما قلمٌ جرى   وجلا الدياجِيَ نورُه المتبسِّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
طلعتْ على الآفاق شمسُ وجودهِ   في الخير في أغوارِه ونجُوده
والخلق تَرْعى ريفَ رأفةِ جوده   كرماً وجارُ جنابه لا يُهْضَمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
سُوَرُ المثاني من حروف ثنائه   ومحامدُ الأسماءِ من أسمائه
والرُّسْلُ تُحْشَرُ تحت ظِلِّ لوائه   يوم المعادِ ويستجيرُ المجرمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
والكونُ مبتهج بهاءِ بهائِه   وبجيم نجدته وفاء وفائه
فلسرُّ سيرته وسينِ سَنائه   شرَفٌ يطول وعُرْوَةٌ لا تنفَصِمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
البدرُ مُختقَرٌ بطلعة بدره   والنجمُ يَقصُرُ عن مراتب قدره
ما أسعدَ المتلذِّذين بذكرِه   في يومِ تُعْرَضُ للعُصاة جهنَّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
دهشته أخطارُ النبوة في حِرا   فأتى خديجةَ باهتاً متحيرا

فحكت خديجةُ لابنِ نوفلَ ما جرى من شأنِ أحمدَ إذ غدت تستفهمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
قالت أتاه السبع في المتعبِّدِ برسالةِ اقرأ باسم ربك وابتدِ
فأجاب لستُ بقارئٍ من مولدي فثنى عليه اقرأْ وربُّك أكرمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
قال ابنُ نوفلَ ذاك يُؤثَر عن نبي يَنْشأ بمكةَ والمُقامُ بيثربِ
سيقومُ بين مصدِّق ومكذِّب وسَتكثُر القَتْلى وينسفك الدمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
هذي علامتُه وهذا نعتُه والوقت في الكتب القديمةِ وقتهُ
ولو أنني أدركتُه لأطعتُه وخدمتُه مع من يُطيع ويَخدُمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
قالت له فمتى يكونُ ظهورُه وبأيِّ شيء تستقيم أمورُه
قال الملائكةُ الكرامُ ظهيرهُ والبيض تَرْعُفُ والقنا تَتَحطَّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
وعلى تمام الأربعين ستنجلي شمسُ النبوةِ للنبيِّ المرسلِ
بمكارم الأخلاقِ والشرفِ العَلي فسناه ينجد في البلاد ويُتهِمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
ومن العلامةِ يوم يُبْعَثُ مرسَلاً لم يبقَ من حجرٍ ولا مَدَرٍ ولا
نجمٍ ولا شجرٍ ولا وحشِ الفلا إلا يُصَلِّي مفصحاً ويسلِّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
فعليه صلى الله كل عشيةٍ وضُحَى فحيَّاه بكلِّ تحيةٍ
تُهْدَى لخير الخلق خيرَ هديَّةٍ وتُعِزُّه وتجلُّه وتُكرِّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
طمس الضَّلالَ بنور حق بَيِّنِ ودعا العبادَ إلى السبيلِ الأحسن
ولربما صَدمَ الطُّغاةَ فينثني والقومُ صَرعى والمغانِمُ تُغْنَمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا
سبقت نبوّتهُ وآدمُ طينةٌ بوجودِ سرٌ وُجودِه معجونة
فيها المناصب والأصولُ مصونة وقريشُ أرحامٌ لديه ومَحرَمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

وقبائلُ الأنصار جندُ جهادِه ... وولاةُ نصرِ جدالِهِ وجلادِه

وَرَدُوا الرَّدى في الله وَفْقَ مرادِه ... وغَدَوْا وراحوا وهو راضٍ عنهمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

طُوبى لعبدٍ زار مشهدَ طيبةٍ ... وجلا بنور القلب ظلمةَ غيبةٍ

يدنو ويبتدئُ السلامَ بِهَيْنَةٍ ... ويَمَسُّ تُربَ الهاشمي ويَلثُمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

قبرٌ يَحُطُّ الوزرَ مسحُ ترابه ... وينال زائرُهُ عظيمَ ثوابه

لِمْ لا وسرُّ المرسلين ثوى به ... قمرُ المحامد والرؤوفُ الأرحمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

هطلتْ بدعوته السحابُ وظللت ... وكذا الرياحُ بنصر أحمدَ أرسلتْ

وعليه سلمتِ الغزالةُ أقبلت ... تشكو كنطقِ العضو وهو مُسممُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

والشدي فاض كفيضِ نهر يمينهِ ... والسهمُ عن ثَمَدٍ سما بمعينه

والجِذعُ أفهم شوقَه بحنينهِ ... وبكفه صُمُّ الحصى تتكلمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

وقريشُ إذ عزم الرحيلَ مُهاجراً ... ملأ المسالكَ راصداً ومُشاجرا

فمضى لحاجتِه ولم يُرَ حاجراً ... والقومُ يَقْظى والبصائرُ نُوَّمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

نَثَرَ الترابَ على رؤوسِ الحسَّدِ ... وسرى وقد وقفوا له بالمرْصَدِ

قولوا لأعمى العينِ مغلولِ اليدِ ... أنفُ الشقيِّ ببغضِ أحمدَ مُرْغَمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

لما إلى الغارِ انثنى متوجِّهاً ... قذفت وراه قريشٌ زاجِرَ لُجِّها

وبنت عليه العنكبوتُ بنسجها ... وببيضها سَخَتِ الحمامُ الحوَّمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

ملأت محاسنُهُ الزمانَ فأفرغست ... شجرُ الهداية في الجهات وأينعت

وتلونت ثمراتُها وتنوعت ... فالكل في بركاته يتنعمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

سار البراق به لموجب نيَّةٍ وإشارةٍ في الغيب ربانية
وسرى الحبيبُ سمير وحدانية طاب المسيرُ بها وطابَ المقدمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

من بعدِ ما قد جازَ سدرةَ مُنتهى وحبيبُه جبريلُ في السير انتهى
فخرَتْ بموطىءِ نعلِه حجُبُ البها فالنورُ يسطع والبشائرُ تقدمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

والأرضُ تَبْهَجُ والسمواتُ العُلى وعروسُ مكة بالكرامة تجتلى
والعرش بالضيف النزيل قد امتلا طرباً وضيفُ الأكرمين مكرَّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

سبقت عنايته لسبق عنايةٍ فرقى إلى ذي العرشِ أبعد غاية
ورأى من الآيات أكبرَ آية عظُمت وأيَّدها الكتابُ المحكمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

فلسانُ حالِ القربِ يَهْتِفُ مرحباً بقدومِ محترمِ الجنابِ المجتبى
سلني بحقك ما أحق وأوجبا بخلاف من يُعطَى سواك ويحرمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

سَلْ تُعْطَ يا من ليس يَنْطِقُ عن هوى وأنقِذْ وأرشِدْ بالهدايةِ مَنْ غوى
فلك الفضيلةُ والوسيلةُ واللوا والحوضُ وهو الكوثر المتلطِّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

فاشربْ شرابَ الأنس كافَ كفايتي وسُلافَ سالفِ عصمتي وهدايتي
وانظر بعينِ عنايتي ورِقايتي واحكُمْ بما ترضى فأنتَ محكَّمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

شرَّفتُ قدرَك بي وضدُّك أحقرُ ورفعتُ ذكرَك حيث أُذكَرُ تُذكرُ
فعليك ألويةُ الولايةِ تُنشَرُ وبعَمْرِك الوحيُ المنزَّل يُقسِمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

ولكَ الشفاعةُ أحرزتْ لتنالَها وعليكَ كلُّ المرسَلين أحالَها
فسجدتَ مفتخِراً وقلتَ أنا لها جاهي وجلُّ وسيلتي لا يُصرَمُ
فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

يا خيرَ مبعوث لأكرمِ أُمَّةٍ أنت المؤمَّل عند كل مُلِمَّةٍ

فاعطِفْ على عبدِ الرحيم برحمةٍ ... فغمامُ فضلك فيضُه مُنسَجِمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

فانهض به وبمن يليه صحابةً ... وصهارةً ونسابةً وقرابةً

واجعل لدعوته القبولَ إجابةً ... فبجاه وجهِك يُستغاثُ ويُرْحَمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

وابنَ الوهيب أجِبْ سميَّك أحمدا ... وأغثْه في الدَّارين يا علَمَ الهدى

واجمع بنيه ومن يلوذ به غدا ... فلأنتَ حصنٌ للسميّ وملزَمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

وعليك صلى ذو الجلالِ وسلَّما ... وهدى وزكّى وارتضى وترحَّما

ما غرَّدت وُرْقُ الحمائم في الحمى ... وسرى على عَذْبِ العُذَيب نُسَيِّمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

وعلى صحابتك الكرامِ الأتقيا ... أهل الديانة والأمانةِ والحيا

وكذا السلامُ عليهمُ وعليك يا ... نوراً على الآفاقِ لا يتكتَّمُ

فبحقه صلُّوا عليه وسلِّموا

نهج البردة

ريمٌ على القاعِ بين البانِ والعلَم　　أحلَّ سفكَ دمي في الأشهر الحُرُم
رمى القضاءُ بعينَي جُؤذَر أسداً　　يا ساكنَ القاعِ، أدرِكْ ساكن الأجم
لما رَنا حدّثتني النفسُ قائلةً　　يا ويْحَ جنبِكَ، بالسهم المُصيب رُمِي
جحدتها، وكتمت السهمَ في كبدي　　جُرْحُ الأحبة عندي غيرُ ذي ألم
رزقتَ أسمح ما في الناس من خُلق　　إذا رُزقتَ التماس العذْر في الشِّيَم
يا لائمي في هواه - والهوى قدَرٌ -　　لو شفَّك الوجدُ لم تَعذِل ولم تلم
لقد أنلْتُك أذْناً غير واعيةٍ　　ورُبَّ منتصتٍ والقلبُ في صَمم
يا ناعس الطرفِ، لا ذقتَ الهوى أبداً　　أسهرْتَ مُضناك في حفظِ الهوى، فنم
أفديك إلفاً، ولا آلو الخيالَ فِدًى　　أغراك بالبخل مَن أغراه بالكرم
سرَى، فصادف جُرحاً دامياً، فأسا　　ورُبَّ فضلٍ على العشاقِ للحُلُم
مَن الموائسُ باناً بالرُّبى وقَناً　　اللاعباتُ برُوحي، السافحات دمِي؟
السافِراتُ كأمثالِ البُدور ضُحًى　　يُغِرْنَ شمسَ الضُّحى بالحَلْي والعِصَم
القاتلاتُ بأجفانٍ بها سَقَمٌ　　وللمنيةِ أسبابٌ من السَّقَم
العاثراتُ بألبابِ الرجال، وما　　أُقِلْنَ من عثراتِ الدَّلِّ في الرَسم
المضرماتُ خُدوداً، أسفرت، وجَلتْ　　عن فِتنةٍ، تُسلِمُ الأكبادَ للضرَم
الحاملاتُ لواءَ الحسن مختلفاً　　أشكالُه، وهو فردٌ غير منقسِم
من كلِّ بيضاءَ أو سمراءَ زُيِّنتا　　للعين والحُسنُ في الآرامِ كالعُصُم
يُرَعْنَ للبصرِ السامي، ومن عجبٍ　　إذا أشَرن أسرن الليثَ بالعنم
وضعتُ خدِّي، وقسَّمتُ الفؤادُ ربًى　　يرتَعنَ في كُنُسٍ منه وفي أكم
يا بنت ذي اللِّبَدِ المحميِّ جانِبُه　　ألقاكِ في الغاب، أم ألقاكِ في الأُطُم؟
ما كنتُ أعلم حتى عنَّ مسكنُه　　أن المُنى والمنايا مضرِبُ الخِيم
مَنْ أنبتَ الغصنَ مِنْ صَمصامة ذكرٍ؟　　وأخرج الريمَ من ضِرغامة قرِم
بيني وبينكِ من سُمْرِ القَنا حُجُب　　ومثلُها عِفَّةٌ عُذريةُ العِصَم
لم أغش مغناكِ إلا في غضونِ كِرًى　　مَغناك أبعدُ للمشتاقِ من إرَم

يـا نفسُ، دنيـاكِ تُخفي كلَّ مُبكيـةٍ ... وإن بدا لكِ منها حُسنُ مُبتسَم
فُضّي بتقواكِ فاهاً كلما ضحكتْ ... كما يُفضُّ أذى الرقشاءِ بالثَّرَم
مخطوبةٌ ـ منذُ كان الناسُ ـ خاطبَةٌ ... من أولِ الدهر لم تُرمِل، ولم تَئم
يَفنى الزمانُ، ويبقى من إساءَتِها ... جرْحٌ بآدم يَبكي منه في الأدم
لا تحفلي بجناها، أو جنايتها ... الموتُ بالزَّهر مثلُ الموت بالفَحَم
كم نائمٍ لا يراها، وهي ساهرةٌ ... لولا الأمانيُّ والأحلامُ لم ينم
طوراً تمدّك في نُعمى وعافيةٍ ... وتارةً في قرار البؤس والوَصَم
كم ضلَّلتكَ، ومَن تُحجَبْ بصيرتُه ... إن يلقَ صاباً يرِد، أو عَلقماً يَسُم
يا ويلتاهُ لنفسي! راعَها ودَها ... مُسْوَدَّةُ الصُّحفِ في مُبْيَضَّةِ اللِّمَم
ركَضْتها في مَريع المعصياتِ، وما ... أخذتُ من حِمْيَةِ الطاعات للتُّخَم
هامت على أثرِ اللَّذاتِ تطلبُها ... والنفس إن يَدْعُها داعي الصِّبا تَهم
صلاحُ أمرِك للأخلاقِ مرجِعُه ... فقوِّم النفسَ بالأخلاقِ تستقم
والنفسُ من خيرِها في خيرِ عافيةٍ ... والنفسُ من شرها في مَرْتَعٍ وخِم
تطغى إذ مُكِّنَتْ من لذَّةٍ وهوىً ... طَغْيَ الجيادِ إذا عَضَّت على الشُّكُم
إنْ جَلَّ ذَنبي عن الغُفران لي أملٌ ... في الله يجعلني في خيرِ مُعتصَم
ألقي رجائي إذا عزَّ المُجيرُ على ... مُفرِّج الكرب في الدارينِ والغمَم
إذا خفضتُ جَناحَ الذُّلِّ أسأله ... عِزَّ الشفاعةِ، لم أسأل سوى أمَم
وإن تقدّم ذو تقوى بصالحةٍ ... قدّمتُ بين يديه عَبْرَةَ الندَم
لزِمتُ بابَ أميرِ الأنبياءِ، ومَنْ ... يُمسِكْ بمفتاح باب الله يغتنِم
فكلُّ فضلٍ، وإحسانٍ، وعارفةٍ ... ما بين مستلم منه ومُلتزِم
علقتُ من مدحِه حبلاً أعزُّ به ... في يوم لا عِزَّ بالأنسابِ واللُّحَم
يُزرِي قَريضِي زُهَيْراً حين أمدحُه ... ولا يقاسُ إلى جودي لدَى هَرِم
محمدٌ صفوةُ الباري، ورحمتُه ... وبغيَةُ الله من خَلْقٍ ومن نَسَم
وصاحبُ الحوض يومَ الرُّسْلُ سائلةٌ ... متى الورودُ؟ وجبريلُ الأمين ظَمي
سَناؤه وسَناهُ الشمسُ طالعةً ... فالجِرمُ في فلكٍ، والضوءُ في عَلَم
قد أخطأ النجمَ ما نالت أبوّتُه ... من سؤددٍ باذخ في مظهَرٍ سَنِم
نُمُوا إليه، فزادوا في الورى شرَفاً ... ورُبَّ أصلٍ لفرعٍ في الفخارِ نُمي
حَوَاه في سُبُحاتِ الطُّهرِ قبلهم ... نوران قاما مقام الصُّلبِ والرَّحِم

لما رآه بَحيرا قال: نعرِفُه   بما حفظنا من الأسماء والسِّيَم
سائلْ حِراءَ، وروحَ القدس: هل عَلِما   مَصونَ سِرٍّ عن الإدراكِ مُنْكَتِم؟
كم جيئةٍ وذهابٍ شُرِّفتْ بهما   بَطحاءُ مكةَ في الإصباح والغَسَم
ووحشةٍ لابنِ عبدِ الله بينهما   أشهى من الأُنسِ بالأحباب والحشَم
يُسامِر الوحيَ فيها قبل مهبطه   ومَن يبشِّرْ بسِيمَى الخير يَتَّسِم
لما دعا الصَّحبُ يستسقونَ من ظمإٍ   فاضتْ يداه من التسنيم بالسَّنِم
وظلَّلَتْه، فصارت تستظلُّ به   غمامةٌ جذَبَتْها خِيرةُ الدِّيَم
محبةٌ لرسولِ الله أُشرِبَها   قعائدُ الدَّيْرِ، والرُّهبانُ في القِمم
إنَّ الشمائلَ إن رَقَّتْ يكاد بها   يُغرَى الجمادُ، ويُغرَى كلُّ ذي نَسَم
ونوديَ: اقرأْ تعالى اللّهُ قائلُها   لم تتصلْ قبل مَن قيلتْ له بفم
هناك أذَّنَ للرحمنِ، فامتلأت   أسماعُ مكَّةَ مِن قُدسيَّةِ النَّغم
فلا تسلْ عن قريش كيف حَيْرتُها؟   وكيف نُفْرتُها في السهلِ والعَلَم؟
تساءَلوا عن عظيمٍ قد ألَمَّ بهم   رمَى المشايخَ والولدانَ باللَّمَم
يا جاهلين على الهادي ودعوتِه   هل تجهلون مكانَ الصادقِ العَلَم؟
لقَّبتموهُ أمينَ القومِ في صِغرٍ   وما الأمينُ على قولٍ بمتَّهَم
فاق البدورَ، وفاق الأنبياءَ. فكمْ   بالخُلْق والخَلق مِن حسْنٍ ومِن عِظَم
جاءَ النبيون بالآيات، فانصرمت   وجئتنا بحكيمٍ غيرِ مُنصَرِم
آياتُه كلَّما طالَ المدَى جُدُدٌ   يَزينُهُنَّ جلالُ العِتقِ والقِدم
يكاد في لفظةٍ منه مشرَّفةٍ   يوصِيك بالحق، والتقوى، وبالرحم
يا أفصحَ الناطقين الضادَ قاطبةً   حديثُك الشَّهدُ عند الذائقِ الفَهِم
حَلَّيتَ من عَطَلٍ جِيدَ البيانِ به   في كلِّ مُنتَثِرٍ في حسنِ مُنتظِم
بكلِّ قولٍ كريمٍ أنت قائلُه   تُحيي القلوبَ، وتُحيي ميِّتَ الهِمم
سَرَتْ بشائرُ بالهادي ومولِده   في الشرق والغرب مَسْرى النور في الظلم
تخطَّفتْ مُهَجَ الطاغين من عربٍ   وطيَّرَت أنفُسَ الباغين من عجم
رِيعت لها شُرَفُ الإيوان، فانصدعت   من صدمة الحق، لا من صدمة القُدُم
أتيتَ والناسُ فَوْضَى لا تمرُّ بهم   إلاَّ على صَنمٍ، قد هام في صنم
والأرض مملوءةٌ جوراً، مُسَخَّرَةٌ   لكلِّ طاغيةٍ في الخَلْقِ مُحتكِم
مُسَيْطِرُ الفرسِ يبغي في رعيَّته   وقيصرُ الرومِ من كِبْرٍ أصمُّ عَمِ

يُـعـذِّبـان عـبـادَ الله فـي شُـبـهٍ — ويـذبَـحـان كـمـا ضـحَّـيـتَ بـالـغَـنَـم
والخلقُ يَفتِكُ أقواهم بأضعفِهم — كالليث بالبَهْم، أو كالحوتِ بالبَلَم
أسرَى بك الله ليلاً، إذ ملائكُه — والرُّسْلُ في المسجد الأقصى على قَدَم
لما خطرتَ به التفُّوا بسيِّدِهم — كالشُّهْبِ بالبدرِ، أو كالجُند بالعَلَم
صلى وراءَك منهم كلُّ ذي خطرٍ — ومن يفُز بحبيبِ الله يأتمم
جُبْتَ السمواتِ أو ما فوقهن بهم — على منوّرةٍ دُرّيّةِ اللُّجُم
رَكوبة لك من عزٍّ ومن شرفٍ — لا في الجيادِ، ولا في الأيْنُق الرسُم
مَشِيئةُ الخالق الباري، وصَنعتُه — وقدرةُ الله فوق الشك والتُّهَم
حتى بلغتَ سماءً لا يُطارُ لها — على جَناحٍ، ولا يُسْعَى على قَدم
وقيل: كلُّ نبيٍّ عند رتبتِه — ويا محمدُ، هذا العرشُ فاستلم
خطَطت للدين والدنيا علومَهما — يا قارئَ اللوح، بل يا لامِسَ القَلم
أحطْتَ بينهما بالسرِّ، وانكشفتْ — لك الخزائنُ من عِلْم ومن حِكَم
وضاعَفَ القُرب ما قُلِّدْتَ من مِنَنٍ — بلا عِدادٍ، وما طُوِّقْتَ من نِعَم
سلْ عصبةَ الشِّركِ حولَ الغار سائمةً — لولا مطاردةُ المختار لم تُسَم
هل أبصروا الأثر الوضَّاء، أم سمِعوا — همْسَ التسابيحِ والقرآن من أمَم؟
وهل تمثّل نسجُ العنكبوتِ لهم — كالغاب، والحائماتُ الزُّغْبُ كالرخم؟
فأدبروا، ووجوهُ الأرضِ تلعنُهم — كباطلٍ من جلالِ الحق منهزِم
لولا يدُ الله بالجارَيْن ما سلِما — وعينُه حولَ ركن الدين لم يقم
تواريا بجَناح الله، واستترا — ومن يضُمُّ جناحُ الله لا يُضَم
يا أحمدَ الخيْرِ، لي جاهٌ بتَسْمِيَتي — وكيف لا يتسامى بالرسولِ سمِي؟
المادحون وأربابُ الهوى تَبَعٌ — لصاحبِ البُرْدةِ الفيحاءِ ذي القَدَم
مديحهُ فيك حبٌّ خالصٌ وهوًى — وصادقُ الحبِّ يُملي صادقَ الكلم
الله يشهدُ أني لا أعارضُه — من ذا يعارضُ صوبَ العارضِ العَرِم؟
وإنما أنا بعض الغابطين، ومَن — يغبِطْ وليَّك لا يُذمَمْ، ولا يُلَم
هذا مقامٌ من الرحمنِ مُقتَبسٌ — تَرمي مهابتُه سَحْبانَ بالبَكَم
البدرُ دونكَ في حسنٍ وفي شرفٍ — والبحرُ دونك في خيرٍ وفي كرم
شُمُّ الجبالِ إذا طاولتَها انخفضت — والأنجُمُ الزُّهرُ ما واسمتَها تسِم
والليثُ دونك بأساً عند وثبتِه — إذا مشيتَ إلى شاكي السلاح كَمِي

تهفو إليكَ ـ وإن أدميتَ حبّتَها   في الحربِ ـ أفئدةُ الأبطالِ والبُهَمِ
محبةُ اللهِ ألقاها، وهيبتُه   على ابنِ آمنةٍ في كلِّ مُصطَدَمِ
كأن وجهَك تحت النَّقْعِ بدرُ دُجى   يضيءُ مُلْتَثِماً أو غيرَ مُلتثِمِ
بدرٌ تطلَّعَ في بدرٍ فغُرَّتُه   كغُرَّةِ النصرِ، تجلو داجيَ الظلَمِ
ذُكِرْتَ باليُتْمِ في القرآن تكرمةً   وقيمةُ اللؤلؤِ المكنونِ في اليُتمِ
اللهُ قسّمَ بين الناسِ رزقَهُمُ   وأنت خُيِّرْتَ في الأرزاقِ والقِسمِ
إن قلتَ في الأمرِ: «لا» أو قلتَ فيه: «نعم»   فخيرَةُ اللهِ في «لا منك أو «نعم»
أخوكَ عيسى دعَا ميْتاً، فقام لهُ   وأنت أحييتَ أجيالاً مِن الرّمَمِ
والجهلُ موتٌ، فإن أوتيتَ مُعْجِزةً   فابعثْ من الجهلِ، أو فابعثْ من الرَّجَمِ
قالوا: غزَوْتَ، ورسْلُ اللهِ ما بُعثوا   لقتْلِ نفسٍ، ولا جاؤوا لسفكِ دمِ
جهلٌ، وتضليلُ أحلامٍ، وسفسطةٌ   فتحتَ بالسيفِ بعد الفتحِ بالقلمِ
لما أتى لكَ عفواً كلُّ ذي حَسَبٍ   تكفَّلَ السيفُ بالجهالِ والعَمَمِ
والشرُّ إن تَلْقَهُ بالخيرِ ضِقتَ به   ذَرْعاً، وإن تَلْقَهُ بالشرِّ يَنحسِمِ
سَلِ المسيحيّةَ الغراءَ: كم شرِبت   بالصّابِ من شهواتِ الظالمِ الغَلِمِ
طريدةُ الشركِ، يؤذيها، ويوسعُها   في كلِّ حينٍ قتالاً ساطعَ الحَدَمِ
لولا حُماةٌ لها هبُّوا لنصرَتِها   بالسيفِ؛ ما انتفعتْ بالرفقِ والرُّحَمِ
لولا مكانٌ لعيسى عند مُرسِلِه   وحُرمَةٌ وجبتْ للروحِ في القِدَمِ
لسُمِّرَ البدنُ الطُّهرُ الشريفُ على   لوحَيْن، لم يخشَ مؤذيه، ولم يَجِمِ
جلَّ المسيحُ وذاقَ الصَّلبَ شانِئُهُ   إن العقابَ بقدرِ الذنبِ والجُرُمِ
أخو النبيِّ، وروحُ اللهِ في نُزُلٍ   فوقَ السماءِ ودونَ العرشِ مُحترَمِ
علَّمْتَهم كلَّ شيءٍ يجهلون به   حتى القتالَ وما فيه من الذِّمَمِ
دعوتَهم لجهادٍ فيه سؤدُدُهمْ   والحربُ أُسُّ نظامِ الكونِ والأُممِ
لولاه لم نرَ للدولاتِ في زمنٍ   ما طالَ من عمدٍ، أو قرَّ من دُهُمِ
تلكَ الشواهدُ تَتْرَى كلَّ آونةٍ   في الأعصُرِ الغُرِّ لا في الأعصُرِ الدُّهُمِ
بالأمسِ مالت عروشٌ واعتلت سُرُرٌ   لولا القذائفُ لم تَثْلَمْ، ولم تصمِ
أشياعُ عيسى أعَدُّوا كلَّ قاصمةٍ   ولم نُعِدّ سِوى حالاتِ مُنقصِمِ
مهما دُعِيتَ إلى الهيْجَاءِ قُمْتَ لها   ترمي بأُسْدٍ، ويرمي اللهُ بالرُّجُمِ
على لِوائِكَ منهم كلُّ مُنتقِمٍ   للهِ، مُستقتِلٍ في اللهِ، مُعتزِمِ

مُسبِّحٍ للقاءِ الله، مُضطرِمٍ ... شوقاً على سابحٍ كالبرقِ مضطرِمِ
لو صادفَ الدهر يبغي نقلةً، فرمى ... بعزمِهِ في رحالِ الدهرِ لم يَرِمِ
بيضٌ، مفاليلُ من فعلِ الحروبِ بهم ... من أسْيُفِ الله، لا الهندِيةِ الخُذُمِ
كم في الترابِ إذا فتَّشت على رجلٍ ... من ماتَ بالعهدِ، أو من مات بالقَسَمِ
لولا مواهبُ في بعضِ الأنام لما ... تفاوت الناسُ في الأقدار والقِيَمِ
شريعةٌ لك فجرت العقول بها ... عن زاخرٍ بصنوفِ العلم ملتطِمِ
يلوحُ حولَ سنا التوحيدِ جوهرُها ... كالحلْي للسيف أو كالوشْي للعَلَمِ
غرَّاءُ، حامت عليها أنفسٌ، ونُهَى ... ومن يَجدْ سلسَلاً من حكمةٍ يَحُمِ
نورُ السبيل يساس العالمون بها ... تكفَّلتْ بشباب الدهر والهَرَمِ
يجري الزمانُ وأحكامُ الزمانِ على ... حكم لها، نافِذٍ في الخلق، مُرْتَسِمِ
لما اعتلت دولةُ الإسلامِ واتسَعت ... مشتْ ممالِكُهُ في نورِها التَّمِمِ
وعلَّمتْ أمةً بالقفر نازلةً ... رعْي القياصرِ بعد الشَّاءِ والنَّعَمِ
كم شيَّد المصلِحُون العاملون بها ... في الشرق والغرب مُلكاً باذِخَ العِظَمِ
للعِلم، والعدلِ، والتمدينِ ما عزموا ... من الأمور، وما شدُّوا من الحُزُمِ
سرعان ما فتحوا الدنيا لملَّتِهم ... وأنهلوا الناسَ من سَلسالها الشَّبِمِ
ساروا عليها هُداةَ الناس، فهي بهم ... إلى الفلاحِ طريقٌ واضحُ العَظَمِ
لا يهدِمُ الدَّهرُ رُكناً شاد عدلُهُمُ ... وحائط البغي إن تلمسْهُ ينهدِمِ
نالوا السعادة في الدَّارين، واجتمعوا ... على عميم من الرضوان مقتسِمِ
دعْ عنك روما وأثينا وما حَوَتا ... كلُّ اليواقيت في بغدادِ والتُّوَمِ
وخلِّ كِسرى وإيواناً يدِلُّ به ... هوى على أثَرِ النيران والأيُمِ
واتركْ رعمسيسَ إن الملكَ مَظهرُه ... في نهضة العدل، لا في نهضة الهرَمِ
دارُ الشرائع روما كلما ذُكِرَتْ ... دارُ السلام لها ألقتْ يدَ السَّلَمِ
ما ضارَعتها بياناً عند مُلْتأمٍ ... ولا حَكَتها قضاءً عند مُختصَمِ
ولا احتوت في طِرازٍ من قياصِرها ... على رشيدٍ ومأمونٍ ومُعتصِمِ
من الذين إذا سارت كتائبُهم ... تصرّفوا بحدود الأرض والتُخُمِ
ويجلسونَ إلى علمٍ ومعرفةٍ ... فلا يُدانون في عقلٍ ولا فَهَمِ
يُطأطِئُ العلماءُ الهامَ إن نَبَسوا ... من هيبةِ العلْمِ، لا من هيبة الحُكُمِ
ويُمطِرون، فما بالأرضِ من مَحَلٍ ... ولا بمن بات فوق الأرضِ من عُدُمِ

خلائفُ الله جلُّوا عن موازنةٍ ... فلا تقيسنَّ أملاكَ الورى بهم
مَنْ في البرية كالفاروق مَعْدلَةً؟ ... وكابن عبد العزيز الخاشعِ الحشمِ؟
وكالإمام إذا ما فضَّ مزدحماً ... بمدمعٍ في مآقي القوم مزدحم
الزاخر العذب في علم وفي أدبٍ ... والناصر النَّدْب في حربٍ وفي سلم؟
أو كابن عفَّانَ والقرآنُ في يدِهِ ... يحنو عليه كما تحنو على الفُطُم
ويجمع الآي ترتيباً وينظمُها ... عقداً بجيد الليالي غير منفصِم؟
جُرحان في كبدِ الإسلام ما التأما ... جُرْحُ الشهيد، وجرحٌ بالكتاب دمي
وما بلاءُ أبي بكر بمتَّهم ... بعد الجلائل في الأفعال والخِدم
بالحزم والعزم حاطَ الدين في محنٍ ... أضلَّت الحلم من كهلٍ ومحتلم
وحِدْنَ بالراشد الفاروق عن رشدٍ ... في الموت، وهو يقينٌ غير منبَهِم
يجادلُ القومَ مُستلاً مهنَّدَه ... في أعظم الرسْلِ قدراً، كيف لم يدم؟
لا تعذلوه إذا طاف الذهولُ به ... مات الحبيبُ، فضلَّ الصَّبُّ عن رَغَم
يا ربِّ صلِّ وسلِّم ما أردتَ على ... نزيل عرشِك خيرِ الرسْل كلِّهم
مُحيي الليالي صلاةً، لا يقطِّعها ... إلاَّ بدمعٍ من الإشفاق مُنسجم
مسبِّحاً لك جُنْحَ الليل، محتملاً ... ضُراً من السُّهد، أو ضُراً من الورَم
رضيَّةٌ نفسه، لا تشتكي سأماً ... وما مع الحبِّ إن أخلصت من سأم
وصلِّ ربيَّ على آلٍ له نُخَبٍ ... جعلتَ فيهم لواءَ البيتِ والحرم
بيضُ الوجوه، ووجهُ الدهر ذو حَلَكٍ ... شُمُّ الأنوف، وأُنفُ الحادثات حمي
واهدِ خيرَ صلاةٍ منك أربعةً ... في الصحب، صُحبتُهم مَرْعِيَّةُ الحُرَم
الراكبين إذا نادى النبيُّ بهم ... ما هال من جَلَلٍ، واشتد من عَمَم
الصابرين ونفسُ الأرض واجفةٌ ... الضاحكين إلى الأخطار والقُحَم
يا ربِّ، هبتْ شعوبٌ من منيَّتها ... واستيقظت أُمَمٌ من رقْدة العدمِ
سعدٌ ونحسٌ ومُلكٌ أنت مالكه ... تُديلُ من نِعَمٍ فيه، ومِن نِقَم
رأى قضاؤك فينا رأيَ حكمته ... أكرِمْ بوجهك من قاضٍ ومنتقم
فالطُفْ لأجلِ رسولِ العالمين بنا ... ولا تزدْ قومَه خسفاً، ولا تُسِم
يا ربِّ، أحسنت بَدءَ المسلمين به ... فتمِّم الفضلَ، وامنحْ حُسنَ مُختَتَم

القصائد الوترية
في مدح خير البرّية ﷺ

للإمام أبي عبد الله مجد الدين محمد بن أبي بكر بن رشيد البغدادي الشافعي المتوفى سنة ٦٦٢ هجرية

رحمه الله ونفعنا به آمين

ورتبها على حروف المعجم

وقد ذكر صاحبها حسبما نقله الشيخ النبهاني في مجموعته أنه رأى النبي ﷺ بعد فراغه منها وهي في يده الشريفة ومعه جماعة من أصحابه عرف منهم أبا بكر الصديق رضي الله عنه، فلما رآني قام إليّ ضاحكاً مستبشراً ثم جعل يدفعها إلى واحد واحد من أصحابه يقول لهم: انظروا بأي شيء مدحت وما قيل فيّ. ثم رآه في المنام مرتين وهو ﷺ يقول له: قد شفّعني الله في أهلك وزوجك وخادمك وفي جميع أصحابك. وأكملها رحمه الله نظماً بالأندلس سنة ٦٥٢ هجرية وأكملها تهذيباً في مصر سنة ٦٦١هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

حرف الألف

أُصلي صلاةً تملأُ الأرض والسَّما — على مَن له أعلى العُلا مُتَبَوَّأُ
أُقِيمَ مقاماً لم يقُمْ فيه مُرْسَلٌ — وأمْسَتْ له حُجُبُ الجلالةِ تُوطأُ
إلى العرش والكرسيِّ أحْمَدُ قد دنا — ونُورُهما من نُورِهِ يتلألأُ
أراهُ من الآياتِ أكبرَ آيةٍ — وما زاغَ حاشى أنْ يزيغَ المُبَرَّأُ
أتاهُ الندا يا سيِّدَ الرُّسل لا تخَفْ — أنا الله منِّي بالتَّحِياتِ تُبْدَأُ
أَرَدْناكَ أحْبَبْنَاكَ هذا عطاؤُنا — بغَيْرِ حسابٍ أنتَ للحبِّ مَنْشأُ
أنَلْناك في الدُّنيا على الرُّسْلِ رِفْعةً — وكم لك من جاهٍ إلى الحشْرِ مخْبأُ
أُعِدَّ لك الحَوْضُ الذي مَنْ يَؤُمُّهُ — ويشْرَبُ منه شَرْبَةً ليس يَظْمأُ
أخِلاَّيَ مَنْ يحْصِي مدِيحَ محمَّدٍ — وفي مَدْحِهِ كُتبٌ مِنَ الله تُقْرَأُ
أيُمْدَحُ مَنْ أثْنى الإلٰهُ بنَفْسِهِ — عليه فكيف المدحُ من بعدُ يُنْشأُ
أمِينٌ مَكِينٌ مجْتَبًى ذُو مهابةٍ — جليلٌ جميلٌ بالغُيُوبِ مُنَبَّأُ
أمانٌ لأهْلِ الأرضِ مُذ حلَّ بينهم — به يدفَعُ اللهُ العذابَ ويَدْرَأُ
ألا فادْعُ علَّ الله يجْمَعُنا به — فلولا الدُّعا ما كان بالخَلْقِ يُعْبأُ
أعِدْ مدحَهُ إنَّ القلوبَ تحِبُّهُ — بأمداحِهِ تجْلى إذا هي تصْدأُ
أحبَّتنا طِبْتم وطابَ حديثُكم — فلا عِوضٌ عنكم ولا الصبرُ يَطْرأُ
أالصبرُ لا واللهِ ما الصبرُ شِيمَتي — على من له وجهٌ من الشمسِ أضوَأُ
ألِفْناهُ حتى خامَرَته عقولُنا — فلا الشوقُ مفقودٌ ولا الوَجْدُ يهدأُ
أتيتُ إلى مدْحِي عُلاهُ مُبادِراً — لعلِّي بغُفرانِ الذُّنوبِ أُهَنَّأُ
أنا رجُلٌ أثْقَلْتُ ظهري بزَلَّتي — ومَن ذلَّ يأْوِي للشَّفِيعِ ويَلْجَأُ
أغِثْني أجِرْني ضاعَ عُمري إلى متى — بأثقالِ أوْزَاري أرَاني أرزَأُ
إذا لم يكن لي من جنابِكَ شافِعٌ — شقيتُ وما لي غيرَ جاهِكَ مَلْجَأُ

حرف الباء

بِنُورِ رسولِ الله أشرقَتِ الدُّنى ... ففي نُورِهِ كلٌّ يجيءُ ويذهَبُ
بَراهُ جلالُ الحقِّ للخلقِ رحمَةً ... فكلُّ الورى في بِرِّهِ يتقلَّبُ
بدا مجدُهُ من قبلِ نشأةِ آدمٍ ... وأسماؤُهُ في العَرْشِ من قبلُ تُكتبُ
بمبْعَثِهِ كلُّ النبيِّين بَشَّرَتْ ... ولا مُرْسَلٌ إلاَّ له كانَ يَخْطُبُ
بتوراةِ موسى نَعْتُهُ وصفاتُهُ ... وإنجيلُ عيسى بالمدائِحِ يُطْنِبُ
بشيرٌ نذيرٌ مُشفِقٌ مُتعَطِّفٌ ... رؤوفٌ رحيمٌ مُحْسِنٌ مُتأدِّبُ
بأقدامِهِ في حضرةِ القُدْسِ قد سعى ... رسُولٌ له فوقَ المناصِبِ مَنْصِبُ
بأعلىٰ السَّما أمسى يُكلِّمُ ربَّه ... وجبريلُ ناءٍ والحبيبُ مقرَّبُ
بعِزَّتِهِ سُدْنا على كلِّ أمَّةٍ ... ومِلَّتُنا فيها النَّبِيُّونَ ترغَبُ
به مكَّةٌ تَحْمي به البيتُ قِبْلَةٌ ... به عرفاتٌ نحوَها النُّجبُ تُجْذَبُ
بريَّاهُ طابَتْ طَيْبَةٌ ونسيمُها ... فما المِسكُ ما الكافُورُ رَيَّاهُ أطْيبُ
بَهِيٌّ جميلُ الوجه بدرٌ متمَّمٌ ... صباحُ رشادٍ للضلالَةِ مُذْهِبُ
بمن أنت يا حادِي النياقِ مُزَمْزِمٌ ... أرى القومَ سَكْرى والغياهب تَلْهب
بدُورٌ بدَتْ أم لاحَ وجهُ محمَّدٍ ... وصهباءُ دارَتْ أمْ حديثُكَ مُطْرِبُ
بأرواحِنا راحَ الحجيجُ وكُلُّنا ... نَشاوَى كأنَّ الرَّاحَ في الرَّكْبِ تشربُ
بأوصافِهِ الحُسنى تَطِيبُ قلوبُنا ... وتهتزُّ شوقاً والرَّكائِبُ تُطْرَبُ
بطَيْبَةَ حطَّ الصالحون رِحالَهُمْ ... وأصبَحْتُ عن تلك الأماكِنِ أُحْجَبُ
بذَنبي بأوْزَاري حُجِبْتُ بزلَّتِي ... متى يُطلقُ العاني وطيبةُ تقرُبُ
بذُلِّي بأفلاسِي بفَقْري بفَاقتي ... إليكَ رسولَ الله أصبحتُ أهْرُبُ
بجاهِكَ أدْرِكْني إذا حُوسب الوَرَى ... فإنِّي عليكُمْ ذلكَ اليومَ أُحْسَبُ
بمَدْحِكَ أرْجُو الله يغفِرُ زَلَّتِي ... ولو كنتُ عبداً طُولَ عُمرِي أُذْنِبُ

حرف التاء

تكاثَرَتِ المُدَّاحُ في مدْحِ أحمدٍ ... عساهُ يُنْجِيهِمْ إذا النَّعْلُ زلَّتِ
تبارَكَ مَن أنشاهُ خِيرَةَ رسْلِهِ ... وأُمَّته قد أُخرجتْ خيرَ أُمَّةِ
تسامى إلى نَيْلِ المعالي مِن العُلى ... فأسْرَى به الباري لأرْفعِ رُتْبَةِ
تلَقَّتْهُ أملاكُ المُهَيْمنِ بالهنا ... بمقْدِمِهِ أهلُ السماواتِ سرَّتِ

تُنادِيهِ يا أعْلَى النَّبِيِّين مَنْصباً ... وأكْرَمَ مبعوثٍ بأكْرَمِ مِلَّةِ
تقدَّمْ وأحْرِمْ بالصلاةِ وأُمَّنا ... وصلِّ فرُسْلُ الله خلفك صُفَّتِ
تهيَّأ لِتَلْقى الله وحدَكَ خالِياً ... فها عنكَ أملاكُ السَّماءِ تخلَّتِ
تَسَمَّع لِما يوحِي الإله بنفسِهِ ... إليكَ ولِلقولِ الثَّقِيلِ تثبَّتِ
تَدَنا فأدناهُ إلى العرشِ ربهُ ... وقال تقدَّم يا وحِيدَ محَبَّتي
تعالَ إلينا مرحَباً بحَبيبنا ... جُزِ الحُجب خلِّ الخَلْقَ وادْنُ لِعِزَّتِي
تقرَّبْ ولا تجْزَع وأقبِلْ ولا تخف ... وسَلْ تُعطى عبدِي أنتَ سيِّدُ صَفْوتي
تلذَّذْ بنا واسمَعْ لذِيذَ خطَابِنا ... وعَيْنكَ نزِّهْ في عجائِبِ قدْرَتي
تَرى العرشَ والكُرسي والحُجب قد بدتْ ... لَدَيك وأنواري عليكَ تجلَّتِ
تآنَسْ بنا هذا الوِصالُ وذا اللِّقا ... مُحبٌّ ومحبُوبٌ وساعَةُ خَلْوَتي
تعالَيْتَ قدْراً عندنا ومكانةً ... وذِكْرُكَ مرفُوعٌ فحدِّثْ بنِعْمَتِي
تولَّى رسُولُ الله بالبِشْرِ راجِعاً ... ومِن حَوْلِهِ الأملاكُ بالنُّورِ حَفَّتِ
تبدَّى فقُلنا البدرُ أمْ وجهُ أحمَدٍ ... تجلَّى لنا بينَ العقيقِ ومكَّةِ
توسَّلْتُ يا رَبِّي إليكَ بجاهِهِ ... لِتَغْفِرَ أوْزَاري وتَقْبلَ توْبَتِي
تقضَّى وضاعَ العمرُ واكتُسِبَ الخطى ... ولم يَبْقَ إلاَّ حُبُّ أحْمَدَ عُدَّتِي
تُرى تَجمَعُ الأيَّامُ شَملِي بطَيْبَةٍ ... لأسْكُبَ في تلك الأماكِنِ عبْرتي
تهُبُّ الصَّبا منها فأصْبُو لِطِيبَها ... وأودِعُها منِّي إليه تحِيَّتي

حرف الثاء

ثَوَى جسْم خيْر الخَلْقِ في أرْض طَيْبَة ... فأضحى به المِسْكُ المُعَنْبَرُ يَنْفُثُ
ثنَا الوَجْدُ أعْناقَ النِّياقِ لقَبرِهِ ... فسارَتْ بهم تحتَ المحامِلِ تَلْهَثُ
ثُغُورُ قُبا تَنْعِي وتَبْكِي تشاؤُماً ... إلى سيِّدٍ عنهُ المكارِمُ تُورَثُ
ثَكِلَتْكِ نفسي لمْ تقاعَدْتِ عنهم ... إلى كَمْ على كَسْبِ المآثِمِ ألْبَثُ
ثِبُوا وانْهَضُوا يا مَن أساؤوا وأذْنَبُوا ... وشُدُّوا المطايا للحَبِيبِ وحَثْحِثُوا
ثَمالُ اليَتامَى عندَهُ ينْزِلُ الرِّضى ... وثَمَّ يُغاثُ الخاضِعُ المُتَغَوِّثُ
ثُوَبٌ وآثام تُزاحُ وزِلَّةٌ ... تَزُولُ وعدْنٌ في القيامَةِ تُورَثُ
ثِقُوا بحَدِيثي في مناقِبِ أحمدٍ ... فإنِّي بها عن كُلِّ عَدلٍ أُحدِّثُ
ثلاثةُ أشياءٍ بها الله خصَّهُ ... فوالله لو أقسَمْتُ ما كنتُ أحْنَثُ

ثباتٌ لرُؤْيا العَرْشِ والوَحْيِ في السَّما ... وثالِثُها في الحُجبِ كان التَّلبُّثُ
ثلمْنا ثُغُورَ المُشركين ببَعْثِهِ ... فضَلَّتْ أعادِي الله في الخزْيِ تمكُثُ
ثَكالَى حَيارَى والسُّيُوفُ تسُوقُهُمْ ... وسادَتُهم فيها الأسِنَّةُ تعبَثُ
ثَنائي على ذاكَ المُناجي على العُلى ... له العرْشُ طَوْرٌ منه كان يُحَدِّثُ
ثناياهُ لا كالبَرْقِ بل زادَ نُورُها ... فمِن نُورهِ للشمس نُورٌ مُوَرَّثُ
ثَمِلْنا سَكِرْنا من مدِيحِ محمَّدٍ ... أعِدْهُ علينا فالمَسرَّات تَحْدُثُ
ثَبَتْنا على حُبِّ الحبيبِ وعهْدِهِ ... فلا الحبُّ مَصْروف ولا العَهد يُنْكَثُ
ثرَى طَيبَةٍ يُسْقى بماءِ دمُوعِنا ... فإنْ حُرِثَتْ يوماً على الدَّمع تُحْرثُ
ثواقِب فهْمِي ليس تحْصِي مَدِيحُه ... ببحْثٍ ومَن يُلْفى عن البحر يبحَثُ
ثِياب شَبابي بالذُّنُوب تشَعَّثَتْ ... وبالمَدْحِ أرجو أنْ يزُولَ التَّشَعُّثُ
ثقِيلاً أرى ظَهْري بِوزْرِي وزَلَّتِي ... غَريقٌ أنا بالمُصطفى أتشَبَّثُ
ثمارَ الرَّجَى أجْنِي بِنَشْر مَديحِهِ ... إذا نُشِرَ الأمواتُ والخَلْقُ تُبْعَثُ

حرف الجيم

جزى الله عنَّا أحمداً خيرَ ما جَزَى ... فمُذْ جاءَنا بالحَقِّ والحقُّ أبلَجُ
جمالٌ بدَا بينَ الحَطِيم وزمزم ... فظَلَّتْ به الآفاق بالنُّورِ تَبْهَجُ
جَرَى أوَّلاً في وجهِ آدَمَ نُورُهُ ... فكانَ به يومَ السُّجُودِ يُتَوَّجُ
جليلٌ عَظِيم الخَلْق بالعَفْوِ آخِذٌ ... حبِيٌّ بَهِيٌّ طيِّب مُتأرِّجُ
جميل عليهِ تاج عزٌّ مِن العُلا ... وثَوب وقارٍ بالمهابَةِ يُنْسجُ
جَمالاً وأنواراً كسى الله وجهَهُ ... فأضحى الضُّحى من وجههِ يَتبلَّجُ
جَبِينٌ إذا أبصَرْتَه في دُجنَّةٍ ... تَرَى البدرَ بل أعْلىٰ وأبْهَى وأبْهَجُ
جلا بالهُدَى عنَّا الضلالَة مُذْ أتى ... فلولاهُ كُنَّا في الضلالةِ نَمْرَجُ
جناب عرِيضُ الجاهِ مُرتفعُ العُلا ... لهُ الحِلم شأنٌ والسَّماحَةُ مَنْهَجُ
جَوَادٌ إذا أعطَاكَ أغْناكَ جُودُهُ ... بحَارُ النَّدَى في كَفِّهِ تتَمَوَّجُ
جزِيلُ العطايا لا يخافُ افْتِقَارَهُ ... إليهِ كُنُوزُ الأرضِ لو شاءَ تخرُجُ
جدِيرٌ بنا نَسْعى ونُدْلجُ نحوَهُ ... فذَاكَ الذي يُسْعى إليه ويُدْلجُ
جعلنا إليهِ في الحياةِ احتياجَنا ... ونحن إليه في القِيامَةِ أحْوَجُ
جمِيعُ الوَرَى والرُّسل تحتَ لِوَائِهِ ... ومَنْ ذا له عنْ جاهِ أحمدَ مَخرَجُ

جَهَرْتُ بِمَدْحِي فيه لا مُتَلَجلِجاً ... ومَن يمْدَحُ المحبُوبَ لا يتلجلَجُ
جَنَاني جَنى جنَّاتِ عدْنٍ بمَدْحِهِ ... وأرجُوهُ في الدَّارينِ هَمِّي يُفَرَّجُ
جَوَاد على كَرِّ الجديدَيْن جُودُهُ ... إلى جُودِهِ تُحدَى المطايا وتُزْعَجُ
جمالُكُمُو حُثُّوا وحُفُّوا بقَبْرِهِ ... تَرَوا نُورَهُ منه السماواتُ تُسْرَجُ
جَمَعْتُ ذنوبي ثُمَّ عرَّجْتُ نحوَهُ ... ومنْ كان ذا ذَنْبٍ عليهِ يُعَرِّجُ
جهِلْتُ ونفسي قد ظَلَمْتُ وجِئْتُهُ ... به يُفْتَحُ البابُ الذي هو مُرْتَجُ

حرف الحاء

حَنَنْتُ إلى قبرِ النبيِّ محمَّدٍ ... وراحَتْ بِرُوحِي نحوَ طَيْبَةَ رِيحُ
حَرَامٌ لذِيذُ العيشِ حتَّى أزُورَهُ ... أأهْنَأُ عَيْشاً والفؤادُ جَرِيحُ
حَمى اللهُ رَبْعاً حلَّ فيه ضريحُهُ ... ولا زال وَبْلُ الغَيْثِ فيهِ يَسِيحُ
حَوَى مَنْ حَوَى جُودَ الوجودِ بأسرِهِ ... ومِنْ عَجَبٍ ضَمَّ الوُجُودَ ضَرِيحُ
حَبِيبٌ سَرَى للعرْش يا لكَ رِفْعَةً ... تقاصَرَ إدْرِيسٌ لها ومسيحُ
حقِيقٌ بأنَّ الرُّسْلَ صَلَّتْ وراءَهُ ... وآدَمُ فيهِمْ والخليلُ ونُوحُ
حُصِرْتُ فلا أدري بأيِّ مديحِهِ ... أقُومُ وإنِّي بالمَدِيحِ نَصِيحُ
حلِيمٌ رحِيمٌ مُحْسِنٌ مُتجاوِزٌ ... وعنْ كُلِّ مَن يَجْني عليهِ صَفُوحُ
حَيِيٌّ المُحَيَّا طَيِّبٌ متأرِّجٌ ... فمِنْ طِيبِهِ طِيبُ الوجُودِ يَفُوحُ
حفَيظٌ على ميثاقِهِ وعُهُودِهِ ... إذا قال قَوْلاً فالمقالُ صحيحُ
حرِيصٌ على إرْشادِنا لصلاحِنَا ... نذِيرٌ لكُلِّ العالَمِينَ نَصِيحُ
حمِيدٌ مجِيدٌ ذو جلالٍ ورِفْعَةٍ ... على وجْهِهِ نُورُ الجمالِ يَلُوحُ
حَلَفْتُ يميناً إنَّهُ أكْرَمُ الوَرَى ... بكُلِّ الذي تَحْوِي يداهُ سَمُوحُ
حقَقْنَا بحادِينا بمَدْحِ محمَّدٍ ... نُنادِيهِ والدَّمْعُ المصُونُ سَفُوحُ
حديثُكَ أمْلا مِن عَبيرٍ مُفَتَّقٍ ... تجِيءُ به رِيحُ الصَّبا وترُوحُ
حَشَوْتُ الحشا شوقاً يشُقُّ قلوبَنا ... فلا قَلْبُ إلاَّ بالحَبِيبِ قريحُ
حَبَبْنَاهُ وهو الذخْرُ يومَ معاذِنا ... إذا ما لَظَى بالظَّالمينَ تَصِيحُ
حَمَاهُ حِمَانا من عذابِ إلٰهِنَا ... فلا ناظِرٌ إلاَّ إليهِ طَمُوحُ
حَطَطتُ رِحالِي وامتدَحْتُ مُحمَّداً ... ولَذَّ لقَلْبي في الحبيبِ مَدِيحُ
حَمَلْتُ ذُنُوباً أوْجَبَ النَّوْحَ حمْلُها ... وحُقَّ لحَمَّالِ الذُّنُوبِ يَنُوحُ

حنانَيْكَ إنَّ المَدْحَ فيكَ مكَفِّرٌ ... لِجُرْمي ومِن قَيدِ الذُّنوبِ مُريحُ

حرف الخاء

خِيامٌ على وادِي العَقِيقِ تلألأتْ ... بِنُورِ رسُولِ الله بالمِسْكِ تُنْضَحُ
خُذُوا نحوَهَا ثمَّ انزِلوا بفَنَائِها ... أنِيخوا بها فيها الرِّكابُ تُنوَّخُ
خمائِلُها بالنَّدِّ والطِّيبِ ضُمِّخَتْ ... ومِن طيبِ طٰه كان ذاكَ التَّضَمُّخُ
خَشِينَا على الأرواحِ عندَ اشْتِياقِها ... تَطِيرُ ومن طَيِّ الجوانِحِ تُسْلَخُ
خِفافاً إليه أو ثِقالاً تنافَرُوا ... تَرَوا كَرَماً يعلو وعَلْيَاءَ تَشْمخُ
خِيارُ الوَرَى ما إنْ سمِعْنا بمِثْلِه ... به زُيِّنَتْ دُنيا وأُخرى وبَرْزَخُ
خِتَامُ جميعِ الأنبياءِ محمَّدٌ ... ولكنَّهُ في أوَّلِ الفَضلِ يُنْسخُ
خَطِيبُهُم يومَ القِيامِ لرَبِّنا ... وأوَّل مَبْعوث إذا الصُّور يُنْفَخُ
خصائِصه لمْ يُؤتِها الله مُرْسَلاً ... خصائِصه أعْلى وأسْمى وأشْمَخُ
خليلٌ حَبيب مصطفًى سيِّد الورَى ... بَدَا فَضْلُه في العالَمِينَ يُؤرَّخُ
خَطَا خطوَةً عنها تقاصَرَتِ الخطا ... له قَدَمٌ في حَضْرةِ القُدْسِ ترْسَخُ
خلا بمقامٍ ما رآهُ مُقرَّبٌ ... ولا هو في فَضلِ لرسْلٍ مُؤرِّخُ
خَراب دِيار المُشْركين وأرْضِهِمْ ... بمبعَثِهِ والبومُ فيها تُفَرِّخُ
خَطَفْنا بأسْيافِ الرَّسُولِ رؤوسَهُمْ ... وراحت رِياح النَّصْرِ بالرعب تضرخُ
خَسَفْنا بكِسْرَى الأرْضَ رضَّ سَريرهُ ... وهَام الذي قدْ هامَ بالكُفْرِ يُفْضخُ
خُلِقْنا لأجْلِ المُصطفى خيرَ أمَّةٍ ... شريعتُنا كلَّ الشَّرائِعِ تَنْسَخُ
خُصِصنا به لا المَسْخ يَطْرَأ بذَنْبِنا ... ومَنْ قبلَنا قد كان بالذَّنْبِ يمْسَخُ
خبأْتُ امْتِدَاحي فيكَ يا شافِعَ الوَرَى ... لِعِرْضي فَعِرْضي بالذنوبِ مُلطخُ
خطايايَ خُطَّتْ كيفَ أرْجُو تَخلصِي ... إذا لم يكُن لي مِن جنابِكَ مصْرَخُ
خسِرْت حياتي بينَ ذَنْبي وغَفْلَتي ... فكُنْ لي إذا ما بالذُّنوبِ أُوَبَّخُ
خَتَمتُ بقلبِي فيكَ كلَّ محبَّةٍ ... فلا الخَتمُ مَفْكُوك ولا العَقْدُ يُفْسخُ

حرف الدال

دَوَائي إذا ما الدَّاءُ حلَّ بمُهْجَتي ... مدِيحُ رسُولٍ بالشَّفاعَة يُفْرَدُ
دَرَأتُ بمدْحِي في نُورِ عِدَاتِهِ ... وساعدني مَجْدٌ وفَضْلٌ وسؤدَدُ
دلِيلٌ قَرَبُ العالَمِينَ دليلُهُ ... لِمَقْعدِ صِدْقٍ ليسَ يَعلوهُ مَقْعَدُ

دعـائِـمُ عَـرْش الله تـشـتـاقُ قُـربـهُ　وأحـمـدُ فـي كـلِّ الـسـمـاواتِ يُـحْـمَـدُ
دَنـى فـتـدَلَّـى لـمْ يـزغْ مـنـه نـاظِـرٌ　مُـحِـبٌّ ومـحـبـوبٌ حـمـيـدٌ وأحْـمَـدُ
دعاهُ وقد صُفَّتْ له الرُّسْلُ في السَّما　وقـال تـقـدَّمْ أنـت لـلـرُّسْـلِ سـيِّـدُ
دُنُـوّاً إلـيـنـا قـد رفـعـنـا حِـجـابـنـا　أيـحـجَبُ محبوبٌ له الوَصل يُرْصَدُ
دُعـاؤُكَ عـنـدِي مُـسـتـجـابٌ جـمـيـعُـهُ　فـسَـلْـنـي فـعـنـدي مـا تـشـاءُ وأزْيَـدُ
دَلَلناكَ في الأفلاكِ للعَرْشِ صاعداً　ومَن ذا إلى عَرْش مِنَ الرُّسلِ يَصْعدُ
دَحَـا الـحـقُّ أسْـتـارَ الـجـلالِ لأجـلِـهِ　ودارَتْ كُـؤوسٌ بـالـوِصـالِ تـرَدَّدُ
دُهِـشْـنـا بـه حُـبّـاً فـمـا ولَـدَ الـنِّـسَـا　كـأحـمَـدَ مـولُـوداً ولا هـو يُـولـدُ
دَرَى القلبُ مَن يهوَى فطابَ له الهَوَى　ومن كـان يَـهْـوَى سيِّدَ الرُّسْلِ يَسْعَدُ
دِمـاءٌ مـزَجْـنـاهـا بـحُـبِّ مـحـمَّـدٍ　وأكْـبـادنـا مِـنْ شـوْقِـهِ تـتـوَقَّـدُ
دِيـارُكُـمْ خَـلُّـوا ذَرارِيـكُـمْ ذَرُوا　إلـى طَـيْـبَـةٍ سِـيـروا مـوارِدَهـا رِدوا
دَوانٍ إلى الموعُودِ بالحَوْضِ واللِّوَا　فـثَـمَّ الـرِّضـى والـجُـود والـعَـفْـوَ سَـرْمَـدُ
دُيـونـاً عـلـيـكـمْ أنْ تُـؤَدُّوا تـحِـيَّـتـي　إذا ضَـمَّـكُـمْ يـومـاً لأحْـمَـدَ مَـسْـجِـدُ
دَهَـتْـنِـي ذُنُـوب قـيَّـدَتْـنـي عـنِ الـسُّـرَى　إلـيـه أيـسْـري الـعـبـد وهـو مُـقَـيَّـدُ
دُفِـعْـتُ إلـى الـزَّلاتِ مـا لـي حِـيـلَـةٌ　سـوى إنَّـنـي فـي مَـدْحِ أحـمـدَ أجْـهَـدُ
دياجِي الدُّجى خاضَ المُطِيعُونَ نَحوَهُ　وقـد قـارَبُـوهُ والـمـسـيءُ مُـبَـعَّـدُ
دَعِي عنكِ يا نَفْس التَّقاعدَ والونا　فكم ذا عنِ المَوْلى يُرَى العَبْدُ يَقْعُدُ
دهُـور تـقَـضَّـتْ بـالـذُّنـوبِ ومَـن يـكُـنْ　عـلـيـهِ ذُنـوب فـالـشـفِـيـعُ مُـحَـمَّـدُ

حرف الذال

ذَرونـي وأخْـذِي فـي مـدِيـحِ مـحـمَّـدٍ　فـقـد لـذَّ لـي فـي مدْحِ أحْـمَـدَ مـأخَـذُ
ذَهِـلْـتُ فـلا أدْري إذا مـا مَـدَحْـتُـه　أفِـي رَوْضَـةٍ أم جـنَّـةٍ أتـلَـذَّذُ
ذَكِـيٌّ إذا مـرَّ الـنـسـيـمُ بـقَـبْـرِهِ　تـيَـقَّـنْـتُ أنَّ الـمِـسْـكَ مـنـه مُـنَـفَّـذُ
ذُرَاه بـهـذا الـيـومِ عـالٍ وفـي غـدٍ　لِـوَاهُ بـه كُـلُّ الـنَّـبِـيِّـيـنَ لُـوَّذُ
ذَهَـبْـنـا بـهِ نَـعْـلُـو عـلـى كُـلِّ أُمَّـةٍ　فـعَـنَّـا الـعُـلا والـمـجْـدُ والـفَـخْـرُ يُـؤْخَـذُ
ذوائِـبُ رايـاتِ الـحـبـيـبِ تُـعِـزُّنـا　وأسـيـافُـنـا أيـدِ الأعـادِي تُـجَـذِّذُ
ذُيـولاً سَـحَـبْـنـاهـا افـتِـخـاراً بـفَـخْـرِهِ　لـنـا كُـلُّ بـابٍ لـلـمـفـاخِـرِ يَـنْـفُـذُ
ذَخَـرْنـا رَسُـولُ الله ذا الـطَّـولِ والـعُـلى　لـيـومٍ بـه كُـتْـب الـخـلائِـقِ تُـنْـبَـذُ

ذخِيرَتُنا تَعْلُو الذَّخائِرَ كلَّها ... إذا ما الوَرَى مِمَّا تَرَى تَتعوَّذُ
ذَوَارِقُكُمْ شُحوا وسِيحُوا لساحَةٍ ... بها شافِعٌ مِنْ حُفْرَةِ النَّارِ مُنْقِذُ
ذَرارِيكُمْ خلُّوا وطَيْبَةَ فاطْلُبُوا ... وسِيروا على الآماقِ والشَّوقَ فاحْتذُوا
ذَهاباً ذَهَاباً يا عُصاةُ لأحْمَدٍ ... ولُوذُوا به مِمَّا جَرَى وتَعَوَّذُوا
ذُنوبُكُمو تمْحَى وتُغْطَونَ جنَّةً ... بها دُرَر حَصْباءُها وزُمُرُّدُ
ذَلِيل الخطايا عزَّ لو لاذَ بالذي ... يكُونُ به يوْمَ الحِسابِ التَّلوُّذُ
ذَكَتْ نارُ شوْقِي للحَبِيبِ محمَّدٍ ... تَرَى ومتى مِن نارِ شوْقِي أُنْقَذُ
ذَكَرْتُ اقترابُ الزَّائِرِينَ لقَبْرِهِ ... وبُعدِي فأسْياف التَّأسُّفِ تُشْحذُ
ذَمَمْتُ حياةً بطَيْبَةَ تَنْقضي ... متى نَحْوَها تَحْدَى المطايا وتُجْبَذُ
ذُعِرْتُ بأيَّامِ الفِراقِ متى أنا ... بساعاتِ أوقاتِ اللِّقا أتلَذَّذُ
ذَرَفْتُ دمُوعَ العينِ شَوْقاً لأحْمدٍ ... وَلِي بالنَّوى ذُلٌّ وقلبٌ مجذَّذُ
ذَلَلْتُ ولكنِي تلذَّذْتُ بالهوى ... وما الحبُّ إلاَّ ذِلَّةٌ وتلَذُّذُ
ذِمامَ رسولِ الله أرْجو بحُبِّهِ ... وبالمدْحِ أرْجو للجَنانِ أنفُذُ

حرف الراء

رِياحُ الصَّبا هُبِّي لِقَبْرِ مُحَمَّدٍ ... وبُثِّي علينا الطِّيبَ من ذلِكَ القبْرِ
رُبا طيبةٍ لَهْفِي على ليلِكِ الذي ... بأحمدَ يحكِي قدْرُهُ ليلَةَ القدْرِ
رِجالَ المُصلَّى فيكُمْ طَلْعَةُ الوَرَى ... وسكَّانَ بَدْر فيكُمْ طَلْعَةُ البَدْرِ
رَسُول أتى في آخِرِ الرُّسْلِ بَعْثُهُ ... ولكنَّهُ في الفضْلِ في أوَّلِ الذكْرِ
رفِيعُ العلا من شَقَّ جبريلُ صدْرَهُ ... وطهَّرَهُ فازداد طُهراً على طُهْرِ
رؤُوفٌ عطُوفٌ أجمَلُ الناسِ خِلْقَةً ... وأعْظَمُهم خُلْقاً ومُنْشَرِحُ الصَّدْرِ
رَحِيم حَلِيم طيِّبُ القَوْلِ واللُّقا ... فأوَّلُ ما يلْقاكَ يلْقَاكَ بالبِشْرِ
رأتْ وجهَهُ الأبصارُ حينَ أتاهُم ... فقالوا تجَلى البَدْرُ من ساكِني بَدْرِ
رَعى الله ذاكَ الوجْهَ وَجْهاً نحِبُّهُ ... به الغَيْثُ يُسْقى عندَ مختَبسِ القَطْرِ
رُجِمْنا به إذا جاءَ في لَيْلِ تِيهِنَا ... فلاحَ لنا من وجهِهِ غُرَّةُ الفَجْرِ
رَوَيْنا حديثاً أنَّهُ سيِّدُ الوَرَى ... وأنَّ لِواءَ الرُّسْلِ من تحْتِهِ يَسْرِي
رِسالَتُهُ كانت إلى كُلِّ أُمَّةٍ ... وكانَ لهُ بالرُّعْبِ نصْر إلى شَهْرِ
رَكائِبُهُ شُدَّتْ إلى عَرْش رَبِّهِ ... فهذا هو الفَخْرُ المُرَقَّى على الفَخْرِ

رأسنـا بمَـنْ رايـاتُـهُ تَـخْـرقُ الـعُـلا ... وقد عُقدتْ في حَضْرَةِ القدْس بالنَّصْرِ
رَجيلاً رَجيلاً يا عُصاةُ لِطَيْبَةٍ ... فإنَّ بها الأوْزارَ تُرمى عنِ الظَّهْرِ
رواحِلُنا حُثُّوا لِقَبر محمَّدٍ ... ولو أنَّنا نمشي على لَهبِ الجَمْرِ
رَضِينا ذَهَابَ الرُّوحِ فيه ومَن لنا ... بزَوْرَتِهِ نَحْظى ويَجْري الذي يجْري
رُزِئتُ بزَلاَّتٍ بها العُمْر قد مضى ... فإنْ هو لمْ يَشْفَع فوا ضَيْعَةَ العُمْرِ
رَجائي به عَلَّقتُهُ يومَ مبْعَثي ... إذا قُمْتُ بالأوْزارِ قد حِرْتُ في أمْري
رَثا لي عدُوِّي مِنْ ذُنوبي وقبْحُها ... فكَفِّرْتُها بالمَدْحِ في شافِعِ الحَشْرِ
رَجا بالتُّقى قَوْم نجَاةً وإنَّني ... فَقِير مِنَ التَّقْوَى وفيهِ غِنَى فَقْري

حرف الزاي

زِنُوا فَضْلَ كلِّ الرُّسْلِ معْ فَضْلِ أحمَدٍ ... تَرَوْ فضْلَهُ عن فَضْلِهِمْ يتميَّزُ
زَكَا قَدْرهُ مَن ذا يُباهِيهِ في العُلا ... يُبارِزُ مَنْ أمسى لهُ العَرْش يَبرزُ
زِمامُ المَعَالِي في يَدَيْهِ مُقَلَّبٌ ... وأعْلامُهُ في ذِرْوَةِ العِزِّ تُرْكَزُ
زِيادَتُهُ يومَ المَزِيدِ على الوَرَى ... تَبِينُ إذا ما بالشفاعَةِ يَبْرُزُ
زِحاماً تَرَى للرُّسْلِ تحْتَ لوائِهِ ... وكُلُّ نبيٍّ باللّوَى مُتَعَزِّزُ
زَعِيمٌ بتَعْجِيلِ الشَّفاعَةِ عندما ... أولُو العَزْمِ عنها في القيامَةِ تَعْجِزُ
زَوى زِينَةَ الدُّنيا التي هي لِلْفنَا ... وأمْسَى إلى دار البقا يتجهزُ
زخارفُ دُنيانا لأحمدَ لمْ تَرُقْ ... ولا كانَ مِنْ شيءٍ بها يَتَحَيَّزُ
زَهادَتُهُ فيها وقدْ عُرِضَتْ له ... دَلِيلٌ بأنَّ القلبَ للحَقِّ مبْرِزُ
زُيوفاً رَأى كلَّ النقُودِ التي بها ... ومَنْ مثْلُه في نَقْدِ دُنْيا يمَيِّزُ
زكِيٌّ صدُوقُ القولِ أيَّدَ قَوْلَه ... كِتابٌ عزِيزٌ باهِرُ النَّظْمِ مُعْجِزُ
زَهَتْ طَيْبَة تخْتَالُ فَخراً بأحْمَدٍ ... ولِمْ لا وفيها قَبْرُهُ مُتَحيِّزُ
زَجَرْنا إليها العيسَ نَطْوِي بها الفَلا ... نُحَثْحِثُها نحوَ الشَّفيعِ ونَهْمِزُ
زَفَفْنا إليه العِيسَ نطْلُبُ رِفْدَهُ ... فعُدْنا وكُلٌّ بالعطايا مُجَهَّزُ
زكاة على الأبدانِ تَسْعى لِقَبْرِهِ ... فَسِيرُوا وزُورُوا والغنائِمَ أحْرِزُوا
زِيارَتُهُ تمْحُو الذُّنوبَ وعِنْدَهُ ... صُنُوفُ المعالِي والسَّعادَةِ تُكْنَزُ
زَلَلْنا فزَلْزَلْنا الجبالَ بجُرْمِنا ... ولولاهُ وافانا العذابُ مُنَجَّزُ
زَفِيرُ لَظى عنَّا يَرُدُّ بجاهِهِ ... إذا هِيَ مِن غَيْظٍ تكاد تميَّزُ

زَرَعْنا له حَبَّ المَحبَّةِ في الحَشا ... فلا عُضْوَ إلاَّ فيهِ للحبِّ مَغْرَزُ
زَمانِي رَمانِي بالذُّنوبِ وها أنا ... بجاهِكَ يا خَيْرَ البَرِيَّةِ مُعْوِزُ
زَهِقْتُ بزَلاَّتِي وأُغرِقْتُ في الخطَا ... فخُذْ بيدي أنتَ الشَّفِيعِ المُعَزَّزُ

حرف السين

سَلامٌ سَلامَ لا يُحَدُّ انتِشارُهُ ... على مَن لهُ نُورٌ يزيدُ على الشَّمْسِ
سَلوا زُمْرَةَ الأمْلاكِ عَن عُرْسِ أحْمَدٍ ... وكَيْفَ جَلوهُ في السَّماءِ على الكُرْسِي
سماءً وأفلاكاً وحُجْباً يُجوزُها ... وما زالَ حتى باشَرَ العرشَ باللَّمْسِ
سرَى وسَمَا يَبْغي السُّمُوَّ إلى السما ... فسُرَّ بما لاقاهُ في حَضْرَةِ القُدسِ
سَلِيلُ خليلِ الله قَدْ دنا ... وجاءَ النِّدَا من بارِئِ الإنس بالأنْسِ
سقاهُ بكأْسِ الوَحْي فوقَ سمائِه ... فسادَ على الأمْلاكِ والجِنِّ والإنْس
سعادَتُنا أنْ رُدَّ بالبِشْر راجِعاً ... ومن بعدِ خمسينَ الصلاةُ إلى الخَمْسِ
سماوِيَّةٌ أمْسَتْ فضائِلُ أحْمدٍ ... فوالله ما تحصى بحِفْظ ولا دَرْسِ
سما وعلا ذاكَ الحبيبُ إلى العلا ... له في المعالي أيْنَعُ الأصْلِ والغَرْسِ
سِراجٌ مُنيرٌ شاهِدٌ ومُبَشِّرٌ ... أرى فَضْلَ كلِّ الرُّسلِ في واحدِ الجِنْسِ
سَنَا وجهِهِ أنْ لاحَ في غَيْهَبِ الدُّجى ... تَرَ البدرَ هل في البدْرِ يا صاحِ مِن لَبسِ
سبَقْنَا به مَن كان في الفضلِ سابِقاً ... لنا لُغَةُ القرآنِ لا عَجْمَةُ الفُرْسِ
سَلَكْنا بهِ بحراً إلى الخُلْدِ يَنْتهي ... ولا بُدَّ في عَدْنٍ مراكِبُنا ترْسي
سكِرْنا طَربْنا هَزَّنا الشَّوْقُ نحوَه ... فَلَسنا له نَنسَ بدنيا ولا رَمسِ
سَمِيرِيَّ سامِرْني بمَدْحِ محمَّدٍ ... فقدْ فاقَ عندِي في الهَنَا ليلَةَ العُرْسِ
سَلاَ كلُّ مَن يَهْوَى وِدادَ حَبِيبِهِ ... وحُبِّي له في اليومِ زَادَ على أمْسِ
سَعِدْتُمْ به يا زائِرِينَ ضريحَهُ ... أمِنْتُمْ به يومَ المَعادِ مِنَ الرِّجْسِ
سَلمتمْ وأصْبَحتمْ بأكْنافِ طَيْبَةٍ ... فطُوبَى لمن يُضْحِي بطَيْبَةَ أو يمسِ
سعَيْتُم إليه لمْ تخلَّفتُ عنكُمُ ... أظُنُّ ذُنُوبي أوْجَبَتْ عنكُمُ حَبسِ
سَرَيْتم وبعْتمْ بالجنَانِ نُفُوسَكُمْ ... وبعْتُ أنا نَفسِي النَّفِيسَةَ بالبَخسِ
سُؤَالِي مِنْ خَيْرِ الأنامِ شفاعَةٌ ... إذا ما أتَتْ نفسٌ تجادِل عنْ نَفسِ

حرف الشين

شُفاعٌ بدَا للهاشِمِيِّ بطَيْبَةٍ ... فساقَ إليه الجِنَّ والإنسَ والوَحْشا

شُموسٌ تبدَّتْ أم تجلَّى محمَّدٍ فأضحَتْ لنا الأنوار من وجْهِهِ تَغْشى
شَهدْنا له نُوراً تُرَى الشمسُ دونهُ فنُورُ رسولِ الله قد بلَغَ العَرْشا
شفِيعُ جميع الخَلْقِ للحقِّ أحمدٌ إذا بطَشَ الجبَّارُ واستَسْرَعَ البَطْشا
شَهَرْنا سُيُوفاً لانتصارِ محمَّدٍ فمَنْ رامَ تكْذِيباً بأحْشائِهِ تُحْشى
شهادَتُنا لَمْ يخْلُقِ الله مِثْلَهُ ولا شِبْهَهُ أبْدَى رَسُولاً ولا أنْشى
شَفَا حُفرةٍ منها لنا كان مُنْقِذاً وأخرَجَنا للنُّورِ من ظُلمَةٍ تخشى
شُفِعْنا بمنْ أمْسَى يُمشَّى على السَّما وقد مهَّدوا خَلْفَ الحِجابِ له الفَرْشا
شَهِيٌّ حدِيثٌ مُؤْنِسٌ لجلَيسِهِ يَهشُّ له بالبِشْرِ في وجْهِهِ هَشَّا
شعائِرُهُ تَقْوَى لِرَبٍّ وخَشْيَةٍ فلا غيْرُهُ أتْقَى لِرَبٍّ ولا أخشى
شفِيقٌ علينا مُؤْثِرٌ لصلاحِنا يوَدُّ لنا أنْ نتْرُكَ البَغْيَ والفَحْشا
شمائِلُهُ الإحسانُ والجُودُ والوَفا لقد طابَ منه الفَرْعُ والأصْلُ والمَنْشا
شَبِيهٌ به وَبْلُ السَّحابِ وإنَّهُ لَيُعطِي ولا فَقْراً يخافُ ولا يَخشى
شفاعَتُهُ يَرْجُو المسيءُ الذي جَنى نَهاراً وليلاً يكْسِبُ الإثْمَ والفَحْشا
شبِيبَتهُ ولَّتْ وشابَ على الخَطا وأحْمَدَ يَرْجو عندما يودَعُ النَّعْشا
شَقَقْتُ العصا فارْحَمْ بفَضْلِكَ مَنْ عصى مريضَ ذنوبٍ أكثرَ القُبحَ والفَحْشا
شَكَوْتُ ذُنُوبي للشَّفِيعِ وإنَّني يكاد على قلبي إذا ذُكِرَتْ يُغشى
شَقِيتُ بطَرْفي باتَ أعْشى بزَلَّتي فَدارِكْ رسُولَ الله مَنْ طَرْفُه أعشى
شِفا كُلِّ عاصٍ في يدَيْكَ وإنَّني مريضٌ مِنَ العِصيانِ مُتَّجعُ الأحْشا
شَفَى الله أمْرَاضِي بزَوْرَةِ أرضِكُمْ ويسَّر لي البارِي لِتَقْبِيلِها مَمْشى
شَدَدْتُ إزَارِي مُنْشِئاً لمدِيحِكُمْ أريدُ الجزَا منكم على المَدْحِ والإنْشا

حرف الصاد

صلاةٌ وتسليمٌ وأزْكَى تحِيَّةٍ على مُشْبِعِ الجَمِّ الغفيرِ مِنَ القُرْصِ
صبُورٌ شكورٌ مُؤْثِر في خصاصَةٍ يَبِيتُ ويُضحِي ثم يَطْوِي على خُمْصِ
صفُوحٌ حليمٌ لا يُؤَاخِذُ مَنْ أسا ولا هو من جانٍ عليهِ بمُقْتَصِّ
صدوق فلمْ يَنْطِقْ مدى الدَّهرِ عَنْ هَوَى كذلِكَ قالَ الله في مُحْكَمِ النَّصِّ
صؤُون عن الدُّنيا مُنِيب لِرَبِّه على كلِّ ما يرْضِي المُهَيْمن ذو حِرْصِ
صُنُوفُ صِفاتِ الرُّسْلِ حِيزَتْ لأحمدٍ بتَكْلِيمِهِ في حَضْرَةِ القدْسِ مُخْتَصّ

صَحيح بأنَّ الفضلَ فيه مُجَمَّعٌ ... ومِنْ عَجَبٍ أنْ يُجْمَعَ الفَضْلُ في شخصِ
صدَقْتُ لقد حازَ الحبيبُ مُناقِباً ... تقاصَرَ عنْ إحصائِها كلُّ مُسْتَقْصِ
صحابَتُهُ لم تُحْصِ ما خصَّه به ... إلٰهُ البرايا يا ليتَ شِعْري مَن يحْصِ
صِفُوهُ بما شِئْتُمْ كَمالاً ورِفْعَةً ... فقد جلَّ عمَّا حلَّ فِينا مِنَ النَّقْصِ
صَفِيٌّ إذا تُحْدَى المطايا بوَصْفِهِ ... رأيتُ لهُ الأكوانُ تَهْتَزُّ بالرَّقْصِ
صبَاحٌ ومِصْباحٌ ونُورٌ بدا لنا ... يقُصُّ جناحَ الكُفرِ قَصّاً على قَصِّ
صُفُوفاً لدَيْهِ الخَلْقُ تُوقَفُ في غدٍ ... فطُوبَى لمن يُدْني ووَيْلٌ لمن يُقْصِ
صَفَا وَقْتُنا طابَ الزَّمانُ بمدْحِهِ ... فقُوموا على مَدْحِ الحبيبِ إلى الرَّقْصِ
صِلِي وانْقُلي يا نَفْحَةَ الحيِّ واحْمِلي ... سلامِي إلى الهادِي وأشواقَنا نصِّي
صُدُوراً طَبَعْناها عليهِ محبَّةً ... فجاءَتْ كنَقْشٍ للخواتِمِ في الفصِّ
صَبَا لِلصَّبا صَبٌّ لأحمدَ قد صَبَا ... نَسيمَ الصَّبا قُصَّ صبابَتَهُ قُصِّ
صبَابَتُهُ هاجَتْ لِتَقْبِيلِ قَبْرِهِ ... وقَبْرِ أبي بكْرٍ وقبْرِ أبي حَفْصِ
صُرِفْتُ بأوْزَاري وغَيْري زَارَهُ ... عَصَيْتُ فما عُذْري وما عُذْرُ مَنْ يَعصِ
صُدِدْتُ ومِثْلِي مَنْ يُصدُّ لأنَّني ... بِدُنْيايَ بِعْتُ الدِّينَ يا لكَ مِنْ رُخْصِ
صحائِفُ أعمالِي بِوِزْرِي ملأتُها ... وأحمدَ أرجو يومَ عَرْضِي على المُحصِ

حرف الضاد

ضِياءُ شُمُوس أمْ بُدُورٌ بطَيْبَةٍ ... بل النُّورُ من وجْهِ المُشَفَّعِ في العَرْضِ
ضَلَلْنا فأُرْشِدْنا بنُورِ محمَّدٍ ... وكنَّا غمُوضاً فانْتَبَهْنا من الغَمَضِ
ضحى وجهُ مَن تُتلى له صورةُ الضُّحى كشـ ... ـمْسٍ أتخفى الشمسُ تَكْسُو على الأرضِ
ضُرُوبٌ بسيفِ الله يُظْهِرُ دِينَهُ ... وجِبْريلُ بالأملاكِ في نَصْرِهِ يَمْضِ
ضَحُوكٌ ولكن عندما الدِّينُ قائِمٌ ... عَبُوسٌ ولكن عندما الدِّينُ في قَبْضِ
ضَنِينٌ بنا أنْ نكْسِبَ الإثْمَ والخَنَا ... ويُضْحى لدينا واجِبُ الفَرْضِ في رَفْضِ
ضَمِيرٌ لكلِّ الناسِ للخيرِ مُضْمِرٌ ... وبالحقِّ بين الناسِ قاضٍ ومُسْتَقْضِ
ضَمِينٌ بان بالحَقِّ يمْضِ قضاؤُهُ ... فإنْ لم يكن يَقضِ بحقٍّ فمَنْ يَقْضِ
ضَمِنْتُ لكم لا يحصُرُ الخَلْقُ مدْحَهُ ... ولا بعضهُ كلاً ولا البعْضَ مِنْ بعضِ
ضَرَبْنا عُقُوداً خَتْمُها حُبُّ أحمدٍ ... خِتامٌ على الأحقابِ ليسَ بمُفْتَضِّ
ضَلالاً أرَى الإعراضَ عنه فبادِرُوا ... ألا فانْهَضُوا تَلْقوا رِضى الله في النهضِ

ضَـرِيـحَ رسـولِ الله أُمُّـوا لِـتـأمَـنُـوا ... عـذابَ لَظًـى يـوماً بتعـذِيـبـهـا يَـقـضِ
ضِـعـافـاً غـداً تـأتُـونَـه بـذُنُـوبـكـمْ ... فـيـشـفَـعُ فـيـكـم والإلٰـهُ لـه يـرْضِ
ضـمـانٌ عـلـيـه أنْ يـرفَـعَ قَـدْرَنـا ... إذا وُضِـعَ الـمـيـزانُ لـلـرَّفْـعِ والـخَـفـضِ
ضعُوني على بابِ الشَّفيعِ فإنَّني ... نَقَضْتُ عُهُودَ الله نَقْضاً على نَقضِ
ضجِيعِي ذُنُوبٌ هَتَّكَ العِرْضَ عَرْضُها ... فكُنْ ساتِراً في العَرْضِ يا سَيِّدي عِرْضِ
ضَحكْتُ وقلبي قد بكى من جرائِمي ... أجِرْني فإنَّ الله يمضِ الذي تمضِ
ضَمَمْتُ المعاصِي ثمَّ جِئْتُكَ هارِباً ... لِتُؤْمِنَ خوفي ليس فعلي بالمُرْضِ
ضَيَاعاً مضى عُمْرِي فكن لي إذا أنا ... بما كَسَبَتْ نفسي إلى خالِقي مُفضِ
ضُلُوعِي حَوَتْ حُبِي عُلاكَ لأنني ... أرَى الحُبَّ في عُلياكَ مِنْ أوْكَدِ الفَرْضِ
ضَنِيتُ منَ الأشجانِ شَوْقاً لِقُرْبِكُمْ ... أخافُ أقَضَّ العُمْرَ والشَّوقَ لمْ أفضِ

حرف الطاء

طَلَعْتَ علينا سيِّدَ الرُّسْلِ في مِنى ... فـنِـلْـنـا مُـنًـى مـا نـالـهُ أحـدٌ قـطُّ
طلائِعُ بُشرى عمَّتِ الأرض والسما ... بـوَجْـهٍ بـه نُـسـقـى إذا وقـعَ الـقَـحْـطُ
طرِيقَ هُدًى ما ضلَّ عبدٌ بكَ اهْتَدى ... فطُوبى لنا عنَّا بِكَ الذَّنْبُ يَنْحَطُّ
طوِيل عرِيضٌ شامِخٌ جاهُ أحمدٍ ... به المجدُ يعلو والمفاخِرَ تشْتَطُّ
طلِيقُ المُحَيَّا يَقْدُمُ النورُ وجهَهُ ... إذا ما خَطَا فالنورُ مِن قبْلِهِ يخْطُو
طَرُوقٌ بخَيْلِ العزِّ طُرْقِ السما ... وقد مُهِّدَتْ خَلْفَ الحِجابِ له بُسْطُ
طَوَى اللّه حُجْبَ النُّورِ عند قدومِهِ ... فيا لَوْ رأيْتمْ كيفَ تُطوىٰ وتَنْحَطُّ
طَرَى ليلةَ الإسراءِ ثمَّ عجائِب ... هُنالِكَ كان العَقْدُ والعَهْدُ والشَّرْطُ
طَغَنَّا صُدُراً لم تُصدِّقْ ببِغْيِهِ ... عَلَوْنا به عِزّاً ونحن به نَسْطُو
طَمِعْنا بأنْ نُعْطى الخلاصُ بجاهِهِ ... إذا الأرْضُ مُدَّتْ والسماءُ لها كَشْطُ
طَبِيبٌ لأمراضِ العُصاةِ إذا لظى ... تَفُورُ وتَغْلي بالعذابِ وتَنْغَطُّ
طبيعَةُ جُودٍ رُكِّبَتْ في وُجُودِهِ ... له في النَّدَى أيْدٍ عوائِدُها البَسْطُ
طهارَةُ أجْدادٍ وطِيبُ عناصِرٍ ... لقد طابَ منه الأصْلُ والفرْعُ والرَّهْطُ
طبَعْنَا على حُبِّ الحبِيبِ قُلُوبَنا ... وأضْحى له في طَيِّ أكبادِنا رَبْطُ
طَرِبْنا سَكِرنا نحن قومٌ نجِبُّهُ ... حَبَبْناهُ حتَّى حَبَّهُ الطِّفْلُ والسِّقطُ
طَرَحنا لِباسَ الصبرِ عنه فما ترى ... سوى دمعةٍ في الخدِّ من حرِّها خَطُّ

طُلُولُ قُبا مِن طِيبِهِ قد تعطَّرَتْ ... وطَيْبَة فيها النورُ للعرشِ مُشْتَطُ
طوافاً طَوَافاً يا عُصاةُ بقَبْرِهِ ... فذلِكَ قبرٌ عندَهُ يرْفَعُ السُّخطُ
طوائِفُ إخواني إليه تجَهَّزُوا ... وكان لهم في لثم ترْبَتِهِ قِسْطُ
طلَبْتُهُمُ كي ما أكونُ رَفِيقَهُمْ ... فشطَّتْ بي الأوْزَارُ وانتَزَحَ الشَّطُّ
طَفِقْتُ أُوافِي نَشْرُ فخرِ محمَّدٍ ... لأمْحُوَ ما الأملاكُ مِن زَللي خَطُّوا

حرف الظاء

ظَهرْتَ رسولَ الله من يُنْكِرُ الضُّحى ... فأنتَ الذي للكُفرِ والشِّركِ غائظُ
ظَفِرْتَ بفَخرٍ لا يُنالُ لمُرْسَلٍ ... بعِزِّ عُلاكَ العرشَ والفرشُ لافِظُ
ظُهُورُ رسولِ الله أضحى مِنَ الضحى ... فنحن به الأعداءَ طُراً نُغائِظُ
ظُهُورُهُمُ فيها سُيُوفُ ظُهُورِهِ ... شديدٌ على الكفَّارِ في الله غالِظُ
ظهيرٌ لنا وهو المُرَجَّى لِنَصْرِنا ... إذا نَظَرَتْ شَذْراً إلينا اللَّواحِظُ
ظَلِيلاً يُرَى جاهُ النبيِّ إذا لَظَى ... تخاطِبُ أرْبابَ الخَطى وتُلاحِظُ
ظَمِئْنا ظَنِيناً شَفَّنا شوْقُ مُشْفقٍ ... علينا ويرْعى عَهْدَنا ويُحافِظُ
ظِمَاءً غداً نأتِيهِ نَقْصِدُ حَوْضَهُ ... فنُرْوَى به يوماً به الحَرُّ قائِظُ
ظِلالُ لِوَاهُ ظُلَّةٌ لِعُصاتِنا ... إذا النارُ منها للعُصاةِ تُغالِظُ
ظَلاماً جَلاهُ الله عنَّا بنُورِهِ ... وتُشْفى به للمؤمِنينَ المغائِظُ
ظَعُوناً إليه والفِظُوا الأهلَ دونهُ ... فما خابَ عبدٌ دونهُ الأهْلَ لافِظُ
ظواهِرُه تُثْنى بحُسْنِ ضميرِهِ ... وفِيٌّ على عهدٍ وعقدٍ مُحافِظُ
ظَعُوني متى نبدو لتَقْبِيلِ قبرِهِ ... متى أنا للزُّوَّارِ يوماً أُحاظِظُ
ظمأى متى يرْوَى بمورِدِ طَيْبَةٍ ... متى طَرْفُ عيني قبْرَ أحمدَ لاحِظُ
ظعائِنُ إخواني إليه توجَّهُوا ... وودَّعْتُهم والروحُ مني فائِظُ
ظلُومٌ أنا كيفَ اللِّقا بمحمَّدٍ ... وعينٌ عصَتْ كيفَ الحَبيبَ تُلاحِظُ
ظَعَنْتُ إلى الأوْزَارِي ما حُجَّتي غداً ... وقد جاءَني من عندِ أحمدَ واعِظُ
ظُنُوني بربي مذ مدَحْتُ حَبِيبَهُ ... يُسامِحُ عبداً لم تُفِدْهُ المواعِظُ
ظَلَمْتُكَ نفسي غيرَ أني بمدْحِهِ ... أُقاسِمُ أربابَ التُّقى وأُحاظِظُ
ظنَنْتُ بمدْحِي فيه أُجلى تَمائِمي ... وأمداحُهُ عندِ الرُّقى والحفائِظُ
ظننتُ بأني مُذْ نَشَرْتُ ثناءَهُ ... يكونُ لفَقْري من غِناهُ تلاحُظُ

حرف العين

عليكُمْ بشُكْرِ الله يا خيرَ أُمَّةٍ نبيُّكُمُ أعلى نبيٍّ وأرْفَعُ
عليٌّ علا فوقَ العُلا يطْلُبُ العُلا وأمْسَ بوَحْيِ الله سِرّاً يمَتَّعُ
عزيزٌ سَرَى يَبْغِي العزيزَ فغُودِرَتْ له الأرضُ تُطْوَى والمعارِجُ تُوضَعُ
عَلِمْنَا بأن الله رَقَّى محمَّداً إلى موْضِعٍ ما فيهِ للخَلْقِ مَطْمَعُ
عُرَى العرْشِ حقّاً ماسِكاً بيمينِهِ ومن ربِّهِ يَلْقَى الكلامَ ويَسْمَعُ
علَيَّ يمينٌ قد رأى الله جَهْرَةً بذاك ابن عبَّاسٍ يدِينُ ويقْطَعُ
عظِيمٌ له خُلُقٌ عَظِيمٌ وخَلْقُهُ على وجهِهِ نُورٌ من الله يلْمَعُ
عَطُوفٌ رَؤُوفٌ مُحسنٌ مُتجاوِز حَيِيٌّ حَمِيم ذُو جلالٍ مُرَفَّعُ
عكُوفٌ على الإحسانِ والجُودِ والتُّقى وهل هو إلاَّ للفضائِلِ مَجْمَعُ
عَرِيٌّ بريٌّ من مُلابَسَةِ الدُّنا له الزُّهْدُ زادٌ والتَّوَرُّعُ مَشْرَعُ
عجائِبُهُ في المعجزاتِ عجيبةٌ إليه يحِنُّ الجِذْعُ والضَّب يخضَعُ
عِيَاناً رآهُ صَحْبُهُ ويمِينُهُ أنامِلُها من بينِهَا الماءُ ينْبَعُ
عَلا وتَلألأَ ليلَةَ الوَضْعِ نورُهُ وأمسَ به إيوانُ كِسْرى يُزَعْزَعُ
عِنَانَ المطايا يا رجالُ تجاذَبُوا إلى سيِّدٍ للخَلْقِ في الحشْرِ يَشْفَعُ
عَهِدْتُ إليكم عندكمْ لي أمانةٌ أداءَ سلامٍ للحبيبِ يُشَيَّعُ
عَفَى الله عني كم أُوَدِّعُ راجِلاً إليه وما لي للحبيبِ مُوَدِّعُ
عَرَفْتُ الذي قد حال بيني وبينهُ ذُنُوباً بها عُمْري العزيزُ مُضَيَّعُ
عواصِفُ عِصْياني وقَيْد جرائِمي مُنِعْتُ بها عنه ومثلي يُمْنَعُ
عَصَيْتُ فقولوا كيف ألْقى محمَّداً ووجهي بأثوابِ المعاصي مُبَرْقَعُ
عدِمْتُكَ قلبي كيف تَطْلُبُ قُرْبَهُ وأنتَ كما تدري إلى الذَّنْبِ تُسْرِعُ
عسى الله مِن أجلِ الحبيبِ ومدحِهِ يدَارِكُني بالعَفْوِ والجُودُ أوْسَعُ

حرف الغين

غِذَاءُ نفوس المؤمِنِ يظن وَقُوتُها مدِيحُ رسولِ الله بل هو أبلغُ
غِياثٌ لنا مَلْجا ومَنْجَى لمن جنى به كلُّ جانٍ للجِنانِ مُبَلَّغُ
غنيٌّ بما في قلبِهِ من حبيبِهِ وجْهٌ عليهِ الله بالجاهِ مُسْبِغُ
غريمُ غرامٍ في محبَّةِ ربِّهِ حليمٌ كريمٌ بالجلالِ مُسَوَّغُ

غَمَـامٌ إذا أعْـطَى وبَـدْرٌ إذا بـدا ... وشمس بأنوارِ الجلالةِ تبزُغُ
غَـدَتْ كـفُّهُ تـرْوي الزُّلالَ لصَحْبِهِ ... وكم نِعمةٍ من كفِّهِ كان يُسْبِغُ
غزيرُ النَّدى كالغَيْثِ يَسْبُغُ ويلُهُ ... بلى جُودُهُ من وابِلِ الغيثِ أسْبَغُ
غـرائِـزهُ جُـود وعَـفْـو ورأفـةٌ ... وحلمٌ وعِلمٌ بين جَنبَيْهِ مُفْرَغُ
غـزا بـجـنـودِ الله جُـنـدَ عـدُوِّهِ ... فأضحَتْ دماؤهُمُ للصَّوارِمِ تَضْبُغُ
غَلَبنا به جيشَ الضلالِ وحِزْبِهِ ... وعُدنا به ممَّا الشياطينُ تنزَغُ
غَشينَا ظلامَ المُشرِكين بنُورِهِ ... وباطِلُهُمْ بالحقِّ يُغْلى ويدْفَعُ
غَـزَلُ الفَـلاَ والجِزْعُ حنَّ لوَجْهِهِ ... وفي وَجْهِهِ ماءُ الحياةِ مُسَوَّغُ
غَليلِي متى يُشفَى بتَقْبيلِ قبْرِهِ ... متى صَحْنُ خدِّي في ثَرَاهُ أُمَرَّغُ
غَرَسْتُ بقلبي حُبَّهُ زمَنَ الصَّبا ... فـوالله مـا عَـنْ حُـبِّـهِ أتـورَّعُ
غرامي به فوق الغَرَامِ ومُهْجتي ... تذُوبُ وقلبي بالصَّبابَةِ يُلْدَغُ
غداً تَلْتقي الحُجَّاجُ عند ضريحِهِ ... وفوقَ الثرَى تلك الخُدُودُ تُمَرَّغُ
غَوادٍ إلى قَبْرِ الحبيبِ بنُوقِهِمْ ... وقد فَرَغُوا إلاَّ أنا لستُ أفْرَغُ
غَصَصْتُ بزَلاَّتي وقيَّدَني الخَطَا ... وصاحِبُ قيْدٍ أينَ بالقَيْدِ يَبْلُغُ
غَفَلْتُ عن الزَّلاتِ حتى تكاثَرَتْ ... شُغِلْتُ بها عنهُ وعزَّ التَّفَرُّغُ
غُيُورٌ إذا زِغْنا عن الحقِّ أحمدٌ ... فوَيلِي فما غَيرِي عن الحقِّ أزْوَغُ
غَرِقْتُ ببحرِ الذَّنْبِ أرجوكَ مُنْقِذِي ... وأرجوكَ لي سُبْلَ النَّجاةِ تُسَوِّغُ

حرف الفاء

فلاحِي نجاحِي في امتِداحي محمَّدٍ ... رَجَوْتُ به جنَّاتِ عدْنٍ تزخْرَفُ
فَخُرنا بجاهِ المصطفى كُلَّ أُمةٍ ... عليهم لنا جاهٌ ومجدٌ مُضعَّفُ
فما فيهمُ مثلَ الرسولِ الذي لنا ... رسولٌ على الكرسيِّ والعرشِ مشرِفُ
فطُوفُوا فما تلْقَوْنَ شبهَ محمَّدٍ ... ولا شِبْهُهُ بين النَّبِيِّينَ يُعْرَفُ
فمن ذا له الأملاكُ جيشٌ مُسوَّم ... وجِبريل يَدْنُو بالجيوشِ ويزْحَفُ
فتَحنا به الأمصارَ شَرقاً ومَغْرِباً ... وقُلِّدَ أسيافاً لها النصرُ يُصْرَفُ
فلا مُرْسَلٌ قد نال ما نال أحمدٌ ... فما شِئتمُ قولوا فأحمدَ أشْرَفُ
فعيسى ومُوسى والخليلُ وآدَمٌ ... ونوحٌ وإدريس به قد تشرَّفُوا
فضَلْتَ رسولَ الله كلَّ مُقرَّبِ ... فـلا مُـرْسَـل إلاَّ وراءَكَ يـرْدَفُ

فسبحانَ مَن أعطاكَ عِزّاً على الوَرَى بدُنيا وفي يوم المَعادِ يُضَعَّفُ
فَتَشْفَع في كلّ الخلائِقِ للذي تكونُ لديهِ بالشفاعَةِ تُتْحِفُ
فهنّاكَ مَن أعطاكَ ما أنت آمِل ويَرْضِيكَ فينا حينَ للحشرِ نُوقَفُ
فذلك وعدُ الله في سُورَةِ الضُّحى وها هو وعدُ الله ما هو مُخْلَفُ
فلا تنس يا خيرَ من وَطِىء الثَّرى إذا النار للعاصِي تُنادي وتَهْتِفُ
فعندِي ذنُوبٌ أرْهَقَتْني مذَلَّةً عسى عِزُّكمْ للذُّلِّ عنّي يكْشِفُ
فوالله إني مذْنب جِئتُ هارِباً إليك فأنتَ الكَهْفُ للكلِّ تكْنفُ
فخذْ بيدي أنتَ المنَجِّي لمن جَنَى وجانٍ أنا عاصٍ على النَّفسِ مسْرِفُ
فَقِير ومُحْتَاج عَدِيم ومعْسِر تصدَّقْ على المحتاجِ زادَ التَّلَهُّفُ
فقد بَسطَ الجاني إليكَ يمينَه فمُنَّ عليه لم تزَلْ تتعَطَّفُ
فمِثْلي من يَجْني ومثلُكَ شافِع لجاهِكَ يا خيرَ الوَرَى أتشرَّفُ
فبيني وبين الرَّبِّ وحشةَ مَنْ أسا فكن لي إذا ما الأرض بالعَرْض ترجفُ

حرف القاف

قِفُوا واسمَعُوا نُطْقِي بمَدْحِ محمَّدٍ رسُولٌ صدوقٌ عن هَوًى ليس يَنطِقُ
قديماً بدا قبلَ النَّبيين فضْلُهُ فإن قُدِّموا بَعْثاً ففي الفَضْلِ يَسْبِقُ
قضى الله أنْ لا يَلحَقَ الرُّسلَ لاحِقٌ ولا أحد منهم بأحْمَدَ يَلْحَقُ
قرأنا أحاديثاً صِحاحاً بأنهُ عليه لِوَاءُ الحمْدِ في الحشرِ يَخْفقُ
قِياماً له الأملاكُ والرُّسلُ تحتهُ ومِن حَوْلِهِ صَفُّوا وحَفُّوا وأحدَقُوا
قَطَعْنا بأنْ لمْ يَخْلُقِ الله مثلَهُ قديماً ولا في آخِر هو يخلُقُ
قُوَاهُ بِتَقْوى الله شِيدَ بناؤُها وكانَ مَعَ التَّقْوَى مِنَ الله يُشْفِقُ
قَويٌّ ولكن لَيِّنٌ في أناسِهِ رفِيقٌ ولكن بالمساكِينِ أرْفَقُ
قرِيبٌ لأرْبابِ الحوائِجِ ما ترى لأحمدَ حُجَّاباً ولا البابُ يُغْلَقُ
قَضاءٌ جرى أن يَدْخُلَ الخُلْدَ أوّلاً كما أوّلاً عنه الثَّرَى يَتَشَقَّقُ
قُلِ الحقَّ هل تدري لأحمَدَ مُشْبِهاً فبادِرْ وقُلْ لا لا فإنَّكَ تَصدقُ
قُرى طَيْبَة طابَتْ بِطِيبِ محمَّدٍ ومُذْ حلَّ فيها فهيَ بالمِسكِ تَعْبَقُ
قُصُورٌ حمَاهَا مُشْرِقاتٌ بنُورِهِ بلى منه نُورُ الغَرْبِ والشَّرْقِ مُشْرقُ
قِبابَ قُبا أُمُّوا لطَيبةَ أسْرِعُوا بأحْمدَ لُوذُوا تَسْعَدُوا وتُوَفَّقُوا

قَصَدْتُم إلى خيرِ الوَرَى نِلْتُمُ المُنى ... فبالله عَزُّوني فإنِّي مُوثَقُ
قَعُدْتُ وسِرْتُم أيُّ ذنْبٍ جَنَيْتُهُ ... فقيَّدَني عنهُ وغَيْرِي مُطْلَقُ
قليلُ التُّقى عاصٍ مُصِرٌّ مُسَوِّف ... غَرِيقٌ أنا بالمصطفى أتَعَلَّقُ
قَسا القلْبُ ممَّا توالَتْ إساءَتي ... فكن شافِعي ما زلتَ بالخَلْقِ ترْفقُ
قدِمْتُ على الأخرى وما تمَّ زاد لي ... سِوى حُبِّكُمْ إني به أتَوَثَّقُ
قَنِعْتُ بما قد قلَّ من نَشْرِ مدْحكُم ... فإنَّ قليلاً منه للذَّنبِ يَمْحقُ
قُصُورِي عن مدْحِي عُلاهُ عَرَفْتهُ ... ولو سَبْعةٌ من أبْحُرٍ تتدَفَّقُ

حرف الكاف

كلِفْتُ بأمداحِ النَّبيِّ محمَّدٍ ... ألا فاسمعُوا ما عن فضائِلِهِ أحكِي
كبير جليل مُجْتبى فوقَ رُسْلهِ ... فها هو بينَ الرُّسلِ واسطَةُ السِّلْكِ
كدارَةِ بدْرٍ وجهُهُ بينَ صَحْبِهِ ... أتخفى على النشَّاقِ رائحَةُ المِسْكِ
كسى الله ذاكَ الوجهَ نُورَ هِدايةٍ ... فذلَّ بها مَنْ ضلَّ في ظُلَمِ الشِّرْكِ
كريمٌ حليمٌ أخذُهُ العفْوَ عُرْفُهُ ... متى واجَهَ الجاني يواجِه بالتَّرْكِ
كذا كان لا حِلْمٌ يُقارِبُ حِلْمَه ... ولا هذي فاقَ الناسَ بالهدْي والنسْكِ
كأحمدَ ما في الرسْلِ هذا اعتِقادُنا ... ولا شكَّ هلْ في الشمسِ في الظُّهرِ من شكُّ
كمالُ جمالٍ في علُوِّ جلالَةٍ ... له هَيبَةٌ ذلَّتْ لها هَيْبَة المُلْكِ
كأنَّا به في الحشْرِ والرُّسْلُ قد جَثَتْ ... وأحمدُ في جاهٍ يَجلُّ عنِ الدَّرْكِ
كفِيلُ اليتامَى عِصْمَةٌ لِعُصاتِنا ... هو السِّتْرُ في الدُّنيا وأُخرى مِنَ الهَتْكِ
كثير العطايا يَتْبَعُ العُسْرَ يُسْرُهُ ... يُبادِرُ أسْرَى الضِّيقِ والضَّنْكِ بالفَكِّ
كفَاهُ من الدُّنْيا كفافٌ ولمْ يزِد ... ولا مالَ حاشاهُ لمالٍ ولا مُلْكِ
كراكِبِ بحرٍ ما حَوَى غيرِ زادِهِ ... يخَفِّفُ أثقالاً لِيسرِعَ في الفلْكِ
كذلِكَ أوصانا فيَا سُوءَ حالِنا ... حَمَلْنا ثَقِيلاً كيفَ بالله لا نَبكي
كَشَفْنا سُتُوراً عن ذُنُوبٍ كثيرةٍ ... ولولاهُ عُوجِلْنا مِنَ الله بالهُلْكِ
كَرهْنَا زَماماً ليسَ فيه نزُورُهُ ... فسِيروا بنا نَسْعى إلى القمرِ المَكِّي
كلا الله قَبْراً قدْ حَواهُ وضَمَّهُ ... لقد ضمَّ مَوْلى العُرْبِ والعُجْمِ والتُّرْكِ
كفاكِ مِن العِصيانِ يا نفسُ فانهضِي ... إليه وخلِّي كلَّ شاغِلةٍ عنكِ
كَسَبْتُ ذنوباً ما لها غيرُ جاهِهِ ... فذاكَ الذي يَرْجُو المصِرُّ على الإفْكِ

كـتـمـتُ عُـيـوبـي والإلٰـه لـهـا يَـرَى فإنْ هو لـم يَـشْـفَـعْ فـلـي مَوْقِفٌ مبْكِي
كـمـا أنّـه عـنـدَ الإلٰـه مُـشَـفَّـعٌ فأرجُوهُ يُنْجِينِي من الموقِفِ الضَّنكِ

حرف اللام

لِمَنْ بـالـعُـلا فـوقَ الـسَّـمـاءِ حُـلُـولُ يُـنـاجـي بـلـيـلٍ والأنـامُ غُـفُـولُ
لـسـيِّـدِ سـاداتِ الـنَّـبـيِّـيـنَ أحـمـدٍ لـه كـان فـي نـورِ الـحِـجـابِ نُـزُولُ
لـتوراةِ مـوسـى فـاسألُوا عـن مـحـمَّـدٍ تـقُـول لـكـم مـا لـلـحـبـيـبِ عـديـلُ
لـكـلِّ رسُـولٍ مـنـزلٌ ومـكـانَـةٌ ولـكـنَّ مـا مِـثْـلَ الـحـبـيـبِ رَسُـولُ
لِـحَـضْـرَةِ قُـدْسِ الله أحـمَـدُ قـد دَنـا ونـاداهُ مـنـهـا بـالـهَـنَـاءِ جـلـيـلُ
لكَ الـجـاه والـمـجْـدُ الـمرَفَّعُ عِـنـدنا تـذَلَّـلْ عـلـيـنـا مـا عُـلاكَ قـلـيـلُ
لئِنْ كـان إبـراهـيـمُ أضـحـى خَـلِـيـلَـنـا فـأنـتَ حَـبِـيـبٌ عـنـدَنـا وخَـلِـيـلُ
لِعَرْشي تـقـدَّمْ وادْنُ واقْرُبْ إلى الـعلا وسَـلْـنـي فـإنِّـي بـالـعـطـاءِ كَـفـيـلُ
لـقـدْ شـرَّفَ الله الـنَّـبِـيَّ مـحـمَّـداً بـمـا لا إلـيـهِ لـلأنـامِ سَـبِـيـلُ
لِـمَـسْـرَاهُ أبـوابُ الـسـمـواتِ فُـتِّـحَـتْ ومَـوْلًـى تـجـلَّـى والـحـديـثُ يـطُـولُ
له فَـضْـلُ كـلِّ الـرُّسْـلِ بـل زادَ فَـضْـلُـهُ فـمـا شِـئْـتُـمُ عـن فَـضْـلِ أحْـمَـدَ قُـولـوا
لِـوَاهُ يُـظِـلُّ الـمـرْسَـلِـيـنَ وتـحـتـهُ لـمـوسـى وعـيـسـى والـخـلـيـل مـقِـيـلُ
لرَبِّ الـعـلا رُسْل على الناسِ قد عَلَوْا وأحـمـدُ يَـعْـلـو فـوقَـهُـمْ ويَـطـولُ
لِـبَـدْرِ الـدُّجـى نـور عـلـى الـخَـلْـقِ آفِـلٌ ولـيـسَ لِـنـورِ الـهـاشِـمِـيِّ أُفُـولُ
لِـشَـمـسِ الـضُّـحـى نـور ولـكـنَّ نُـورَهـا يـحُـولُ ومـا نـورُ الـحـبـيـبِ يَـحُـولُ
لِـيُـمْـنَـاهُ آيـات بـهـا سـبَّـحَ الـحَـصـى وتُـبْـرِءُ مـرْضَـى والـزُّلال يَـسِـيـلُ
لِـيَـهْـنِـكُـم يـا زائِـريـنَ ضـريـحَـه ثـوابـكُـم عـنـدَ الإلٰـهِ جَـزِيـلُ
لكم أصْبَحَتْ جـنَّـات عدنٍ تزخرفَتْ وظِـلٌّ بـهـا إذ زُرْتـمـوهُ ظـلـيـلُ
لـقَـيْـدِ ذُنُـوبـي كـنـت عـنـهُ مُـخَـلَّـفـاً فـعِـنـدِي ذُنـوبٌ قـيـدُهُـنَّ ثَـقِـيـلُ
لـجَـاهِ رسُـولِ الله فـي الـحَـشْـرِ الْـتَـجِـي فـظَـنـي وحـقُّ الله فـيـهِ جَـمِـيـلُ
لـهِـجْـتُ بـمـدْحِـي فـيـه لا بـدَّ مِـنْ قِـرًى دَخِـيـلٌ أنـا مـا خـابَ فـيـه دَخِـيـلُ

حرف الميم

مـحَـيَّـاكَ يـا خـيـرَ الـبـرِيَّـةِ قـد بـدا يـحـاكِـيـهِ بـدْرٌ والـصِّـحـابُ نُـجـومُ
مـدحْـتُـكَ لا أنـي بـمـدْحِـكَ قـائـم ومَـن ذا بـإحـصـاءِ الـرِّمـالِ يـقُـومُ

مقامكَ في أعلى مقام مكمَّلٍ ... دَلِيل بأنَّ الشأنَ منكَ عَظِيمُ
مُناجى ببَطْنِ العرشِ قُمتَ مكلَّماً ... يُناديكَ مَن منهُ الدُّنُوَّ ترُومُ
ملَكْتَ عِنان العِزِّ قِدْماً كما تَشا ... لكَ الدَّهْرُ عبد والزَّمانُ خَدِيمُ
منحنَاكَ حُبّاً ما منحناهُ مُرْسلاً ... فأنْتَ على المولى الكريم كَرِيمُ
مكِين لدينا أنْتَ فاصدَعْ بأمرنا ... ألا فاقْضِ قد أمضى القضاءَ حكِيمُ
مَحَوْنا بكَ الأديانَ لو عاشَ رُسْلُنا ... لجاءَكَ عيسى تابِعاً وكَلِيمُ
محمَّدُ للكُرْسيِّ أسْرى بجِسْمِهِ ... وفي الحُجْبِ أمْسَتْ للرَّسُولِ رُسُومُ
مُسايرُهُ جبريلُ حتى إذا انْتَهى ... إلى بَحْرِ نُورٍ ليسَ فيهِ يَعُومُ
مُلِبي قلبُهُ رُعْباً فنادَى مُحمَّداً ... تقدَّمْ ودَعْني قد دعَاكَ علِيمُ
مقامِي مَعْلُوم وها أنتَ أحمدٌ ... ورَبكَ تَبْدُو من لدُنْهُ عُلُومُ
مشى وحدَهُ والحجْبُ تُرْفَعُ دونه ... وأملاكُها تَسْعى له وتَقُومُ
تَمَشَّى على الأفلاكِ يقْصِدُ حضْرَةً ... بها الله ساقٍ والشَّرابُ قدِيمُ
محِبٌّ ومحْبُوبٌ وما ثَمَّ ثالِث ... وقُرْب ووصْل للحَبِيبِ يدومُ
متى تَجْمَعُ الأيامُ بيني وبينَهُ ... فشَوْقي إليهِ مُقْعِدٌ ومُقِيمُ
مُنايَ مِنَ الدُّنيا أقَبِّلُ قبرَهُ ... وأبْكِي ذُنوباً بينهُنَّ أهِيمُ
مَشِيبي على فوقَ الشبابِ بلا تُقًى ... فيا مُرْسلاً بالمؤمنين رَحِيمُ
مريضُ المعاصِي في يدَيْكَ عِلاجُه ... فعجِّلْ عِلاجِي إنَّني لسَقِيمُ
مضى العُمرُ يا خيرَ الأنامِ مضيَّعاً ... فعبدُكَ يأتي الحَشْرَ وهو عديمُ
مدِيحُكَ ذُخْرِي ثم زادِي وعدَّتي ... ليومٍ به يجفو الحَمِيمَ حَمِيمُ

حرف النون

نجاتيَ في مدْحِ الحبيبِ مُحمَّدٍ ... رجائِي به عَفْو وفَوْزٌ وغُفرانُ
نبيٌّ نَشأ ما بين زمزمَ والصَّفا ... فضاءَتْ له بالشَّرْقِ والغرْبِ بلدَانُ
نمَا شَرَفاً في الأرضِ من قبلِ بعْثِهِ ... وكمْ هَتَفَتْ بالبَعْثِ جِنٌّ وكُهَّانُ
نَعى ملكَ كِسْرى حُملُ آمِنةٍ به ... وشُقَّ له في ليلةِ الوَضْعِ إيوَانُ
نَقَلْنا من الأخبارِ أنَّ بوَضْعِهِ ... أضاءَتْ له بالنُّورِ بُصْرَى وكنْعانُ
نَعمْ جاءَ مخْتوناً خِتانَ إلهِهِ ... لكي لا يراهُ حينَ يُختنُ إنسانُ
نَسَخْنا له في المُعْجِزاتِ عجائِباً ... يَسِيرُ بها بينَ الخلائِقِ رُكْبانُ

نـحـدُثُ أن الـمـاءَ مِـنْ كـفِّـه جَـرَى ... إلى أنْ كفى وانْفكَّ وانْكَفَّ عطْشانُ
نَـروِّي حَـدِيـثـاً أنَّـه كـان مِـنْ وَرَا ... يـرَى كُـلَّ مَنْ يـدْنو ويَـعْلَـم إنْ بـانُوا
نرَى الشُّهْبَ يبدو للشياطينِ رَجْمُها ... ومِن قبْلِهِ ما كان يـرْجَمُ شيطانُ
نـنامُ ونُـغْـفِي وهـو في الليلِ ساهرٌ ... وإنْ هَجَعَتْ عيناهُ فالقلْبُ يَقْظانُ
نـسُودُ بـمَنْ سادَ النَّبِيِّينَ كـلَّهُمْ ... وأعلى له دِيناً على الخَلقِ ديَّانُ
نَجِيٌّ ولكن فوقَ سبْعٍ من السما ... لقد خصَّهُ بالحُبِّ والقُرْبِ رَحْمٰنُ
نَظِيرُ مُنِيرُ الوجْهِ بادٍ جلالُه ... علـيهِ مِنَ العزِّ الإلٰهِيِّ تِيجانُ
نُحفُّ به يومَ الحسابِ لشأْنِهِ ... فـثَمَّ له شانٌ إذا عَظُمَ الشَّانُ
نَرجِّيكَ يا خيرَ البرِيَّةِ كلِّها ... لـيومِ بُروزِ النَّارِ والرَّبُّ غضبانُ
نجُرُّ ذُيولاً بالذُّنوبِ وحَمْلُها ... إليكَ لِيَغْشانا مِنَ الربِّ غُفرانُ
نجا كلُّ عاصٍ نالَ منك شفاعةً ... وعَبْدُكَ عاصٍ مُثْقَلُ الظَّهْرِ حَيْرانُ
نشأ عُمرهُ بين الذُّنوبِ وكم عصى ... فخذْ بيدِ العاصِي فكم لك إحسانُ
نَسيتُ إساءتي وفي اللَّوحِ أُثبِتَتْ ... فكن إذا للقُسْطِ يُوضَعُ مِيزَانُ
نَشَرْتُ ثناكُمْ علَّ بالبِشْرِ يَنْثَني ... يُبَشِّرُ بالرِّضْوانِ في الحَشْرِ رِضْوانُ

حرف الهاء

هَلُمُّوا ألُموا أسرِعُوا وتسمَّعُوا ... مديحَ الذي أمَّ السما وعلاهَا
هو السيِّدُ الهادِي الحبِيبُ محمَّدٌ ... له رِفْعَةٌ عمَّ الأنامَ عُلاها
هَدَى الله هادِينا ومُؤْثَرَ رُشْدِنا ... لِحَضْرَةِ قُدْسٍ ما سِوَاهُ أتاها
هَنِيئاً هَنِيئاً يا حبيبَ إلٰهِنا ... ومَنْ حلَّ في مَتْنِ السما وذُرَاها
همومُكَ زالَتْ كيف يَهُمُّ سيِّدٌ ... تجلَّى على حُجْبِ العُلا وجلاها
هُنا بانَ فَضْلُ الهاشِمِيِّ محمَّدٍ ... نَمَا شَرَفاً في أرْضِها وسماها
هلِ المجْدُ كلُّ المجْدِ إلاَّ لأحمدٍ ... رسُول كريمٌ ما عُلاهُ يُضاها
هَوَى قمرٌ وانشقَّ نِصْفَينِ نحوَهُ ... وكم آيَةٍ قد أمَّها ورواها
هِلالٌ بلى بدْر بلِ الشمسُ دونَهُ ... فمِن نوره نارَتْ ونارَ ضُحاها
هَجِعنا ونمْنَا وهو في اللَّيلِ قائِم ... يُناجِي فَيُنْجِي من عذَابٍ لَظاها
هَفَوْنا لهَوْنَا وهو عنَّا مُدَافِعٌ ... فكم فِتْنَةٍ عنَّا الشَّفِيعُ نفَاها
هَمَتْ أعْيُني شَوْقاً لرُؤْيةِ أرضِهِ ... تُرَى قبلَ أنْ أفْنى أزُورُ قُباها

هَـوَيْـتُ هَـوَى نَـجْـدٍ وذاكَ لأنـهـا ... تـمُـرُّ عـلـى وادِ الـحـبـيـبِ هـواهـا
هَـوَى طَـيْـبَـةٍ هـلْ طابَ إلاّ بِـطَـيْـبِـهِ ... وهـلْ فـاحَ إلاّ مِـن شـذَاهُ شـذَاهـا
هُبُوبُ الصَّبا من أرضِ طَيْبَة طَيِّب ... فـلِـلَّـهِ مـا أحْـلـى هُـبُـوبَ صَـبَـاهـا
هَتَكْتُ سُتُورَ الصبرِ عن لَثْمِ أرضِها ... فـمَـحْـبُـوبُ قـلـبي فـي عَـزِيـزِ ثـرَاهـا
هَجَرْتُ التُّقى واخجْلَتِي من محمَّدٍ ... فـقـد كـان أوْصـى مُـهْـجَـتِـي بِـتُـقـاهـا
هـجَـرتُـكِ نـفـسـي لـمْ تَـعَـدَّيْـتِ أمْـرَهُ ... عـدِمْـتُـكِ مـن نـفـسٍ تُـريـدُ شَـقـاهـا
هَـلَـكْـتِ فـفِـرِّي لـلـشَّـفِـيـعِ فـإنَّـهُ ... مـلاذ بـه تَـرْجُـو الـعُـصـاةُ نـجـاهـا
هَـرَبْـتُ بـإفْـلاسـي إلـيـه وفـاقَـتِـي ... بَـسَـطْـتُ يَـداً بـالـفَـقْـرِ فـيـه غِـنـاهـا
هُـنـالِـكَ حـطَّ الـمُـذْنِـبُـون رِحَـالَـهُـمْ ... رَجَـوْهُ فـمـا والله خـابَ رَجـاهـا

حرف الواو

وحـقِّ الـذي طـابَـتْ بـرَيَّـاهُ طَـيْـبَـةٌ ... فسِرْنا إليها البِيدَ من أجلِها نَطْوي
وتَـحْـدُو بـذكْـراهُ الـحُـدَاةُ لـعِـيـسِـنـا ... فـتَرْقُصُ بـالـبـيـداءِ مِـن طَرَبِ الـحَـدْوِ
وأسـواطُـهـا أشـواقُـنـا لـو رأيْـتَـهـا ... تحِنُّ وتَبْكي وهي للمصطفى تَهْوي
وأرْجُـلُـهـا تَـبْـغـي يـدَيْـهـا تَـلاحُـقـاً ... وأكْـوَارُهـا تـهـتـزُّ مـن شـدَّةِ الـعَـدْوِ
ويـشْـغَـلُـهـا بـعـدَ الـغُـدُوِّ رواجُـهـا ... فـلا شُـغْـلَ إلاّ في الرَّواحِ وفي الـغَـدْوِ
وتشتـاقُ مَن في كفِّهِ سبَّحَ الحصى ... وفـاضَ بـهـا مـاءٌ لأصـحـابِـهِ مُـرْوي
وظـلَّـلَـهُ مِـن حـرِّ شـمـسٍ غـمـامَـةٌ ... تَسيرُ وتَلوِي حيثُ ما أحمدٌ يلْوي
وخـبَّـرَهُ لـحـمُ الـذِّرَاعِ بـسُـمِّـهِ ... وأهْوَتْ له الأشجارُ في الخَبرِ المَرْوي
وصـارَ أجـاجُ الـمـاءِ عَـذْبـاً بـريـقِـهِ ... وكـم آيةٍ في الأرضِ بانَتْ وفي الـجَـوِّ
ومَـن يـرْتَـجِـي عـنـدَ الـمُـهَـيْـمـنِ جـاهُـهُ ... وفـي لـيـلَـةِ الـمِـعـراجِ عـن ربِّـهِ يـرْوي
وأقْـرَبُ مـن قـاب لـقَـوْسَـيْـنِ قُـرْبُـهُ ... لقد قامَ بالإكرامِ في الموقِفِ الـعُـلْـوِ
ولا مـلَـكٌ يـدْنُـو إلـى مَـوْضِـعٍ دَنـا ... ولا مُـرْسَـلٌ مَـن ذا لـمَـوْقِـفِـهِ يـأوي
وهـلْ هُـوَ إلاّ واحِـدٌ عـنـدَ واحِـدٍ ... لـهُ سِـرُّهُ فـي طَـيِّ أسـرارِهِ مَـطْـوي
وأوْحـى الـذي أوحـى لـعـبـدِ جـلالِـهِ ... ولاقـاهُ بـالـحُـسـنـى وعُـومِـلَ بـالـعَـفـوِ
ومـا مـاتَ إلاّ والـجـلـيـلُ خـلـيـلُـهُ ... أرَى عِـزَّ كُـلِّ الـرُّسْـلِ سيِّدنا يَـحْـوي
وعِـزَّةِ ربِّـي إنَّ قـلـبـي يُـحِـبُّـهُ ... ولِي سَكْرَةٌ بالشوقِ جلَّتْ عن الصَّحْوِ
ودَمْـعـي عـلـى خـدِّي يَـصُـبُّ وهـا أنـا ... مع الشوقِ والأشجانِ والدَّمْعِ في غَزْوِ

ولا صَبْرَ إنَّ الصبرَ عنه مُحَرَّمٌ   فعندي له شوقٌ وشجْوٌ على شَجْوِ
ولكنَّ ذَنْبِي حالَ بيني وبينَهُ   متى توْبَتِي تُقضى ويَنْحو التُّقى نَحوِي
وواخَجْلَتِي من صاحِبِ الحَوْضِ واللِّوَا   إذا لَمْ أُبادِرْ سَطْرَ ذَنْبِي بالمحْوِ
وأسعى لِمَنْ تَسْعى العُصاةُ لجاهِهِ   فيا رَبِّ بلِّغْني زِيارَةَ مَنْ أنْوِي

حرف اللام ألف

لأحْمَدَ فضلٌ لا يُعَدُّ ولا يُحْصى   ومَن ذا يَعُدُّ القَطْرَ أوْ يُحصِيَ الرَّمْلا
لأعْظَمُ رُسْلِ الله قَدْراً ومَنْزِلاً   وأوْفاهُم عِزّاً وأعلاهُمُ فَضْلا
لَأجْمَلُ خَلْقِ الله خَلْقاً وخِلْقَةً   يُرى كُلُّهُ نوراً إذا جاءَ أوْ وَلَّى
لَأنْوارِهِ في وجْهِ آدَمَ جَلْوَةٌ   وفي وَجْه حَوَّا حِينَ فرَّتْ به حَمْلا
لَأبْهَرُ مِن بدْرٍ وأضحى من الضُّحى   وأنْوَرُ مِنْ شَمْسٍ وإشْرَاقُهُ أجْلا
لإشراقِهِ لم تُشْخِص الشَّمْسُ ظِلَّهُ   ومِنْ عَجَبٍ شخْصٌ ولا يُشْخِصُ الظِّلا
لأفْصَحُ مَنْ في الأرضِ نُطْقاً وإنَّهُ   لأصْدَقُهُمْ قَوْلاً وأحْسَنُهُمْ فِعْلا
لأعْدَلُ مَنْ بالحُكْمِ قامَ مُحمَّدٌ   وإن هو لم يَعْدِلْ فمنْ يَنْشُرُ العَدْلا
لإعلائِهِ ما كان تعلوهُ قامَةٌ   إذا هو ماشَى الخَلْقَ قامَتُهُ أعْلى
لإجلالِهِ ما لله ناداهُ باسْمِهِ   ومِن قَبْلِهِ نادَى بأسمائِهَا الرُّسْلا
لآدَمَ تاجٌ مِنْ نُبُوَّةِ أحمدٍ   يُباهِي به الأمْلاكَ في المَلإِ الأعلى
لإنجيلِ عيسى في ثَنَاهُ تتابُعٌ   وكانَ لِمَا يُثْنى عليهِ لهُ أهْلا
لآياتِهِ من قَبْلِ نَشْأةِ خَلْقِهِ   وُجُودٌ وبُرْهانٌ وأخبارُهُ تُتْلى
لأصْحابِهِ فَضْلٌ علينا لأنَّهُمْ   رأوْا وجْهَهُ ما بينَ أظهُرِهِمْ يُجْلى
لإكْرامِهِ أدْنَاهُ للعرْشِ ربُّهُ   ونادَى بهِ أهلاً بمَحْبُوبِنا أهْلا
لأجْلِكَ أخَّرْنا عذابَ الذي عَصَى   فلوْلاكَ أسْقَيْنَا العُصاةَ لنا مهلا
لأرْبعِهِ مالَتْ رِجال لَعَلَّها   تحُطُّ به مِنْ ثُقْلِ أوْزَارِها حَمْلا
لأيَّةِ حالٍ أنتَ عنهُمْ مُخَلَّفٌ   أظُنكَ مثلي وَيْح مَنْ كان لي مِثْلا
لأني عاصٍ بالذُّنوبِ مُقَيَّدٌ   ومَن كان ذا قَيْدٍ فقدْ مُنِعَ الوَصلا
لأعلى الوَرَى فرَّ الذَّلِيلُ بذَنْبِهِ   فوَالله إنَّ الذَّنبَ ألحَقَني ذُلاًّ
لإثْمِي لِزَلاَّتي ذَخَرْتُ مَدِيحَهُ   لِيُلْحِقَني عِزّاً إذا ذَلَّ مَنْ ذَلاَّ

حرف الياء

يَسُودُ الوَرَى مَنْ كلَّمَ اللهُ في السَّمَا ... وقامَ بِساقِ العَرْشِ يَسْتَمِعُ الوَحْيا
يَرى نورَ حُجْبِ اللهِ لا بِفُؤَادِهِ ... ولكنَّهُ بالعَيْنِ أثْبَتَها رُؤْيا
يُدُلُّكَ ما في النَّجمِ من قَوْلِ رَبِّهِ ... ألا فاتْلُها فاللهُ يُلْهِمكَ الهَدْيا
يَقيناً بأنَّ اللهَ أسْرَى بِعَبْدِهِ ... إليهِ وحَيَّاهُ فنِعْمَ الذي حَيَّا
يُنادِيهِ أهلاً بالحبيبِ الذي لنا ... فأنْتَ لَدَيْنا زِينَةُ الدِّينِ والدُّنيا
يُوافِيكَ مِنَّا أينما كُنْتَ حِفْظُنا ... فأعْيُنُنا تَرْعاكَ في خَلْقِنا رَعْيَا
يكُون يميني بالإلٰهِ لقد رأى ... مِنَ اللهِ لُقْيا لا يُعادِلُها لُقْيا
يفُوقُ جميعَ الخَلْقِ خُلْقاً وإنَّهُ ... لأجملُهُمْ خَلْقاً وأحْسَنُهُمْ رُؤْيا
يَجُودُ ويُعْطي مُؤْثِراً في خصاصةٍ ... ويَطْوي الليالي في خَصَاصَتِهِ طَيَّا
يُحاكِيهِ وَبْلُ السُّحْبِ عندَ عطائِهِ ... فواللهِ ما يُبْقي العَطاءُ له شَيَّا
يُطلِّقُ دُنْيانا ويَطْلُبُ ربَّهُ ... فما اخْتارَ في الدُّنيا حياةً ولا بُقْيَا
يميناً تراهُ معَ شِمَالٍ يَبُثُّها ... ويَهْوَى لها مِمَّا يُنافِرُها وَهْيَا
يَعُمُّ جميعَ العالَمينَ بِجاهِهِ ... لهُ العِزُّ والإكرامُ والرُّتْبَةُ العُلْيا
يميناً يَقيناً جاهُهُ عندَ رَبِّنا ... بهِ تَرحَمُ المَوْتَى به تَرحَمُ الأحْيا
يُدافِعُ عنَّا كلَّ وقْتٍ عذابَنَا ... فلولاهُ عُذِّبْنا فكم نَرْكَبُ النُّهْيا
يُشَفِّعُهُ فينا الإلٰهُ إذا لَظَى ... يُلاقَى به مَنْ ضلَّ عن دِينِهِ غَيَّا
يَطِيبُ بِرَيَّاهُ النَّسيمُ بِطَيْبَةٍ ... فطُوبى لمنْ في طَيْبَةٍ يَنْشِقُ الرَّيَّا
يسُوقُ التُّقَى سَعْياً إليهِ عِصابَةً ... وأمَّا أنا فالذَّنْبُ يمْنَعُني السَّعْيا
يَزُورُ رَسُولَ اللهِ مَنْ خَفَّ وِزْرُهُ ... وَوِزْرِي ثَقِيلٌ لا أُطِيقُ بهِ مَشْيَا
يُهَيِّجُني شَوْقي لِقَبْرِ مُحمَّدٍ ... ويُقْعِدُني ذَنْبي وإيتائيَ البَغْيا
يميناً بِربِّي إنَّ قَلْبي يُحِبُّهُ ... وذاكَ رَجائي في المَمَاتِ وفي المَحْيا

تمت وبالخير عمت

روضات الجنات
في مولد خاتم الرسالات

تأليف الإمام الحافظ

محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير

الكتاني الحسني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل مولد سيّد المرسلين، بشير خير وسعد على العالمين.
والحمد لله الذي يسَّر ببعثته أسباب الطمأنينة في الظاهر والباطن لجميع خلقه، وهو السَّميع العليم، ما يفتح الله للناس من رحمة فلا مُمْسك لها، وما يمسك فلا مرسل له من بعده، وهو العزيز الحكيم.

فسبحانه من إلـٰه خلق الإنسان في أحسن تقويم، وكَساه بجوده وكرمه حُلَل التكريم، وأفاض عليه ينابيع الكرم الإلـٰهيّ، وعَمَّه بالجود غير المتناهي، وعطَّر روحه بعطر الإيمان، ومتَّعه بكمالات أهل الإيقان، وربَّاه بهدى الكتب السماوية، وأكرمه بالدخول إلى جنّة المعارف الدانية، وأوجب عليه الإيمان بسيّد الأصفياء، ورسول الرسول وخاتم الأنبياء.

أشهد أنه الله الذي لا إلـٰه إلاّ هو الواحد الأحد، الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الفرد الصمد أحاط بكل شيء علمًا، وأحصى كل شيء عددًا، لا دافع لما قضى ولا مانع لما أعطى، فكل نعمة منه فضل، وكل نقمة منه عدل، أرسل للعالم أصلح رجل، من أصلح بيت، في أصلح زمان، لرسالة النجاة المنتظرة من مختلف طبقات الأكوان، هو الذي بعث في الأميّين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته، ويزكّيهم، ويعلّمهم الكتاب والحكمة، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين، له الخلق والأمر، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ﴾ [المؤمنون: الآية ١٤].

وأشهد أن سيّدنا ونبينا ومولانا محمّدًا عبده ورسوله، ومصطفاه من خلقه وحبيبه وخليله، أرسله للناس كافَّةً بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحۡيِۦ وَيُمِيتُۖ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلۡأُمِّيِّ ٱلَّذِي يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ [الأعراف: الآية ١٥٨]، اللّهمّ صلِّ وسلِّم وبارك على سيّدنا ومولانا محمد حامل ألوية الإرشاد والإسعاد، ومصدر قواميس المعارف والأمداد وحجّة الله على الوجود، وآيته الكبرى في عالمي البطون والشهود، ونور الأنوار اللامعة وسرّ الأسرار الساطعة، ومطهّر القلوب من الأدران، ومنوّرها بهدي القرآن، ومتمّم مكارم الأخلاق،

وأفضل المخلوقات على الإطلاق، وخاتم الأنبياء والمرسلين، وجامع فضائلهم التي أنعم عليهم بها بارىء العالمين.

لكلِّ نبيٍّ في الأنام فضيلة　　وجملتها مجموعة لمحمد

وعلى آله وأصحابه حُماة الدين، الهادين المهتدين، وسائر التابعين إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فقد سألني جماعة من الإخوان، عاملني الله وإياهم بالإحسان، أن أكتب لهم قصة المولد النبوي المحمدي، تيمّنًا واهتداءً بالرسول الكريم الهادي، بأسلوب يهيج القلوب إلى حضرة علاَّم الغيوب، ويشوّق الظمآن للارتواء من بحور العرفان، فأجبت طلبتهم، وأسعفت رغبتهم، معتمدًا على الكريم الوهّاب ومستغفرًا من ذنوبي إلى الملك التوّاب، ومستعجلاً ورود الأمداد وسالكًا طريق السادة الأمجاد، وسمّيته روضات الجنّات، في مولد خاتم الرّسالات، ورتّبته على ثلاث وعشرين روضة على عدد سنّه ﷺ من حين البعثة إلى حين الوفاة، وأسأل الله العظيم ربّ العرش الكريم، أن يرزقه القبول وينعم على قارئه وسامعه بغاية المنى ونهاية السول آمين.

ألا غنيا لي قبل أن نتفرّقا　　وهات اسقني صرفًا شرابًا مروقا

فقد كاد ضوء الصبح أن يفضح الدجا　　وكاد قميص الليل أن يتمزّقا

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الأولى
في أوليّة النور المحمدي

كل مؤمن أيها الإخوان، يعلم أن الله سبحانه كان موجودًا قبل خلق الأكوان، ليس له قبل ولا بعد، ولا فوق ولا تحت، ولا يمين ولا شمال، ولا أمام ولا خلف، ولا كلّ ولا بعض، ولا يقال متى كان ولا أين كان، ولا كيف كان، كوّن الأكوان ودبّر الزمان، لا يتقيّد بالزمان، ولا يختصّ بالمكان، ولا يلحقه وهم، ولا يكفيه عقل، ولا ينحصر في الذهن، ولا يتمثّل في النفس، ولا يتصوّر في الوهم، ولا يتكيّف في العقل جلّ عن الشبيه والنظير، ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: الآية ١١].

ولمّا أراد أن يعرف وجوده وتوحيده، خلق نور النبيّ ﷺ، وخلق أنوار النبيّين والمرسلين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وخلق العرش والقلم، واللوح والكرسي والملائكة والسمٰوات والأرضين والجنّة والنار، والجنّ والإنس، وباقي أصناف الخلق، وخصّ النور الأحمدي بالنبوّة كما أخبر بذلك صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أخرج مسلم في صحيحه من حديث سيّدنا عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «إن الله عزّ وجلّ كتب مقادير الخلق قبل أن يخلق السمٰوات والأرض بخمسين ألف سنة، ومن جملة ما كتب في الذكر وهو أمّ الكتاب، أن محمدًا خاتم النبيّين».

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن سيدنا العرباض بن سارية رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم أنّه قال: «إني عند الله لخاتم النبيّين وإن آدم لمنجدل في طينته».

وأخرج أحمد أيضًا والبخاري في تاريخه، وأبو نعيم في حليته، وغيرهم بسند قويّ كما في الإصابة عن سيدنا ميسرة الفجر رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله متى كنت نبيًّا؟ قال: «وآدم بين الروح والجسد».

قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله كما في المواهب:

«قد جاء أن الله خلق الأرواح قبل الأجساد، فالإشارة بقوله ﷺ: «كنت نبيًّا» إلى روحه الشريفة أو إلى حقيقته، والحقائق تقصر عقولنا عن معرفتها، وإنما يعلمها خالقها ومن أمدّه الله تعالى بنور إلٰهي، فحقيقة النبيّ ﷺ قد آتاها الله وصف النبوّة من قبل خلق

آدم؛ إذ خلقها متهيّئة لذلك وأفاضه عليها من ذلك الوقت، فصار نبيًّا وكتب اسمه على العرش وأخبر عنه بالرسالة ليعلم ملائكته وغيرهم كرامته عنده، فحقيقته موجودة من ذلك الوقت، وإن تأخر جسده الشريف المتّصف بها».

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثانية

في بعض مزايا الحضرة النبويّة والحقيقة الأحمديّة

وقد خصّ الله سبحانه وتعالى نبيّه ﷺ بخصائص سنيَّة، ومزايا لدنيَّة.

فمنها: أنه جعله نور الوجود، والسبب في كل موجود.

أخرج الحاكم في المستدرك، عن سيدنا عمر رضي الله عنه رفعه: «إن آدم عليه الصلاة والسلام رأى اسم محمد مكتوبًا على العرش، وإن الله تعالى قال لآدم: لولا محمد ما خلقتك».

وروى أبو الشيخ في طبقات الأصفهانيّين والحاكم وصححه عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما: «أوحى الله إلى عيسى: آمِن بمحمد ومُرْ أمّتك أن يؤمنوا به؛ فلولا محمد ما خلقت آدم ولا الجنّة ولا النار، ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه: لا إلـه إلاّ الله محمد رسول الله، فسكن».

ومنها: أنه أخذ العهد على حقائق الأنبياء والمرسلين آدم فمن بعده: لَئِن بعث محمد ﷺ لتؤمنن به ولتنصرنّه، والأخذ على المتبوع أخذ على التابعين، قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَٰقَ النَّبِيِّـۧنَ لَمَآ ءَاتَيْتُكُم مِّن كِتَٰبٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مُّصَدِّقٌ لِّمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِۦ وَلَتَنصُرُنَّهُۥ قَالَ ءَأَقْرَرْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَٰلِكُمْ إِصْرِى قَالُوٓا۟ أَقْرَرْنَا قَالَ فَٱشْهَدُوا۟ وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَن تَوَلَّىٰ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: الآيتان ٨١، ٨٢].

أخرج ابن جرير عن سيدنا عليّ رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَٱشْهَدُوا۟﴾ [آل عِمرَان: الآية ٨١]، يقول: «فاشهدوا على أممكم بذلك وأنا معكم من الشاهدين عليكم وعليهم، فمن تولّى عنك يا محمد بعد هذا العهد من جميع الأمم، ﴿فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ

ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [آل عمران: الآية ٨٢]، هم العاصون في الكفر».

قال الشيخ تقي الدين السبكي رحمه الله كما في الخصائص الكبرى للحافظ السيوطي رحمه الله:

«في هذه الآية الشريفة من التنويه بالنبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وتعظيم قدره العليّ ما لا يخفى، وفيها مع ذلك أنه على تقدير مجيئه في زمانهم يكون مرسلًا إليهم، فتكون نبوّته ورسالته عامّة لجميع الخلق من زمن آدم إلى يوم القيامة، وتكون الأنبياء وأممهم كلّهم من أُمّته، ويكون قوله ﷺ: «وبعثت إلى الناس كافّة»، لا يختصّ به الناس من زمانه إلى يوم القيامة، بل يتناول من قبلهم أيضًا. ويتبيّن بهذا معنى قوله ﷺ: كنت نبيًّا وآدم بين الروح والجسد».

بل قال سيّدنا الإمام الوالد، عليه رضوان الله، في بعض إملاءاته:

«إنه صلّى الله عليه وآله وسلّم مبعوث إليهم حقيقة في عالم الغيب، وإن الله تعالى أجلسه في عالم الغيب على كرسي الفخار، ثم جمع الأنبياء والرُّسل قاطبةً، وأجلسهم بين يديه وأخذ له البيعة على جميعهم، وأعطوه العهود والمواثيق، بمحضر منه ﷺ، ثم شهد عليهم بذلك جلّ جلاله، فقال: ﴿وَأَنَا۠ مَعَكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٨١]، وهذا هو نهاية التعظيم والتكريم والرّفعة، فكان ﷺ نبيّ الأنبياء، ورسول الرسل، وقدوة الجميع».

ومنها: أنه صلّى الله عليه وآله وسلّم أوّل من قال: بلى، لما وقع الإشهاد من بني آدم، بربوبية الحق سبحانه وتعالى، في عالم الذرّ، قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ أَوْ تَقُولُوٓا۟ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ۖ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿١٧٣﴾﴾ [الأعراف: الآيتان ١٧٢، ١٧٣].

أخرج عبد بن حميد والحكيم والترمذي في نوادر الأصول، والطبراني وأبو الشيخ في العظمة، وابن مردويه، عن سيدنا أبي أُمامة رضي الله عنه، أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «لما خلق الله الخلق، وقضى القضيّة، وأخذ ميثاق النبيّين، وعرشه على الماء، فأخذ أهل اليمين بيمينه، وأخذ أهل الشمال بيده الأخرى، وكِلتا يدي الرحمٰن يمين، فقال: يا أصحاب اليمين، فاستجابوا له، فقالوا: لبّيك ربّنا وسعديك، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]» الحديث.

وروى أبو سهل القطّان في أماليه، عن سهل بن صالح الهمداني، قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب الملقّب بالباقر: كيف صار سيّدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم يتقدم الأنبياء، وهو آخر من بعث؟ قال: «إن الله تعالى

لما أخذ الميثاق ﴿مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ﴾ [الأعراف: الآية ١٧٢]؟ كان سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم أول مَن قال: بلى، ولذلك صار يتقدم الأنبياء، وهو آخر مَن بُعِث».

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثالثة

في سرّ إيجاد الخلق وبعثة الرسل عليهم السلام

قد أفصح الله سبحانه وتعالى عن السرّ في إيجاد الخلق، فقال وهو أصدق القائلين: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٖ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ۝٥٧ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨﴾ [الذاريات: الآيات ٥٦ - ٥٨].

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم، عن سيّدنا ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات: الآية ٥٦]، قال: «ليقرّوا بالعبودية طوعًا أو كرهًا».

وأخرج ابن جرير أيضًا وابن أبي حاتم، والبيهقي في الأسماء والصفات، وعنه أيضًا، في قوله تعالى: ﴿ٱلۡمَتِينُ﴾، يقول: الشديد.

ولمّا كان الخلق محتاجين لمن يعرّفهم الله، ويدعوهم لاتّباع شرائعه، ويتلو عليهم آياته، ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة: «ويذكرهم بالعهد الذي أخذه الله على أرواحهم في عالم الذرّ، ويحذرهم من نقضه، ويؤاخي بينهم أخوّة ذاتية لا ينبغي لهم أن يتفرّقوا بعدها، ويدعوهم للفرار من عالم الكثافة، والفساد والمجلى الضيق، إلى عالم اللطافة والسكون والإطلاق، ويحضّهم على الثبات في باب الله، وعدم التزحزح عنه، ويبيّن لهم طريق الحلال والحرام، والنافع والضارّ والخير والشرّ، ويحذّرهم من النفس إذا جهلت، والأخلاق إذا ساءت، وينهاهم عن الجدال والمخاصمة، ويرغّبهم في صلة الرحم، وستر عورات الناس، وترك ما لا يعني، والتعاون على البرّ ما استطاعوا، والفرار من هواهم إلى ربّهم جلّ جلاله، وعظم كماله، وينادي وسطهم: أن لا ضرر أضرّ من اللّسان، ولا نار أحرّ من الغضب ولا شرف أرفع من اصطناع المعروف، ولا لباس أحسن من التقوى».

بعث الله أنبياءه الكرام، ورسله العظام، بعد أن عرفهم بكمالاته، وأطلعهم على معاني أسمائه وصفاته، فشمّروا عن ساعد الجدّ والاجتهاد، معدّدين محاسن العقيدة والنظام للعباد، فاطمأنّت قلوب ذوي البصائر النورانية، وارتفعت الحُجُب عن العقول الظلمانية، وتشبّث الموفقون بأذيال رسالة السماء، وعضّوا بالنواجذ عليها في السرّاء والضرّاء، فسعد من أراد الله سعادته، وشقي من قدر القوي شقاوته.

وقد نبّه القرآن على هذا السرّ بقوله: ﴿رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء: الآية ١٦٥]، وقوله: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ﴾ [الشورى: الآية ١٣]، وقوله: ﴿وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ [النساء: الآية ١٣١]، وقوله: ﴿كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ وَٱللَّهُ يَهْدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [البقرة: الآية ٢١٣].

فلولا أنبياء الله ورسله الكرام، لكان الناس في نزاع وخصام، يشنّون الغارة على بعضهم لأوهى الأسباب، ويصبحون ويمسون كالوحوش في الغاب، فينقطع بذلك السير في الأرض، وتتعطّل المنافع والتجارات في الطول والعرض.

* * *

(طيّب اللّهمّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وثبّت اللّهمّ قلوبنا على محبة سيّدنا محمد، واجمع اللّهمّ شمل أتباع سيّدنا محمد وأظهِر اللّهمّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الرابعة

في جعل النور النبوي في ظهر سيدنا آدم وفضل العرب وتقلّبه ﷺ في الساجدين

وقد اقتضت حِكَمه تعالى الكثيرة، وأسراره الشهيرة، أن يفتتح دورة عالم الأجسام بسيدنا آدم عليه الصّلاة والسلام، فلما خلقه في أحسن تقويم، وواجهه بكل ضروب التكريم، وعلّمه أسماء جميع المخلوقات، وأمر الملائكة بالسجود له سجود تعظيم وتحيّة، لا سجود عبادة، كسجود إخوة سيدنا يوسف عليه السلام له؛ فالمسجود له في

الحقيقة هو الله تعالى، وسيدنا آدم كالقبلة، ﴿فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبۡلِيسَ أَبَىٰ وَٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: الآية ٣٤]، خلق له سيّدتنا حواء، لتكون زوجًا له، خلقها من ضلع - بكسر المعجمة وفتح اللام - من أضلاعه اليسرى، وهو نائم، وسمّيت حواء لأنها خلقت من حيّ، وأسكنهما جنته وأباح لهما نعيمها.

وبعد حادثة الأكل من الشجرة الشهيرة، أهبطهما إلى الأرض لعمارتها، والشروع في تطبيق البرنامج الذي أعدَّه لها، وأعظم خصيصة خص الله بها سيدنا آدم هي جعل النور المحمدي في ظهره، فكان لشدّته يلمع في جبينه، فيغلب على سائر نوره، ثم انتقل منه إلى سيدنا شيث، وكان أجمل أولاده، وأشبههم به، وأحبّهم إليه، وأفضلهم وأعلمهم، ثم لم يزل ينتقل من الأصلاب الطاهرة، إلى الأرحام الطاهرة، إلى أن وصل إلى سيدنا عبد المطلب، وولده سيدنا عبد الله.

أخرج الطبراني في الأوسط عن سيدنا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن الله اختار خلقه فاختار منهم بني آدم، ثم اختار بني آدم، فاختار منهم العرب، ثم اختارني من العرب، فلم أزل خيارًا من خيار، ألا من أحب العرب، فبحبّي أحبَّهم، ومن أبغض العرب، فببغضي أبغضهم».

وأخرج مسلم في صحيحه عن سيدنا واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، قال: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل، واصطفى قريشًا من كنانة، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم».

وأخرج البخاري في صحيحه، عن سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «بُعِثت من خير قرون بني آدم قرنًا فقرنًا، حتى كنت من القرن الذي كنت فيه».

وأخرج أحمد والطبراني في الأوسط، والبيهقي وأبو نعيم في الدلائل، وغيرهم عن مولاتنا عائشة رضي الله عنها، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، عن جبريل عليه السلام قال: «قلبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أرَ رجلاً أفضل من محمد عليه الصّلاة والسّلام، ولم أرَ بني أب أفضل من بني هاشم».

وأخرج البيهقي في سننه، عن سيدنا ابن عباس رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما ولدني من سفاح الجاهلية شيء، ما ولدني إلا نكاح الإسلام».

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند رجاله ثقات، عن سيّدنا عليّ رضي الله عنه، أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «خرجت من نكاح ولم أخرج من سفاح، من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمّي لم يصبني من نكاح أهل الجاهلية شيء».

وأخرج الحاكم والطبراني عن حزام بن أوس رضي الله عنه، قال: هاجرت إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم منصرفه من تبوك، فسمعت العباس يقول: يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك، قال: قل، لا يفضض الله فاك، فقال:

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حين يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنـ ـت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرًا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق
حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها نطق

وأخرج البزار وابن سعد وأبو نعيم في الدلائل بسند صحيح والطبراني ورجاله ثقات، عن ابن عباس في تفسير قوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ ﴿٢١٩﴾﴾ [الشعراء: الآية ٢١٩]، أن المراد بهم من صلب نبيّ إلى نبيّ (أي: ولو مع الوسائط)، حتى أخرجتك نبيًا، وهو أحد تفاسير الآية.

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزنَة ما علمت).

الروضة الخامسة

في نسبه صلّى الله عليه وآله وسلّم

وفيما يلي نسبه صلّى الله عليه وآله وسلّم من جهة أبيه:

فهو سيدنا محمد ابن سيدنا عبد الله ابن سيدنا عبد المطلب ابن سيدنا هاشم ابن سيدنا عبد مناف ابن سيدنا قصيّ ابن سيدنا كلاب ابن سيدنا مرّة ابن سيدنا كعب ابن سيدنا لؤي ابن سيدنا غالب ابن سيدنا فهر ابن سيدنا مالك ابن سيدنا النضر ابن سيدنا كنانة ابن سيدنا خزيمة ابن سيدنا مدركة ابن سيدنا إلياس ابن سيدنا مضر ابن سيدنا نزار ابن سيدنا معدّ ابن سيدنا عدنان، وعدنان من ذرية سيدنا إسماعيل ابن سيدنا إبراهيم عليهم الصلاة والسلام.

نسبٌ تحسب العلا بحلاه قلدتها نجومها الجوزاء
حبّذا عقد سؤدد وفخار أنت فيه اليتيمة العصماء

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة السادسة

في زواج عبد الله بآمنة

ولقد كان نور النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم وشرف ومجد وعظم، يلمع في جبهة والده سيدنا عبد الله، الرفيع الشأن العظيم الجاه. حتى إن جماعة من نساء قريش، رغبن في الاتّصال به رضي الله عنه، ليتمتعن بذلك النور الزاهر العظيم، والسرّ الباهر العميم، فرفض بإباء وشمم كل رغباتهنّ، ولقّنهن درسًا في وجوب التمسّك بالعفاف والطُّهر لم ينسينه طوال أعمارهن.

ومعلوم أن للزواج حكمًا كثيرة وأسرارًا شهيرة، منها حفظ النوع الإنساني من الخراب والدمار، والفناء والاندثار، من أجل ذلك أوجبت الشرائع أن يكون من عائلتين لتصيرا كجسم معدودة أعضاؤه، يقوم كل عضوٍ بما فيه مصلحة الكل.

ولما كان سيدنا عبد المطلب ابن سيدنا هاشم، على علم بهذه الحكم وتلك الأسرار، بادر متوكّلاً على مولاه، ومفوّضًا أمره إليه في سرّه ونجواه، فخطب من سيدنا وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب، وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبًا وشرفًا بلا ارتياب، كريمته الدرة المكنونة، السعيدة الميمونة، المتغذية بلبان العفاف، المصونة صون الجواهر في الأصداف، سيّدتنا آمنة، وهي يومئذ أفضل امرأة في الدنيا نسبًا من جهة الأب، وموضعًا من جهة الأم لولده سيد شباب الدنيا، والبالغ في المجد الثريا، المؤهل لأبوة سيد المرسلين، من قبل رب العالمين، سيّدنا عبد الله، عليه رضوان الله، فتلقّاه بالقبول والإقبال، وأنشد منه لسان الحال:

سعد الزمان وساعد الإقبال ودنا المنى وأجابت الآمال

وانبرم بينهما النكاح على صداق مبارك، طيّبه الله لها، وأحلَّه عليها وحضر سيدنا عبد الله فقبل النكاح وارتضاه، وألزمه نفسه وأمضاه وأكّد بالشهود، اتّباعًا لتعاليم بارىء الوجود، وحينئذ حصل الاتّصال الذي قدَّره المولى، والامتزاج الذي شرّف الله به سيّدة نساء الدنيا، فاستقرّ النور الإلـهيّ في رحمها الميمون ليقيم تسعة أشهر في عالمه المكنون، قبل أن يشرق على هذا الوجود، فينير الجبال والسهول والأغوار والنجود.

قال القسطلاني رحمه الله في المواهب اللدنيّة:

«ذكروا أنه لما استقرّت نطفته الزكيّة، ودرّته المحمدية في صدفة آمنة القرشية، نودي في الملكوت، ومعالم الجبروت أن عطّروا جوامع القدس الأسني، وبخّروا جهات الشرف الأعلى وافرشوا سجادات العبادات، في صفف الصفاء لصوفية الملائكة المقرّبين أهل الصدق والوفاء، فقد انتقل النور المكنون، لبطن آمنة ذات العقل الباهر والفخر المصون».

وروى الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي المتوفَّى سنة ثلاث وستين وأربعمائة عن الإمام الصالح نادرة الإسلام، سهل بن عبد الله التستري المتوفَّى سنة ثلاث وسبعين ومائتين رضي الله عنه، قال:

لما أراد الله أن يخلق سيدنا محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم أمر تلك الليلة رضوان خازن الجنان، أن يفتح الفردوس، ونادى منادٍ في السمٰوات والأرض: ألاَ إن النور المخزون المكنون، الذي يكون منه النور الهادي في هذه الليلة يستقر في بطن آمنة، الذي يتمّ فيه خلقه ويخرج إلى الناس بشيرًا ونذيرًا.

* * *

(طيِّب اللّٰهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللّٰهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللّٰهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللّٰهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة السابعة

في اصطحاب روحانيته صلّى الله عليه وآله وسلّم بجسمانيته وجملة من مزاياها

ولأول مرة اصطحبت روحانيته صلّى الله عليه وآله وسلّم بجسمانيته في بطن أمّه سيدتنا آمنة رضي الله عنها.

وبهذه المناسبة أقول كما قال سيدنا الإمام الوالد رضي الله عنه في السانحات الأحمدية:

(إن جوهرة روحانيّته صلّى الله عليه وآله وسلّم تربّت في حجر ﴿وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾﴾ [طه: الآية ٤١]، وتغذّت بلبان إني «أبيت عند ربي يطعمني ويسقيني»، وتأدّبت بآداب «أدبّني ربي فأحسن تأديبي»، وتعلمت في مكتب ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: الآية ١١٣]، في لوح ﴿بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾﴾ [البروج: الآيتان

٢١، ٢٢]، وتفقّهت في طروس سطور «كان خلقه القرآن»، في جوامع «كنت نبيًا وآدم منجدل في طينته»، وتهذبت في مفاتيح ﴿فَأَوْحَىٰٓ إِلَىٰ عَبْدِهِۦ مَآ أَوْحَىٰ﴾ [النجم: الآية ١٠]، وتمذهبت بإمدادات قوى ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ [النجم: الآية ١٧]، وتمنطقت بمنطقة ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ﴾ [الشعراء: الآيتان ١٩٣، ١٩٤]، والتحفت بلحاف «من رآني فقد رأى الحق»، وتوجت بتاج ﴿حَسْبُكَ ٱللَّهُ﴾ [الأنفال: الآية ٦٢]، وانتعلت بنعال «أدن مني يا محمد بنعليك»، وألبست حلل ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: الآية ٥٤]، وعُممت بعمامة ﴿أَن تُوَلُّوا۟﴾ [الأنبياء: الآية ٥٧] عن معرفتك وهويتك وماهيتك ﴿فَقُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ﴾ [التوبة: الآية ١٢٩]، عرفني وأحاط بجملي وتفاصيلي وعصبت بعصابة ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم: الآية ١٨]، ونشرت عليها ألوية ﴿بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ [قٓ: الآية ١٥]، وتقدّمها «أنا لهم ما ماتوا»، وتأخرها «أنا لهم ما عاشوا»، وتوسطها «أنا لهم في القبور»، وأحاط بها ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: الآية ٤].

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثامنة

في إشراق شمسه صلّى الله عليه وآله وسلّم على هذا الكون

وأثناء حمل والدته الطاهرة به صلّى الله عليه وآله وسلّم، توفّي والده الطاهر، كما أخرجه الحاكم في مستدركه عن قيس بن مخرمة رضي الله عنه، وقال إنه على شرط مسلم وأقرّه الذهبي، وكان ذلك بسبب مرض أصابه أثناء رجوعه من غزّة، مع مواطنيه القرشيين الذين كانوا ينظمون رحلات تجارية إلى مدن الشام، وقد اضطرّه مرضه هذا إلى المقام شهرًا بالمدينة المنوّرة التي كانت تسمى بيثرب إذ ذاك، عند أخوال أبيه بني عدي بن النجار، ولم يكد ينتهي الشهر حتى لحق بربّه، مأسوفًا عليه من الجِنّة والناس، عن خمس وعشرين سنة، ودُفن في دار التابعة وهو رجل من بني عدي بن النجار، وقيل: دُفن بالأبواء وبينها وبين الجحفة ثلاثة وعشرون ميلاً مما يلي المدينة، فترك موته في نفوس القرشيين والمدنيين عمومًا، وجدّه وزوجه خصوصًا، حزنًا عميقًا وأثرًا بالغًا.

ولم يزل صلّى الله عليه وآله وسلّم يقطع مراحل النموّ البشري في بطن أمّه، وفق

إرادة الله عزّ وجلّ، بدون أن تشكو منه وجعًا في رأسها، ولا في بدنها، ولا مغصًا ولا ريحًا في بطنها، ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء، من حبّ بعض المأكولات والمشروبات والمشمومات وبغض بعضها، إلى أن حانت الساعة التاريخية الخالدة التي قدَّر الله سبحانه وتعالى فيها إشراق شمسه صلّى الله عليه وآله وسلّم على هذا الكون، وهي الساعة الأخيرة من ليلة الاثنين، الثاني عشر من شهر ربيع الأول الموافق لشهر أبريل واحد وسبعين وخمسمائة ميلادية بعد حادثة الفيل الشهيرة بخمسين يومًا. ففي تلك الساعة التي لم تشهد الدنيا مثلها ولن تشهد مثلها أبدًا وضعت سيّدتنا آمنة رضي الله عنها سيد الوجود المخصوص يوم القيامة بالمقام المحمود.

* * *

(طيّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة التاسعة

في السلام عليه صلّى الله عليه وآله وسلّم

السلام عليك يا عين العيون
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا روح الأرواح
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك بلسان إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن أرسله الله رحمةً للبريَّة
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا أستاذ البشرية
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا منقذ العالم من الضلالات والجهالات
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا مجمع الفضائل والكمالات
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا صاحب الدين الحيّ والرسالة الخالدة
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مطهّر العقول من العوائد الفاسدة
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا أول داعٍ إلى الوحدة العالمية
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا محارب المبادىء الواهية
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن رغَّب أُمّته في طلب العلوم الدينية لتسعد في الدنيا والآخرة
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن دعاها للتسلّح بالعلوم الدنيوية لتعرف الأسرار الكونية
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن شرع لأُمّته القواعد العامّة وترك للعلماء الأكفاء الاجتهاد
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن رفع مستوى المعيشة بين العباد
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن حقّق أسمى مظاهر العدالة الاجتماعية بين الأفراد والطبقات
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن ضرب أروع الأمثال في الصدق والثبات
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن أتى العالم بشريعة جمعت محاسن الشرائع وزادت عليها
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم
السلام عليك يا مَن أتى العالم بحضارة جمعت محاسن الحضارات وفاقتها وسلمت من نقائصها
صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا مَن كافح الجهل والغشّ والبطالة

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا مَن قاوم المرض والفقر والرّذيلة

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا رافع منار اللغة العربية

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا بطل المعارك الفكرية

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا بطل المعارك الاجتماعية

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا بطل المعارك الحربية

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا مَن شرع قانون المكافأة في الدنيا والمجازاة في الآخرة

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا داعية السلام والوئام

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك يا خاتم الأنبياء والرسل الكرام

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

السلام عليك بكل سلام أوجده الملك القدوس السلام

صلّى الله عليك وعلى آلك وسلّم

* * *

(طيّب اللّهمّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وثبّت اللّهمّ قلوبنا على محبة سيّدنا محمد، واجمع اللّهمّ شمل أتباع سيّدنا محمد وأظهِر اللّهمّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة العاشرة

في جملة من العجائب الواقعة ليلة ميلاده صلّى الله عليه وآله وسلّم

أخرج البيهقي والطبري وابن عبد البرّ عن سيّدتنا أمّ عثمان فاطمة بنت عبد الله الثقفية رضي الله عنها، قالت:

لما حضرت ولادة رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رأيت البيت حين وضع قد امتلأ نورًا، ورأيت النجوم تدنو حتى ظننت أنها ستقع عليّ.

وأخرج أحمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن سيدنا العرباض بن سارية السلمي رضي الله عنه أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال:

«إني دعوة أبي إبراهيم (يعني قوله تعالى على لسان عبده سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ﴾ [البقرة: الآية ١٢٩]، وبشارة عيسى (يعني قوله تعالى على لسان عبده سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ [الصف: الآية ٦])، ورؤيا أمي التي رأت، وكذلك أمّهات النبيّين يَرين، وإن أمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رأت حين وضعته نورًا أضاءت له قصور الشام».

وهو حديث صحيح صححه ابن حبان والحاكم، وأخرجه أحمد أيضًا عن أبي أمامة رضي الله عنه.

وأخرج الحاكم والطبراني عن سيّدنا حزام بن أوس رضي الله عنه أن سيدنا العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه، امتدح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بقطعة شعرية من جملة أبياتها هذان البيتان:

وأنت لما ولدت أشرقت الأر ... ض وضاءت بنورك الأفق

فنحن في ذلك الضياء وفي النو ... ر وسبل الرشاد نخترق

قال الحافظ ابن رجب الحنبلي رحمه الله في لطائف المعارف كما في المواهب:

«وخروج هذا النور عند وضعه إشارة إلى ما يجيء به من النور الذي اهتدى به أهل الأرض وزال به ظلام الشرك، كما قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُم مِّنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُّبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ۝﴾ [المائدة: الآيتان ١٥، ١٦].

وروى الحافظ أبو يوسف القسوي بإسناد حسن، كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري رحمه الله عن سيدتنا عائشة رضي الله عنها، قالت:

«كان يهودي قد سكن مكّة، فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: يا معشر قريش، هل ولد فيكم الليلة مولود؟ قالوا: لا نعلم، قال: انظروا فإنه ولد في هذه الليلة نبيّ هذه الأمّة الأخيرة، بين كتفيه علامة، فانصرفوا فسألوا فقيل لهم: قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام، فذهب اليهودي معهم إلى أمّه، فأخرجته لهم، فلما رأى اليهودي العلامة خرّ مغشيًّا عليه، وقال: ذهبت النبوّة من بني إسرائيل، أمَا والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب».

ورواه الحاكم عن عائشة أيضًا باختلاف يسير.

وروى البيهقي وأبو نعيم والخرائطي في الهواتف وابن عساكر وابن جرير في تاريخه، من حديث مخزوم بن هانيء عن أبيه، قال:

«لما كانت اللّيلة التي وُلد فيها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ارتجّ إيوان كسرى وسقطت منه أربع عشرة شرفة، وخمدت نار فارس ولم تُخمد قبل ذلك بألف عام، وغاضت بحيرة ساوة».

وروى الطبراني في الأوسط وأبو نعيم وابن عساكر عن سيدنا أنس رضي الله عنه أن النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم قال:

«من كرامتي على ربي أني ولدت مختونًا ولم يرَ أحدٌ سوءتي».

وهو حديث صحيح صحّحه الحافظ ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي في الأحاديث المختارة، وحسَّنه الحافظ علاء الدين بن قليج بقاف وجيم الشهير بمغلطاي، كما في شرح الزرقاني على المواهب.

* * *

(طيِّب اللّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللّهمَّ شملَ أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الحادية عشرة

في رضاعه صلّى الله عليه وآله وسلّم

لقد تعدّدت مرضعاته صلّى الله عليه وآله وسلّم:

١ ـ فكانت والدته المعظَّمة أُولاهنّ.

٢ ـ وثويبة عتيقة أبي لهب ثانيتهن.

غير أن رضاعه من أمه لم يتجاوز تسعة أيام، كما في شرح المواهب للزرقاني، ومن ثويبة أيامًا كما في طبقات ابن سعد.

أما المرأة التي اختارتها العناية الإلٰهية لرضاعه طوال أمد الرضاع من بين نساء العرب، فهي السيدة الفاضلة والمرأة الكاملة مولاتنا حليمة بنت أبي ذؤيب عبد الله بن الحارث السعديّة.

ويسرّني أن نستمع جميعًا إلى حديثها في الموضوع، وقد أخرجه أبو يعلى والطبراني ورجالهما ثقات كما في مجمع الزوائد للحافظ الهيثمي رحمه الله.

قالت حليمة رضي الله عنها:

(خرجت في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعاء بمكّة على أتان لي قمراء قد أدمت بالركب، قالت: وخرجنا في سنة شهباء لم تبق لنا شيئًا، ومعي زوجي الحارث بن عبد العزى، قالت: ومعنا شارف لنا والله إن يبض علينا بقطرة من لبن ومعي صبي لي إن ننام ليلتنا مع بكائه ما في يديه ما يمصّه وما في شارفنا من لبن نغذوه إلا أنا نرجو، فلما قدمنا مكّة لم يبق منّا امرأة إلا عرض عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فتأباه، وإنما كنّا نرجو كرامة رضاعه من والد المولود وكان يتيمًا، فكنّا نقول: ما عسى أن تصنع أمّه حتى لم يبق من صواحبي امرأة إلا أخذت صبيًّا غيري، وكرهت أن أرجع ولم آخذ شيئًا، وقد أخذ صواحبي، فقلت لزوجي: والله لأرجعنّ إلى ذلك اليتيم فلآخذنّه، قالت: فأتيته فأخذته فرجعته إلى رحلي.

فقال زوجي: قد أخذتيه، فقلت: نعم والله ذاك أني لم أجد غيره، فقال: قد أصبت، فعسى الله أن يجعل فيه خيرًا؛ فقالت: والله ما هو إلا أن جعلته في حجري، قالت: فأقبل عليه ثديي بما شاء من اللبن، قالت: فشرب حتى روي وشرب أخوه (مسروح) حتى روي وقام زوجي إلى شارفنا من الليل، فإذا هي حامل فحلبت لنا ما شئنا، فشرب حتى روي، قالت: وشبت حتى رويت فبتنا ليلتنا بخير شباعًا، رواءً، وقد نام صبينا، قالت: يقول أبوه (تعني زوجها): والله يا حليمة ما أراك إلاّ أصبت نسمة مباركة قد نام صبيّنا وروي، قالت: ثم خرجنا فوالله لخرجت أتاني أمام الركب قد قطعته حتى ما يبلغونها حتى إنهم ليقولون: ويحك يا بنت الحارث، كفي علينا، أليست هذه بأتانك التي خرجت عليها؟ فأقول: بلى والله وهي قدامنا، حتى قدمنا منازلنا من حاضر بني سعد بن بكر، فقدمنا على أجدب أرض الله، فوالذي نفس حليمة بيده إن كانوا ليسرحون أغنامهم إذا أصبحوا، ويسرح راعي غنمي وتروح غنمي بطانًا لبنًا حفلاً وتروح

أغنامهم جياعًا هالكة ما بها من لبن، وما في الحاضر أحد يحلب قطرة، ولا يجدها، فيقولون لرعاتهم: ويلكم ألا تسرحون حيث يسرح راعي حليمة، فيسرحون في الشعب الذي يسرح فيه راعينا، قالت: وكان صلّى الله عليه وآله وسلّم يشبّ في اليوم شباب الصبي في شهر، ويشبّ في الشهر شباب الصبي في السنة فبلغ ستًا وهو غلام جفر، قالت: فقدمنا أمّه فقلنا لها وقال لها أبوه: ردّي علينا ابني فلنرجع به.

فإنا نخشى عليه وباء مكة، ونحن أضنّ بشأنه لما رأينا بركته، قالت: فلم نزل بها حتى قالت: ارجعا به، فرجعنا به).

ويرحم الله من قال وأحسن في المقال:

لقد بلغت بالهاشمي حليمة ... مقامًا علا في ذروة العزّ والمجد
فزادت مواشيها وأخصب ربعها ... لقد عمّ هذا الخير كل بني سعد

* * *

(طيّب اللّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثانية عشرة

في شرح صدره الشريف

١ ـ ولأول مرة في حياته صلّى الله عليه وآله وسلّم وقع شقّ صدره الشريف في بني سعد بن بكر.

أخرج الإمام أحمد بإسناد حسن كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي، عن عتبة بن عبد أنه حدّثهم أن رجلاً سأل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فقال: كيف كان أول شأنك يا رسول الله؟.

فقال: «كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر، فانطلقت أنا وابنٌ لها في بُهم لنا لم نأخذ معنا زادًا، فقلت: يا أخي اذهب فأتني بزاد من عند أُمّنا؛ فانطلق أخي ومكثت عند البهم، فأقبل طائران أبيضان كأنهما نسران، فقال أحدهما لصاحبه: أهو هو؟ فقال: نعم، فأقبلا يبتدراني فأخذاني فبطحاني إلى القفا فشقّا بطني ثم استخرجا قلبي فشقّاه فأخرجا منه علقتين سوداوين، فقال أحدهما لصاحبه: ائتني بماء ثلج، فغسلا به جوفي، ثم قال: ائتني بماء برد، فغسلا به قلبي، ثم قال: ائتني

بالسكينة فذارَّها في قلبي، ثم قال أحدهما لصاحبه: حصه، فحصه، وختم عليه بخاتم النبوّة»، وفي رواية: «واختم عليه بخاتم النبوّة، قال أحدهما لصاحبه: اجعله في كفة واجعل ألفًا من أمّته في كفّة، فإذا أنا أنظر إلى الألف فوقي أشفق أن يخرّ عليَّ بعضهم، فقال: لو أن أُمّته وزنت به لمال بهم، فانطلقا وتركاني قد فرقت فرقًا شديدًا. ثم انطلقت إلى أمي فأخبرتها بالذي لقيت فأشفقت عليّ أن يكون البأس بي. فقالت: أعيذك بالله، فرحلت بعيرًا لها، فجعلتني أو حملتني على الرحل وركبت خلفي حتى بلغنا إلى أمي، فقالت: أدّيت أمانتي وذمّتي فحدثتها بالذي لقيت فلم يرعها ذلك، قالت: إني رأيت خرج مني نور أضاءت له قصور الشام».

٢ ـ وقد وقع شقّ صدره الشريف مرة ثانية حين كان ابن عشر حجج، كما في زوائد المسند لعبد الله ابن الإمام أحمد بسند رجاله ثقات، وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضياء في المختارة.

٣ ـ ومرة ثالثة كما أخرجه أبو نعيم، والبيهقي في دلائلهما والطيالسي والحارث في مسنديهما من حديث عائشة رضي الله عنها.

٤ ـ ومرة رابعة كما في صحيحي البخاري ومسلم وسنتي الترمذي والنسائي عن أنس رضي الله عنه.

قال ابن أبي جمرة كما في فتح الباري.

(والحكمة في شق قلبه مع القدرة على أن يمتلىء قلبه إيمانًا وحكمة بغير شقّ، الزيادة في قوة اليقين لأنه أُعطي برؤية شقّ بطنه وعدم تأثره بذلك ما أَمِنَ معه من جميع المخاوف العادية، لذلك كان أشجع الناس وأعلاهم حالاً ومقالاً، ووصف بقوله تعالى: ﴿مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ۝١٧﴾ [النّجم: الآية ١٧].

ويرحم الله البوصيري حيث قال:

شقّ عن صدره وأخرج منه ... مضغةً عند غسله سوداء
ختمته يمنى الأمين وقد ... أودع ما لم تذع له أنباء
صان أسراره الختام فلا ألفـ ... ـض ملمّ به ولا الإفضاء

وفي مواهب القسطلاني: (المراد بالوزن في قوله: زنة بعشرة الوزن الاعتباري، فيكون المراد به الرجحان في الفضل، وهو كذلك، وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر به غيره، ويعتقد؛ إذ هو من الأمور الاعتقادية).

* * *

(طيِّب اللّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللّهمَّ قلوبنا على

محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثالثة عشرة

في وفاة أمه وجده وكفالة عمه له

أخرج ابن سعد في الطبقات أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم كان مع أُمّه آمنة بنت وهب، فلما بلغ ستّ سنين خرجت به إلى أخواله (بني عدي بن النجار) بالمدينة، تزورهم به ومعه (أم أيمن) تحضنه وهم على بعيرين، فنزلت به في دار (التابعة)، فأقامت به عندهم شهرًا، ثم رجعت به أمّه إلى مكّة، فلما كانوا (بالأبواء) توفيت آمنة بنت وهب، فقبرها هناك، فرجعت به أمّ أيمن على البعيرين الذين قدموا عليهما مكّة، وكانت تحضنه مع أُمّه فقبضه إليه جدّه عبد المطلب، وضمّه ورقّ عليه رقّة لم يرقّها على ولده وكان يقرّبه منه ويدنيه ويدخل عليه إذا خلا وإذا نام، وكان يجلس على فراشه، فيقول عبد المطلب إذا رأى ذلك: دعوا ابني إنه ليؤنس ملكًا، وقال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به، فإنّا لم نر قدمًا أشبه بالقدم التي في المقام منه، فقال عبد المطلب لأبي طالب: اسمع ما يقول هؤلاء، فكان أبو طالب يحتفظ به، وقال عبد المطّلب لأمّ أيمن، وكانت تحضن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: يا بركة لا تغفلي عن ابني فإنه وجدته مع غلماني قريبًا من السدرة، وإن أهل الكتاب يزعمون أن ابني هذا نبيّ هذه الأُمّة، وكان عبد المطلب لا يأكل طعامًا إلا قال: عليّ بابني، فيؤتى به إليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة، أوصى أبا طالب بحفظ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وحياطته، وكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يوم مات عبد المطلب ابن ثماني سنين، وعبد المطلب ابن عشرين ومائة سنة، ولما توفي عبد المطلب قبض أبو طالب رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فكان يكون معه، وكان أبو طالب لا مال له، وكان يحبه حبًّا شديدًا لا يحبه ولده، وكان لا ينام إلاّ إلى جنبه، ويخرج فيخرج معه، وصبّ به أبو طالب صبابة لم يصب مثلها بشيء قط، وكان يخصّه بالطعام، وكان إذا أكل عيال أبي طالب جميعًا أو فرادى لم يشبعوا، وإذا أكل معهم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم شبعوا، فكان إذا أراد أن يغذيهم قال: كما أنتم، حتى يحضر ابني، فيأتي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فيأكل معهم، فكانوا يفضلون من طعامهم، وإن لم يكن معهم لم يشبعوا، فيقول أبو طالب: إنك لمبارك، وكان الصبيان يصبحون رمصًا شعثًا، ويصبح رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم دهينًا كحيلاً).

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الرابعة عشرة

في خروجه إلى الشام للمرة الأولى وحضوره حرب الفجار وحلف الفضول

أخرج ابن سعد أيضًا عمّ رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، والوصي عليه من قبل جدّه، لما خرج إلى الشام خرج معه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، وهو ابن اثنتي عشرة سنة، فنزل منزله، فأتاه فيه راهب، فقال: إن فيكم رجلاً صالحًا، فقال: إن فينا من يقري الضيف، ويفكّ الأسير، ويفعل المعروف، أو نحوًا من هذا، ثم قال: إن فيكم رجلاً صالحًا، ثم قال: أين أبو هذا الغلام؟ قال: فقال ها أنذا وليّه، أو قيل: هذا وليّه، قال: احتفظ بهذا الغلام ولا تذهب به إلى الشام، إن اليهود حسد، وإني أخشاهم عليه، قال: ما أنت تقول ذاك ولكن الله يقوله، فردّه، قال: اللّهمّ إني أستودعك محمدًا ثم إنه مات).

ولما بلغ صلّى الله عليه وآله وسلّم عشرين سنة حضر حرب الفجار مع قريش وكنانة ضد قيس، وذلك في شهر شوّال بعد الفيل بعشرين سنة على إثر قتل البراض بن قيس أحد بني بكر بن عبد مناة بن كنانة، لعروة بن عتبة بن جابر بن كلاب، ورمى صلّى الله عليه وآله وسلّم فيها بأسهم.

وقال عنه بعد ذلك كما في طبقات ابن سعد: وما أحب أني لم أكن فعلت، وكانت الغلبة فيها لقريش وكنانة.

كما حضر حلف الفضول، الذي كان في شهر ذي القعدة على إثر فراغ قريش من الفجّار، وقال عنه بعد ذلك كما في طبقات ابن سعد عن جبير بن مطعم:

(ما أحب أنّ لي بحلف حضرته بدار ابن جدعان حمر النَّعم، وأني أغدر به، هاشم وزهرة وتميم تحالفوا أن يكونوا مع المظلوم ما بل بحر صوفه، ولو دُعيت لأجبت، وهو حلف الفضول).

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على

محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الخامسة عشرة

في خروجه صلّى الله عليه وآله وسلّم

إلى الشام للمرة الثانية وزواجه بخديجة

ولما بلغ صلّى الله عليه وآله وسلّم خمسًا وعشرين سنة، قال له عمّه أبو طالب، كما في الطبقات.

أنا رجل لا مال لي وقد اشتدّ الزمان علينا، وهذه عير قومك وقد حضر خروجها إلى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالاً من قومك في عيرانها، فلو جئتها فعرضت نفسك عليها لأسرعت إليك، وبلغ خديجة ما كان من محاورة عمّه له، فأرسلت إليه في ذلك، وقالت له: أنا أعطيك ضعف ما أعطي رجلاً من قومك، وخرج مع غلامها ميسرة، وجعل عمومته يوصون به أهل العير حتى قدما بصرى من الشام، فنزلا في ظل شجرة، فقال نسطور الراهب: ما نزل تحت هذه الشجرة إلاّ نبيّ، ثم قال لميسرة: أفي عينيه حمرة؟ قال: نعم، لا تفارقه، قال: هو نبيّ، وهو آخر الأنبياء، ثم باع سلعته فوقع بينه وبين رجل تلاح، فقال له: احلف باللات والعزى، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «ما حلفت بها قط، وإني لأمر فأعرض عنهما»، فقال الرجل القول قولك، ثم قال لميسرة: هذا والله نبيّ تجده أحبارنا منعوتًا في كتبهم، وكان ميسرة إذا كانت الهاجرة واشتدّ الحرّ يرى ملكين يظلاّن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الشمس، فوعى ذلك كلّه ميسرة، وكان الله قد ألقى عليه المحبة من ميسرة، فكان كأنه عبد له، وباعوا تجارتهم وربحوا ضعف ما كانوا يربحون، فلمّا رجعوا فكانوا بمرّ الظهران، قال ميسرة: يا محمد، انطلق إلى خديجة فأخبرها بما صنع الله لها على وجهك، فإنها تعرف لك ذلك، فتقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، حتى دخل مكّة في ساعة الظهيرة، وخديجة في عليّة لها فرأت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم وهو على بعيره، وملكان يظلان عليه فأرته نساءها، فعجبن لذلك ودخل عليها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم فخبرها بما ربحوا في وجههم، فسرّت بذلك فلما دخل ميسرة عليها أخبرته بما رأت، فقال ميسرة: قد رأيت هذا منذ خرجنا من الشام، وأخبرها بما قال الراهب (نسطور)، وبما قال الآخر الذي خالفه في البيع، وقدم رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح، وأضعفت له ضعف ما سَمّت له).

وأخرج ابن سعد عن نفيسة بنت منية، قالت: كانت خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، امرأة حازمة جلدة شريفة مع ما أراد الله بها من الكرامة والخير، وهي يومئذ أوسط قريش نسبًا وأعظمهم شرفًا، وأكثرهم مالاً، وكلّ قومها كان حريصًا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها وبذلوا لها الأموال، فأرسلتني دسيسًا إلى محمد بعد أن رجع في عيرها من الشام، فقلت: يا محمد ما يمنعك أن تزوّج؟ فقال: ما بيدي ما أتزوّج به، قلت: فإن كفيت ذلك ودعيت إلى الجمال والمال والشرف والكفاءة، ألا تجيب؟ قال: فمن هي؟ قلت: خديجة، قال: وكيف لي بذلك؟ قالت: قلت: عليّ، قال: فأنا أفعل، فذهبت فأخبرتها فأرسلت إليه أن ائت ساعة كذا وكذا، وأرسلت إلى عمّها عمرو بن أسد ليزوّجها، فحضر ودخل رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في عمومته... الخ.

وذكر القسطلاني في المواهب أن أبا طالب حضر هو ورؤساء مضر وألقى خطبة النكاح الآتية:

(الحمد لله الذي جعلنا من ذرّيّة إبراهيم وزرع إسماعيل، وضئضيء معد، وعنصر مضر، وجعلنا حضنة بيته، وسوّاس حرمه، وجعل لنا بيتًا محجوجًا، وحرمًا آمنًا، وجعلنا الحكّام على الناس.

ثم إن ابن أخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا ورجح به، فإن كان في المال قلّ فإن المال ظلٌّ زائل، وأمرٌ حائل، ومحمد ممن قد عرفتم قرابته، وقد خطب خديجة بنت خويلد، وبذل لها ما آجله وعاجله من مالي كذا، وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم، وخطر جليل جسيم).

وفي المنتقى كما في الزرقاني.

فلما أتمّ أبو طالب الخطبة تكلّم ورقة بن نوفل، فقال:

(الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت، وفضّلنا على ما عددت فنحن سادة العرب، وقادتها، وأنتم أهل ذلك كلّه، لا تنكر العشيرة فضلكم، ولا يردّ أحد من الناس فخركم وشرفكم، وقد رغبنا في الاتّصال بحبلكم، وشرفكم، فاشهدوا عليّ يا معشر قريش، بأني قد زوّجت خديجة بنت خويلد، من محمد بن عبد الله، على أربعمائة دينار، ثم سكت، فقال أبو طالب: قد أحببت أن يشركك عمّها، فقال عمّها: اشهدوا عليّ يا معشر قريش إني قد أنكحت محمد بن عبد الله خديجة بنت خويلد، وشهد على ذلك صناديد قريش).

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة السادسة عشرة

في موقفه الحكيم إثر إعادة بناء الكعبة

ولما تصدّع البيت الحرام، على إثر السيل الذي كان ينحدر من أعلى مكّة، وخاف القرشيون أن يتصدّع، هدموا الكعبة المعظّمة وأعادوا بناءها، فلما انتهوا إلى حيث يوضع الركن من البيت، قالت كل قبيلة: نحن أحقّ بوضعه، واختلفوا حتى خافوا القتال، ثم جعلوا بينهم أوّل من يدخل من باب بني شيبة، فيكون هو الذي يضعه، فقالوا: رضينا وسلَّمنا، فكان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أوّل من دخل من باب بني شيبة، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين قد رضينا بما قضى بيننا، ثم أخبروه الخبر، فوضع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم رداءه وبسطه في الأرض، ثم وضع الركن فيه ثم قال: ليأت من كل ربع من أرباع قريش رجل، ففعلوا؛ ثم قال: ليأخذ كل رجل منكم بزاوية من زوايا الثوب، ثم ارفعوه جميعًا، فرفعوه؛ ثم وضعه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بيده في موضعه ذلك، فذهب رجل من أهل نجد ليناول النبيّ ﷺ حجرًا يشد به الركن، فقال العباس بن عبد المطلب: لا، ونحاه، وناول العباس رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حجرًا فشدّ به الركن فغضب النجدي حيث نحي، فقال النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إنه ليس يبني معنا في البيت إلا منّا»، قال: فقال النجدي: يا عجبًا لقوم أهل شرف وعقول وسنّ وأموال، عمدوا إلى أصغرهم سنًّا، وأقلّهم مالاً، فرأسوه عليهم، في مكرمتهم وحرزهم كأنهم خدم له، أمَا والله ليفوتنهم سبقًا، وليقسمن بينهم حظوظًا وجدّدوا، ويقال: إنه إبليس.

ثم بنوا حتى انتهوا إلى موضع الخشب، فكان خمسة عشر جائزًا سقفوا البيت عليه وبنوه على ستّة أعمدة وأخرجوا الحجر من البيت. اهـ من الطبقات مختصرًا.

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة السابعة عشرة

في جملة من الإرهاصات التي وقعت قبل نبوّته صلّى الله عليه وآله وسلّم

الإرهاصات التي كانت تمهيدًا لنبوّته صلّى الله عليه وآله وسلّم كثيرة:

١ ـ منها قول رضوان خازن الجنان في أذنه صلّى الله عليه وآله وسلّم، ساعة ولادته: أبشر يا محمد، فما بقي لنبيّ علم إلاّ وقد أعطيته، فأنت أكثرهم علمًا وأشجعهم قلبًا. ذكره القسطلاني في المواهب.

٢ ـ ومنها حجب الجنّ عن السمٰوات كلّها.

فقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الجنّ كانوا لا يحجبون عن السمٰوات، فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سمٰوات، فلما ولد محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم منعوا من السمٰوات كلّها، ذكره القسطلاني أيضًا.

٣ ـ ومنها: تكلّمه في أوائل ما ولد.

كما في فتح الباري نقلاً عن سيرة الواقدي، وقوله: جلال ربي الرفيع.

٤ ـ ومنها: تكلّمه صلّى الله عليه وآله وسلّم أول ما فطم.

فقد أخرج البيهقي وابن عساكر عن ابن عباس، قال: كانت حليمة تحدث:

أنا أوّل ما فطمت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم تكلّم، فقال: (الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرةً وأصيلاً).

٥ ـ ومنها: نزول المطر ببركته صلّى الله عليه وآله وسلّم.

أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة قال: (قدمت مكة وهم في قحط، فقالت قريش: يا أبا طالب أقحط الوادي وأجدب العيال، فهلمّ فاستسقِ، فخرج أبو طالب ومعه غلام كأنه شمس دجن تجلّت عنه سحابة قتماء وحوله أغيلمة، فأخذه أبو طالب فألصق ظهره بالكعبة ولاذَ الغلام بأصبعه وما في السماء قزعة، فأقبل السحاب من هاهنا وهاهنا وأغدق واغدودق وانفجر له الوادي وأخصب النادي والبادي).

٦ ـ ومنها: نبع الماء من الأرض على إثر إهوائه بعقبه الشريف إليها.

أخرج ابن سعد أن أبا طالب، قال: (كنت بذي المجاز ومعي ابن أخي، يعني النبيّ صلّى الله عليه وآله وسلّم، فأدركني العطش فشكوت إليه، فقلت: يا ابن أخي، قد عطشت وما قلت له ذلك وأنا أرى عنده شيئًا إلا الجزع، قال: فثنى وركه ثم نزل، فقال: يا عمّ أعطشت؟ قال: قلت: نعم، قال: فأهوى بعقبه إلى الأرض، فإذا بالماء،

فقال: اشرب يا عمّ، قال: فشربت).

٧ ـ ومنها: تسليم الشجر والحجر عليه بمكّة.

أخرج ابن سعد أيضًا عن برة ابنة أبي تجراة، قالت: إن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم حين أراد الله كرامته وابتداءه بالنبوّة كان إذا خرج لحاجته أبعد حتى لا يرى بيتًا ويفضي إلى الشعاب وبطون الأودية فلا يمرّ بحجر ولا شجرة، إلا قالت: السلام عليك يا رسول الله، فكان يلتفت عن يمينه وشماله وخلفه فلا يرى أحدًا.

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثامنة عشرة

في كيفية بدء الوحي إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم

ولما بلغ صلّى الله عليه وآله وسلّم أربعين سنة نزل عليه الوحي، أخرج البخاري عن عائشة أُمّ المؤمنين رضي الله عنها، أنّها قالت:

(أوّل ما بدأ به رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم من الوحي الرؤيا الصالحة في النوم، فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، ثم حبّب إليه الخلاء، وكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه (وهو التعبد) الليالي ذوات العدد قبل أن ينزع إلى أهله ويتزوّد لذلك، ثم يرجع إلى خديجة فيتزوّد لمثلها، حتى جاءه الحق وهو في غار حراء، فجاءه الملك فقال: اقرأ، قال: ما أنا بقارىء، قال: فأخذني فغطّني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارىء، فأخذني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارىء، فأخذني فغطني الثالثة ثم أرسلني، فقال: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ۝٣﴾ [العلق: الآيات ١ - ٣].

فرجع بها رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يرجف فؤاده فدخل على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، فقال: «زمّلوني زمّلوني»، فزمّلوه حتى ذهب عنه الروع، فقال لخديجة ـ وأخبرها الخبر ـ: «لقد خشيت على نفسي»، فقالت خديجة: كلاّ، والله ما يخزيك الله أبدًا، إنك لتَصِل الرحم، وتحمل الكلّ، وتُكسب المعدوم، وتُقري الضيف،

وتُعين على نوائب الحق، فانطلقت به خديجة حتى أتت به ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى ابن عمّ خديجة، وكان امرأ تنصَّر في الجاهلية، وكان يكتب الكتاب العبراني فيكتب من الإنجيل بالعبرانية ما شاء الله أن يكتب، وكان شيخًا كبيرًا قد عمي، فقالت له خديجة: يا ابن عمّ اسمع من ابن أخيك، فقال له ورقة: يا ابن أخي ماذا ترى، فأخبره رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم خبر ما رأى، فقال له ورقة: هذا الناموس الذي نزل الله على موسى يا ليتني فيها جذعًا ليتني أكون حيًا إذ يخرجك قومك، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «أوَ مخرجي هم»؟ قال: نعم، لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به إلاّ عُودِيَ وإن يدركني يومك أنصرك نصرًا مؤزرًا، ثم لم ينشب ورقة أن توفي وفتر الوحي).

وزاد البخاري قائلاً:

قال ابن شهاب: وأخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمٰن أن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال وهو يحدث عن فترة الوحي، فقال في حديثه:

(بينما أنا أمشي إذ سمعت صوتًا من السماء فرفعت بصري فإذا الملك الذي جاءني بحراء جالس على كرسي بين السماء والأرض، فرعبت منه، فرجعت فقلت: زمّلوني، فأنزل الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ إلى قوله: ﴿وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥﴾ [المدثر: الآيات ١ ـ ٥]، فحمي الوحي وتتابع).

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة التاسعة عشرة

في وصف المجتمع البشري قبل البعثة وفضل الرسالة المحمدية عليه

نعم! وبعد أن مرَّت على الإنسانية عدَّة قرون لم ترَ فيها رسولاً يعرفها بخالقها وممدّها، ويهديها سواء السبيل، فكثر فيها الضلال وعمَّ الظلام، واشتدّ العمى، وانتشر الجهل في جميع الدول والشعوب حتى عُبدت الشمس والقمر، والنمار والبقر، واتّخذت كل قبيلة لنفسها صنمًا تعبده، وتقدّسه وتنحر له الذبائح كل سنة، وعمَّت الفرقة بين الشعوب والأقطار والبلدان والقبائل والعائلات.

وفشا نظام الطبقات فشوًا ما عليه من مزيد، وأصبحت الكلمة الأخيرة للسيف، فظهر الفساد في البرّ والبحر بما كسبت أيدي الناس.

أرسل الله نبيّه سيدنا محمدًا صلّى الله عليه وآله وسلّم شاهدًا ومبشّرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجًا منيرًا، فقام بمهمّته الربانية أحسن قيام، وهدى الناس إلى الصراط المستقيم، وأتاهم بكتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ووضع لهم من القوانين ما يصبحون به أعزّاء بعد أن كانوا أذلآء، وسادة بعد أن كانوا عبيدًا، وموحّدين بعد أن كانوا مفرّقين، ومثلاً عليا للخير، بعد أن كانوا مثلاً دنيا للشرّ.

وهكذا شهدت الإنسانية ميلاد الأمّة الإسلامية في وقت هي أحوج ما تكون إليها بقيادة خاتم الأنبياء عليه الصلاة والسلام لتضمن لكل من استضاء بنورها كل خير ديني ودنيوي وأُخروي وتسلكه في عقد خير أمة أخرجت للناس وتجعله هاديًا مرشدًا موفور الكرامة، عزيز الجانب، مشاركًا في بناء صروح المجد والفخار لجيله وللأجيال الآتية بعده إلى يوم الدين، ولم يثنه صلّى الله عليه وآله وسلّم ما لقيه من أذى أثناء تأديته لرسالة ربّه، بل واصل عمله بشجاعة نادرة وصبر لا تنال منه الجبال، كما أن أصحابه الكرام صدقوا ما عاهدوا عليه، فمنهم من قضى نحبه شهيدًا في سبيل الله، ومنهم من أحياه الله إلى أن حضر مع رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في جميع المشاهد، وأبلى في كلٍّ منها البلاء الحسن، وقرّت عين الكل حينما نزل قوله تعالى - بعد غزوات وسرايا ومجهودات متواصلة -: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المَائدة: الآية ٣].

* * *

(طيّب اللّٰهمّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبّت اللّٰهمّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللّٰهمّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللّٰهمّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة العشرون

في وصف خلقه صلّى الله عليه وآله وسلّم

روى الشيخان عن البراء، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أحسن الناس وجهًا، وأحسنهم خُلُقًا.

وروى الحافظ الترمذي وغيره عن أبي هريرة، قال: ما رأيت أحسن من رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، كأن الشمس تجري في وجهه.

وروى الحافظ البخاري عن أبي إسحٰق، قال: سُئِل البراء أكان وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل السيف؟ فقال: لا بل مثل القمر.

روى الحافظ مسلم عن جابر بن سمرة، وقال له رجل: أكان وجه رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم مثل السيف؟ فقال: لا، بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرًا.

وروى الترمذي في الشمائل عنه أيضًا، قال: رأيت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم في ليلة إضحيان ـ أي مقمرة ـ وعليه حلّة حمراء، فجعلت أنظر إليه وإلى القمر، فهو عندي أحسن من القمر.

وروى الترمذي فيها والبيهقي عن عليّ أنه نعت رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم، وكان في وجهه تدوير.

قال الشهاب القسطلاني في المواهب والمطهم الكثير السمن، والمكلثم المدور الوجه، أي لم يكن شديد تدوير الوجه، بل في وجهه تدوير قليل.

وروى الحافظ الذهلي في باب صفته صلّى الله عليه وآله وسلّم من كتاب الزهريات من حديث أبي هريرة: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم أسيل الخدّين.

قال الشهاب: والخد الأسيل هو ما فيه استطالة غير مرتفع الوجنة.

وروى البخاري عن كعب بن مالك، قال كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم إذا سرّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنّا نعرف ذلك منه.

وروى الحافظ الطبراني عن جبير بن مطعم، قال: التفت إلينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم بوجه مثل شقّة القمر، وهو محمول على صفته عند الالتفات كما في الشهاب.

وروى الحافظ أبو محمد الدارمي، وأبو نعيم الأصفهاني، وأبو القاسم الطبراني، عن أبي عبيدة، قال: قلت للربيع بنت معوذ رضي الله عنها: صفي لي رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، قالت: لو رأيته لقلت الشمس طالعة.

وروى مسلم عن أبي الطفيل أنه قيل له: صف لنا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم، فقال: كان أبيض مليح الوجه.

وفي نهاية الحافظ ابن الأثير أنه عليه الصّلاة والسّلام: كان إذا سرّ كأن وجهه المرآة، وكأن الجدر تلاحك وجهه.

وروى الترمذي فيها من حديث ابن أبي هالة: يتلألأ وجهه تلألأ القمر ليلة البدر.

وروى الحافظ البيهقي في الدلائل عن عائشة، قالت: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم يُرى بالليل في الظلماء كما يُرى في الضوء.

وروى الشيخان عن أبي هريرة: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «ترون قبلتي هاهنا، فوالله ما يخفى عليّ ركوعكم ولا سجودكم، إني لأراكم من وراء ظهري».

وروى مسلم عن أنس: أن رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم قال: «أيها الناس إني إمامكم فلا تسبقوني بالركوع والسجود، فإني أراكم من أمامي ومن خلفي».

وروى القاضي أبو الفضل عياض اليحصبي في الشفا أنه عليه الصلاة والسلام كان يرى أحد عشر نجمًا، وعند العلامة السهيلي: اثني عشر.

وروى الترمذي فيها من حديث ابن أبي هالة الطويل: وإذا التفت التفت جميعًا خافض الطرف، نظره إلى الأرض أطول من نظره إلى السماء، جلّ نظره الملاحظة، يسوق أصحابه ويبدر من لقي بالسلام.

وروى البيهقي عن عليّ: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم عظيم العينين، أهذب الأشفار، مشرب العين بحُمرة.

وروى مسلم والترمذي عن جابر بن سمرة، قال: كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم ضليع الفم، أشكل العين، منهوس العقب، أي قليل لحم العقب.

وروى الحافظ أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححوه عن أبي ذرّ، قال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «إني أرى ما لا ترون، وأسمع ما لا تسمعون، أطت السماء وحقّ لها أن تئط، ليس فيها موضع أربع أصابع إلاّ وملك واضع جبهته ساجدًا لله تعالى».

وروى الحافظ أبو القاسم بن حزم في الدلائل في شرح مما أغفل من غريب الحديث وابن عساكر، قال أبو بكر: يا رسول الله، لقد طُفت في العرب وسمعت فصائحهم، فما سمعت أفصح منك، قال: «أدّبني ربي ونشأت في بني سعد».

وروى الحافظ أبو يعلى والبيهقي عن ابن عمر والدارقطني عن ابن عباس مرفوعًا: «أعطيت جوامع الكلم واختصر لي الكلام اختصارًا».

* * *

(طيّب اللّهمّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وثبّت اللّهمّ قلوبنا على محبة سيّدنا محمد، واجمع اللّهمّ شمل أتْباع سيّدنا محمد وأظهر اللّهمّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الواحدة والعشرون

في خُلُقه صلّى الله عليه وآله وسلّم

لقد جمع الله لرسوله سيّدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم جميع خصال الخير، وكامل أصناف الفضل، فكان وافر العقل، ذكيّ اللبّ، قويّ الحواس، فصيح اللسان، معتدل الحركات، حسن الشمائل، بل كان المثل الأعلى في الحلم والاحتمال، والعفو مع المقدرة، والصبر على ما يكره، والشجاعة والنجدة، والحياء والإغظاء، وحسن العشرة والأدب، وبسط خلقه مع أصناف الخلق، والشفقة والرحمة بجميع الخلق، والوفاء وحسن العهد، وصلة الرحم والتواضع على علوّ منصبه ورفعة رتبته، والعدل والأمانة والعفّة، وصدق اللّهجة والوقار، والصمت والتؤدة والمروءة، وحسن الهدي والزهد في الدنيا، والخوف من ربّه وطاعته له وشدّة عبادته.

وما ظنّكم برسول رفع العلي الأعلى قدره على جميع الأقدار، وحلاه بمختلف أنواع الكمالات وأحاطه بجميع الأنوار، وأنزل في كتابه المبين آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكره، وعدّ محاسنه وتعظيم أمره، والتنويه بقدره، وأعلم خلقه بصلاته عليه وولايته له، ورفع عن أُمّته العذاب بسببه، وفضّله بالمحبة والخلّة، وأسرى به من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، وعرج به إلى سدرة المنتهى، وأراه آياته الكبرى، وسمّاه بجملة من أسمائه الحسنى، وصفاته العليا، وأظهر على يديه معجزات زاهرة، وخصّه بخصائص باهرة، وسيفضله يوم القيامة بالشفاعة العظمى التي هي من أهمّ أنواع الكرامات التي أكرمه بها، وسينعم عليه في الجنّة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة.

ورحم الله الشيخ يوسف النبهاني حيث قال في بعض روائعه:

سيّد الرُسل قدره معلوم   أين منه المسيح أين الكليم
أين نوح وأين إبراهيم   كلّهم عن مقامه مفطوم
فعليه الصلاة والتسليم
أين كل العوالم العلويّة   أين كل العوامل السفليّة
أين كل الورى بكل مزيّة   إنما فوقه العليّ العظيم
فعليه الصلاة والتسليم

* * *

(طيِّب اللّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللّهمَّ شمل أتباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللّهمَّ دينه على البرايا،

وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثانية والعشرون

في جملة من مآثر سيدنا محمد صلّى الله عليه وآله وسلّم

سيّدنا محمد: هو خاتم الأنبياء والمرسلين، والمبعوث رحمة للعالمين والهادي إلى الصراط المستقيم، الذي جمع الله في دينه ما افترق في غيره من الأديان، وفي كتابه ما تفرق في غيره من الكتب، وجعل شريعته صالحة لكل زمان ومكان، وداعية إلى كل خير ديني ودنيوي وأُخروي، ورافعة من مكانة العقل وآمرة باستعماله في خدمة الكون، وإدراك كُنه الأشياء، وبرهنت عن التعاضد المتين الواقع بينه وبين الدين.

سيدنا محمد: هو المشرع الأعظم، الذي ما ترك أصلاً من أصول الحكم العادل إلاّ ووضعه، ولا لونًا من ألوان الحياة الحرّة الكريمة إلا وفتحه، ولا سنّة من سنن الخير إلاّ وفعلها وحظّ عليها، ولا تشريعًا جائرًا إلاّ وأبطله، ولا سدًّا يحول بين الناس وبين الخير إلاّ وحطّمه.

سيّدنا محمد: هو الإنسان الكامل، الذي بعثه الله ليتمّم مكارم الأخلاق، ويعطي المثل الأعلى العملي لأهل الأذواق، ويؤسّس صروح الفضيلة، ويقوّض أبنية الرذيلة، ويدخل الناس إلى جنّة عرضها السمٰوات والأرض، ويبعدهم عن سقر، وما أدراك ما سقر، لا تبقي ولا تذر، لوّاحة للبشر، عليها تسعة عشر.

سيدنا محمد: هو المربّي الأكبر الذي ربّى الأُمّة الإسلامية المجندة وراءه تربية أدهشت العالم، وتركته مشدوهًا أمام العلم الذي نشره، والمعرفة التي بثّها، والمحامد التي دعا إليها والأفكار التي أذاعها.

سيدنا محمد: هو الداعية الأول، الذي استطاعت أمّته أن تنشر دين الله، وتُعلي كلمة الله، وتقضي على الممالك الطاغية، والعروش العاتية، وتوحّد مئات الملايين من المسلمين تحت كلمة التوحيد: لا إلـٰه إلاّ الله، محمد رسول الله، وتوجّهها نحو قبلة واحدة «جعل الله الكعبة البيت الحرام قيامًا للناس»، وتربطهم برباط مقدّس، يسمو على الروابط العائلية والبلدية والقروية والوطنية والقومية والشعوبية، وهو رابط الدين الذي لا تنفصم عُراه ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: الآية ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: الآية ٨٥].

سيدنا محمد: هو صاحب الوسيلة والفضيلة، الذي ما فارق هذا العالم - في يوم

الاثنين الثاني عشر من شهر بيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة - إلا بعد أن أدّى مهمّته الإلـهيّة أحسن أداء، وشاهد ثمرات أعماله العظيمة تؤتي أكلها كلّ حين، وترك للإنسانية الكتاب والسنّة، الذين لا يضلّ من تمسّك بهما وقرّت عينه بقوله تعالى: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: الآية ٣].

* * *

(طيّب اللّهمّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيّدنا محمد، وثبّت اللّهمّ قلوبنا على محبة سيّدنا محمد، واجمع اللّهمّ شمل أتباع سيّدنا محمد وأظهر اللّهمّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الروضة الثالثة والعشرون

في خصائص أمّته المحمدية صلّى الله عليه وآله وسلّم

أخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن موسى عليه السلام لمّا نزلت عليه التوراة وقرأها فوجد فيها ذكر هذه الأمّة، قال:

يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة هم الآخرون السابقون فاجعلها أمّتي، قال: تلك أمّة محمد.

قال: يا رب إني أجد في الألواح أمّة أناجيلهم في صدورهم يقرؤونها ظاهرًا، فاجعلها أمّتي، قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة يأكلون الفيء، فاجعلها أمّتي، قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة يجعلون الصدقة في بطونهم يؤجرون عليها، فاجعلها أمّتي. قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة إذا هَمّ أحدهم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة واحدة، وإن عملها كتبت له عشر حسنات، فاجعلها أمّتي. قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة إذا هَمّ أحدهم بسيّئة فلم يعملها لم تكتب له، وإن عملها كتبت عليه سيّئة واحدة، فاجعلها أمّتي. قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ إني أجد في الألواح أمّة يؤتون العلم الأول والعلم الآخر، فيقتلون المسيح الدجّال، فاجعلها أمّتي. قال: تلك أمّة أحمد.

قال: يا ربّ فاجعلني من أمّة أحمد، فأعطي عند ذلك خصلتين، فقال: يا موسى

﴿إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [الأعراف: الآية ١٤٤]، قال: قد رضيت يا ربّ.

روى الإمام المحدث سيف الدين أبو جعفر عمر بن أيوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي الشهير بابن طغربك في كتاب النطق المفهوم عن ابن عباس رفعه، قال:

قال موسى: يا ربّ فهل في الأمم أكرم عليك من أمتي ظللت عليهم الغمام وأنزلت عليهم المنّ والسلوى. فقال سبحانه وتعالى: يا موسى أما علمت أن فضل أمّة محمد على سائر الأمم كفضلي على جميع خلقي.

قال: يا ربّ فأرنيهم، قال: لن تراهم، ولكن أسمعك كلامهم، فناداهم الله تعالى فأجابوا كلهم بصوت واحد: لبّيك اللّهمّ لبّيك، وهم في أصلاب آبائهم وبطون أمّهاتهم، فقال سبحانه وتعالى: صلاتي عليكم ورحمتي سبقت غضبي، وعفوي سبق عذابي، استجبت لكم قبل أن تسألوني، فمن لقيني منكم يشهد أن لا إلـه إلاّ الله وأن محمدًا رسول الله، غفرت له ذنوبه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلّم: «فأراد الله أن يمتنّ علي بذلك»، فقال: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا﴾ [القصص: الآية ٤٦]، أي أمّتك حتى أسمعنا موسى كلامهم.

وأخرج الحافظ أبو نعيم الأصفهاني عن الإمام وهب بن منبه، قال:

أوحى الله إلى سعيا عليه الصلاة والسلام: إني باعث نبيًّا أُمّيًا أفتح به آذانًا صمًّا وقلوبًا غلفًا وأعينًا عميًا، مولده بمكّة ومهاجره طيبة، وملكه بالشام، عبدي المتوكّل المصطفى المرفوع الحبيب المنتخب المختار، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح ويغفر، رحيمًا بالمؤمنين، يبكي للبهيمة المثقلة واليتيم في حجر الأرملة، ليس بفظٍّ ولا غليظ، ولا صخاب في الأسواق، ولا متزيّن بالفحش ولا قوّال للخنا، ولو يمرّ إلى جنب السراج لم يطفه من سكينة، ولو يمشي على القصب الرعراع (أي الطويل) لم يسمع من تحت قدميه، أبعثه مبشّرًا ونذيرًا، إلى أن قال: وأجعل أُمّته خير أُمّة أُخرجت للناس أمرًا بالمعروف، ونهيًا عن المنكر، وتوحيدًا لي، وإيمانًا بي وإخلاصًا، وتصديقًا لما جاءت به رسلي، وهم رعاة الشمس والقمر، طوبى لتلك القلوب والوجوه والأرواح التي أخلصت لي، ألهمهم التسبيح والتكبير، والتحميد والتوحيد، في مساجدهم ومجالسهم ومضاجعهم، ومتقلّبهم ومثواهم ويصفون في مساجدهم كما تصفّ الملائكة حول عرشي، هم أوليائي وأنصاري، أنتقم بهم من أعدائي، عَبَدة الأوثان، ويصلّون لي قيامًا وقعودًا وركّعًا وسجودًا، ويخرجون من ديارهم وأموالهم ابتغاء مرضاتي ألوفًا، ويقاتلون في سبيلي صفوفًا، اختم بكتابهم الكتب، وبشريعتهم الشرائع، وبدينهم

الأديان، فمن أدركهم فلم يؤمن بكتابهم، ويدخل في دينهم وشريعتهم، فليس منّي، وهو مني بريء، وأجعلهم أفضل الأمم، وأجعلهم أُمّة وسطًا، شهداء على الناس، إذا أغضبوا هلّلوني، وإذا تنازعوا سبَّحوني، يطهّرون الوجوه والأطراف، ويشدّون الثياب إلى الأنصاف، ويهلّلون على التلال والأشراف، قربانهم دماؤهم وأناجيلهم في صدورهم رهبانًا بالليل ليوثًا بالنهار، طوبى لمن كان معهم، وعلى دينهم، ومنهاجهم وشريعتهم، وذلك فضلي أُوتيه من أشاء وأنا ذو الفضل العظيم.

* * *

(طيِّب اللَّهمَّ مجالسنا بالصلاة والسّلام على سيِّدنا محمد، وثبِّت اللَّهمَّ قلوبنا على محبة سيِّدنا محمد، واجمع اللَّهمَّ شمل أتْباع سيِّدنا محمد وأظهِر اللَّهمَّ دينه على البرايا، وباعِد بيننا وبين جميع البلايا وعلى آله الطاهرين وصحابته الأكرمين، ملء ما علمت، وعدد ما علمت، وزِنَة ما علمت).

الخاتمة
في الالتجاء إلى الله سبحانه

اللّهمَّ أقسم لنا من خشيتك، ما تحول به بيننا وبين معاصيك، ومن طاعتك ما تدخلنا به جنّتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، ومتّعنا بأسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحييتنا، واجعله الوارث منّا واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا أكبر همّنا، ولا مبلغ علمنا، ولا إلى النار مصيرنا، ولا تسلّط علينا بذنوبنا من لا يرحمنا.

يا حبيب التائبين، ويا سرور العارفين، ويا قرّة عين العابدين، ويا أنس المنفردين، ويا حرز اللاجئين، ويا ظهير المنقطعين، يا من حنت إليه قلوب الصدّيقين، وأنست به أفئدة المحبّين، وعلقت عليه همّة الخائفين، إنا وإن تعدينا الحدود وتجرّأنا بالمعاصي والمخالفات، فإن ذلك لا يخرجنا عن كوننا عبيدًا، ولا يخرجك ذلك عن كوننا حليمًا، لا تجازي بالسيئة السيّئة، فعاملنا بما منك إلينا، لا بما منّا إليك ﴿ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابّة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمّى﴾.

اللّهمّ املأ قلوبنا بمعارفك الجامعة، واشرح صدورنا بمواهبك الساطعة، وأنِلْنا كل الخيرات، وأذقنا حلاوة الطاعات، وهيّأنا لجميع المعالي، واخترنا للمنازل العوالي، واجعلنا من أهل المشاهدات، واحشرنا في زمرة أهل الخصوصيات، وهيّأ لنا أسباب الرضوان، وأذِقنا برد الغفران.

اللّهمّ إنك تعلم أن عبادك المسلمين، المدعين التفاني في محبة نبيك الصادق الأمين، انحرفوا عن صراطك المستقيم ونهجك السوي القويم الذي أمرتهم باتّباعه، ولزوم مهيعه، واتّبعوا سبيل الجهل، والعناد، والظلم والاستبداد، والفرقة والاختلاف، والانحراف والاعتساف، فاستعمروا أسوأ استعمار، واستغلّوا أشنع استغلال من طرف أعدائهم الكفرة الفجرة، متنكّرين لخالقهم أهل التقوى وأهل المغفرة، فظهر فيهم مصداق قول نبيّك ﷺ لسيدنا ثوبان رضي الله عنه: «كيف بكم يا ثوبان إذا تداعت عليكم الأمم كتداعيكم على قطعة الطعام تصيبون منه»؟ قال ثوبان: بلى! بأبي أنت وأمّي يا رسول الله، أمن قلّةٍ بنا؟ قال: «لا، أنتم يومئذ كثير ولكن يُلقى في قلوبكم الوهن»، قالوا: وما الوهن يا رسول الله؟ قال: «حبّكم الدنيا وكراهيتكم القتال».

فتُبْ اللّهمّ عليهم توبةً نصوحًا، ووفّقهم للعمل الصالح، وارفع عنهم غضبك ومقتك، ونجّهم من ذلّ الاستعمار، وأمدهم بجنودك التي أيّدت بها رسلك وأنبياءك، وأصحاب نبيّك وأوليائك.

اللّهمّ إنك تعلم أن الحملات الصليبية الأوروبية التي قضت على الإسلام بالأندلس وعملت كل ما وَسعها للقضاء عليه بالمغرب عدّة مرات فلم تنجح، لا زالت مسترسلة في عملها إلى الآن، وأضافت إلى أسلحتها الحديدية النارية سلاحًا جديدًا هو سلاح ثقافتها الأجنبية، المجرّدة من المعاني الروحيّة، وسلاح الأخلاق الرديَّة، المُبعدة عن جلالتك العليَّة، وقد نجحت بهذا السلاح الثاني، نجاحًا لم يسبق له مثيل ولا مداني، فأصبحنا نخاف على مستقبل الإسلام في بلاد الإسلام وعلى لغة الإسلام في أوطان الإسلام، فعجّل اللّهمّ بفشلها، وخيّب مساعي أهلها، ووفّقنا للعضّ بالنواجذ على ديننا والتشبّث بأذيال لغتنا، وعجّل باستقلال بلادنا وجميع بلاد المسلمين يا ربّ العالمين، ووفّقنا لإعادة مجد الإسلام، وتوثيق روابط الإخاء بين أتباع سيد المرسلين في مشارق الأرض ومغاربها، والقضاء على جميع أسباب الخلاف بينهم يا مالك يوم الدين، وحبّب إلينا تحكيم الإسلام فيما شجر بيننا، ونشر تعاليمه في أعضاء أسرنا وجموع مواطينا وحِلْ بيننا وبين انخراط أولادنا في أيّة مدرسة لا تحفظ عقائدهم وأخلاقهم وألهمهم مقاطعة كل الصحف والكتب والأندية التي تحارب شريعتهم.

اللّهمّ إنك تعلم أن المسلمين بأرض فلسطين المباركة أُخرجوا من ديارهم بغير حق إلاّ أن يقولوا ربّنا الله، ونبيّنا محمد رسول الله، ولقوا من التقتيل والتشريد، وخراب الديار، وذهاب الأموال على أيدي اليهود، ومناصري اليهود من الإنجليزيين وغيرهم ما لم يسبق له نظير في التاريخ، فطهّر اللّهمّ بلادهم وبلاد جميع المسلمين من كل استعمار واستغلال، وظلم وفساد وانحلال، وأرجعهم إلى وطنهم ومسقط رؤوسهم حاملين راية العزّ والظّفر، ومعلين منار سيّد البشر.

اللّهمّ حلّ مشاكل جميع المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها على ضوء الكتاب والسنّة، واْهدِ ملوكهم ورؤساءهم إلى الاستضاءة بنور سيّد الإنس والجنة.

اللّهمّ احفظنا بالإسلام قائمين، واحفظنا بالإسلام قاعدين، واحفظنا بالإسلام راقدين، ولا تشمّت بنا أعداءً ولا حاسدين.

اللّهمّ إنّا نسألك من كل خير خزائنه بيدك، ونعوذ بك من كل شر خزائنه بيدك.

اللّهمّ إن عقولنا متعلقة بعلوّ جلالك العظموتي، وإن قلوبنا واقفة بباب فضلك الرحموتي، فأسعف رغباتنا، وأجب طلباتنا.

سبحان ربك رب العزّة عما يصفون، وسلامٌ على المرسلين، والحمد لله ربّ العالمين.

قيّده لسائليه الفقير إليه سبحانه: محمد الباقر ابن الشيخ أبي الفيض سيدي محمد ابن الشيخ أبي المكارم سيدي عبد الكبير الحسني الإدريسي الكتاني كان الله له آمين.

ووافق الفراغ من تقييده بسلا يوم الأربعاء التاسع عشر من شهر جمادى الأولى سنة ستّ وخمسين وثلاثمائة وألف الموافق لليوم الثامن والعشرين من شهر يوليو سنة تسع وثلاثين وتسعمائة وألف، ثم أعدت فيه النظر وزدت ونقصت مدة من شهر فتمّ تحريرًا في يوم السبت الثامن عشر من شهر ربيع الأول سنة أربع وستّين وثلاثمائة وألف الموافق لثالث مارس سنة خمس وأربعين وتسعمائة وألف.

فهرس المحتويات